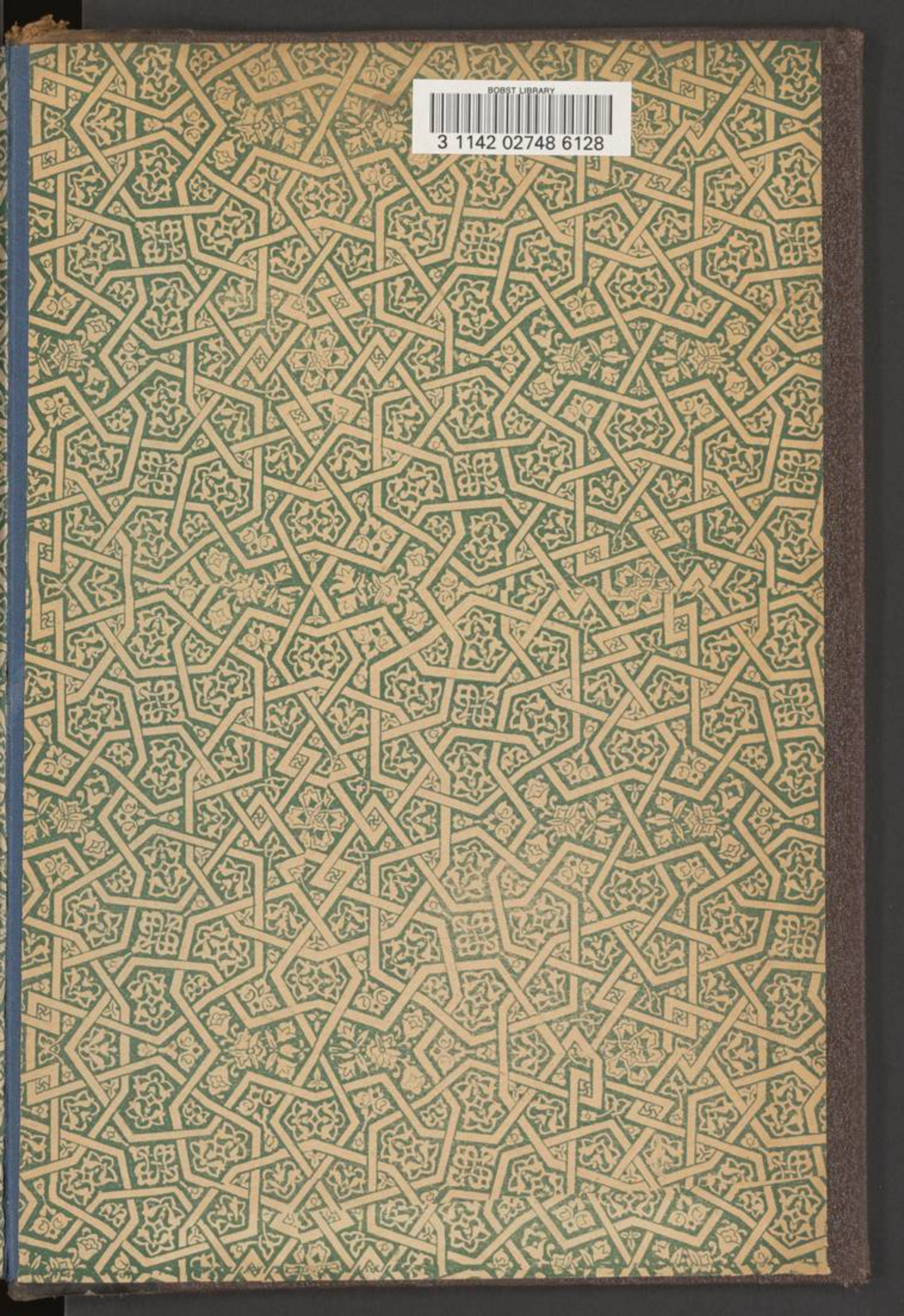




BOBST LIBRARY



3 1142 02748 6128



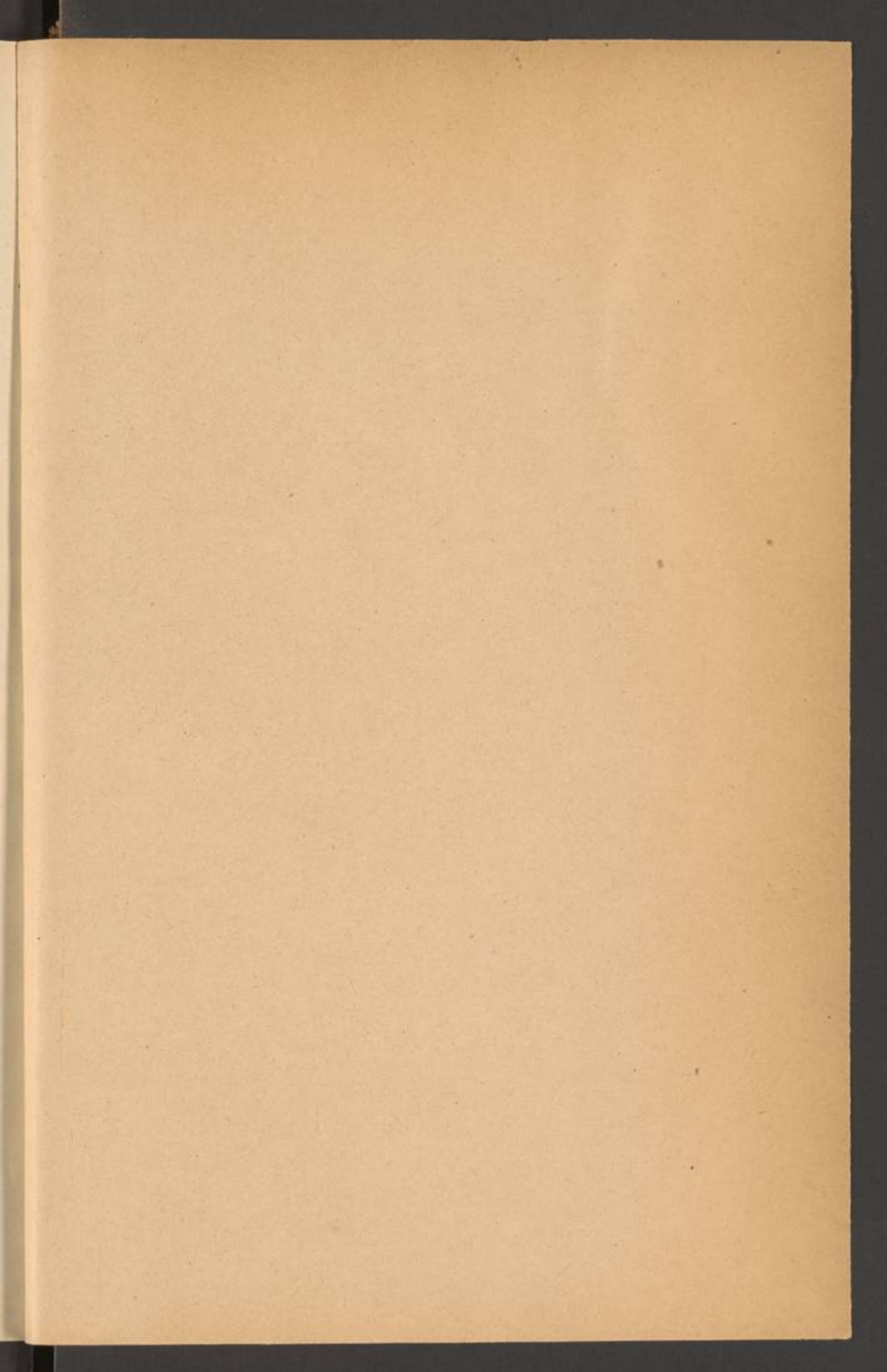
New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

DUE DATE OCT 28 2008 BOBST LIBRARY RETURNED		

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE



al-Nuwayrī, Aḥmad ibn 'Abd al-Waḥhāb

/Nihāyat al-ʿArab fī funūn al-ʿadab/

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نَهَائِيَةُ الْأَدَبِ

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن

السفر التاسع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م

AE

90

A7

N8

V. 9-10

col

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان

عن الجزء التاسع من نهاية الأرب

في دار الكتب من نسخ هذا الجزء نسخة واحدة كاملة مأخوذة بالتصوير الشمسي، وقطعة من نسخة أخرى مأخوذة بالتصوير الشمسي أيضا، تبتدئ من (الفن الثالث في الحيوان الصامت) في صفحة ٢٢٤ ، وقد شمل التحريف والتصحيح ألفاظ هذا الجزء في كلتا النسختين بظلمة كثيفة لا يكاد يبدو فيها الصواب إلا بالتفكير الطويل والبحث المستقصى ، فما زلنا نستخرج الصحيح من المعتل ، ونتعرف الصواب من الخطأ بما يجاوره ويتصل به من الألفاظ الصحيحة التي لم يمسح ولا تحريف ، مراعين في ذلك سياق الكلام وما تقتضيه أساليب الكتاب والشعراء في مختلف العصور والبيئات ، مستعينين بعد ذلك بالمصادر الكثيرة التي بين أيدينا ، من دواوين الشعراء ورسائل الكتاب وكتب المحاضرات والمنتخبات الأدبية ومصنفات اللغة وغيرها من علوم العربية ، والمعجمات المختصة بأسماء الرواة وأنسابهم ، وما ألفه العلماء في الأمكنة والبلاد وضبط أسمائها وتعيين مواقعها ، وغير ذلك من أنواع المؤلفات التي تراها مفصلة بعد في بيان الكتب والمصادر التي رجعنا إليها في تصحيح هذا الجزء ، كل نوع منها فيما يتعلق به من أغراضه وأبوابه ، غير مكتفين من كل كتاب بنسخة واحدة ، بل جمعنا ما أستطعنا جمعه من نسخ لتخير أصحها رواية وأقومها لفظا ، منبهين في الحواشي على اختلاف

هذه النسخ في رواياتها وعلى ما ترجمه منها؛ وعسى أن تكون قد وقفنا في هذا الجزء الى ما نقصد إليه في جميع أجزاء هذا الكتاب من إصلاح المحرف من ألفاظها، وتكميل ما نقص من عباراتها، وتفسير غريبها، وشرح ما أشكل من جملها وأبياتها، وضبط ما آلتبس من ألفاظها، وتحقيق ما أشتملت عليه من أسماء الأماكن والبلاد والقبائل والأشخاص وضبطها على الوجه الصحيح، والتنبيه على كثير مما ورد فيها من الألفاظ والصيغ والعبارات الدخيلة والعامة، وغير ذلك من الأغراض .

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا الموضوع أننا لم نضع لفظا مكان لفظ آخر في الأصل إلا إذا كان التحريف في لفظ الأصل ظاهرا لا يستقيم به المعنى على وجه من الوجوه، بشرط أن يتقارب اللفظان في رسم الحروف تقاربا يجعلهما كالمثقفين، ليكون الظن أرجح في اشتباه اللفظين على الناسخ، والاحتمال أقرب في تحريف أحدهما عن الآخر، مؤثرين في ذلك النقل عن المصادر الموثوق بمؤلفيها، منبهين في الحواشي على ما كان في الأصل من حروف هذا اللفظ ووجه اختيار غيره والمصدر الذي أخذناه عنه؛ سواء أكان هذا اللفظ منقولاً عن كتاب، أم كان من عندنا؛ فإذا أفاد لفظ الأصل معنى يستقيم به الكلام على وجه من الوجوه ولو كان ضعيفا أبقيناه على حاله لم نغير منه حرفا، وإن بدا لنا من الألفاظ ما هو أفضل منه وأقرب إلى السياق أثبتناه في الحواشي، كما أننا لم نضبط عالما من الأعلام المشتمل عليها هذا الجزء إلا إذا ورد بضبطه نص صريح لا يحتمل التأويل فيما لدينا من الكتب الموثوق بمؤلفيها ومصححيها، فإذا ورد هذا الاسم في الكتب مضبوطا بالقلم ولم نجد من النصوص الدالة على ضبطه ما نظمنا إليه، نهبنا على ذلك في الحواشي، فنقول :
« كذا ضبط هذا الاسم بالقلم لا بالعارة في كتاب كذا » .

وإت من النعم الكبرى على العلم والأدب التي لا يفي بحققها شكر، ولا يقوم بحمدها ثر ولا شعر، تلك العناية العظيمة والرعاية الكبرى من مولانا ملك البلاد، وشبل إسماعيل (صاحب الجلالة فؤاد الأول) أيد الله ملكه، وأدام ظلّه، وحرس للبلاد وليّ عهده (سموّ الأمير فاروق) فقد تمّ في عهده السعيد طبع كثير من الكتب النافعة في مختلف الفنون، والكشف عن ثروة علمية واسعة مما تركه السلف تذكرة للخلف .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر بالشكر والثناء هذا الجهد العظيم الذي بذله وبينه المدير الحازم والمربي الفاضل الأستاذ (مجد أسعد برادة بك) مدير دار الكتب المصرية، وأهتمامه الصادق بانحراج هذه الكتب في أقرب وقت ممكن على أحسن وجه وأكمل، تحقيقا لما نتوق إليه الأمة العربية جمعاء من إحياء لغتها وآدابها بنشر الكتب الثمينة في الدين واللغة والأدب والتاريخ، وغيرها من أنواع العلوم .

كما لا يفوتنا أن نثني الثناء الجميل على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ (السيد محمد البيلاوي) مراقب إحياء الآداب العربية على ما يسديه الى مصححي هذه الكتب من الإرشادات القويمة، والآراء السديدة؛ ونسأل الله سبحانه التسديد في القول، والتوفيق في العمل ما

مصصححه

أحمد الزين

تحريرا بالقاهرة في يوم الأربعاء ١٥ محرم سنة ١٣٥٢
١٠ مايو سنة ١٩٣٣

فهرس الأرب

السفر التاسع

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى

صفحة	
١	ذكر كتابة الحكم والشروط وما يتصف به الكاتب ويحتاج إليه
٢	أما اشتراط العدالة والديانة والأمانة
٣	وأما طلاقة العبارة وذلاقة اللسان... ..
٣	وأما حسن الخط
٤	وأما معرفة العربية
٤	وأما معرفة الفقه
٥	وأما علم الحساب والفرائض... ..
٦	وأما معرفة صناعة الوراقة... ..
٦	ذكر صورة ما أصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة
٩	ذكر كيفية ما يصنعه الكاتب في كل واقعة
١٠	أما الإقرارات وما يتصل بها من الرهن والضمان
١٧	وأما الحوالة... ..
١٧	فصل وأما الشركة
١٩	وأما القراض

٢٠	وأما العارية
٢٠	وأما الهبة والنحلة
٢٢	وأما الصدقة والرجوع
٢٣	وأما التملك
٢٤	وأما البيوع
٧٣	وأما الرد بالعيب والفسخ
٧٣	في مقابلة تكتب على ظهر المبيعة
٧٤	وأما الشفعة
٨٤	وأما السلم والمقابلة فيه
٨٥	وأما القسمة والمناصفة
٨٨	وأما الأجزاء
١٠٣	وأما المساقاة
١٠٤	وأما الوصايا والشهادة على الكوافل بالقبوض
١١٠	وأما العتق والتدبير وتعليق العتق
١١٣	وأما الكتابة
١١٥	وأما النكاح وما يتعلق به
		وأما أقرار الزوجين بالزوجية واعتراف الزوج بمبلغ الصداق وما يتصل بذلك
١٢٤	من فرض الزوجة والإشهاد عليها بقبض الكسوة
١٢٦	وأما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة
١٣١	وأما تعليق الطلاق وفسخ النكاح
١٣٤	وأما نفى ولد الحارية والإقرار باستيلاء الأمة

من نهاية الأرب

(ط)

صفحة	
١٣٥	وأما الوكالات
١٣٧	وأما المحاضر على اختلافها
١٤٥	وأما الإيجالات
١٥٢	وأما الكتب الحكيمية
١٥٥	وأما التقاليد الحكيمية
١٥٦	وأما الأوقاف والتحييسات
١٦٠	المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث
١٧٩	المؤتلف والمختلف من نسب رجال الحديث
٢١٤	وأما من ينسخ العلوم
٢١٤	وأما من ينسخ التاريخ
٢١٧	وأما من ينسخ الشعر
٢١٨	ذكر كتابة التعليم وما يحتاج من تصدى لها إلى معرفته — فأما تعليم الأبتداء
٢٢٠	وأما تعليم الأتهاء
٢٢٤	الفن الثالث في الحيوان الصامت

القسم الأول

من هذا الفن في السباع وما يتصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول

في الأسد والبير والنمر

٢٢٦	أما أسماء الأسد
٢٢٧	وأما أصناف الآساد وأجناسها

صفحة	
٢٢٨	وأما عاداتها فى حملها ووضعها وحضانتها
٢٢٩	وأما عاداتها فى وثباتها وثباتها وأفعالها وصبرها وسرعة مشيها وأكلها
٢٣٠	وأما ما فى الآساد من الجراءة والجن
٢٣٤	ذكر شىء مما وصف به الأسد نظماً ونثراً
٢٤٢	وأما البروما قيل فيه
٢٤٣	ذكر ما قيل فى النمر
٢٤٥	ما قاله الشعراء فى وصف النمر

الباب الثانى

من القسم الأول من الفن الثالث فى ما قيل فى الفهد والكلب والذئب

والضبع والنمس - ذكر ما قيل فى الفهد

٢٤٨	ما قيل فى وصف الفهود من النظم والنثر
٢٥٤	ذكر ما قيل فى الكلاب
٢٥٥	(فصل) قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
٢٦٠	ذكر دلائل النجابة والفراة فى كلاب الصيد
٢٦١	ذكر شىء مما وصف به كلاب الصيد نظماً ونثراً
٢٧٠	ذكر ما قيل فى الذئب
٢٧٢	ذكر ما وصف به الذئب
٢٧٤	ذكر ما قيل فى الضبع
٢٧٦	ذكر ما قيل فى النمس

الباب الثالث

من القسم الأول من الفن الثالث فيما قيل في السنجاب
والثعلب والدب والهتر والخنزير - فأما السنجاب

٢٧٨	...	ذكر ما وصف به السنجاب
٢٧٩	...	ذكر ما قيل في الثعلب
٢٨١	...	ذكر ما وصف به الثعلب
٢٨٢	...	ذكر ما قيل في الدب
٢٨٣	...	ذكر ما قيل في الهتر
٢٨٥	...	ذكر ما وصف به الهتر
٢٩٩	...	ذكر ما قيل في الخنزير
٣٠١	...	ذكر ما وصف به الخنزير

القسم الثاني

من الفن الثالث في الوحوش والظباء وما يتصل بها من جنسها
وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول

من هذا القسم فيما قيل في الفيل والكركدن والزرافة والمها والإيل

٣٠٢	...	ذكر ما قيل في الفيل
٣٠٨	...	ذكر شيء مما وصف به الفيل نظماً
٣١٥	...	ذكر ما قيل في الكركدن
٣١٧	...	ذكر ما قيل في الزرافة

صفحة	
٣١٨ ذكر ما وصفت به الزرافة
٣٢٢ ذكر ما قيل في البقر الوحشية — وهى المها، والإيّل — أما سنّها ...
٣٢٢ وأما ما قيل فى المها ...
٣٢٢ ذكر ما وصفت به المها ...
٣٢٤ وأما ما قيل فى الإيّل ...
٣٢٥ ذكر ما قيل فى امتناعه عن شرب الماء مع حاجته إليه ...

الباب الثانى

من القسم الثانى من الفن الثالث فيما قيل فى الحجر الوحشية والوعل واللط

٣٢٦ ذكر ما قيل فى الحجر الوحشية ...
٣٢٧ ذكر ما وصفت به الحجر الوحشية من النثر والنظم ...
٣٢٩ ذكر ما قيل فى الوصل ...
٣٣٠ ذكر ما وصف به الوعل ...
٣٣١ ذكر ما قيل فى اللط ...

الباب الثالث

من القسم الثانى من الفن الثالث فى الظبي والأرنب والقرد والنعام

٣٣٢ ذكر ما قيل فى الظبي
٣٣٣ فصل ومما يلتحق بهذا النوع غزال المسك
٣٣٣ ذكر ما وصف به الغزال من الشعر
٣٣٤ ذكر ما قيل فى الأرنب
٣٣٥ منافع الأرنب

صفحة	
٣٣٦ ذكر ما وصف به الأرنب
٣٣٦ ذكر ما قيل في القرد
٣٣٩ ذكر ما قيل في النعام
٣٤٠ ذكر ما وصفت به النعامة

القسم الثالث

من الفن الثالث في الدواب والأنعام ؛ وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول

من هذا القسم في الخيل

٣٤٣ ذكر ما ورد في آبتداء خلق الخيل
٣٤٦ ذكر ما ورد في فضل الخيل وبركتها وفضل الإنفاق عليها
٣٥٣ ذكر ما جاء في فضل الطَّرْق
٣٥٤ ذكر ما جاء من دعاء الفرس لصاحبه
٣٥٥ ذكر ما ورد من أن الشيطان لا يَخِيل من في داره فرسٌ عتيق ولا يدخل دارا فيها فرسٌ عتيق
٣٥٦ ذكر ما جاء في التماس نسل الخيل والنهي عن خصائها والرخصة فيه والنهي عن هَلْبها وجزّ أعرافها ونواصيها
٣٥٨ ذكر ما قيل في أكل لحوم الخيل من الإباحة والكراهة
٣٦٠ ذكر ما جاء في النهي عن عَسْب الفحل وبيع مائه
٣٦٠ ذكر ما جاء في إكرام الخيل ومنع إذالتها
٣٦١ ذكر ما ورد من الأمر بارتباط الخيل وما يستحب من ألوانها وشياتها وذكورها وإناثها

صفحة	
٣٦٥	ذكر ترجيح إناث الخيل على فحولها وترجيح فحولها على إناثها وما جاء في ذلك
٣٦٦	ذكر ما ورد في شؤم الفرس وما يذم من عصمها ورجلها
٣٦٨	ذكر ما جاء في سباق الخيل وما يحل منه وما يحرم
٣٧٣	وأما أسماء السوايق في الحلبه
٣٧٥	ومما يتصل بهذا الفصل ترتيب عدو الفرس
٣٧٥	كيفية تضمير الخيل
	ذكر ما يقسم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة والفرق في ذلك بين العراب
٣٧٥	والهجن والبراذين
٣٧٨	ذكر سقوط الزكاة في الخيل

تم الفهرس

بيان اهم الكتب والمصادر التي رجعنا إليها في تصحيح
هذا الجزء مرتبة على حروف المعجم

- (إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى) لشهاب الدين القسطلانى .
- (الإرشاد الشافى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى) للدمنهورى .
- (أساس البلاغة) للزمخشرى .
- (أسماء الوحوش) للاصمعى .
- (الإصابة فى تمييز الصحابة) لأبن حجر العسقلانى .
- (الأغانى) لأبى الفرج الأصفهانى .
- (أقرب الموارد) لسعيد الخورى الشرتونى اللبناى .
- (الإكمال فى رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والانساب)
- (لأبن ماكولا .
- (الانساب) للسمعانى .
- (الأموال) لأبن عبيدة .
- (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) وهو تاريخ مصر لأبن إياس .
- (تاج العروس) وهو شرح القاموس للزبيدى .
- (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى .
- (تاريخ ابن الأثير) .
- (تاريخ الأدب او حياة اللغة العربية) للرحوم حفى بك ناصف .
- (تاريخ بغداد) للخطيب .

- (تاريخ الطبري)
- (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) لأبن حجر العسقلاني
- (تقريب التهذيب في أسماء الرجال) له أيضا
- (التيبان) وهو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، للعكبري
- (تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب) لأبن خطيب الدهشة
- (تقويم البلدان) لأبي الفداء
- (تكلمة القواميس العربية) لدوزي
- (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) لأبي المحجج المزني
- (جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود) لأبي عبد الله الأسيوطي
- (حاشية الصبان) على شرح الأشموني
- (الحيوان) للجاحظ
- (حياة الحيوان) للدميري
- (الخطط) للقريري
- (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال) لصفي الدين الخزرجي
- ديوان أبي نواس
- ديوان ابن حمديس
- ديوان الحيوان، للسيوطي
- ديوان ابن هاني الأندلسي
- ديوان عمرو بن الورد
- ديوان الأخطل
- ديوان الأترجاني

- ديوان ابن خفاجة .
- ديوان ابن المعتز .
- (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري .
- (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لأبن بسام .
- (رشحات المداد فيما يتعلق بالصفائات الجياد) للبخشي الحلبي .
- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لأبن العماد الحنبلي .
- (شرح الأشموني) على ألفية ابن مالك .
- (شرح الرضي) على الكافية .
- (شرح ابن هشام) على قصيدة بانت سعاد .
- (شرح المنهج) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .
- (شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني) للأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .
- (شرفنامه - وهو كتاب باللغة الفارسية في تاريخ الأكراد) - للأمير شرفخان البدليسي .
- (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجي .
- (شرح النووي) على صحيح مسلم .
- (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) للقلقشندي .
- صحيح البخاري .
- (طبقات الشافعية الكبرى) لابن السبكي .
- (الطبقات الكبرى) لأبن سعد .
- (عقد الأجياد في الصفائات الجياد) للسيد محمد الجزائري الحسني .
- (العقد الفريد) لأبن عبد ربه .

- (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) لبدر الدين العيني .
- (العمدة في صناعة الشعر ونقده) لأبن رشيق القيرواني .
- (فتح العزيز وهو الشرح الكبير للرافعي على كتاب الوجيز) للغزالي .
- (الفتاوى الهندية) لجماعة من أفاضل الهند رئيسهم الشيخ نظام الدين .
- (فهرست ابن النديم) .
- (فضل الخيل) للمحافظ شرف الدين الدمياطي .
- (القاموس المحيط) لمجد الدين الفيروزابادي .
- (قوانين الدواوين) للأسعد بن ممان .
- (القانون) لأبن سينا .
- (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان .
- (كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) لحاجي خليفة .
- (الكوكب المشرق فيما يحتاج إليه الموثق) لمحمد بن عبد الله الحسن الجرواني .
- (الكامل للبرد) .
- (لب الباب في تحرير الأنساب) للجلال السيوطي .
- (لسان العرب) لأبن منظور .
- (المصباح المنير) للفيومي .
- (معجم ما استعجم) للبكري .
- (معجم البلدان) لياقوت الحموي .
- (المشترك وضعاً والمختلف صقعا) له أيضا .
- (مختصر أخبار مصر) لعبد اللطيف البغدادي .
- (محيط المحيط) لبطرس البستاني .

- (مبادئ اللغة) لأبي عبدالله الخطيب الإسكافي .
- (المختص) لأبن سيده .
- (المغرب في ترتيب المغرب) للطززي .
- (المغرب والدخيل) للشيخ مصطفى المدني .
- (المغرب من الكلام الأعجمي) لأبي منصور الجواليقي .
- (المعجم الفارسي الإنجليزي) لستاينجاس .
- (المؤتلف والمختلف من أسماء نقلة الحديث) للمحافظ عبد الغني بن سعيد المصري .
- (مشتبه النسبة) له أيضا .
- (المشتبه في أسماء الرجال) لشمس الدين الذهبي .
- (المكتبة الأندلسية) طبع أسبانيا، وهي تشمل على عدة كتب، وهي (الصلة)
- لأبن بشكوال ، (والتكلمة لكتاب الصلة) للقضاعي ، (والمعجم) لأبن الأبار ،
- (وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس) للضبي ، (وتاريخ علماء الأندلس)
- لأبن الفرضي .
- (المكتبة الجغرافية) طبع ليدن، وهي تشمل على عدة كتب، وهي (مسالك
- الممالك) للإصطخري ، (والمسالك والممالك) لأبن حوقل ، (وأحسن التقاسيم
- في معرفة الأقاليم) للبشاري المقدسي ، (ومختصر كتاب البلدان) لأبن الفقيه ،
- (والمسالك والممالك) لأبن نرداذبة، (والتنبيه والإشراف) للسعودي .
- (ما خالف فيه الإنسان البهيمة) لقطرب .
- (المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأدواء والذوات) لأبن الأثير .
- (مباحج الفكر ومناهج العبر) لجمال الدين الوطواط الوراق .
- (محاضرات الأدباء) للراغب الأصبهاني .

- (مروج الذهب) للسعودي .
- (ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) للحجّي الحموي .
- (مجمع الأمثال) للبدائي .
- (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) لمحيي الدين عبد الواحد التيمي المراكشي .
- (مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملجأ أهل الأندلس) للفتح بن خاقان .
- (مسند الإمام أحمد) .
- (نهاية الأرب) لشهاب الدين النويري .
- (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وهي سيرة السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي) للقاضي ابن شداد .
- (نسب عدنان وحقطان) لأبي العباس المبرد .
- (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للقرني .
- (نكت الحميان في نكت العميان) لصلاح الدين الصفدي .
- (الوفاء بالوفيات) له أيضا .
- (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير .
- (وفيات الأعيان) لابن خلكان .
- (الوجيز) للغزالي .
- (يتممة الدهر) للنعالي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر كتابة الحكم والشروط وما يتصف به الكاتب ويحتاج إليه

ينبغي أن يكون كاتب الحكم والشروط عدلاً، دينياً، أميناً، طلق العبارة فصيح اللسان، حسن الخط، ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعد تُعينه على هذه الصناعة، لا بد له منها، ولا غنى له عنها : وهي أن يكون عارفاً بالعربية والفقه متقناً علم الحساب، محرراً القسَم والفرائض، درياً بالوقائع، خبيراً بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية، والإسجلات الحُكْمِيَّة على اختلاف أوضاعها، وأن يكون قد أتقن صناعة الوراقَةِ وعلم قواعدها، وعرف كيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة : من الديون على اختلافها ، والحوالات، والشركات، والقراض، والعارية ، والهبة والنحلة ، والصدقة والرجوع ، والتمليك ، والبيع ، والرذ بالعب والفسخ ، والشفعة والسلم ، والمقايلة ، والقسمة ^(٢) والمناصفة ^(٣) والأجائر على اختلافها ، والمسافة ، والوصايا

٦٥

(١) يريد بالوراقَة مصطلح الكتاب في مكاتبتهم ، كما يستفاد ذلك مما يأتي بعد في صفحة ٦ من هذا السفر . وفي كتب اللغة أن الوراقَة حرقَة من يورق ويكتب .

(٢) في الأصل : «المقايلة» بالباء الموحدة ؛ وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا ، كما يدل على ذلك ما يأتي بعد عند الكلام على هذا الباب ، ويريد بالمقايلة هنا : المقايلة الحاصلة في السلم ، اذ هي التي سبذ كرها مع السلم بعد عند الكلام عليه .

(٣) في الأصل : «المواصفة» بالواو مكان النون ؛ وهو تحريف ، إذ المواصفة هي أن يبيع ما ليس عنده ، ثم يتاحه فيدفعه الى المشتري ؛ وسمى بذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر . وهذا المعنى غير مراد هنا ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

والشهادة على الكوافل بالقبوض^(١)، والعتق، والتدبير، وتعليق العتق، والكفاية^(٢)، والنكاح وما يتعلق به، وإقرار الزوجين بالزوجة عند عدم كتاب الصداق، واعتراف الزوج بمبلغ الصداق، والطلاق، وتعليق الطلاق^(٣)، وفسخ النكاح، ونفي ولد الجارية والإقرار باستيلاء الأمة، والوكالات، والمحاضر، والإيجالات، والكتيب الحكيمية والتقاليد، والأوقاف، وغير ذلك، على ما نوضحه ونبينه إن شاء الله تعالى. فنقول .
وبالله التوفيق :

أما اشتراط العدالة والديانة والأمانة — فلا تَهَّ يَتَصَرَّف بِشهادته في الأموال والدماء والفروج، فإذا لم يكن فيه من الديانة والعدالة والأمانة ما يستميك به، ويقف عند أمر الشرع الشريف ونواحيه بسببه؛ تَوَلَّاهُ — والعياذ بالله تعالى — الشيطان بالغرور، وأوقعه في محذور يتوقع في الدار الآخرة منه وقوع المحذور؛ وربما أنكشفت في الدنيا عورته، وبدت سريره؛ وإذ ذن هو المعنى والمشار إليه بقولهم: "شاهد الزور قتل ثلاثة: نفسه والمشهود له والمشهود عليه" فلم يفز بما ارتكبه بطائل، بل جمع لنفسه بين نكال عاجل وعقاب آجل، ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ .

- ١٥ (١) القبوض : جمع قبض ، وإنما جاز جمع المصدر في هذا الموضع لإرادة الوحدات ، فان النحاة يمتعون جمعه ، فاذا أريد به الوحدات أو الأنواع جاز ذلك .
(٢) اطلاق الكتابة على مكتبة السيد لعده اطلاق مجازي فيه تسامح واتساع ؛ قال في المصباح مانصه : « قبل للكتابة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتساعا ، لأنه يكتب في الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم ، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للكتابة كتابة وان لم يكتب شيء » ؛ ثم قال : « وشذ الزمخشري بجعل المكتبة والكتابة بمعنى واحد ؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك » الخ .
٢٠ (٣) ورد في الأصل تعليق الطلاق بعد فسخ النكاح ؛ وإنما اخترنا العكس في هذا الموضع لما سياتي عند الكلام عليهما ؛ فقد ذكر تعليق الطلاق قبل الفسخ .

وأما ^(١)طلاقة العبارة وذلاقة اللسان — فلا تَه يُجْلِس بين يدي الحاكم في مجلسه العام، ويَحْضُرُه من يَحْضُرُه: من العلماء والفقهاء، وذوى المناصب، وأصحاب الضرورات، وخصوص المحاكمات على اختلاف طبقاتهم وأديانهم؛ وهو المتصدى لقراءة ما يَحْضُر في المجلس: من إسجالات حُكْمِيَّة، ومكاتيب شرعيَّة، وكُتُب مباحثات، ووثائق إقرارات، وقصص وفتاوى، وغير ذلك مما يتفق في المجلس؛ فمتى لم يكن الكاتب طَلَق العبارة فصيح اللسان، جيد القراءة حسن البيان؛ تعدَّت قراءة ذلك عليه وَلَكِن في المجلس، فرمقته العيون شزرا، وتلمظت به الألسن سِراً؛ ونظر بعض القوم بسببه بعضاً، وكان عندهم في الرتبة سماءً فغداً أرضاً؛ ثم تتعدى هذه المفسدة إلى إفساد المكتوب، والتباس المعنى المراد والأمر المطلوب؛ وذلك لأنه إذا توقَّف في القراءة احتاج إلى إعادة اللفظة وتكريرها، وترديد الكلمة وتدويرها؛ فُشِكِل قراءته على سامعه ومستكثبه، ويكون قد أخلَّ برتبته ومنصبه .

وأما حسن الخط — فلا تَه مذدوب إليه في مثل ذلك، وله من الفوائد ما لا يحصى، ولأنَّ المكتوب إذا كان حسن الخط قبلته النفوس، وأنشرحت له ومالت إليه؛ وإذا كان على خلاف ذلك كرهته وملته وسمته؛ وقد ذكرنا ما قيل

(١) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل . والذي وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا: "الطلاقة" أي الفصاحة، مصدر (طلق) بفتح أوله وضم ثانيه لا "الطلاقة"؛ فقد وردت في غير المراد هنا، وفي كتب القواعد أن (فعولة) بضم الفاء و(فعالة) بفتحها مصدران قياسيان "لفعل" مضموم العين، وأنه إذا ورد أحدهما ولم يرد الآخر اقتصر على ما ورد انظر حاشية الصبان ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بولاق .

(٢) «تلمظت به الألسن» أي تحركت بالدم له والعيب فيه؛ وأصل التلمظ تحريك اللسان في الفم بعد الأكل، كأنه يتبع بقية من الطعام بين أسنانه .

في حُسن الخطِّ وما وُصِفَتْ به الكتابة عند ذكرنا لكتابة الإنشاء^(١) ، فلا فائدة في إعادته هنا .

وأما معرفة العربية — فلا نَه إِمَّا يَكْتُبُ عن حاكم المسلمين في الأمور الشرعية ، فلا يجوز أن يَصُدَّرَ عنه لحن بلفظه ، فكيف إذا سطره بقلمه !؟ فإن وقع ذلك كان من أفتيح العيوب وأشنعها ، وربما أُخِلَّ بالمقصود ، وحرف المعنى المراد وأُخْرِجَه عن وضعه ، ونقله إلى غير ما أريد به ، سِيِّمًا في شروط الأوقاف^(٢) .

وأما معرفة الفقه — فلا نَه يجلس بين يدي حاكم عالم ، لا يكاد يخلو مجلسه غالبًا من الفقهاء والعلماء ، فيوردون المسائل أو تُورَدُ عليهم ، فيحصل البحث فيها فيتكلم كلُّ من القوم بما علمه بقدر اشتغاله ونقله ، فإذا كان الكاتب عاريا من الفقه والمدارسة ومطالعة كتب العلوم الشرعية اقتضى ذلك عدم مشاركته لهم فيما هم فيه فيصير بمثابة الأجنبي من المجلس ، وهو في ذلك بين أمرين : إما أن يسكت ، فلا فرق بينه وبين جماد سُغِلَتْ به تلك البقعة التي جلس فيها ، أو يتكلم بما لا يعلم ، فيردَّ عليه قوله ، فيحصل له الخجل في ذلك المجلس الحقل ، ويستزريه القوم ؛ هذا من هذا الوجه ، ثم هو فيما يكتبه عن الحاكم أو في أصل المكتوب بين أمرين : إما أن يُجَيِّدَ وَيُبْرِزَ المكتوب وهو محرر على مقتضى قواعد الفقه ، فلا بد له فيه من الاستعانة بالغير وتقليده ، بحيث إنه لو سئل عن معنى أجاد فيه وأحسن لعجز عن الجواب ؛ وإما أن يَسْتَقِلَّ بنفسه فيكتب غير الواجب ، فيكون قد أفسد المكتوب على أهله

(١) يشير بذلك إلى ما تقدم ذكره في الجزء السابع صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٢) "سيما" ، أي لا سيما ، فحذف "لا" للعلم بها وهي مرادة ، لكن هذا الحذف قليل (التاج) مادة "سوا" .

(٣) يريد بأصل المكتوب : ما يكون أصلا لما يكتب عن القاضي ، ككتب المبايعات والإقرارات وغيرها ، فإنها أصل لما يكتب عن القاضي من الإجمالات ونحوها .

ولزمه غمُّ ما أفسد من القراطيس والرُّقوق^(١)، وكلاهما حُطَّةٌ خَسِيفٌ ما فيهما حظُّ^(٢) لمختار؛ وربما آغترَّ جاهلٌ من تلبَّس بالكتابة لوثوقه من نفسه بمعرفة مصطلح الوراقفة دون الفقه، فيظنُّ أنه استغنى بذلك عنه، وهذا غلطٌ وجهلٌ، لأنه قد يقع له من الوقائع ما لم يعلمه، فلا يتخلَّصه منه إلا تصريفه على القواعد الشرعية؛ ولا يعتمد الكاتب على أطراد قاعدة الأشباه والنظائر، فيقيس الشيء على ما يظنُّ أنه شبهه أو نظيره، وقد لا يكون كذلك، فإن الفقه أمرٌ تقبُّ لا عقليٌّ، فلا بد للكاتب من معرفته؛ والله أعلم.

وأما علم الحساب والفرائض — فلائنه لو وقع في المجلس قسمة شرعية بين ورثة أو شركاء^(٣)، ولم تكن له معرفة بهذا العلم^(٤)، كان ذلك عجزاً منه وتقصيراً

(١) الرقوق: جمع رق بفتح الراء وتكسر، وهو الصحيفة التي يكتب فيها.

(٢) في الأصل: «خط»؛ وهو تصحيف؛ ويشير بهذه الجملة إلى ما ورد في شعر الأعشى يمدح

السمول بن عادياء ويستجير بآبته شرح وهو:

كن كالسمول إذ طاف الهمام به * في جفيل كسواد البيل جزار

إذ ساهم خطي خسف فقال له * فسل ما تشاء فاني سامع حار

فقال غدر وتكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار الخ الأبيات

انظر الأغانى ج ١٩ ص ١٠٠ طبع بولاق؛ ويشير الأعشى بهذه الأبيات إلى وفاة السمول لامرئ القيس ابن حجر الكندي؛ وذلك أن امرأ القيس كان قد أودع بنيه وأدراعه وماله عند السمول، بغاه الحارث بن ظالم وطلب من السمول أن يسلم إليه فال امرئ القيس، وخيره بين أن يسلم إليه المال أو يقتل ابنه، فأبى السمول الغدر بامرئ القيس ورضى بقتل ابنه وفاء بدمته انظر تفصيل ذلك في الأغانى.

(٣) يريد بالشركة هنا: الشركاء، وهي تسمية بالمصدر، ولهذا ضبطناه بالكسر عطفًا على قوله:

«ورثة»؛ وقد ورد هذا اللفظ في شعر عروة بن الورد مراداً به الشركاء كما هنا، قال:

إني امرؤ عافى إناثى شركة * وأنت امرؤ عافى إناثك واحد

انظر ديوان عروة بن الورد ص ٨٨ من المجموع المشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب طبع المطبعة الوهية.

(٤) ضمن المعرفة معنى العلم فعدّها بالباء.

وتقصا في صناعته ؛ وَيَقْبُحُ به أن يَعْتَمِدَ على غيره فيه وَيَقْلَدَهُ ، وَيَرْجِعَ اليه في المجلس الذي هو ممن يشار اليه فيه ، فيصير في ذلك المجلس تابعا بعد أن كان متبوعا ، ومقلدا لغيره ، ومسطرا بقلمه ما لم يعرفه وما هو أجنبي عنه ؛ هذا إن اتفق أن يحضر المجلس من له معرفة بهذا العلم ؛ فأما إن خلا المجلس من يعلم ذلك جملة كان أشد لتوقيف الأمر وتعطيله ، ودفعه من وقت الى آخر، وفي هذا من النقص والتقصير والإخلال برتبته ، وعدم الاتصاف بالكمال في صناعته ، ما لا يخفى على متأمل .

وأما معرفة صناعة الوراقة في الأمور التي ذكرناها — فلذلك من الفوائد ما لا يخفى على ذي لب ، لأن الكاتب إذا أخرج المكتوب من يده بعد إتقانه وتحرير ألفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح : من التقديم والتأخير ومتابعة الكلام وسياقته ، وترصيعه وترصيفه ، حسن موقعه ، وعدبت ألفاظه ، وأشربت له النفوس ، ولو بلغ الكاتب في الفقه والعربية واللغة ما عساه أن يبلغ ولم يدر المصطلح ، وخرج الكتاب من يده وقد حرره على قواعد الفقه والعربية من غير أن يسلك فيه طريق الكتاب واصطلاحهم ، مجتهد الأسماع ، ولم تقبله النفوس كل القبول ، وتقل على قارئه وسامعه ؛ والله أعلم .

١٥



فهذه لمعة كافية من فوائد ما قدمناه مما يحتاج الكاتب الشرطي الى معرفته ؛ فلنذكر الآن صورة ما اصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة في الأمور التي قدمنا ذكرها على ما استقر عليه الحال في زماننا هذا ، مما يضطر إليه المبتدئ ، ولا يكاد يستغني عنه المنتهي ؛ فنقول :

ذكر صورة ما اصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة

٢٠

(١) التوقيف : مصدر «وقفته» بتشديد الفاف ؛ ونقل صاحب النجاشية عن شيخه أن «وقفته» بالتشديد «وأوقفته» فد أنكرهما الجاهل ؛ وقالوا : غير مسموعين ، وقيل : غير فصيحين .

أول ما ينبغي أن يبدأ به الكاتب فيما يصدر عنه من جميع
المكاتيب الشرعية حين ابتدائه بكتابة شيء منها أن يكتب :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يكتب لقب
المشهود عليه وكنيته وأسمه ، ولقب أبيه وجده وكنيتيهما وأسميهما ، إن كانوا ممن يلقبون
ويكنون ، وإلا فاسمائهم كافية ؛ وينسب المشهود عليه إلى قبيلته ، أو صناعته وحرفته
أو مجموع ذلك ؛ وذلك بحسب ما تقتضيه رتبته وحاله في علو القدر والرفعة ؛ فإن كان
من ذوى الأقدار المشهورين ذكّر ألقابه وكناه ، ونسبه إلى قبيلته وحرفته ، إن كانت
تما تزيده رفعة وتعريفا ؛ وإن كان غير مشهور برتبة أو منصب لكتبته ممن يعرفه
الشهود بالحلية والنسب قال : "وشهود هذا المكتوب به عارفون" وأستغنى بذلك
عن وصف حايته ؛ وإن كان ممن عرفه بعضهم ولم يعرفه البعض قال : "وبعض
شهوده به عارفون" وذكّر حليته ، وإن كان ممن لا يعرفه الشهود جملةً ذكّر حلاه
وضبطها على ما نشرحه عند ذكرنا للحلي ؛ ثم يدكّر المشهود له ويسلك في ألقابه
ونعوتيه وكناه وتعريفه نحو ما تقدم في المشهود عليه بحسب ما تقتضيه حاله أيضا
ويذكر بعد ذلك ما أتفقا عليه . فاذا آتمى إلى آخر الكلام فيه أرخ المكتوب
باليوم من الشهر ، وبما مضى من سنين آهجرة النبوية ؛ ولا بأس بأن يؤرخه بالساعة
من اليوم ، لإحتمال تعارض مكتوب آخر في ذلك اليوم يناقض هذا المكتوب ،
مثال ذلك أن امرأة طلقت في يوم قبل دخول الزوج المطلق بها ، فتروجت
في يومها ، وتمادى الأمر على ذلك ، ثم ادعى مدّع أنها تزوجت قبل وقوع الطلاق

(١) الحلية : الصفة والحلية .

ولم يكن في الكتاب ما يمنع دعواه؛ فانه يحتاج في مثل هذا ونحوه إلى تحديد الطلاق والزواج بالساعات، فإن فيه إزالة للشك، وحسباً لمادة الالتباس؛

فاذا كملت كتابة المکتوب استوعبه الكاتب قراءة، فإن كان على السداد والنحرير أشهد في ذيله عليهما بما اتفقا عليه، أو على المقر بما أقر به، وذلك بحسب ما تقتضيه الحال .

وإن احتاج المکتوب إلى إصلاح : من كشيط أو ضرب أو الحاق حرره، واعتذر في ذيل المکتوب بملو التاريخ قبل وضع رسم الشهادة عما أصلحه فيقول فيه : "مُصلح على كشيط كذا وكذا، وفيه ضرب ما بين كلمة كذا إلى كلمة كذا" إن كان الضرب قد أخفى ما كان تحته؛ وإن كانت الأحرف المضروب عليها ظاهرة قال : "فيه ضرب على كذا وكذا، وفيه ملحق بين سطوره أو بهامشه كذا وكذا" ويشرح ذلك، ثم يقول : "وهو صحيح في موضعه، معمول به، معتذر عنه بخط كاتبه".

وإن كان المکتوب في درج موصوب بالإلصاق، أو رُق مخروز الأوصال أشار على فواصل الأوصال بقلمه إشارة له يعرفها وتعرف عنه : إما علامته أو اسمه؛ ويكتب في آخر أسطره عدد أوصال المکتوب، وعدة أسطره؛ وقد أهمل الكتاب ذلك في غالب مكاتيبهم، وهو زيادة حسنة في التحرير؛ والله أعلم .

(١) الظاهر أن «على» في هذا الموضع بمعنى «مع»، أي أن هذا المکتوب مصلح مع كشيط كذا وكذا؛ ومن محي «على» بمعنى «مع» قوله تعالى : (وإن ربك لذنو مغفرة للناس على ظلمهم) .

(٢) الدرج بفتح فسكون وفتح الزاء أيضاً : ما يكتب فيه .

(٣) يريد بالرق هنا : الجلد الرقيق الذي يكتب فيه .

وإن كان المكتوب نُسخاً متعددةً ككتب الأوقاف كَتَبَ عند رسم شهادته في كل نسخة عدد النَّسخ؛ والقاعدة عندهم في هذه الصناعة أن الكاتب كلما زادها عرفانا زادته بياناً؛ فيكون هذا دأبه في كل ما يكتبه أو غلبه؛ والله أعلم بالصواب.



ذكر كيفية ما يصنعه الكاتب في كل واقعة

ولتذكر كيفية ما يصنعه الكاتب في كل واقعة على معنى ما أورده "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المخزومي" المعروف بأبن الصيرفي في مختصره الذي ترجمه "بمختصر المكتبات البديعة فيما يكتب من أمور الشريعة" الذي قال فيه إنه اختصره من كتابه المترجم "بجامع العقود في علم المواثيق والعهود".

(١) في الأصل : «عفانا» بسقوط الراء؛ ولا معنى له .

(٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصل؛ ولعل صوابه أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي، ويبدل على ذلك أمور؛ أولها أننا راجعنا ترجمة محمد بن عبد الرحمن المخزومي فيما لدينا من كتب التراجم فلم نجد أنه يعرف بابن الصيرفي ولا أنه يكنى بأبي عبد الله، بل كنيته أبو عمر؛ ثانياً أننا لم نجد في ترجمته ما يفيد أنه ألف كتاباً في الشروط والوثائق انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٠٩ طبع مصر وكتاب الأنساب للسمعاني ورقة ٥١٤ المحفوظ منه بدارالكتب المصرية نسخة مأخوذة بالزيتكوغراف تحت رقم ٢٦٣٧ تاريخ؛ ثالثاً أن صاحب كشف الظنون ذكر في كتابه ج ١ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ طبع بولاق أسماء المؤلفين في الشروط والسجلات وأورد فيهم محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي ولم يذكر محمد بن عبد الرحمن المخزومي؛ رابعاً قول أبي بكر القفال عن محمد بن عبد الله الصيرفي: "إنه أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط، وصنف فيه كتاباً أحسن فيه كل الاحسان" اهـ كما نقل ذلك عنه ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق؛ ولم يذكر ابن خلكان اسم الكتاب الذي ألفه الصيرفي في علم الشروط، فلهذا أحد الكتابين الآتي ذكرهما بعد . والصيرفي هذا هو أبو بكر محمد بن عبد الله؛ كان من جملة الفقهاء الشافعية؛ أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج؛ واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الأصول؛ وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله؛ وحكى أبو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الأصول أن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي؛ وتوفي يوم الخميس ثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٤ طبع بولاق وطبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ١٦٩ طبع المطبعة الحسينية بمصر والوفاء بالوفيات المأخوذة منه بالتصوير الشمسي بعض أجزاء محفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩ تاريخ؛ وفي كتاب الأنساب للسمعاني ورقة ٣٥٨ «المعروف بابن الصيرفي» .

أما الإقرارات وما يتصل بها من الرهن والضمان - فسيل
الكتاب فيها أنه إذا أقر رجل لرجل بدين كتب : أقر فلان عند شهوده طوعاً وإقراراً
صحیحاً شرعياً بأن في ذمته بحق صحیح شرعی لفلان من الذهب المسكوك، أو من^(١)
الدرهم الثقرة المتعامل بها يومئذ كذا وكذا، إن كان نقداً .

- وإن كان غلة^(٢) "أو صنفاً من الأصناف الموزونة أو المعدودة أو غير ذلك"^(٣)
قال : من الغلال الطيبة النقية السالمة من العيوب والغلت ؛ ويعين الغلة ، وينسبها
الى جهتها فيقول إن كان بالديار المصرية : الصعيدية ، أو البحرية ، أو الفيومية ؛
وإن كان بالشام أو بغيره نسبها الى جهتها فيقول : البلقاوية ، أو^(٤) « الحورانية »^(٥)
أو السوادية ، أو الجبلية ، أو المرجية ، أو غير ذلك من النواحي ؛ يعينها بناحيها

- ١٠ (١) المسكوك : المضروب بالسكة ، وهي الحديدية المنقوشة التي تطبع بها الدراهم والدنانير .
(٢) المراد بالثقرة : ما سبك من دراهم الفضة التي يتعامل بها ؛ وأصل الثقرة ما سبك من الفضة
والذهب مطلقاً سواء كان دراهم أو غيرها .
(٣) وردت هذه العبارة في الأصل بعد قوله فيما يأتي : « وبأينها » ؛ وسياق الكلام يقضى
إتيانها في هذا الموضع فإن قوله : « صنفاً » معلوف على قوله : « غلة » السابق قبله ؛ والمكتوب
الآتي يكتب للغلة والصف ؛ وإنما ذكرت الغلة فيه دون الصف اكتفاء بها . والذي في الأصل :
١٥ « أو صنف » بدون علامة النصب ؛ وهو خطأ من النسخ .
(٤) الغلت بالتحريك : ما تخلط به الحنطة مما ليس منها ، كالشعير والمدرد ونحوهما .
(٥) البلقاوية : نسبة الى البلقاء ، وهي كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادى القرى ؛
فصبتها عمان ؛ وفيها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة ؛ وبجودة حنطتها يضرب المثل انظار معجم البلدان لياقوت .
٢٠ (٦) الحورانية : نسبة الى حوران بالفتح ؛ وهي كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات
قرى كثيرة ومزارع وحرار ؛ وفسبتها بصرى معجم البلدان .
(٧) الظاهر أن السوادية : نسبة إلى سواد العراق ، وهو رستاقها وضياها التي افتتحها المسلمون على
عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، وحة السواد من (حديثة
الموصل) طولاً الى « عبادان » ، ومن « العذيب » « بالقادسية » الى « حلوان » عرضاً .
٢٥ (٨) الظاهر أن الجبلية نسبة الى بلاد الجبل ، وهي مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان
وفارس وبلاد الديلم ، كما في القاموس . ويحتمل أن يراد بالجبل هنا كورة من كور حصص كما في معجم ياقوت .
(٩) المرجية : نسبة الى المرج ، وهو يطلق على عدة مواضع ذكرت في القاموس وشرحه ومعجم البلدان
لياقوت ؛ ولم نجد في أحد هذه المواضع ما يفيد أنه معروف بزراعة الحنطة حتى تنسب اليه .

وبأصنافها، وبأيكالها؛ ويذكر الجملة وينصفها فيقول: "النصف من ذلك تحقيقا لأصله وتصحيحا لجملة كذا وكذا"؛ ثم يقول: "يقوم له بذلك على حكم الحلول وسبيله، أو التنجيم"^(١)؛ أو يقول: "على ما يأتي ذكره وبيانه، فمن ذلك ما يقوم به على حكم الحلول كذا، وما يقوم به في التاريخ الفلاني كذا" على حسب ما يقع عليه الاتفاق؛ ثم يقول: "وأقر المقر المذكور بأنه ملى بالدين المعين، قادر عليه وأنه قبض العوض عنه"؛ فإن كان ذلك على حكم الحلول أكتفى فيه بالشهادة على المقر دون المقر له؛ وإن كان لأجل فلا غنية عن الشهادة على المقر له بأنه صدقه على ذلك فإنه لو ادعى الحلولا فيما وقعت الشهادة فيه على المقر بمفرده بأنه إلى أجل، كان القول قوله مع يمينه؛ وكذلك في الشهادة بالغسلة أو الصنف، هل ذلك مجمول إلى منزل المقر له، أو هو موضوع بمكان آخر، فإن في الشهادة عليهما معا قطعاً للتراع والاختلاف؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

ولا يجوز أن يشهد في الإقرار إلا على حرب بالغ عاقل، أو مريض مع حضور حسنه وفهمه، ويجوز أن يكتب على العبد البالغ وتُدبَع به ذمته بعد عتقه.

(١) تنجيم الدين: هو أن يقدر عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقتها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فنقول: إذا طلع النجم حل عليك مالي، أي التريا وكذلك باقي المنازل؛ وسمى ذلك بعد الإسلام نجما اعتبارا بالرسم القديم الذي عرفوه.

(٢) في الأصل: «عنه»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا؛ وأخذنا من السياق ومن كتب الفقه؛ وفي هذه المسألة التي ذكرها المؤلف خلاف أورده الإمام الرافعي في فتح العزيز ج ١١ ص ١٦٩ طبع مطبعة النضام الأخرى بمصر وذكر: أن الظاهر قبول قول المقر في دعوى الأجل — عكس ما كنا — وبه قال أحمد؛ وإذا قلنا: لا يقبل فالقول قول المقر له مع يمينه في نفي الأجل وبه قال أبو حنيفة رحمه الله الخ وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف هنا.

(٣) في الأصل: «فالا»؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه سياق الكلام.

وان كان الدين المقر به ثمن مبيع كتبت في آخر المكتوب : وهذا الدين هو ثمن ما ابتاعه المقر من المقر له ، وتسلمه ، وهو جميع الشيء الفلاني ، أو جميع الحصّة التي مبلغها كذا وكذا ، الجارى ذلك في يد البائع وملكه وتصرفه على ما ذكرنا^(١) — ويذكر المبيع ويصفه — وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمعاقدة الشرعية ، والتفريق بالأبدان عن تراض ، وضمان الدرك^(٢) في صحّة البيع حيث يجب شرعا . ويؤرخ المكتوب ، ويُشهد عليهما معا .

وان كان الدين لرجل واحد [أو اثنين أو جماعة]^(٥) على اثنين أو على جماعة قال : أَقَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ إِقْرَارًا صَحِيحًا شَرْعِيًّا بِأَنَّ فِي ذِمَّتِهِمْ بِحَقِّ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ بِالسُّوِيَّةِ بَيْنَهُمْ أَوْ عَلَى مَقْتَضَى مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ؛ وَيَعِيْنُ الْمُقَرَّبَهُ نَقْدًا كَانَ أَوْ صِنْفًا عَلَى حِكْمِهِ فِي الْخُلُولِ وَالْأَجَلِ وَالْمُدَدِ ، وَيَعِيْنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ الْمُقَرَّرِّ لَهُمْ مَا يَخْصُّهُ ، إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ تَفَاوُتٌ ، أَوْ بِالسُّوِيَّةِ بَيْنَهُمْ ؛ وَيُشْهِدُ عَلَى مَنْ أَقَرَّ بِالْمَلَاءَةِ وَقَبِيضِ الْعَوْضِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

(١) ذكرنا : أي المقر والمقر له .

(٢) هذه الكلمة في الأصل مهملة الحروف من النقط ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٣) الدرك : العهدة والتبعة . وفي مستدرک التاج مادة (ضمن) أن ضمان الدرك هو رد الثمن للشترى عند استحقاق المبيع . وفي كتب الفقه ما يفيد أن ضمان الدرك قد يكون ضمان الثمن للشترى أو ضمان المبيع للبائع إن خرج مقابله مستحقا أو معينا انظر (شرح المنهج باب الضمان) .

(٤) في الأصل : « المبيع » ، ولعل صوابه ما أثبتنا فإن الصحة والفساد من أرواف البيع لا المبيع .

(٥) هاتان الكلمتان لم تردا في الأصل ، وسياق المكتوب الآتي يقتضي إثباتهما فقد ورد فيه ما يفيد أن الدين قد يكون لأثنين إذ جاء في سطر ٩ قوله : « لكل واحد من فلان وفلان » ؛ كما ورد فيه أيضا ما يفيد أنه قد يكون لجماعة فقد جاء في سطر ١٠ و ١١ قوله : « ويعين لكل واحد من المقر لهم ما يخصه إن كان بينهم تفاوت » .

(٦) الملاة بفتح الميم : الغنى والافتقار .

وإن تَضَامَنُوا وَتَكَافَلُوا قَالَ : وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ضَامِنٌ فِي ذِمَّتِهِ مَا فِي ذِمَّةِ الْآخَرِ
مِنْ ذَلِكَ لِلْمُقَرَّرِّ لَهُمْ بِإِذْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلآخَرِ فِي الضَّمَانِ وَالْأَدَاءِ وَالرَّجُوعِ ؛ وَأَقْرَبُ
بأنهم مَلِيثُونَ بما ضَمَّنُوهُ ؛ وَيُؤْرَخُ .

وإن كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُقَرَّرِّينَ يَقُومُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ مِنْ غَيْرِ ضَمَانٍ وَلَا كِفَالَةٍ
لغَيْرِهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَبْرَهَنَ الْكَاتِبُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ يَقُولَ : ”مَنْ غَيْرُ ضَمَانٍ وَلَا كِفَالَةٍ“ .

فصل

وإن حضر من يضمن في الذمة كتب بعد تمام الإفراز : ”وحضر بحضور المُقَرَّرِّ
المذكورِ فلان ، وأشهد عليه طوعاً منه أنه ضمن ما في ذمة المُقَرَّرِّ المذكورِ من الدين
المعين للمُقَرَّرِّ له على حُكْمِهِ“ .

وإن كَانَ الدَّيْنُ عَلَى حُكْمِ الْحُلُولِ فَحُضْرُ مَنْ يَضْمَنُهُ فِي ذِمَّتِهِ إِلَى أَجَلٍ ، عَيْنُهُ
فِي حَقِّ الضَّامِنِ إِلَى الْأَجَلِ ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِالْمَلَاءَةِ بِمَا ضَمَّنَهُ ؛ فَإِنْ كَانَ بِإِذْنِ الْمُضْمُونِ
قَالَ : ”بِإِذْنِهِ لَهُ فِي الضَّمَانِ وَالْأَدَاءِ وَالرَّجُوعِ عَلَيْهِ“ ، وَإِنْ تَبَرَّعَ الضَّامِنُ بِالضَّمَانِ
صَحَّ ضَمَانُهُ ، وَيَقُولُ الْكَاتِبُ : ”إِنَّهُ ضَمَّنَ الدَّيْنَ الْمَعِينُ تَبَرُّعاً وَآخْتِياراً ، مِنْ غَيْرِ إِذْنِ
صَادِرٍ مِنَ الْمُضْمُونِ ، وَلَيْسَ لِلضَّامِنِ أَنْ يَرْجِعَ عَلَى ذِمَّةِ الْمُضْمُونِ بِمَا يَقُومُ بِهِ عَنْهُ“ .

وإن حضر من يضمن الوجهَ والبَدْنَ دونَ المالِ فلا يجوزُ إلَّا بِإِذْنِ الْمُضْمُونِ ؛
وَمِثَالُ مَا يَكْتُبُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ : وَحَضَرَ بِحُضْرِهِ فَلان ، وَضَمَّنَ وَكَفَّلَ
إِحْضَارَ وَجْهِهِ وَبَدَنِ الْمُقَرَّرِّ الْمَذْكُورِ لِلْمَذْكُورِ ، مَتَى أَلْتَمَسَ إِحْضَارَهُ مِنْهُ فِي لَيْلٍ
أَوْ نَهَارٍ ، أَوْ فِي مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ أَحْضَرَهُ لَهُ ؛ وَذَلِكَ بِإِذْنِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ .

وَيُخَلَّ هَذَا الضَّمَانُ عَنِ الضَّامِنِ بِمَوْتِ الْمُضْمُونِ دُونَ سَفَرِهِ وَغَيْبَتِهِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَوْت» بِاللَّامِ الْمُنْتَهَا مَكَانَ الْبَاءِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

وإن رهن المقر عند المقر له رهنا على دينه كتب ما مثاله : وبعد تمام ذلك ولزومه رهن المقر المذكور عند المقر له ^(١) توثيقاً على الدين المذكور، وعلى كل جزء منه ما ذكر أنه في يده ومملكته وتصرفه، وهو جميع الشيء الفلاني - ويوصف ويحدد إن كان له حدود - رهنا صحيحاً، شرعياً، مقبوضاً، مسأماً ^(٢) ليد المقر له من المقر الراهن بإذنه له في ذلك، بعد النظر والمعرفة، والمعاقدة الشرعية، والإيجاب والقبول الشرعيين، والنسليم والتسليم ^(٣).

فإذا استعار الرهن بعد ذلك كتب ما مثاله : ثم بعد ذلك استعار الراهن من المرتهن المذكور الرهن المذكور لينتفع به، مع بقاء حكم الرهن، استعارة شرعية، من غير فسح شيء من أحكامه، وصار ذلك بيد الراهن المذكور وقبضه وحوزة.

فإن استقر الرهن تحت يد المرتهن كتب : وأعترف المرتهن بأن الرهن المذكور باقٍ تحت يده وحوزة، وعليه إحضاره عند وفاء الدين، ويؤرخ.

فصل

وإن حضر من أعار المقر شيئاً ليرهنه على ما في ذمته كتب في ذيل المسطور : وحضر بحضور المقر المذكور فلان، وأشهد عليه طائفاً مختاراً أنه أعار المقر المذكور جميع الشيء الفلاني - ويوصف ويحدد إن كان له حدود - ليرهن ذلك عند المقر له على ما في ذمته له من الدين المعين أعلاه، ويعيده بسؤاله في ذلك، عارية ^(٤).

(١) لم نجد "التوثيق" مصدر "وثق" بتشديد التاء فيما راجعناه من كتب اللغة؛ كما أننا نجد في كتب القواعد ما يفيد اطراد هذه الصيغة في مصدر هذا الفعل؛ ولعله من الألفاظ المصطلح على استعمالها بين كتاب الشروط والوثائق؛ أو لعله "توثيقاً".

(٢) في الأصل : «يد» بالياء، واللغة تقتضي ما أثبتنا، فإن الذي يقال : «سلم له» «وسلم إليه».

(٣) لعله «والتسليم والتسلم» بتقديم التسليم على التسلم، لتقدمه عملاً.

(٤) في الأصل : «ويعيده»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

صحيحة شرعية مسلمة مقبوضة ، وذلك بعد النظر ، والمعاقدة الشرعية ، والإيجاب والقبول ، وأذن المعير للمستعير أن يرهن ذلك عند المقر له على الدين المذكور ، ويسأله له التسليم الشرعي ، ثم يستعيد ذلك منه ليعيده إلى المعير المالك لينتفع به ، مع بقاء عينه على حكم الرهن .

٥ وإن كان المستعير الراهن^(١) ينتفع بالرهن كتب : وأن يستعيد المستعير الرهن لينتفع به دون المعير ، مع بقاءه على حكم الرهن .

وان كان الرهن تحت يد المرتهن كتب : وهذا الرهن المذكور تحت يد المرتهن حفظا لماله ، وصيانة لدينه ، وعليه أن يعيده عند وفاء الدين للمستعير ليسأله للمعير .

فإن وكل الراهن ويكلا في بيع الرهن عند استحقاق الدين ووفاء ما عليه كتب : ثم بعد تمام ذلك ولزومه وكل المقر المذكور^(٢) فلان بن فلان في قبض الرهن المذكور ممن هو تحت يده برضا المرتهن ، وبيعه ممن يرغب في ابتياعه بما يراه من الأثمان وقبض الثمن ، وتسليم المبيع لمبتاعه ، وكتب ما يجب آكتابه ، وقضاء ما عليه من الدين المعين فيه للمقر له وأخذ الحجية منه ، والإشهاد على المقر له بقبض الدين المذكور^(٣) منه على المقر^(٤) ، وكالة صحيحة شرعية ، قبلها منه قبولا سائغا ، أقامه في ذلك مقام نفسه ، ورضيه وأختاره .

(١) في الأصل : « نقائه » بالنون ؛ وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : « وتبعه » ؛ وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) « منه » ، أى من الوكيل .

(٤) لعله : « عن » أى أن القبض من الوكيل نيابة عن المقر .

(٥) في الأصل : « سابقا » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في الأصل : « ورضيه » ؛ والتاء زيادة من التامع .

وإن أراد المرتهن أن يتزل عن الرهن كتب خلف المسطور : أقر فلان وهو المقر له بالدين باطنه ، إقرارا صحيحا شرعيا بأنه نزل عن رهنية العين المعينة باطنه ، المرتهنة عنده على دينه المعين باطنه ، نزولا صحيحا شرعيا ، وأبطل حقه في وثيقة الرهن المذكور ، وسلم الرهن للراهن المذكور وهو على صفته الأولى فتسلمه منه بغير حادث غيره عن صفته ؛ وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطة بذلك علما وخبرة .

فصل

إذا أقر رب الدين أن الدين المقر له به كان من مال غيره كتب : أقر فلان وهو المقر له باطنه ، عند شهوده طوعا إقرارا صحيحا شرعيا بأنه لما دأب فلانا المقر المذكور^(١) باطنه بالدين المعين باطنه — وهو كذا وكذا — كان ذلك من مال فلان دون ما له ، وإن آسَمَ المقر له باطنه كان على سبيل النيابة والوكالة ، وأنه كان أذن له في معاملة المقر المذكور باطنه بالدين المذكور على حكمه ، ومدأينته ؛ وصدق المقر له على ذلك تصديقا شرعيا ؛ وبمقتضى ذلك وجبت له مطالبته المقر باطنه بالدين المعين فيه وأستخلص حقه منه ، وقبضه على الوجه الشرعي .

فصل

فإن أقر المقر له بأن الدين أو ما بقي منه صار لغيره كتب على ظهر المكتوب : أقر فلان — وهو المقر له باطنه — إقرارا صحيحا شرعيا بأن الدين المعين باطنه ، أو أن الذي بقي من الدين المعين باطنه — وهو كذا وكذا — صار ووجب من وجه صحيح

(١) في الأصل : «الذكر» ؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) يريد بالمقر له هنا : الدائن الأصل الذي أقر له رب الدين بأن الدين من ماله .

شرعى لا شبهة فيه لفلان ، وصدقه على ذلك ، وقيل منه هذا الاقرار لنفسه قبولا سائغا ، وبِحُكْم ذلك وجبت له مطالبة المُقِرِّ باطنه بالدين المعين على الوجه الشرعى .

وأما الحوالة — فسبيل الكاتب فيما يكتب فيها أنه اذا كان لرجل دين على آخر وأحال به كتب على ظهر مسطور الدين ما مثاله : أقر فلان — وهو المُقرُّ له باطنه — عند شهوده إقرارا صحيحا شرعيا بأنه أحال فلانا على ذمة فلان المُقرِّ المذكور باطنه بما له في ذمته من الدين المعين باطنه ، وهو كذا وكذا ، على الحُكْم المشروح باطنه ، وذلك نظير ما لفلان المُحال في ذمة فلان المُحيل من الدين الذى اعترف به عند شهوده ، وهو نظير المبلغ المُحال به فى القسدير والجنس والصفة والاستحقاق حوالة صحيحة شرعية ، قبلها منه قبولا سائغا ، ورضى ذمة المُحال عليه ، تعاقدا على ذلك معاقدة صحيحة شرعية ، وأتفرقا عن تراض ، وبِحُكْم ذلك برئت ذمة المُحيل المُبدئ^(١) بذكره من الدين الذى كان فى ذمته ، براءة صحيحة شرعية ، وقيل كل منهما ذلك من الآخر لنفسه قبولا شرعيا ، وبه شهد عليهما ؛ ويؤرخ .

فصل^(٢)

وأما الشَّرِكَةُ — فهى تصح فى الذهب والفضة ؛ وسبيل الكاتب فيها أنه اذا اتفق آثنان على الشَّرِكَةِ ، فأخرج كل واحد منهما مالا وخلطاه ، وأرادا المكتبة بينهما

(١) المبدأ : من «أبدأت» بالألف فى قوله ، وهى لغة فى «بدأت» ؛ يقال : أبدأت بالأمر ، أى ابتدأت به .

(٢) لم تجر عادة المؤلف فى جميع هذا الكتاب أن يترجم بكلمة «فصل» للأبواب التى يتدنها بقوله : «وأما كذا» ؛ فلعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ فى هذا الموضع ؛ أولعها مؤخره عن موضعها الذى كان ينبغى أن توضع فيه ؛ فقد كان الأولى أن يترجم بها للرهن ، أى قبل قوله السابق فى ص ١٤ س ١ : « وان رهن المقر عند المقر له » الخ كما يترجم بها للضمان فى ص ١٣ س ٧٠٦ : فقال : «فصل وان حضر من يضمن فى الذمة» الخ .

كُتِبَ ما مثاله : أَقَرَّ كُلَّ واحد من فلان وفلان عند شهوده إقراراً صحيحاً شرعياً بأنهما
 اشتركا على تقوى الله تعالى ، وإيثار طاعته ، وخوفه ومراقبته ، والنصيحة من كلِّ
 منهما لصاحبه ، والعمل بما يُرضى الله تعالى في الأخذ والعطاء ؛ وهو أن كلًّا منهما^(٢)
 أخرج من ماله كذا وكذا ، وخطأ ذلك حتى صار شيئاً واحداً ، لا يميّز بعضه من بعض
 وجملته كذا وكذا ، ووضعاً أيديهما عليه ، وتراضياً على أنهما يتأمان به من المكان
 الفلاني أو المدينة الفلانية ما أحبَّ وأختاراً من أصناف البضائع وأنواع المتاجر
 ويجلسان به في حانوت بالبلد الفلاني ، إن كان اتفاهما على ذلك ؛ وإن كانا
 يسافران به كُتِبَ : ويسافران به إلى البلاد الفلانية في البر والبحر العذب والملح
 أو أحدهما دون الآخر على حسب اتفاهما ، ويتوليان معاً ذلك بأنفسهما
 ومن يختارانه من وكلاهما وتواهما ، على ما يريان في ذلك من الحظ والمصلحة
 ويبيعان ذلك بالنقد دون النسبة ، ويسلمان المبيع ، ويتعوضان بالثمن ما أحبَّ
 وأختاراً ، ويديران هذا المال في أيديهما على ذلك حالاً بعد حال ، وفعلاً بعد
 فعل ، ومهما فتح الله في ذلك من ربح وفائدة بعد إنحراج رأس المال والمؤن
 والكلف وحقَّ الله تعالى إن وجب ، كان الربح بينهما مقسوماً نصفين بالسوية ؛
 تعاقداً على ذلك معاقدةً صحيحةً شرعيةً شفاهاً بالإيجاب والقبول ؛ وأذن كلُّ واحد
 منهما لصاحبه في البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، في غيبة صاحبه وحضوره ، إذنا
 شرعياً ، وعلى كلِّ منهما أداء الأمانة ، وتجنُّب الخيانة ، وتقوى الله في السر والعلانية
 والنصيحة لصاحبه ، ومعاملة شريكه بالمعروف والإنصاف .

(١) شهوده : أي شهود المكتوب .

(٢) الضمير هنا ضمير الشأن والحال ، أي والشأن أن كلا منهما الخ .

(٣) النسبة في البيع : تأخير الثمن .

وإن تَسَلَّمَ أحدهما المالَ دون الآخر كَتَبَ بعد ذكر جملته : تَسَلَّمَهُ جميعه
 فلان، وصار بيده وقبضه وحوزه، لِيَتَّاعَ به ما أراد من البلاد الفلانية من أصناف
 البضائع، وأنواع المتاجر، وَيَجْلِسَ به في حانوت أو يسافر به؛ وَيُكَمِّلُهُ على ما تقدم.
 وأما القِراضُ ^(١) — فاذا دَفَعَ رجلٌ لرجلٍ مالاً يعمل فيه، أو لجماعةٍ من الناس
 كَتَبَ ما مثله: أَقْرَفَ فلان عند شهوده إقراراً صحيحاً شرعياً بأنه قَبَضَ وَتَسَلَّمَ من فلان
 من الذهب العَيْنَ كذا وكذا، أو من الدراهم الجيدة المُتَعَامِلِ بها كذا وكذا — ولا يجوز
 في الدراهم المغشوشة — وصار ذلك نَقْدَهُ وقبضه وحوزه، على سبيل القِراضِ الشرعيِّ
 الجائز بين المسلمين؛ وأذِنَ رَبُّ المالِ له أن يشتريَ بذلك ما أَحَبَّهُ وأختاره من
 المدينة الفلانية من أصناف البضائع، وأنواع المتاجر على اختلافها، وتباين أجناسها
 ويسافر به أين شاء من بلاد المسلمين في الطُّرُق المأمونة، أو في البحر العذب والمِلح
 وبيع ذلك بالنَّقد دون النسيئة، وَيَتَعَوَّضَ بقيمته ما أراد من أنواع المتاجر، ويعود
 به الى البلد الفلاني، ويبيعه بالنَّقد دون النسيئة، ويدير هذا المال في يده على ذلك
 حالا بعد حال، وِفَعِلا بعد فِعَل، ومهما أطلعته الله في ذلك من ربح وفائدة بعد
 إخراج رأس المال والوزن ^(٢) والكُفِّفَ وحقَّ الله تعالى إن وجب، كان الربح مقسوما
 بينهما نصفين، أو أثلاثا : لربِّ المالِ الثلثان، وللعاملِ بحقِّ عمله الثلث؛ تَعاقِداً
 على ذلك معاقِدةً صحيحةً شرعيةً بالإيجاب والقبول؛ والتفرُّق بالأبدان عن تراضٍ
 وقَبْلِ كُلِّ منهما ذلك لنفسه قبولاً شرعياً، وعلى هذا العامل المذكور الأمانة
 وتجنُّبُ الخيانة، وتقوى الله في السر والعلانية في بيعه وأتباعه وجميع أفعاله، وحِفْظُهُ
 هذا المال على عادةٍ مثله، وإبصَالُهُ عند وجوب رده؛ وَيُورِّخُ .

(١) القِراض : هو توكيل مالك يجعل ماله بيد آخر لينجز فيه، والربح مشترك بينهما، كما عرفه

الفقهاء. بذلك، ويقال له : (المضاربة) أيضاً .

(٢) «الوزن» أي وأجرة الوزن .

وإن كان القراض بيد جماعة فلا يصح أن يتكفلوا في الذمة، ويصح ضمان الوجه.^(١)
 وأما العارية — فإن الرجل إذا أعار لابنته شورة^(٢) تتجمل بها، أو أعار لرجل دارا أو عبدا أو غير ذلك كتب الكاتب ما مثاله: أقر فلان بأنه أعار لابنته لصلبه فلانة البكر البالغ، التي اعترف برشدها عند شهوده، ما ذكر أنه له وفي ملكه ويده وتصرفه، وصدقته على ذلك، وهو جميع الشورة^(٣) الآتي ذكرها فيه، وهي كذا وكذا — وتوصف وتذكر الأوزان والقيم، وإن كان المعار دارا حدفاً ووصفها — عارية صحيحة شرعية مسامة مقبوضة بيد المستعيرة من المعير، بإذنه لها في ذلك وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية، وعلى هذه المستعيرة حفظ ذلك والانتفاع به في منزلها بالموضع الفلاني، والتجمل به، والآتخرج ذلك من يدها إلى أن تعيده إلى المعير على الصفة المذكورة، وعلمت مقدار العارية وما يلزم فيها، ويؤرخ.

وأما الهبة والنحلة — فإن الرجل إذا وهب لأجنبي دارا أو غير ذلك أو وهب لولده لصلبه فلان^(٤) الرجل الرشيد مالا أو غيره كتب الكاتب: أقر فلان

- (١) تقدم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه في ص ١٣ من هذا السفر، فانظره .
 (٢) في الأصل: «سورة» بالسين المهملة؛ وهو تصحيف اذ لم نجد من معانيه ما يتناسب السياق ويريد بالشورة: الجهاز، كما في جواهر العقود الموجود منه جزئ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعي؛ والذي وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الشورة: اللباس والزينة، ففعل تفسيرها بالجهاز تفسير بالمعنى العرفي .
 (٣) في الأصل: «لغيره»؛ وهو تبديل وقع من النسخ، صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله: «لصلبه» وما يأتي بعد في أول المکتوب .
 (٤) يلوح لنا أن قوله: «فلان» زيادة من النسخ في هذا الموضع؛ إذ ليس هنا محل تسمية الموهوب له، وإنما محل ذلك في عقد الهبة؛ ويؤيد ذلك أيضا عدم ورود هذه الكلمة في صفحة ٢١ سطر ٨ إذ قال: «فإن وهب الرجل دارا لولده الطفل أو لولده البالغ» الخ .

بأنه وهب لولده لصلبه فلان الرجل الرشيد ، الذي اعترف بأنه لا تحجر له عليه ما ذكر أنه له وفي ملكه ويده وتصرفه ، وهو جميع الدار التي بالموضع الفلاني — وتوصف وتحدد — هبة صحيحة شرعية جائزة ماضية ، بغير عوض عنها ولا قيمة قبلها منه قبولاً شرعياً ، وتسلم الموهوب له من الواهب ما وهب له فيه التسلم الشرعي ، وصار بيده وقبضه وحوزة ، فبحكم ذلك وجب له التصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم ، وذوى الحقوق في حقوقهم ، وأقترأ بأنهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية النافذة .

فإن وهب الرجل داراً لولده الطفيل أو لولده البالغ الذي هو تحت حجره كتب موضع القبول ما مثاله : قبل الواهب ذلك من نفسه لولده المذكور ، بحكم أنه تحت حجره وولاية نظره قبولاً صحيحاً شرعياً ، وتسلم من نفسه لولده المذكور ما وهب فيه التسلم الشرعي ، ورفع عنه يد ملكيته ، ووضع عليه يد نظره وولايته ، وأقترأ بأنه عارف بذلك المعرفة الشرعية .

فإن تحل الرجل ولده الطفيل مالا أو غير ذلك كتب ما مثاله : أقترأ فلان بأنه تحل (أى دفع) لولده لصلبه فلان الطفيل ، أو المراهق ، الذي تحت حجره وولاية نظره ما ذكر أنه له وفي يده وملكه وتصرفه ، وهو جميع الشيء الفلاني — ويوصف بما يليق به — نحلة صحيحة شرعية ، جائزة مرضيه ، قبلها له من نفسه ، وصار ذلك بيده ملكاً لولده المذكور ، وأقترأ بأنه عارف بما تحله .

(١) في الأصل : « من الموهب » ؛ وهو تحريف ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا .

(٢) « فيه » ، أى فى المكتوب .

(٣) النافذة ، أى المقبولة المعمول بها ؛ على أن عادة المؤلف فى المكاتب الآتية أن يقول : « المعرفة

الشرعية النافية للجهالة » .

وإن نَحَلَ ولده البالغ أو الأجنبي كَتَبَ نحو ما تَقَدَّمَ آلا القبول والتسليم فإنه يقول : قَبِلَ ذلك لنفسه قبولا صحيحا شرعيا ، وتَسَلَّمَ منه ما نَحَلَه إياه فيه بإذنه وصار يَبِيدُه وقبضه وحوزَه ، ومالًا من جملة أمواله ، وأقرا بأنهما عارفان بذلك المعرفة الصحيحة الشرعية النافية للجهالة .

- وأما الصدقة والرجوع — فإن الرجل إذا تصدق على ولده الطفل أو البالغ أو على أجنبي ، كَتَبَ ما مثاله : أقر فلان بأنه تصدق على ولده الطفل الذي تحت شجره وولاية نظره فلان ؛ وإن كان بالغا كَتَبَ : "البالغ الرشيد بأعتراف والده" ، برأيه ، وحنوا عليه ، وأبتغاءً بذلك وجه الله الكريم ، وطلبًا لثوابه الجسم بما ذكر أنه له وفي يده وتصرفه ، وهو جميع الدار الفلانية التي بالموضع الفلاني — وتوصف وتحدد — صدقة صحيحة شرعية جائزة ما ضية نافذة ، قبلها من نفسه لولده ، أو قبلها الولد البالغ الرشيد لنفسه ، على نحو ما تقدم في الهبة والنحلة من القبول والتسليم .

- وإذا أراد الأب أو الجد وإن علا ، والأتم والجدّة وإن علّت الرجوع عن الصدقة والهبة والتبليك إذا كان بغير عوض ، كتب الكاتب على ظهر المكتوب ما مثاله : أشهد فلان على نفسه طائعا مختارا أنه رجّع في الدار المذكورة الموصوفة المحدودة باطنه ، التي كان تصدق بها على ولده المذكور باطنه فلان ، رجوعا صحيحا شرعيا ، وأعادها إلى ملكه ويده وتصرفه ، وأبطل حكمها ، ونقض شرطها ، وتسامها تسلم مثله لمتليها ، وأقر بأنه عارف بها المعرفة الشرعية ؛ ويؤرخ .

٧٥

وأما التملك — فنه ما هو بعوض، وما هو بغير عوض، فأما ما كان بعوض^(١)
 فيكتب^(٢) [فيه] ما مثاله^(٣) : مَلِكٌ فُلَانٌ لِفُلَانٍ جَمِيعَ الدَّارِ الفُلَانِيَّةِ أَلْجَارِيَّةِ فِي يَدِهِ وَمِلْكُهُ
 وَتَصَرَّفَهُ الَّتِي بِالْمَوْضِعِ الفُلَانِيَّ — وَتَوَصَّفَ وَتُحَدَّدَ — تَمْلِكًا صَحِيحًا شَرْعِيًّا ، بَيْنَ
 مَبْلُغِهِ كَذَا وَكَذَا ؛ قَبْضِ الْفَقِيرِ الْمَلِكُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ لَهُ بِإِذْنِهِ ، وَصَارَ بِيَدِهِ وَحَوْزِهِ
 وَمَالًا مِنْ جَمَلَةِ أَمْوَالِهِ ، عَوْضًا عَمَّا مَلَكَ فِيهِ فَتَسَلَّمَهُ مِنْهُ ، وَصَارَ بِيَدِهِ وَقَبِضَهُ
 وَحَوْزَهُ ، وَذَلِكَ بَعْدَ النِّظَرِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَالْمُعَاقَدَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالتَّفَرُّقِ بِالْأَبْدَانِ عَنْ
 تَرَاضٍ ، وَضَمَانِ الدَّرِكِ فِي ذَلِكَ^(٤) .

وأما ما كان بغير عوض ، فيكتب^(٥) [فيه] : مَلِكٌ فُلَانٌ لِفُلَانٍ جَمِيعَ الدَّارِ —
 وَتَوَصَّفَ وَتُحَدَّدَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ — تَمْلِكًا صَحِيحًا شَرْعِيًّا ، جَائِزًا نَافِذًا مَرَضِيًّا ، بَغَيْرِ
 عَوْضٍ عَنِ ذَلِكَ وَلَا قِيَمَةٍ ، قَبْلَهَا مِنْهُ قَبُولًا صَحِيحًا شَرْعِيًّا ، وَسَلَّمَ هَذَا الْمَلِكُ لِفُلَانٍ
 الْمَلِكِ مَا مَلَكَ إِيَّاهُ ، فَتَسَلَّمَهُ مِنْهُ ، وَصَارَ بِيَدِهِ وَحَوْزِهِ ، مِلْكًا مِنْ جَمَلَةِ أَمْوَالِهِ ؛
 وَأَقْرَبًا بِأَنَّهُمَا عَارِفَانِ بِهَا الْمَعْرِفَةَ الشَّرْعِيَّةَ النَّافِيَةَ لِلْجَهَالَةِ ، وَأَنَّهُمَا نَظَرَاهَا وَأَحَاطَا بِهَا

(١) عبارة الأصل : "بغير عوض" وقوله : "غير" زيادة من النسخ والصواب حذفها ، كما يقتضيه ما يأتي في المکتوب .

(٢) في الأصل : "كتب" والقواعد تقتضي ما أثبتنا للزوم الفاء في جراب أما وعدم جواز خلقه منها إلا في الضرورة ، كما في معنى اللبيب ج ١ ص ٥٣ ، على أن المؤلف قد عبر بما أثبتناه عند الكلام على القسم الثاني من التملك ، وهو ما كان بغير عوض .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضي إثباتها ، فإن الهاء هي الضمير العائد على الموصول السابق في قوله : "ما كان" ولا يجوز حذف العائد في مثل هذا الموضع الا شذوذا انظر كتب القواعد .

(٤) تقدم تفسير ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والقواعد تقتضي إثباتها كما سبق لتعليل ذلك في الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

علمًا وخبرة، تعاقداً على ذلك معاقدةً شرعيةً بالإيجاب والقبول، ثم تفرقاً بالأبدان عن تراضٍ؛ ويؤرخ .

وإذا أقر رجل بأن داره ملكٌ لغيره [كتب^(١)] : أقر فلان عند شهوده طوعاً إقراراً صحيحاً شرعياً بأن جميع الدار التي بيده وتصرفه — وتوصف ومحدد — ملكٌ فلانٍ ملكاً صحيحاً شرعياً دونه ودون كلِّ أحدٍ بسببه^(٢)، وأن ملكه لهذه الدار سابقٌ على هذا الإقرار ومقدمٌ عليه؛ وصدقه المقر له على ذلك تصديقاً شرعياً وقيل منه هذا الإقرار لنفسه قبولاً شرعياً، وأقر أبانها عارفان بذلك المعرفة الشرعية النافية للجهالة، وسلم المقر المذكور للمقر له جميع الدار المذكورة، فسلمها منه وصارت بيده وقبضه وحوزة، وأقر المقر المذكور بأنه لاحق له في هذه الدار ولا طلب بسبب ولا ملك ولا استحقاق منفعة بوجه من الوجوه الشرعية كلها على اختلافها، وتصادقاً على ذلك .

وأما البيوع — فإنه إذا ابتاع رجل داراً أو حصّةً من دار أو غير ذلك كتب الكاتب ما مثله : هذا ما اشتري فلان بماله لنفسه من فلان جميع الدار الكاملة أرضاً وبناءً، الآتي ذكرها ووصفها وتحديدها فيه، التي ذكر البائع أنها له وفي ملكه ويده وتصرفه؛ وإن كان عمرها كتب : "ومعروفة بإنشائه وعمارتها".

وإن كان المبيع حصّةً من دار كتب : جميع الحصّة التي مبلغها كذا وكذا سهماً من أربعة وعشرين سهماً شائعاً غير مقسوم من جميع الدار التي ذكر البائع أن

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضها .

(٢) "بسببه" صفة لقوله : « أحد »، أي كل أحد متصل به .

(٣) "من جميع" متعلق بقوله : "مقسوم" .

هذه الحصّة المذكورة له وفي يده ومملكه وتصرفه بجميع حقوقها ومرافقها وما يُعرف بها ويُنسب إليها .

فإن استثنى البائع مكانا منها غير داخل في البيع كتب بعد ذلك : خلا الموضع الفلاني ، فإنه خارج عن هذا العقد ، غير داخل في هذا البيع ، وعلم به المشتري ورضى به . ثم يقول : شراء صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا جائزا نافذا ، بمن مبلغه كذا وكذا ، تقابضا وتفرقا بالأبدان عن تراض ، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ،^(١) وضمن الدرك في المبيع حيث يجب شرعا .

وإن أراد الكاتب تحسين الفاظه وتميقها وتكثيرها فيما لا يضر بالعقد ولا يُفسد البيع كتب بعد تصنيف الثمن : دفعه المشتري المذكور للبائع المذكور من خالص ماله وُصلب حاله ، تاما وافيا ، وأقبضه له بعد وزنه ونقده ، فقبضه البائع المذكور منه وتسلمه بتمامه وكامله موزونا منتقدا ، وصار بيده وقبضه وحوزه مالا من جملة أمواله ؛ وبحكم ذلك برئت ذمة المشتري المقبوض منه من الثمن المذكور براءة صحيحة [شرعية]^(٢) براءة قبض واستيفاء ؛ وسلم البائع المذكور للمشتري المذكور ما باعه إياه ، فتسلمه منه خاليا لا شاغل له ، ولا مانع له منه ، ولا دافع [له عنه] ، وصار بيده وقبضه وحوزه ، ملكا من أملاكه ، يتصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم ، وذوى الحقوق في حقوقهم من غير مانع ولا معترض ، ولا رافع ليد بوجه ولا سبب ، وذلك بعد نظرهما لجمع ذلك ، ومعرفة إياه ، وإحاطتهما به علما وخبرة نافرين للجهالة ، وتعاقدهما على ذلك كله

١٥

(١) تقدّم شرح ضان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطموسة تعدر قراءتها ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) موضع هاتين الكلمتين في الأصل حروف مطموسة تعدر قراءتها ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) في الأصل : «بجميع» بالباء ، والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

المُعاقدة الصحيحة الشرعية المعتبرة شفاها بالإيجاب والقبول، ثم تفرقا بالأبدان من مجلس العقد التفزق الشرعي عن تراضٍ منهما، وضمان الدرك^(١) في صحة البيع حيث يوجب الشرع الشريف وتقتضيه أحكامه .

وإن اشترط أحدهما الخيار لنفسه ثلاثة أيام كتب بعد قوله: «عن تراضٍ»:

- وأنقضاء مدة الخيار الشرعي الذي اشترطه البائع لنفسه خاصة، أو المشتري، أو الذي اشترطه لأنفسهما، وهو ثلاثة أيام من تاريخ العقد .

وإن كانا لم يتفرقا من مجلس العقد كتب عوض التفزق بعد الإيجاب والقبول:

وأختار كل من المتعاقدين المذكورين إمضاء البيع المذكور بينهما في المبيع المعين والزمه وإبرامه وتمام أحكامه ونفوذَه على الوجه الشرعي، والقانون المرصّي، وضمان الدرك على ما تقدّم .

وإن أحضر البائع^(٣) من يده كتابا يشهد له بصحة ملكه للمبيع كتب: وأحضر

هذا البائع من يده كتابا يتضمن آتباعه الدار المذكورة، وأصولا له، وسطر عليها فصولا بهذه المبايعة، وتسلم المشتري ذلك توثقة له، وحجة ليوم ولما بعده .

(١) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٢) في الأصل، «المبيع»؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا فان الصحة مما يوصف به البيع لا المبيع .

(٣) ضمن «أحضر» معنى «سلم» بنشيد اللام، فسوغ له هذا التضمن ذكر «من» في هذا الموضع؛ وقد ورد التعبير بذلك فيما بين أيدينا من كتب الوثائق والشروط .

(٤) يريد بالأصول: الحجج والعقود التي كانت لمن ملك المبيع قبل بيعه؛ وعبارة الأصل: «وأصولا له وأصولا»؛ ولا يخفى ما فيها من التكرار؛ وما أثبتناه عن الكوكب المشرق المحفوظة منه

بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعي؛ وعبارته: «وأصولا له عقدتها كبت وكبت» .

(٥) في الأصل: «وسطر» بالشين المعجمة؛ وهو تصحيف .

(٦) لم نجد التوثقة فيما راجعناه من كتب اللغة، كما أنه ليس مصدرا قياسيا «لوثق» بنشيد التاء؛ ولعله من الألفاظ التي اصطلح كتاب المواثيق على استعمالها؛ وقد سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ١

من صفحة ١٤ من هذا السفر .

وإن كان البائع « قد استعاد الحُكْمَ على ما بقي ^(١) » على ملكه منها أو من غيرها
كَتَبَ عوض « وَتَسَلَّمَ المشتري ذلك » : ثم بعد ذلك استعادها البائع بحكم ما بقي على
ملكه منها أو من غيرها .

وإن كان في ملك المشتري حصةً متقدِّمةً ثم آتباع حصةً أخرى كَتَبَ : وقد
تكلَّم للمشتري المذكور بما في ملكه متقدِّماً وبهذه المبايعة ملك جميع كذا وكذا سهمها
أو ملك جميع الدار المذكورة ، وصدقه البائع على ذلك .

وإن كان في المبيع عيبٌ واشترطه البائع كَتَبَ بعد تمام العقد ولزومه : أعلم البائع
المشتري أن الدار المبيعة واقعة الجدران ، مختلَّة ^(٢) البنيان ، سيخة الأرض والحيطان
مانلة الجُدُر والزروب ، مكسورة القوائم والأعراق ^(٤) ، مسوسة الأخشاب ^(٥) ، إلى غير ذلك
تَمَّا لعلَّه يكون فيها من عيب ؛ ورضي المشتري بذلك .

وإن كان ويكلا في الشراء كَتَبَ : وعلم المشتري أن الدار المذكورة معيبة ^(٦)
— أو على ما يصفها به من العيوب — وقال : إنه أعلم موكله بذلك ورضي به .

وإن كان البيع بناءً دون الأرض كَتَبَ : جميع البناء القائم على الأرض المحتكرة ^(٧)
داراً أو طاحونة أو غير ذلك ، الجارى هذا البناء في يد البائع وملكه وتصرفه على

(١) لعل صواب هذه العبارة : « قد استعادها بحكم ما بقى » الخ كما سيأتى التعبير بذلك في سطر ٢
من هذه الصفحة أى استعاد البائع من المشتري هذه الأصول التى تشهد له بصحة ملكه للبيع بحكم ما بقى الخ .

(٢) فى الأصل : « واقفة » بالفاء ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : « مختلقة » ؛ والفاء زيادة من التامخ .

(٤) الزروب : المداخل ، واحده زرب بفتح فسكون .

(٥) يريد بالأعراق : قطعاً طويلة من الخشب تسقف بها الدور ، واحده عرق بكسر فسكون ؛
واستعمال هذا اللفظ فى ذلك المعنى استعمال شائع فى مصر ؛ ولم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٦) فى الأصل : « مقته » ؛ وهو تصحيف .

(٧) المحتكرة ، أى المحبسة بفتح الباء .

مأذَكَرُ، وَيَكْمَلُ الْمَبَايَعَةَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ وَبَيَانُهُ، وَيَكْتُبُ فِي آخِرِهَا: وَعَلِمَ
الْمَشْتَرِي الْمَذْكُورُ أَنَّ الْأَرْضَ الْحَامِلَةَ لِهَذَا الْبِنَاءِ الْمَذْكُورِ مُحْتَكِرَةٌ، وَمَبْلَغُ الْحِكْرِ عَنْهَا
فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا، وَرَضِيَ بِذَلِكَ .

- وَإِنْ كَانَ الْمَشْتَرِي وَيَكْلَا كَتَبَ: وَقَالَ: إِنَّهُ أَعْلَمَ مُوَكَّلَهُ بِذَلِكَ، وَرَضِيَ بِهِ .
- وَإِنْ كَانَ الْمَيْسِعُ أَرْضًا دُونَ الْبِنَاءِ أَوْ أَرْضًا كَشَفًا كَتَبَ: جَمِيعُ قِطْعَةِ الْأَرْضِ
الْحَامِلَةِ لِبِنَاءِ الْبَائِعِ؛ أَوْ جَمِيعُ السَّاحَةِ الْكَشْفِ الَّتِي لَا بِنَاءَ عَلَيْهَا، الْجَارِيَةِ فِي يَدِ الْبَائِعِ
وَمِلِكِهِ وَتَصَرَّفِهِ؛ وَيَذَرَعُ وَيَحْدُدُ، وَيَكْمَلُ الْمَبَايَعَةَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

فصل

- وَإِنْ كَانَ الْمَيْسِعُ بَثْرًا كَتَبَ: جَمِيعُ بِنَاءِ الْبَثْرِ الْمَعِينَةِ وَمَكَانِهَا مِنَ الْأَرْضِ، الْمَبْنِيَّةِ
بِالطُّوبِ الْأَجْرِّ وَالطِّينِ وَالْجِيرِ .
- وَإِنْ كَانَتْ تَقْرًا كَتَبَ: جَمِيعُ الْبَثْرِ الْمَنْقُورَةِ لِلْمَاءِ الْمَعِينِ .

(١) الحكر بالكسر: ما يجعل من الأجور على العقارات ويحبس؛ وهي مولدة انظر تاج
العروس .

(٢) الكشف، أي المكشوفة؛ فالمراد بالمصدر اسم المفعول .

(٣) الذي وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا « المعبونة » أي التي لها مادة من الماء.
وأما المعين فهو وصف للماء، أي الجاري الظاهر على الأرض، غير أن القواعد الصرفية لا تمتنع أن يقال:
« معية » بالمعنى السابق المراد هنا، بل هو الأصل .

(٤) في الأصل: « والأرض » والسياق يقتضي ما أثبتنا؛ ويدل على هذا أيضا تعبيره بذلك في ص ٢٩
س ٣ من هذا السفر .

(٥) في الأصل: « البناء »؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

وإن كان صهر يجمعا كَتَبَ : جميع الصَّهْرِيحِ المَبْنِيَّ بالطوب الآجْرَ والطين والجير
المُتَلَصِّصِ المَبْيُضِ بالخَافِقِ^(٢) الذي يرسم خَزْنَ المَاءِ العَدْبِ .

وإن كان بُرًا هَمَالِيَّةً كَتَبَ : جميعُ بِنَاءِ الهَمَالِيَّةِ ومكانها من الأرض ، المَبْنِيَّةِ بالطوب
الآجْرَ والطين والجير ، الجارى ذلك في يد البائع ومليكه وتصرفه ، وهى في الموضوع
الفلائى ؛ وَيَذْرَعُ ويحدّد ذلك ، إن أمكن ذلك .

٧٧

وإن كان المبيع نخلا دون الأرض كَتَبَ : جميعُ النخل القائم في الأرض الوقِفِ
على الشئ الفلائى ، الخارجة عن هذا البيع ، ومكانُ كُلِّ نخلة من الأرض ، الجارى
النخل المذكور في يد البائع ومليكه وتصرفه على ما ذكره ، الذى ذلك في الموضوع
الفلائى ؛ وَيَذْكُرُ عددها .

وإن كانت الأرض مملوكة للبائع وأراد أن يبيع النخل بمغارسها كَتَبَ : جميعُ
النخل النابت في الأرض الآتِ ذِكْرُهَا فيه ، وجميعُ أماكنها من الأرض ، الجارى

(١) في الأصل : « المتصل » وفي حروفه قلب لا يستقيم به معنى الكلام . والمتلصص : من تلصصت الشئ ،
إذا ملسته ولينته ، والمراد هنا : المطلية حيطانه وأرضه بالجير والرمل ونحوهما حتى صارت ملساء .

(٢) يريد بالخافق أخطا من الحصن والجير وغيرهما تطل بها أرض الصهاريج ونحوها لئلا تنشرب
الأرض ماؤها ؛ ولم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من الكتب
المؤلفة في الألفاظ المعربة والدخيلة .

(٣) يريد بالهمالية : البئر المجاورة للأنهار وماؤها مستعمتها منها ؛ واستعمال هذا اللفظ في ذلك استعمال
شائع بين العامة في مصر ؛ وقد ضبطناه بفتح أوله وتشديد ثانيه كما سمعناه منهم ، وكان استعماله في ذلك المعنى
السابق مأخوذ من الهملان بمعنى الفيضان .

(٤) « مكان » معطوف على الضمير المستتر في قوله : « الخارجة » أى الخارجة هى ومكان الخ
ولهذا ضبطناه بضم آخره ، لأن مكان كل نخلة خارج عن هذا البيع أيضا .

(٥) أنت الضمير العائد على النخل هنا ، وأورده مذكرا في مواضع أخرى ، جريا في التأنيث على لغة
أهل الحجاز ، وفي التذكير على لغة أهل نجد وتميم ؛ وقد جاء القرآن بكلا التفتين .

(٦) في الأصل : « الاتى » ؛ واللام الثانية زيادة من التامع .

النخل والأرض بكاملها في يد البائع المذكور وملكه وتصرفه على ما ذكر، باع من ذلك النخل المذكور ومواضع مغارسها، وتبقى على ملكه بقية الأرض فإنها غير داخلة في هذا البيع، وهذه الأرض بالموضع الفلاني، وعدة النخل كذا وكذا. ويحدد الأرض، ويكمل المبايعة؛ ويكتب في آخر المكتوب: ولهذا المشتري العبور في الأرض المذكورة والاستطراق فيها إلى النخل المذكور بحق شرعي^(١).

وان كان المبيع ثمرا ونخلا كتب: جميع ثمر النخل الجاري ذلك في ملكه ويده وتصرفه على ما ذكر، الذي ذلك بالموضع الفلاني، وعدتها كذا كذا نخلة، إن أمكن؛ ويحدد الأرض، ثم يقول: التي بدا صلاحها، وطاب أكلها، وأحمرت وأصفرت، وجاز بيعها بشرط القطع؛

وان شرط التبيقة كتب: بشرط التبيقة إلى أوان الحذاذ، شراء صحيحا شرعيا، ويكمل المبايعة^(٢).

فصل

وان كان المبيع مركبا كتب: جميع المركب العشاري^(٤)

(١) الاستطراق: سلوك الطريق؛ يقال: استطرت إلى الباب، إذا سلكت طريقا إليه، كما في المصباح.

(٢) الحذاذ بفتح الحيم وكسرهما: من جذذت النخل، إذا صرته.

(٣) في الأصل: «وبكل»؛ وهو تحريف.

(٤) (العشاري): مركب نيلي؛ ويعبر عنه في بعض الكتب بالعشيري؛ قال عبد اللطيف البغدادي في مختصر أخبار مصر صفحة ١٧٢ طبع ليدن ما نصه: «وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال وأعرب ما رأيت فيها مركب يسمونه العشيري، شكله شكل شبارة إلا أنه أوسع منها بكثير، وأطول وأحسن هنداما وشكلا، قد سطح بالواح خشب نجيبة محكمة، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين، وبنى فوق هذا السطح بيت من خشب، وعقدت عليه قبة، وفتحت له طاقات وروازن بأبواب إلى البحر من سائر جهاته، ثم تعمل في هذا البيت نخاعة مفردة ومرحاض، ثم يزرق بأصناف الأصباغ، ويذهب ويدهن بأحسن دهان، وهذا يتخذ للوك والرؤساء، بحيث يكون الرئيس جالسا في سادته، وخواصه حوله والغلمان والعمالك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن، وأطعمتهم وحوامجهم في قعر المركب، =

أو الخضاري^(١) ، أو الدرْمُونَة^(٢) ، أو النارِيَة^(٣) ، أو الشَّخْتُورُ^(٤) ، أو الحَرَاقَة^(٥)

والملاحون تحت السطح أيضا وفي باقي المركب يذفون به ، لا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمزول عن الآخر ومشغول بما هو بصدده » الخ . والشبارة الواردة في أول كلامه عند أهل الموصل : هي الحزاقفة عند أهل مصر ، كما في وفيات الأعيان ج ١ ص ٨٧ طبع بولاق . وورد لفظ « العشاريات » في عدة مواضع من خطط المقرري في ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ، وفي الكلام على منظرة الصناعة ؛ ويؤخذ من كلامه ان هذا النوع من السفن كان يعد لركوب الخليفة يوم تحليق المقياس ، وان لولادة الأعمال عشاريات يقال لها : العشاريات الدواميس ، ولشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه فقد ذكر عن ابن الطوير أن العشاريات كانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا ، منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ، وبقية العشاريات الدواميس برسم ولادة الأعمال المميزة ، فهي تجزئ لهم ، وتقيم مع أحدهم مدة مقامه ؛ الى أن قال : « ولشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه » الخ . ولم تقف على وجه تسمية هذا النوع بهذا الأسم .

(١) لم نجد وصف هذا النوع من المراكب فيما راجعناه من المظان ، كما أننا لم نقف على ضبطه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ ضبطا بالقلم في الأصل وجواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعي ويؤخذ من كلام المقرري في الخطوط أنها من سفن الروم البنادقة فقد ذكر في الجزء الأول صفحة ٤١٩ طبع بولاق عند الكلام على وصف الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة : أن عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم البنادقة ، ويؤيد ذلك ما ورد في تكمله القواميس العربية (لدوزي) فقد ذكر أن « الدرْمُونَة » ضرب من السفن ، وهو يوناني اه . ولم نجد صفة هذا المركب فيما راجعناه من المظان ، غير أنه يؤخذ من جواهر العقود أن الدرْمُونَة هي الباطوسى فقد قال في كيفية ما يكتب في بيع مركب مانصه : « جميع المركب المورق أو الباطوسى الدرْمُونَة » الخ ، والباطوسى هو الذى يعبر عنه في بعض الكتب بالبطسة ؛ وهو مركب حربي عظيم يشحن بالآلات الحرب والأسلحة والميرة والرجال والأبطال المقاتلة ، وهي كثيرة القلاع حتى أنها قد يكون فيها نحو من أربعين قلعا ، كما يستفاد ذلك من سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة بالنوادر السلطانية لابن شداد في الكلام على فرق البطسة الاسلامية ص ١٤٨ طبع مطبعة الآداب بمصر . (٣) لا فائدة من ذكر النارية هنا مع ذكره لحزاقفة بعد فكناهما بمعنى واحد كما سيأتى في تفسير الحزاقفة بعد في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة ؛ ولعل صوابه « النهرية » أى السفينة التى تسير في النهر .

(٤) في محيط المحيط أن الشختور سفينة صغيرة بصار واحد في الوسط ، وهو من اصطلاح النوبية ؛ ولم نجد صفة هذا النوع من السفن في غير هذا الكتاب بل إن مادة لفظه لم ترد في غيره من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وقد أنبأنا بعض من له علم بذلك من البحر بين وأصحاب السفن أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ على مركب كبير لتقل البضائع في البحر المسالخ ، وشراعه يتحرك صعودا وهبوطا على القرية و يكون له صار أو صاريان ؛ أما الآن فيطلق على المركب الصغير ؛ وقد ضبطناه بفتح الشين كما ينطق به أصحاب هذه الصناعة .

(٥) في أساس البلاغة أن « الحزاقفة » سفينة خفيفة المتر . وفي غيره من كتب اللغة أن الحزاقفة سفينة فيها صراى نيران يرمى بها العدو في البحر .

أو الشلودة، أو الدلاج، أو الكبكة، أو غير ذلك، وجميع عُدتها المتخذة برسمها، الآتي ذكر ذلك ووصفه، الجارى ذلك في يد البائع وملكه وتصرفه على ما ذكر؛ وصفة المركب أنها طول كذا ذراعا بالذراع التجارى، ومحملها كذا وكذا إردباً بالكيل المصرى؛ وصفة العدة أنها صار قطعة واحدة، وبرأسه جامور، وقرية ثلاث قطع

- (١) لعل صوابه: «الشلدى» بالنون إذ لم نجد «الشلودة» فيما راجعناه من المظان؛ وقد ورد لفظ الشلدى في قوانين الدواوين المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٣٠١ أدب؛ وجاء في هذا الكتاب «أنه مركب مسقف تقابل الغزاة على ظهره، وجدافون يجذفون تحته» ٥١. وورد لفظ «الشلديات» في عدة مواضع من خطط المقرئى: منها ما جاء في الجزء الثانى صفحة ١٩٣ و ١٩٧ طبع بولاق، ولم يذكر وصفها.
- (٢) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا، كما أننا لم نجد من يعرفه من البحرين وأصحاب السفن.
- (٣) فى الأصل: «الكنكة» بالنا. المثناة؛ ولم نجده فيما راجعناه من الكتب، وقد أثبتناه بالباء الموحدة قلا عن قوانين الدواوين صفحة ١٨ طبع مطبعة الوطن فقد ورد فيه لفظ (الكنك) بالباء مراداً به المراكب؛ وفي جواهر العقود المحفوظ منه جزء مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعى (الكنكة) بسقوط الباء؛ وقال عنها: «أنها سفينة عريضة السفلى والعلو مقدمها ومؤخرها حادان، ذات طبقات: الطبقة السفلى منها للهديد والأثقال، والثانية للحريم والجوارى والرقيق؛ والعليا للرجال، ويشتمل علوها على صار أو اثنين، وعلى مرسة أو اثنين وصهر يجر برسم الماء الحلو» ٥١.
- (٤) لم نجد من ذكر قدر الذراع التجارى فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا، غير أنه يستفاد من صريح الأعمى ج ٣ ص ٤٤٦ فى الكلام على القصة الحاكية أن الذراع التجارى ذراع بذراع اليد وستة أعشار فإنه نقل عن ابن مئان أن طول القصة الحاكية خمسة أذرع بالذراع التجارى، ثم نقل عن غيره أن طول هذه القصة ثمانية أذرع بذراع اليد؛ فإذا قسمت ثمانية على خمسة كانت نتيجة ذلك ما ذكرنا.
- (٥) التجارى يتذكير الوصف لغة قليلة، فإن الأكثر فى لغة العرب تأنيث الذراع؛ قال فى المصباح: ذراع القياس أثنى فى الأكثر.
- (٦) الجامور: الخشبة المنقوبة فى رأس دقل السفينة المركبة فيه، كما فى مستدرک التاج.
- (٧) القرية بفتح القاف وتشديد الياء: عود الشراع الذى يكون فى عرضه من أعلاه؛ والعامية تنطقونه بتخفيف الياء.

وقوسان ، وقلع مزقوى^(١) من قماش القطن ، أو المأمحم^(٢) ، أو غيره ، عدته كذا
وكذا بيلمنا أو قلع ستارة^(٣) مككة^(٤) جبال القنب^(٥) أو القطن ، ورجل^(٦) طويلة^(٧) قطعة^(٨)
أو قطعان^(٩) ، وفراش^(١٠) ، وكذا وكذا مجذافا^(١١) ، وإسقالة^(١٢) بر^(١٣) أو أكثر من ذلك

(١) في الأصل : « مزون » بالنون في آخره ؛ ولم تقف على معنى له يناسب السياق فيما راجعناه من
المطآن ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، والمزوى بتشديد الواو المفتوحة ؛ الذي له ثلاثة أطراف ؛ قال أبو الهيثم :
كل شيء تام فهو مربع ، كالبيت والبساط له حدود أربع ، فإذا نقصت منها ناحية فهو أزور مزوى ،
بتشديد الواو المفتوحة .

(٢) يريد باللمح هنا : ما كان سدها من القطن ولحمته من غيره .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وجواهر العقود ؛ ولم نجد في راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا
لم نجد فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة في الألفاظ المعربة والمدخيلة ؛ والظاهر من سياق الكلام هنا
وفي جواهر العقود أن المراد به : الشقة من قماش القلع ، وقد ورد في جواهر العقود في الكلام على
كيفية ما يكتب في بيع المراكب مانصه : « وفي مراكب البحر العذب يذكر النوع والصواري والجوامير
والقرايا والقلاع ، وعدة مفصلاتها ويبلها ناتها » الخ فعطف اليه ناهات على المفصلات — بتشديد الصاد
المفتوحة — يدل على أن المراد بها ما ذكرنا .

(٤) عبارة الأصل : « الحب الى العنب » ؛ وهو محرف في كلتا الكلمتين ؛ والقنب : نبات يؤخذ لحاؤه ،
وتفعل منه جبال ، وله حب يسمى الشهدانج ؛ وقيل : هو فارسي قد جرى في كلام العرب ، كما في المغرب .
(٥) في الأصل : « ورجل » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف ، ولم نجد في راجعناه من المطآن
كما أننا لم نجد من يعرف هذا اللفظ من الملاحين وأصحاب السفن .

(٦) يريد بفراش المركب : ألواح غير مسمورة تفرش فيه ليجلس عليها الركاب وتوضع عليها البضائع
وهي التي تعرف الآن عند الملاحين في مصر (بالدوامس) كما أخبرنا بذلك من سبق به ممن لهم علم وخبرة بالسفن
وآلاتها ، ولم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من الكتب التي بين أيدينا .

(٧) المجذاف بالذال المعجمة أو الدال المهملة — كتناهما لغتان فصيحتان — خشبة في رأسها لوح
عريض يدفع بها الملاح السفينة (تاج العروس) مادة جذف بالمهملة .

(٨) الإسقالة : كلمة عامية يراد بها الألواح العريضة التي تمد على جانب السفينة ليعبر بها الى البر ،
والذي ورد في مستدرك التاج هو تفسير إسقالة البناء ، فقد جاء فيه ما نصه : الإسقالة بالكسر : ما يربطه
المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصلوا بها الى المحال المرتفعة ، والجمع أساقيل أه والعامة في زماننا
يسمونها « سقالة » بجذف الألف الأولى .

وَمِذْرَأةٌ أَوْ أَكْثَرُ، وَعُرُوسٌ، وَقَلُوسٌ، وَقَرَايَا، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ آلَاتِ الْمَرْكَبِ وَعُدَدِهِ؛
 فَمَا زَادَ عَنْ ذَلِكَ ذَكَرَهُ، وَمَا نَقَصَ وَصَفَهُ؛ ثُمَّ يُقَالُ: «وَهَذَا الْمَرْكَبُ مَدْسُورٌ»
 السِّفْلُ وَالْعُلُوُّ، مَسْدُودُ الشَّوْبِيِّينَ، مَغْطَى الْحَنِينِ؛ وَإِنْ كَانَ لَهُ مِرْسَاةٌ مِنْ حَدِيدٍ
 وَصَفَّهَا وَذَكَرَتْهَا؛ وَيَكْتَلِ الْمَبَايِعَةَ .

- ٥ (١) يريد بالمذراة : خشبة طويلة يدفع بها الملاح السفينة ورأسها في الأرض ؛ وهو بهذا المعنى عامي وعريته : «مردى» بضم الميم وسكون الراء وتشديد الياء ، فقد جاء في مبادئ اللغة ص ١٩ في تفسير المردي : أنه خشبة يدفع بها ورأسها في الأرض الخ وهو من المردي بمعنى الدفع ؛ والذي في تاج العروس مادة «مرد» أن المردي هو المجداف ، وهو مخالف لما تقناه عن مبادئ اللغة .
- (٢) العروس بضم العين : الحبال ، واحده عرس ، بفتح فسكون ؛ ولم يرد في كتب اللغة التي بين أيدينا أنه يجمع على عروس كما هنا ، غير أن في كتب القواعد ما يفيد أن هذا الجمع قياسي في مثله .
- (٣) في الأصل : «وقلوس» والميم زيادة من الناصح ، والقلوس بضم القاف : جمع قلوس بفتح فسكون ، وهو جبل غليظ من حبال السفينة ؛ ولعله هو المعروف عند الملاحين في مصر الآن (بالبيان) بكسر اللام ، وهو الحبل الطويل الذي تجر به السفينة .
- (٤) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ وهو تكرر مع «القرية» السابق ذكرها في سطر ٤ من صفحة ٣٢ من هذا السفر .
- ١٥ (٥) لعل الأولى : «ثم يقول» بالبناء للفاعل ، وذلك لموافقة قوله فيما سبق : «ذكره» ووصفه» بصيغة الماضي المبني للفاعل أيضا .
- (٦) في الأصل : «مدسو» بسقوط الراء ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا ؛ والمدسور : الذي أصلح بالدمر بضمين ، وتسكن السين أيضا ، وهي خيوط من ليف تشد بها ألواح السفينة ، أو هي المسامير ، واحده دسار بكسر الدال .
- ٢٠ (٧) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وجواهر العقود ؛ ولم نجد في لدينا من الكتب ، كما أننا لم نجد من البحرين وأصحاب السفن من يعرفه ، ولهذا لم نضبطه .
- (٨) الختان : ثنية خن بكسر الخاء وتشديد النون ، وهو لفظ تطلقه العامة على موضع فارغ في بطن السفينة يضع فيه النوق متاعه ، كما في تاج العروس ؛ وإنما ذكره بالثنية لأن في السفينة خنيتين : أحدهما جهة مقدمها ، والثاني جهة مؤخرها ، كما هو معروف في السفن التي نشاهدنا .
- ٢٥ (٩) المرساة : أنجر السفينة التي ترمى بها ، وهو أنجر ضخم يشد بالحبال ، ويرسل في الماء ، فيمسك السفينة ويرسيها حتى لا تسير ؛ وفي المختص ج ١٠ ص ٢٧ أن تسمية المرساة بالأنجر تسمية عراقية .

وإن كان المبيع بالغا عبداً أو أمةً "أو كانا غير بالغين" ^(١) كَتَبَ : جميعُ العبد ،
أو الغلام ، أو الوصيف ، أو المملوك ، أو الجارية ، أو الأمة ، أو الوصيفة ،
الجاري ، أو الجارية في يد البائع ومليكه ، المقرله بالرق والعبودية ، المدعو فلاناً ،
ويذكر جنسه ودينه ، ثم يقول : وحليته : ويذكرها .

وإن كان دون البلوغ ^(٤) كَتَبَ : جميعُ الغلام الذي بيده ومملكه وتصرفه على
مآذرك ، المراهق ، أو المعصر ، إن كانت جارية ؛ ويعين البكارة إن كانت ؛
ثم يقول : "شراءً صحيحاً شرعياً بثمن مبلغه كذا وكذا" ؛ ويكمل المبيعة .

وإن كان بالمبيع عيبٌ ذكره ، فيكتب : وعلم المشتري أن به أو بها المرض
الفلاني - ويعينه ، ويعدد الأمراض والعيوب وآثار الكي وغير ذلك إن كان -
ورضى به ، ودخل عليه ^(٦) .

(١) كذا وردت هذه العبارة في الأصل ؛ وهي زيادة في الكلام تنافي مع قوله الآتي بعد في المكتوب :
« المقرله بالرق والعبودية » إذ أن ذكر الإقرار خاص بما إذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتي
في الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة ؛ على أن المؤلف سيذكر بعد ذلك مكتوباً آخر يخص بيع الرقيق الذي
هو دون البلوغ .

(٢) الوصيف والوصيفة : العبد والأمة ، ولا يجوز في هذا الموضوع تخصيص هذين الوصفين بما إذا
كان الموصوف بهما دون المراهقة كما في المصباح ، لأن هذا التخصص يناق قوله بعد : « المقرله بالرق
والعبودية » إذ أن ذكر الإقرار خاص بما إذا كان المبيع بالغا ، كما بينا ذلك فيما يأتي في الحاشية رقم ٣
من هذه الصفحة ، فانظره .

(٣) « المقرله » ، أي للبائع ، وهذه العبارة خاصة بما إذا كان العبد المبيع بالغا فإن إقرار الصبي
مسلوب مطلقاً ؛ كما في كتب الفقه ، وعبارة الكوكب المشرق في الكلام على كيفية ما يكتب في بيع الرقيق :
وإن كان المبيع بالغا يكتب : « المعترف لبائعه بسابق الرق والعبودية » .

(٤) « وإن كان » ، أي وإن كان المبيع .
(٥) يريد بالمعصر هنا : الجارية التي قاربت الحيض ؛ والإعصار في الجارية كالمرهقة في الغلام
(تاج العروس) .

(٦) « ودخل عليه » أي أن المشتري دخل في عقد البيع على هذا العيب ، أي على عليه به .

وإن كان المبيع عبداً بجزارية أو العكس كَتَبَ : جميع العبد الذي يبيد البائع
— على نحو ما تقدم — بجميع الجزارية الفلانية الجنس ، المسلمة ؛ ^(١) تقابضاً وتفرقاً
بالأبدان ، بعد النظر والمعرفة ، والمعاقدة الشرعية ، وضمن الدرك في ذلك حيث
يجب شرعاً ؛ وإن كان في أحدهما عيبٌ ذكره .

فصل

وإن كانت الدار المبيعة في بلدٍ والمتبايعان في بلدٍ آخر كَتَبَ التخلية عوضاً
التسليم ، فيقول : وحلّ البائع المذكور بين المشتري وبين ما باعه إياه فيه تخليةً
شرعيةً ، ^(٢) ووجب له بذلك قبض المبيع وتسليمه بمقتضى هذا الأبتساع الشرعي ؛
وأقوا أنهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية قبل تاريخه ، ونظراه النظر الشرعي ، ^(٣) تعاقداً
هذه المبايعة بينهما معاقدةً شرعيةً مشافهةً بالإيجاب والقبول .

(١) «تقابضاً» ، أى البائع والمشتري .

(٢) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظروه .

(٣) «فيه» ، أى في المكتوب ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك أيضاً في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢١
من هذا السفر .

(٤) في الأصل : «وجب» بدون واو العطف ؛ والسياق يقتضيهما .

(٥) «أنهما» ، أى بأنهما ، فإن الإقرار بمعنى الإذعان والاعتراف إنما يتعدى إلى مفعوله بالياء .
كما في كتب اللغة ، وحذف الجار في مثل هذا الموضع للعلم به حذف قياسي ، كما نص على ذلك في كتب
الفوائد .

(٦) كذا وردت هذه العبارة في الأصل ، وطريقة المؤلف في غير هذا الموضع أن يقول : «تعاقداً
على كذا» فيعدي الفعل إلى مفعوله بالحرف كما في ص ١٧ من ٩ وص ١٨ من ١٥ وص ١٩ من ١٦ ؛
وفي أساس البلاغة مادة «قبيل» ما يفيد صحة تعدي «تعاقداً» إلى مفعوله بنفسه كما هنا ؛ وعبارته :
«تقايلاه بعدما تعاقدها» اهـ . أى أن البائع والمشتري تقايلا البيع بعد ما تعاقدا عليه .

وإذا دَفَعَ المشتري للبائع من الثمن جوهرة، أو سيفاً، أو خاتماً بفضٍّ ثمين، أو غير ذلك مما تُجْهَلُ قيمته، كَتَبَ : شراء صحيحاً شرعياً، بثمن مَبْلُغُهُ من الذهب، أو من الدراهم كذا وكذا، وبجوهرة نفيسة، أو لؤلؤة تَمِيَّة، مجهولة القيمة، مَرْتَبَةً حَالِ الْعَقْدِ، تَقَابُضاً وَأَقْتِرَاقاً، وَيَكْمَلُ الْمِبَايَعَةَ .

وإن حضر من يَضْمَنُ دَرَكَ البائع فيما باعه وقَبَضَ ثمنه كَتَبَ : وحضر بحضور البائع المذكور فلان، وَضَمَّنَ فِي ذِمَّتِهِ دَرَكَ البائع فيما باعه وقَبَضَ الثمن بسببه، ضمانة شرعياً في ماله، بإذنه له في ذلك، وَأَقْرَأَهُ مَلِيءٌ بِمَا فِي ضَمَانِهِ .

فصل

وإن أبرأ البائع ذمَّةَ المشتري من الثمن كَتَبَ : بثمن مَبْلُغُهُ كذا وكذا، أبرأ البائع المذكور ذمَّةَ المشتري منه براءةً صحيحةً شرعيةً، براءة إسقاط، قَبِلَهَا مِنْهُ قَبُولاً شَرْعِيًّا، وَلَمْ تَبْقَ لِلْبَائِعِ الْمَذْكُورِ قَبْلَ الْمَشْتَرِي الْمَذْكُورِ مَطَالِبَةٌ بِسَبَبِ الثمن ولا شيءٍ مِنْهُ، وَلَا عَوِضٌ عَنْهُ وَلَا عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَاسْلَمَ الْبَائِعُ الْمَذْكُورُ لِلْمَشْتَرِي الْمَذْكُورِ مَا بَاعَهُ لِأَيَّاهُ، فَتَسَلَّمَهُ بَعْدَ النَّظَرِ وَالرِّضَا وَالْمَعْرِفَةِ وَالْمُعَاوَدَةَ الشَّرْعِيَّةَ .

(١) في الأصل : «بعض» ؛ وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : «فيا» ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : «مزينة» ؛ وهو تصحيف .

(٤) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٥) في الأصل : «بسته» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) «أنه» ، أي «بأنه» وقد سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا

السفر، فانظره .

(٧) الملى : المقتر العنق .

وان كان البيع بئمن مؤجِّل أو منجِّم^(١) كَتَبَ : بئمن مبلغه كذا وكذا يقوم له بذلك جملة واحدة في التاريخ الفلاني ، أو في كل شهر يمضي كذا وكذا ، على حَسَب ما يقع عليه الاتفاق .

فصل

- وإن اشترى رجلٌ من رجلٍ داراً بماله في ذمته من الدين كَتَبَ ما مثله :
- ٥ شراءً صحيحاً شرعياً ، بما للشترى في ذمة البائع من الدين الحال الذي اعترف به البائع عند شهوده ، وهو كذا وكذا ، وصدقه المشتري على ذلك ، وسلم البائع للشترى ما باعه إياه ، فنسأله منه ، وصار بيده وقبضه وحوزة ، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة الشرعية ، والتفرق بالأبدان عن تراض ، وضمان الدرك في ذلك وبحكم ذلك برئت ذمة البائع من الدين الذي كان قبَّله للشترى ، ولم تبق للشترى عنده مطالبة بسبب ذلك ، وتصادقا على ذلك .
- ١٠

فصل

وإن كان لرجلٍ على رجلٍ دينٌ فباعه داراً بئمن معلوم ، ثم قاصه بماله في ذمته من الدين ، أو امرأة اشترت من زوجها داراً بئمن حالاً وقاصته بصدقتها ، كَتَبَ

- ١٥ (١) المنجم من الديون : هو الذي يقدر أداؤه في أوقات معلومة متتابعة ، مشاهرة أو مساناة ؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها ، فيقولون : « إذا طلع النجم حل عليك مالي » .
- (٢) في الأصل : « قاصه » وإحدى الصادين زيادة من التامع ، فإن هذا مما يجب فيه الإدغام ؛ « وقاصه » من المقاصة ، وهي أن يكون لرجل دين على آخر مثل ما لا تر عليه ، فيجعل كل منهما ما له عند صاحبه في مقابلة ما عليه .
- ٢٠

ما مثاله : اشترى فلانُ بن فلانٍ من فلانٍ جميعَ الدارِ الفلانيةِ — كما تقدم شرحه —
 شراءً صحيحاً شرعياً ، بثمنٍ مبلَّغُه كذا وكذا حالاً ، وسلمَ البائعُ للمشتري ما باعه إياه^(١)
 فنسأله منه ، وصار بيده وقبضه وحوزَه ، [ومالاً]^(٢) من جملة أمواله ، وذلك بعد النظر
 والمعرفة ، والمعاقدة الشرعية ، والتفرُّق بالأبدان عن تراضٍ ، وضمن الدرك في ذلك ؛
 ثم بعد [تمام] ذلك ولزومه قاصُّ المشتري المذكورُ البائعَ المذكورَ الثمنَ المذكورَ^(٣)
 بماله في ذمة البائع من الدين الذي اعترف به عند شهوده ، وهو نظيرُ الثمنِ المذكورِ
 في القدر والجنس والصفة والاستحقاق ، مقاصَّةً صحيحةً شرعيةً ، قيل كلُّ منهما ذلك^(٤)
 لنفسه قبولاً شرعياً ، ولم تبقَ لكلِّ منهما مطالبَةٌ قبل الآخر بسبب ثمن ، ولا مئتمن
 ولا دين ، ولا غيره ، ولا حجة ، ولا مسطور ، ولا ذهب ، ولا فضة ، ولا حقٌّ
 من الحقوق الشرعية على اختلافها لما مضى من الزمان وإلى يوم تاريخه ، وتصادفاً
 على ذلك .

(١) في الأصل : « شرحاً » ؛ وهو تحريف .

(٢) حال بكسر اللام : صفة ثمن .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التي بين مربعين في الأصل ، وقد أثبتناها جريا على طريقة المؤلف في التعبير
 بذلك في عدة مواضع من هذا الباب ، منها ما ورد في صفحة ٢٢ سطر ٣ ، و صفحة ٢٣ سطر ٥ ، و صفحة
 ٢٥ سطر ١١ ، وغيرها من المواضع ، وإن كان الكلام يستقيم بدونها .

(٤) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها جريا على طريقة المؤلف في التعبير بها في عدة
 مواضع من هذا الباب ، منها ما ورد في صفحة ١٤ س ١ ، و صفحة ١٥ س ١٠ ، وغيرها من
 المواضع .

(٦) انظر تفسير المقاصدة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر .

وإذا اشترى جماعة من جماعة دارا ورثوها كتب ما مثاله : هذا ما اشترى فلان وفلان وفلان بما لهم لأنفسهم بالسوية بينهم أثلاثا ؛
 وإن كانوا متفاوتين في الألباع كتب : "فمن ذلك ما اشتراه فلان المبدأ بذكره^(١) بماله لنفسه كذا ، وما اشتراه فلان بماله لنفسه كذا ، وما اشتراه فلان بماله لنفسه كذا" ؛

وإن كان منهم من اشترى حصّة لموكله قال : "وما اشتراه فلان لموكله بإذنه وأمره وتوكيله وماله كذا حسب ما وكله في ابتاع ما يذكر فيه ، وفي التسليم والتسلم اللذين يُشرحان فيه ، على ما يشهد به من يعينه في رسم شهادته آخره ، أو على ما ذكر الوكيل المشتري" من فلان وفلان وفلان الإخوة الأشقاء ، أولاد فلان بن فلان الفلاني ، جميع الدار الكاملة الجارية في أيدي البائعين وملكيهم وتصرفهم بالسوية بينهم أثلاثا ، المتقلة إليهم بالإرث الشرعي عن والدهم فلان المذكور ، بحكم أنه توفى إلى رحمة الله تعالى قبل تاريخه ، وخلف من الورثة المستحقين لميراثه المستوعبين جميعه شرعا أولاده لصلبه الإخوة الأشقاء ، وهم البائعون المذكورون أعلاه الذين رزقهم من زوجته التي كانت في عصمته وعقد نكاحه فلانة ، بغير شريك لهم في ميراثه ، ولا حاجب يحجبهم عن استكمال بوجه ولا سلب ، وترك من جملة ما خلقه هذه الدار المذكورة ، قُسمت بينهم بالفريضة الشرعية أثلاثا بالسوية بينهم ؛

(١) المبدأ : من أبدأت بالألف في قوله ، وهي لغة في بدأت ؛ وقد تقدم التنبيه على ذلك أيضا في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) « فيه » ، أي في المكتوب ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك غير مرة .

(٣) في الأصل : « الأرض » ؛ وهو تبديل من النسخ صوابه ما أثبتنا ، فإن المسألة مفروضة فيما إذا

كان المبيع دارا لا أرضا ، كما يدل عليه ما سبق في هذه الصفحة من ١ وما يأتي في ص ٤١ من ١

وإن كانت وفاة والدهم ثابتة عند حاكم ذكراها ، ثم يقول : وهذه الدار بالبلد الفلاني ، بالحارة الفلانية ، بالخط الفلاني - وتوصف وتحدد - شراء صحيحا شرعياً بثن مبلغه من الذهب أو من الدراهم كذا وكذا بين البائعين بالسوية ، من مال المشتريين المذكورين على قدر ما آتاه كل منهم فيه ، تقابضوا ، وتفرقوا بالأبدان ، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ، وضمان الدرك في ذلك .

وإن ضمن كل من البائعين درك الآخر كتب : "وكل واحد من البائعين ضامن في ماله وذمته درك الآخر المذكورين فيما باعاه وقبض الثمن بسببه ضمنا شرعياً في ماله وذمته ، بإذن كل منهم للآخرين في الضمان والأداء والرجوع ، وأقر كل واحد منهم أنه ملى بما ضمنه ، وقادر عليه" .

وإن صدق كل منهم الآخر على صحة ملكه لما باعه كتب : "وصدق كل واحد منهم الآخر على صحة ملكه لما باعه فيه وقبض الثمن بسببه تصديقا شرعياً" .

وإن حضر من يضمن في الذمة كتب : "وحضر بحضورهم فلان ، أو كل واحد من فلان وفلان ، وضمن كل منهم وكفل في ذمته درك البائعين المذكورين فيما باعوه وقبضوا الثمن بسببه ، ضمنا شرعياً ، بإذن كل منهم للآخر في ذلك ، وأقر كل منهم أنه ملى بما ضمنه ، قادر عليه" .

(١) « بين البائعين » ، أى مقسوم بين البائعين ، حذف متعلق الظرف للعلم به .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦

من هذا السفر ، فانظره .

- وإذا ابتاع رجل لموكله حجراً طاحوناً أو غيرها كتب ما مثاله: ^(١) هذا ما اشتري ^(٢) فلان لموكله فلان بماله وإذنه وتوكيله إياه في ابتياع ما يُذكر فيه ، وفي التسليم والتسلم اللذين يُسرحان فيه ، ^(٣) بشهادة من يعينه في رسم شهادته آخراً ؛ أو يقول : "على ما ذكر" ؛ وإن كان بيده وكالة كتب : "حسب ما تشهد به الوكالة التي بيده ، الثابتة بمجلس الحكم العزيز بالمكان الفلاني" ، من فلان ، جميع حجرات الطاحون ^(٤) الفارسي ^(٥) وعدتها ، الداخلة ذلك في عقد هذا البيع ، الجاري ذلك في يد البائع المذكور وملكه وتصرفه على ما ذكر ، وهي بالمكان الفلاني ؛ ويصف الطاحون ^(٦) والعدة التي بها ، وهي التواييت والحجارة النجدية وقواعد الصوان ، ويصف جميع العدة ، ويحدد الطاحون ، ويذكر الثمن ، ويكتب : دفعه المشتري المذكور من مال موكله للبائع المذكور ، فسلمه منه ، وصار بيده وقبضه وحوزه ، وبحكم ذلك برئت ذمة المشتري المذكور والمشتري له فيه من الثمن المذكور ^(٣) ومن وزنه ونقده ، براءة صحيحة شرعية

(١) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل بحذف التاء من آخره ، وقد ورد أيضاً في كتاب أقرب الموارد كما ورد في شعر ابن هاني الأندلسي ، قال من أبيات له يصف رجلاً أكلوا :

تبارك الله ما أمضى أسننه * كأنما كل فك من طاحون

- والذي وجدناه في لدينا من كتب اللغة الأخرى (طاحونة) لا (طاحون) .

(٢) « أو غيرها » الضمير يعود على الطاحون ، أي أو حجر غير الطاحون ، كحجر المعصرة ونحوها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٤) « الفارسي » صفة لجر .

(٥) الضمير في قوله : « وعدتها » يعود على الطاحون .

- (٦) يريد بالتواييت : الصناديق المعسدة للدقيق بعد الطحن ، كما يستفاد من كتاب جواهر العقود

الموجود من جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ قه شافعي ، فقد ورد فيه ضمن عقد بيع طاحونة ما نصه : « المشتمة على باب يدخل منه إلى مسطاح به تابوت أو تابوتان معدان للدقيق » .

براءة قبض واستيفاء، وسلم البائع للمشتري ما باعه إياه، فتنسأه منه لموكله المذكور، وصار بيده وقبضه وحوزه ملكا لموكله، وذلك بعد النظر والمعرفة الشرعية والماقدة والتفرق بالأبدان عن تراض، وضمان الدرك^(١) حيث يوجب الشرع الشريف .

فصل

إذا باع الوكيل عن موكله حتما كتب : هذا ما اشتري فلان بماله لنفسه من فلان القائم في بيع ما يذكر فيه بالثمن الذي تعين فيه، وقبض الثمن، وتسليم المبيع لمبتاعه، عن موكله فلان، حسب ما يشهد على موكله بذلك من عينه في رسم شهادته آخره؛ وإن كان بيده وكالة كتب: "حسب ما يشهد بذلك كتاب الوكالة الذي بيده، الثابت حكمه بمجلس الحكم العزيز بالمكان الفلاني"؛ ويشرح مقاصد الثبوت، ثم يكتب : جميع الحمام المعروفة بدخول الرجال والنساء، وقبورها الرصاص الأربع، ومياريها النحاس والرصاص، ومستوقدها، وبيت ناريها، الآتي ذكر جميع ذلك فيه، الجارى جميع ذلك في يد البائع ملكا لموكله المبيع عنه، على ما ذكر الوكيل البائع، وذلك بالبلد الفلاني، بالموضع الفلاني - ويوصف ويحدد - شراء صحيحا شرعيا، بثن مبلغه

(١) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : «وقف» ؛ وهو تبديل من النسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) أنت الوصف هنا جريا على لغة من يؤث الحمام، فقد ذكر في المصباح أن تأنيبه أغلب، فيقال : هي الحمام، ويذكر، فيقال : هو الحمام؛ والذي في القاموس أنه مذكر؛ وذكر شارحه أن الشهاب نقل عن ابن الخياط تأنيبه، وظلوه، وقالوا : التأنيث غير مسوع .

(٥) في الأصل : «ومبارنها» ؛ وهو تصحيف؛ والمراد بالميازيب هنا : المزاريب التي تكون على أحواض الحمامات تصب فيها الماء الحار والبارد، واحده مزاب، ويقال فيه أيضا (مزاب) بالهمز، وهو من أرب الماء، ووزب، إذا جرى؛ وقيل : ان المزاب فارسي معرب .

كذا وكذا، ودفع المشتري الثمن من ماله للبائع المذكور، فتسلمه منه لموكله المذكور وصار بيده وقبضه وحوزه، وسلم البائع^(١) المذكور للمشتري ما باعه إياه عن موكله فتسلمه منه، وصار بيده ومليكه وحوزه، وذلك بعد النظر ... ؛ ويكفل على ما تقدم .

• وإذا ابتاع الأخرس الأصم دارا، كتب : اشترى فلان الأخرس اللسان، الأصم الأذنين، الصحيح البصر والعقل والبدن، العارف بما يلزمه شرعا الخبير بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، كل ذلك بالإشارة المفهومة عنه، المعلومة عند البائع وعند شهود هذا المكتوب، القائمة مقام النطق، التي لا تُجهل ولا تُنكر من فلان الفلاني جميع الدار الفلانية ... ؛ ويكفل نحو ما تقدم .

١٠ وإذا ابتاع رجل من آخر دارا بمن معين مقبوض وكتب بينهما مكتوب على ما تقدم، ثم حضر المشتري وأدعى أنه كان ابتاع الدار لموكله كتب على ظهر المكتوب : أقر فلان - وهو المشتري المذكور باطنه - أنه لما^(٢) ابتاع الدار الموصوفة الحدود في باطنه في التاريخ الفلاني من فلان بالثمن المعين وهو كذا وكذا، كان ويكفل في آلتها عن فلان بإذنه وأمره وتوكيله إياه في ذلك وأن آتمه على سبيل النيابة والوكالة^(٤)، وأن الثمن المعين باطنه من مال هذا المقر له

(١) في الأصل : « وسلم » ؛ والناسخ زيادة من الناسخ .

(٢) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦

من هذا السفر .

(٣) في الأصل : « ثمان » ؛ وهو تبديل من الناسخ، صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

٢٠ (٤) في الأصل : « النيابة » ؛ وهو تصحيف .

(١) فيه وصلب حاله ، وصدقه على ذلك تصديقا شرعيا ، وقيل منه هذا الإقرار لنفسه وسلم له الدار المذكورة ، فسلمها منه ، وصارت بيده وقبضه وحوزه ، ملكا له وأقر المقر له أنه كان قد أذن له في ذلك ووكله في أبيعها الوكالة الشرعية ، وصدقه المقر ، وأقرا أنهما عارفا بالدار المذكورة المعرفة الشرعية النافية للجهالة ، وبمحكم هذا الإقرار صارت هذه الدار المذكورة ملكا للمقر له دون المقر ، ودون كل أحد بسببه (٢) ولم يبق للمقر فيها حق ولا طلب ، وتصادقا على ذلك تصادقا شرعيا ، ويؤرخ .

وإذا أبتاع رجل من آخر دارا ، ومات البائع ولم يكن بينهما مكتبة فأراد ورثته مكتبة براءة ذمة مورثهم والإشهاد له بذلك ، كتب ما مثاله : أقر كل واحد من فلان وفلان [وفلان] الإخوة الأشقاء ، أو غير الأشقاء ، أولاد فلان عند شهوده طوعا إقرارا شرعيا ، أن والدم المذكور توفي إلى رحمة الله تعالى في التاريخ الفلاني ، وأنه كان قبل تاريخ وفاته في تاريخ كذا وكذا باع لفلان جميع الدار الفلانية ، الجارية في يده وملكه وتصرفه — وتوصف وتحدد — بما مبلغه كذا وكذا ، بيعا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا جائزا نافذا ، وأن المشتري المذكور

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) « بسببه » : صفة « لأحد » أي كل أحد متصل به ؛ وقد سبق هذا التفسير أيضا في الحاشية

رقم ٢ من صفحة ٢٤ .

(٣) في الأصل : « تصديقا » ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه الفعل الذي قبله .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيا ، فإن الأوصاف الآتية بعدها جموع ، فيقتضى

أن يكون الموصوف بها جماعة لا اثنين .

(٥) « شهوده » ، أي شهود المكتوب .

(٦) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦

من هذا السفر ، فانظره .

- دفع إليه جميع الثمن من ماله ، وصلى حاله ، بتمامه وكاله ، وسلم والدُّهُمُ البائعُ هذا المشتري المذكورَ الدارَ المذكورة ، فقسَّمها منه ، وصارت بيده وقبضه وحوزَه وذلك بعد النظر والمعرفة ، والمعاقدة الشرعية ، والتفريق بالأبدان عن تراض وصدقهم المشتري المُقرُّله على ذلك ، وأُعتَرَفَ كُلُّ من المُقرِّين والمشتري أنهم عارفون بالدار المذكورة المعرفة الشرعية النافية للجهالة ، وأقرُّوا أن البائع المذكور كان عارفاً بها ، وتصادقوا على ذلك ، وأُعتَرَفَ المشتري المذكور أن الدار المذكورة بيده وتصرفه ، وجارية في ملكه ، وأنه سأل الورثة المذكورين الإيتماد على أنفسهم بذلك ، فأجابوا سؤاله ، وأشهدوا على أنفسهم براءة لذمة أبيهم ، ومُراعاة لحقه عليهم وأقرُّوا المُقرِّون أنهم لا يستحقون في هذه الدار ملكاً ، ولا يداً ، ولا إرثاً ، ولا موروثاً ولا حقاً من الحقوق الشرعية ، وأن المشتري المذكور المُقرُّله مالكٌ لهذه الدار دونهم ودون كلِّ أحد بسببهم ، وتصادقوا على ذلك ، وقيل منهم المشتري هذا الإقرار قبولاً شرعياً ، ويؤرخ .

إذا ابتاع رجلٌ من بائعٍ قد ثبت رشده بعد الحجر عليه كتب ما مثاله :
هذا ما اشتري فلانٌ من فلانٍ البالغ الرشيد ، الثابت رشده في مجلس الحكم
العزیز بالبلد الفلاني ، عند القاضي فلان (٥)

- ١٥ (١) «أنهم» ، أى «بأنهم» فإن «اعترف» بمعنى «أقر» إنما يتعدى إلى مفعوله بالياء ، كما في كتب اللغة ، وحذف الجاز في مثل هذا الموضع للعلم به حذف قياسي ، كما نص على ذلك في كتب القواعد .
(٢) «أنهم» أى بأنهم ، وقد سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر ، فانظره .
٢٠ (٣) تقدم تفسير هذه الكلمة في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٥ من هذا السفر ، فانظره .
(٤) حذف واو العطف هنا وفي مواضع أخرى ستأتى للعلم بها .
(٥) بقية هذا المکتوب ساقطة من الأصل ، ولم تقف عليها فيما راجعناه من كتب الوثائق والشروط التي بين أيدينا .

(١) ... من نفقة ومؤونة وكسوة ولوازم شرعية، ولكونه ليس له موجود غير ما يُذكر فيه ، وأن والده لا تلزمه نفقته بحكم ماله من هذا الموجود ، اشترى من نفسه بقضية ذلك وحكيمه جميع الحصّة التي مبلغها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا في جميع الدار الفلانية التي بالمكان الفلاني ، أو الدار الكاملة — وتوصّف وتحدّد — شراءً صحيحا شرعيا ، بمن مبلغه كذا وكذا ، وقبضه المشتري من نفسه لولده المذكور المبيع عليه ، من مال أخيه فلان الطفل المشتري له فيه ، الذي تحت يده وحوطه ، وصار ذلك في حوزة لولده فلان المبيع عليه (٢) وتسلم من نفسه الدار المذكورة لولده المشتري له ، وذلك بعد مشاهدته لها ونظره إياها ، ومعرفة بها المعرفة الشرعية ، كل ذلك بالمعاقدة الشرعية الجائزة

(١) أول هذا المکتوب ساقط من الأصل كآثر المکتوب الذي قبله ، وسياق ما بقى منه هنا يدل على أن المسألة مفروضة فيما إذا كان لرجل ولدان طفلان ، وكان لأحدهما دار ، فأراد الوالد أن يبيع حصّة منها ، أو أن يبيعها كلها لولده الآخر بحكم ولايته عليهما ؛ وقد وقفنا على صورة مکتوب بهذا المعنى في الكوكب المشرق المحفوظة من بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٨٩٢ فقه شافعي ، وترجم صاحبه لهذا المکتوب بقوله : « في بيع الحاجر على محجوره لمحجوره الآخر » ثم أورد المکتوب ، وأوله : « هذا ما اشترى فلان لولده من صلبه الطفل الذي هو تحت حجره وولاية نظره بماله الذي له تحت يده ، لما رأى له في ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة وحسن النظر ، من نفسه ، ما هو جار في ملك ولده الثاني فلان الفلاني شقيق ولده المذكور فيصه الذي هو تحت حجره وولاية نظره القائم في البيع عليه لما رأى له فيه من الحظ والمصلحة وحسن النظر ، بحكم أنه يحتاج إلى بيعها فيما يحتاج إليه من نفقة » الخ ، ولم تنبث هذا الكلام في صلب الكتاب بين مربعين مكان ما سقط من الأصل لاحتمال أن يكون أحد المکتوبين مخالفا للآخر في الألفاظ والعبارات ، وإن آتجدا في المعاني والأغراض .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : « من » ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) يقال : « باع عليه » ، أى من غير رضاه (المصباح) .

باع على ولده فلان المثنى بأسميه المذكور، وأشترى لولده فلان المبدل^(١) بأسمه فيه من نفسه على ما شرح أعلاه ، وأعترف^(٢) أن الثمن المذكور هو ثمن المثل يومئذ لا حيف فيه ولا شطط، ولا غيبة^(٣) ولا فرط ولا بحس ولا وكس، ولا تفاوت فيه بوجه ولا سبب ، وقيل ذلك من نفسه لولده المشتري له فيه قبولاً صحيحاً شرعياً وصح^(٤) الدرك حيث بوجه الشرع الشريف .

إذا ابتاع رجل داراً من نفسه لنفسه — وهو أن يكون له ولد تحت حجره، ولولده دار، فأراد أن يشتريها لنفسه من ولده — كتب ما مثاله : اشترى فلان من ماله لنفسه من نفسه جميع الدار الكاملة، الجارية في يده ملكاً لولده لصليبه فلان الطفل الذي تحت حجره وكفالاته وولاية نظيره، لما رأى له في ذلك من الحظ والمصلحة، والغيبطة^(٥) الزائدة على ثمن المثل، أو لمصلحة اقتضت ذلك، وهذه

(١) المبدأ : من بدأت ، وهي لغة بمعنى بدأت ؛ وقد تقدم ذلك أيضاً في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر .

(٢) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « اعترف » في الحاشية رقم ١ من صفحة ٤٦ من هذا السفر، فانظره .

(٣) الغيبة : اسم من الغبن .

(٤) الفرط بفتح فسكون : اسم من الإفراط ، وهو مجاوزة الحد ؛ ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء ومعناه الظلم .

(٥) الظاهر أن معنى عدم التفاوت في الثمن : أنه لا يختلف باختلاف المثمنين — بكسر الميم المشددة — ولا يجاوز هذا القدر بزيادة ولا نقص .

(٦) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر، فانظره .

(٧) صور الفقهاء هذه النبطة بأن يرغب في المبيع بأكثر من ثمن مثله ، وهو — أي البائع — يحده مثله — أي مثل المبيع — ببعض ذلك الثمن ، أو خيراً منه بكله انظر (شرح المنهج) (باب الحجر) .

الدار بالبلد الفلاني ، بالخَطِّ الفلاني - وتوصف وتحدد - شراءً صحيحاً شرعياً
بئمن مبلّغه كذا وكذا ، قبضَ الثمن من نفسه لولده عن داره التي أبتاعها منه لنفسه
وصار بيده وقبضه وحوزة ، ويصرفه في مصالح ولده المذكور ، وتسلم من نفسه لنفسه
الدار المذكورة ، وصارت بيده ملكاً له ، ورَفَع عنها يدَ نظره وولايته ، ووضع عليها
يدَ ملكه وحيازته ، وأقرَّ أنه عارفٌ بالدار المذكورة ، وأنه نظرها النظرَ الشرعيَّ
وأحاط بها علماً وخبرةً نافيةً للجهالة ، ويؤرخ .

٨٢

إذا أراد أمين الحكم - وهو الناظر على الأيتام من قبل الحاكم - أن يبيع داراً
على يتيم محجور عليه كتب محضراً بالقيمة ، وأثبتته عند الحاكم بشهادة شهود
القيمة والمهندسين ، وأشهر الدار بحضرة عدلين ، وصفة المحضّر في فصل المحاضر ؛
فإذا ثبت المحضّر وأراد البيع وكتب كتاب المبيعة ، فسبيل الكاتب أن يكتب :
هذا ما اشتري فلان من القاضي فلان أمين الحكم العزيز بالبلد الفلاني ، القائم
في بيع ما يذكّر فيه على فلان بن فلان المحجور عليه من قبل الحكم العزيز ، لما
دعت حاجته إليه : من نفقة ومؤونة وكسوة ولوازم شرعية ، وذلك بإذن سيدنا
قاضي القضاة فلان الحاكم المشار إليه في بيع الدار التي تذكّر فيه ، بالثمن الذي تعين
فيه وقبضه ، وفي تسليم الدار لمبتاعها ، الإذن الشرعي ، يشهد عليه بذلك من يعينه
في رسم شهادته آخر هذا المكتوب ؛ اشترى منه بقضية ذلك وحكمه جميع الدار الفلانية

(١) تقدم الكلام على حذف باء التعدية من مفعول « أقر » في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من
هذا السفر .

(٢) يقال : « باع عليه » أي من غير رضا انظر المصباح ؛ وقد سبق هذا التفسير أيضاً في الحاشية
رقم ٤ من صفحة ٤٧ من هذا السفر .

(٣) كذا ورد هذا الفعل في الأصل بالألف في أوله ؛ والذي في (المصباح) « أن أشهره » بمعنى « شهره »
غير منقول . وفي (المغرب) أنه غير ثبت .

الجارية في يده ملكا لفلان المحجور عليه - وتُعين فيه - وله بيعها، وقبض ثمنها وتسليمها لمبتاعها بطريق شرعي؛ وإن صدّقه المشتري قال: "وصدّقه المشتري على ذلك تصديقا شرعياً" وهي الدار التي بالبلد الفلاني، بالخَط الفلاني - وتوصّف وتحدّد - شراءً صحيحاً شرعياً، بثمن مبلّغه كذا وكذا، دفعه المشتري من ماله لأمين الحكم العزيز، فقسّمه منه وصار بيده وقبضه لفلان المذكور المحجور عايه، وسلم أمين الحكم العزيز المذكور للمشتري المذكور ما باعه إيّاه، فقسّمه منه، وصار بيده وقبضه وملكه وحوزّه وتصرّفه، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرّق بالأبدان عن تراض.

وإن شرط أمين الحكم الخيار كتب: "وأنقضاء مدة الخيار الشرعي الذي اشترطه أمين الحكم البائع لنفسه ثلاثة أيام"، والسبب في هذه المبايعة احتياج المبيع عليه إلى نفقة ومؤونة وكسوة ولوازم شرعية، وثبوت ذلك عند الحاكم المذكور وثبتت عنده أيضاً - أيد الله أحكامه - أن قيمة الدار المذكورة كذا وكذا وهو الثمن المعين أعلاه، ثبوتاً صحيحاً شرعياً، بشهادة ذوي عدل: هما فلان وفلان ومهندسين: هما فلان وفلان؛ حينئذ تقدّم إذن الحاكم المذكور بالنداء على الدار المذكورة، وإشهارها بصفعها وغيره في مظان الرغبة فيها مدة ثلاثة أيام، آخرها اليوم الفلاني، فلم يسمعاً من بَدَل زيادة على ذلك، وقد أقام كل من شاهدى القيمة والمهندسين

(١) تقدم في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٩٩ من هذا السفر أن الإشهار غير متقول كما في (المصباح)؛

أوهو غير ثبت كما في (المغرب).

(٢) « فلم يسمعاً » أى الشاهدان بالنداء؛ والذي في الأصل: « فلم يسمعان »؛ والنون زيادة

وشاهدى النداء شهادته بما يشهد به فيه عند الحاكم المذكور، وأعلم تحت رسم شهادتهم علامة الأداء على الرسم المعهود حسب ما تضمنه المحضر الشرعى المؤرخ بكذا وكذا، وبأعلاه علامة الثبوت، ومثالهأ كذا وكذا، فلما تكامل ذلك عند الحاكم المذكور، وسأله من جازت مسألته، وسوغت الشريعة المطهرة إجابته الإذن لأمين الحكم المذكور في بيع الدار المذكورة بالثمن المذكور، والإشهاد عليه بما ثبتت عنده فأجاب الحاكم المذكور سؤاله، وأشهد عليه بثبوت ذلك عنده على الوجه الشرعى وأذن لأمين الحكم في بيع ذلك على ما شرح أعلاه، فشهد على الحاكم المذكور بذلك من عينه في رسم شهادته آخره، فأتمت أمين الحكم ذلك، وعاقده المشتري المذكور على ذلك كذلك على ما شرح أعلاه، وبمضمونه شهد على المتعاقدين بتاريخ كذا وكذا.

إذا مات رجل وترك دارا وفي ذمته لزوجه صداق وأثبتته، وأشترت الدار من أمين الحكم بمبلغ صداقها، فالذى يفعل في ذلك أن الزوجة تحضر عدلين [يشهدان] بشخصه وهو ميت، ويكتبان لها في ذيل صداقها أنهما عايناه ميتا؛ وإن كانا شاهدى الصداق كان ذلك أجود، وإن لم يكونا عايناه شهدا بالاستفاضة؛

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر.

(٢) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطبوسة تعذر قراءتها؛ وقد أثبتنا هذه الكلمة مكان هذا العلمس أخذا مما أتى، فقد عبر بها المؤلف في عدة مواضع من هذا الباب.

(٣) في الأصل: «أحامته» بالخاء والميم؛ وهو تحريف.

(٤) «كذلك»، كما يقال: «هكذا»، وقوله بعد: «على ما شرح» الخ يفيد معناها أيضا.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات ما يفيد معناها، إذ ليس في الكلام السابق ما يتعلق به قوله بعد: «بشخصه»؛ ومعنى شهادتهما بشخصه: أنهما يذكران ما يتعين به ويتشخص؛ وعبارة (الكوكب المشرق): «تخصه الشهود».

(٦) «صداقها»، أى كتاب صداقها.

- ثم يُؤدَّى شهودُ العَقْدِ والتَّشْخِصِ عندَ الحَاكِمِ ، ثم تُحْلَفُ الزَّوْجَةُ ، وَيُكْتَبُ الحَلْفُ ،
 وَصُورَةُ مَا يُكْتَبُ : أَحْلَفْتُ المَشْهُودَ لَهَا أَعْلَاهُ ، أَوْ بَاطِنَهُ ، فَلَانَةُ المَرَأَةُ الكَامِلَةُ
 ابْنَةُ فلانٍ بالله الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ، يَمِينًا شَرْعِيَّةً ، مُؤَكَّدَةً مُسْتَوْفَاةً جَامِعَةً لِمَعَانِي
 الحَلْفِ ، إِنَّمَا مُسْتَحَقَّةٌ فِي تَرِكَةِ المُصْدِقِ المَسْمُوعِ بَاطِنَهُ فلانٍ مَبْلَغَ صَدَاقِهَا عَلَيْهِ
 وَإِنِ الشَّاهِدِينَ بِذَلِكَ صَادِقَانِ فِيمَا شَهِدَا لَهَا [بِهِ] ^(٢) مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنِ ذَقْتَهُ لَمْ تَبْرَأْ
 مِنَ الصَّدَاقِ المَذْكُورِ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا مَا قَبِضْتَهُ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ
 وَلَا تَعَوَّضْتَ عَنْهُ وَلَا عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَا أَبْرَأْتَهُ مِنْهُ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَا أَحَالَتْ بِهِ
 وَلَا بَشَى مِنْهُ ، وَلَا آخْتَلَعْتَ بِهِ وَلَا بَشَى مِنْهُ ، وَلَا بَرِيءٌ إِلَيْهَا مِنْهُ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ
 بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ ، وَإِنَّمَا تَسْتَحِقُّ قَبْضَ ذَلِكَ مِنْ تَرِكْتِهِ حَالَ حَلْفِهَا ، وَإِنِ مَنْ يَشْهَدُ
 لَهَا بِهِ صَادِقٌ فِيمَا يَشْهَدُ لَهَا بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَلَفْتَ كَمَا أَحْلَفْتَ بِالتَّمَسُّكِ لِمَا لَكَ ، وَحُضُورِ
 مِنْ يُعْتَبَرُ حُضُورُهُ [عَلَى] ^(٥) الأَوْضَاعِ الشَّرْعِيَّةِ ، بَعْدَ تَقَدُّمِ الدَّعْوَى المَسْمُوعَةِ وَمَا تَرْتَّبَ

(٨٢)

(١) « يؤدى شهود العقد » الخ أى يؤدون شهادتهم ، فالمفعول محذوف للعلم به ، وسياق حذفه

من مثل هذه العبارة أيضا فى ص ٥٧ من ٧

(٢) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، فإن الضمير فى قوله :

« به » عائد الموصول السابق فى قوله : « فيما شهدا » ؛ على أن هذه الكلمة ستأتى أيضا فى مثل هذه العبارة
 فى سطر ١٠ من هذه الصفحة ومواقع أخرى .

(٣) اختلعت المرأة ، أى طلقت من زوجها ببذل منها له ، والاسم الخلع بضم الخاء ، وعلة هذه التسمية

أن الله تعالى جعل النساء لباسا للرجال والرجال لباسا لهن فقال : (هن لباس لكم وأتم لباس لهن) فاذا

افسدت المرأة ببال تعطيه لزوجها ليبيئها منه فأجابها الى ذلك فقد بانت منه ، وخلع كل واحد منهما لباس

صاحبه .

٢٠

(٤) فى الأصل : « برى » ؛ وهو تصحيف .

(٥) موضع هذه الكلمة فى الأصل حروف مطبوسة تعذر قراءتها ، وما أثبتناه هو المعبر به فى عدة

مواقع من هذا الباب .

عليها بتاريخ كذا وكذا . ويشهد شهود الحلف في آخره بما صورته : " حضرت الحلف المذكور وشهدت به " .

وإن كان صدأفها لم يثبت إلا بشهادة عدل واحد أحلفت على ذلك، ويكتب حلفها ، وهو : أحلفت الزوجة ، المشهود لها فيه ، فلانة المشخصة لمستحلفها بالله الذي لا إله إلا هو يمينين شرعيتين مؤكدين^(١) مستوفاتين جامعتين لمعاني الحلف معتبرتين شرعا : إحداهما أنها مُحَقَّقة فيما آذعت به على زوجها المصدق المذكور فلان ، وهو مبلغ صدأفها عليه ، الشاهد به كتابها ، وهو كذا وكذا ، وأن شاهدتها بذلك صادق فيما شهد لها به من ذلك ، واليمين الثانية أنها تستحق قبض المبلغ المذكور من تركته ، وأنها ما قبضت ذلك ولا شيئا منه ، كما تقدم ذكره في الحلف الأول إلى التاريخ . ثم يكتب بعد ذلك إسجال الحاكم ، ومثاله : هذا ما أشهد عليه سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة ، أو أفضى القضاة فلان ، الحاكم بالمكان الفلاني ، من حضر مجلس حكمه وحصل قضاؤه وولايته ، في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني ، من السنة الفلانية ... بعد صدور دعوى محررة ، مقابلة بالإنكار

(١) في الأصل : « شرعيتين مؤكدين » بالتذكير في هذين الوصفين وما بعدهما من الأوصاف ، واللغة تقتضى ما أثبتنا ، فإن اليمين مؤنثة . (٢) في الأصل : « واليمين » ؛ وهو تحريف . (٣) « من » مفعول قوله فيما سبق : « أشهد » .

(٤) الظاهر أن في موضع هذه التقط كلاما سافطا من الأصل ، فقد ورد بعد ذكر التاريخ في أكثر الإسجالات التي ذكرها المؤلف في هذا الجزء قوله : « انه ثبت عنده وصح لديه — أحسن الله إليه — في المجلس المذكور » الخ وكذلك في الإسجالات الواردة في (جواهر العقود) (والكوكب المشرق) وغيرهما من كتب الروايق ؛ وفي إسجالات أخرى قوله : « انه ثبت عنده في مجلس حكمه وحصل نيابته في اليوم الفلاني » ؛ وعلى كل حال فإنه لم يحل إسجال من عبارة تفيد هذا الغرض ، وأيضا فإنه لا يتم الكلام بدون ما يفيد هذا المعنى ، وذلك لأمرين : أولهما أن قوله قياسي في أول الإسجال : « هذا ما أشهد عليه » يقتضى =

على الوجه المعتبر الشرعي ، بشهادة العدول الذين أُعْلِمَ تَحْتَ رِسم شهادتهم بالأداء في باطنه ، ويمين المشهود لها فيه فلانة^(١) على استحقاتها في ذمة المُصْدِقِ المسمى باطنه فلان مَبْلَغَ صداقها عليه ، وهو كذا وكذا ، على ما تَضَمَّنَه الصداقُ باطنه ، أو على ما تَضَمَّنَه فصلُّ الاسترجاع المسطرُ باطنه ، المؤرَّخُ بكذا ، [وقال كلُّ منهم : إنه عارفٌ بالمُصْدِقِ والزوجة المذكورين ، وما عَلِمَ مغيراً لشهادته إلى أن أقامها عنده] بشرط الأداء المعتبر شرعاً ، وشخص له الشهود المشهود لها تشخيصاً معتبراً ، وقيل ذلك منهم القبول السائع فيه ، وسَطَّرَ ما جرت العادةُ به من علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهود في مثله ، وذلك بعد ثبوت وفاة المُصْدِقِ المذكور التَّبَوُّتَ الشرعي وأُحْلِفَتِ الزوجةُ المشهود لها المذكورة على استحقاتها ذلك بالله العظيم الذي لا إله

١٠ = ذكر مشهود عليه بعد ذلك ، أى أشهد عليه أنه ثبت عنده الخ وليس في الكلام ما يصلح جعله مشهوداً عليه غيره ؛ فانهما أن قوله بعد : « بشهادة » الخ متعلق بقوله في هذه الجملة : « ثبت » أى ثبت بشهادة الخ ، ولم تثبت إحدى هاتين العبارتين في صلب الكتاب بين مرعبين لاحتمال أن يكون المؤلف قد عبر عن ذلك في هذا الموضع بالعبارة الثانية التي لم نثبتها ، أو بعبارة أخرى غير هاتين العبارتين .

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .

(٢) في الأصل : « خلاف » ؛ وهو تحريف .

(٣) الاسترجاع ، أى مراجعة الرجل زوجته المطلقة مطلقاً غير بائن إلى النكاح من غير استئناف عقد جديد ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : استرجع الرجل مطلقته ، والذي وجدناه أنه يقال : ارتجمها وراجعها .

(٤) هذه التكلة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها لأمرين : أولهما ورود هذا الكلام بنصه فيما

٢٠ سيأتي في صفحة ٥٨ سطر ١١ من هذا السفر ضمن عقد بيع دار هذا الزوج المتوفى نفسه لأجل وفاة الصداق المذكور فقد ذكر في هذا العقد أن هذه الزوجة المذكورة أثبتت صداقها بشهادة العدول المشار إليهم في هذا الإجمال الذي نحن بصدده ، ثم ذكر بعد ذلك نص شهادتهم ، وهى هذه التكلة التي أثبتناها ؛ الأمر الثاني أن قوله بعد : « بشرط » متعلق بقوله في هذه التكلة : « أقامها » اذ ليس في الكلام السابق ما يصلح جعله متعلقاً بجمادى المحرور غيره .

إلا هو، اليمين الثابتة الشرعية المسطّرة في فصل الحلف باطنه على ما نصّ وشرح فيه، خلقت كما أخلقت بالتماسها لذلك، وحضور من يُعتبر حضوره على الأوضاع الشرعية في تاريخ الحلف المذكور؛ ولما تكامل ذلك كله عنده وصحّ لديه — أحسن الله إليه — سأله من جاز سؤاله الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك عنده، فأجابه إلى سؤاله، وتقدّم بكتابة هذا الإسجال، فكتب عن إذنه الكريم، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأبقى كلّ ذي حجة معتبرة على حجته إن كانت، وهو في ذلك نافذ القضاء والحكم ماضيهما، بعد تقدّم الدعوى الموصوفة وما ترتب عليها، وحضر سماع الدعوى وإقامة البيّنة القاضى فلان أمين الحكم العزيز، وأعترف بأنه لا مطعن له في ذلك، فحينئذ أذن الحاكم في إيصال الحق لمستحقه شرعا، ووقع الإشهاد فيه بتاريخ كذا وكذا .

ثم يكتب آتباعها من أمين الحكم في ذيل الإسجال ... : هذا ما أشرت فلانة المرأة الكاملة أبنه فلان — وهي المشهود لها باطنه المستحقة فيه —

(١) هذه الكلمة في الأصل مهملة الحروف من التقط؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) لعله « المسموعة » كما هو تعبير المؤلف في جميع الإسجلات التي أوردها في هذا الجزء ما عدا

إسجال واحد عبر فيه بقوله : « المحتررة » .

(٣) لم نجد فيها راجعنا من كتب اللغة أنه يقال : « أوصل الشيء للشيء » ؛ والذي وجدناه أنه

يقال : « أوصله إليه » ، إلا أنه ضمن الإيصال هنا معنى التسليم ، فسوغ له هذا التضمين ذكر اللام مكان

« الى » .

(٤) الظاهر أن موضع هذه التفظ كلمة ساقطة من الأصل ؛ وهي قوله : « ومثاله » أو « وصورته »

أو « وهو » ونحو ذلك ، فقد جرت عادة المؤلف أن يعبر بإحدى هذه الكلمات الثلاث في مثل هذا الموضع

من هذا الباب ؛ ولم نثبت إحداها في صلب الكتاب بين مرعيين لاحتمال أن يكون المؤلف قد ترك ذلك

اختصارا للعلم به من السياق ، أو أن يكون قد عبر بكلمة أخرى غير التي أثبتناها .

لنفسها من القاضي فلان أمين الحكم العزيز بالجهة الفلانية، القائم في بيع ما يُذكر
فيه على المُصدِّق المسمَّى المحلِّ باطنه فلان،^(١) فيما ثبت عليه من صداق زوجته
المشترية المذكورة يجلس الحكم العزيز بالجهة الفلانية، وهو كذا وكذا، وفي
المقاصد الشرعية على الأوضاع الشرعية المعتبرة، بإذن صحيح شرعي من يد قاضي
القضاة فلان الحاكم بالجهة الفلانية لأمين الحكم المذكور في ذلك، اشترت منه
بقرضه ذلك وحكيم جميع الدار الكاملة الجارية في يده وتصرفه منسوبة لملك فلان
المتوفى إلى رحمة الله تعالى، وهي بالمكان الفلاني - وتوصف وتحدد - شراءً صحيحاً
شرعياً بمن مبلغه كذا وكذا حالاً، وسلم البائع أمين الحكم المذكور للمشترية المذكورة
ما آتباعته منه فيه، فتسلمته منه، وصار يسديها وقبضها وملكها وحوزها، وما إلا
من جملة أموالها، وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والتفرق بالأبدان عن تراض
وأقرت المشتريَّة المذكورة أن الدار المذكورة جارية في ملك زوجها المذكور، ثم
بعد تمام ذلك ولزومه قاص القاضي فلان أمين الحكم العزيز البائع المذكور المشتريَّة
بما في ذمتها من الثمن المذكور ما ثبت لها على المبيع عليه من الصداق المذكور، وهو
كذا وكذا، وهو قدر الثمن المذكور وصفته وجنسه وحلوله،^(٢) مقاصد شرعية برأت

- ١٥ (١) المحل، أي الموصوف، من «حليته» : إذا ذكرت حليته، وهي صفته وهيبته .
(٢) «فما» متعلق بقوله فيما سبق : «بيع» أي أن البيع فيما ثبت، أي بسبب ما ثبت، فالفاء هنا سببية .
(٣) «في المقاصة» معطوف على قوله : «في بيع» ؛ والمعنى أن أمين الحكم قائم في البيع وفي المقاصة
وقد تقدم تفسير المقاصة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .
(٤) في الأصل : «وهو» ؛ والسياق يقتضي تأنيث الضمير كما أثبتنا .
٢٠ (٥) «حال» بكسر اللام المشددة : صفة «لثمن» .
(٦) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٣٦ من هذا السفر .
(٧) «حلوله» ، أي أن حلول الصداق واستحقاق دفعه كحلول الثمن واستحقاق دفعه .
(٨) تقدم تفسير المقاصة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره .

٨٤

(١) ما في ذمة المبيع عليه من الصداق، وبرأت ما في ذمة المشتري من الثمن براءة صحيحة شرعية، براءة إسقاط، وذلك بعد أن ثبت عند سيدنا قاضي القضاة فلان بشهادة من يضع خطه آخره، من العدول والمهندسين المندوبين لتقويم الأملاك أهل الخبرة بذلك، أن قيمة الدار المذكورة بجميع الثمن المذكور، وأنه قيمة المثل يومئذ، لا حيف فيه ولا شطط، ولا غيبنة ولا فرط، وأن الحظ والمصلحة في البيع بذلك، ويؤرخ. ثم يكتب شهود القيمة والمهندسين خطوطهم أن الثمن المذكور هو ثمن المثل يومئذ، ويؤدون عند الحاكم، ويعلم تحت رسم شهادتهم، ثم يكتب شهود المعاقدة الشهادة عليهما بالابتاع [وأنه] قد تم ذلك .

وإن كانت الزوجة لم تشتري بل اشترى غيرها لنفسه كتب مأمثاله :
 هذا ما اشترى فلان من القاضي فلان أمين الحكم العزيز، القائم في بيع ما يذكر فيه على فلان المصدق فيما ثبت عليه من صداق زوجته فلانة بمجلس الحكم العزيز

(١) الظاهر أن قوله « ما في » زيادة في كلا الموضعين، وأن الصواب : « برأت ذمة المبيع عليه من الصداق، وبرأت ذمة المشتري » الخ فإن التبري إنما يقع على الذمة لا على ما في الذمة؛ وقد جاء في مستدرک التاج أنه يقال : « أبرأته مالي عليه »؛ ولا يدل ذلك على أن التبري يقع على ما في الذمة، فإنه خطأ مطبعي صوابه : « بمالي عليه »، كما في اللسان مادة (برأ) .

(٢) الغيبة : اسم من العين .

(٣) الفرط بفتح فسكون : اسم من الإفراط، وهو مجاوزة الحد، ويجوز أن يقرأ بضم الفاء والراء، ومعناه الظلم .

(٤) « ويؤدون عند الحاكم »، أي يؤدون شهادتهم، فالفعل محذوف من هذه الجملة للعلم به؛ وقد سبق حذفه من مثل هذه العبارة في صفحة ٥٢ سطر ١ من هذا السفر، ونهنا عليه هناك في الحاشية رقم ١

(٥) « عليهما »، أي على المتعاقدين .

(٦) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٥٦ من هذا السفر .

— وهو كذا وكذا — وفي وفاة الصّدّاق المذكور للزّوجة المذكورة، وذلك بإذنٍ صحيح^(١) شرعيّ من سيّدنا العبدِ الفقيرِ إلى الله تعالى قاضي القضاة فلان الحاكِم بالجهة الفلانيّة وشهيد عليه بذلك من يعينه في رسم شهادته آخره؛ اشترى منه بقضية ذلك وحكمه جميع الدّار الكاملة الجارية في يده وتصرّفه ملكا لفلان المتوفى المبيع عليه. وتوصّف^(٢) وتحدّد، ويُذكر الثمن، ويقال: قبضه أمينُ الحُكم من المشتري المذكور، وصار بيده وحوّزه، وسلّم البائع للمشتري المذكور ما باعه آياه، فتسأله منه، وصار بيده وقبضه ومالا من جملة أمواله، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيّة، والتفريق بالأبدان عن تراض؛ والسبب في هذه المبايعَة أنّ فلانة زوجة فلان المتوفى المذكور أثبتت صداقها في مجلس الحُكم العزيز عند الحاكم المذكور على زوجها المذكور، بشهادة العدول المشار إليهم في الإيجال المذكور، الذين أعلمت تحت رسم شهادتهم علامة الأداء آخره، وقال كلٌّ منهم: إنّه عارفٌ بالمُصديق والزوجة المذكورين، وما علم مغيرا لشهادته إلى أن أقامها عنده بشروط الأداء. وتخصّس الزوجة المذكورة، وقبّله في ذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء والتعريف بالتشخيص على الرسم المعهود في مثله

(١) في الأصل: «في وفاة» بدون واو العطف؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإن قوله: «في وفاة»

معطوف على قوله: «في بيع»؛ والمدنى أن أمين الحكم قائم في البيع وفي وفاة الصّدّاق.

(٢) في الأصل: «الكائنة» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وكما هو المعبر به

في عدة مواضع من هذا الباب.

(٣) «قبّله في ذلك»، أي أن القاضي قد قبل الشاهد في شهادته؛ على أن عبارة المؤلف في جميع

المواضع الأخرى: «وقبل منه ذلك»؛ وكل من التعبيرين مفيد للعنى المقصود مع استقامة التركيب.

وأحلف الزوجة المذكورة بالله الذي لا إله إلا هو اليمينين الشرعيتين ، الجامعتين لمعاني
 أحلف ، المشروحتين في مسطور الحلف بكذا وكذا ، وذلك بحضور من يُعتبر حضوره ؛
 فلما تكامل ذلك عند الحاكم المذكور سألت الزوجة الحاكم المذكور إيصالها إلى مبلغ^(٢)
 صداقها المشهود لها به من موجود زوجها المذكور ، فأذن الحاكم لأمين الحكم العزيز
 في بيع ذلك ، وقبض ثمنه ، وإيصال الزوجة المذكورة إلى ما ثبت لها في ذمة زوجها^(٢)
 من الصداق المذكور ، والإشهاد عليها بقبض ذلك ، إذنا شرعياً ، فشهد عليه بذلك من
 يضع خطه آخره ، وذلك بعد أن ثبت عند الحاكم المذكور أن هذه القيمة المبيع
 بها قيمة المثل يومئذ ، وأن الحظ والمصلحة في البيع بذلك ، يشهد به المحضر المؤرخ
 بكذا وكذا ، وفيه خط جماعة من العُدول والمهندسين أرباب الخبرة بالعقار وتقويمه
 وذلك بعد أن شهد أمين الحكم المذكور أن الدار المذكورة أقامت بيده الدلائل على^(٣)
 العقار ليشهروها في الشوارع والأسواق الجارية بها العادة أياما متوالية بمحضرة عدلين :

(١) قوله : «اليمينين» بلفظ المثنى غير ظاهر ، فانه قد سبق في صفحة ٥٣ من هذا السفر ما يفيد أن الزوجة
 إنما تحلف يمينين إذا لم يثبت صداقها إلا بشهادة عدل واحد فقد ورد في هذه الصفحة ما نصه : وإن كان
 صداقها لم يثبت إلا بشهادة عدل واحد أحلفت على ذلك ويكتب حلقها . وهو : «أحلفت الزوجة المشهود
 لها فيه فلانة المشخصة لمستحلفها بالله الذي لا إله الا هو يمينين شرعيتين» الخ والصداق في هذا المكتوب
 ثابت بشهادة عدول ، لا عدل واحد ، كما يدل عليه ما سبق في السطر التاسع من صفحة ٥٨ ، وإذن فالظاهر
 أنه لا مقتضى هنا لأن تحلف الزوجة يمينين .

(٢) كذا ورد في الأصل هاتان العبارتان اثنتان تحت هذا الرقم ، وكان الأنسب أن يقول في العبارة
 الأولى «إيصال مبلغ صداقها إليها» وفي العبارة الثانية «وإيصال ما ثبت للزوجة المذكورة في ذمة زوجها
 من الصداق المذكور إليها» فان الصداق واصل إلى الزوجة لا موصول إليه كما لا يخفى ، إلا أن الزوجة لما
 سلكت لاثبات صداقها الطرق السابقة الذكر كان تمكنها من قبضه بعد ذلك كوصولها إليه .
 (٣) في الأصل : «أقامته» ؛ والهاء زيادة من التامخ .

هما فلانٌ وفلان، فكان الذي انتهى [إليه] ^(١) البذل فيها من هذا المشتري كذا وكذا، وهو الثمن المذكور؛ فلما تكامل ذلك كله وقع الإشهاد على الحاكم المذكور وأمين الحكم والمشتري بما نُسب إلى كلٍّ منهم فيه بتاريخ كذا وكذا.

- ثم يكتب خلف الصداق قبضُ الزوجة، ومثال ذلك: أقرتُ فلانةُ المرأةُ الكاملةُ عند شهرده طوعاً أنها قبضتُ وتسلمتُ من القاضي فلان أمين الحكم العزيز جميع مبلغ صداقها الذي في ذمة زوجها فلان المتوفى المذكور، وهو كذا وكذا، وصار يبيدها وقبضها وحوزها، وهو ثمن الدار التي باعها أمين الحكم العزيز على زوجها فلان لأجل وفاء صداقها المذكور، فبحكم ذلك برئت ذمة المصدق من الصداق المذكور براءةً صحيحةً شرعيةً، براءة قبض واستيفاء؛ ويؤرخ.

(٨٥)

- ١٠ إذا باع الوصي داراً بالقبضة الزائدة ^(٢) على ثمن المثل بغير حاجة لمن هو تحت الحجر فالطريق في ذلك أن يكتب محضراً بالقيمة يشهد فيه شهود القيمة والمهندسون وينادى عليها بحضور عدلين، ويثبت ذلك عند الحاكم؛ وصورة المحضر في باب المحاضر؛ ثم يكتب المبيعة، وصورة ما يكتب: هذا ما اشترى فلان لنفسه من فلان القائم في بيع ما يدكر فيه على فلان بن فلان الذي هو تحت ولاية نظره بمقتضى الوصية المفوضة إليه من والده، الثابتة يجلس الحكم العزيز وعدلته، وتُسختها ... وأرخها ^(٣) ... وأسماء شهودها ... والحاكم الذي ثبتت عنده ... وصورة علامته ...

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإنه ليس في هذه الجملة ضمير يصلح جعله عائداً على الموصول، وليس العائد في هذا الموضع مما يجوز حذفه.

(٢) تقدم تفسير الفقهاء للقبضة في الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره.

(٣) في الأصل: «وأرضها»؛ وهو تحريف؛ والأرخب: التاريخ، يقال: أرخت الكتاب بتخفيف

الراء أرخا؛ إذا جعلت له تاريخاً.

وإن أختصر ولم يذكر نسختها فذلك كافٍ — لما رأى له في ذلك من الخطِّ والمصلحة، وحسن النظر، والغبطة الزائدة^(١) على ثمن المثل، حسب ما يشهد بذلك محضر القيمة والغبطة المشروح آخره، الثابت بمجلس الحكم العزيز الثبوت الشرعي يشهد على الحاكم بذلك من يعينه في رسم شهادته آخره؛ اشترى منه بقضية ذلك وحكمه جميع الدار الفلانية — وتوصف وتحدد — شراءً صحيحاً شرعياً بثمن مبالغه كذا وكذا، تقابضاً وتفريقاً بالأبدان عن تراضٍ، بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية؛ والسبب في هذه المبايعه أن الوصي البائع المذكور تجزئ محضراً يتضمن مسير أرباب الخبرة بالعقار وتقويمه والعدول والمهندسين المندوبين من مجلس الحكم العزيز لذلك — وهم فلانٌ وفلانٌ شاهدًا القيمة، وفلانٌ وفلانٌ المهندسان — إلى الدار المذكورة، وشاهدوها، وأحاطوا بها علماً وخبرة، وذكروا أن القيمة عنها كذا وكذا، وأنها قيمة المثل يومئذ، لا حيف فيها ولا شطط، ولا غيبنة ولا فرط، وأن الخطِّ والمصاحبة في بيع الدار المذكورة بزيادة كذا وكذا لتتمة كذا وكذا، وهو الثمن المعاقدة عليه، وأقام كلُّ منهم شهادته عند القاضي فلانٍ بذلك، وأعلم تحت شهادتهم ماجرت العادة به من علامة الأداء والقبول، ثم أشهرت الدار المذكورة بمحضرة عدلين: هما فلانٌ وفلانٌ، في صقعها وغيره من الأصقاع ومظان الرغبنة مدة ثلاثة أيام فلم يحضر من بذل زيادة على ذلك، وقد أقام كلُّ من شاهدى النداء شهادته عند الحاكم المذكور بذلك، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء حسب ما تضمنته

(١) تقدم تفسير الفقهاء للغبطة في الحاشية رقم ٧ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره .

(٢) « إلى الدار » متعلق بقوله فيما سبق : « مسير » .

(٣) تقدم تفسير الغيبنة والفرط في الحاشيتين رقم ٢، ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر .

(٤) قد سبق في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر التنبيه على أن « أشهره » بمعنى « شهره »

غير منقول، كما في (المصباح)؛ أو غير ثبت، كما في (المغرب) .

المحضّر المذكور المؤرّخ بكذا وكذا، الذي بأعلاه علامة الثبوت، ومثاله كذا وكذا
وشهد على الحاكم بثبوت ذلك عنده من يعينه في رسم شهادته آخر هذا المكتوب ؛
فلما تكامل ذلك كله وقع الإشهاد^(١) على الوصيّ البائع والمشتري بما نُسب إلى كلّ
منهما بعاليه بتاريخ كذا وكذا .

٥. وإن كان الوصيّ باع بإذن الحاكم كتب ذلك كما تقدّم في حق أمين الحكم ؛
ويجوز أن يبيع الوصيّ^(٢) بغير محضّر، وإتّما المحضّر أقطع للتنازع، وأدفع للطاعن .

إذا باع الوصيّ دارا على يتيم للحاجة من غير أن يُثبت الحاجة ولا القيمة
فذلك جائز، وإتّما يُخاف من التنازع ؛ فإذا أراد ذلك كتب ما مثاله : هذا
ما آشتري فلان بماله لنفسه من فلان وصيّ فلان بن فلان على ولده لصلبه فلان
الطفل الذي هو تحت حجّره وولاية نظره ، متصرفا فيما له وعليه بمقتضى الوصية
التي بيده، الثبوتية في مجلس الحكم العزيز بالجهة الفلانية ، القائم في بيع ما يُذكر فيه
على فلان الطفل الذي تحت حجّره وولاية نظره، لما دعت اليه الحاجة من نفقته
وكسوته ولوازمه الشرعية، وأنه ليس له موجود غير هذه الدار المذكورة ، وليس
منها أجرة تكفيه، ولما رأى له في ذلك من الحظّ والمصلحة وحسن النظر؛ اشتري

- ١٥ (١) عبارة الأصل : « وقع الوصي على اشهاد البائع والمشتري » الخ وفي ألفاظ هذه العبارة تقديم
وتأخير لا يستقيم بهما المعنى ، فإنها تفيد أن الوصي غير البائع ، وليس كذلك ، بل الوصي هو البائع ؛ كما يدل
على ذلك ما سبق ؛ والسياق يقتضي ما أثبتناه أخذا من عبارات المؤلف في مواضع أخرى ، فقد ورد
في ص ٧٠ من ١ ضمن عقد مبيعة - والبائع ويكل بيت المال - ما نصه : فلما تكامل ذلك كله وقع
الاشهاد على القاضي فلان ويكل بيت المال المعمور والمشتري بما نُسب إلى كلّ منهما ؛ وجاء بعد ذلك
أيضا في ص ٧١ من ٤ : « فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد » . وقوله : « وقع » يجوز أن يضبط
٢٠ بفتح الواو والقاف ، أي حصل الاشهاد الخ وان يضبط بضم الواو وتشديد القاف المكسورة ، من التوقيع .
(٢) في الأصل : « يتبع » ؛ وهو تصحيف .

منه بقضية ذلك وحكمه جميع الدار الفلانية، الجارية في يده وتصرفه ملكا لفلان المبيع عليه - وتوصف وتحدد - شراء صحيحا شرعيا، بثمن مبالغه كذا وكذا، دفعه المشتري المذكور من ماله للبائع المذكور، فقبضه منه وتسلمه، وصار بيده وقبضه وحوزه لفلان المبيع عليه، وسلم الوصي البائع المذكور للمشتري المذكور ما باعه إياه، فقسامه وصار بيده وملكه وحوزه، ومالا من أمواله، وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية، والتفرق بالأبدان عن تراض، وضمن الدرك في صحة البيع^(١)، وبعد أن اعترف الوصي البائع أن الثمن المذكور هو قيمة المثل يومئذ، لاحتيف فيه ولا شطط ولا غيبة فيه ولا فرط، وصدقه المشتري على ذلك؛ ويؤرخ .

إذا ابتاع الوصي دارا لیتيم على يده كتب ما مثاله :

هذا ما اشتري فلان لفلان بن فلان الطفل الذي في حجره وكفالتة وولاية نظره، بماله الذي تحت يده، المنتقل إليه بالإرث عن والده المذكور، الذي كان في حال حياته وصاه عليه، وجعله ناظرا في مصالحته، وذلك بمقتضى الوصية التي بيده، الثابتة بمجلس الحكم الشريف وعادله، لما رأى له في ذلك من الحظ والمصلحة وحسن النظر؛ اشتري له بقضية ذلك وحكمه من فلان جميع الدار الفلانية - وتوصف وتحدد، ويكفل المبايعه على ما تقدم - وذلك بعد أن اعترف الوصي بأن الثمن المذكور هو ثمن المثل، لاحتيف فيه ولا شطط، وصدقه البائع على ذلك؛ ويؤرخ .

(١) في الأصل : « المبيع » ، وهو محريف صوابه ما أمئنا ، فان الصحة والفساد إنما يتعلقان بالمبيع

لا بالمبيع ؛ وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦ من هذا السفر .

(٢) تقدم تفسير الغيبة والفرط في الحاشيتين رقم ٢ و ٣ من صفحة ٥٧ من هذا السفر .

- إذا عَوَّضَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ الطِّفْلَةَ دَارًا بِدَارٍ لَهَا كَتَبَ مَا مِثَالَهُ :
- حَضَرَ إِلَى شَهْوَدِهِ فِي يَوْمِ تَارِيخِهِ فُلَانٌ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ طَوْعًا أَنَّهُ عَوَّضَ ابْنَتَهُ لَصَلْبِهِ فُلَانَةَ الطِّفْلَةَ، الَّتِي تَحْتَ حَجْرِهِ وَكَفَالَتِهِ وَوَلَايَةِ نَظَرِهِ - لِمَا رَأَى لَهَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِطِّ وَالْمَصْلَحَةِ وَحُسْنِ النِّظَرِ - جَمِيعَ الدَّارِ الَّتِي بِيَدِهِ وَمَلَكَه وَتَصَرَّفَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ - بِجَمِيعِ الدَّارِ الَّتِي بِيَدِهِ وَتَصَرَّفَهُ مَلَكَ لَابْنَتِهِ الْمَذْكُورَةَ - وَتَوَصَّفَ وَتَحَدَّدَ - لِمَا رَأَى لَهَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِطِّ وَالْمَصْلَحَةِ وَالغِبْطَةِ، وَلِعَالِمِهِ أَنَّ الدَّارَ الَّتِي عَوَّضَ ابْنَتَهُ بِهَا - وَهِيَ الْمَبْتَدَأُ بِذِكْرِهَا - أَجُودُ مِنَ الدَّارِ الَّتِي تَعَوَّضْتُ مِنْهَا وَأَعْمَرُ، وَأَكْثَرُ أَجْرًا وَقِيمَةً، مَعَاضَةً صَحِيحَةً جَائِزَةً، قَبْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ لِابْنَتِهِ، وَسَأَمَّهَا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ لِابْنَتِهِ الْمَذْكُورَةَ، وَرَفَعَ عَنْهَا يَدَ مَلَكَه، وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَ وِلَايَتِهِ وَنَظَرِهِ، وَأَخْرَجَ الدَّارَ الْعِلَانِيَّةَ الْمُنْتَهَى بِذِكْرِهَا مِنْ مَلَكَ ابْنَتِهِ الْمَذْكُورَةَ إِلَى مَلَكَه، وَسَأَمَّهَا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَصَارَتْ بِيَدِهِ وَقَبِضُهُ وَحَوْزُهُ، وَمَالًا مِنْ جَمَلَةِ أَمْوَالِهِ، وَرَفَعَ عَنْهَا يَدَ نَظَرِهِ وَوِلَايَتِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَ مَلَكَه، كُلُّ ذَلِكَ بِحَقِّ هَذَا التَّعْوِضِ، وَبِحَكْمِ ذَلِكَ صَارَتِ الدَّارُ الْمَبْتَدَأُ بِذِكْرِهَا مَلَكَ لَابْنَتِهِ الْمَذْكُورَةَ دُونَهُ وَدُونَ كُلِّ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ، وَصَارَتِ الدَّارُ

(١) فِي اللِّسَانِ مَا يُقَالُ أَنَّ الْبَاءَ « كُنْ » فِي أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُعَوَّضِ مِنْهُ، كَمَا هُنَا، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَمْثَلَةِ

الَّتِي ذَكَرَهَا : « عَاوَضَ مِنْهُ وَبِهِ » أَيْ عَوَّضَهُ .

(٢) قَدْ سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَفَادُ مِنْ بَعْضِ الْأَمْثَلَةِ الْوَارِدَةِ فِي اللِّسَانِ مَادَّةَ « عَوَّضَ » أَنَّ الْبَاءَ

« كُنْ » فِي أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُعَوَّضِ مِنْهُ كَمَا هُنَا انظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ .

(٣) الْبَاءُ هُنَا دَاخِلَةٌ عَلَى الْمُعَوَّضِ - بِتَشْدِيدِ الْوَارِ الْمَقْتُوْحَةِ - لِأَنَّ عَلَى الْمُعَوَّضِ مِنْهُ، كَمَا لَا يَخْفَى

وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي شِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعْتَزِيِّ، فَقَدْ قَالَ :

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ مِنْ كُلِّ بِشَيْبِهِ * فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا

وَلَمْ تَجِدْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا .

(٤) انظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٤٥ مِنْ هَذَا السَّفَرِ .

المثني بذكرها ملكا له دون آفته المذكورة ودون كلِّ أحدٍ بسببها ، وأقرَّ بأنه عارفٌ بذلك المعرفة الشرعية النافية للجهالة ، وأنه رآها الرؤية المعتمدة ، وأحاط بها علما وخبرة ؛ ويؤرخ .

[إذا] أعترف رجل بأنه كان من مدة باع لرجل دارا كتب ما مثاله :
 أقر فلان بأنه كان بتاريخ كذا وكذا باع لفلان جميع الدار الكاملة ، التي كانت يوم تعاقدهما عليها في يده وملكه وتصرفه ، على ما ذكر - وتوصف وتحدد - يعا صحيحا شرعيا ، بثمن مبلغه كذا وكذا ، وأنه قبض الثمن منه لنفسه ، وتسلمه وصار بيده وقبضه وحوزه ، وأنه من التاريخ المذكور اشتراها منه بالثمن المعين أعلاه وتسلم له ، وتسلم منه الدار المذكورة أعلاه ، وصارت بيده وقبضه وحوزه ، ومالا من جملة أمواله ؛ وأقرأ بأنهما كانا تعاقدا على ذلك كذلك من التاريخ المذكور معاقدة صحيحة شرعية شفاها بينهما بالإيجاب والقبول ، ثم تفرقا عن تراض ؛ وأقرأ بأنهما عارفان بها ، وأنهما نظراها قبل ذلك ، وأحاطا بها علما وخبرة نافية للجهالة ، وصنن البائع المذكور ذلك ما باعه فيه وقبض ثمنه بسببه ضمنا شرعيا ، ولم تبق لكل منهما مطالبة قبل الآخر بسبب من الأسباب ، ولا حق من الحقوق الشرعية ، وأن الدار صارت ووجبت بطريق الأبتياح المذكور ملكا لفلان المقسره ملكا صحيحا شرعيا دون البائع ودون كلِّ أحدٍ بسببه ؛ ويؤرخ .

(٨٧)

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) «وأنه» أي المشتري المقتره ، فرجع الضمير هنا غير مرجعه في قوله : «وأنه» السابق في سطر ٧ من هذه الصفحة ، فإن المراد به المقتر ، وهو البائع ، كما لا يخفى .

(٣) تقدم شرح ضمان الدرك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

إذا كان البائع هو السلطان كتب ما مثاله : هذا كتاب مبيعة شرعية ، جائزة مرضيه ، أمر بكتبه وتسطيره ، وإنشائه وتحريره ، واستيفاء مقاصده ، وأستكمال معانيه وفوائده ، المولى السيد الأجل السلطان المالك الملك الفلاني أبو فلان — وتذكر ألقابه ونعوته الملوكة وساطتته على العادة ، ويدعى له بما يدعى للولك من النصر والأقتدار وغير ذلك — وأشهد على نفسه الشريفة من حضر مقامه الشريف من العدول الواضعي خطوطهم آخره أنه باع لفلان جميع كذا ، ويكمل المبيعة .

إذا اشترى للسلطان ويكمله قدم أسم السلطان ، وهو أن يكتب : هذا ما اشترى للمولى السيد الأجل السلطان المالك الملك الفلاني ، ويكمله فلان ، بماله المبارك النامي ، وتوكيله إياه في ابتاع ما يذكر فيه بالثمن الذي تعين فيه ، والتسليم والتسلم اللذين يُشرحان فيه ، ^(١) يشهد عليه — خلد الله ملكه — بذلك من يعينه في رسم شهادته آخره ، من فلان جميع الشيء الفلاني ، ويكمل .

وان كان البائع وكيل بيت المال كُتِب مشروح على العادة بالشهادة

على بعض المهندسين ، مثاله : مشروح رفته كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار بالبلد الفلاني ، بقضية حال الدار الكاملة ، الجارية في ديوان الموارث الحشرية ^(٢)

١٥ (١) في الأصل : « الذي يشرح » ، بصيغة المفرد في كلتا الكلمتين ؛ والسياق يقتضى التثنية كما أثبتنا .

(٢) « من فلان » متعلق بقوله : « اشترى » السابق في نهاية السطر السابع من هذه الصفحة .

(٣) في الأصل : الخيرية ؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا ؛ والموارث الحشرية : هي مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء ، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ، ولا عاصب له انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٦٤ . وقال المقرئ في خطه

ج ٢ ص ١١٠ طبع المعهد العلمي الفرنسي : أنها هي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث . وقال قبل ذلك : إنها في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي اليوم ، من أجل أن مذهبهم توريث ذوى الأرحام ، وأن البيت إذا انقرضت استحققت المال بأجمعه ، فلما انقرضت أبا مهم واستولت الدولة الأيوبية ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال الموارث الحشرية الخ .

التي بالمكان الفلاني - وتوصف وتحدد - شاهداً الدار المذكورة على الصفة المشروحة^(١) أعلاه، وأحاطا بها علماً وخبرة، وكُتِبَ هذا المشروح ليثبت علمه بالديوان المعمور؛ ويؤرخ .

ثم يُكْتَبُ مكتوباً على المهندسين، ويشهد في آخره شهود القيمة، مثاله : يقول كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار بالبلد الفلاني : إنهما سارا صحبة فلان وكيل بيت المال المعمور الى حيث الدار الآتي ذكرها ووصفها وتحديدتها فيه، الجارية في ديوان الموارث الحشرية^(٢)، وهي بالمكان الفلاني - وتوصف وتحدد - وأحاطا بها علماً وخبرة، وقوماها بما مبلغه كذا وكذا، وقالوا : إن ذلك قيمة المثل التي لا حيف فيها ولا شطط، ولا غيبة^(٣) ولا فرط^(٤)، وأن الحظ والمصاحبة في البيع بذلك؛ ويؤرخ .

وتُكْتَبُ على ظهره حجة على سمسرة العقار، صورتها : يقول كل واحد من فلان وفلان المناديين على العقار : إنهما أشهراً ما ذكر باطنه في مظان الرغبات ، ومواطن الطلبات ، في صقعها وغيره من الأصقاع دفعات متفرقة، وأوقات متعددة ، فلم (١) في الأصل : « شاهدوا » ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا ، فإن الضمير يعود على المهندسين السابق ذكرهما في أول المشروح .

(٢) في الأصل : « انهم ساروا » ؛ والسياق يقتضي التثنية كما أثبتنا .

(٣) في الأصل : « الخيرية » ؛ وهو تحريف ؛ وقد سبق تفسير الموارث الحشرية في الحاشية

رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٤) تقدم تفسير الغيبة والفرط في الحاشيتين رقم ٤٤٣ من صفحة ٤٨ من هذا السفر، فانظره .

(٥) في الأصل : « ظهر » بدون هاء الضمير ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر .

(٧) في الأصل : « على ما ذكر » وقوله : « على » زيادة من النسخ، فإن « أشهر » يتعدى الى

مفعوله بنفسه ، لا بالحرف .

- يَسْمَعَا مَن بَدَلَ زِيَادَةً عَلَى مَا قَوْمٌ بَاطَنَهُ، وَيُؤْرِخُ، وَيُشْهَدُ عَلَيْهِمَا فِيهِ . ثُمَّ تَكْتَبُ
 قِصَّةً بِأَسْمِ الْمُشْتَرِي لِلْقَامِ الشَّرِيفِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَيَكْتُبُ عَلَيْهَا صَاحِبُ الدِّيْوَانِ
 وَيَجَاوِبُ وَيَكُلُّ بَيْتَ الْمَالِ الْمَعْمُورِ، وَيُخْرِجُ الْحَالَ عَلَى ظَهْرِهَا، ثُمَّ يَوْعُقُ صَاحِبُ
 الدِّيْوَانِ بِجَمَلِ الْمَبْلُغِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ ، فَإِذَا حُجِلَ وَقَعَ صَاحِبُ الدِّيْوَانِ
 وَتَلَصَّقَ الْجَمَّةُ عَلَى الْقِصَّةِ، فَإِذَا كُجِّلَ ذَلِكَ عَاقِدٌ وَيَكُلُّ بَيْتَ الْمَالِ، وَصُورَةُ الْمَكْتَابَةِ:
 هَذَا مَا أَشْتَرَى فَلَانٌ بِمَالِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْقَاضِيِ فَلَانٍ، وَيَكُلُّ بَيْتَ الْمَالِ الْمَعْمُورِ
 وَالْقَائِمِ فِي بَيْعِ مَا يُذَكَّرُ فِيهِ بِأَحْكَامِ الْوَكَالَةِ الَّتِي بِيَدِهِ، الْمَفْوضَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ
 السُّلْطَانِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْفُلَانِيَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهَا فِيهَا بَيْعَ مَا هُوَ جَارٍ فِي أَمْلاكِ بَيْتِ الْمَالِ
 الْمَعْمُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَى مَا نُصِّحَ وَشُرِّحَ فِيهَا، وَمَا مَالُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ
 بِالْقَضَايَا الشَّرْعِيَّةِ، النَّابِتَةِ وَكَأَنَّهَا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ الْعَزِيزِ الثَّبُوتِ الشَّرْعِيِّ، الْمُنَوَّجَةِ
 بِالْعَلَامَةِ الشَّرِيفَةِ، وَمِثَالُهَا كَذَا وَكَذَا، أَشْتَرَى مِنْهُ بِقِضِيَّةِ ذَلِكَ وَحِكْمِهِ جَمِيعَ الدَّارِ
 الْفُلَانِيَّةِ، الْجَارِيَةِ فِي رِبَاعِ الْمَوَارِيثِ الْحَشْرِيَّةِ، الْمُورُوثَةِ عَنْ فَلَانِ الْمَتَوَقِّ إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الَّتِي أَظْهَرَهَا الْكَشْفُ — وَتَوْصَفُ وَتَحَدَّدُ — شَرَاءً صَحِيحًا شَرْعِيًّا
 بِثَمَنِ مَبْلُغِهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا أَوْ دَرَاهِمًا حَالَةً، وَذَلِكَ مَحْمُولٌ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ
 [عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ وَصُورَةُ بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ] الْمَشْرُوحُ فِي آخِرِهِ؛ وَتَسَلَّمَ الْمُشْتَرِي

(١) فِي الْأَصْلِ: « يَدْفَعُ »؛ وَهُوَ مَجْرِيْفٌ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

(٢) مَفْعُولٌ « عَاقِدٌ » مَحذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، وَهُوَ الْمُشْتَرِي .

(٣) تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْمَوَارِيثِ الْحَشْرِيَّةِ فِي الْحَاشِيَّةِ رَقْمَ ٣ مِنْ صَفْحَةِ ٦٦ مِنْ هَذَا السَّفَرِ، فَانظُرْهُ .

(٤) هَذِهِ التَّكْلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ؛ وَقَدْ تَقَلَّنَاهَا عَمَّا يَأْتِي بَعْدَ فِي ص ٧٠ س ٨ مِنْ هَذَا السَّفَرِ،

إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ بِدُونِ إِثْبَاتِهَا؛ فَانْ قَوْلُهُ بَعْدَ: « الْمَشْرُوحُ » صِفَةٌ لِلْوَصُولِ لِابْنِ الْمَالِ؛ وَالْمُرَادُ
 بِالْوَصُولِ: الْبَطَاقَةُ الَّتِي تَعطَى لِلشَّرِي بِأَنَّهُ حَمَلَ الثَّمَنِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ؛ قَالَ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ: الْوَصُولُ — بِصِبْغَةِ
 الْمَصْدَرِ —: بَطَاقَةُ تَعطَى لِرَبِّ الدِّينِ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ تَجَوُّزٌ، لِأَنَّهَا يَتَوَصَّلُ بِهَا، لَكِنَّهَا مَوْلِدَةٌ عَاقِبَةُ الْخَطِّ .

المذكور ما آتباعه بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ، والتفرق بالأبدان عن تراض ، وأنقضاء أمد الخيار الشرعي الذي اشترطه البائع على المشتري المذكور ، وهو ثلاثة أيام ؛ وأقر المشتري المذكور أن ذلك صائر في أملاك بيت المال المعمور ؛ والسبب في هذه المبايعة أن المشتري المذكور رفع قصة باسمه أنهى فيها : ...

— وتُنقل الى آخرها — فوقع على ظهرها من جهة متولى الديوان المعمور ما مثاله :
 «لِيَذْكُرَ مَا بُدِّلَ عَلَيْهِ لِلدِّيوانِ المعمور» ؛ ... ومثاله : ... — ويُنقل إلى عند الصفات المحدودة ، ويكتب تاريخه — ثم تلاه توقيع كريم ، ومثاله : ليتقدم المجلس ... — ويُنقل جميع ما فيه — ثم تلاه جواب متولى الوكالة الشريفة بمثاله :
 «المملوك فلان ألوكل» ... — ويُنقل — ثم تجز المشتري المذكور وصولاً من بيت المال المعمور شاهدا له بجمل الثمن المذكور ، وتُسخته بعد البسملة ... — ويُنقل ما فيه — ثم تلاه توقيع كريم ، إذا كان — ويُنقل جميع ما فيه — وذلك كله بعد أن أخذت الحجة الملتصقة بأعلى التوقيع الديواني ، المتضمنة الإشهاد على كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار أن القيمة المعينة فيها — وهي كذا وكذا — قيمة المثل يومئذ — وتُشرح الى آخر التاريخ — بشهادة فلان وفلان ستماسة

(١) في الأصل : « ما يدل » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٢) « عليه » ، أى على المبيع .

(٣) الظاهر أن هنا كلاماً قد سقط من الأصل ، إذ ليس في الكلام السابق ما يصح جعله مرجعاً للضمير في قوله بعد : « ومثاله » ، وسياق الكلام يدل على أن المراد بقوله : « ومثاله » ، مثال المكتوب بالقيمة ؛ ويؤيد ذلك أيضاً ما يأتي في صفحة ٧٣ من ١ إذ قال مانصه : « ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدم » .

(٤) كذا في الأصل ؛ والذي في كتب القواعد أن « عند » لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجز « بمن » ،

أما جزها « إلى » كما هنا ، فهو لحن .

(٥) تقدم بيان المراد بالوصول في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر ، فانظره .

العقار، بأنهما أشهراً ذلك على ما تضمنته^(١)؛ فإما تكامل ذلك كله وقع الإشهاد على
القاضي فلان وكيل بيت المال المعمور والمشتري بما أنسب إلى كل منهما؛ ويؤرخ .

وان باع وكيل بيت المال بغير توكيل بيع بل بحجة قيمة كتب: هذا
ما اشتري فلان من فلان وكيل بيت المال المعمور - كما تقدم - جميع قطعة الأرض
الحاملة لبناء المشتري، الآتي ذكرها وذرعاها^(٢) وتحديدها فيه، الجارية في أملاك بيت
المال المعمور، مضافة إلى ديوان الموارث الحشرية^(٣)، أو ديوان الأحكار، وهي
بالمكان الفلاني - وتُدْرَع وتُحَدَّد - شراءً صحيحاً شرعياً، بثمن مبلغه كذا وكذا
الجميع حالً محمولاً إلى بيت المال المعمور، على ما شهد به وصول بيت المال المعمور^(٤)
المشروح في آخره، وتسلم المشتري المذكور ما آتاه بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة
الشرعية، والتفريق بالأبدان عن تراض، وأهضاء أمد الخيار الذي اشتراطه البائع
على المشتري، وهو ثلاثة أيام؛ وأقر المشتري المذكور أن الأرض المذكورة
جارية في ديوان الموارث؛ وذلك بعد آكتاب حجة تضمن الإشهاد على كل
واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار - وتُشْرَح كما تقدم - والشهادة على

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤٩ من هذا السفر .

(٢) « على ما تضمنته »، أي على ما تضمنته الجملة السابقة الذكر؛ والذي في الأصل: « تضمنه »
بدون تاء التأنيث؛ والسياق يقتضيهما كما أثبتنا .

(٣) قد سبق التنبيه في آخر الحاشية رقم ١ من صفحة ٦٢ على أن هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح
الواو وتخفيف القاف؛ وأن يقرأ بضم الواو وتشديد القاف المكسورة مبنيًا للجهول، من التوقيع؛ وكل
من الوجهين يؤدي معنى صحيحاً .

(٤) الذرع: القياس بالذراع .

(٥) تقدم تفسير الموارث الحشرية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره .

(٦) تقدم تفسير الوصول في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره .

السياسة؛ فحينئذ استظهر القاضي فلانُ البائعُ على المشتري بكذا وكذا، فتكون جملةً ما تقرَّر من القيمة والأستظهار ورسم الوكالة جميع الثمن المذكور أعلاه؛ ثم بعد ذلك حضر ووصولٌ من بيت المال المعمور شاهدٌ له بحمل الثمن المذكور، فسحَّته كذا وكذا، وعلى ظهره توقيعٌ كريم، مثاله كذا وكذا...؛ فلما تكامل ذلك كله وقع الإشهاد؛ ويؤرخ.

وان كان المشتري أجري بأسمه الثمن من بيت المال وأنعم عليه به كتب ما مثاله: هذا ما اشتري فلان بن فلان؛ ويذكر الثمن، ويقول: "وهو مجرى من بيت المال المعمور"؛ ويكفل المبيعة نحو ما تقدَّم، ويكتب: "ثم أحضر المشتري توقيعاً شريفاً سلطانياً بالإنعام عليه بالثمن"؛ وينقل إلى آخره؛ والله أعلم بالصواب.

إذا اشترت امرأة من وكيل بيت المال داراً جاريةً في ربيع الموارث الحشرية بما لها في ذمتها^(٨)، ثم قاصت بما لها

(١) استظهر: من الأستظهار، وهو التحرى والأحتياط، والمراد أن القاضي زاد مبلغاً على الثمن الذى قوم به المبيع للاحتياط والوثوق بأن هذا الثمن هو ثمن المثل، وأن في هذا البيع غبطة ومصلحة.

(٢) فى الأصل: «القسمة»؛ وهو تحريف.

(٣) تقدم تفسير الوصول فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٦٨ من هذا السفر، فانظره.

(٤) ورد فى الأصل موضع هذه النقط كلمة «ويؤرخ»؛ وظاهر أنها زائدة من النسخ لتكررها مع ما يأتى بعد فى آخر المكتوب، ولا مقتضى لها فى هذا الموضع.

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٧٠ من هذا السفر.

(٦) فى الأصل: «باسم» بسقوط الهاء؛ والسياق يقتضى اثباتها.

(٧) تقدم تفسير الموارث الحشرية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر، فانظره.

(٨) فى الأصل: «فى ذمتها» بتأنيث الضمير؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه السياق.

(٩) تقدم تفسير المقاصة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر، فانظره.

- في ربيع ديوان المواريث ، يكتب : [هذا]^(١) ما اشترت [فلانة]^(١) من وكيل بيت المال - كما تقدم - جميع الدار الكاملة الجارية في ديوان المواريث الحشرية - على ما ذكرت المشتريه - المقبوضة عن فلان المتوفى إلى رحمة الله تعالى ، وهي بالمكان الفلاني - وتوصف وتحدد - شراءً صحيحاً شرعياً بثمن مبالغه من الدراهم كذا وكذا ، الجميع حال ، وتسلمت المشتريه ما ابتاعته بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة - نحو ما تقدم - ثم بعد ذلك قاص القاضى فلان المشتريه المذكورة بالذى توجه على الديوان المعمور ايفاءه من تركه زوج المشتريه المذكورة فلان وهو مبلغ صداقها عليه ، الثابت لها يجلس الحكم العزيز ، ومبلغه كذا وكذا ، وهو نظير الثمن المذكور في قدره وجنسه وحلوله ، مقاصةً صحيحةً شرعيةً ، برئت بها ذمة المشتريه من الثمن ، وذمة زوجها من نظير ذلك الصداق ، والسبب في هذه المبايعه والمقاصة أن المشتريه المذكورة أثبتت صداقها على زوجها فلان في مجلس الحكم العزيز ، ومبلغه كذا وكذا ، المؤرخ الصداق بكذا وكذا ، وأجبل لها الحاكم على نفسه - وهو القاضى فلان - بثبوت ذلك عنده ، والحكم به ، وأشهد لها على نفسه بذلك ، وذلك بعد استحلافها اليمين الشرعية ، المؤرخ الحليف بكذا وكذا ، ثم بعد ذلك رفعت المشتريه قصة مترجمة بأسمها ، مثالها : المملوكة ... ؛ ويشرح ما فيها

(١) هاتان الكلمتان لم تردا في الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتهما أخذاً بما ورد

في المكاتب السابقة .

(٢) في الأصل : «وسلمت» ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) تقدم تفسير المقاصة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا السفر ، فانظره .

وما تضمنته التوقيع كما تقدم، ويشرح مسطور القيمة نحو ما تقدم .
 هذا ما أتفق لإيراده في البيوع على اختلاف الوقائع؛ والله أعلم .

وأما الرد بالعيب والفسخ — فإنه إذا اشترى رجل من آخر دارا أو عبدا
 أو أمة أو دابة، وأطلع على عيب يوجب الرد بالعيب، وأراد الإشهاد بذلك، كتب
 ما مثاله: حضر إلى شهوده في يوم تاريخه فلان، وأشهد عليه أنه ابتاع قبل
 تاريخه من فلان جميع الشيء الفلاني، وأنه أطلع في يوم تاريخه على أت به عيبا قديما
 مزينا يوجب الرد، وهو الشيء الفلاني — ويذكر العيب — وأنه حين أطلعه
 على العيب حضر إلى شهوده على الفور، وأختار فسخ البيع ورد المبيع على بائعه بالعيب
 المذكور، وأنه باق على طلب الرد، واستعادة الثمن الذي أقبضه له، ورفع يده عن
 التصرف في الشيء الفلاني رفعا تاما؛ ويؤرخ .

في مقابلة تكتب على ظهر المبايعة، ومثالها: أقر كل واحد من فلان
 — وهو المشتري باطنه — وفلان — وهو البائع باطنه — بأنهما تقايلا أحكام

(١) في الأصل: « التوكيل »؛ وهو تبديل من النسخ صوابه ما أثبتنا، كما يرشد إليه ما سبق
 في ص ٦٩ س ٥ من هذا السفر، فانه يفيد أن الكاتب بعد أن ينقل القصة المرفوعة من المشتري ينقل
 ما تضمنته توقيع متولى الديوان؛ وهذا هو الذي يشير إليه المؤلف هنا بقوله: « كما تقدم » .

(٢) في الأصل: « ما اختلف »؛ وهو تبديل من النسخ مفسد للعين .

(٣) في الأصل: « على خلاف » بسقوط الألف والياء؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) عبارة الأصل: « أنه لما ابتاع »؛ وقوله: « لما » زيادة من النسخ، إذ ليس في الكلام
 الآتي بعدها ما يصلح جعله جوابا لها إلا إسقاط كلمة « وأنه » الآتية بعد ذلك في قوله: « وأنه
 اطلع »؛ وعلى كل حال فإنه لا يستقيم الكلام بدون إسقاط إحدى هاتين الكلمتين .

(٥) في الأصل: « في معاملة »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه سياق المكتوب الآتي .

المبايعة المشروحة باطنه، وهي [في] جميع الدار الموصوفة المحدودة، التي كان فلان المبدأ^(٢) باسمه آتباعها من فلان المثنى باسمه بالثمن المعين في باطنه، وهو كذا وكذا مقابلته صحيحة شرعية؛ ودفع البائع المذكور للمشتري المذكور جميع الثمن بتامه وكامله فقبضه منه، وتسلمه، وصار بيده وقبضه وحوزه؛ ورفع المشتري يده عن الدار المذكورة، وسلمها للبائع على صفتها الأولى، فتسلمها منه، وذلك بعد النظر والمعرفة والتفرق بالأبدان عن تراض.

وأما الشفعة^(٣) — فالذي يكتب فيها أنه إذا اشترى رجل حصّة من دار وحضر مالك بقية الدار فطلب الحصّة بالشفعة، وصدقه المشتري على ذلك، كتب ما مثله: حضر الى شهوده في يوم تاريخه كل واحد من فلان بن فلان، وفلان بن فلان — وهو المشتري المذكور باطنه — وأعلم فلان المبتدأ بذكره فلانا المشتري باطنه — أن في ملكه من الدار الموصوفة المحدودة باطنه كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا في جميع الدار المذكورة، وأنه يستحق أخذ الحصّة التي آتباعها منها بالشفعة الشرعية، وأنه قام على الفور عند سماعه بآتباع الحصّة المذكورة باطنه

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضيا، إذ أن المبايعة ليست هي الدار.

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا السفر.

(٣) عرف الفقهاء الشفعة بأنها حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعض.

انظر (شرح المنهج) (كتاب الشفعة). وفي اللسان أنها مشتقة من الشفعة بمعنى الزيادة، وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضمه الى ما عندك فتزيد وتشفعه به الخ.

(٤) في الأصل: «من»؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٥) انما قيد القيام بأنه على الفور وبأنه من غير إهمال لأن طلب الشفعة يجب أن يكون على الفور على القول الراجح من مذهب الشافعي، وكذلك عند أبي حنيفة؛ فنأخر المطالبة بالشفعة مع الإمكان سقط حقه تكثير الرد؛ وللشافعي قول آخر؛ وهو أنه يبين حقه ثلاثة أيام انظر جواهر العقود الموجود منه جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعي.

من غير إهمال، وأجتمعت بالمشتري المذكور، وأعلمه بما ذكر؛ فحينئذ صدقه المشتري على صحة ذلك جميعه تصديقا شرعيا، وأتمس منه القيام له بنظير الثمن الذي دفعه المشتري المذكور باطنه عن الحصة المذكورة باطنه؛ فأحضره إليه بكاله، وهو كذا وكذا، وأقبضه له، فقبضه منه، وتسلمه، وصار بيده وقبضه وحوزه؛ وسلم المشتري المذكور باطنه لفلان المبتدئ بذكره المستشفع المذكور الحصة المذكورة، ومبلغها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا في جميع الدار الموصوفة المحدودة باطنه، فقسلمها منه، وصارت بيده وقبضه وحوزه عن هذه الشفعة؛ وأقرا بأتهما عارفان بها المعرفة الشرعية، وبحكم ذلك كل لفلان المستشفع بما في ملكه متقدما وبهذه الحصة ملك جميع الدار المذكورة بالشفعة المذكورة، ولم يبق لفلان المشتري المذكور باطنه في الدار المذكورة حق ولا طلب بسبب ملك، ولا يد، ولا أبتياح، ولا حق من الحقوق الشرعية؛ وبمضمونه شهد؛ ويؤرخ.

إذا ادعى رجل على رجل أن الحصة التي أبتاعها من شريكه يستحقها بالشفعة ولم يصدقه على ذلك، وكلفه إثبات الملك وقبول القسمة^(٤) — فالذي يفعل في ذلك أن يثبت المدعي أبتياحه عند الحاكم

(١) في الأصل: «البائع»؛ وهو تبديل من النسخ لا يستقيم به الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.
 (٢) يريد بالمستشفع هنا: طالب الشفعة؛ والذي وجدناه فينا لدينا من كتب اللغة أن المستشفع هو طالب الشفاعة، لا طالب الشفعة؛ وأما طالب الشفعة فيقال له: شفيع؛ ولعل ما هنا من استعمال الفقهاء.
 (٣) «عن هذه الشفعة»؛ أي أن هذا التسليم والتسلم ناشتان عن هذه الشفعة.
 (٤) وقبول — بكسر اللام — أي وإثبات قبول الخ وإما يكلف طالب الشفعة بإثبات قبول القسمة لأن مذهب الشافعي أنه لا شفعة فيما لا ينقسم، كالطاحونة والحمام وبئر الماء، وغير ذلك مما لا يقبل القسمة إلا بإبطال منفعه المقصودة منه؛ وعلة ذلك دفع ضرر مؤونة القسمة والحاجة إلى إفراد الحصة الصائرة للشريك بالمرافق، كما هو مبين في كتب الفقه.

- ثم يُثبِتَ محضرا بقبول القسمة ؛ فإن لم يكن معه كتابُ آبتباعِ كَتَبَ محضرا بأنه مالكٌ حصته من الدار، وصيغةُ المحضَر: شَهِدَ الشهودُ الواضعون خطوطهم آخره - وهم من أهلِ الخِبرةِ الباطنةِ فيما شهدوا به فيه - أنهم يعرفون فلانا معرفةً صحيحةً شرعيةً، ويشهدون أنه مالكٌ لجميعِ الحصّةِ التي مبلّغها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا غير مقسوم من جميع الدار الفلانية، التي بالمكان الفلاني - وتوصّف وتحدّد - ملكا صحيحا شرعيا، من وجهٍ صحيحٍ شرعي، وأنه متصرفٌ في الحصّة المذكورة بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة، وأنها باقيةٌ في ملكه ويده وتصرفه إلى الآن، ولم تخرُجْ عنه بتملك، ولا بيع، ولا هبة، ولا إقرار، ولا صدقة، ولا غيرها (٣) ولا بوجهٍ من وجوه الانتقالات كلّها، وهم بالدار في مكانها عارفون، وأن تلك الحصّة التي مبلّغها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا في الدار المذكورة آبتباعها فلان بن فلان من فلان بن فلان شريك فلان متنجز هذا المحضَر، وأن متنجزه قام في طلب الحصّة المبيّعة وأخذها من المشتري المذكور بالشفعة الشرعية بحكم أنه مالكٌ للحصّة المشهود بها ملكا شرعيا متقدما على آبتباع المشتري المدعى عليه

- (١) الخبرة الباطنة، أي الناشئة عن معرفة واطلاع على ما يخفى ودق من الأمور ولم يقتصر فيها على الظواهر .
- (٢) «فيه»، أي في المحضَر .
- (٣) في الأصل : «بملك» ؛ وما أثبتناه هو المناسب لسباق الكلام، فإن خروج الشيء وانتقاله من يد مالكة إلى يد آخرانما يكون بالتملك، أي بأن يملكه لغيره، لا بالملك، كما يتبين ذلك من معنى الكلمتين؛ وقد سبق الكلام على التملك بقسميه في صفحة ٢٣ من هذا السفر .
- (٤) في الأصل : «ملك» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .
- (٥) في الأصل : «التي ابتاعها» ؛ وقوله : «التي» زيادة من النسخ، كما يتبين ذلك من سياق الكلام .
- (٦) «متنجز هذا المحضَر» ، أي الذي طلب إنجازه ؛ يقال : «تنجز الحاجة» ، إذا سأل إنجازها .
- (٧) في الأصل : «بهذا المحضَر» ؛ والباء زيادة من النسخ، كما لا يخفى .

- وأنه قام على الفور في طلب الحصبة المبيعة من المشتري من غير تأخير ولا عاقبة؛
يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من جازت مسألته ، وسوّغت الشريعة المطهرة^(٢)
إجابته ، ويؤرخ؛ ثم يشهد فيه الشهود عند الحاكم . ثم يكتب تحته محضراً بأن الدار
المذكورة قابلة للقسمة ، وصيغته^(٣) : شهد الشهود الواضعون خطوطهم آخره - وهم
من أهل الخبرة بالعمارة وتقويمه وقسمته - أنهم ساروا بإذن صحيح شرعي من القاضي
فلان الحاكم بالجهة الفلانية إلى حيث الدار الآتي ذكرها فيه ، الجارية منها حصّة
مبلغها كذا وكذا سهماً في ملك فلان متنجز المحضّر الأول المستشفع فيه ، وحصّة^(٤)
مبلغها كذا وكذا سهماً في ملك المشتري المدعى عليه الشفيع المذكور ، منتقلة إليه
بالأبناح الشرعية [من شريك] المستشفع المذكور ، لكشف حالها ، ومعرفة جملتها
وتفصيلها ، وسبب طلب الشفعة من متنجز هذا المحضّر فيها ، بحكم أبناح المشتري
الشفيع لخصته فيها ودخوله على المستشفع ، وأنها هل تنبأ فيها قسمة التعديل بالأجزاء^(٥)
(١) تقدم في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ وجه تقييده القيام بأنه على الفور وبأنه من غير تأخير ، فانظره .
(٢) إطلاق العاقبة على ما يعوق عن الحاجة كما هنا إطلاق عاين شائع الاستعمال بين العامة حتى اليوم ؛
ولم نجد في مراجعنا من كتب اللغة التي بين أيدينا ؛ أولعل ما هنا تحريف صوابه : «عاقبة» .
(٣) عبارة بعض كتب الوثائق في مثل هذا المحضّر : «مسئولين بسؤال» الخ انظر جواهر العقود
المحفوظ منه بدار الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعي . (٤) تقدم في الحاشية
رقم ٤ من صفحة ٧٥ وجه اشتراط الفقهاء قبول القسمة فيما فيه الشفعة ، فانظره .
(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر . (٦) «فيه» ، أى في المحضّر .
(٧) كذا ورد هذا اللفظ في عدة مواضع من هذا الباب مراداً به الشخص المطلوب منه الشفعة ؛
والذي وجدناه في لدينا من كتب اللغة أن الشفيع هو طالب الشفعة ، لا المطلوب منه .
(٨) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ ولا يستقيم الكلام بدون اثباتها أخذاً من السياق وما سبق
في ص ٧٥ س ١٢ وما يأتي في ص ٧٩ س ٣ وص ٨٠ س ٤ من هذا السفر .
(٩) «فيها» متعلق بالشفعة ، أى طلب الشفعة فيها من متنجز الخ .
(١٠) في الأصل : «بحصته» بالياء ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا .

المقتضية لخير الشريك ؟ فأنفوها في البلد الفلاني - وتوصف وتحدد - وتأملوها وأحاطوا بها علما وخبرة، فوجدوها قابلةً لقسمة التعديل الموجبة لخير الشريك وشهدوا أنها تمكن قسمتها جزأين، أو تمكن قسمتها ثلاثة أجزاء، ومهما كان، على قدر ملك كل واحد من الشركاء، كل جزء مساوٍ للجزء الآخر في القيمة والانتفاع به، شهدوا بذلك بسؤال من جاز سؤاله، وسوغت الشريعة المطهرة إجابته، ويؤرخ، ويشهد فيه عند الحاكم .

ثم يكتب إجمال الحاكم، وصورته : هذا ما أشهد على نفسه سيدينا ومولانا قاضي القضاة فلان من حضر مجاس حكمه ومحل ولايته - وهو يومئذ نافذ القضايا والأحكام، ماضى النقص والإبرام - أنه ثبت عنده وصح لديه بمحض من متكلم جائز كلامه، مسموعة دعواه على الوجه الشرعي، مضمون المحضرين المسطرين باطنه :
 ١٠ أحدهما - وهو الأول - مضمونه : أن فلان بن فلان المستشفع المدعى مالك لجميع الحصص التي مبلغها كذا وكذا سهمًا شائما غير مقسوم في جميع الدار الموصوفة المحدودة ملكا صحيحا شرعيا، من وجه صحيح شرعي، وأنه متصرف في الحصص المذكورة بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة، وأنها باقية على ملكه وفي يده وتصرفه إلى الآن، لم تخرج عنه بتلك، ولا يبيع، ولا هبة، ولا إقرار، ولا صدقة

(١) المقتضية بالرفع : صفة لقسمة؛ والذي في الأصل : « المنصب » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، وكما يرشد إليه أيضا تعبيره بالموجبة فيما يأتي في سطر ٢ من هذه الصفحة و ص ٧٩ من ٩ : فانه بمعناه ؛ وانما اخترنا هنا لفظ المقتضية دون الموجبة ، لقربه في رسم الحروف من اللفظ الوارد في الأصل .

(٢) في الأصل : « ومستوعبا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما عبر به في عدة مواضع .

(٣) « في جميع » متعلق بقوله : « شائما » .

(٤) في الأصل : « بملك » ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا ، كما سبق تعليل ذلك في الحاشية رقم ٣ من

صفحة ٧٦ من هذا السفر، فانظرو .

ولا بوجه من وجوه الانتقالات كلها، وأن الشهود الواضعي رسم شهادتهم آخر المحضر المذكور بالدار المذكورة عارفون في صُقعها ومكانها، وأن ملكة للحصة سابق على آبتباع فلان المدعى عليه الشراء المذكور للحصة التي آبتاعها من شريك فلان المستشفيع المشروح في المحضر الأول، وأن متنجز المحضر قام في طاب الحصة المبيعة وأخذها من المشتري بالشفعة على الفور، بحكم أنه مالك للحصة المشهود له بها، وأن ملكة متقدم على آبتباع الشفيع المشتري؛ وقد أقام كل من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تضمنه المحضر الأول المؤرخ بكذا وكذا، وقيل ذلك منه القبول السائق، وأعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود؛ والمحضر الثاني يتضمن أن الدار المذكورة قابلة للقسمة الموجبة لخير الشريك وأن القسمة تنهياً فيها على ما شُرح في المحضر الثاني؛ وأقام كل من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم المذكور، على ما تضمنه المحضر الثاني المؤرخ بكذا وكذا، وقيل ذلك منه القبول السائق الشرعي، وسطر ما جرت العادة به تحت رسم شهادته من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود في مثله؛ فلما تكامل ذلك عنده وضح لديه - أحسن الله إليه - أشهد عليه بثبوت المحضرين المذكورين لديه على الوجه الشرعي؛ وحينئذ سأل فلان متنجز المحضرين المدعى الحاكم المذكور الحكم بمقتضى ما ثبت

(١) عبارة الأصل: «عارفون بها»؛ وقوله: «بها» زيادة من النسخ، إذ لا مقتضى لها فان قوله قبل: «بالدار» يعني عنها.

(٢) تقدم بيان المراد بالمتنجز في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٧٦ من هذا السفر.

(٣) في الأصل: «وبحكم»؛ والواو زيادة من النسخ، إذ لا مقتضى لها هنا.

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر.

(٥) في الأصل: «وفي»؛ والواو زيادة من النسخ.

عنده ، فأجابه إلى سؤاله ، وأوجب الشفعة المذكورة ، وألزم الحاكم المشار إليه المدعى بالقيام للمشتري المدعى عليه بالثمن الذي أبتاع به الحصّة من شريك المدعى المذكور ، وهو كذا وكذا ، وحكم على فلان المشتري المدعى عليه بتسليم الحصّة التي أبتاعها من شريك المستشفيع - وهي كذا وكذا سهماً - لفلان المدعى متجنّز المحضرين المذكورين ، بحكم شوتهما عنده ؛ فينئذ أشهد فلان المشتري الشفيع عليه أنه قبض من المستشفيع نظير الثمن الذي قام به للبائع - وهو كذا وكذا - عن الحصّة التي أبتاعها ، وصار بيده وقبضه وحوزّه ، وسلّم للمدعى المستشفيع المذكور الحصّة الثابت أخذها منه بالشفعة - وهي كذا وكذا سهماً - فتسأّمها منه ، وصارت بيده ومليكه وحوزّه ، ملكاً من جملة أملاكه ، ومالا من جملة أمواله ، وأضافها إلى ما يملكه من الدار المذكورة من الحصّة المشهود له بها ، فقد حل له جميع الدار المذكورة ؛ وأقرا بأنهما عارفاً بها المعرفة الشرعية ؛ فلما تكامل ذلك كلّه سأله من جاز سؤاله الإشهاد على نفسه بذلك وأبقى كلّ ذى حجة على حجته ، وهو

(١) عبارة الأصل : « بالقيام لدعى للمشتري » ؛ وقوله : « لدعى » زيادة من النسخ ، كما لا يخفى .

(٢) في الأصل : « للمشتري » ؛ وهو تحريف .

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٤) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر .

(٥) في الأصل : « البائع » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٦) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل يفيد أن القاضى أجاب السائل إلى ذلك ، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه ؛ وبدل على ذلك أمور : أترطاً أن عطف قوله بعد : « وأبقى » على ما قبله غير مستقيم ، فإن الإبقاء فعل القاضى ، وما قبله من السؤال فعل المدعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيها أن هذا المعنى هو مقتضى

السؤال السابق قبله ؛ ثالثها ورود ما يفيد ذلك في مثل هذا الموضوع ضمن إجمال سابق انظر ص ٥٥ من سطر ٤ وه

من هذا السفر ، وكذلك في غيره من الإجماليات التي أوردها المؤلف في هذا السفر ؛ ولم تثبت شيئاً من ذلك

في صلب الكتاب بين مرعين لاحتمال أن يكون الكلام الذى قد سقط من الأصل مخالفاً في العبارة لما

أثبتناه ، وإن اتحدنا في المعنى .

في ذلك كله نافذ القضاء والحكم ماضيهما ، بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتّب عليها ، وتقدّم^(١) — أدام الله أيامه — بكتابة هذا الإسجال ، فكتب عن إذنه متضمّناً لذلك ، وذلك بعد قراءة ما تضمّنه باطنا وظاهراً ، وأشهد الشفيع^(٢) والمستشفيع^(٣) عليهما بما نُسب إلى كلّ منهما فيه ، وذلك بتاريخ كذا وكذا .

وان كان بعض الثمن عروضاً ، والمشتري يعترف بأنّ المستشفيع له حصّة في الدار ، وأنّ الدار قابلة للقسمة ، ولم يعترف بقيمة العروض ، وطلب منه الثمن وتحليته على ذلك ، فردّ عليه الثمن وأخذ الحصّة بالشفعة بعد الترافع إلى الحاكم — فسبيل الكاتب أن يكتب ما مثاله : حضر الى شهوده في يوم تاريخه من ذكر أنه حضر الى مجلس الحكم العزيز بالجهة الفلانية عند سيدنا القاضي فلان الحاكم بها ، كل واحد من فلان ابن فلان ، وفلان بن فلان ، وهو المشتري باطنه ، وذكر فلان المبتدأ بذكره أنه يستحق أخذ الحصّة المبيعة بما طلب باطنه — ومبلغها كذا وكذا سهماً من أربعة وعشرين سهماً شائعاً في جميع الدار الموصوفة المحدودة باطنه ، التي آتباعها المثني

(١) يقال : « تقدّم بكذا » ، أى أمر به .

(٢) انظر تفسير هاتين الكلمتين في الحاشيتين رقم ٧ من صفحة ٧٧ ورقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر .

(٣) العروض : الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا تكون حيواناً ولا عقاراً ، كما في المصباح نقلاً عن أبي عبيد ، وقالوا : الدراهم والدنانير عين ، وما سواهما عرض ، يفتح فسكون .

(٤) في الأصل : « الهين » ؛ وهو تحريف .

(٥) « كل » بدل من « من » السابقة في قوله : « من ذكر » .

(٦) في الأصل : « من » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

- بذكره من شريك المبتدئ بذكره فلان البائع باطنه - بحكم ما يجري في ملكه من الدار المذكورة ؛ وأنه حين علمَ بابتاع المشتري للخصمة المعينة قام على الفور^(١) في طلب الشفعة، وأحضر المشتري المذكور للحاكم المذكور، وأدعى عليه هذه الدعوى وأن الدار قابلةٌ للقسمة، وأن قيمة العروض التي أخذها البائع باطنه كذا وكذا درهما وأنه لم يكتم قيمتها إلا تحيلاً منه في إقصاء حقه عن الشفعة، وسأل سؤاله عن ذلك ؛ فسأله الحاكم عن ذلك، فصَدَّق المدعى^(٢) [في] صحة ما آذعاه، وفي كلِّ العروض التي سألها للبائع المذكور باطنه، وأنه ما يعلم قيمتها ؛ فطلب يمينه على ذلك، فأبى أن يحلف، وردَّ عليه اليمين، فأحلف الحاكم المدعى على قيمة العروض، فخلف أن قيمتها كذا وكذا درهما، اليمين الشرعية المستوفاة، بحضرة من خصمه المذكور، وسأل المدعى الحاكم المذكور الحكم له على خصمه بما يوجب الشرع الشريف، فأجابته الى سؤاله وحكم له بوجوب الشفعة على خصمه حكماً صحيحاً شرعياً، وأوجب عليه القيام بنظير الثمن، وهو كذا وكذا، وقيمة العروض، وهي كذا وكذا، وأوجب على المشتري تسليم الحصمة ؛ فحينئذ أتمهد المشتري المذكور على نفسه أنه تسلم نظير الثمن، وهو كذا

(١) قد سبق وجه تقييده القيام بأنه على الفور في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٤ من هذا السفر، فانظره .

١٥ (٢) في الأصل : « يكتن » ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في الأصل : « اقضاء » ؛ وهو تصحيف .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيا .

(٥) عبارة الأصل : « قيمة العروض » ؛ وقوله : « قيمة » زيادة من النسخ منافية للتعنى المقصود

فان المشتري صدق طالب الشفعة في كل العروض التي دفعها للبائع، ولم يصدق في قيمتها، أي ثمنها،

٢٠ كما يدل على ذلك سابق الكلام ولاحقه .

وكذا ... (١) ... وصار بيده وقبضه وحوزه؛ وأشهد المدعي المستشفع أنه تسلّم من المشتري الشفيع جميع الحصّة المعيّنة باطنه تسلّمًا شرعيًا، وصارت بيده وقبضه وحوزه ومليكه، وذلك بعد النظر والمعرفة؛ فقد كُمل للُدعي المستشفع بما في ملكه متقدّمًا وبهذه الحصّة ملك جميع الدار المذكورة؛ ويؤرخ.

في استشفاع الأب لأبنته المحجور عليه، وكذلك الوصي وأمين الحكم، مع تصديق المشتري له على دعواه، يكتب ما مثاله: أفتر كل واحد من فلان - وهو كافل ولده فلان المراهق، أو الطفل الذي تحت حجّره وكفاليته وولاية نظره - وفلان - وهو المشتري المذكور باطنه - عند شهوده طوعا بأن فلانا المبتدأ بذكره كافل ولده المذكور آجتمتع بفلان المثني بذكره، وأعلمه بأن في ملك ولده لصلبه فلان المذكور جميع الحصّة التي مبلغها كذا وكذا سهما من أربعة وعشرين سهما شائعا في جميع الدار المذكورة بحكم تقدّم ملك ولده

(١) يلوح لنا أن موضع هذه النقط كلاما ساقطا من الأصل، وهو قوله: «وقيمة العروض»، وهي كذا وكذا؛ فإن هذا هو مقتضى قوله السابق في سطر ١١، ١٢ من صفحة ٨٢؛ «وأوجب عليه القيام بنظير الثمن، وهو كذا وكذا، وقيمة العروض، وهي كذا وكذا».

(٢) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧٥ من هذا السفر.

(٣) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٧٧ من هذا السفر.

(٤) هذه اللام ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها.

(٥) يلوح لنا أن موضع هذه النقط جملة ساقطة من الأصل تفيد أنه - أي الوالد - طلب من المشتري أخذ الحصّة لولده بالشفعة، فإن قوله بعد: «بحكم تقدم ملك ولده» الخ إنما يصلح أن يكون تعليلا لطلب الحصّة بالشفعة كما هو ظاهر، وكما يستفاد من قوله فيما سبق في صفحة ٧٦ سطر ١٢، ١٣: «وأن منتجزه قام في طلب الحصّة المبيعة وأخذها من المشتري المذكور بالشفعة الشرعية بحكم أنه مالك للحصّة المشهود بها ملكا شرعيا متقدما على ابتاع المشتري» الخ وورد أيضا ما يفيد هذا المعنى في ص ٧٩ من ٤، ٥، ٦ من هذا السفر، فانظره.

- للحصة المذكورة التي في يد والده المذكور، وبمُحْكَمِ الدار قابلةً للقسمة وأن الثمن الذي قام به المشتري المذكور للبائع المذكور هو ثمن المثل يومئذ، وقيمة العدل، وأنه قام في طلبها على الفور، لما رأى لولده في ذلك من الحظ والمصلحة وأن المشتري صدقه على جميع ذلك تصديقا شرعيا، وآتمس منه القيام بنظير ما كان دفعه ثمنا عن الحصة، وهو كذا وكذا، وأنه أجابه الى ذلك، وسلم له من مال ولده ٥ فلان نظير الثمن المذكور، وهو كذا وكذا، فقبض ذلك منه، وتسلمه، وسلم المشتري المذكور له الحصة المذكورة بحق الاستشفاع، فتسلمها منه، وصارت بيده وقبضه وحوزه، ملكا لولده فلان، وأضافها الى ما في يده من الحصة الجارية في ملك ولده؛ وبمُحْكَمِ ذلك كُلِّ لولده المذكور جميع الدار المذكورة باطنه؛ وأقرتا بأنهما عارفان بها المعرفة الشرعية؛ [ويؤرخ] .

١٠

وأما السلم والمقايلة فيه — فاذا أسلم رجلٌ لرجلٍ ثمنا في قمح أو حبوب (٥) أو غير ذلك كتب ما مثاله: أقر فلان عند شهوده بأنه أسلم الى فلان من الدراهم

١٥

(١) الظاهر أن قوله: «المذكور» زيادة من التامخ، اذ لم يتقدم في هذا المكتوب ذكر البائع وهو شريك طالب الشفعة، كما لا يخفى .

(٢) لم نجد الاستشفاع بمعنى طلب الشفعة فيما راجعنا من كتب اللغة؛ والذي وجدناه أن الاستشفاع هو طلب الشفعة؛ فعمل ما هنا من استعمالات بعض الفقهاء .

(٣) عرّف الفقهاء السلم بأنه بيع شيء موصوف في ذمة بالفظ «سلم» . ويقال له: السلف أيضا، وتسميته بالسلم هي الكثيرة المتعارفة بين الفقهاء؛ وسمى هذا العقد بالسلم لتسليم رأس المال في المجلس، وسمى بالسلف لتقدمه .

٢٠

(٤) في الأصل: «والمعاملة»؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه ما يأتي في صفحة ٨٥ س ٦ من قوله: «فان تقايلا في السلم» .

(٥) في كتب اللغة ما يفيد أن الحبوب تعم القمح وغيره، فعطفها عليه هنا من عطف العام على الخاص .

كذا وكذا، وسأهما له، فَنَسَأَمَهَا منه في مجلس العَقد، وصارت بيده وقبضه وحوزه على حُكْمِ السَّلْمِ الشرعيّ في كذا وكذا — ويعين ذلك ويصفه — يقوم له بذلك في التاريخ الفلاني، محمولا إلى المكان الفلاني، أو موضوعا بالمكان الفلاني، تعاقدا أحكام هذا السَّلْمِ بينهما معاقدة صحيحة شرعية بالإيجاب والقبول، ثم تفرقا من مجلس العَقد بالأبدان عن تراض؛ ويؤرخ .

فإن تقايلا في السَّلْمِ كتب ما مثاله: أَقْرَ كُلُّ واحد من فلان [المسلم] ^(١) وفلان المسلم إليه بأنهما تقايلا أحكام السَّلْمِ الذي كانا تعاقدا عليه بينهما باطنه مقابلة صحيحة شرعية، وفسخا أحكامه فسخا شرعيا، وسَلَّمَ فلانُ المسلم إليه لفلان المسلم المبلغ المذكور باطنه، وهو كذا وكذا، فَنَسَأَمَهُ منه، وصار بيده وقبضه وحوزه، ولم يبق لكل منهما قبل الآخر حق من الحقوق الشرعية بسبب السَّلْمِ المذكور، ولا بسبب شيء منه، وتصادقا على ذلك؛ ويؤرخ .

٩٢

وأما القسمة والمناصفة ^(٢) — فاذا كان بين شريكين دار، وحصل الاتفاق بينهما على قسمتها، فالذي يكتب في ذلك: أَقْرَ كُلُّ واحد من فلان وفلان بأن لهما وفي ملكهما وتصرفهما بالسوية بينهما — لا مزية لأحدهما على الآخر — جميع الدار الفلانية — وتوصف وتحدد — ملكا صحيحا شرعيا؛ وأن ملكهما لذلك سابق لهذا الإقرار ومتقدم عليه؛ وأنها عارفان بها المعرفة الشرعية، وأن يديهما فيها

(١) المسلم: الذي أسلم المال؛ وهذه الكلمة لم ترد في الأصل؛ والسياق يقتضيها إذ لا وجه لتخصيص الثاني بالوصف دون الأول .

(٢) في الأصل: «والمواصفة»؛ وهو تحريف، فإن المواصفة عند الفقهاء هي أن يبيع ماليس عنده ثم يبتاعه فيدفعه إلى المشتري؛ وقيل له ذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر؛ وهذا المعنى غير مراد هنا؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

- متصرفان تصرف الملاك في أملاكهم ، وذوى الحقوق في حقوقهم ، من غير مانع^(١) ولا معترض ، ولا رافع ليد بسبب من الأسباب ، وتصادقا على ذلك كله تصادقا شرعياً ، وأنها في يوم تاريخه آتفاً وتراضياً على قسمة ذلك جزئين : قبلياً ، وبحرياً ، صفة القبلي كذا - ويحدد - وصفة البحري كذا - ويحدد - ؛ ثم بعد تمام ذلك اشتري فلان من شريكه فلان جميع النصف الشائع في جميع الجزء القبلي ، وكل فلان^(١) جميع الجزء البحري ؛ وتصادقا على ذلك تصادقا شرعياً ؛ ويؤرخ .

- وإن كانا أحضرا رجلين من المهندسين كتب في ذيل المكتبة : وذلك كله بعد أن أحضرا رجلين من أهل الهندسة والخبرة بمساحة الأراضي وذرعها وقسمتها ، والأدر^(٢) وقيمتها - وهما فلان وفلان - الى الموضوع المذكور وشاهداه ، وأحاطا به علماً وخبرة ، وقسما بينهما جزئين ، لامرئية لأحدهما على الآخر ؛ وأنها آتفاً وتراضياً على ذلك ، ورضياً قولهما ، وأمضياً فعلهما .
- وإن كان بينهما قرعة كتب ما مثله : وذلك كله بعد قرعة شرعية رضياً بها وحصل الاتفاق على ما ذكر أعلاه .

- وإن كان بينهما حوانيت وأقسماها بالتعديل على القرعة كتب ما مثله : أقر كل واحد من فلان وفلان بأن لهما بالسوية بينهما جميع الحوانيت - ويذكر عددها وصفتها وتحديداتها نحو ما تقدم - وأنها في يوم تاريخه رغبا في قسمتها بينهما بالتعديل والقرعة الشرعية ، وأحضرا رجلين من أهل الهندسة والخبرة بالأراضي وذرعها وقيمة العقار وقسمته - وهما فلان وفلان - الى الحوانيت

(١) في الأصل : « تصديقا » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) الأدر : جمع دار .

المذكورة، وشاهداتها، وأحاطا بها علما وخبرة، وقسمها بينهما قسمة عادلة شرعية بالذرع والقيمة والمنفعة، وأقرعا^(١) بينهما في ذلك قرعة شرعية، جائزة مرضية؛ فكان الذى حصل لفلان المبتدئ بذكره جميع الخوانيت - وتعدت وتوصفت وتحدد - التى قيمتها كذا وكذا، الجميع حقه وحصته من جملة الخوانيت المذكورة؛ والذى حصل لفلان آلتى بذكره جميع الخوانيت - ويذكر فيها ما تقدم -؛ وسلم كل واحد منهما للآخر ما وجب عليه تسليمه، وصار بيده وقبضه وحوزه؛ وأقرعا بأنهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية؛ تعاقدتا^(٢) أحكام هذه القسمة بينهما معاقدتة صحيحة شرعية شفاها بالإيجاب والقبول، ثم تفرقا بالأبدان عن تراض؛ وأقر كل واحد منهما بأنه لا حق له ولا طلب فيما صار لصاحبه مما ذكر أعلاه بوجه من الوجوه الشرعية على اختلافها؛ وتصادقا على ذلك، ورضى كل منهما بهذه القسمة وأعترفا بأن الذى قوم به كل موضع قيمة المثل يومئذ لا حيف فيها ولا شطط.

في صفة ميراث^(٣) - يكتب ما مثاله: أقر كل واحد من فلان وفلان وفلان الإخوة أولاد فلان بأن والدهم المذكور توفى ولم يخلف من الورثة سواهم، وأنهم مستحقون لميراثه، مستوعبون لجميعه، بغير شريك لهم في ميراثه، ولا حاجب

١٥ (١) فى الأصل: «وقرعا»؛ ولم نجد فى لساننا من كتب الفقه بالمعنى المراد هنا؛ والذى وجدناه أنه يقال: أقرع بينهم، وقارع بينهم؛ والأول أعلى، كما فى مستدرک التاج؛ وأما «قرع»، فعناه غلب بالقرعة؛ وليس ذلك مرادا هنا.

٢٠ (٢) عادة المؤلف فى مواضع كثيرة من هذا الباب أن يعنى هنا الفعل «بعلى» فىقول: «تعاقدنا على كذا»؛ وقد ورد فى أساس البلاغة مادة «قبل» ما يفيد صحة تعديته بنفسه أيضا كما هنا؛ وعبارته: تقايلا بعد ما تعاقداه أى أن البائع والمشتري تقايلا البيع بعد ما تعاقدنا عليه.

(٣) «فى صفة ميراث»، أى فى صفة قسمة ميراث.

(١) يحجبهم عنه [بوجه] ولا سبب، وترك لهم موروثا عنه جميع الدار الفلانية -
 وتوصف وتحدد - ؛ فلما كان في يوم تاريخه تداعوا إلى قسمة ذلك، فقسّم بينهم
 على الوجه الشرعي، فتميّز لكل واحد منهم الثلث شائعا فيها، ووضع كل واحد
 منهم يده على ما يميزه منها بهذا الإرث وضعا تاما، وعرفه وعرف مقدره، وصار
 بيده وتصرفه ومليكه وحوزه بالإرث الشرعي المشروح أعلاه، يتصرف كل منهم
 فيما صار إليه تصرف الملاك في أملاكهم، وذوى الحقوق في حقوقهم، من غير
 مانع، ولا دافع، ولا رافع ليد، ولا معترض بوجه ولا سبب؛ وأقروا بأنهم عارفون
 بالدار المذكورة المعرفة الشرعية، ونظروها، وأحاطوا بها علما وخبرة، وتصادقوا
 على ذلك كله، وقيل كل منهم هذا الإقرار لنفسه من الآخر قبولا شرعيا؛ والله
 مع المتقين .

١٠

وأما الأجار - فإذا استأجر رجلا من رجل دارا كتب ما مثاله :
 استأجر فلان من فلان جميع الدار الجارية في يده ومليكه وتصرفه، على ما ذكر
 وصدقه المستأجر على ذلك، إن صدقه .

١٥

وإن كانت الدار وقفا عليه كتب : الجارية في يده وتصرفه وقفا عليه
 (٣) تناهت منافعتها إليه .

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها أخذا مما سبق في ص ٤٠ من ١٥ من
 هذا السفر وما يأتي بعد في ص ٧ من هذه الصفحة .

(٢) في الأصل : «مع»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه السياق .

(٣) «تناهت»، أي انتهت؛ وهذه الكلمة في الأصل مهملة الحروف من القطع؛ والسياق الكلام

٢٠ يقتضى إثباتها على هذا الوجه، وقد ورد في الكوكب المشرق مكان هذه الكلمة «الأئلة»؛ وهي وإن
 كانت مؤذبة للمعنى المراد هنا إلا أنها بعيدة في الرسم عن الحروف الموجودة في الأصل .

وإن كانت في عقد إجارته نبه على ذلك ، فيكتب : الجارية في يده وتصرفه
وعقد إجارته بالإيجار الشرعي من فلان .

وإن كان يؤجر عن موكله كتب : الجارية في يده وتصرفه ملكا لموكله
فلان ، وله إيجارها ، وقبض أجرها عنه بطريق الوكالة الشرعية التي بيده .

وإن كانت حصّة من دار كتب : جميع الحصّة التي مبلغها كذا وكذا من جميع الدار
وهي بالمكان الفلاني — وتوصّف وتحدّد — لينتفع بها في السكن والإسكان ، ووقود
التيران — إن أذن له في ذلك — لمدة كذا وكذا ، أوّل ذلك يوم تاريخه ، أو اليوم
الفلاني من الأشهر الماضية ، بأجرة مبلغها في كلّ شهر من شهورها كذا وكذا
قسط كلّ شهر في سلخه ، أو مستهلّه ، وتسلم ما استأجره بعد النظر والمعرفة والمعاقدة
الشرعية ، والتفرّق بالأبدان عن تراض ، ويؤرخ .

وإن استأجر مدّة كلّ يوم بعض النهار بأجرة حالة مقبوضة
أو أبرأه منها كتب ما مثله : استأجر فلان من فلان جميع الحانوت — ويوصّف
ويحدّد كما تقدم — لمدة سنة كاملة ، أو أقلّ أو أكثر ، لينتفع بذلك في السكن
والإسكان طول المدّة في كلّ يوم من أوّل النهار إلى الوقت الفلاني منه ، خلا بقیة

(١) إنما خص الأشهر الماضية ولم يقل بعدها : « أو المستقبل » ، لأن مذهب الشافعي أنه لا يجوز
إيراد إجارة العين على المنفعة المستقبلية ، كإجارة الدار للسهة القابلة ، كما في جواهر العقود المحفوظ منه بدار
الكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعي ؛ وجاء في هذا الكتاب أيضا في موضع آخر ما نصه :
« واختلفوا فيما إذا استأجر منه شهر رمضان في شهر رجب ، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يصح العقد ؛
وقال الشافعي : لا يصح . » وذكر شارح المنهج في كتاب الإجارة أيضا أنه لا يصح في إجارة العين
الأكثر من منفعة قابلة ، كإجارة دار سنة أو لها من الغد ، كيبيع العين على أن يسلمها غدا .

النهار والليل، فإن منفعته باقية في يد الآجر وتصرفه، يتنفع بذلك كيف شاء، بأجرة مبلّغها عن جميع هذه المدة كذا وكذا حالة، قبضها الآجر من المستاجر، وتسلّمها .

وإن كان أبراه منها كتب : حالة، أبراه الآجر منها براءة صحيحة شرعية، براءة إسقاط، قبلها منه؛ وتسلّم ما استأجره بعد النظر والرّضا والمعرفة والمعاقدة الشرعية.

- ٥ ان استأجر من رجل بماله في ذمته من الدين كتب: لمدة سنة كاملة، أولها يوم تاريخه، بما للمستاجر في ذمة الآجر من الدين الحال الذي اعترف به عند شهوده، وهو كذا وكذا؛ وتسلّم ما استأجره؛ ويكفل .

فصل

وإن استأجر من رجل دارا لمدة، ثم استأجر مدة ثانية قبل

- ١٠ انقضاء المدة الأولى كتب: لمدة سنة كاملة مستأنفة على مدته الأولى، وأولها اليوم الفلاني من الشهر الفلاني، بحكم أن الدار مستأجرة معه على [مدة] معلومة آخرها اليوم الفلاني، وقد استؤنفت هذه المدة الثانية زيادة على تلك المدة الأولى إجارة صحيحة شرعية، بأجرة مبلّغها كذا وكذا؛ [تعاقدًا على ذلك] ^(٤) معاقدة شرعية

(١) في الأصل : «مساققة» ؛ وهو تصحيف .

١٥ (٢) «على مدة» ، أي في مدة ، «فعل» هنا بمعنى في ؛ وهذا كما قال أبو كبير الهذلي :

« ولقد سريت على الظلام بمغتم »

الخ البيت ، أي في الظلام انظر اللسان .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التي بين مربعين في الأصل ؛ والسياق يقتضي اثباتها إذ بها يستقيم الكلام .

(٤) لم ترد هذه العبارة في الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضي اثباتها أخذا بما ورد في المكاتب السابقة

٢٠ والآتية . انظر ص ١٧ من ٩ وص ١٨ من ١٥ وص ١٩ من ١٦ وص ٢٤ من ١ وغير ذلك من المواضع .

شفاها بالإيجاب والقبول ؛ وأَعْتَرَفَ المُسْتَأْجِرُ بِأَنَّ الدَّارَ الْمَذْكُورَةَ فِي يَدِهِ وَتَصَرَّفَهُ
وَأَنَّهُ عَارَفٌ بِهَا الْمَعْرِفَةَ الشَّرْعِيَّةَ .

فصل

وإن أَسْتَأْجَرَ بِأَجْرَةٍ حَالَةً ثُمَّ قَاصَهُ الْمُسْتَأْجِرُ بِمَالِهِ فِي ذِمَّتِهِ

كُتِبَ : بِأَجْرَةٍ مَبْلُغُهَا عَنْ جَمِيعِ الْمُدَّةِ كَذَا وَكَذَا حَالَةً - وَيُكْتَلُ الْإِجَارَةُ - ؛ ثُمَّ بَعْدَ
ذَلِكَ قَاصَ الْمُسْتَأْجِرُ الْمَذْكُورَ الْأَجْرَ الْمَذْكُورَ بِمَالِهِ فِي ذِمَّتِهِ مِنَ الدَّيْنِ الَّذِي أَعْتَرَفَ بِهِ
عِنْدَ شَهْوَدِهِ - وَهُوَ نَظِيرُ الْأَجْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقَدْرِ وَالْجِنْسِ وَالصِّفَةِ وَالْحُلُولِ -
مُقَاصَّةً شَرْعِيَّةً ، قَبِلَ كُلُّ مِنْهُمَا ذَلِكَ لِنَفْسِهِ قَبُولًا شَرْعِيًّا ؛ وَلَمْ يَبْقَ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَطَالِبَةٌ
قَبْلَ الْآخَرِ بِسَبَبِ دَيْنٍ وَلَا أَجْرٍ وَلَا حَقٍّ مِنَ الْحَقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ كُلِّهَا .

وإن أَسْتَأْجَرَ جَمَاعَةً مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا لِبِنَاءٍ وَغَيْرِهِ كُتِبَ مَا مِثْلُهُ :

اسْتَأْجَرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ جَمِيعَ قِطْعَةِ الْأَرْضِ الطِّينِ السَّوَادِ ، الْجَارِيَةِ
فِي يَدِ الْمُوْجِرِ وَمِلْكِهِ ، وَهِيَ بِالْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ ، وَمَسَاحَتُهَا كَذَا وَكَذَا قِصْبَةً بِالْقِصْبَةِ
الْحَاكِمِيَّةِ ، وَذَرَعُهَا كَذَا وَكَذَا ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْعَمَلِ ، لِيَبْنُوا عَلَيْهَا مَا أَرَادُوا بِنَاءَهُ ، وَيَحْفِرُوا

(١) تَقَدَّمَ تَسْمِيرُ الْمُقَاصَةِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٣٨ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، فَانظُرْهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَبِنَاءٍ » بِالْوَاوِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيْفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَ
فِي الْمَكْتُوبِ : « لِيَبْنُوا » .

(٣) الْمُوْجِرُ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ آجَرْتُ وَزَانَ أَفْعَلْتُ ، وَهِيَ لَفَةٌ تَقْلِبُهَا صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ .

(٤) قَالَ فِي صَبِيحِ الْأَعْيُنِ ج ٣ ص ٤٤٦ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْقِصْبَةِ الْحَاكِمِيَّةِ : كَانَتْ حَرَرَتْ فِي زَمَنِ
الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاعِطِيِّ ، فَانْسَبَتْ إِلَيْهِ ؛ وَطَوَّلَهَا سِتَّةُ أَذْرَعٍ بِالْهَاشِمِيِّ ، وَنَحْمَسَةُ أَذْرَعٍ بِالنَّجَارِيِّ
وَعُمَانِيَّةُ أَذْرَعٍ بِذِرَاعِ الْيَدِ ؛ وَقَدْ تَقَدَّرَ الْقِصْبَةُ بِبَاعِيْنَ مِنْ رَجُلٍ مَعْتَدِلٍ .

(٥) ذِرَاعُ الْعَمَلِ ، هُوَ ذِرَاعُ اصْطِلَحَ عَلَى أَنَّ تَقَاسَ بِهِ أَرْضَ الْبِنْيَانِ ، وَطَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارِ بَشَرٍ رَجُلٍ
مَعْتَدِلٍ ؛ وَلَعَلَّهُ هُوَ الذِّرَاعُ الَّذِي كَانَتْ تَقَاسُ بِهِ أَرْضُ السَّوَادِ بِالْعِرَاقِ ، فَقَدْ ذَكَرَ الرَّجَائِسِيُّ أَنَّهُ ذِرَاعٌ وَثَلَاثُ
بِذِرَاعِ الْيَدِ انْظُرْ صَبِيحِ الْأَعْيُنِ ج ٣ ص ٤٤٦ .

فيها ما أرادوا حفره : من الآبار المَعِينَةِ ^(١) وآبار السَّرَابِ ^(٢) والقُنِيِّ والمَجَارِيِّ ، ويُعَلَّوْا ما أرادوا تعليته ، ويزرعوا ويفرسوا ما أحبوا زراعته وغرسه ، وينتفعوا بها كيف شاءوا على الوجه الشرعي ، لمدة ثلاثين سنة كوامل ، أو قلنا يوم تاريخه ؛ ويكمل .
وإن كان كلُّ منهم يقوم بما عليه برهن على ذلك ، وكذلك إن تضامنا .

- وإن استأجر وكيل دارا لموكله [من جماعة^(٤)] كتب : استأجر فلان لموكله فلان بإذنه وتوكيله إياه في استئجار ما يُذكر فيه بالأجرة التي تُعين فيه للمدة التي تُذكر فيه ، وفي تسلّم ما استأجره له ، التوكيل الشرعي ، على ما ذكر ، أو على ما تشهد به الوكالة التي بيده ؛ من فلان وفلان وفلان جميع الدار الكاملة ، الجارية في ملكهم ويدهم وتصرفهم بالسوية ، أو بقدر حصصهم — وتوصّف وتحدّد وتذكر المدة والأجرة — ما هو لفلان عن أجرة حصته كذا ، وما هو لفلان كذا ، [وما هو لفلان كذا] ؛ وتسلّم ما استأجره لموكله بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية .

(١) يريد بالمعينة هنا : الآبار التي لها مادة من الماء ؛ والذي وجدناه في لدينا من كتب اللغة بهذا المعنى « معبونة » ؛ وأما المعين فهو وصف للماء ، أي الجاري الظاهر على الأرض ؛ غير أن القواعد الصرفية لا تمنع أن يقال : « معينة » بالمعنى السابق المراد هنا ، بل هو الأصل .

(٢) السراب : كلمة شاع استعمالها عند العامة في مصر كناية عن البراز ؛ ولم نجد في لدينا من كتب اللغة بهذا المعنى ، كما أننا لم نجد في أيدينا من الكتب المؤلفة في الألفاظ المعربة والدخيلة ؛ ولعل عربيته (سارب) اسم فاعل من سرب سربا ، وذلك لانسراجه في جوف الأرض .

(٣) في الأصل : « عن » ؛ وهو تحريف .

(٤) لم ترد هذه التكلة في الأصل ؛ وقد أثبتناها أخذنا مما يأتي بعد في السطر الثامن من هذه الصفحة وهو قوله : « من فلان وفلان وفلان » الخ .

(٥) لم ترد هذه التكلة في الأصل ؛ والسياق يقتضي إثباتها فإن المؤجر منهم ثلاثة كما سبق في المكتوب فيقتضي ذلك ذكر نصيب الثالث من الأجرة .

وإن أجر رجل دارا عن موكله كتب : استأجر [فلان] من فلان^(١)
الْقَائِمِ فِي إِيجَارٍ مَا يُذَكَّرُ فِيهِ عَنِ مَوْكَلِهِ فَلَانَ ، بِالْأَجْرَةِ الَّتِي تُعَيَّنُ فِيهِ ، لِلتَّةِ الَّتِي تُذَكَّرُ
فِيهِ ؛ وَفِي تَسْلِيمِ مَا يُؤَجَّرُ لِمُسْتَأْجِرِهِ ، حَسَبَ مَا تَشْهَدُ بِهِ الْوَكَّالَةُ الَّتِي بِيَدِهِ ؛ اسْتَأْجَرَ
مِنْهُ بِقَضِيَّةٍ ذَلِكَ وَحُكْمِهِ جَمِيعًا ... وَيُكْمَلُ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

فصل في معاقدة حَمُولَةٍ^(٢)

عاقَدَ فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ السَّيْرَانَ^(٣) فُلَانًا عَلَى حَمَلِهِ وَحَمَلِ مَحَارِمِهِ وَزَادَهُ — وَهُوَ
كَذَا وَكَذَا رَطْلًا — مِنَ الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ إِلَى الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ ، عَلَى ظَهْرِ جَمَالِهِ الَّتِي بِيَدِهِ
وَتَصَرُّفِهِ ، بِمَا مَبْلُغُهُ كَذَا وَكَذَا ، قَبْضَهُ مِنْهُ ؛ تَعَاقَدَا مَعَاقِدَةً شَرْعِيَّةً بَعْدَ النِّظَرِ وَالْمَعْرِفَةِ
وَالْإِحَاطَةِ بِذَلِكَ عِلْمًا وَخِبْرَةً ، وَعَلَيْهِ الشَّرْعُ فِي ذَلِكَ مِنْ يَوْمِ كَذَا وَكَذَا .

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها فان قواعد العقود توجب ذكر المستأجر ،
كما نص على ذلك في جواهر العقود ورقة ١٢٩

(٢) معاقدة حمولة ، أى معاقدة صاحب حمولة ، وهى بفتح الحاء ، ما يحمل عليه ؛ وتطلق الحمولة
على الواحد فما فوقه . ويحتمل أن يراد بالحمولة هنا : الأحمال نفسها ، وإذن فعنى قوله : « معاقدة
حمولة » : معاقدة على حمولة ، أى على حمل أحمال ؛ وضبطه الصاغاني والجوهري بهذا المعنى بضم الحاء ،
وظاهر ما فى الفاموس أنه بفتحها .

(٣) فى الأصل : « السيران » بالناء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب العرب والدينيل
المحفوطة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وقد ورد فى هذا الكتاب أن السيران
كلمة أجمية معناها الجمال — بتشديد الميم — ؛ وقد جاء هذا اللفظ فى شعر ابن مكناس ، قال :

وسيران قاد قلبى وقد * قطر دمعى هجره كالجمان

وكلمسا واصل قالت له * حواسدى قاطعه ياسيران

وقد ضبطناه بفتح أوله وسكون ثانيه نقلا عن ضبطه فى هذا الكتاب ضبطا بالقلم ؛ على أن الذى وجدناه
فيا لدينا من معجمات اللغة الفارسية بالمعنى السابق : « ساروان » و « ساربان » و « شتربان » بضم
الشين والناء وسكون الراء .

(٤) فى الأصل : « وداره » ؛ وهو تحريف .

فصل

وإن استأجر دارا بدار كتب : استأجر فلان من فلان جميع الدار
الفلائية الجارية في يد الآجر، لمدة كذا وكذا، بجميع الدار الجارية في يد المستأجر
- ويحدد كلاً منهما - وتسلم كل منهما ما وجب له تسلمه من الآخر تسالماً شرعياً^(١)
وصار بيده، وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية؛ ويؤرخ .

فصل

وإن استأجر مراكباً كتب طولها ومحملها وعُدتها ... ليتفجع بها في حمل
الغلال والرِّبكان، في البحر الفلاني؛
وإن كان في بحر النيل قال : «مُصعباً ومُنحدراً»؛ ويكمل كما تقدم .

فصل

وإن استأجر بغلا أو حمارة كتب : ... جميع الحمارة، ليتفجع به في حمله
وحمل قماشه من المكان الفلاني إلى المكان الفلاني، أو في حمل ما يختاره من القماش^(٦)
والأثاث، ونقل الحواصل على ظهره على قدر طاقته، لمدة كذا وكذا؛ ويكمل .

(١) في الأصل : «الآجر» بالجمع ؛ وهو تصحيف .

(٢) يحتمل أن يكون موضع هذه النقط عبارة ساقطة من الأصل ، وهي : « ثم يقول »
أو « ثم يكتب » أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى ؛ كما أنه يحتمل أيضاً أن يكون المؤلف قد ترك التعبير بذلك
اختصاراً للعلم به من السياق ؛ ويرجح الاحتمال الثاني ورود مثل هذا الحذف في مواضع أخرى من هذا
الباب ؛ ولهذا لم تثبت شيئاً من ذلك في صلب الكتاب بين مرعيين .

(٣) في الأصل : «مقلماً» ؛ وهو تبديل من التامخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد : «ومنحدراً» ؛
ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا من معاني الإقلاع ما يصادف الأتحذار .

(٤) موضع هذه النقط محذوف للعلم به من المكاتيب السابقة ، وهو قوله في أول العقد : «استأجر
فلان من فلان» .

(٥) ضبط هذا اللفظ بالفتح لأنه مفعول لقوله : « استأجر » المحذوف للعلم به من العقود السابقة ؛
وقد مرّ التنبيه على هذا الحذف في الحاشية السابقة .

(٦) اطلاق القماش على الثياب كما هنا اطلاق عامي ، كما يستفاد من مستدرک التاج وكتاب المعرب
والدخيل المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة .

فصل

إذا أجر رجل عبده أو ولده كتب : أجر فلانٌ ولده لصلبه فلانا
المراهق الذي تحت حجره وولاية نظره، لفلان ، ليعمل عنده في صناعة كذا
في حانوته بالمكان الفلاني ، لمدة كذا ، بأجرة مبلغها في كل يوم كذا من استقبال
تاريخه ، تعاقدا [على] ذلك معاهدة شرعية بالإيجاب والقبول والتسليم الشرعي .
وان أجر نفسه كتب : أجر فلانٌ نفسه لفلان ، ليعمل عنده في صناعة
كذا؛ ويكفل .

٩٦

فصل

وإن أجزت امرأة نفسها لمطلقها كتب : أجزت فلانةً نفسها لمطلقها
الطقة الأولى - أو مهما كان من عدد الطلاق - فلان ، في رضاع ^(١) آبنها منه
وحضائنه وغسل حرقه ، وتسريح رأسه ، والقيام بمصالحه في منزلها بالمكان الفلاني
لمدة كذا؛ ويكفل؛ والله أعلم بالصواب .

وإذا أجز رجل دارا على ولده الطفل أو أجز الوصي أو أمين
الحكم كتب : استأجر فلان من فلان القائم في إيجار ما يذكر فيه على ولده
لصلبه فلان الطفل الذي هو تحت حجره وكفالاته ، لما رأى له في ذلك من الحظ
والمصلحة .

(١) « في رضاع » ، أى « رضاع » ، فالقاه هنا بمعنى اللام ؛ على أنه من المحتمل أيضا أن يكون قد سقط
من الأصل جملة أخرى قبل قوله : « في رضاع » ، وهى قوله : « لينتفع بها » الخ ، كما يرشد الى ذلك
ورودها ضمن المكاتب السابقة في الإجارة في مثل هذا الموضع انظر ص ٨٩ س ٦ و ص ١٣ و ص ٩٤

وإن كان الأجر الوصّي كتب : القائم في إيجار ذلك على فلان المحجور عليه^(١)
بطريق الوصية الشرعية التي بيده ، وقبض الأجرة ، وتسليم ما يأجره لمستأجره .
وإن كان أمين الحكم هو الأجر كتب : القائم في إيجار ما يُذكر فيه على فلان
المحجور عليه من قبل الحكم العزيز؛

- فإن كان الحاكم أذن كتب : "وذلك بإذن من سيدنا القاضي فلان الدين له
في ذلك" ، بجميع الدار؛ ويكمل^(٢) .
وإن شهد ببيعة الأجرة شرحه في ذيل الإجارة^(٣) .

فصل

- وإن استأجر رجل لولده دارا أو الوصّي أو أمين الحكم
١٠ كتب ما مثله : استأجر فلان لولده الذي تحت حجره وولاية نظره ، لما رأى له
في ذلك من الحظ والمصلحة .
وإن كان الوصّي فكما تقدم ؛ أو أمين الحكم فنحوه ؛ ويذكر إذن الحاكم ؛
والله أعلم .

- ١٥ إذا استأجر الوصّي من يحج عن الميت كتب ما مثله : أقر فلان
ابن فلان بأنه أجز نفسه لفلاين وصي فلان المتوفّي الى رحمة الله تعالى ، القائم

(١) في الأصل : «الموجر» ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ وأيضا فقد عبر به فما بال
بعد في ص ٤ من هذه الصفحة .

(٢) "جميع" : مفعول لقوله "استأجر" السابق في ص ٩٥ من ١٤

(٣) "شرحه" ، أى شرح المشهود به .

في معاقده بالوصية الشرعية التي بيده، الثابتة بمجلس الحكم العزيز، لأن يَحُجَّ بنفسه
عن فلان الموصى المذكور حجة الإسلام الواجبة عليه ؛

وإن كانت غير واجبة كتبت: "لأن يَحُجَّ عنه حجة تطوع" على أن يتوجه من
المكان الفلاني في عام تاريخه قاصدا لأداء حجة الإسلام ومُعمّره في البحرين^(١)
العذيب والملح، أو في البحر الملح، أو في البر،^(١) ويُحْرَم من الميقات الذي يجب^(٢)
على مثله، فينبوي حجة مفردة كاملة، أو يدخل إلى الحرم الشريف بمكة - شرفها
الله تعالى - فينبوي عنه الحجّة المذكورة كاملة بأركانها وواجباتها وشروطها وسننها
ثم يعتَمِر عنه عُمرَةً من ميقاتها مكّلة فروضها على الأوضاع الشرعية ؛ وهو بالخيار

- (١) في الأصل : "من" في المواضع الثلاثة ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .
- (٢) ميقات الإحرام بالحج نوعان : ميقات زماني ؛ وميقات مكاني ؛ فالميقات الزماني من أول شهر
شوال إلى غروب النحر ؛ والميقات المكاني يختلف باختلاف المواطن . فن كان بمكة ، فيقاته مكة
تقسما ؛ ومن توجه من المدينة فيقاته "ذوالخليفة" ، وهو مكان على نحو عشر مراحل من مكة وستة
أميال من المدينة ؛ قال ياقوت في المعجم : وهو من مياه جشم ؛ ومن توجه من الشام ومصر والمغرب
فيقاته الجحفة ، بضم فسكون ، وكانت قرية كبيرة ، وهي على طريق المدينة ؛ قال شارح المنهج تقلا عن
الرافعي : أن المعروف المشاهد أنها على تحمين فرسخا من مكة ؛ وفي معجم البلدان لياقوت أنها على أربع
مراحل منها ؛ وكان اسمها "مهبة" وإنما سميت الجحفة بعد ذلك لأن السيل اجتنفها وحمل أهلها
في بعض الأعوام ؛ ومن توجه من تهامة اليمن ، فيقاته "بللم" ؛ ويقال فيه أيضا : "الملم" وهو
جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ؛ ومن توجه من نجد اليمن والحجاز فيقاته "قرن" ، بفتح
أوله وسكون ثانيه ، وهو مكان بين مكة ومرحلتان ؛ وفي معجم البلدان لياقوت أنه هو الذي يقال
له : قرن المنازل ؛ وذكر أنه من مكة على يوم وليسلة ؛ ومن توجه من العراق فيقاته ذات عرق ،
وهي على مرحلتين من مكة ، وهي الحسد الفاصل بين نجد وتهامة انظر شرح المنهج كتاب الحج ومعجم
البلدان لياقوت .

- إن شاء أفرد، وإن شاء أقرن^(١)؛ وينوى في جميع أفعاله وقوع ذلك عن المتوفى الموصى المذكور، وأجر ثوابه له^(٢)؛ ومتى وقع منه إخلال يلزمه فيه فداء، أو وجب عليه دم كان ذلك متعلقا به وبماله، دون مال الموصى المتوفى؛ المشروح جميع ذلك في كتاب الوصية المذكورة؛ عاقده على ذلك معاقدة صحيحة شرعية بالأجرة المعينة أعلاه^(٣) وهي كذا وكذا، قبضها منه وتسلمها، وصارت بيده وقبضه وحوزه، من مال الموصى المذكور الذي فرضه في ذلك، وأذن في تسليمه؛ وذلك بعد أن تبين أن الآجر المذكور حجج عن نفسه الحججة الواجبة عليه؛ ويؤرخ.

- إذا استأجر رجل من وكيل بيت المال أرضا لينبئ عليها أو جدرا يعمد^(٤) عليها أو سطحا أو غير ذلك، كتب مشروحا، وأخذ فيه خطأ شهود القيمة والمهندسين، ثم يكتب الإجارة، ويشرح في ذيلها المشروح؛ وإن كانت بتوقيع مثل توقيع المبايعة كتب في آخر الإجارة مثل ما يكتب في المبايعة وهو أن يقول: والسبب في هذه الإجارة أن المستأجر المذكور رفع قصة... وتشرح.

(١) "أقرن" — بالألف في أوله — لفة قليلة أنكرها القاضى عياض، وأثبتها غيره؛ والكثير فيه: قرن، وهو أن يجمع بين الحج والعمرة بنسة واحدة، وتلبية واحدة، وإحرام واحد، وطواف واحد، وسعى واحد انظر شرح القاموس.

(٢) إضافة الأجر إلى الثواب من إضافة الشيء إلى نفسه، وهي جائزة على مذهب الفقهاء، فانه يجيز إضافة الشيء إلى ما هو بمعناه لاختلاف اللفظين؛ ونقل هذا المذهب في سحاب النهاية عن الكوفيين أيضا وجعلوا منه «ولدار الآخرة»، و«حق اليقين»؛ وظاهر التسهيل وشرحه موافقة شرح الأشموني ج ٢ ص ٢١٦ طبع بولاق. وقال الرضى في شرحه على الكافية بعد أن أورد هذا المذهب ما نصه: والإنصاف أن مثله كثيرا يمكن دفعه؛ ثم قال بعد ذلك: ولو قلنا إن بين الأسمين في كل موضع فرقا لأحتجنا إلى تعسفات كثيرة.

(٣) لعل صوابه: «فيه» مكان قوله: «أعلاه»؛ لأن الأجرة لم تعين في أعلى المكتوب، أى في أوائله، كما تبين ذلك من مراجعته.

(٤) في الأصل: «يعمل»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

وصيغة المشروح : مشروح رَفَعَهُ كُلُّ واحدٍ من فلان وفلان المهندسين على العقار بقضية حال قطعة الأرض الآتي ذكرها وذرعها وتحديدتها فيه ، الجارية في ديوان الموارث الحشرية ^(١) — وتُدْرَع وتُحَدَّد — تأقلاها بالنظر، وأحاطا بها علما وخبرة ، وقالوا : إن الأجرة عنها لمن يرغب في استئجارها ليتفجع بها كيف شاء وأحب وأختار على الوجه الشرعي ، ويبنى عليها ما أحب بناءه ، ويعلى ما أراد تعلقه ويحفِر الآبار المعينة وآبار السراب والقي ، ويشق الأساسات ، ويخرج الرواشن ^(٢) . وإن كان المؤجر سطوحا أو جُدرا أو عقودا كتب زنة ما بينه ، وهو أن يقول : "فتكون زنة ما بينه ويعليه عليها كذا وكذا قنطارا" لمدة ثلاثين سنة كوامل ^(٣) ما مبلغه كذا وكذا ، الحال من ذلك كذا ، وباقي ذلك — وهو كذا — يقوم به منجما في سلخ كل سنة ممضى من تاريخه كذا ، وقالوا : إن ذلك أجرة المثل يومئذ ، لا حيف فيها ولا شطط ، ولا غيبة ولا فرط ^(٤) ، وإن الحظ والمصلحة في إيجار ذلك بهذه الأجرة ، ويؤرخ .

ومن الكتاب من يكتب أول المشروح ما صورته : لما رسم بعمل مشروح بقضية حال الموضع الآتي ذكره فيه ، الجارى في ديوان الموارث الحشرية ، امثل

- (١) تقدم تفسير الموارث الحشرية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .
- (٢) في الأصل : « تأملوها » بضمير الجمع في هذا الفعل وما بعده من الأفعال ؛ وهو خطأ من النسخ ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .
- (٣) تقدم بيان المراد بالمعينة في الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
- (٤) قد سبق بيان المراد بكلمة « السراب » في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٢ من هذا السفر ، فانظره .
- (٥) « ويشق الأساسات » ، أى يشق مواضعها من الأرض .
- (٦) الرواشن : الرفوف ، وهى توضع عليها طرائف البيت .
- (٧) العقود في الأبنية معروفة ، واحداها عقد يفتح أوله .
- (٨) هذه الجملة خبر « إن » السابقة في قوله في السطر الرابع من هذه الصفحة : « إن الأجرة » .
- (٩) تقدم تفسير الغيبة والفرط في الحاشيتين رقم ٣ ، ٤ من صفحة ٤٨ من هذا السفر ، فانظره .

المرسوم كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار ، وسارا الى الموضع المذكور ، فألقيا بالمكان الفلاني ؛ ويوصف ويحدد ؛ ويكمل المشروح نحو ما تقدم .

- ثم يكتب الإجارة ، وصيغتها : استأجر فلان من القاضي فلان وكيل بيت المال المعمور ، القائم في إيجار ما يذكر فيه بأحكام الوكالة التي بيده ، المفوضة اليه من المقام الشريف ، التي جعل له فيها إيجار ما هو جارٍ في أملاك بيت المال المعمور وغير ذلك ، على ما نصّ وشرح فيها ، وما مآله الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعية ، الثابتة وكالته يجلس الحكم ، المتوجة وكالته بالعلامة الشريفة ، ومثالها كذا وكذا ؛ استأجر منه بقضية ذلك وحكيم جميع قطعة الأرض التي لا بناء بها ، أو الحاملة لبناء المستأجر ، الآتي ذكرها وذرعها وتحديدها فيه ، الحاربية في ديوان الموارث الحشرية^(١) ؛ أو جميع السطح ، أو الجدر ، لينبئ على ذلك ما أحب وأراد بالطوب والطين والجير والجبس وآلة العمارة ما زنته كذا وكذا قنطارا — هذا يكون في السطح أو في الجدار ؛ وأما الأرض فلا — لمدة كذا وكذا سنة ، أو لها يوم تاريخه ، بأجرة مبلغها عن جميع هذه المدة كذا وكذا ، الحال من ذلك كذا وكذا بما فيه من المستظهر^(٢) [به]^(٣) وبقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجما ، في سلخ كل سنة من استقبال تاريخه كذا وكذا ؛ وتسلم ما استأجره بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ؛ وأقر المستأجر

(١) تقدم بيان المراد بالموارث الحشرية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) «المستظهر به» ، أي المحتاط به ؛ والاستظهار : الاحتياط والتحرى ؛ والمراد به المبلغ الذي زاده القاضي على الأجرة الأصلية للاحتياط في أن يكون ذلك أجرة المثل ، وأن يكون في الإيجار بهذه الأجرة غبطة ومصالحة لبيت المال .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

بأن الأرض جارية في ديوان الموارث الحشرية؛ وذلك بعد أن تجزئ المستأجر المذكور^(٢) مشروحا يتضمن الإشهاد على كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار بأتهما سارا إلى ما ذكر أعلاه، وذكرا من الذرع والتحديد ما وافق أعلاه، وقالوا: "إن الأجرة في ذلك عن كل سنة كذا وكذا"؛ ويذكر ما تضمنه المشروح، ورسم شهادة العدل فلان والعدل فلان بأن الأجرة المعينة فيه أجرة المثل يومئذ؛ ثم بعد تمام ذلك أحضر المستأجر من يده ووصلات بيت المال شاهدة له بحمل المال المذكور^(٣) ونسخها كذا وكذا؛ فلما تكامل ذلك كله وقع الإشهاد على القاضي فلان الآجر^(٤) والمستأجر بما نُسب إلى كل واحد منهما فيه؛ ويؤرخ^(٥).

وإن أجزأ نائب وكيل بيت المال المعمور أرضا في ديوان الأحياس

كتب ما مثله: استأجر فلان من القاضي فلان النائب عن القاضي فلان وكيل بيت المال المعمور، القائم في إيجار ما يُذكر فيه عن مستنبيه المذكور بأحكام الوكالة التي بيد مستنبيه، المفوضة إليه من المقام الشريف، التي لمستنبيه فيها إيجار ما هو جارٍ في أملاك بيت المال المعمور وأوقاف الأحياس المعمورة، وغير ذلك، على ما نصّ^(١) وشرح فيها، وما مألّه إلى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعية، وأن يستنيب عنه

(١) تقدم تفسير الموارث الحشرية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦٦ من هذا السفر.

(٢) «تجزئ مشروحا»، أي طلب إنجازها؛ يقال: تجزئ الحاجة، إذا سأل إنجازها.

(٣) «الوصلات»: جمع وصول، وهو البطاقة المعروفة اليوم بالإيصال؛ وذكر في شفاء الغليل

أن الوصول بصيغة المصدر: بطاقة تعطى لرب الدين ونحوه؛ وهو مجاز، لأنها يتوصل بها، لكنها مولدة عامية.

(٤) يجوز أن يضبط هذا اللفظ بفتح الواو والقاف، من الوقوع بمعنى الحصول، كما يجوز أن يضبط

بضم الواو وتشديد القاف المكسورة، من التوقيع.

(٥) وردت هذه الكلمة في الأصل مطموسة الحروف بتعذر قراءتها؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه

أخذا مما ورد في المكاتيب السابقة والآتية.

- في ذلك من يراه، الثابتة وكأنته في مجلس الحكم العزيز الثبوت الصحيح الشرعي؛
ويشهد على وكيل بيت المال المعمور بالإذن لثابته المذكور في ذلك من يعينه في رسم
شهادته آخره؛ استأجر منه بقضية ذلك وحكيم جميع قطعة الأرض الآتي ذكرها
وذرعها وتحديدها فيه، الجارية في ديوان الأقباس المعمور، الذي صاحب الديوان^(١)
به يومئذ فلان، ومشارف الأحكار به فلان، الاذن كل منهما للأجر في الإيجار^(٢)
المذكور، يشهد عليهما بذلك شهوده؛ وهي بالمكان الفلاني؛ وتوصف وتحدد
ويكمل الإجارة كما تقدم.

إذا كان بستانا فأجر الأرض وساقى على الأنشاب^(٣) كتب ما مثاله:
استأجر فلان من فلان جميع قطعة الأرض السوداء، المتخللة بالأنشاب الآتي^(٤)

- ١٠ (١) صاحب الديوان: كانوا في الزمن الأول يعبرون عنه بتولى الديوان، وهو ثاني رتبة الناظر
في المراجعة، وله أمور تخصه، كترتيب الدرج ونحو ذلك انفار صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وقال في نهاية
الأرب ج ٨ ص ٣٠٠ عند الكلام على صاحب الديوان: إنه يكتب على ما يكتب عليه الناظر «وله
زيادة على ذلك، وهي الترجمة على التذاكر والاستعدادات، والكتابة على توابع المباشرين بأخذ خطوطهم
عند استخداهم»؛ إلى آخر ما أورده في هذا الكتاب مما يلزم صاحب الديوان، فانظره.
- ١٥ (٢) قال في قوانين الدواوين ص ٩ طبع مطبعة الوطن عند الكلام على المشارف ما نصه: من
لوازمه أن يكتب على الوصولات وعلى الحساب، ويكون له تعليق يتقدمه، ويقابل به المستخدم من معه
ولا يلزمه عمل حساب كما لم يلزم الناظر، وينفرد عن الناظر بأنه مطلوب بالحاصل مخاطب عليه أهر وقد
استوفى صاحب نهاية الأرب أيضا ج ٨ ص ٣٠٤ الكلام على المشارف وما يلزمه من الأعمال، فانظره.
- (٣) عرف الفقهاء المساقاة بأنها معاملة الشخص غيره على شجر ليعتده بسق وغيره والثمرة لها.
واشتقت من السق مع أنها تحتاج إلى أعمال كثيرة غيره لأن السق أتعق أعمالها، كما في كتب الفقه؛ وأهل
العراق يسمونها المعاملة، كما في مستدرك التاج وغيره من كتب اللغة.
- (٤) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل في عدة مواضع من هذا الباب مرادا به الأشجار، ولم نجد بهذا
المعنى فيما راجعنا من كتب اللغة؛ والذي يلوح لنا أن ذلك استعمال عامي وان كنا لم نجد في أيدينا من
الكتب المؤلفة في الألفاظ العامة والدخيلة؛ ويعد تخريج ذلك على أن الأنشاب جمع نشب بمعنى المال
شجرا كان أو غيره فيكون إطلاقه على الأشجار خاصة من إطلاق العام على الخاص.
- ٢٥

ذكرها فيه، ومساحتها كذا وكذا فداناً بالقصبة الحاكية^(١)؛ الجارية الأرض المذكورة في يده وعقد إجارتها، أو في ملكه، وجميع بناء البئر المعينة والساقية المركبة على فوهتها، المكحلة العسدة والآلة، الذي ذلك بالموضع الفلاني^(٢)؛ وصفة الأنساب^(٣) أنها النخل والكرم والتين والزيتون والرمان، وغير ذلك، بحدود ذلك وحقوقه، خلا الأنساب^(٣) ومواضع مغارسها، فإنها خارجة عن عقد هذه الإجارة، لمدة...؛ ويكمل كما تقدم.

وأما المساقاة — فإنه إن كتبها في ذيل الإجارة كتب ما مثاله: ثم بعد ذلك ساقى الأجر المستأجر... ويكمل.

وإن لم يكتبها في ذيلها كتب ما مثاله: ساقى فلان مالك الأنساب^(٣) الآتى ذكرها فيه فلان بن فلان على الأنساب القائمة في الأرض الآتى ذكرها فيه، الجارية ذلك في يد فلان آلبتداء بذكره، وهى الأرض التى بالموضع الفلاني، ومساحتها كذا وكذا فداناً بالقصبة الحاكية^(١)؛ وصفة الأنساب^(٣) المساقى عليها أنها النخل والكرم وكذا وكذا، بحسب ما يكون؛ ويحيط بذلك حدود أربعة — وتذكر — مساقاة صحيحة شرعية جائزة نافذة، لمدة سنة كاملة، أولها يوم تاريخه، على أن يتولى سقى

(١) تقدم تفسير القصبة الحاكية في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٩١ من هذا السفر، فانظره.

(٢) تقدم بيان المراد بقوله «المعينة» في الحاشية رقم ١ من صفحة ٩٢ من هذا السفر، فانظره.

(٣) تقدم بيان المراد «بالأنساب» في الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٠٢ من هذا السفر، فانظره.

(٤) جواز المساقاة في غير النخل والكرم من الأشجار، كالنسيين والزيتون والرمان وغير ذلك، مذهب

مالك وأحمد، وهو القديم من مذهب الشافعي، واختاره المتأخرون من أصحابه؛ والجديد الصحيح من

مذهب الشافعي أنها لا تجوز إلا في النخل والعنب؛ وقال داود: إنها لا تجوز إلا في النخل خاصة بجواهر

العقود ورقة ١٢٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٣٩ فقه شافعي.

ذلك وتطيقه وتأبيره وغرسه وإصلاحه بنفسه ، وبمن يستعين به ، ومهما أطلعه
 الله تعالى من ثم كان مقسوما بينهما على ألف جزء ، جزء واحد لفلان المبتدئ بذكره^(٢)
 مالك الأتساب ، وباقي "الأجزاء"^(٣) لفلان المنفئ بذكره المساقى ؛ وذلك بعد إخراج المؤمن
 والكلف وحق الله تعالى إن وجب ؛ تعاقدنا على ذلك معاقدة شرعية ، وسلم فلان
 المالك لفلان المساقى جميع الأتساب المذكورة ، فقسّمها منه للعمل عليها ، وصارت
 بيده وحوزة ، وذلك بعد النظر والمعرفة ، والإحاطة بجميع ذلك علما وخبرة .

وفي المساقاة على الليف والسعف والكرفان^(٤) خلاف : فإن كان يعد من الثمرة
 جاز ، وإن لم يعد منها لم يجوز .^(٥)

وأما الوصايا والشهادة على الكوافل بالقبوض^(٦) وما يلتحق بذلك^(٧) —

١٠ فإذا أوصى رجل رجلا كتب ما مثله : هذا كتاب وصية آكتبه فلان ، حذرا من

(١) التأبير : الإصلاح .

(٢) لم يظهر لنا وجه لأن يجعل للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ، إلا أنه يجمل أن
 يريد أن المالك والعامل مهما اتفقا على شيء في قسمة الثمار فاتفقهما جائزا نافذ ، حتى لو اتفقا على أن
 للمالك جزء واحد من ألف جزء وللعامل بقية الأجزاء ؛ وقد ورد مثل ذلك أيضا في جواهر العقود ورقة ١٢٤
 ضمن عقد بياجاة ومساقاة ؛ وعبارته : «ومهما فتح الله في ذلك عند إدراك غلاتها فللمساقى المالك سهم
 واحد من جملة ألف سهم بحق ملكه ، وللمتاجر المساقى تسعة وتسعون جزءا بحق عمله» .

(٣) في الأصل : «الهامة» ؛ وهو خطأ من النسخ ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، كما أننا
 لم نجد من الألفاظ المؤدية للمعنى المقصود ما هو قريب في رسمه من الحروف الموجودة في الأصل .

(٤) الكرفان بكسر الكاف وضمة : أصول السعف الغلاظ العراض التي إذا يست صارت أمثال

٢٠ الأتخاف ؛ أو هي أصول الكرب التي تبقى في الجذع بعد قطع السعف .

(٥) "جاز" ، أي جاز عقد المساقاة عليه .

(٦) القبوض : جمع قبض ؛ وجمع المصدر هنا باعتبار عدد مراته .

(٧) يلتحق بمعنى يلحق كلمة مولدة ؛ قال الصاغاني : لم أجده فيما دون من كتب اللغة فليجنب ذلك

انظر تاج العروس مادة «لحق» .

هجوم الموت عليه، وعملا بالسنة النبوية، وأمثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الندب إلى الوصية؛ وأشهد على نفسه في حال عقله، وتوعك جسمه، وحضور
 حسه، وثبوت فهمه، وجواز أمره؛ وهو عالم بأركان الإسلام، عارف بالحلال
 والحرام، متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عالم بالموت وحقيقته
 والقبر ومسألته؛ متيقن بالبعث والنشور، والضراط والعبور؛ والجنة والنار، والخلود
 والاستقرار، غير محتاج إلى تعليم ولا تكرار؛ أن الذين له من الورثة المستحقين
 لميراثه المستوعبين لجميعه: زوجته فلانة بنت فلان، التي لم تزل في عصمته وعقد
 نكاحه إلى الآن؛ وأولاده منها، وهم فلان وفلان [وفلان]، بغير شريك لهم في ميراثه
 ولا حاجب يحجبهم عن استكمالهم؛ وأشهد على نفسه أن الذي عليه لزوجته كذا وكذا
 وفلان كذا وكذا، وأن ذلك باق في ذمته إلى الآن؛ وأن الذي له من الدين على فلان
 كذا وكذا، وعلى فلان كذا وكذا، وأن ذلك باق في ذمتهما إلى الآن، وأن الجارى في ملكه
 كذا وكذا - ويعين ماله إن كان -؛ وأشهد على نفسه أنه دبر مملوكه فلانا تديرا صحيحا
 شرعيا، وقال له: "أنت حر بعد موتى، تخرج من ثلث مالى المفسوح لى فى إنجراجه"؛
 وأشهد على نفسه أنه أوصى فلان بن فلان، وجعل له أنه إذا نزل به حادث الموت
 الذى كتبه الله على خلقه، وساوى فيه بين برئته، يحتاط على جميع موجوده، ويقبضه

(١) فى الأصل: "به"؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا.

(٢) يريد بهذا قوله صلى الله عليه وسلم "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا يوصيته
 مكتوبة عنده" انظر شرح المنهج وغيره من كتب الفقه (كتاب الوصية).

(٣) لم نجد التوعك بالمعنى المراد هنا فيما راجعنا من كتب اللغة غير كتاب أقرب الموارد؛ والذى

وجدناه «الوعك» بالفتح ثم السكون، وهو أذى الحمى ووجعها.

(٤) فى الأصل: «له وليراثه»؛ وقوله "له" والواو التى بعدها زيادة من التامع.

(٥) التدبير: عتق العبد عن دبر، أى تعليق عتقه بموت سيده.

- ويُحْرِزُهُ تَحْتَ يَدِهِ ، ثُمَّ يَبْدَأُ مِنْ ثَلَاثِ مَالِهِ بِتَجْهِيزِهِ وَتَكْفِينِهِ وَمَوَارَاتِهِ فِي قَبْرِهِ
 بِمَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لَذَلِكَ عَلَى الْأَوْضَاعِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ ثُمَّ يَسَارِعُ إِلَى قِضَاءِ دَيُونِهِ ^(١)
 الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاءِ ذِمَّتِهِ ؛ ثُمَّ يُفْرِزُ مِنْ ثَلَاثِ مَالِهِ كَذَا وَكَذَا ، لَيْسْتَاجِرَ بِهِ رَجُلًا
 مَشْهُورًا بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، عَارِفًا بِأَدَاءِ الْحَجِّ ، مَنْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، لِيُحِجَّ عَنْهُ ، عَلَى أَنْ
 يَنْشِئَ السَّفَرَ مِنَ الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَلَى مَا يَرَاهُ ، بِنِيَّةِ الْحَجِّ عَنْ هَذَا الْمَوْصِي ^٥
 الْمَذْكُورِ ، فَيُحْرِمُ مِنَ الْمَيْقَاتِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ ، وَيُؤَدِّي عَنْهُ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ ^(٢)
 وَعُمْرَتَهُ الْوَاجِبَتَيْنِ عَلَيْهِ شَرعًا ، مَكْتَلِبَيْنِ بِأَرْكَانِهِمَا وَشُرُوطِهِمَا وَوَأَجِبَاتِهِمَا وَسُنَنَهُمَا عَلَى
 الْأَوْضَاعِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالسُّنَنِ الْمَرْضِيَّةِ ، وَيَنْوِي فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَقَوَعِ ذَلِكَ عَنِ الْمَوْصِي
 الْمَذْكُورِ ؛ وَلِلْمَوْصِي النَّاطِرِ أَنْ يَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْمَبْلَغَ الْمَذْكُورَ فِي آبْتِدَاءِ سَفَرِهِ ، لِيَكُونَ عَوْنًا
 لَهُ عَلَى هَذِهِ الْعِبَادَةِ ؛ وَعَلَى الْمُؤَجَّرِ أَنْ يُشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَدَاءِ ذَلِكَ عَنِ الْمَوْصِي لِيُثَبِتَ ^{١٠}
 عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْصِي الْمَذْكُورِ ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ ؛ ثُمَّ يَبِيعُ مَا يَرَى بَيْعَهُ ، وَيَقْبِضُ
 ثَمَنَهُ ، وَيَسْتَخْلِصُ مَا لَهُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى أَرْبَابِهِ ، وَيُحَرِّرُ جَمِيعَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْرُقُ مِنْ
 ثَلَاثِ مَالِهِ الْمَفْسُوحِ لَهُ فِي إِخْرَاجِهِ ، فَيَقُومُ الْعَبْدَ الْمَذْكُورَ وَيُخْرِجُ قِيمَتَهُ مِنْ ثَلَاثِ مَالِهِ
 وَيُثَبِتَ عِتْقَهُ ؛

- ١٥ وإن تصدق بشيء يذكره في هذا الموضع ، وهو أن يقول : "ثم يُخْرِجُ لِفُلَانٍ
 كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَيَقِفُ عَنْهُ الْمَوْضِعَ الْفُلَانِيَّ" — كُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ — ؛ ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : "لَنْ" بِاللَّامِ ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثَبْنَا ، أَيْ بِمَبَاشَرَةٍ مِنْ يَرَاهُ الْخ .

(٢) تَقْدِمُ ذِكْرَ مَوَاقِفِ الْأَحْرَامِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٩٧ مِنْ هَذَا

السَّفَرِ ، فَانظُرْهَا .

(٣) «عَلَى مَا يَعْنِيهِ» ، أَيْ عَلَى الْجِهَاتِ الَّتِي يَعْنِيهَا . ^{٢٠}

ثم يقسم ثلثي المال وما يفضل من الثلث المفسوح له في إخراجها على ورثته
بالفريضة الشرعية، فيسلم البالغ الرشيد حصته، ويبقى تحت يده للحجور عليهم
ما يتعين لهم من نقيده وعروض وعقار وغير ذلك، فيصرف لهم وعليهم على النظر
والاحتياط إلى حين بلوغهم وإيناس رشدهم، وينفق عليهم بالمعروف، ويصرف
عليهم ما تدعو الحاجة إلى صرفه؛ فمن بلغ منهم أشده، وأنس الناظر عليه منه صلاحه
ورشده، سلم إليه ما عساه يبقى له تحت يده من ذلك، ويشهد عليه بقبضه؛
أوصى بجميع ذلك وصية صحيحة شرعية ثابتة في حياته، معمولاً بها بعد وفاته، أقامه
فيها مقام نفسه، لعلمه يدينه وعدالته وأمانته، وله أن يستنيب عنه في ذلك من
يراه؛ فإن تعذر تصرف فلان الوصي كان الوصي في ذلك فلاناً، فإن تعذر كان
الحاكم المسلمين بالمكان الفلاني.

إذا عزل الموصي وصيه بغيره كتب: هذا ما أشهد عليه فلان أنه
عزل وصيه فلاناً عن وصيته التي كان وصاه بها عزلاً شرعياً، ورجع عنها؛ وأشهد
عليه أنه أسند وصيته إلى فلان، وجعله وصياً، وأقامه مقام نفسه؛ ويؤرخ.

فصل

إذا كلف الحاكم الوصي بإثبات أهليته كتب على ظهر الوصية
ما مثاله: شهد الشهود الواضعو خطوطهم آخر هذا المحضر - وهم من أهل الخبرة
الباطنة بما شهدوا به - أنهم يعرفون فلاناً الوصي المذكور باطنه معرفة صحيحة

(١) العروض: الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا تكون حيواناً ولا عقاراً، كما في المصباح
تقلا عن أبي عبيد.

(٢) «كان لحاكم» أي كان التصرف لحاكم الخ.

(٣) يريد بالخبرة الباطنة: العلم بما خفي ودق من الأمور ولم يقتصر فيه على الفواهر.

شرعية؛ ويشهدون أنه أهل لما فوضه إليه فلان الموصى باطنه المتوفى الى رحمة الله تعالى من الوصية المشروحة باطنه، وأنه كافٍ للتصرف، عدلٌ لهم وعليهم؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من جاز سؤاله .

فصل

في إيجال الوصية ومحضر الوصي

- يكتب على ظهر الوصية: هذا ما أشهد عليه سيده القاضي فلان الحاكم بالعمل (٢) الفلاني على نفسه الكريمة من حضر مجلس حكمه وقضائه [أنه ثبت عنده وصح لديه] (٣) بعد صدور دعوى محررة، مقابلة بالإنكار على الوضع الشرعي، بشهادة من أعلم تحت رسم شهادته علامة الأداء، مضمون الوصية - ويذكر تاريخها - وبآخرها رسم شهادة العدلين المذكورين؛ وقال كل واحد من هذين العدلين: إنه شهد على الموصى والوصي بما نُسب الى كل منهما فيه، وهو بهما عارف، وإن الموصى توفى الى رحمة الله تعالى في اليوم الفلاني، وما علم مقبراً لشهادته الى أن أقامها عند الحاكم بشروط الأداء المعتبرة؛ وأعلم تحت رسم شهادة كل منهما علامة الأداء والتعريف

(١) في الأصل: «كان»؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالعمل: الجهة والناحية .

(٣) هذه التكلفة لم ترد في الأصل؛ والسياق يقتضي اثباتها لأمر: أو لها ان قوله فيما سبق في أول الإيجال: «هذا ما أشهد عليه» يقتضي ذكر المشهود عليه بعد ذلك، وهو قوله في هذه التكلفة: «أنه ثبت عنده» الخ أي أشهد عليه أنه ثبت؛ ثانياً أن قوله الآتي في السطر الثامن من هذه الصفحة: «بشهادة» متعلق بقوله في هذه التكلفة: «ثبت» أي ثبت عنده بشهادة الخ؛ ثالثاً أن قوله: «مضمون» الآتي بعد في قوله: «مضمون الوصية» فاعل لقوله في هذه التكلفة: «ثبت»، أي ثبت عنده مضمون الخ ويرجح أن هذه العبارة بنصها هي التي سقطت من الأصل دون غيرها مما يفيد معناها ورودها بعد بنصها في هذا الإيجال نفسه في السطر الأول والثاني من صفحة ١٠٩

(٤) في الأصل: «شهادته»؛ والهاء زيادة من النسخ .

على الرسم المعهود بما رأى معه قبول شهادتهما ؛ وأشهد عليه أيضا أنه ثبت عنده
وصح لديه ، بعد صدور دعوى محررة ، مقابلة بالإنكار على الوضع المعتبر الشرعي
شهادة عدلين ، هما فلان وفلان — عرّفهما فقبل شهادتهما بما رأى معه قبولها —
جميع ما تضمنته المحضر المكتتب في ذيل هذه الوصية — و ذكر مضمونه وتاريخه —
وبآخه رسم شهادة الشاهدين المذكورين ؛ وقال كل منهما : إنه بما شهد عالم
وبفلان الوصي المذكور عارف ، وما علم مغيرا لشهادته إلى أن أقامها بشروط
الأداء ؛ وأعلم تحت رسم شهادة كل منهما علامة الأداء والتعريف على الرسم المعهود
في مثله ؛ فلما تكامل ذلك كله سأله من جازت مسألته ، وسوّغت الشريعة إجابته
الإشهاد على نفسه الكريمة بثبوت ذلك لديه ، والحكم به ، فأجابته إلى سؤاله ، وأشهد
عليه بثبوت ذلك عنده على الوجه الشرعي ، وأطلق يد الوصي في تنفيذ الوصية
المذكورة باطنه على الوجه المشروح فيها ، وحكم بذلك وأمضاه ، ونفّذه وأرتضاه
وهو في ذلك كله نافذ القضاء والحكم ماضيهما ، وأبقى كل ذي حجة معتبرة فيه على
حجته ، وذلك بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها بتاريخ كذا وكذا .

فصل

إذا قبضت الكافلة نفقة ولدها كتب : أقرت فلانة المرأة الكاملة
ابنة فلان ، كافلة ولدها فلان بن فلان الطفل ، عند شهوده ، بأنها قبضت وتسلمت
من فلان وصي زوجها فلان المذكور والد ولدها كذا وكذا ، وذلك عوضا عن نفقة
ولدها لبطنها المذكور ، لمدة كذا وكذا شهرا ، آخرها يوم تاريخه ؛ وصار ذلك بيدها
وقبضها وحوزها ، من مال الموصي المذكور ؛ ويؤرخ .

فصل

إذا خلف الموصى زوجة مشتملة على حمل ، فوضعت وأراد الوصى إثبات ذلك كتب : شهد من أثبت اسمه آخره من الرجال الأحرار المسلمين ، شهدوا شهادة لا يشكون فيها ولا يرتابون ، أت فلانة وضعت الحمل الذي كانت مشتملة عليه من زوجها فلان المتوفى الى رحمة الله تعالى ولدا ذكرا — وأسمه فلان — في اليوم الفلاني ، وهو في قيد الحياة الى الآن ، وهم بها وبولدها عارفون ؛ ولما سألمهم من جاز سؤاله أجابوا سؤاله .

وأما العتق والتدبير وتعليق العتق — فإذا أعتق السيد عبده كتب : هذا ما أشهد عليه فلان أنه أعتق في يوم تاريخه أو قبل تاريخه مملوكه فلانا المقر له بالرق والعبودية ، المدعو فلانا ، الفلاني الجنس ، المسلم ؛

وإن كان دون البلوغ كتب : ” مملوكه المراهق ، الماسك بيده عند شهوده المدعو فلانا “ — ويدكر حلاه — عتقا صحيحا شرعيا منجزا ، لوجه الله الكريم وطلب ثوابه العميم ، يوم يجزى الله المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : ” من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا

١٥ (١) قد يتوهم أنه لا فائدة من قوله : « المدعو فلانا » بعد قوله فيما سبق « مملوكه فلانا » وإن ذلك تكرار ؛ والذي يظهر لنا أنه لا تكرار في ذلك ، إذ قد يكون العبد مسمى باسم ، ويدعى باسم آخر مشهور به ، فقد كانت العادة جارية بأن يسموا بمالكهم بأسماء غير أسمائهم للفتاوى ونحوه .

(٢) في شرح القاموس واللسان مادة « نسمة » : « نسمة » مكان قوله : « رقبة » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا . والنسمة بالتحريك في العتق : المملوك ذكرا كان أو أنثى .

(١) منه حتى الفرج بالفرج" صار [به] فلان حرّاً من أحرار المسلمين، لا سبيل لاحد عليه إلا سبيل الولاء الشرعي، فإنه لمعتقه، ولمن يستحقه من بعده .

فإن أعتق نصف عبد وهو موسر كتب : أعتق جميع النصف من جميع العبد المقر له بالزق والعبودية؛ ويكفل العتق، ثم يكتب : "وأقر المعتق بأنه في يوم تاريخه موسر بقيمة النصف الثاني"؛ ويؤرخ .

ثم يكتب خلف العتق تقويم حصّة الشريك وتكلمة العتق، ومثال ما يكتب : أقر فلان بأن شريكه فلانا أعتق ما يملكه من العبد المذكور باطنه، وهو النصف وهو موسر، وأنهما أحضرا رجلين خبيرين بقيمة الرقيق، وهما فلان وفلان، وقوما النصف من العبد المذكور يوم العتق بكذا وكذا، وأنهما رضيا قولها، وعلمها أنها قيمة المثل يوم ذلك، وأن فلانا المعتق دفع ذلك لشريكه، فقبضه منه وتسامه؛ وبحكم ذلك عتق النصف الثاني من العبد على فلان عتقا شرعياً، وصار العبد بكامله حرّاً من أحرار المسلمين، لا سبيل لأحد عليه إلا سبيل الولاء الشرعي .

(١) زاد في جواهر العقود بعد قوله «عضوا» قوله «من النار» ورواية اللسان وشرح القاموس مادة «نم» : وفي الله عز وجل بكل عضومنه عضوا من النار . ورواية هذا الحديث في صحيح البخاري باب كفارات الأيمان : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضومنه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه . وفي رواية أخرى : أيما رجل أعتق امرأ مسلمة الخ الحديث انظر إرشاد الساري ج ٩ ص ٤١٥ طبع بولاق .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن جواهر العقود، فان سياق الكلام يقتضي إثباتها وقوله : «به» ، أي بالعتق السابق في ص ١٢ من صفحة ١١٠ . وفي موضع آخر من جواهر العقيد : «بذلك» . وفي الكوكب المشرق : «بهذا العتق» .

فصل

إذا علق رجل عنق عبده على موته ليخرج من رأس ماله
كتب : أقر فلان بأنه علق عتق عبده فلان على موته في آخر يوم من أيام حياته^(١)
المتقدم على وفاته ، لاستكمال عتق عبده المذكور من رأس ماله ؛ تلفظ بذلك
بتاريخ كذا .

فصل

إذا دبّر رجل عبده كتب ما مثاله : دبّر فلان مملوكه فلانا ، الفلاني^(٢)
الجنس ، المقر له بالترق والعبودية ، تديرا صحيحا شرعيا ، وقال له : «متى ميت فأنت
حرّ بعد موتي ، تخرج من ثلث مالي المفسوح لي في إنجازه» ؛ فيحكم ذلك صار
حكمه حكم المدبّر ؛ ويؤرخ .

فإن أقر الورثة بخروج المدبّر من ثلث المال الموروث ، أو أقر الوصي بذلك
كتب ما مثاله : أقر فلان وفلان [وفلان]^(٣) أولاد فلان بأن العبد المسمّى باطنه
الذي كان والدهم دبّره تديرا شرعيا ، قومه أهل الخبرة والمعرفة بقيمة الرقيق ، فكانت
قيمته كذا وكذا ، وأنها قيمة عادلة يكمل خروجها من ثلث مال متوقّاهم ؛ وبحكم
ذلك صار العبد حرّا من أحرار المسلمين ، لا سبيل لأحد عليه إلا سبيل الولاء
الشرعي ؛ ويؤرخ .

(١) في الكوكب المشرق وجواهر العقود : « صحته » .

(٢) التدبير : تعليق العتق من المسالك بموته .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيا ، إذ هو مقتضى قوله بعد ذلك : « أولاد »

بصيغة الجمع .

وأما الكتابة^(١) — فإذا كاتب رجل عبده كتب ما مثاله : كاتب فلان مملوكه الذي بيده ومملكه ، المقر له بالرق ، المدعو فلانا ، الفلاني الجنس ، المسلم لما علم فيه من الخير والديانة ، والعفة والأمانة ؛ ولقوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ ، على مال جملته كذا وكذا ، يقوم به منتجاً ، في سلخ كل شهر كذا وكذا من استقبال تاريخه ، وأسقط عنه السيد من ذلك قسط النجم الأخير^(٢) ، وهو كذا وكذا وأبرأه منه ، لقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ ؛ مكتوبة صحيحة شرعية ؛ وأذن له سيده في التكتسب والبيع والشراء ؛ فمتى أوفى ذلك كان حراً من أحرار المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، لا سبيل لأحد عليه إلا سبيل الولاء الشرعي ؛ ومتى ما تجز ولو عن الدرهم الفرد كان باقياً على حكم العبودية ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «المكاتب قن ما بقي عليه درهم» ؛ وبمضمونه شهيد بتاريخ كذا وكذا .

فإن وفي العبد مال الكتابة كتب ما مثاله : أقر فلان بأنه قبض وتسلم من مملوكه فلان المسمى باطنه جميع المبلغ المعين باطنه ، وهو كذا وكذا ، على حكم التنجيم باطنه ، وصار ذلك بيده وقبضه وحوزه ، فبحكم ذلك صار فلان حراً من أحرار المسلمين ، على ما تقدم ؛ ويؤرخ .

(١) اطلاق الكتابة على مكتبة السيد لعبده كما هنا ، اطلاق مجازي ، فيه تسامح واتساع ؛ قال في المصباح مانصه : « قبل للكتابة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازاً واتساعاً ، لأنه يكتب في الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم ، ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للكتابة كتابة وإن لم يكتب شيء . » ؛ ثم قال : « وشذ الزمخشري فجعل المكتبة والكتابة بمعنى واحد ؛ ولا يكاد يوجد لغيره ذلك » الخ .

(٢) النجم : الوقت الذي يحل فيه الأداء ، وهو مجاز . ويطلق النجم أيضاً على القسط الذي يؤدى في الوقت المضروب للأداء ، وهو مجاز أيضاً ؛ والمراد هنا المعنى الأول ، فإن إرادة الثاني تقتضى إضافة الشيء إلى نفسه .

(٣) القن : العبد .

فصل

- وإن عجز المكاتب عن أداء ما كُتِبَ عليه كتب ما مثاله : حضر إلى شهوده في يوم تاريخه فلان ، وأشهدهم على نفسه أنه كان كاتب عبده المذكور باطنه [المكاتب] المشروحة باطنه إلى المدة المعينة [باطنه] ، وزادت مدة ثانية ، وأستحق عليه كذا وكذا عن قسط كذا وكذا شهرا ، ولم يُقَمَّ له بها ، وصدقه العبد على ذلك وأعترف بأنه عاجز عن القيام بما حصل عليه ، وأنه سأله بعد الاستحقاق الصبر عليه إلى يوم تاريخه ليسعى في تحصيل ما بقي عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : «المكاتب قن ما بقي عليه درهم» ، وتصادقا على ذلك ؛ ويؤرخ .

- وإن كانا تَحَاكِمَا عند حاكم كتب ما مثاله : حضر إلى شهوده في يوم تاريخه من ذكر أنه حضر إلى مجلس الحكم عند سيدنا الفقير إلى الله تعالى فلان الحاكم بالعمل الفلاني ، كل واحد من فلان بن فلان ومملوكه ، وأدعى فلان المبتدأ باسمه على مملوكه عند الحاكم المذكور أنه كاتبه على مالٍ جهلته كذا وكذا ؛ ففتى أوفى ذلك كان حرا من أحرار المساميين ؛ ومتى عجز عن أدائه ووفائه ولو عن درهم

(١) هاتان الكلمتان الثتان بين مربعين لم تردا في الأصل ؛ والسياق يقتضى اثباتهما نقلا عن جواهر العقود والكوكب المشرق .

- (٢) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل يفيد أن السيد صبر على العبد وأمهله إلى الآن فلم يقدر على تحصيل ما بقى عليه وعجز عن ذلك ، فحكم ما بقى عليه فسخ السيد لمكاتبه فسخا شرعيا ؛ فإن هذا الكلام هو مقتضى الاستدلال بالحديث الآتى بعد ، كما لا يخفى ؛ وهذه العبارات ينصها هي الواردة في هذا الموضوع من جواهر العقود ؛ ولم نثبتها في صلب الكتاب بين مربعين لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا لما في جواهر العقود في الألفاظ ، وإن اتخذا في المعاني .
- (٣) « كل » بدل من « من » السابقة في قوله : « من ذكر » .

واحد كان قنًا باقيا على العبودية ، وأن المدة المذكورة آنقضت ، فاستحق عليه كذا وكذا درهما ، ولم يقم له بها ، وأنه صبر عليه مدة ثانية ، آخرها يوم تاريخه ، ولم يقم له بشيء منها ؛ فسأل الحاكم المملوك عن ذلك ، فصدق سيده في دعواه ، وأعترف بأنه عاجز عن الوفاء ، وأنه لم يقدر على تحصيل ما بقي ؛ فحينئذ سألا الحاكم المذكور الحكم لهما بما يوجبه الشرع الشريف ، فأذن له الحاكم المذكور في فسخ المكتابة المذكورة ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « المكتابُ قنٌّ ما بقي عليه درهم » ؛ فحينئذ فسخ السيد المكتابة المذكورة فسخا شرعيا ، وأبطل حكمها ، وأشهد عليهما بذلك بتاريخ كذا وكذا .

وأما النكاح وما يتعلق به — فاذا زوج الوالد أبنته بإذنها أو زوجها وهي غير بالغ كتب ما مثاله : هذا ما أصدق فلان فلانة البكر البالغ ابنة فلان ، صداقا تزوجها به ، على بركة الله تعالى وعونه ، وحسن توفيقه ومنه ملك به عصمتها ، وأستدام به — إن شاء الله — صحبتها ؛ مبالغه كذا وكذا ، الحال من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة وتسلمته ، أو قبضه والد الزوجة لها بإذنها — وإن كانت تحت سحجره كتب : « قبضه للزوجة والدها ، ليصرفه في مصالحها » — وبقى ذلك — وهو كذا وكذا — يقوم به منجما ، في سلخ كل سنة من استقبال تاريخه كذا وكذا — وإن كان الصداق بكاله على حكم الحلول كتب : « تجل لها الزوج من ذلك كذا وكذا ، وبقى ذلك في ذقته على حكم الحلول » — وولي تزويجها إياه بذلك والدها المذكور — ويحل في هذا الموضوع إن كان ممن لا يعرف —

(١) لم تذكر المدة قبل ذلك في هذا المكتوب ؛ فلهذا يريد أنها مذكورة في عقد المكتابة ؛ أو لعل في هذا المكتوب عبارة قد سقطت من الأصل بعد قوله في السطر الثاني عشر من صفحة ١١٤ : « كذا وكذا » ، وهي قوله : « لمدة كذا وكذا » . (٢) « له » ، أى للسيد . (٣) يحل ، أى يوصف ؛ والحلية : الصفة والهيئة .

بِحَقِّ وِلايَتِهِ عَلَيْهَا شَرعاً ، وَبِإِذْنِهَا لَهُ فِي ذَلِكَ وَرِضَاهَا ، بِشَهَادَةِ مَنْ يَعْينُهُ فِي رِسمِ شَهَادَتِهِ ، أَوْ عَلَى مَا ذَكَرَ — وَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْبُلُوغِ كَتَبَ : « بِحَقِّ وِلايَتِهِ عَلَيْهَا شَرعاً ، لِمَا رَأَى لَهَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِظِّ وَالْمُصْلِحَةِ وَحُسْنِ النَّظَرِ » — بَعْدَ أَنْ وَصَّحَ لِلْقَاضِي فَلانٍ عَاقِدِ الْأَنْكَحَةِ بِالْمَكَانِ الْفُلانِيَّ بِالتَّوْلِيَةِ الشَّرعِيَّةِ عَنِ الْقَاضِي فَلانٍ أَنْ الزَّوْجَةَ الْمَذْكَورَةَ بِكُرِّ الْبَالِغِ ، خَالِيَةً مِنْ مَوَانِعِ النِّكَاحِ الشَّرعِيَّةِ ، وَأَنَّهَا تَمِنُ بِمَجُوزِ الْعَقْدِ عَلَيْهَا شَرعاً ، وَأَنَّ أَبَاهَا الْمَذْكَورَ مُسْتَحِقُّ الْوِلايَةِ عَلَيْهَا شَرعاً بِشَهَادَةِ جَماعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ فَلانٌ وَفُلانٌ ؛ فَتَقَدَّمَ حِينَئِذٍ بِكُتَابَتِهِ ، وَزَوْجِهَا وَالذَّهَّاءَ الْمَذْكَورَ مِنْ الزَّوْجِ الْمَذْكَورِ عَلَى الصَّدَاقِ الْمَعِينِ ، وَقَبْلَهُ الزَّوْجَ لِنَفْسِهِ وَرِضِيَّتِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْمُتَّقِينَ ؛ وَيُؤْرَخُ .

١٠ (١٠٦) **وَإِنْ أَعْتَرَفَ الْأَبُ بِرِشْدِهَا كَتَبَ :** وَأَعْتَرَفَ وَالِدُ الزَّوْجَةَ الْمَذْكَورَةَ بِأَنَّ ابْنَتَهُ رَشِيدَةٌ ، جَائِزَةٌ لِتَصَرُّفِهَا ، لَا تَحْجَرُ عَلَيْهَا .

وَإِنْ كَانَ الْعَقْدُ لَمْ يَحْضُرْهُ كَاشِفٌ حَاكِمٌ ^(٣) **كَتَبَ إِلَى عِنْدِ** ^(٤) **« وَبِإِذْنِهَا لَهُ فِي ذَلِكَ وَرِضَاهَا »** وَبِأَسْمِ وَالِدِهَا الْمَذْكَورِ عَقْدَ النِّكَاحِ بِنَفْسِهِ ، وَزَوْجِهَا مِنْ خَاطِبِهَا الْمُصْدِقِ عَلَى الصَّدَاقِ الْمَذْكَورِ ، وَقَبْلَهُ الزَّوْجَ لِنَفْسِهِ ؛ وَيُؤْرَخُ .

١٥ (١) يريد بالجماعة هنا ما فوق الواحد ، اذ لم يذكر بعد غير اثنين .

(٢) يقال : « تقدم بكذا » ، أى أمر به .

(٣) سياق الكلام يدل على أن المراد بكاشف الحاكم هنا : متولى عقد الأنكحة من قبل الحاكم ، وهو المعروف في مصر الآن بالمأذون ؛ ولم يذكره صاحب الأعشى ضمن أبواب الوظائف الذين ذكروهم في الجزء الرابع ، كما أننا لم نجد بهذا المعنى في الكتب الأخرى التي بين أيدينا ؛ ولعل هذه التسمية مأخوذة من من الكشف بمعنى الاظهار ، لأنه مباشرة عقود الأنكحة يظهر صحتها أو فسادها من جهة الشرع .

٢٠ (٤) في كتب القواعد أن جرّ « عند » « بهالى » — كما هنا — « لحن » ، فان « عند » من الظروف التي لا تخرج عن الظرفية الا إلى الجرّ « بمن » .

(٥) لم ترد هذه الواو في الأصل ؛ والسياق يقتضيها لو ردها فيما سبق في هذه العبارة التي يشير إليها انظر السطر الأول من هذه الصفحة .

وان زوجه العاقد بإذنها وإذن أبيها، أو بإذنها خاصة إذا لم يكن لها ولي كُتِبَ : وولي تزويجها إياه بذلك القاضي فلان عاقد الأنكحة الشرعية بالتولية الشرعية عن فلان ، بإذنها وإذن والدها له في ذلك ورضاها، بعد أن وضح عند فلان العاقد أنها بكر بالغ ، كما تقدم .

وإن كان الزوج ممن مسه الرق وعتق كتب : وعلمت الزوجة المذكورة ووالدها أن الزوج المذكور مسه الرق وعتق ، ورضيا بذلك .

وإن كانت الزوجة بكرا وزوجهها من له الولاية عليها شرعا ، كالأب أو الجد الأعلى، أو الأخ، أو ابن الأخ، أو العم، أو ابن العم، أو المعتق، أو ابنه أو وليه، كُتِبَ : وولي تزويجها بذلك فلان - ويذكر نسبه منها - بحق ولايته [عليها] شرعا ، وإذنها له في ذلك ورضاها .

وإن كانوا جماعة إخوة كتب أسم أمثلهم ، بإذنها له ، وإذن بقية إختوتها الأشقاء - وهم فلان وفلان - له ، وإذنها لإختوتها في هذا الإذن .
وإن زوجها الحاكم بإذنها وإذن أوليائها أو أحدهم ^(٤) ذكر ، بشهادة من يعينه في رسم شهادته آخره .

وان كانت الزوجة ثيبا كتب كما تقدم ، ويكتب : بعد أن حضر الى العاقد المذكور من عرفها عنده ، وهما فلان وفلان ، شهدا أنهما يعرفان هذه الزوجة معرفة (١) « عن فلان » ، أي عن القاضي فلان ؛ فحذف هذا الوصف للعلم به من السياق ، وما سبق في ص ١١٦ م ٤ .

(٢) « نسبه منها » ، أي قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذي سوغ له ذكر « من » في هذا الموضع .
(٣) الأمثل : الأفضل .
(٤) « ذكر » بالبناء للجهول ، أي ذكر هذا الإذن .
(٥) عبارة الأصل : « شهدوا أنهم يعرفون » بصيغة الجمع ؛ والسياق يقتضى التثنية ، كما أثبتنا .

شرعية، وأنها خالية من جميع موانع النكاح الشرعية، ومنذ طلقها زوجها فلان^(١) الذى دخل بها وأصابها، الطلقة الأولى الخلع، أو الثانية: أو الثالث، أو الرجعية التى أقتضت عدتها ولم يراجعها، المسطرة على ظهر صداقها أو حاشيته، المؤرخة بكذا وكذا، لم تتصل بزواج غيره الى يوم تاريخه .

وإن طلقها قبل الدخول والاصابة كُتِبَ ونَبِهَ عليه .

وإن كان زوجها توفى عنها كتب : ومنذ توفى عنها زوجها فلان من مدة تزيد على أربعة أشهر وعشرة أيام لم تتصل بعده بزواج إلى الآن .

وإن طلقها ومات عنها وهي حامل ووضعت كتب : وإن زوجها [طلقها، و] توفى عنها، وهي مشتملة منه على حمل، ووضعته، وأنقضت عدتها بحكم وضعها .

وإن كان عن فسخ^(٢) كتب : ومنذ فسخ الحاكم فلان نكاحها من زوجها فلان في التاريخ الفلاني [و] انقضت عدتها، لم تتصل بزواج إلى يوم تاريخه .

(١) « الطلقة الأولى الخلع » ، أى الحاصلة بالخلع ؛ والخلع طلاق بائن عند أبى حنيفة ومالك وعند أحمد فى إحدى الروايتين ، وهو الصحيح الجديد أيضا عند الشافعى ؛ وقال أحمد فى أظهر الروايتين : هو فسخ لا ينقص عددا ، وليس بطلاق ، وهو القديم من قول الشافعى ؛ واختاره جماعة من متأثرى أصحابه ، انظر جواهر العقود المحفوظة بدارالكتب المصرية جزء مخطوط تحت رقم ١٤٩٣ فقه شافعى . والقول بأن الخلع طلاق بائن مذهب عمر وعثمان وعلى — رضى الله تعالى عنهم — كما فى كتاب الوجيز للغزالي جزء ٢ ص ٤١ طبع مطبعة المؤيد .

(٢) لم ترد هذه التكلية فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها أخذنا من قوله السابق « وإن طلقها » الخ .

(٣) « وإن كان عن فسخ » ، أى وإن كان القراق عن فسخ .

(٤) فى الأصل : « انقضت » بغير وار العطف ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

وإن راجع رجل أمرأته من طليقة أو طليقتين كتب : هذا ما أصدق
فلان مطلقته الأولى الخلع ، أو الثانية ، المؤرخة قريته أو باطنه ، أو المكتتة
في براءة محررة تاريخها كذا وكذا .

وان زوجها الحاكم عند غيبة وليها^(٢) نبه عليها بأن يكتب : وولي
تزوجها إياه فلان ، بعد أن وصح عنده بشهادة فلان وفلان خلؤها من الموانع الشرعية ؛
وأنه لا ولي لها حاضر سوى الحاكم العزيز ، بحكم غيبة وليها فلان - ويعين
نسبته منها - في مسافة تُقصر فيها الصلاة ، وأن هذا الزوج كفء لها الكفاءة^(٤)
الشرعية في الدين والنسب والحرية ؛ فينثذ زوجها الحاكم المذكور من الزوج
المذكور على الصداق المعين ، وقيله الزوج لنفسه ورضيه ؛ ويؤرخ .

وان زوج الحاكم امرأة عضلها وليها وقد دُعيت الى كفاء
كتب : وولي تزويجها إياه بذلك القاضي فلان ، بإذنها له في ذلك ورضاها
وبحكم أن والدها المذكور حضر إلى القاضي فلان ، وسألته أبنته المذكورة أن يزوجه
من الزوج المذكور لما ثبتت كفاءته عند الحاكم ، فامتنع ، فوعظه القاضي فلان
وأعلمه بماله من الأجر في تزويجها ، وما عليه من الإثم في المنع ، فلم يرجع إلى عظته
وأصر على الامتناع ، وعضلها^(٥) العضل الشرعي ؛ وقال بمحضر من شهوده : «عضلتها^(٥)
فلا أزوجها» ؛ وبعد أن حضر إلى الحاكم المذكور كل واحد من فلان وفلان

(١) « قريته » ، أى مقارنة لكتاب الصداق .

(٢) « عليها » ، أى على النية .

(٣) « فلان » ، أى القاضي فلان ؛ بخذف الوصف للعلم به مما سبق في ص ١١٦ سطر ٤ وما يأتي

بعد في ص ١١ من هذه الصفحة .

(٤) « نسبه منها » ، أى قرابته منها ؛ وهذا المعنى هو الذى سوغ له ذكر « من » في هذا الموضع .

(٥) « عضلها » ، أى منعها من التزويج ظلما .

وشهدا عنده أن الزوجة المذكورة خالية من جميع موانع النكاح الشرعية، وأن أباه المذكور عَصَلَهَا الْعَضْلَ الشرعي، وأن هذا كفاء لها الكفاءة الشرعية في النسب والدين والصناعة والحزبية؛ فلها وصَحَّحَ له ذلك من أمرها ^(١) أُذِنَ بكَتْبِهِ فكَتِبَ وزوجها من الزوج المذكور على الصداق المعين، وقبِلَ الزوج لنفسه ورضيَه .

فصل

إذا زُوجَ الصَّغِيرُ أو المراهقُ للصغيرة ^(٢) [أو] ^(٣) المَعْصِرَةَ كَتَبَ ما مثاله : هذا ما أَصَدَّقَ فلانٌ عن ولده لصلبه فلان - ويذكر سنَّه - الذي تحت حجْرَه وكفَّالته وولاية نظيره، لما رأى له في ذلك من الحظِّ والمصلحة في دينه ودنياه فلانة البكر - ويعين سنَّها - ابنة فلان التي تحت حجْرَ والدها المذكور وكفَّالته وولاية نظيره، لما رأى لها في ذلك من الحظِّ والمصلحة، صداقا مَبْلُغَه كذا وكذا ^(٤) تجل لها من ذلك من مالِه عن ولده المذكور كذا وكذا، قبضَه منه والدها لأبنته المذكورة ليصرفه في مصالحها - وإن كان من مال ولده ^(٥) [كتب : « من مال ولده المذكور] الذي تحت يده وحوطَه » - وبقى ذلك - وهو كذا وكذا - يقوم به

(١) في الأصل : « والصنعة » ؛ والسياق واللغة يقتضيان ما أثبتنا ، فان المراد هنا الحرقة ، وهي

الصناعة ؛ وأما الصنعة فهي عمل الصانع .

١٥

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٣) المعصرة بالنساء في آخره - كما قاله ابن دريد - والمعصر بدونها : هي التي قاربت الحيض

لأن الإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام ؛ وقد اختلف القويون في معنى هذا اللفظ ؛ والذي اخترناه هو المناسب لسياق ما هنا .

٢٠

(٤) لم ترد هذه العبارة في الأصل ؛ والسياق الكلام يقتضى إثباتها اذ لا يستقيم الكلام بدونها كما لا يخفى

ويؤيد ذلك أيضا قوله بعد في صفحة ١٢١ من ٢ : « أو من مال ولده المذكور » الخ .

(٥) الحوط : الحفظ .

الولى من ماله عن ولده ، في سلخ كل سنة من استقبال العقد بينهما كذا وكذا ؛
 أو من مال ولده المذكور الذى تحت يده وحوزته ؛ وولى تزويجها إياه بذلك والذها
 المذكور ، بحق ولايته عليها شرعا ، بعد أن وصح للقاضي فلان أنها بكر معصر^(٢)
 لم يُعقد عليها عقد إلى يوم تاريخه ؛ أو يكتب : « خالية من جميع موانع النكاح
 الشرعية » ؛ وأن أباه مستحق الولاية عليها شرعا ، بشهادة فلان وفلان ؛ فلما وصح
 ذلك عنده أذن بكتبه فكتب ، وزوجها والذها من الزوج المذكور على الصداق
 المعين ، وقبله والد الزوج لولده قبولاً شرعياً .

وإن كان من مال الصغير كتب في آخر الكتاب : « وشهدت البينة أن المهر
 المذكور مهر مثلها على مثله ، لا حيف في ذلك ولا شطط » ويؤرخ .

فصل فى صداق المحجور عليه من قبل الحاكم

يكتب ما مثله : هذا ما أصدق فلان المحجور عليه من قبل الحكم العزيز
 عند ما دعت حاجته إلى النكاح ، وتاقت نفسه إليه ، وذَكَرَ ذلك للقاضي فلان أمين
 الحكم بحضور من شهوده ، وسأله الإذن له فى ذلك ، فأذن له فيه بالصداق الآتى
 ذكره الإذن الصحيح الشرعى ، فلانة بنت فلان ، وتزوجها به ؛ أصدقها على بركة^(٥)
 الله تعالى صداقاً مبلغه كذا وكذا ، الحال من ذلك كذا وكذا ، قبضته الزوجة المذكورة

(١) فى الأصل : « ومن مال » ؛ والسياق يقتضى العطف « بأو » كما أثبتنا .

(٢) تقدم تفسير المعصر فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢٠ ، فانظره .

(٣) عبارة الأصل : « مثله على مثلها » بتذكير الضمير فى الأول وتأنيبه فى الثانى ؛ والسياق يقتضى

العكس كما أثبتنا .

(٤) « فلانة » بالنصب : مفعول لقوله : « أصدق » السابق فى السطر ١١ من هذه الصفحة .

(٥) « به » ، أى بالصداق .

من القاضى فلان أمين الحكم العزيز ، من مال هذا الزوج الذى له تحت يده
وصار بيديها وقبضها وحوزها ، وباقي الصداق - وهو كذا وكذا - مقسّط
في سلخ كل سنة كذا وكذا، وولي تزويجها لياه بذلك ... ويكفل ويكتب في آخره :
وشهدت البينة أن الصداق المذكور مهرٌ مثلها على مثله .^(١)

- وإن تزوج رجل امرأة محجورا عليها كتب في القبض : « بيد الوصى أو أمين
الحكم ، ليصرفه في مصالحها » . ويكتب في آخره : « وشهدت البينة أن هذا المهر
مهر المثل » .

فصل

- إذا أصدق رجل عن موكله كتب ما مثله : هذا ما أصدق فلان عن موكله
فلان بإذنه له في ذلك وتوكيله - ويشرح الوكالة إن كانت مفوضة أو مقيدة على
الزوجة بعينها - يشهد بذلك على الموكل من يعينه في رسم شهادته من شهود هذا
العقد، فلانة البكر البالغ ، أو المرأة الكاملة ، ويكفل . ويكتب في القبول : « وقيل
هذا الوكيل المذكور عقد هذا النكاح لموكله فلان على الصداق المعين قبولا شرعياً »
ويؤرخ .

فصل

- إذا تزوج الحرّ أمة كتب : هذا ما أصدق فلان فلانة مملوكة فلان
المقترّة لسيدتها بالرق والعبودية ، عند ما خشي على نفسه العنت ، وخاف الوقوع
في المحذور لعدم الطول ، وأنه ليس في عصمته زوجة ، ولا يقدر على صداق حرة
على ما شهده له به من يعينه في رسم شهادته ، صداقاً تزوجها به ، مبلغه كذا وكذا
٢٠ (١) في الأصل : « مثله على مثلها » بتذكير الضمير في الأول وتأنيبه في الثاني ؛ والسياق يقتضى العكس
كما أثبتنا . وقد سبق التنبيه على مثل هذا التبديل في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢١ من هذا السفر .
(٢) العنت : الفجور والزنا .

وَوَلِيَّ تَرْوِيحِهَا إِيَّاهُ بِذَلِكَ سَيِّدُهَا الْمَذْكُورُ بِحَقِّ وِلَايَتِهِ عَلَيْهَا شَرْعًا - وَلَا يُفْتَقَرُ إِلَى إِذْنِهَا - وَيُكْتَلِ الصَّدَاقُ . وَيَكْتُبُ : « وَشَهِدَتِ الْبَيْتَةَ أَنَّ الزَّوْجَ الْمَذْكُورَ فَفَقِيرٌ لَيْسَ لَهُ مَوْجُودٌ ظَاهِرٌ ، وَلَا مَالٌ بَاطِنٌ ، وَلَا لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى نِكَاحِ حُرَّةٍ ، وَلَا فِي عَصْمَتِهِ زَوْجَةٌ ، وَأَنَّهُ عَادِمٌ لِلطَّوْلِ » .

٥ . **وان تزوج العبد حرّة كتب :** هذا ما أصدّق فلان مملوك فلان ، المقرّ لسَيِّدِهِ بِالرَّقِّ وَالْعِبُودِيَّةِ ، بِسُؤَالٍ مِنْهُ لِسَيِّدِهِ ، وَإِذْنٍ مِنْ سَيِّدِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ الْإِذْنَ الصَّحِيحَ الشَّرْعِيَّ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَهُودٌ هَذَا الْكِتَابِ ، فَلَانَةَ بِنَةَ فَلَانَ ، صَدَاقًا تَرْوِيحِهَا بِهِ ، جَمَلْتُهُ كَذَا وَكَذَا ، الْحَالُ مِنْ ذَلِكَ كَذَا وَكَذَا ، قَبَضْتُهُ الزَّوْجَةَ مِنْ مَالِ سَيِّدِهِ الَّذِي بِيَدِهِ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَبَاقِي ذَلِكَ - وَهُوَ كَذَا وَكَذَا - يَقُومُ بِهِ سَيِّدُهُ لَهَا عَنْ عِبْدِهِ مِنْ مَالِهِ ، فِي سَائِخِ كُلِّ سَنَةٍ تَمَضَى مِنْ تَارِيخِ الْعَقْدِ كَذَا وَكَذَا -
١٠ . **وان كان من مال العبد من كسبه ذكره - وأذن له سيّده في السعي والتكسب والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، ووليّ ترويحها ويكفل .**

ويكتب في آخره : « وَعَامِلَتِ الزَّوْجَةَ الْمَذْكُورَةَ أَنَّ الزَّوْجَ مَمْلُوكٌ ، وَرَضِيَتْ بِذَلِكَ » . **وان كان لهما أولياء كُتِبَ رضاهم .**

فصل

١٥ . **وان زوج السيّد جاريته لعبده كتب ما مثاله :** هذا كتاب تزويج آ كَتَبْتُهُ فَلَانٌ لِعَبْدِهِ فَلَانٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَلَانَةَ ^(١) ، الْمَقْرُؤُ لَهُ كُلُّ مِنْهُمَا بِالرَّقِّ وَالْعِبُودِيَّةِ ، وَهُوَ أَنَّهُ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ زَوْجَ عِبْدِهِ الْمَذْكُورِ لِأُمَّتِهِ الْمَذْكُورَةِ تَرْوِيحًا صَحِيحًا شَرْعِيًّا بِسُؤَالِ كُلِّ مِنْهُمَا لِسَيِّدِهِ الْمَذْكُورِ فِي ذَلِكَ ، وَقَبِلَ الزَّوْجَ الْمَذْكُورَ مِنْ سَيِّدِهِ عَقْدَ

٢٠ . (١) « من أمته » متعلق بـ « تزويج » .

هذا النكاح لنفسه قبولاً شرعياً . ولا يعين الصداق ؛ ولا اعتباراً بإذنها ؛ وإن كشفه عاقدٌ كتب كما تقدم ^(١) .

فصل

وان تزوج رجلٌ أحرسُ بامرأةٍ ناطقةٍ كتب : هذا ما أصدقُ فلانُ
الأحرسُ اللسانُ ، الأصمُّ الأذانُ ، العاقلُ ، الذي يفهم ما يجب عليه شرعاً ، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنه ، يعلمها منه شهوده ، ولا ينكرها منه من يعلمها عنه فلانة بنتُ فلان ، ويكفل على ما تقدم .

ويكتب عند القبول : « وقيل الزوجُ لنفسه هذا العقدُ بالإشارة المفهومة عنه » .

وان كانا أحرسين كتب : هذا ما أصدقُ فلانُ فلانةً ، وكلُّ منهما أحرس
لا ينطق بلسانه ، أصمٌ لا يسمع بأذانه ، صحيح العقل والبصر ، عالمٌ بما يجب عليه شرعاً ، كلُّ ذلك بالإشارة المفهومة عنه ، يفهمها من كلِّ منهما شهودُ هذا العقد صداقاً تزوجها به ؛ ويكفل كما تقدم .

(١٠٥)

وان كان الزوج محبوباً كتب في آخر الكتاب : « وعلمت الزوجةُ أن الزوج محبوب ، لا قدرة له على النكاح ، ورضيت به » .

وأما إقرار الزوجين بالزوجية واعتراف الزوج بمبلغ الصداق وما يتصل بذلك من فرض الزوجة والإشهاد عليها بقبض الكسوة

(١) « كشفه عاقد » ، أي حضره متولى عقد الأنكحة من قبل الحاكم ليكشف عن صحة العقد أو فسادها من جهة الشرع ، كما هو الظاهر لنا من معنى هذه العبارة ؛ وقد سبق هذا المعنى أيضاً في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ في بيان المراد بكاشف الحاكم ، فانظره .

(٢) يشير بقوله : « كما تقدم » إلى ما سبق في صفحة ١١٦ من هذا السفر من قوله في السطر الثالث : « بعد أن وضح » الخ مع تبديل بعض العبارات ، فيضع مكان قوله هناك : « وأن أباه المذكور » قوله في هذا المكتوب : « وأن سيدها المذكور » الخ .

(٣) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ؛ وهو كثير في كلام العرب .

فيحتاج في إقرار الزوجين بالزوجية الى تسطير محضر بأنهما زوجان متنا كان ويشهد فيه جماعة من المسلمين الذين يعلمون ذلك ، ثم يكتب كتاب الإقرار وصورته : أقر فلان وفلانة بأنهما زوجان متنا كان بنكاح صحيح شرعي ، وأن الزوج منهما دخل بالزوجة وأصابها ، وأولدها على فراشه ولدا ذكرا يسمى فلانا — إن كان — وأن الزوجة المذكورة لم تين من الزوج المذكور بطلاق بائن ولا رجعي ولا فسخ ولا غيره ، ومنذ تزوجها الى الآن أحكام الزوجية قائمة بينهما ، وتصادقا على ذلك ، واعترف الزوج بأن في ذمته مبلغ صدقها عليه الذي عدم ، وهو كذا وكذا . وإن كشفه عاقد كتب : وذلك بعد أن وصح للعاقد فلان بشهادة فلان وفلان مضمون ما أقر به فيه ، فينذ أذن في كتبه ، ويؤرخ .

فصل في فرض زوجة

إن فرض الرجل على نفسه كتب : فرض فقره على نفسه فلان لزوجته فلانة التي دخل بها وأصابها ، واستولدها على فراشه — إن كان ذلك — لما يحتاج إليه من طعام وإدام وماء وزيت وصابون حمام ، في غرة كل يوم كذا وكذا حسب ما آتفقا على ذلك وتراضيا عليه ، وذلك خارج عما يوجب الشرع الشريف لها .

(١) في المصباح المنير أن «أولدها» بالألف بمعنى استولدها ، غير ثبت ، وصرح بعضهم بمعناه . وفي كتاب المغرب أيضا أنه لا يقال : «أولد الجارية» بمعنى استولدها اه .

(٢) في الأصل : «حتى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٣) «عدم» ، أي عدم كتابه الشاهد به ، كما يفهم من السياق ، وكما يدل على ذلك ما سبق في ص ٢ من هذا السفر .

(٤) تقدم بيان المراد بهذه العبارة في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٢٤ من هذا السفر ، فانظره ، وانظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦

(٥) في الأصل : «وحمام» ؛ والوارز زيادة من النسخ .

وإن قرره حاكم كتب : هذا ما أشهد على نفسه القاضي فلان أنه فرَضَ على فلان لزوجته فلانة لما تحتاج إليه من نفقة ومؤونة وماء وزيت وصابون حمام في كل يوم كذا وكذا ، وذلك خارج عما يلزمه لها من اللوازم الشرعية غير ذلك ؛ فقرر ذلك الحاكم عليه ، وأوجبه في ماله ، ورضيت الزوجة به .

فصل

وإن قبضت المرأة كسوتها كتب : أقرت فلانة بأنها قبضت وتسلمت من زوجها فلان كسوتها الواجبة عليه شرعا ، وهي ثوب وسراويل ومقنعة ، وذلك عن فصل واحد ، أو له يوم تاريخه ، وصار ذلك بيدها وقبضها وحوزها . وكذلك إن قبضت كسوة ولدها الطفل .

- ١٠ وأما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة — فإذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول كتب : طلق الزوج المسمى باطنه فلان زوجته المسماة باطنه فلانة قبل الدخول بها والإصابة ، طلقه واحدة بانت منه بذلك ، بحكم أنه لم يدخل بها ولم يصبها ، وبحكم ذلك تشطر الصداق المعقود عليه باطنه نصفين سقط عنه النصف ، وبقي النصف الثاني .

- ١٥ فإن طلق الزوج الزوجة قبل الدخول بها على ما يتشطر لها من الصداق كتب ما مثله : سألت الزوجة المسماة باطنه فلانة زوجها فلانا

(١) المقنعة بكسر الميم : ما تنقع به المرأة رأسها ومحاسنها .

(٢) في الأصل : « المسألة » ؛ وهو محريف ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

الذى لم يدخل بها ولم يصبها - وتصادقا على ذلك - أن يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على ما تشطر من الصداق باطنه ، أو على ما يتفقان عليه ، فأجابها إلى سؤالها وقيل منها العوض المذكور ، وطلقها عليه الطلقة المستؤلة ، بانت منه بذلك وملكت نفسها عليه ، وبحكم ذلك تشطر الصداق المعقود عليه باطنه نصفين سقط عنه النصف ، ورثت ذمته من النصف الثانى بحكم هذا .

وإن سأل الأب^(٢) أو غيره الزوج أن يطلق زوجته على نظير ما بذله له في ذمته^(٣) ، ثم أحال المطلق مطلقته بذلك كتب : سال فلان فلانا - وهو الزوج المسمى باطنه - أن يخلع زوجته فلانة المسماة باطنه التى لم يدخل بها ولم يصبها ؛ أو التى دخل بها وأصابها ، بطلقة واحدة : أولى أو ثانية ، أو ثالثة ، على ما بذله في ذمته ، وهو كذا وكذا ، من ذلك ما هو حال كذا وكذا ، وما هو مؤجل كذا وكذا ؛ فأجابه الى سؤاله ، وقيل منه العوض المذكور وطلق زوجته طلقة واحدة أولى خلعا بانت بها منه ، وملكت نفسها عليه ، وبحكم هذا الطلاق تشطر الصداق المذكور نصفين ، سقط عنه النصف ، وبقي في ذمته النصف الثانى ، وأقر المطلق بأنه قبض من السائل مبلغ الحال الذى آختلع له به

(١) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال : « تشطر » مطاوع « شطره » بتشديد الطاء ، والذى وجدناه أنه يقال : « شطر » بضم أوله وتشديد ثانيه ، مبنيا للجهول ، أى صار شطرين .

(٢) « الأب » ، أى أبو الزوجة ، أخذا مما أتى بعد .

(٣) « ما بذله له في ذمته » ، أى ما سماه الزوج من الصداق لأبى الزوجة ولم يدفعه ، بل لا يزال في ذمة الزوج ؛ فالمراد بالبذل هنا : التسمية ، بدليل قوله : « في ذمته » ؛ والضمير في قوله « ذمته » يعود على الزوج ، كما يفهم ذلك من سياق المكتوب الآتى .

(٤) « على ما بذله » ، أى على نظير ما بذله ؛ فحذف المضاف للعلم به مما سبق في هذه الصفحة .

(٥) تقدم في الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٨ من هذا السفر بيان الخلاف في أن الخلع طلاق أو فسخ

واعترف أيضا بأنه قبض نصف المعجل بطنه، وصار بيده وقبضه وحوزه؛ ثم بعد تمام ذلك ولزومه أحال المطلق المذكور مطلقته المذكورة على أبيها بالمبلغ المؤجل وهو نظير نصف مؤخر الصداق المعين بطنه في قدره وجنسه وصفته وأستحقاقه حواله شرعية، قبلها منه لها والدها، بحكم أنها تحت حجره وولاية نظيره، قبولاً شرعياً، وبحكم ذلك وجبت لها مطالبته أياً.

فإن طلق طليقة رجعية بعد الدخول كتب: طلق الزوج المسمى بطنه فلان زوجته المسماة بطنه فلانة، التي دخل بها وأصابها، طليقة واحدة أو ثنائية رجعية، يملك بها رجعتها ما لم تنقض عدتها، فإذا انقضت فلا سبيل له عليها ولا رجعة إلا بأمرها ورضاها وعقد جديد لها عليه، على ما يوجبه الشرع الشريف.

١٠ وإن أسترجعها منها^(١) كتب: ثم بعد ذلك أسترجع^(١) المطلق المذكور مطلقته، أو أقر بأنه أسترجع^(١) مطلقته من الطليقة الأولى، أو الثانية، استرجاعاً شرعياً، وردّها، وأمسكها، وصار حكمها حكم الزوجات؛ ويؤرخ.

فإن طلقها ثلاثاً كتب: طلق فلان زوجته فلانة التي دخل بها وأصابها طلاقاً ثلاثاً، حرمت عليه بذلك، ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾.

١٥ فإن أختلعت المرأة من زوجها على أن يطلقها كتب: سألت فلانة زوجها فلانا الذي دخل بها وأصابها أن يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على

(١) لم نجد فينا من كتب اللغة أنه يقال: «أسترجع الرجل مطلقته»؛ والذي وجدناه أنه يقال: «أرجعها وأرجعها»؛ فلهذا ما هنا من استعمالات كتاب الوثائق.

(٢) «منها» أي من الطليقة. (٣) في الأصل: «لزوجها» باللام مكان «من»؛ وما أثبتناه هو مقتضى السياق، وهو المعبر به في كتب اللغة والفقه.

مؤخر صدقها عليه ، الشاهد به كتابه المتعذر حضوره ، وهو كذا وكذا ، فأجابها الى سؤالها ، وقيل منها العوض المذكور ، وطلقها عليه طليقة واحدة أولى خلعا ، أو ثانية خلعا ، أو ثالثة ، بانت منه بذلك ، وملكت نفسها عليه ، وأقرت بأنها لا تستحق عليه صداقا ، ولا بقية من صداق ، ولا نفقة ولا كسوة ولا حقا من حقوق الزوجية كلها .

والعبد لا يملك إلا طليقتين . وإذا طلق المحبوب لا يكتب في طلاقه إصابة .

وإن وكل رجلا أن يطلق عنه كتب : سألت فلانة فلان بن فلان الوكيل عن زوجها فلان ، القائم عنه في طلاقها بالوكالة التي جعل له فيها أن يطلق عنه زوجته المذكورة طليقة واحدة أولى خلعا على مؤخر صدقها عليه ، وهو كذا وكذا ، المشروح ذلك في الوكالة المؤرخة بكذا وكذا ، أن يطلقها عن موكله فلان المذكور بطليقة واحدة أولى خلعا على جميع مؤخر صدقها ، وهو كذا وكذا ، فأجابها الى سؤالها ، وقيل منها العوض المذكور ، وطلقها عن موكله طليقة واحدة أولى خلعا ، بانت منه بها ، وملكت نفسها عليه ، فلا تحل له إلا بعد عقد جديد وأقرت بأنها لا تستحق عليه صداقا ، كما تقدم .

فصل في فرض امرأة مطلقة ظهرت حاملا

يكتب ما مثاله : فرض قزره على نفسه فلان لمطلقة [الطليقة] الأولى أو الثانية ، أو الثالث ، فلانة المرأة الكاملة ، المشتملة منه على حمل ، وتصادقا على

(١) « آبه » ، أى كتاب الصداق .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ، والسياق يقتضى إثباتها .

ذلك، عوضاً عما تحتاج إليه من طعام وإدايم وماء، في كلِّ يوم من الأيام كذا وكذا قسماً كلَّ يوم في أوله من استقبال تاريخه، حسب ما اتَّفقا على ذلك وتراضياً عليه وذلك خارج عما يوجب الشرع الشريف لها، وأذن لها أن تقرض على ذمته بقدر ما قرَّر لها عند تعدُّر وصول ذلك إليها، وتنفقه عليها، وترجع به عليه، إذنا شرعياً قبلته منه .

فإن قرَّر على نفسه لولده كتب : فرضُ قزره على نفسه فلان لولده الطفل، الذي في كفالة والدته مطلقته فلانة، لما يحتاج إليه من طعام وإدايم وماء وزيت وصابون حمام، في كلِّ يوم من الأيام كذا وكذا من استقبال تاريخه، حسب ما اتَّفقا وتراضياً عليه، وذلك خارج عما يوجب الشرع الشريف، وأذن لها أن تقرض على ذمته، وتنفق على ولدها، وترجع به عليه، إذنا شرعياً .

فإن قرَّر لوالده أو والدته كتب ما مثاله : فرضُ قزره على نفسه فلان لوالدته فلانة، بحكم عجزها وفقرها وحاجتها، لما يحتاج إليه من طعام وإدايم وزيت وصابون، في كلِّ يوم كذا وكذا؛ ويُكمل .

فصل

إذا قرَّر القاضي للمحجور عليه من ماله له ولزوجته كتب : هذا ما أشهد على نفسه القاضي فلان الفارض أنه قرَّر لفلان المحجور عليه بيد الحكم العزيز ولزوجته فيما له من أجرة العقار المنسوب إليه، الذي تحت نظر الحكم العزيز، لما يحتاجان إليه من طعام وإدايم وماء وزيت، في كلِّ يوم كذا وكذا من استقبال تاريخه، قسماً كلِّ

(١) انصرف في هذا المكتوب على ذكر الوالدة دون الوالد للعلم بما يكتب في نفقة مما ذكره في نفقة الوالدة .

يوم في أقوله ، وقزله ولزوجته وللخادم عوضا عن كسوتهم لفصل الصيف كذا وكذا
ولفصل الشتاء كذا وكذا ؛ وبذلك شُهِد عليه ؛ ويؤرخ .

وأما تعليق الطلاق وفسخ النكاح — فإذا علق الزوج طلاق زوجته
على سفره ، أو أنه يسافر بها ، كتب على ظهر كتابه ما مثله : قال الزوج المسمى باطنه
فلانٌ لزوجته فلانة ، التي دخل بها وأصابها : « متى سافرتُ عنكِ من البلد الفلاني ،
واستمرت غيبتي عنكِ شهرا واحداً ابتداءً من حين سفري ، أو متى سقرتِك إلى بلد
من البلاد بنفسى أو وكلي ، أو متى تسرّيتُ عليكِ بأمية فانت طالق ثلاثا » ؛ تلفظ
بذلك عند شهوده ؛ ويؤرخ .

فصل

إذا سافر الزوج عن زوجته وتركها بغير نفقة ولا كسوة ، وأرادت فسخ نكاحها
منه ، كتبت محضراً بالغيبة ، مثله : شَهِد الشهود الواضعون خطوطهم آخر هذا المحضر
— وهم من أهل الخبرة الباطنية فيما شهدوا به فيه — أنهم يعرفون كل واحد من فلان
وفلانة معرفةً صحيحةً شرعيةً ، ويشهدون أنهما زوجان متناكحان بنكاح صحيح شرعيّ
دخل الزوج منهما بالزوجة ، وأولدها على فراشه ولداً ذكراً ، أو أولادا — إن كان
ذلك ؛ وإن كان لم يدخل بها كتب : « واث الزوج لم يدخل بها ، ولم يصحبها ، وأنها

(١) « أو أنه يسافر بها » ، أي أرتق طلاقها على أنه يسافر بها ؛ والذي في الأصل : « لا يسافر بها »
وقوله : « لا » زيادة من التامخ ، والصواب حذفها ، كما يقتضيه قوله بعد : « أو متى سقرتِك » الخ
بصفة الإثبات ، فانه يفيد أنه علق طلاقها على سفره بها لا على تقيده .

(٢) تقدم بيان المراد بالخبرة الباطنية في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧٦ من هذا السفر ، فانظره .

(٣) « فيه » ، أي في المحضر .

(٤) ذكر الملتزى في المغرب أنه لا يقال : أولد البخارية بمعنى استولدها . وفي المصباح أيضاً أن

أولدها بمعنى استولدها غير ثبت ، وصرح بعضهم بمنه .

عرضت نفسها عليه ليدخل بها فامتنع من ذلك، وأخره الى وقت آخر» — وأنه سافر عنها بعد ذلك من البلد الفلاني، وتوجه الى البلاد الفلانية، من مدة تزيد على أشهر سنة تتقدم على تاريخه، وهي مطاوعة له؛ وأنه تركها معوزة عاجزة عن الوصول إلى ما يجب لها عليه، من النفقة والكسوة واللوازم الشرعية، بحكم أنه ليس له موجود حاضر، ولا مال متعين، وقد تضررت بسبب غيبته عنها، وتعذر وصول ما يجب لها عليه شرعا من جهته ومن جهة أحد بسببه، وأنها لم تجد من يقرضها على ذمته، ولا من يتبرع بالإفناق عليها عنه، وأنه مستمر الغيبة عنها الى الآن، وأنها مستمرة على الطاعة له؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من جازت مسألته، وسوغت الشريعة المطهرة إجابته؛ ويؤرخ .

- ١٠ فاذا وضع الشهود رسم شهادتهم، وأدوا عند الحاكم، كتب على ظهره الحلف بعد حلفها، وصورته: ^(٤) أحلفت المشهود لها باطنه فلانة بالله العظيم الذي لا إله إلا هو، اليمين الشرعية المستوفاة، الجامعة لمعاني الحلف، المعتبرة شرعا، أن الزوج المذكور معها باطنه فلانا سافر عنها من البلد الفلاني، متوجها إلى البلد الفلاني من مدة تزيد على سنة كاملة تتقدم على تاريخه، وهي مطاوعة له، وأنه تركها معوزة عاجزة عن الوصول إلى ما يجب لها عليه، من النفقة والكسوة واللوازم الشرعية، بحكم أنه ليس له موجود — ويصف كل ما في المحضر الى عند ^(٥) « وأنها

(١) لم نجد في لدينا من كتب اللغة أنه يقال: «تضرر» غير كتاب (أقرب الموارد).

(٢) بسببه: صفة لأحد، أي أحد متصل به.

(٣) «وأدوا عند الحاكم»، أي أدوا شهادتهم، فالمفعول محذوف للعلم به؛ وقد تقدم مثل

٢٠ هذا الحلف في هذا الكتاب ونهنا عليه في مواضعه، انظر ص ٥٢ من ١ و ص ٥٧ من ٧

(٤) «بعد حلقها»، أي بعد أن تحلف.

(٥) في كتب القواعد أن جر «عند» بـ «إلى» كما هنا، لحن، فان «عند» من الظروف

التي لا تخرج عن الظرفية ألا الى الجزر «حن» .

مستمرة على الطاعة له « — وأت من شهيد لها باطنه صادق فيما شهد لها به ؛ فحلفت كما أحلفت ، بالتمسك بها لذلك على الأوضاع الشرعية ، وبحضور من يُعتبر حضوره شرعا ، بعد تقدم الدعوى وما ترتب عليها ؛ ويُؤرخ .

ثم يكتب الإسجال قرين الحلف أو تحته ، وهو : هذا ما أشهد على نفسه
 ٥ الكريمة سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى فلان الحاكم ، من حضر مجلسه من العدول
 الواضعي خطوطهم آخره ، أنه ثبت عنده وصح لديه في اليوم القلاني ، بعد دعوى
 محررة مقابلة بالإنكار على الوجه الشرعي ، بشهادة من أعلم تحت رسم شهادته باطنه
 وزكّي لديه التزكية الشرعية على الوجه المعتبر الشرعي ، مضمون المحضر المسطر باطنه
 « على ما نصّ وشرح فيه بكذا وكذا » ثبوتنا صحيحا شرعيا ؛ وقد أقام كل من
 ١٠ الشهود به شهادته عنده بذلك ، وأعلم تحت رسم شهادة كل منهم ما جرت به
 العادة ، وأحلفت الزوجة المذكورة الحلف المشروح فيه ؛ فلما تكامل ذلك عنده
 وصح لديه وعظّمها ، وأعلمها بما لها من الأجر في الصبر على البقاء في عصمة زوجها
 المذكور ، فأبت الصبر ، وذكرت أن ضرورتها تمنعها من ذلك ، وسألت الحاكم
 المذكور الإذن لها في فسخ نكاحها من زوجها المذكور ؛ فحين زالت الأعذار من
 ١٥ إجابتها أذن لها الحاكم المذكور في فسخ نكاحها من زوجها المذكور ؛ وأشهدت

(١) « بشهادة » متعلق بقوله : « ثبت » السابق في السطر السادس من هذه الصفحة .

(٢) « مضمون » فاعل لقوله : « ثبت » السابق في السطر السادس من هذه الصفحة .

(٣) الظاهر ان في هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين تقديمًا وتأخيرا وقعا من النسخ ولعل صوابه « المسطر باطنه بكذا وكذا على ما نصّ وشرح فيه » .

(٤) « به » ، أي بمضمون المحضر . ٢٠

(٥) « زالت الأعذار من إجابتها » ، أي لم يبق لدى القاضي من الأعذار ما يمنعه من أن يجيبها الى ما طلبت .

- على نفسها شهودَ هذا الإيجال أنها فسخت نكاحها من زوجها المذكور، واختارت فراقه — وإن كان الحاكم هو الفاسخ كتب: «لحينئذ سألت^(١) بر الحاكم فسَخَ نكاحها من زوجها المذكور، وأصرت على ذلك؛ لحين زالت الأعدار من إجابتها قدم خيرة الله تعالى، وأجابها الى ما التمسته، وفسخ نكاحها من زوجها المذكور الفسخ الصحيح الشرعي، وفزق بينهما» — فلما تكامل ذلك كله سألته من جازت مسألتها وسوغت الشريعة المطهرة إجابته، التقدّم بكتابة هذا الإيجال، والإشهاد عليه بذلك، فأجابه الى سؤاله، وتقدم بكتابته^(٢)، فكُتِبَ عن إذنه، وأشهد على نفسه بذلك في مجلس حكمه وقضائه — وهو في ذلك كله نافذ القضاء والحكم ماضيهما — وأبقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته ان كانت، وذلك بعد تقدم الدعوى الموصوفة وما ترتب عليها. ويشهد على الزوجة أيضا بما نُسِبَ اليها.

١٠

وأما نفي ولد البخارية والإقرار باستيلاء الأمة — فإنه اذا أراد السيد نفي ولد جاريته بعد الوطء والاستبراء على قول من قال به كتب مأمثاله: أقر فلان بأنه كان قبل تاريخه وطع مملوكته فلانة — ويذكر جنسها — المسالمة المقترنة له بالرق والعبودية، ثم استبرأها بعد الوطء استبراء صحيحا شرعيا، وأنه لم يطأها بعد

(١) عبارة الأصل: «سأل رب» الخ؛ وهو تحريف لا يستقيم به معنى الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٢) «تقدم بكتابته»، أى أمر بها.

(٣) «من قال به» أى من قال بأن نسب مالك اليمين ينقض بدعوى الاستبراء؛ فان في ذلك خلافا بين الفقهاء؛ قال صاحب جواهر العقود في كتاب الاستبراء مانعه: «اذا وطئ أمته ثم استبرأها بقره، ثم أتت بولد لتسعة أشهر من حين الوطء، فإنه لا يلحق عند الشافعي، وهذا مشكل من جهة أن الأمة فراش حقيق وهذه مدة غالبية، فكيف لا يلحق الولد بفراش حقيقى مع غلبة المدة، ويلحق بإمكان الوطء من المزوجة مع قلة المدة وندره الولادة في مثلها؟! وقد قاله بعض الأصحاب؛ وهو منتهى».

٢٠

الاستبراء ، وأنها بعد ذلك أتت بولد، وسمته فلانا، وأنه الآن في قيد الحياة، وأن هذا الولد ليس منه ولا من صلبه ، ولا نسب ينسب إليه وبينه ؛ وحلف على ذلك بالله العظيم اليمين الشرعية، وأشهد عليه بحضورها بتاريخ كذا وكذا .

وان أقر بأنه أستولد جاريتيه كتب : أقر فلان بأنه كان قبل تاريخه وطع مملوكته التي بيده وملكه ، المقترزة له بالرق والعبودية، المدعوة فلانة ، الفلانية الجنس ؛ الوطاء الصحيح الشرعي، في حال تملكته لها على فراشه، وأستولدها عليه ولدا ذكرا يسمى فلانا، الطفل يومئذ، وهو الآن في قيد الحياة، وأنه من صلبه ونسله، ونسبه [لاحق^(٢)] بنسبه، وصدقته على ذلك .

وأما الوكالات — فاذا وكل رجل رجلا وكالة مطلقة كتب : وكل فلان فلانا في المطالبة بحقوقه كلها ، وديونه بأسرها ، من غرمائه وخصومه قبل من كانت وحيث تكون، والمحكمة بسببها عند القضاة والحكام وخلفائهم وولاية أمور الإسلام، والدعوى على غرمائه وخصومه، وأستماع الدعوى عليه ورد الأجوبة عنها بما يسوغ شرعا ، والحبس والإطلاق والترسيم والملازمة^(٣)

(١) المملكة بضم اللام وفتحها : بمعنى الملك ؛ وكسر اللام نادر .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (الكوكب المشرق) إذ السياق يقتضها .

(٣) يريد بالحبس والإطلاق : حبس من امتنع عن الأداء، وإطلاقه منه .

(٤) يريد بالترسيم : اعتقال العسریم ؛ وقد ورد هذا اللفظ كثيرا في كتب التاريخ مرادا به هذا المعنى ، فقد جاء في تاريخ ابن إياس ج ٢ ص ٣٥٣ في الكلام على سلطة الملك الظاهر أبي سعيد فانصوه بن فانصوه الأشرفي ما نصه « وفيه قبض السلطان على الناصرين خاص بك أخى خونه زوجة الأشرف قايتباي ، فأقام في الترسيم مدة » الخ وانظر صفحة ٣٦١ ، ٣٦٢ من هذا الجزء أيضا ؛ ولم يرد هذا اللفظ فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى ؛ والظاهر أنه استعمال محدث .

والإفراج، وأخذ الكفلاء والضّمّاء بالوجه والمال، وقبول الحوالات على الأملئاء^(٢) وإثبات حججه ومساطريره، وإقامة بيناته، وقبض كلِّ حقٍّ متوجّه له قبضه بكلِّ طريق شرعيّ، والإشهاد على الحكام والقضاة بما يثبت له شرعا، وطلب الحكم من الحكام، وفي إيجار ما يجري في ملكه من العقار الكامل والمشاع لمن يرغب في استئجاره بما يراه من الأجر: حالها ومنجمها ومؤجلها ومعجلها، لما يراه من المّد: قليلها وكثيرها، وقبض الأجرة، وأكتتاب ما يجب آكتتابه في ذلك، وتسليم ما يؤجره — ومهما وكله فيه كتبه وعينه بما يليق تعيينه — ؛ وكله في ذلك كله وكالة شرعية قبلها منه قبولا شرعيا، وأذن له أن يوكل عنه في ذلك كله وفيما شاء منه من شاء، ويعزله متى شاء، ويعيده متى أراد .

١٠. فإن وكله وأراد ألا يعزله كتب في ذيل الوكالة : ثم بعد تمام ذلك ولزومه قال الموكل لوكيله : «متى عزلتك فأنت ويكل متصرف لا منصرف» .

فإذا أراد عزله كتب على ظهر الوكالة : قال الموكل لوكيله : «متى عدت ويكلي فأنت معزول» ؛ وبحكم ذلك العزل بطل تصرفه في الوكالة المشروحة باطنه ؛ ويؤرخ .

- ١٥ (١) تقدّم ما يستفاد منه معنى ضمان الوجه في صفحة ١٣ من هذا السفر، فانظره .
 (٢) «الأملئاء» : الأغنياء القادرون ، واحده ملى .
 (٣) يريد بالعقار الكامل : المملوك له بأكله ، وليس مشاعا في ملك غيره .
 (٤) كذا في كتاب الكوكب المشرق ؛ والذي في الأصل : «والمناع» ؛ وهو وإن صح معناه عطفا على العقار، إلا أن مقابلته بالكامل — أى المملوك بأكله — تقتضى ما أثبتنا .
 ٢٠ (٥) «بما يليق تعيينه» ، أى بما يليق تعيينه به ، فالعائد هنا محذوف ؛ وهذا من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد .

وإذا وكل ذمّي مسلماً قدم اسم الوكيل، فيكتب: هذا كتاب وكالة
أكتبه لفلان فلان الذمّي، وأشهد على نفسه أنه وكله في كيت وكيت؛ ويكمل كما
تقدم.

وأما المحاضر على اختلافها فسنذكرها، إذا أراد أمين الحكم أن يبيع
على يقيم للحاجة كتب محضراً بالقيمة، مثاله: شهد الشهود الواضعون خطوطهم
آخره— وهم من أهل الخبرة بالعتق وتقويمه— أنهم ساروا بإذن شرعي إلى حيث
الدار الكاملة الآتي ذكرها ووصفها وتحديدها فيه، المقومة بكاملها، أو المقوم منها
حصّة مبلغها كذا وكذا سهماً، ملك فلان المحجور عليه، لتباع عليه في نفقته ومؤنته
ولوازمه الشرعية، وهي بالمكان الفلاني— وتوصّف وتحدّد— وتأتملوا ذلك
بالنظر، وأحاطوا به علماً وخبرة، وقوموا الحصّة المذكورة بما مبلغه كذا وكذا
وقالوا: «إن ذلك قيمة المثل يومئذ، لا حيف فيها ولا شطط، ولا غبينة ولا فرط^(١)
وإن الحظّ والمصلحة في البيع بذلك».

فإن كان بالغبطة على القيمة كتب كما تقدم إلى قوله: «لتباع عليه»
لمسأله في ذلك من الحظّ والمصلحة والغبطة الزائدة على قيمة المثل، وهي الدار^(٢)
[التي] بالموضع الفلاني— وتوصّف وتحدّد— وتأتملوا ذلك بالنظر، وأحاطوا به^(٣)
١٥

(١) تقدم تفسير الغبنة والفرط في الحاشيتين رقم ٣ و ٤ من صفحة ٤٨ فانظرهما.

(٢) «بالغبطة على القيمة»، أي الزائدة على القيمة؛ لحذف متعلق الجاز والمجرور للعلم به من السياق.

(٣) صور الفقهاء الغبنة بأن يرغب في شراء العقار بأكثر من ثمن مثله، والبايع يجد مثله ببعض ذلك

الثن أو خيراً منه بكله. انظر شرح المنهج (كتاب الحجر).

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضيها.

علمها وخبرة، وقوموا الحصّة بكذا وكذا درهما، وقالوا : « إنَّ ذلك قيمةُ المِثْل -
نحو ما تقدّم - وإنَّ الحظَّ والمصلحة والغبطة في بيع الحصّة المذكورة بزيادة كذا
وكذا » ؛ وبذلك وضعوا خطوطهم ؛ ويؤرّخ .

- فان قُومتْ لُتباعَ فيما ثبت على المتوفّي من صداق زوجته ، أو من
دين ، كُتِبَ أوَّلُ المحضَر كما تقدّم ، وقيل : المنسوبة لفلان المتوفّي الى رحمة الله
تعالى ، لُتباعَ عليه فيما ثبت في ذمته من صداق زوجته فلانة ، الثبوت الصحيح
الشرعي ؛ أو فيما ثبت عليه من دين شرعي لفلان ، حسب ما يشهد بذلك مسطوره
الذي بيده ، الذي ثبت بمجلس الحكم العزيز ؛ ويكتمل كما تقدّم .

فصل في محضَر وفاةٍ وحصرِ ورثة

- ١٠ يكتب : شهد الشهود الواضعون خطوطهم آخر هذا المحضَر - وهم من أهل
الخبرة الباطنة فيما شهدوا به - أنهم يعرفون فلان بن فلان ، وورثته الآتي ذكرهم
فيه ، معرفةً صحيحةً شرعيةً ؛ ويشهدون أنه توفّي الى رحمة الله تعالى بالبلد الفلاني
من مدّة كذا وكذا ، وخلف من الورثة المستحقّين لميراثه المستوعبين لجميعه زوجته فلانة
التي لم تزل في عصمته وعقد نكاحه الى حين وفاته ، وأولاده منها أو من غيرها -
ويذكر أبويه إن كانا أو أحدهما - بغير شريك لهم في ميراثه ، ولا حاجبٍ يحجبهم
عنه بوجه ولا سبب ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من ^(١) جازت مسألته
وسوّغت الشريعة المطهرة إجابته ؛ ويؤرّخ .

(١) في الأصل : « ولا يشهدون » ؛ وقوله « لا » زيادة من النسخ مفسدة للعنى .

فصل

إذا مات رجل وخلف أبوين وأخوين كتب ما مثاله : شهد الشهود أنهم يعرفون فلانا والديه الآتي ذكرهما فيه ، ويشهدون بالخبرة الباطنة أنه خلف وارثيه : والده فلانا ، ووالدته فلانة ، بغير شريك لهما في ميراثه ، ولا حاجب يحجبهما حجب حرمان عن آسكاله ؛ ويشهدون أن المتوفى له أخوان ، وهما فلان وفلان ؛ وبحكم ذلك يكون للأب من ميراثه النصف والثلاث ، وللأم السدس ، بحكم أن الأخوين حباها عن الثلث إلى السدس حجب تنقيص^(١) للفريضة الشرعية ، لا حجب حرمان ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

وان مات رجل في بلد بعيدة وأستفاض موته وشهد به بالاستفاضة كتب كما تقدم^(٣) ، [و]^(٤) : أنهم يعرفون فلانا ، ويشهدون بالاستفاضة الشرعية بالشائع الذائع ، والنقل الصحيح المتواتر ، أنه مات إلى رحمة الله تعالى من مدة كذا وكذا بالمدينة الفلانية ؛ ويشهدون أنه خلف من الورثة ويكمل .

(١) في كتب اللغة أن نقصته — بشديد القاف — تنقيصا ، لغة ضعيفة ، ولم تأت في كلام فصيح (المصباح) .

(٢) في الأصل : « بالقرينة » ؛ وهو تحريف ، إذ لا مقتضى للباء في هذا الموضوع ؛ والسياق يقتضى اللام كما أثبتنا ، أي تنقيص ما فرضه الشرع للأم .

(٣) يشير بقوله « كما تقدم » إلى ما سبق في ص ١٣٨ من ١٠ ، وهو قوله : « شهد الشهود الواضعون خطوطهم آخر هذا المحضر » الخ .

(٤) لم ترد هذه الوار في الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، أي وكتب أنهم الخ . وسياق مثل ذلك أيضا في ص ١٤١ من ؛ فليتنبه إليه .

فصل

- (١) إذا مات قوم بعد قوم يكتب : ... أنهم يعرفون فلان بن فلان وورثته الآتي ذكرهم ، ومن توفى منهم على الترتيب الآتي ذكره فيه ، معرفة صحيحة شرعية ؛ ويشهدون أن فلانا المبتدأ بذكره توفى إلى رحمة الله تعالى بالبلد الفلاني ، وخلف من الورثة المستحقين لميراثه المستوعبين لجميعه زوجته ٥ فلانة آتت لم تزل في عصمته وعقد نكاحه إلى حين وفاته ، وأولاده منها ، وهم فلان وفلان ، ثم توفيت الزوجة بعده في تاريخ كذا وكذا ، وخلفت من الورثة المستحقين لميراثه أولاده لصلبه ، وهم - ويسمى بهم - يعلمون ذلك ويشهدون به ؛ ويكفل ، ويؤرخ . وهذا مثال فقس عليه .

فصل

- (٢) إذا مات العبد وخلف سيده كتب : شهد من أثبتوا أسماءهم آخره - وهم من أهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به - أنهم يعرفون كل واحد من فلان ومملوكه [فلان] ، الفلاني الجنس ، المسلم ، ويشهدون أن فلانا المنثى بأسمه توفى إلى رحمة

- (١) حذف المؤلف صدر هذا المحضر كما حذف صدر بعض المحاضر الآتية ، وهو قوله : « شهد الشهود الواضعون خطوطهم » الخ للعلم بذلك مما سبق ؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف هنا وفيما يأتي بعد تنبها على ذلك .
- (٢) أراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ، إذ لم يذكر بعد غير اثنين .
- (٣) عبارة الأصل : « من أشهد » ؛ وفيها زيادة من النسخ لا يستقيم بها الكلام ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .
- (٤) في الأصل : « اسمه » بصيغة المفرد ؛ والسياق يقتضى الجمع ، كما أثبتنا .
- (٥) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها أخذا مما ورد في كتب الوثائق من التصريح باسم المملوك في صورة هذا المحضر انظر (جواهر العقود) و(الكوكب المشرق) ؛ وكما يقتضيه أيضا قوله بعد : « المنثى باسمه » .

الله تعالى، وخلف سيده المذكور، الذي لم يزل في ملكه إلى حين موته؛ وأنه مستحق لجميع ما يخلفه بغير شريك له في ميراثه، ولا حاجب يحجبه عنه.

وإن كان قد أعتقه ومات كتب كما تقدم^(١)، [و]: أنهم يعرفون فلان ابن فلان، وعتيقه فلان بن فلان، معرفة صحيحة شرعية، ويشهدون أنه مات إلى رحمة الله تعالى، وأنه كان مملوكا لفلان، وأنه أعتقه عتقا منجزا قبل موته، ولم يخلف من الورثة سواه، بغير شريك له في ميراثه؛ ويكمل.

فصل

إذا أراد إثبات ملكه لدار كتب ما مثله: ...^(٢) ... أنهم يعرفون فلان بن فلان، ويشهدون أنه مالك لجميع الدار الفلانية — وتوصف وتحدد — ملكا صحيحا شرعيا، وأنه متصرف فيها بالسكن والإسكان والإجارة والعمارة وقبض الأجرة؛ وأنها باقية في يده وملكه وتصرفه إلى الآن، لم تخرج عنه بتملك ولا بيع ولا إقرار ولا صدقة، ولا بوجه من الوجوه الشرعية كلها على اختلافها، وأنها باقية على ملكه وتصرفه وحيازته إلى يوم تاريخه؛ وهم بالدار المذكورة في مكانها عارفون؛ يعلمون ذلك ويشهدون به.

١٥ (١) يشير بقوله: «كما تقدم» إلى ما سبق في ص ١٤٠ من ١١ من قوله: «شهد من أئبوا أسماءهم آخره وهم من أهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به».

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٠ من هذا السفر.

(٣) في الأصل: «بملك»؛ وما أئبتناه هو المناسب لسباق الكلام، فان خروج الشيء وانتقاله من يد مالكة إلى يد آخر إنما يكون بالتملك — أي بأن يملكه لغيره — لا بالملك، كما يشين ذلك من معنى

٢٠ الكتبتين؛ وقد سبق الكلام على التملك بقسميه في صفحة ٢٣ من هذا السفر.

فصل

- إذا أثبت رجل أنه باع بالإجبار والإكراه كتب : ... أنهم يعرفون كل واحد من فلان وفلان ، ويشهدون أن فلانا المبتدأ باسمه جبر فلانا المثني باسمه وخوفه وأعتقله وضربه وأوجعه ، وطلب منه بيع داره التي بالموضع الفلاني - وتوصف وتحدد - بغير ثمن ، وأن يشهد عليه بالبيع وقبض الثمن ، وأنه أمتنع من ذلك ، فأعاد عليه الضرب ، وهدده بالقتل ، وسجنه ، ولم يزل على ذلك حتى جبره وأكرهه ، وأبتاعها منه بكذا وكذا ، وأعترف بقبضها ، وأنه وضع يده عليها ، وتسامها من مدة كذا وكذا ، وهم بالدار عارفون ، يعلمون ذلك ويشهدون به .

- وان كان جبره حتى باعه بدون القيمة كتب صدر المحضر كما تقدم ، وطلب منه بيع الدار بكذا وكذا ، وأن قيمتها أزيد من ذلك ، وأنه أمتنع من ذلك ، فضربه وسجنه ، وأعاد عليه العقوبة ، وأكرهه وجبره إلى أن باعه الدار المذكورة بالثمن المذكور ، وقبضه منه ، وأنه دون قيمتها ، وأن قيمتها أضعاف ذلك ، وأنه وضع يده عليها ، وتسامها من مدة كذا وكذا ، يعلمون ذلك ...

فصل فيما يكتب بعيب في جارية

- ١٥ شهد الشهود المسمون آخره - وهم من أهل الخبرة الباطنة بالرقيق وعيبه - أنهم نظروا الجارية المدعوة فلانة ، الفلانية الجنس ، التي بيد فلان متنجز هذا

(١) يريد بالخبرة الباطنة : المعرفة بما خفي ودق من الأمور ولم يقتصر فيها على الظواهر .

(٢) في الأصل : « وغيره » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا إذ لا مقتضى لأن تذكر الخبرة بغير

الرقيق في هذا الموضع .

- ٢٠ (٣) « متنجز هذا المحضر » ، أى الذى طلب إنجازها ؛ يقال : « تنجز الحاجة » ، إذا سأل إنجازها .

المحضر، الذي ذكر أنه آتبعها من فلان، نظر مثلهم لمثلها، بمحضر من الخصمين المذكورين، فوجدوا بها من العيوب المرض الفلاني، وأن ذلك مرض مزمن متقدم على تاريخ العهدة^(١) التي أظهرها المشتري من يده، المؤرخة بكذا وكذا؛ وأن ذلك عيب منقوص للثمن^(٢)؛ يعلمون ذلك ويشهدون به.

فصل

إذا شهد لإنسان أنه من أهل الخير كتب: ... ويشهدون أنه من أهل الخير والصلاح، والعفة والفلاح؛ والصيانة والأمانة، والثقة والديانة؛ محافظاً على صلته، أهل لأن يجلس بين أظهر المسلمين، وأنه [محق]^(٣) في جميع أفعاله، صادق في جميع أقواله؛ يعلمون ذلك ...

فصل

إذا شهد برشد لإنسان كتب: ... ويشهدون أنه رشيد، صالح في دينه، مصلح لماله، مستحق لفك الحجر عنه، غير مبذر ولا مفرط، حسن التصرف؛ يعلمون ذلك ...

(١) العهدة: وثيقة البيع؛ وأصله من قولهم: «في الأمر عهدة» أي مرجع للإصلاح؛ وسميت

وثيقة البيع بذلك لأنه يرجع إليها عند الالتباس انظر المصباح.

(٢) في كتب اللغة أن «أقصه» «واقصه» — بتشديد القاف — لغتان ضعيفتان؛ ولم يأتيا

في كلام فصيح المصباح.

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وسياق الكلام يقتضي إثباتها نقلاً عن جواهر العقود وما سياتي

بعد في ص ١٤٤ من ٨ من هذا السفر.

(٤) كذا في الكوكب المشرق وجواهر العقود؛ والذي في الأصل مكان هذه الكلمة: «مطلق»؛

وهو تبديل من النسخ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا، فإن شهادة الشهود برشد المحجور عليه إنما تكون بأحسن التصرف لا بأنه مطلقه.

فصل في نسب رجل شريف

... .. ويشهدون بالاستفاضة الشرعية ، بالشائع الذائع ، والنقل الصحيح المتواتر، [أنه^(١)] شريف النسب ، صحيح الحسب ، من ذرية الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما - من أولاد الصلب ، أبا عن أب ، إلى أن يرجع نسبه إليه ، ويدل^(٢) بأصله إلى أصل الحسين ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل في عدالة رجل

... .. ويشهدون شهادة علموا صحتها ، وتيقنوا معرفتها ، لا يشكون فيها ولا يرتابون ، أنه من أهل الصدق والوفاء ، والعفة والصفاء ؛ صادق في أقواله ، محقق في أفعاله ؛ حسن السيرة ، طاهر السريره ؛ متيقظ في أموره ، سالك شروط العدالة وأفعالها ، صالح لأن يكون من العدول المبررين^(٣) ، والأعيان المعبرين ، مستحق أن يضع خطه في مساطير المسلمين ، عدل^(٤) رضي لهم وعليهم ؛ يعلمون ذلك ويشهدون به .

فصل في إعسار رجل

... .. ويشهدون أنه فقير لا مال له ، معسر لا حال له ، عاجز عن وفاء ما عليه من الديون ، أو عن شيء منها ؛ يعلمون ذلك ...

١٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضها .

(٢) في الأصل : « ويدل » ؛ واللغة والسياق يقتضيان ما أثبتنا .

(٣) المبررون : اسم مفعول من برّه ، أى زكاه ، كما في أقرب الموارد ؛ ولم نجد هذه الصيغة في غيره

من كتب اللغة التي بين أيدينا .

فصل في إسلام ذمّي

يكتب : حضر الى شهوده في يوم تاريخه من ذكر أنه حضر الى مجلس
 فلان - أدام الله أيامه - فلان بن فلان الفلاني، وأشهدهم على نفسه أنه تلفظ
 بالشهادتين المعظمتين، وهما شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا
 عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله ولو كره المشركون، وأن عيسى عبد الله ونبيه، ومرمى أمة الله، وأن محمدا
 صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وأفضل المرسلين، وأن شريعته أفضل الشرائع
 وملة أفضل الملة، وأن ما جاء به عن الله حق؛ وقال : « أنا برئت من كل دين
 يخالف دين الإسلام »، ودخل في ذلك طالبا مختارا؛ وأشهد عليه بذلك، وتلفظ به
 بتاريخ كذا وكذا .

فإن أسلم يهودى كتب موضع عيسى : وأن موسى عبد الله ونبيه، وأن محمدا
 صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، وشريعته أفضل الشرائع، وأن شريعة محمد صلى
 الله عليه وسلم نسخت شريعة موسى وجميع الشرائع؛ وقال : « أنا مسلم برئت من
 كل دين يخالف دين الإسلام، ومن كل ملة تخالف ملة محمد صلى الله عليه وسلم »؛
 وأشهد على نفسه بتاريخ ...

وأما الإسجلات - فهي بحسب الوقائع، وقد ذكرنا منها في أثناء ما قدمناه
 ماهو وارد في مواضعه، فلنذكر ما لم نوردّه هناك؛ فمن ذلك إسجال بثبوت العدالة.

(١) فلان بالرفع بدل من « من » السابق في قوله : « من ذكر » .

(٢) في بعض كتب الوثائق : « طائما » مكان قوله « طالبا » ؛ والمعنى يستقيم على كلا اللفظين
 فإنه إذا كان طالبا للدخول في دين الإسلام كان طائما .

(٣) عبارة المؤلف في مثل هذا الموضع من المكاتب السابقة قوله : « بتاريخ كذا وكذا »، حذف هنا
 قوله « كذا وكذا » العلم به مما سبق؛ وقد وضعنا هذه النقط مكان المحذوف تنبيها عليه .

قد استقرت القاعدة بين الناس في إمجالات العدالة ان يتدنى الكاتب بخطبة يذكر فيها شرف العدالة وعلوها، وارتفاع رتبها وسموها؛ ويصف المعدل بأوصاف تليق به بحسب حاله ورتبته، وأصاليته وأبوتيه؛ ولا تجر على الكاتب فيما يأتي به من القرائن والفقر والكلام المسجوع ما لم يتعد به حق المنعوت، أو يخرج به عن طوره ورتبته، ويراعى مع ذلك قيود الشرع وضوابطه؛ والكاتب فيها بحسب قدرته وتصرفه في أساليب الكلام وبراعة الاستهلال واختيار المعاني؛ فإذا انتهى إلى آخر الخطبة وذكر أوصاف المعدل قال: فلذلك استخار الله تعالى سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة، حاكم الحكام؛ وينعته بنعوته، ويذكر مذهبه وولايته للدولة القاهرة السلطانية الملكية الفلانية، بالولاية الصحيحة الشرعية، المتصلة بالمواقف الشريفة النبوية، الإمامية العباسية، (المستكفي) أمير المؤمنين - أعز الله به الدين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين - وأشهد على نفسه من حضر مجلس حكمه وقضائه، وهو يومئذ نافذ القضايا والأحكام ماضى النقص والإبرام، وذلك في اليوم المبارك؛ ويكتب الحاكم التاريخ بخطه؛ ثم يكتب الكاتب: أنه ثبت عنده وصح لديه بالبينة العادلة المرضية، التي ثبتت بمثلها الحقوق الشرعية، عدالة فلان - وينعته بما يستحقه - ثبوتا ماضيا شرعيا معتبرا تاما مرضيا؛ وحكم بعدالته، وقبول قوله في شهادته؛ وأجاز ذلك وأمضاه واختاره وارتضاه، وألزم ما اقتضاه مقتضاه؛ وأذن سيدنا قاضي القضاة فلان لفلان المحكوم بعدالته في تحمل الشهادات وأدائها، لتحفظ الحقوق على أربابها وأوليائها؛

(١) «بحسب»، أي يكتب بحسب؛ فالمتعلق محذوف للعلم به من السياق؛ وسيأتي التصريح بهذا

المتعلق في مثل هذه الجملة انظر ص ١٥٢ من ٩ من هذا السفر.

وسمع شهادته فقبلها وأجازها، وأمره أن يرقم على حُلِّ الطروس طرازها؛ وبسط قلبه بسطا كلياً، ونصبه بين الناس عدلاً مبرراً مرضياً، وأجراه مجرى أمثاله من العدول المبررين، وسلك به مسلك الشهداء المتميزين؛ وتقدم — أدام الله تعالى أيامه — بكتابة هذا الإيجال، فكتب عن إذنه الكريم في التاريخ المقدم ذكره أعلاه المكتتب بخطه الكريم، شرفه الله تعالى . والكاتب في ذلك بحسب ما توصله إليه عبارته .

فصل في ثبوت إقرار متبايعين

يكتب : هذا ما أشهد على نفسه الكريمة سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة، حاكم الأحكام فلان — وتُسوفى ألقابه ونعوته وولايته، ويدعى له — من حضر مجلس حكمه وقضائه، وهو نافذ القضاء والحكم ماضيهما، أنه ثبت عنده وصح لديه — أحسن الله إليه — في المجلس المذكور، بمحض من متكلم جائز كلامه، مسموعة دعواه على الوجه المعتبر الشرعي، بشهادة العدول الثلاثة — أو بحسب ما يكونون — الذين أعلم تحت رسم شهادتهم بالأداء في باطنه، إقرار فلان وفلان بما أُسبب إلى كل منهما في كتاب الإقرار باطنه على ما سُرح فيه، وهو مؤرخٌ بكذا وكذا، وبآخر رسم شهادتهم، وقد أرخ شاهدان منهم شهادتهما بتاريخ الكتاب، والثالث أرخ شهادته بكذا وكذا [و] جميع ما تضمنه كتاب الأبتياح المشروح باطنه — ويذكر جميع ما فيه —

(١) في الأصل : «خلل» ؛ وهو تصحيف .

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٤ من هذا السفر .

(٣) «إقرار» بالرفع، فاعل لقوله : «ثبت» السابق في السطر الحادي عشر من هذه الصفحة .

(٤) هذه الواو ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها، فإن ما بعدها معطوف على قوله فيما

سبق : «إقرار» ، أي وثبت عنده أيضاً جميع الخ .

- وقد أقاموها بذلك عند سيدنا قاضي القضاة فلان الحاكم المذكور بشروط الأداء
المعتبرة فيما عينه كلُّ منهم في خطه باطنه في التاريخ [المذكور] ^(١) ، وقيل ذلك منهم ^(٢)
القبول السائع فيه ، وأعلم تحت رسم شهادتهم في باطنه علامة الأداء والقبول على
الرسم المعهود في مثله ، وثبت ذلك عنده ثبوتا شرعيا ؛ فلما تكامل ذلك عند سيدنا
قاضي القضاة فلان الحاكم المذكور سأل من جازت مسألته ، وسوّغت الشريعة ^(٣)
المطهرة إجابته ، الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك عنده ، والحكم بموجبيه على الوجه
المشروح فيه ، ... وأبقى كلَّ ذي حجة على حجته ، وهو في ذلك كله نافذ القضاء ^(٤)
والحكم ماضيهما ، بعد تقدّم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها ، وتقدّم — أدام الله
أيامه ، وأعزّ أحكامه — بكتابة هذا الإيجال ، فكُتِبَ عن إذنه متضمنا لذلك
وذلك بعد قراءة ما يحتاج الى قراءته في كتاب الإقرار ، ووقع الإشهاد بذلك بتاريخ
كذا وكذا .

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إبتها .

(٢) في الأصل : « كل » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا أخذا بما سبق في ص ٥٤ من ٧ و ص ٧٩
من ٧ و ١٢ وما سياتى أيضا في ص ١٥٠ من ١ و ١٧ و ص ١٥٢ من ١٩ و ص ١٥٣ من ٥ وغير
ذلك من المواضع .

(٣) في الأصل : « الحكم » ؛ وهو تبديل من الناصح ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا أخذا بما
ورد في الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الوثائق .

(٤) موضع هذه النقط عبارات ساقطة من الأصل تفيد أن القاضي أجاب السائل الى سؤاله وأشهد
على نفسه بثبوت ذلك عنده ؛ وحكم بموجبيه على الوجه المشروح فيه « وبدل على ذلك أمور : أولها ان
عطف قوله بعد : « وأبقى » على ما قبله غير مستقيم ، فإن الإبقاء فعل القاضي ، وما قبله من السؤال فعل
المدعى ، كما لا يخفى ؛ ثانيا ان هذه العبارات هي مقتضى السؤال السابق قبله ؛ ثالثا ورود ما يفيد هذه
المعاني في مثل هذا الموضوع من الإيجالات الواردة في هذا السفر أنظر صفحة ٥٥ و ١٠٩ و ١٥١ و ١٥٢
وكذلك في الإيجالات المذكورة في الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الوثائق ؛ ولم نثبت هذه العبارات
في صلب الكتاب بين مرعين لاحتمال أن يكون ما سقط من الأصل مخالفا في الألفاظ والعبارات
لما ثبته ، وإن أخذنا في المعاني .

مثال إسجال بثبوت مبايعة بشهود الأصيل^(١) وشهود

الفرع^(١) على نائب الحكم

هذا ما أشهد على نفسه العبد الفقير إلى الله تعالى أقضى القضاة فلان، خليفة^(٢)
الحكم العزيز بالمكان الفلاني عن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة^(٢)
فلان، من حضره من العدول، أنه ثبت عنده في مجلس حكمه ومحل نيابته
في اليوم الفلاني، بعد صدور دعوى محررة مقابلة بالإنكار على الوضع الشرعي
بشهادة عدول الأصيل الثلاثة، وهم - ويسمهم - وشاهدي الفرع، وهما فلان
وفلان، وهم الذين أعلم الحاكم المذكور تحت رسم شهادتهم بالأداء آخر الأبتياح^(٣)
المذكور باطنه، إقرار المتبايعين المسمين باطنه بما نُسب إليهما فيه، على ما نص^(٤)
وشرح فيه، المؤرخ بكنا وكذا، وبآخره رسم شهادة العدول الثلاثة المشار إليهم؛
[وقد أقام شهود الأصيل^(٥) شهادتهم بذلك عند الحاكم المذكور بشروط الأداء

(١) يريد بشهود الأصيل: الشهود الأصليين، أي الذين حضروا مجلس العقد وشهدوا به عن رؤية
لا عن سماع من غيرهم. وبشهود الفرع: الذين يشهدون بما سمعوا من شهود الأصيل ولم يحضروا مجلس
العقد؛ كما يدل على ذلك سياق ما يأتي بعد في هذا الإسجال؛ ووجه التسمية في كليهما ظاهر.

(٢) كان المناسب أن تكون صيغة التفضيل للثاني دون الأول، فيقول عن خليفة الحكم: «قاضي
القضاة» وعن الثاني: «أقضى القضاة» إلا أننا وجدنا مثل ذلك أيضا في كتاب جواهر العقود؛ فقلله
اصطلاح لكتاب الوثائق تفاؤلا لخليفة الحكم بأن تملو رتبته ويصير أقضى القضاة.

(٣) في الأصيل: «أو آخر»؛ وقوله: «أو» زيادة من النسخ، إذ لا مقتضى لها في هذا الموضع.

(٤) في الأصيل: «بإقرار»؛ والباء زيادة من النسخ، فان قوله: «إقرار» فاعل لقوله:

«ثبت» السابق في السطر الخامس من هذه الصفحة، إذ ليس في الكلام ما يصلح جعله فاعلا غيره.

(٥) هذه العبارة ساقطة من الأصيل؛ والسياق يقتضي إثباتها إذ لا يستقيم الكلام بدونها، ويؤيد

إثباتها أيضا قوله بعد في السطر الأول من صفحة ١٥٠ في شاهدي الفرع: «وقد أقام شاهدا الفرع».

وقيل ذلك منهم القبول السائغ فيه ؛ وقد أقام شاهدا الفرع المذكوران شهادتهما على أصلهما العدل فلان بما تحمله عنه ، وهو أنه شهد على المتعاقدين المذكورين باطنه بما نُسب إلى كل منهما فيه ، وأنه ذَكَرَ لها ذلك ، وأشهدهما على شهادته به ، على ما تضمنه رسم شهادتهما آخر الأبتياح باطنه ، في حال سَوَّغ سماع شهادة الفرع على أصله ، عند سيدنا القاضي فلان الحاكم المذكور ، وقبلها منهما القبول السائغ فيه .
وسَطَّرَ تحت رسم شهادة كل منهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود في مثله ؛ وأنه ثبت عنده - أعزَّ الله أحكامه - في المجلس المذكور على الوضع الشرعي ، بشهادة عدلين من العدول الثلاثة الأصول ، وهما فلان وفلان أن البائع المذكور لم تزل يده متصرفاً فيما باعه إلى حين انتقاله من يده إلى يد هذا المشتري المسمى باطنه ؛ وقد أقام كل منهما شهادته بذلك عنده ، وقبلها منه القبول السائغ فيه ، وسَطَّرَ ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود في مثله - وإن كانت المبايعة ثبتت بعدلين وشهد أن البائع مالك لما باعه كتب : « أنه ثبت عنده في المجلس المذكور بحضور من متكلم جائز كلامه ، مسموعة دعواه على الوضع الشرعي المعبر ، بشهادة عدلين ، هما فلان وفلان ، إقرار المتبايعين باطنه ، وهو أن فلانا اشترى من فلان جميع كذا وكذا - ويشرح ما في المبايعة - وبآخرها رسم شهادتهما ، وقد أقامها عند الحاكم على المشتري والبائع بما نُسب إلى كل منهما باطنه وأن البائع المذكور مالك لما باعه فيه ، وشخصاه له ، فقيل ذلك منهما القبول السائغ فيه ، وسَطَّرَ ما جرت العادة به من علامة الأداء والتشخيص على الرسم المعهود - فلما تكامل ذلك عنده وصحَّ لديه سأله من جاز سؤاله التقدّم بكتابة هذا الفصل وتضمينه الإشهاد عليه بثبوت ذلك لديه ، والحكم على المتبايعين المذكورين بما

نُسِبَ إليهما بأعليه، وتضمنته ملك البائع المذكور لما باعه فيه؛ فأعذر^(١) - أعز الله
 أحكامه - إلى البائع المذكور: هل له مطعن فيما شهد^(٢) [به] عليه فيه، أو في من
 شهد؟ فأقر في المجلس المذكور بأنه لا مطعن له في ذلك ولا في شيء منه؛ فعند ذلك
 أجاب السائل إلى سؤاله، فكتب عن إذنه، وحكم على المتبايعين المذكورين بما
 نُسِبَ إليهما بأعليه، وبصحة ملك البائع المذكور لما باعه بعد قراءة ما تضمنته
 باطنه على شهود هذا الإجماع، وأبقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته، وهو في ذلك
 كله نافذ القضاء والحكم ماضيهما، وذلك بعد تقدم الدعوى المحررة وما ترتب عليها؛
 ووقع الإشهاد بذلك بتاريخ كذا وكذا.

فصل في ثبوت إجماع حاكم على حاكم

هذا ما أشهد عليه سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة فلان
 من حضره من العدول، أنه ثبت عنده وضح لديه في مجلس حكمه ومحل ولايته، بعد
 صدور دعوى محررة مقابلة بالإنكار على الوضع الشرعي، بشهادة العدول الذين أعلم
 تحت رسم شهادة كل منهم بالأداء في باطنه، إشهاد قاضي القضاة فلان الحاكم بالعمل
 الفلاني بما نُسِبَ إليه في إجماله المسطر أعلاه، على ما نص وشرح فيه، وهو
 مؤرخ بكذا وكذا؛ وقد أقام كل من الشهود شهادته بذلك عند القاضي فلان الحاكم

(١) «فيه»، أي في المكتوب.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضيها؛ فان الضمير هو عائد الموصول السابق في قوله:

«فما شهد» وليس في الجملة ما يصلح جعله عائدا غيره؛ وليس هذا الموضع مما يسوغ فيه حذف العائد.

(٣) قوله: «باطنه» يحتمل ضبطين: الرفع على أنه فاعل لقوله: «تضمنه» أي ما تضمنه باطن

الإجماع؛ والنصب على الظرفية، أي ما تضمنه الإجماع في باطنه؛ وكلا الضبطين صحيح لا رجحان

لأحدهما على الآخر، كما هو الظاهر لنا.

المبتدئ باسمه بشروط الأداء على الرسم المعهود عنده في مثله؛ فلما تكامل ذلك عنده وصحّ لديه - أحسن الله إليه - سأله من جاز سؤاله الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك لديه، وتفيذه وإمضائه والحكم به، فأجابه الى سؤاله، وتقدم بكتابته فكتب عن إذنه الكريم، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه، وتفيذه وإمضائه وأنه حكم به وارتضاه، وأبقى كلّ ذى حجة معتبرة فيه على حجته، وهو في ذلك نافذ

(١١٢)

الحكم والقضاء ماضيهما، بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها - وإن حضر من أشهد عليه أنه لا مطعن له في ذلك كتب: «وحضر إقامة البينة فلان، وأعترف بأنه لا مطعن له في ذلك ولا في من شهد به» - ووقع الإشهاد به بتاريخ...
فهذه أمثلة ذكرناها؛ والكاتب المجيد المتصرف يكتب بقدر الوقائع، ويتصرف في الألفاظ، ما لم يخجل بالمقاصد، ولا يدخل عليها من الألفاظ ما يفسدها.

وأما الكتب الحكمية - فإذا ثبت عند حاكم من الحكام أمرٌ وسأله المحكوم له كتاباً حكماً لجميع القضاة كتب ما مثاله بعد البسملة: هذه المكتوبة الحكمية الى كلّ من تصل إليه من قضاة المسامين وحكامهم - ويدعو لهم - من مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلاني عن سيدنا قاضي القضاة فلان، الحاكم بالعمل الفلاني - ويدعى له - أنه ثبت عنده وصحّ لديه في مجلس حكمه وقضائه بمحضر من متكلم جازٍ كلامه، مسموعة دعواه على الوضع الشرعي، بشهادة عدلين، وهما فلان وفلان، جميع ما تضمنته مسطور الدين المتصل أوله بآخر كتابي هذا، الذي مضمونه - وينقل الى آخره - وبآخره رسم شهادة العدلين المشار إليهما؛ وقد أقام كلّ منهما شهادته عنده أنه بالمقرّر المذكور عارف؛ وقيل ذلك منهما القبول

٢٠ (١) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٤٥ من هذا السفر.

(٢) «جميع» بالرفع، فاعل لقوله: «ثبت» السابق في السطر الخامس عشر من هذه الصفحة.

السائغ، وسَطَّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود في مثله، وذلك بعد أن ثبتت عنده على الوضع الشرعي بشهادة عدلين — هما فلان وفلان الواضعا رسم شهادتهما في مسطور الدين المذكور — الغيبة الشرعية وأقام كل منهما شهادته عنده بغيبة المقر المذكور، وقالوا: «إمهما به عارفان»، وقبل ذلك منهما القبول الشرعي، وسَطَّر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الأداء والقبول على الرسم المعهود في مثله، وأحلف المقر له بالله العظيم، اليمين الشرعية المتوجهة عليه، المؤرخة في مسطور الحلف المكتتب على ظهر المسطور أو الملتصق بذيل مسطور الدين، بالتماسه لذلك على الأوضاع الشرعية، ثبوتا شرعياً معتبراً؛ وأنه حكم بذلك وأمضاه، وألزم بمقتضاه، على الوجه الشرعي، مع إبقاء كل ذي حجة معتبرة على حجته، وهو في ذلك كله نافذ القضاء والحكم ماضيهما بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها؛ ولما تكامل ذلك كله عنده وصح لديه — أحسن الله إليه — سأل من جازت مسأله، وسوغت الشريعة المطهرة أجابته، المكتوبة عنه بذلك، فأجابته إلى سؤاله، وتقدم بكتابة هذا الكتاب الحكيم فكتب عن إذنه؛ فن وقف عليه من قضاة المسلمين وحكامهم وأعتمد تفيذه وإمضاه حاز الأجر والثواب، والرضا وحسن المآب؛ وفقه الله وإيانا لما يحبه ويرضاه؛ وكتب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلاني في اليوم الفلاني — ويؤرخ — مثال العلامة بعد البسمة كذا وكذا، وعدد أوصاله كذا وكذا؛ ويختم الكتاب .

(١) في الأصل : «الواضح» ؛ وهو تحريف ؛ وقواعد اللغة تقتضي ما أثبتنا .

(٢) «ثبوتا» مفعول لقوله : «ثبتت» السابق في السطر الثاني من هذه الصفحة .

(٣) في الأصل : «والراي» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ كما يقتضيه السياق .

(٤) في الأصل : «لمن» ؛ وهو تحريف .

ثم يكتب عنوانه، ومثال ما يكتب: «من فلان بن فلان الحاكم بالعمل
الفلاني» ويشهد عليه بثبوت ذلك عنده.

- ويكتب أيضا في مثل ذلك - وهو أبلغ - ما صورته: هذا كتاب حكيم
محرر مرضى؛ تقدم بكتابته وتسطيره، ونجيزه وتحريه، العبد الفقير إلى الله تعالى
قاضي القضاة فلان - ويدعى له - الحاكم بالديار المصرية، أو غيرها، للدولة
الفلانية، بالولاية المتصلة بالمواقف الشريفة - نحو ما تقدم في إسجال العدالة -
إلى كل من يصل إليه من قضاة المسلمين وحكامهم وتوابعهم وخلفائهم - ويدعو
لهم - متضمنا أنه ثبت عنده وصح لديه؛ ويكمل كما تقدم.

فصل

- ١٠ إذا ورد مثل هذا الكتاب من قاضٍ إلى قاضٍ - مثاله من قاضي القضاة
بدمشق إلى قاضي القضاة بمصر - كتب على ظهره ما مثاله: هذا ما أشهد على
نفسه سيدنا ومولانا قاضي القضاة فلان، الحاكم بالقاهرة ومصر المحروستين وسائر
الديار المصرية - ويدعى له - أنه ورد عليه الكتاب الحكمي الصادر عن مصدره
قاضي القضاة فلان الحاكم بدمشق - وهو الكتاب المشروح باطنه - وورودا
صحيحا شرعيا، موثوقا به، مسكونا إليه؛ وشهد بوروده عن مصدره قاضي القضاة
١٥ فلان الحاكم بدمشق المحروسية كل واحد من العدول المستورين، أو المزكين^(٢)
وهم - ويسمهم - عند سيدنا قاضي القضاة فلان، وقال: «إن الحاكم المذكور

(١) «متضمنا» بالنصب، حال من الضمير في قوله: «بكتابته» السابق في السطر الرابع من هذه

الصفحة.

(٢) في الأصل: «المركبين»؛ وهو تصحيف.

أشهدهما على نفسه بما تضمنته الكتاب الحكيم المسطر باطنه، بعد قراءته على مصدره
 بحضورهما وحضور من يُعتبر حضوره « وأن قاضي القضاة فلانا سمع شهادتهما
 فقبلها القبول السائع؛ ولما تكامل ذلك كله سأله من جازت مسأله، وسوّغت
 الشريعة المطهرة إجابته، الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك لديه، وأنه قبله قبول أمثاله
 من الكتب الحكيمية قبولاً شرعياً، وحكم به وأمضاه، وألزم بمقتضاه؛ فأجاب
 السائل الى سؤاله، وأشهد على نفسه بذلك، وذلك كله بعد تقدم الدعوى المسموعة
 في ذلك وما ترتب عليها، وأبقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته، وهو في ذلك كله
 نافذ القضاء والحكم ماضيهما؛ وذلك بتاريخ

وأما التقاليد الحكيمية — فيبتدئ الكاتب في صدرها بعد البسملة بخطبة

﴿١١٣﴾

يورد فيها ما تؤديه إليه عبارته، وتبلغه إياه فصاحته وبلاغته؛ ثم يكتب: ولما
 كنت أيتها القاضي فلان — وينعته بما يستحقه — ممن آتصف بكذا وكذا
 واشتغل بكذا وكذا، وأستحق كذا وكذا، استخرت الله تعالى، واستبنتك عني
 في القضاء والحكم في العمل الفلاني، في جميع أعماله وبلاده وسائر أقطاره؛ فتولّى
 ما وليتك، وبأشرف ما عدته بك، ^(٢) وصنّ أموال الناس عن الضياع، وزوج من
 لاولى له عند الشروط المعتبرة الأوضاع؛ وأضبط الأحكام بشهادة الثقة العدول
 وميّز بين المرذود منهم والمقبول؛ وراعى أحوال النواب في البلاد، وأرهم يقظة تردع
 ١٥

(١) في الأصل: « كيت »؛ وهو تحريف .

(٢) « عدته بك »، أي علقته وجعلت أمره منوطاً بك كما يناط العذق — بكسر العين، وهو
 القنو — بالنخلة؛ وقد ورد هذا اللفظ في الجزء الثامن من هذا الكتاب في عدة مواضع، كما ورد في مؤلفات
 أخرى كثيرة؛ ولم نجد فيها راجعنا من كتب اللغة بهذا المعنى .

(٣) « عند الشروط »، أي عند تحقق الشروط .

بها المفسد عن الفساد — ويذكر غير ذلك من الوصايا، ويوصيه في آخرها بتقوى الله تعالى — وكتب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلا^٦؛ ويؤرخ .

وأما تقاليد قضاة القضاة فتتعلق بكتاب الإنشاء؛ وهذا مثال، والكتاب يتصرف بحسب نباهته ومعرفته وعلمه .

- (١)
 ٥ وأما الأوقاف والتحييسات — فهي بحسب آراء أربابها فيما يوقفونه ويجبسونه على أبواب القربات، وأنواع الأجر والمثوبات؛ وسندكر منها قواعد يقاس عليها — إن شاء الله تعالى —

- فمن ذلك ما إذا كان لرجل دار^(١) وأراد أن يوقفها عليه^(٢) وعلى أولاده من بعده ونسلهم وعقبهم، فسبيله في ذلك أن يملك الدار لغيره^(٣)، ويكتب التملك على ما تقدم^(٤)؛ ثم يقول: وبعد تمام ذلك ولزومه أشهد عليه فلان المقر له فيه شهود هذا المكتوب طوعا منه واختيارا، أنه وقف وحبس وسبل وحرم وأبد^(٥)، وتصديق

(١) في المصباح أن قولهم «أوقفت الدار» بالألف لغة تميم، وأنكرها الأصمعي، وقال: الكلام «وقفت» بدون ألف .

- (٢) في الأصل: «يوقف عليها» وهو خطأ من النسخ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .
 ١٥ (٣) هذه الطريقة التي ذكرها — وهي أن يملك الواقف ما يريد وقفه لشخص آخر، ثم يوقفه هذا الشخص المملك بتشديد اللام المفتوحة على المملك بالكسر — مبنية على قول من يقول بعدم جواز وقف الإنسان على نفسه؛ قال الغزالي في الوجيز ج ١ ص ٢٤٥ طبع مطبعة المؤيد ما نصه: «ولا يجوز الوقف على نفسه، إذ لا يجتهد به إلا منع التصرف؛ وفيه وجه آخر أنه يجوز» ١٥٠ . وفي فتح العزيز إن القول بجوازه هو قول أحمد وأبي عبد الله الزهري — رضى الله تعالى عنهما — وينسب إلى ابن سريج أيضا .

- (٤) يشير بقوله: «على ما تقدم» إلى ما سبق في ص ٢٣ من هذا السفر .
 ٢٠ (٥) «حرم»، أى منع من التصرف في الموقوف وجعله حراما .

بما هو له وفي يده ومملكه وتصرفه ، وآه وعرفه ، وأحاط به علما وخبرة ؛ وهو
 جميع الدار الموصوفة المحدودة أعلاه ، على فلان بن فلان المقر المملك المذكور
 أعلاه أيام حياته ، ثم من بعده على أولاده ، وأولاد أولاده ، وأولاد أولاد أولاده
 أبدا ما تناسلوا دائما ، وما تعاقبوا ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، يتناقلونه بينهم كذلك
 الى حين انقراضهم ، يحجب الآباء منهم والأمهات أولادهم وأولاد أولادهم وإن
 سفلوا ؛ فإن لم يكن له ولد ولا ولد ولا أسفل^(١) من ذلك ، كان نصيبه لإخوته
 الموجودين حين موته ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، يحجب الآباء منهم والأمهات
 أولادهم وأولاد أولادهم ؛ فإن لم يوجد من أولاد الموقوف عليه وأولاد أولاده أحد
 كان ذلك وقفا مصروفا ريعه على مصالح المسجد الذي بالموضع الفلاني - ويوصف
 ويحدد - برسم عمارته وممرمته وفرشه ووقود مصابيحها وشراء ما يحتاج اليه من
 الزجاج والنحاس والحديد ، ومن يقوم بخدمته والأذان فيه ، ومن يؤتم فيه بالمسلمين
 في الصلوات الخمس المكتوبة المفروضة على سائر المسلمين ، على ما يراه الناظر
 في ذلك ؛ فإن تعذر الصرف عليه بوجه من الوجوه كان ذلك وقفا على الفقراء
 والمساكين أينما كانوا وحيثما وجدوا من الديار المصرية أو الشام ، أو عمل من
 الأعمال ، أو ببلد من البلاد ، على ما يراه الناظر في ذلك من مساواة وتفضيل ،
 وإعطاء وحرمان ؛ ومتى أمكن الصرف الى ما ذكر من مصالح المسجد كان الوقف
 عليها والصرف إليها ، يجرى الحال في ذلك كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن
 عليها وهو خير الوارثين ؛ على أن للناظر في هذا الوقف والمتولى عليه أن يؤجره لمن شاء

(١) « له » ، أى لأحد المستحقين من الأولاد وأولاد الأولاد الخ كما يدل على ذلك سياق ما يأتي
 بعده من الكلام ، فراجع الضمير المذكور ضمنا وان لم يتقدم ذكره تصرحا ؛ وكان الأولى فيما يظهر لنا أن
 يقول : « فن لم يكن له » لأنه أوضح في المعنى ، والوضوح أولى بالوثائق .

- ما شاء من المَدَد: طَوَّالِهَا وَقَصَارِهَا، بِمَا يَرَاهُ مِنَ الْأَجْرِ: الْمَعْجَلَةِ أَوِ الْمُؤَجَّلَةِ أَوِ الْمُنْجَمَةِ ؛
 أَوْ يَكْتُبُ: « وَعَلَى النَّاطِرِ فِي هَذَا الْوَقْفِ أَنْ يُؤَجِّرَهُ لِسَنَةِ كَامِلَةٍ فَمَا دُونَهَا ، بِأَجْرَةِ الْمِثْلِ
 فَمَا فَوْقَهَا » وَلَا يَتَعَجَّلُ أَجْرَةَ ، وَلَا يَدْخُلُ عَقْدًا عَلَى عَقْدٍ إِلَّا أَنْ يَجِدَ فِي مَخَالَفَةِ ذَلِكَ
 مَصْلَحَةً ظَاهِرَةً ، أَوْ غِبْطَةً ظَاهِرَةً ، فَيُؤَجِّرُهُ لِمُدَّةٍ كَذَا وَكَذَا وَلَمَنْ شَاءَ ، وَيَسْتَعْلِ أَجْرَهُ
 ٥ بوجوه الاستغلال الشرعية ، فما حصل من ريعه بدأ منه بعباريته ومرمته وإصلاحه
 وما فيه بقاء عينه ودوام منفعته ، ثم ما فضل بعد صرفه لمستحقه على ما شرح أعلاه ؛
 وجعل الواقف النظر في هذا الوقف والولاية عليه لفلان الموقوف عليه أولاً ، ثم
 من بعده لأولاده وأولاد أولاده ، يُنظر كل منهم على حصته في حال استحقاقه وعلى
 حصته من تعدد نظره من المستحقين لصغير أو سفه أو غيبة أو عدم أهلية ، أو سبب
 ١٠ من الأسباب ، إلى حين تمكنه من النظر ، فيعود حكمه حكم باقي المستحقين في النظر
 على حصته وحصته غيره ؛ فإن تعدد النظر من أحدهم أو من جميعهم بسبب من
 الأسباب ، أو انقراضوا ولم يوجد منهم أحد ، كان النظر في ذلك لحاكم المسلمين ؛
 وإن عاد إمكان النظر إلى مستحق الوقف أو إلى أحد منهم فقدم في النظر على غيره ؛
 ومن عُدِمَتْ منهم أهليته وكان له ولي يُنظر في ماله كان النظر له على حصته
 ١٥ في هذا الوقف دون غيره من المستحقين ومن الحاكم ؛ يجرى الحال في ذلك كذلك
 وجوداً وعدمًا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ ولكل ناظر
 في هذا الوقف أن يستنيب عنه في ذلك من هو أهل له ؛ وعلى كل ناظر في هذا

(١) قد يتوهم أن هذه الكلمة مكررة مع ما سبق قبلها ؛ وليس كذلك ، فإن المراد أن الكاتب يخير بين أن
 يقول : « مصلحة ظاهرة » ، أو يقول : « غبطة ظاهرة » ، وليس المراد أن يجمع بينهما في مكتوب واحد ،
 ٢٠ وإذن فلا تكرار ، ويرشد إلى ذلك العطف « بأو » في قوله : « أو غبطة » ، إذ لو كان المراد الجمع بين
 العبارتين لعطف بالواو ؛ على أن مثل هذا التكرار إن وجد لا يلزم منه محذور .

الوقف أن يتعهد إثباته عند الحاكم بحفظه بتواتر الشهادات و اتصال الأحكام، وله أن يصرف في كلفة إثباته ما جرت العادة به من ريع هذا الوقف؛ ووقف فلانُ المبتدأ باسمه جميع ذلك على الجهات المعينة، بالشروط الميَّنة، على ما شُرح أعلاه؛ ووقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً، وحبساً دائماً سرمداً، وصدقةً موقوفة، لا تباع ولا تُوهب، ولا تملك، ولا ترهن، ولا تُتلف بوجه تلف، قائمةً على أصولها محفوظةً على شروطها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين؛ وقيل هذا الموقوف عليه ذلك لنفسه قبولاً شرعياً، وتسلم الموقوف عليه الدار المذكورة وصارت بيده وقبضه وحوزه؛ وذلك بعد النظر والمعرفة، والإحاطة به علماً وخبرة؛ فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر إنحراجه عن أهله، وحرام على من غيره أو بدله (فمن بدله بعد ما سمعه فإمّا إثمُه على الذين يدلُّونه إن الله سميعٌ عليمٌ) .

فصل

إذا وقف رجل داراً على أولاده وعلى من يُحدثه الله من الأولاد، ثم على المسجونين ثم على فكِّ الأسرى، ثم على الفقراء والمساكين، كتب ما مثاله: هذا كتابُ وقفٍ صحيح شرعي، وحبس صحيح مرضي، تقرب به واقفه إلى الله تعالى رغبةً فيما لديه وذخيرةً له يوم العرض عليه؛ يوم يجزي الله المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين؛ اكتبه فلان، وأشهد على نفسه أنه وقف وحبس وسبّل وحرّم وأبدّ وتصدق

(١) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل؛ وهو مكرّم ما سبق في الجملة التي قبل هذه؛ فلعن صوابه:

« صريح » على أن مثل هذا التكرار لا يلزم منه فساد في اللفظ ولا في المعنى، إلا أن الأولى في الكتابة

(١) بما هو له وفي يده ومملكه وتصرفه ، وعرفه وراه ، وأحاط به علما و [خبرة] .
 (٢)

(٣) [عقار بالعين والقاف والراء : عقار بن] (٤) المغيرة بن شعبة ، وغيره ، وغفار ، هو
 أبو غفار ، عن أبي تيممة ، وأبو غفار غالب التمار . (٥) (٦) (٧)

المؤلف والمختلف
 من أسماء نقلة
 الحديث

- (١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وسياق الكلام يقتضى إثباتها أخذا مما سبق في ص ١٥٧ س ١
 و ص ١٥٩ س ٩ من هذا السفر ، وغير ذلك من المكاتب والعقود السابقة .
- (٢) هنا عدة صفحات ساقطة من الأصل تشتمل على بقية كتاب الوقف الذى نحن بصدده وما عسى
 أن يكون بعده من بقية كتابة الحكم والشروط ، كما تشتمل أيضا على أول كتابة النسخ وشيء من المؤلف
 والمختلف من أسماء نقلة الحديث من أول حرف الألف إلى الكلام على عقار بن المغيرة بن شعبة في حرف العين ؛
 ولم تثبت هنا بقية كتاب الوقف الذى نحن بصدده مما بين أيدينا من كتب الوثائق والشروط ، لاحتمال أن يكون
 ما سقط من الأصل مخالفا لما في الكتب الأخرى في الألفاظ والعبارات ، وان اتخذا في المعاني والأغراض .
- (٣) هذه التكملة مع أسماء كثيرة قبلها ساقطة من الأصل ، وهذه الأسماء تبتدئ من حرف الألف
 إلى هذا الموضع في الكلام على عقار بن المغيرة في حرف العين ، كما سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ٢ من هذه
 الصفحة ؛ وقد نقل المؤلف هذه الأسماء عن كتاب المؤلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث لعبد الغنى بن سعيد
 المصرى ، كما سنبه بعد على هذا النقل ؛ وقد نقلنا هذه التكملة عن هذا الكتاب إذ لا يتم ما بعدها من
 الكلام بدونها ، ولم نقل ما قبلها من الأسماء لتعد معرفة ما أثبتته المؤلف منها وما لم يثبت في الصفحات
 التى سقطت من الأصل ، فإنه لم ينقل عن كتاب المؤلف والمختلف جميع ما ورد فيه ، وإنما جرى في ذلك
 على طريقة الاختصار وحذف البعض ، كما سنبه على ذلك بعد ، وكما يتبين ذلك من مقابلة ما بقى هنا من
 هذه الأسماء بما في كتاب المؤلف والمختلف ، وذلك هو دأبه في جميع أبواب هذا الكتاب حين ينقل عن
 الكتب الأخرى .

- (٤) الذى في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٨٨ طبع ليدن : «العقار» بزيادة ألف ولام .
- (٥) عبارة المؤلف والمختلف ص ٨٦ : «هو مثنى أبو غفار» فذكر اسمه وكنيته ؛ واقتصر المؤلف
 هنا على ذكر كنيته . وفى تقريب التهذيب ص ٢٠١ طبع الهند : «المثنى» بزيادة ألف ولام ؛ وورد
 في هذا الكتاب أيضا وفى خلاصة تذهيب التهذيب ص ٣٦٨ طبع المطبعة الأميرية ما يفيد أنه مختلف
 في هذه الكنية ، فقال بعضهم : إنه أبو عقان .
- (٦) «عن أبي تيممة» ، أى يروى عن أبي تيممة ؛ والذى في الأصل : «ابن» مكان قوله :
 «عن» ؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا ، كما في كتاب المؤلف والمختلف ص ٨٦ وغيره .
- (٧) فى مستدرک الناج مادة «غفر» أنه مختلف فى هذه الكنية ، فقيل : ان كنيته أبو عقان .

(وعيس) (وعنيس)

عيس، هو ابن ميمون أبو عبيدة، وأم عيس، امرأة كانت تعدب في الله
(١) أعتقها أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — ؛ وعنيس، هو ابن عقبة، وعنيس
ابن إسماعيل القزاز، وغيرهما .

(وعباد) (وعباد) (وعباد)

فأما عباد، فكثير؛ وعباد بضم العين، هو قيس بن عباد، تابعي كبير؛ وعباد
بكسر العين وياء مثناة وذال معجمة، هو عباد بن عمرو، له صحبة، وأهبان بن عباد مكرم
(٢)

(١) قال الزبير بن بكار في قصة أم عيس هذه : « إنها كانت أمة لبنى تميم بن مرة ، فأسلمت أول
الإسلام ، وكانت من أضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها ؛ وكنيت بابنها عيس بن كرز .
وذكر البلاذري : « أنها كانت أمة لبنى زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها » اهـ (الإصابة في تمييز
الصحابه) ج ٨ ص ٢٥٨ طبع المطبعة الشرفية بمصر .

(٢) ذكر ابن حجر في التبصير أنه قيل فيه : انه ابن عبد عمرو .

(٣) ذكر ابن سعد خلافا في مكرم الذئب ، فروى عن هشام بن محمد أن مكرم الذئب هو أهبان بن
الأكوع ، وعن محمد بن الأشعث أن مكرم الذئب هو أهبان بن عباد — في الطبقات « ابن عباد » وهو
تصحيح — ؛ وقال محمد بن عمر : « مكرم الذئب هو أهبان بن أوس الأسلمي ، وذلك أنه كان يسكن (بين) ،
وهي بلاد أسلم ، فبينا هو يرعى غناله بحزة الورة عدا الذئب على شاة منها ، فأخذها أهبان منه ، فتحنى
الذئب فألقى على ذنبه ، وقال لأهبان : ويحك ، « لم تمنع منى رزقا رزقنيه الله » ؟ فجعل أهبان الأسلمي يصفق
بيديه ويقول : « تالله ما رأيت أعجب من هذا » فقال الذئب : « ان أعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين هذه النخلات » وأوما إلى المدينة ؛ فحذر أهبان غنمه الى المدينة ، وأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحذته ؛ ففجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وأمره إذا صلى العصر أن يتحدث به أصحابه ، ففعل ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق في آيات تكون قبل الساعة » اهـ (انظر كتاب الطبقات الكبرى)
جزء ٤ قسم ٢ صفحة ٤١ طبع ليدن . (وين) يفتح أوله وثانيه ، وقيل : يفتح فسكون : ناحية من
أعراض المدينة على بر يد منها ، وهي منازل أسلم بن نزاعة ، كما قاله نصر ؛ وذكر صاحب تاج العروس
في تعيين هذا المكان أمورا أخرى غير ذلك ، فانظره .

الذئب، وعيادُ بنُ أبي العيذ، وعيادُ بنُ مغراء؛ وعياد بكسر العين وباء موحدة :
ربيعةُ بنُ عباد، له صحبة، وعياد العبدى .

(وعُمارة) (وعِمارة)

عُمارة بالضم، كثير؛ وبكسر العين : واحد، هو أبي بنُ عِمارة، له صحبة .

(وعابس) (وعائش)

عابس، كثير؛ وعائش، هو ابنُ أنس، وعبدُ الرحمن بنُ عائش الحَضْرَمِي .

(وعَدنان) (وعَدنان)

أما عَدنان، فهو في نسب غافق بنِ العتيك بنِ عك بنِ عَدنان؛ وعَدنانف ،

هو عَدنانُ بنُ أحمد بنِ طُولون .

- ١٠ (١) كان الأنسب تقديم الكلام على « عباد » بكسر العين على « عياد » السابق قبله ، أى جعله بعد الكلام على « عباد » يضم العين ، وذلك لاتفاقهما في المادة ؛ وكما هو صنيع الذهبي في المشبه وابن حجر في التبصير المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش .
- (٢) في الأصل : « عاقق » بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما في مستدرک التاج وغيره .
- (٣) الذى وجدناه في لدينا من كتب اللغة وغيرها أن غافقا ليس ابن العتيك كما هنا ، وإنما هو ابن الشاهد ؛ وقيل : ابن الحارث بن عك بن عدنان ، كما في مستدرک التاج مادة « غقق » . وجاء فيه أيضا مادة « عك » ضمن كلام نقله عن ابن حبيب ما نصه : « ثم إن عكا هذا عقبه في نخدين : الشاهد والصحار بن عك ، ومن بنى الشاهد غاقق » الخ والذى فى كتاب المؤلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء : « فى العتيك » مكان « ابن العتيك » أى أن نسب غافق فى هذه القبيلة ، وليس الأمر كما ذكر ، فإن غافقا من بنى الشاهد ابن عك ، أو من بنى الحارث بن عك ، وليس من بنى العتيك ، كما يتبين ذلك مما نقلناه عن مستدرک التاج .
- ٢٠ (٤) الذى وجدناه فى لدينا من كتب اللغة والأنساب أن العتيك ليس ابن عك بن عدنان كما هنا وكما فى المؤلف والمختلف أيضا ، وإنما هو ابن الأسد بن عمران بن عمرو من يقيم بماء السماء ، كما فى شرح القاموس مادة « عك » ووفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٥ طبع المطبعة الميمنية فى نسب المهلب بن أبى صفرة ، وكتاب نسب عدنان وخطان المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ١٨٣٩ تاريخ . والذى فى أنساب السمرقاني ورقة ٣٨٣ أن العتيك هذا هو ابن النضر بن الأزد بن الغوث . والذى فى الأصل : « على » مكان « عك » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما فى كتاب المؤلف والمختلف وغيره .

(وَعَلَى) (وَعَلَى)

... عُلَى بضم العين وتشديد الياء ، هو عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ ، وَالْأَصْبَغُ بْنُ

عَلْقَمَةَ بْنِ عَلِيٍّ .

(وَعَيْشُونَ) (وَعَيْشُونَ) (وَعَيْشُونَ)

أَمَّا عَيْشُونَ ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْشُونَ الْحَرَائِي ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْشُونَ ، وَأَمَّا عَيْسُونَ ،

فَهُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى ، هَذَا يُعْرَفُ بِعَيْسُونَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسُونَ

الْأَنْطَاطِيُّ ، وَأَمَّا عَبْسُونَ ، فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْسُونَ الْبَغْدَادِيُّ .

(وَعَتِيقُ) (وَعَتِيقُ)

الْأَوَّلُ بِالْفَتْحِ ، كَثِيرٌ ، وَعَتِيقُ بِالضَّمِّ ، هُوَ عَتِيقُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

(وَعُتْبَةَ) (وَعُتْبَةَ) (وَعُتْبَةَ)

أَمَّا عُتْبَةُ بضم العين ، فكثير ، وأما عُنْبَةُ بكسر العين وبعدها نون ، فهو أَبُو عُنْبَةَ
الْحَوْلَانِيُّ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عُنْبَةَ الْكُوفِيُّ ، وَأَمَّا عُنْبَةَ بِالغَيْنِ

(١) لم يرد في الأصل كلام عن «عل» بفتح العين ، ففعل المؤلف تركه لشهرته وكثرة من سمى به دون ما بعده لندرته واحتياجه الى التوضيح ، وقد تكرر مثل هذا الحذف في مواضع كثيرة من هذا الباب ونهنا عليه في مواضعه . وعبارة عبد الغني في المؤلف والمختلف ص ٨٨ : «عل بفتح العين وكسر اللام وتسكين الياء ، كثير» .

(٢) عيشون هذا هو جد عبد الله ، وأما أبوه فهو محمد بن عيشون انظر المؤلف والمختلف ص ٨٩ والإكمال لابن ماكولا جزء ٢ ورقة ١٥٤ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨ مصطلح .

(٣) «هذا» أي عيسى جد عبد الحميد ، كما تدل على ذلك عبارة الذهبي في المشتهر ص ٣٨١ طبع ليدن .

(٤) لم يرد هذا الاسم في كتاب المؤلف والمختلف المتقولة عنه هذه الأسماء ، والذي في مستدرک الناج مادة «عتي» أنه يقال فيه : «عتية» بالياء و «عيتة» بالياء . وذكره الذهبي في المشتهر ص ٣٤٦ وابن حجر في التبصير بالياء المثناة .

المعجمة ونون وياء، فعبدُ الملك بن حميد بن أبي غنينة والد يحيى ؛ وأما عبيدة ،
فاسم مشهور .^(١)

(وعباس) (وعياش) (وعياس) (وعناس)

فأما عباس ، فكثير ؛ وأما عياش ، بجماعة ، منهم عياش بن أبي ربيعة ؛ وأما

- عياس بالياء المثناة من تحت والسين المهملة ، فهو أبو العياس ، يروي عن سعيد بن
المسيب ؛ وأما عناس بالنون والسين المهملة ، فهو عناس بن خليفة .^(٢)

(وعبدان) (وعيدان) (وعيدان)

فعبدان ، اسم مشهور ؛ وعيدان بفتح العين ، هو ربيعة بن عيدان ؛ وأما عيدان^(٣)

بكسر العين ، فهو واحد من المحدثين .

- ١٠ (وعقيل) (وعقيل) اسمان مشهوران .

(وعتاب) (وعياث) كذلك .

(١) قول المؤلف عن هذا الاسم إنه مشهور يوم أن المسمين به كثيرون ، ولم نجد فيما لدينا من
الكتب من سمى بعبية غير عبية بنت هلال العبدية ، وقيل : بنت إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن
هرمة ، كما في شرح القاموس مادة « عبي » . فلهذا يريد بقوله : « مشهور » أنه معروف وإن لم تكثر
التسمية به ، إذ لا يلزم من معرفة الاسم كثرة التسمية .

- ١٥ (٢) كذا في الأصل والمشتبه ص ٣٣٥ والمؤلف والمختلف ص ٩٠ ، والإكمال جزء ٢ ورقة ١١٢ ؛
والذي وجدناه في مستدرک التاج مادة « عنس » : « أبو خليفة » وكذلك في التبصير في كتابنا نسخته
المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ ٦ ٤ مصطلح ش ؛ ولم نجد ما يرجح إحدى
الروايتين على الأخرى .

- ٢٠ (٣) قيل فيه أيضا : إنه ابن عبدان بكسر العين وبعدها باء موحدة ، كما في المؤلف والمختلف
ص ٩١ وغيره .

(٤) كذا ورد هذا الاسم في الأصل بالياء المثناة ، ونص على ذلك أيضا الحافظ عبد الغني في المؤلف
والمختلف ص ٩٠ والذي في مشتهر الذهب ص ٣٣٧ والتبصير ومستدرک التاج مادة « عبد » : « عبدان »
بالياء الموحدة ، وهو جده عطاء بن نقادة ، حدث عنه يعقوب بن محمد الزهري .

(وعَلَمٌ) (وعَلَمٌ)

أما عَلَمٌ ، فهو الذي يَرَوِي عن سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ؛ وأما عَلَمٌ ، فهو والدُ عَمَّارِ ابنِ عَلَمٍ .

(وعَيْسَى) (وعَيْسَى)

أما الأَوَّلُ ، فاسمٌ مشهورٌ معروفٌ ؛ والثاني بفتح العين وتسكين الباء الموحدة وكسر السين ، فهو عَيْسَى بنُ قَاشِيٍّ ، اجتمع بأحمد بنِ حنبلٍ .

(وعُثَيْمٌ) (وعُثَيْمٌ)

الأَوَّلُ : اسمُ جماعةٍ ، منهم عُثَيْمٌ بنُ نِسْطَاسٍ ، رَوَى عن سعيدِ المقبرِيِّ ؛ وَعُثَيْمٌ بالغين المعجمة والنون : عُثَيْمٌ بنُ قَيْسٍ ، أبو العنبرِ ، أدركَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورآه .

(وعَيْبَةُ) (وعَيْبَةُ)

الأَوَّلُ : الحَكَمُ بنُ عَيْبَةَ ، وعَيْبَةُ عن بريد بنِ أَصْرَمَ عن عليٍّ ؛ وأما عَيْبَةُ ، فكثير .

(١) «عَيْسَى» : لقب له ، أما اسمه فهو عَيْسَى ، أو العباس ، كما في كتاب المؤلف والمختلف ص ٩٥ طبع الهند .

(٢) في المشتبه ص ٣٩٣ في الكلام على الفرق بين (القاسي) (والقاشي) : «ابن القاشي» بزيادة ألف ولام .

(٣) في الأصل والمشتبه ص ٣٤٩ «ابن» مكان «عن» ؛ وهو تحريف في كليهما ، صوابه ما أثبتنا كما في المؤلف والمختلف ص ٩٥ وبصير المشتبه ؛ ونص عبارة التبصير : «عَيْبَةُ بالتصغير روى عن بريد» .

(٤) في الأصل ومشتبه الذهبي والمؤلف والمختلف «يزيد» مكان «بريد» عند الكلام على الفرق بين «عَيْبَةُ» و«عَيْبَةُ» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن المشتبه أيضا ص ٥٥٥ والتبصير عند الكلام على الفرق بين «يزيد» و«بريد» ومستدرك التاج مادة «برد» ؛ بل ذكر في التبصير : «أن بعضهم قال فيه : «يزيد» ؛ وهو تصحيف .

(وَعَدَيْسُ) (وَعَدَبَسُ)

عبدُ الرحمن بنُ عديس^(١) ، له صحبة ؛ وِعَدَبَسُ بالباءِ الموحدة ، هو جدُّ عبدِ الله
ابنِ أحمد بنِ وهيب بنِ عدبَس ، وأبو العَدَبَس مَنيعُ بنُ سليمان .

(وَعُفَيْرُ) (وَعُفِيرُ)

الأوَّلُ بالعينِ المهملة : جماعة ؛ والثاني بالإعجام ، هو الحسنُ بنُ عُفِير .

(وَعَدِيّ) (وَعَدِيّ)

الأوَّلُ بالفتح ، كثير ؛ والثاني بالضم ، هو زيادُ بنُ عدِيّ .

(وَعَابِدُ) (وَعَابِدُ)

الأوَّلُ بالياءِ المثناة من تحت والذال المعجمة ، كثير ؛ والثاني بالياءِ الموحدة

والذال المهملة : حَبِيسُ بنُ عابِد ، وعابِدُ بنُ عمر بنِ مخزوم^(٢) .

(١) مقتضى صنيعه في الأسماء السابقة والآتية بعد أن يقول : « الأوَّل : عبد الرحمن » الخ

أو يقول : « أما عديس فهو عبد الرحمن » ، فعمله خالف طريقته هنا للعلم بالمخدوف من السياق .
ويرجح أن عبارته هذه هي الواردة في كتاب المؤلف والمختلف ص ٩٥

(٢) كذا في المؤلف والمختلف ص ٩٧ وغيره من الكتب التي بين أيدينا ؛ والذي في الأصل :

« بسر » ؛ ولم نجد فيما لدينا من الكتب من اسمه « بسر بن عابد » إلا أنه قد ورد في تقريب التهذيب ص ٢٣
طبع الهند : « بسر بن عائد » بالياء المثناة والذال المعجمة ؛ فعمل هذا الاسم هو الذي تصحف على المؤلف
هنا فأورده في الكلام على « عابد » بالياء الموحدة والذال ؛ وهو خلاف الصواب .

(٣) كذا في كتاب المؤلف والمختلف ص ٩٧ وشرح القاموس مادة « عبد » وتبصير المنتبه

المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٣ مصطلح ش ؛ وزاد في شرح القاموس والتبصير
قبل قوله : « ابن عمر » قوله : « ابن عبد الله » . والذي في الأصل : « ابن عمران » ؛ وهو تحريف ،
فإن ابن عمران هو عائد بالياء المثناة والذال المعجمة ؛ وأما « عابد » بالياء والذال فهو ابن عمر كما أثبتنا
انظر مشتهر الذهبي ص ٣٣١ في الكلام على الفرق بين العابد والعاذلي ، وكذلك نص عليه في التبصير
فقال : « ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو « عائد » يعني بيا . وذال معجمة » ا هـ .

(وَعَزَّوَان) (وَعَزَّوَان) (١١)
 الأوَّل بالإعجام، كثير؛ والثاني بالعين المهملة، هو عَزَّوَانُ بن زيد الرقاشي^(١١)
 روى عن الحسن البصري^(٢).

(وَعَنَام) (وَعَنَام)
 الأوَّل : عَنَام، بَدْرِي، وَتَسْمَى به غَيْرُهُ؛ والثاني : عَنَامُ بنُ عَلِيّ.

(وَعَزَّير) (وَعَزَّير) (وَعَزَّير)
 الأوَّل بالعين معجمة وراء مهملة مكثرة، هو غَزَّير بن حميد بن عبد الرحمن
 ابن عوف؛ والثاني عَزَّير بالعين المهملة مضمومة وزاي مكررة معجمة، هو محمد
 ابن عَزَّير الأيلي، ومحمد بن عَزَّير السجستاني صاحب غريب القرآن؛ والثالث عَزَّير
 بفتح العين المهملة وكسر الزاي الأولى المعجمة، هو والد خَيْثَمَة؛ قال خَيْثَمَة بن
 عبد الرحمن : « كان أسم أبي في الجاهلية عَزَّيرًا، فسمَّاه النبي صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في الأصل وكتاب المؤلف والمختلف ومستدرک التاج مادة «عزأ»؛ والذي في المشتبه
 والتبصير : «يزيد».

(٢) كذا في المشتبه ص ٣٨٦ ومستدرک التاج مادة (عزأ) والتبصير؛ والذي في الأصل وكتاب
 المؤلف والمختلف ص ٩٧ والإكمال : «عنه» بزيادة هاء الضمير؛ ولم نجد فيمن روى عنهم الحسن
 البصري من اسمه (عزوان) أنظر طبقات ابن سعد جزء ٧ قسم أول صفحة ١١٤، ١١٥ وتهذيب الكمال
 المحفوظة من مدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٥ مصطلح.

(٣) زاد في التبصير والمشتبه ص ٣٦٢ قبل قوله : «ابن حميد» قوله : «ابن المغيرة».

(٤) في الأصل : «بفتح العين»؛ وقوله : «بفتح» زيادة مخالفة للصواب، ومنافية لقوله بعد :
 «مضمومة».

(٥) أورد الذهبي هذا الاسم في المشتبه ص ٣٦١ بالراء المهملة في آخره مكان الزاي المعجمة، ونقل
 عن بعضهم أن من قاله بزايين معجمتين فقد صحف. وقد ذكر ابن حجر في (التبصير) هذا الخلاف،
 وبسط القول فيه، ومال في آخر كلامه إلى أنه بزايين معجمتين كما هنا.

عبد الرحمن . والرابع عَزَيْرُ بِالزَّايِ وَالْيَاءِ الْمُثَنَاءِ تَحْتَ : أَحْمَدُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ
حَمَارُ الْعَزِيرِ .

(وَعَزُونَ) ^(٢) (وَعَزُونَ) ^(٢)

الأوّل : من شيوخ المَوْصِلِ ؛ والثاني : بالعين المهملة ، هو جدُّ عليِّ بنِ الحسينِ
ابنِ عَزُونَ ^(٣) .

(وَعَنَى) (وَعَنَى)

الأوّل : عطيةُ بنُ غنِيٍّ ؛ والثاني : عتيُّ بنُ صَمْرَةَ ، عن أبي بنِ كعب .

(وَفَضِيل) (وَفَضِيل)

الأوّل ، كثير ؛ والثاني بالفاء والصاد المهملة مكسورة : الحَكَمُ بنُ فَضِيلِ
يُرْوَى عن خالدِ الحَدَّاءِ ، عن نافع ، عن ابنِ عمر .

(وَفَرَيْس) (وَفَرَيْس)

الأوّل بفاء مفتوحة وسين مهملة ، هو فَرَيْسُ ، صَعَّصَعَةٌ ؛ والثاني ، كثير .

(وَفَرَج) (وَفَرَج) (وَفَرَج)

الأوّل بالجيم : جماعة ؛ والثاني بالحاء المهملة : قليل ، منهم فَرَجُ بنُ رَوَاحَةَ ؛
والثالث بالحاء المعجمة والراء الساكنة ، هو جدُّ عبدِ الله بنِ محمَّد بنِ فرجِ الواسطيِّ .

(١) كان الأنسب أن يزيد بعد ذكر الياء المثناة الراء المهملة أيضا كما ذكرها صاحب كتاب المؤلف
والمختلف ص ٩٨ فإن ذكر الراء المهملة في تعيين هذا الاسم ألزم من ذكر الحرفين اللذين قبلها ، لأنه إنما
يتميز عما سبقه بالراء المهملة في آخره لا بالزاي والياء .

(٢) في الأصل : « غزوان » و « عزوان » ؛ وهو تحريف في كليهما صوابه ما أثبتنا ، كما في كتاب

المؤلف والمختلف ص ٩٩ وأيضا فقد تقدم الكلام على غزوان وعزوان في ص ١٦٧ ص ١ من هذا السفر

(٣) في الأصل : « ابن غزوان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما في المؤلف والمختلف .

(٤) في المؤلف والمختلف « ابن القرخ » بزيادة « ال » .

(وَفَنَج) (وَفَنَج)

الأوَّلُ اسمٌ مشهورٌ ؛ والثاني بالفاء والنون والجيم : واحد ، روى [عبد الله
ابن] وهب بن منبه عن أبيه ، قال : « حدثني فنج » ... (١)

(وَقَهْم) (وَقَهْم)

الأوَّلُ بالكاف ، هو النَّهَّاسُ بنُ القَهْمِ ؛ والثاني بالفاء ، هو قَهْمُ بن
عبد الرحمن ، وغيره . (٢)

(وَكَيْثِر) (وَكَيْثِر) (وَكَيْثِر) (وَكَيْثِر)

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وقد نقلناها عن كتاب المؤلف والمختلف ص ١٠٣ إذ بدونها
يفيد الكلام معنى مخالفا للصواب ، فإن الذي روى عن أبيه الحديث المشار إليه إنما هو عبد الله بن وهب
لا وهب . ١٠

(٢) لم يرد في الأصل الحديث الذي حدثه فنج لوهب بن منبه ، فعمل المؤلف قد تركه اختصارا واكتفى
بالمقصود في هذا الموضع ، وهو تعيين الأسم الذي هو بصدد تعيينه دون ما عداه ، كما هو دأبه في جميع
أبواب هذا الكتاب ؛ وقد أورده الجافظ عبد الغني في كتاب المؤلف والمختلف ص ١٠٣ ، ونصه : قال
— أي فنج — : « كنت أعمل في الدينباذ أعالج فيها ، فلما قدم يعلى — وهو ابن أمية — أميرا على
اليمن ، جاء معه رجال ، فجاءني رجل من قدم معه وأنا في الزرع أصرف الماء فيه ، يعه في كفه جوز
يفلس على ساقية ، وهو يكسر من ذلك الجوز ويأكل ؛ قال : ثم أشار إلى فقال : « يا فارسي هلم
فدونت منه ، فقال لي : يا فنج : أناذن لي أن أغرس من هذا الجوز على هذا الماء ؟ فقال له فنج :
ما يفعتي ذلك ؟ قال الرجل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من نصب شجرة ففسر على
حفظها والقيام عليها حتى تتمر ، كان له بكل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله " الخ . والدينباذ المذكور
في كلامه ورد في القاموس وشرحه باسم « نبد الدينباذ » بكسر الدال المهملة ، وهو موضع باليمن كثير الجوز . ١٥

(٣) في المؤلف والمختلف وغيره من الكتب التي بين أيدينا « ابن قهْم » بغير « ال » .
(٤) كان الأنسب أن يذكر هذا الاسم تاليا « لكثير » بفتح الكاف ، وذلك لانفاقهما في السادة ،
وأيضا فذلك هو ترتيب الذهبي في المشتهر ص ٤٣٩ وابن حجر في التبصير .
(٥) كان الأنسب أن يذكر هذا الاسم تاليا « لكثير » بفتح الكاف ، وذلك لانفاقهما في السادة ، كما
أورده الذهبي في المشتهر وابن حجر في التبصير . ٢٥

الأوّل بالفتح والثاء المثلثة: اسمٌ مشهور؛ والثاني بالفتح والنون والزاي معجمة، هو بجرُّ بن كَيْنِزِ السَّقَاءِ؛ والثالث كثير بضم الكاف وتشديد الياء، هو كُثَيْرُ بنِ عبدِ الرحمن؛ والرابع كبير بالفتح والباء الموحدة والياء الساكنة، هو أبو أمية كبير والدُ جُنَادَةَ الأَزْدِيّ؛ والخامس كُنَيْزُ بضم الكاف وفتح النون، هو كُنَيْزُ الخادم كان يحدث بمصر.

(وَكَبْشَة) (وَكَيْسَة)

الأوّل، كثير؛ والثاني بالياء والسين، هو أبو كَيْسَةَ البراء بن قيس، وكَيْسَةُ بنتُ أبي بَكْرَةَ التَّقْفِيّ.

(وَمُسْلِم) (وَمُسَلِّم) ...

- ١٠ (١) قال أبو مسلم والدارقطني في هذا الاسم: إنه أبو كبشة بالياء الموحدة والشين المعجمة (المشبه في أسماء الرجال ص ٤٣٧)
- (٢) كذا في القاموس مادة «كيس» والمصباح مادة «بكر» والمشبه ص ٤٣٧ وتبصير المشبه؛ والذي في الأصل: «بكر» بلا تاء في آخره؛ وهو خطأ من النسخ؛ «وأبو بكرة»؛ هو قبيص بن مسروح وكنى أبا بكرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر أهل الطائف قال: «أيا من نزل إلينا فهو آمن، وأيا من عبد نزل إلينا فهو حر»؛ فنزل إليه عدّة من عبيد أهل الطائف وفيهم أبو بكرة هذا؛ وكان قد تدلّى إليهم في بكرة، فكنى بذلك (الطبقات الكبرى) لابن سعد ج ٧ قسم أول صفحة ٨ و ٩ طبع ليدن.
- (٣) لم يرد في الأصل تفصيل لهذين الاسمين؛ وقد تكرّر مثل هذا الخذف في مواضع كثيرة من هذا الباب، منها ما سبق في ص ١٦٣ ص ٤٢، وما يأتي بعد في ص ١٧٤ ص ١ و ٢ و ص ١٨٠ ص ٥ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية في الكلام على مشبه النسبة؛ وقد نهينا على كل ذلك في مواضعه؛ وتكرّر مثل هذا الخذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصاراً، لا أن هذا التفصيل قد سقط من النسخ؛ ولهذا لم نثبت هذا التفصيل في صلب الكتاب بين مرعيين، واكتفينا بإثبات ذلك في الحاشية تقلاً عن تحاب المؤلف والمختلف ص ١٠٩ فقد جاء فيه ما نصه: «فسلم ساكنة السين مكسورة اللام، كثير واسع استغنى عن ذكره؛ ومسلم بفتح السين واللام وتشديدها، منهم مسلم بن محمد بن عوجر صنعاني، ويوسف بن سعيد بن مسلم روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي، والحسن بن أحمد بن مسلم، روى عن محمد بن عبد الرحمن بن شروس» إلى آخر ما ورد في هذا الكتاب من الأسماء، فانظره.
- ٢٠

(ومُحَمَّد) (ومُحَمَّد)

الأوَّل بتسكين الخاء، كثير؛ والثاني بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام: مسامةُ ابنِ مُحَمَّد، له صحبة، والحارثُ بنُ مُحَمَّد، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(ومُعَاوِيَة) (ومُعَاوِيَة)

الأوَّل، معروف؛ والثاني بالغين المعجمة، هو أبو راشد الأزدي، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ما أسْمُك؟" فقال: «عبدُ العزى»، قال: "أبو من؟" قال: «أبو مُعَاوِيَة»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَلَّا، وَلَكِنَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبُو رَاشِدٍ" .

(ومُبَشَّر) (ومُبَشَّر)

الأوَّل، اسمٌ مشهور؛ والثاني، هو مَبَشَّر بنُ عُمَرَ بنِ عُثْمَانَ، مولى عبد الله بن مسعود، وعلى بن ميسرة، كوفي .

(ومُعَمَّر) (ومُعَمَّر) اسمان مشهوران .

(ومُعَيْد) (ومُعَيْد)

الأوَّل، كثير؛ والثاني، هو أبو مُعَيْدِ حَقْصُ بنُ غَيْلان .

(ومِسُور) (ومِسُور)

الأوَّل بكسر الميم وتسكين السين المهملة، كثير؛ والثاني، هو بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو، وهو مِسُور بنُ يزيد المالكى الكاهلى، له صحبة .

(١) فى الأصل: «مسلم» بسقوط التاء؛ والصواب إثباتها، كما فى كتاب المؤلف والمختلف ص ١٠٩، نون مشتبها الذهبى ص ٤٧٠ وغيرهما .

(٢) فى الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٦ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح «المسور» بزيادة «ال» .

(وَمَرْتَد) (وَمَزِيد) (وَمُرِيد) (وَمُرْبِد)

الأوّل بفتح الميم وسكون الراء المهملة والياء المثلثة، كثير؛ والثاني مَزِيد بالزاي والياء، هو الوليدُ بنُ مَزِيد [صاحب^(٢)] الأوزاعي، ومَزِيد بنُ هلال، «ووالدُ يزيد^(٣) ابن مَزِيد، [ومزيد] بنُ عبد الله»؛ والثالث مُرِيد بضم الميم والراء المهملة والياء المثناة من تحت، هو مُرِيد، روى عن أيوب السخّيّاني؛ والرابع مُرْبِد، هو [صاحب^(٦) التوادر، بالزاي والياء المعجمة بواحدة].

(١) في الأصل: «مزيد» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يتبين ذلك من التكلفة التي أثبتناها بعد في السطر السادس من هذه الصفحة عن كتاب (المؤلف والمختلف) المنقولة عنه هذه الأسماء. وغيره من الكتب التي بين أيدينا. وقد اختلف العلماء في ضبط هذا الاسم، فقال ابن حجر في (التبصير): «إن المحفوظ أنه بفتح الزاي وتشديد الموحدة وفتحها، كما أثبتنا. وقال قبل ذلك: «إنه رأه بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة». والذي وجدناه في الإكمال لابن ماكولا ج ٢ ورقة ٣٥١ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح أنه بتشديد الياء المكسورة.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن المؤلف والمختلف ص ١١٦ والمشتبه ص ٤٧٥ وغيرهما من الكتب، اذ بدونها تنفيذ العبارة أن الوليد بن مزيد هو الأوزاعي، وليس كذلك. (٣) وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في الأصل مؤخره عن موضعها، فقد ذكرت في شرح «مزيد»، وهو الاسم الأخير من هذه الأسماء الأربعة؛ وهو خطأ من النسخ، والصواب وضعها هنا في الكلام على «مزيد» بالياء المثناة كما أثبتنا، نقلا عن المؤلف والمختلف ص ١١٦ وغيره من الكتب التي بين أيدينا.

(٤) هذه الكلمة التي بين مربعين ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن كتاب (المؤلف والمختلف) ص ١١٧ والمشتبه ص ٤٧٤ وغيرهما.

(٥) في الأصل: «مزيد» بالياء المثناة، وضبط بضم أوله وفتح ثانيه ضبطا بالقلم؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، نقلا عن كتاب المؤلف والمختلف؛ وقد سبق أن نهنا على مثل هذا الخطأ في الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة، فانظره.

(٦) هذه التكلفة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن كتاب المؤلف والمختلف المنقولة عنه هذه الأسماء؛ وقد ورد مكانها في الأصل قوله: «والد يزيد بن مزيد بن عبد الله»؛ وهو خطأ من النسخ؛ والصواب تقديم هذه العبارة الأخيرة ووضعها في ص ٤٣، من هذه الصفحة، كما أثبتنا، ونهنا عليه هناك في الحاشية رقم ٣.

(وَمُحَرِّزٌ) (وَمُحَرَّرٌ) (وَمُجَزَّزٌ)

الأوَّلُ : مُحَرِّزُ بْنُ زُهَيْرٍ ، له صحبة ؛ والثاني مُحَرَّرٌ بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ مِنَ الْمُهْمَلَتَيْنِ
هو مُحَرَّرُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَمُحَرَّرُ بْنُ قَعْنَبٍ ؛ والثالثُ مُجَزَّزٌ بِالْحِيمِ وَزَايِنٍ مَعْجَمَتَيْنِ
هو مُجَزَّزُ الْمُدَلِّجِيُّ الْقَائِفُ ، وهو في الصحابة .

(وَمُعَيْثٌ) (وَمُعْتَبٌ) (وَمُعْتَبٌ)

الأوَّلُ : مُعَيْثُ بْنُ بَدِيلٍ ، وَمُعَيْثُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ ، وَمُعَيْثُ زَوْجُ بَرِيرَةَ ، له صحبة
وغيرهم ؛ والثاني مُعْتَبٌ ، هو ابنُ قَسِيرٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ أَبِي مُعْتَبٍ ، وغيرهما ؛ والثالثُ
مُعْتَبٌ ، تَسَمَّى بِهِ جَمَاعَةٌ .

(وَمُرَاجِمٌ) (وَمُرَاجِمٌ)

الأوَّلُ ، مشهور ؛ والثاني مُرَاجِمٌ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْحِيمِ : عَوَّامُ بْنُ مُرَاجِمٍ .

(وَمُسْهِرٌ) (وَمُسْهِرٌ)

الأوَّلُ ، فيه جماعة ؛ والثاني [وَبُرْنٌ] مُسْهِرٌ ، له صحبة .

(١) في المشته والتبصير : «المحرز» بزيادة «ال» .

(٢) قبل في زوج بريرة : «معتب» بالناء المشددة المكسورة انظر شرح القاموس مادة (غاث) .

(٣) المسون «معتبا» بخفيف التاء ، هم المسون «معتبا» بتشديدها ؛ فقد جاء في كتاب المؤلف
والمختلف ص ١٢٠ بعد أن ذكر المسين «معتبا» بالتشديد ما نصه : «ورأى قيل في هذه كلها : «معتب
ومعتب» مرة بفتح العين ، ومرة بتسكينها» اهـ . وورد في المشته أيضا ص ٤٩٨ ما يفيد هذا المعنى .

(٤) لم ترد هذه التكلة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب المؤلف والمختلف ص ١٢١ ومشته
الذهبي صفحة ٤٨٦ إذ بها يستقيم الكلام .

(٥) اختلف في ضبط هذا الأسم ، فضبطه الذهبي في المشته بتسكون الشين المعجمة وفتح الهاء .
اسم مفعول ، ثم ذكر أن بعضهم ينقل الهاء . وذكر ابن حجر في التبصير أن التشديد هو المعتمد ، وبه يزم الجمهور .

(١) (وَمُسْكَان) (وَمُسْكَان) ...

(٢) (وَمُسْرَح) (وَمُسْرَح) ...

(وَمُسْح) (وَمُسْح) (وَمُسْح) (وَمُسْح)

الأوّل، هو مُسْحُ بْنُ حَاتِمِ الْعُكْلِيِّ، وَغَيْرُهُ؛ وَالثَّانِي مُسْحٌ بفتح السين المهملة
وَسكون الياء، هو تَمِيمُ بْنُ مُسْحٍ؛ وَبِكسر السين المهملة، هو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْحٍ؛

(١) لم يرد في الأصل تفصيل لهذين الأسمين؛ وقد تكرر مثل هذا الحذف في مواضع كثيرة من هذا الباب، منها ما سبق في ص ١٦٢ ص ٢ ص ١٧٠ ص ٩ وما يأتي بعد في ص ٢ من هذه الصفحة و ص ١٨٠ ص ٥ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية في الكلام على مشبه النسبة؛ وقد نبهنا على كل ذلك في مواضعه، كما سبق التنبيه أيضا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا، لأن هذا التفصيل قد سقط من النسخ، ولهذا لم نثبت شيئا من ذلك في صلب الكتاب بين مربعين، واكتفينا بآتياته في الحاشية، نقلا عن كتاب المؤلف والمختلف ص ١٢١، فقد جاء فيه ما نصه: «مشكان» بالثين معجمة، هو معروف بن مشكان، ومحمد بن مشكان السرخسي؛ روى عنه الدغولي محمد بن عبد الرحمن. مشكان بالسين غير معجمة: عطوان بن مشكان، صاحب حديث حمزة، حديثه عند الحماني» ٥٥.

(٢) لم يرد في الأصل تفصيل لهذين الأسمين كما سبقهما، وقد أورد ذلك الحافظ عبد الغني في كتابه (المؤتلف والمختلف) صفحة ١٢١ فقال: «مشرح» بالثين معجمة وكسر الميم: مشرح، له صحبة، روت عنه ابنته، واسمها «ميل»... وأحرف بن مشرح والد فرات بن أحرف، ومشرح بن طاهان أبو مصعب البصري، وسودة بنت مشرح، لها صحبة. مشرح بالسين المهملة وضم الميم: أبو وهب الوليد ابن عبد الملك بن مشرح، حرائق، حدث عنه جعفر القرياني، وغيره» اهـ ولم نثبت شيئا من ذلك في صلب الكتاب بين مربعين لما سبق ذكره في الحاشية التي قبل هذه، فانظرها.

(٣) أورد ابن حجر في التنبير هذا الاسم في مسيح بضم الميم وفتح السين، وهي رواية فيه، كأن ما هنا رواية أخرى فيه أيضا انظر الإكمال جزء ٢ ورقة ٢٥٧ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح.

والرابع مُشَنِّج بالشين المعجمة والنون والجميم ، هو سَمْعَانُ بْنُ مُشَنِّجٍ^(١) ، روى عن سُمَرَةَ
ابنِ جَنْدَبٍ .

(وَمُنِّي) (وَمِيثَاء)

الأوَّلُ ، مشهور كثير ؛ والثاني مِيثَاءُ بالياء المثناة من تحت والشاء المثناة ، هو
أبو المِيثَاءِ الْمُسْتَنْظِلُ بْنُ حُصَيْنٍ ، وأبو المِيثَاءِ أَيُّوبُ بْنُ قُسْطَنْطِينَ ، مصري
وأبو المِيثَاءِ ، عن أبي ذَرٍّ .

(وَمُنْبِه) (وَمُنِيَّة)

الأوَّلُ ، كثير ؛ والثاني ، قليل ، منهم يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ ، وهو ابنُ أُمِيَّةَ ، وَمُنِيَّةُ بِنْتُ
عُبَيْدِ بْنِ أَبِي بَرزَةَ .

(وَنَافِع) (وَيَافِع)

الأوَّلُ بالنون ، كثير ؛ والثاني بالياء ، هو يَافِعُ بْنُ عَامِرٍ .

(وَنَصْر) (وَنَصْر) اسمان معروفان .

(وَمُمَيْل) (وَمُمَيْل)

الأوَّلُ بالنون : اسماعيلُ بْنُ مُمَيْلٍ ؛ والثاني بالياء المثناة : مُمَيْلُ الأَشْعَرِيِّ ، عن
أبي الدَّرْدَاءِ .

(وَنُعَيْم) (وَيُعَيْم)

(١) كذا ضبط هذا الاسم بفتح النون المشددة في خلاصة التهذيب ص ١٥٦ طبع بولاق ضبطا
بالعبارة ، فقد ورد فيه أنه كعظم . وضبط بكسر النون المشددة ضبطا بالقلم في مشبه الذهبي ص ٤٨٢
طبع ليدن .

(٢) في الأصل : «المستطيل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما في المؤلف والمختلف ص ١٢٣
وغيره . والذي في المشبه والبصير : «مستظل» بدون «ال» .

الإوّل بالنون، كثير؛ والثاني بالياء وغيّن معجمة، هو يَغْمُّ بنُ سالم بن قنبر
ضعيفٌ جدًا .

(ونزار) (وبراز)

الأوّل بالنون، جماعة؛ والثاني بالباء، هو أشعث بن بزاز، من أهل البصرة،
له مناكير .

(ونصير) (ونصير) (ونصير) (ونصير)

الأوّل: نصير بن الفرج، وغيره؛ والثاني: نصير بنون مضمومة وضاد معجمة
هو نصير بن زياد؛ والثالث نصير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة، هو نصير
ابن قيس؛ والرابع: [أبو] بصير، روى عنه أبو إسحاق السبيعي^(٥)، وأبو بصير
عتبة بن أسيد .

(والنجار) (والنحاز)

(١) في الأصل: «أشعب» بالباء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما في المؤلف والمختلف ص ١٢٦
والمشبه ص ٥٢٥ وغيرهما .

(٢) في الأصل: «نصير» بالضاد والزاي المعجمتين؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه
ما يأتي بعد عند الكلام على هذا الاسم، وكذا في كتاب المؤلف والمختلف ص ١٢٧ وغيره .

(٣) في الأصل: «نصير» بالنون؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه ما يأتي بعد في السطر
السابع من هذه الصفحة عند الكلام على هذا الاسم، وكذا في كتاب المؤلف والمختلف وغيره .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ وقد أثبتناها عن كتاب (المؤلف والمختلف) (والإكمال لابن
ما كولا) وغيرهما .

(٥) تفيد عبارة الأصل هنا أن أبا بصير شيخ لأبي إسحاق السبيعي؛ ويفيد ذلك أيضا كلام
ابن ما كولا في الإكمال جزءا ورقة ٧١؛ والذي يستفاد من عبارة الذهبي في المشبه ص ٥٣٠ أن شيخ
أبي إسحاق السبيعي هو عبد الله بن أبي بصير؛ فلعن السبيعي روى عن عبد الله بن أبي بصير وعن أبيه .

الأوّل بالجيم والراء : أيوبُ بنُ النّجار، والنّجارُ جدُّ الأنصار ؛ والثاني النّحاز
بالحاء والزاي ، هو النّحازُ بنُ جدى^(٣) .

(وَنَجَبَة) (وَنَجَبَة)

الأوّل بالنون والجيم والباء، هو نَجَبَةُ بنُ صَبِيغ، عن أبي هريرة، والمُسَيَّبُ
ابنُ نَجَبَة ؛ والثاني نَجَبَة بالناء والحاء والياء، هو الحَكَمُ بنُ أبي نَجَبَة .

(وَنَائِل) (وَنَائِل) (وَنَائِل)

الأوّل بالياء : نائلُ بنُ نَجِيح، ونائلُ بنُ مُطَرِّف ؛ والثاني بالياء الموحدّة
هو نَائِلُ صاحبُ العباء، عن ابن عمر، وإيْمَنُ بنُ نَائِل ؛ والثالث نَائِلُ بالناء المشدّدة
هو نَائِلُ الشاميّ، وهو نَائِلُ بنُ قيس، عن أبي هريرة .

(وَنَجِيْب) (وَنَجِيْب)

الأوّل بالنون والجيم ، هو أبو النّجيب ، عن أبي سعيد الخدريّ - رضى
الله عنه - وأسمه ظَلِيم ، والنّجيبُ بنُ السّريّ ؛ والثاني بُجَيْت ، هو أبو بكر بنُ
بُجَيْت البغداديّ الدّقاق^(٧) .

(١) في الأصل : « ضد » بالضاد ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا ضبط هذا الاسم في الكتب التي بين أيدينا ؛ وقيل فيه أيضا « نحاز » بكسر النون وتخفيف
الحاء، كما في المشتبه ص ٥١٩

(٣) قيل فيه أيضا « ابن حوى » بالحاء والواو وتشديد الياء، كما في المشتبه .

(٤) في الأصل : « ضبيع » بالضاد والعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما في (المؤتلف والمختلف)
ص ١٢٩ (والمشتبه) ص ٧٢ وغيرهما .

(٥) ضبط هذا الاسم بالعبارة الحافظ عبد الغنيّ في (المؤتلف والمختلف) ص ١٢٩ فقال : « بالناء
المكسورة معجمة من فوقها بائنتين ، والحاء الساكنة » الخ .

(٦) لعله لقب بصاحب العباء ليعه إياها ، ويدل على ذلك ما ورد في التقریب ص ٢١٩ وعبارته :
« صاحب العباء والأكسية والشبال » .

(٧) زاد في المشتبه ص ٢٨ قبل قوله : « ابن بجيت » قوله : « ابن عبد الله » ؛ وكذلك
في التبصير ؛ وإذن فبجيت هذا هو جدّ أبي بكر ؛ لا أبوه .

(وواقد) (وواقد)

الأوّل بالقاف، كثير؛ والثاني واقد بالفاء، قليل، منهم واقد بن سلامة، وواقد

ابن موسى .

^(١)
(ووقاء) (ووقاء)فأما ووقاء بالقاف، فهو ووقاء بن إياس^(١)؛ وأما ووقاء بالفاء، فهو ابن شريح،

ووقاء بن سهيل .

(وهديّة) (وهديّة)

هديّة بالباء الموحدة، هو ابن المهال، وهديّة بن خالد أخو أمية؛ وأما هديّة

بالياء المثناة، فهو هديّة بن عبد الوهاب، ومحمد بن هديّة الصّدقي، ويقال:

« ابن هديّة »، ويزيد بن هديّة .

١٠

(ويسرة) (ويسرة)

الأوّل: يسرة بن صفوان؛ والثاني يسرة بالباء الموحدة، هو أبو يسرة، عن

البراء، ويسرة بنت صفوان، لها صحبة .^(٢)

(وياسر) (وياسر)

الأوّل ياسر، كثير؛ وباسر، هو أبو حازم^(٣) باسر؛ وناشر بالنون، هو والد

أبي ثعلبة الخشني جرثوم؛ وقيل فيه: « ناشب » .

١٥

(١) في الأصل: « رقا » بالراء، في الكليات الثلاث؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما في المؤلف

والمختلف ص ١٣٢ وغيره .

(٢) في الأصل: « الزار »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما في المؤلف والمختلف ص ١٣٤

والمشبه ص ٥٥٧ .

٢٠

(٣) قيل في هذا الأسم أيضا « بشر بن حازم » (المؤلف والمختلف ص ١٣٥) .

هذا ما أتفق إيراده من مؤلف الأسماء ومختلفها على سبيل الاختصار مما ألقه الشيخ عبد الغنى بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي^(١)، الحافظ المصري - رحمه الله تعالى - ؛ وقد ألق أيضا كتابا آخر في المنسوب من رجال الحديث الى قبيلة أو بلدة أو صنعة، مما يأتلف في صورة الخط ويختلف في المعنى، لا بأس أن نورد منه نبذة .

من ذلك الأبلية^(٣) : نسبة إلى الأبلية^(٣) ؛ واليها ينسب نهر الأبلية الذي هو أحد متزهات الدنيا الأربعة . والأبلي^(٤) : نسبة إلى أيلة، وأيلة على شاطئ البحر، يمر عليها الحاج المصري في مسيره الى مكة وعوده، واليها تنسب العقبة، وهي على عشر مراحل من القاهرة . ولهم أيضا (الأبلي^(٦)) : نسبة الى (أبله) بالأندلس .

المؤلف والمختلف
من نسب رجال
الحديث

(١) يقال فيه : « الأسدى » أيضا بسكون السين ؛ وهو أفصح ، وبإزاي أكثر ؛ وهو نسبة إلى الأزدي بن العوث بن نبت بن مالك بن كهلان .

(٢) الاختلاف في هذه النسب الآتية لا يخص المعنى وحده ، ولكن يشمل اللفظ والمعنى ، وعبارة الحافظ عبد الغنى في مقدمة كتابه (مشبه النسبة) : « ويفترق في اللفظ والمعنى » .

(٣) الأبلية : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة (ياقوت) .

(٤) هذه المتزهات الأربعة هي غوطة دمشق ، وصغد سمرقند ، ونهر الأبلية ، وشعب بؤان (معجم البلدان) في الكلام على الصغد ج ٣ ص ٣٩٤ طبع أوروبا .

(٥) يريد شاطئ بحر القلزم . (٦) « لهم » ، أي لرجال الحديث من النسب .

(٧) لم نجد هذه النسبة فيما راجعناه من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء ، (كأنساب السمعاني) والمشتهر في أسماء الرجال) (ومشبه النسبة) (والتبصير) (ولب الباب) وغيرها من الكتب ، ولذلك لم نضبطها

كما أننا لم نجد اسم هذا البلد الذي ذكره ضمن بلاد الأندلس فيما راجعناه من الكتب ، (كمعجم البلدان) (وتقويم البلدان) (وتاج العروس) (والمكتبة الجغرافية) ، وغيرها من الكتب ، ولذلك لم نضبطه أيضا ؛

والذي وجدناه في بلاد الأندلس : « لبلة » بالفتح ثم السكون ، وقد ذكر ياقوت أن لبلة هذه ينسب اليها جماعة ، ثم عدّهم ؛ إلا أن النسبة اليها لا تشبه في الكتابة بالنسبتين اللتين قبلها ، وذلك لبعدهما بين

الألف في أولها واللام في أول هذه .

١٠
١٥
٢٠
٢٥

(١) ومنه (الأسيدى) والأسيدى

فالأولى بالفتح : نسبة إلى آل أسيد بن أبي العيص ، والأسيدى بالضم
وتشديد الياء : نسبة إلى بطن من تميم ، منهم حنظلة بن الربيع ، وأخوه رياح ، لهما
صحبة .

(١) ومنه (البصرى) والنصرى ...

(١) (والبكرى) والنكرى

فالبكرى : نسبة إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وإلى بكر ، والنكرى

بالتون ، يقال : إنهم من عبد القيس ، منهم عمرو بن مالك .

- (١) «مه» ، أى من المنسوب من رجال الحديث مما أنلف في صورة الخط ويختلف في اللفظ والمعنى .
- ١٠ (٢) ذكر ابن خطيب الدهشة في (تحفة ذوى الأرب) ص ١٣٦ طبع ليدن أن المحدثين يشدون
ياهم — كاهنا — والنحاة يسكنونها تحفيقا .
- (٣) هذا الأسم مختلف فيه ، فقيل فيه بالياء المثناة ، كاهنا ، وقيل فيه : «رياح» بالياء الموحدة
(الإكمال جزء ١ ورقة ١٩) (ومشبه الذهبى ص ٢١٢) .
- (٤) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد تكرر حذف هذا التفصيل في مواضع كثيرة من
هذا الباب ، منها ما سبق في ص ١٦٣ من ٢ ، وص ١٧٠ من ٩ ، وص ١٧٤ من ٢٠١ وما يأتي بعد
١٥ في ص ١٨١ من ١ ، وغير ذلك من المواضع الكثيرة ؛ وقد نهنا على كل ذلك في موطنه ؛ ويظهر لنا
من تكرر هذا الحذف أن ذلك مقصود من المؤلف اختصارا لأن هذا التفصيل قد سقط من النسخ ؛
ولهذا لم يثبت في صلب الكتاب بين مربعين ، واكتفينا بذكر ذلك في الحاشية ، نقلا عن كتاب مشبه
النسبة المقولة عنه هذه النسب ، فقد جاء في صفحة ٥ من هذا الكتاب ما نصه : «فأما البصرى بالياء
المعجمة بواحدة والصاد التي لا تعجم ، فبأيه أوسع ، واللسان إليه أسرع ؛ وأما النصرى بالتون والصاد
٢٠ غير المعجمة ، فبهم طلحة بن عمرو النصرى من أصحاب الصفة ، ومالك بن أوس بن الحدثان النصرى ،
وهو من رطل مالك بن عوف النصرى ، من نصر سليم ، إلى آخر ما ورد في هذا الكتاب عن تطلق عليهم
هذه النسبة . ولا ترى مقتضيا لإيراد جميعهم هنا . وقد زاد مؤلف هذا الكتاب بعد هاتين النسبتين
نسبتين أخريين ، وهما النصرى بسكون الضاد المعجمة ، والنصرى بفتحها . والنصرى بالصاد المهملة :
٢٥ نسبة إلى نصر ، وهى قبيلة من هوازن ، وقبيلة أخرى من بنى أسد بن خزيمه ، وقد تكون هذه النسبة إلى
النصرية ، وهى محلة ببغداد انظر لب الباب صفحة ٢٦٣ .
- (٥) «إنهم» ، أى من تطلق عليهم هذه النسبة .

(١)
... (والبجرائي) (والتجرائي) ...

(٢)
... (والبشيري) (والتستري) ...

(والبستي) (والبشتي)

الأوّل : نسبة الى بُسْت ، من بِيحِسْتان ؛ والثاني : الى بُسْت ، قرية من قري

تيسابور .

(والبليخي) (والتلجي)

(١) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد جاء في كتاب (مشبه النسبة) الذي نقل عنه

المؤلف هذه النسب في تفصيلها ما نصه : «فأما الذي بالخاء التي لا تعجم بعد الباء المعجمة بواحدة ، فهم

محمد بن معمر البجرائي ، بصري ثقة ، له حديث كثير حسن ، حدث عنه محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح ؛

وأما الذي بالجيم بعد النون ، فهو التجرائي الذي يروي عنه أبو إسحاق السبعي ، ومنهم جميل التجرائي ،

وبشر بن رافع التجرائي أبو الأسباط اليماني ، روى عنه حاتم بن إسماعيل وعبد الرزاق » اه . ولم يثبت

شيئا من ذلك في سلب الكتاب بين مرعين لتكرار حذف هذا التفصيل في هذا الباب تكررا يشعر بأن

المؤلف قد قصد ذلك للاختصار ، لأنه سقط من النسخ ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ٤

من صفحة ١٨٠ ونظيره من الحواشي ، فانظره . والبجرائي : نسبة الى البحرين ، وهو إقليم بين البصرة

وعمان ، كما في لب الباب ص ٣١ طبع ليدن . والتجرائي : نسبة الى تجران ، وهي ناحية بين اليمن وجمهر

كما في لب الباب أيضا ص ٢٦٠ .

(٢) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين كالتين قبلهما ؛ وقد جاء في كتاب مشبه النسبة ص ٦

في تفصيلها ما نصه : فأما البشيري بالياء المعجمة بواحدة ، والشين المعجمة ، والياء بعدها معجمة بنقطتين

من تحتها ، فهو أحمد بن محمد بن عبد الله البشيري ... ؛ وأما التستري بالثاء مكررة معجمة من فوقها

بنقطتين ، فواسع . ولم يثبت هذا الكلام في سلب الكتاب بين مرعين لما سبق التنبيه عليه في الحاشية

رقم ٤ من صفحة ١٨٠ والحاشية رقم ١ من هذه الصفحة وغيرهما من الحواشي . وقال السيوطي في (لب الباب)

ص ٣٩ طبع ليدن في الكلام على البشيري : «كأن هذه النسبة الى قلعة بشير بن واصل الزوزان من بلاد

الأكراد ، وإلى جد أيضا » اه وقد اعتمدا على هذا الكتاب في بيان المنسوب اليه في أكثر النسب

الواردة في هذا الباب ، فليتنبه اليه إذا لم يذكر اختصارا في كثير من الحواشي الآتية بعد واكتفينا بذكر

غيره من المصادر . والتستري : نسبة الى تستر ، وهي بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان

كما في (أنساب السعاني) ورقة ١٠٦

البَلْخِيّ - : نسبة الى بَلْخ^(١)، والتَّلْجِيّ : محمد بن ثُبَاج التَّلْجِيّ .
 (والبَرَّاز) (والبَرَّار) ...
 (والتَّيْمِيّ) (والتَّيْمِيّ)

فالتَّيْمِيّ بتسكين الياء : نسبة الى تَيْم بن مُرَّة بن كعب، وتَيْم الرِّبَاب ؛ وأما
 التَّيْمِيّ بتعريك الياء، فهم بطنٌ من بني غافق^(٤) .

(والتَّشَاتِيّ) (والبَانِيّ) (والبَابِيّ)
 أما التَّشَاتِيّ، فهو ابراهيم بن يزيد أبو خزيمة التَّشَاتِيّ قاضي مصر، وثاتٌ : قبيلةٌ
 من حمير؛ وأما البَانِيّ، فهو محمد بن إسحاق؛ وأما البَابِيّ، فمنهم زهير بن نعيم البَابِيّ
 وغيره، وأصلها نسبةٌ إلى الباب^(٦) : قرية من قرى حلب .

- ١٠ (١) « بلخ » : مدينة بخراسان مشهورة .
 (٢) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد الحافظ عبد الغني في مشبه النسبة المنقولة
 عنه هذه النسب تفصيل ذلك ، فقال في النسبة الأولى ما نصه : « فأما البراز بالزايين ، فهم كثير ؛
 والتصحيف فيه أقل من التصحيف في البرار . وذكر في النسبة الثانية من الأسماء ديناراً أبا عمرو البرار —
 وفي مشبه الذهبي أبو عمر — ، وبشر بن ثابت البرار ؛ وغيرها من الأسماء التي لا نرى مقتضياً لاستيعابها
 هنا ؛ ولم ثبت شيئاً من ذلك في صلب الكتاب بين مربعين لما سبق التنبيه عليه في الحاشية رقم ٤ من
 صفحة ١٨٠ من هذا السفر وغيرها من الحواشي ، فانظره .
 (٣) في الأصل : « تيم » ؛ وهو تحريف . وتيم بن مرة : رهط أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .
 ولم يذكر في كتاب (مشبه النسبة) تيم بن مرة ، وإنما ذكر تيم الله بن ثعلبة ؛ وكلتاهما قبيلة مشهورة .
 (٤) « فهم » ، أي من ينسبون إلى تيم بفتح أوله وثانيه .
 ٢٠ (٥) في الأصل : « أخو » ؛ وهو تبدل من الناصخ ، صوابه ما أثبتنا نقلنا عن (مشبه النسبة ص ١١)
 والقاموس وشرحه مادة (ثات) .
 (٦) كذا ورد في الأصل هذا الكلام ؛ وهو مخالف لما وجدناه في لدينا من الكتب ، ففي (أنساب
 السمعاني) ورقة ٥٦ ان هذه النسبة إلى باب الأبواب ، وهي مدينة در بند . وفي معجم ياقوت أن هذه
 المدينة على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزر ، وذكر أيضاً أن من ينسبون إليها زهير بن نعيم المذكور هنا ؛
 وكذلك في أنساب السمعاني .

(والتَّورِيّ) (والتَّوَزِيّ) (والبُورِيّ) (والتُّورِيّ)

فالتَّورِيّ : نسبة إلى تَوْر بن عبد مَنَاة بن أَد بن طابِجَة ؛ وأما التَّوَزِيّ [بالزاي] ^(١)
بعد تاء معجمة من فوقها بنقطتين ، فأبو يعلى محمد بن الصَّلْت التَّوَزِيّ ؛ وأما البُورِيّ
بالباء المعجمة بواحدة ، فمحمد بن عمر بن حفص البُورِيّ البَصْرِيّ العَزِيّ ، كان
بمصر ... ؛ وأما التُّورِيّ [، فأبو الحَسَن التُّورِيّ الصوفيُّ البغداديّ .

﴿١١٧﴾

(والبُورِيّ) (والبُورِيّ) (والبُورِيّ) (والبُورِيّ) ^(٢)

أما البُورِيّ بالجم مضمومة ، فجاعة ، منهم سعيد بن إياس ، وأبان بن تغلب ^(٣)
وعباس بن فَرُوخ ؛ وأما البُورِيّ بالحاء المهملة ، فكثير ؛ وأما البُورِيّ ^(٤)
بالجم المفتوحة ، فجاعة يُنسَبون إلى جرير بن عبد الله البَجَلِيّ ؛ وأما البُورِيّ ^(٥)
بالحاء المهملة وزاين ، فنسبة إلى قرية أسمها حَرِيْز . ^(٦)

(والبُورِيّ) (والبُورِيّ)

(١) هذه التكملة التي بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن كتاب (مشتبه النسبة) الذي
نقل عنه المؤلف هذه النسب إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتها ، كما لا يخفى . والتَّوَزِيّ : نسبة إلى توز
وهو موضع عند بحر الهند مما يلي فارس ؛ وأما البُورِيّ ، فنسبة إلى بورة ، وهي مدينة قرب دمياط
وإلى « بوري » أيضا بفتح الزاء ، وهي قرية قرب عكبراء ؛ وأما « النورِيّ » بالنون ، فهي نسبة
إلى « نور » : بلد بين بخارى وممرقند .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والتفصيل الآتي بعد يقتضى إثباتها انظر السطر الثامن من هذه الصفحة .

(٣) البُورِيّ بضم الجيم : نسبة إلى جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٤) زاد في مشتبه النسبة ص ١٢ بعد كل أسم من هذه الأسماء الثلاثة قوله : « البُورِيّ » ؛

ولعل المؤلف قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق .

(٥) في الأصل : « فروح » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . انظر مشتبه النسبة

ص ١٢ والمشتبه في أسماء الرجال ص ١٠٦

(٦) هذه القرية من قرى اليمن ، بينها وبين صنعاء نصف يوم .

فالجُنْدَعِيّ: نسبة إلى جُنْدَع، من آيْت، وليث من مضر بن نزار، وأما الجُنْدَعِيّ
فهم بطنٌ من همدان .

(والجُبَيْرِيّ) (والحَبْتَرِيّ) (والخَيْبَرِيّ)

فالجُبَيْرِيّ جماعة، منهم سعيد بن عبد الله بن زياد بن جبير، وغيره، وأما
الحَبْتَرِيّ، فنسبة إلى حَبْتَر، وحَبْتَر من كعب، ثم من نخاعة، وأما الخَيْبَرِيّ، فإظنها
نسبة إلى خيبر .

(والحنّاط) (والخياط) (والخباط) جماعة من المحدثين .

(والحَبْرِيّ) (والحِيزِيّ) (والحَبْرِيّ) (والحُتْرِيّ)

فأما الحَبْرِيّ، فهو الحسين بن الحكم الحَبْرِيّ، وأما الحِيزِيّ، فنسبة إلى الحيرة
محملة بنيسابور، وأما الحِيزِيّ، فنسبة إلى حيزة فسطاط مصر، وأما الحُتْرِيّ، فنسبة
إلى قرية من قرى شيراز، منها الفضل بن حماد الحُتْرِيّ، وأما الحُتْرِيّ، فهو
أبو عبد الله الحُتْرِيّ .

(والحَرَائِيّ) (والحِرَابِيّ)

فالحَرَائِيّ: نسبة إلى حرّان، من مُدُن الجزيرة، والحِرَابِيّ، هو أحمد بن محمد
شيخُ البغداديين .

(١) «خيبر»، ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، والبر يدفرفستان، وقيل: أربع فراسخ
والفرسخ ثلاثة أميال (شرح القاموس) .

(٢) في الأصل: «الحبري» بالحيم في المواضع الثلاثة، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما في مشنبة
النسبة ص ١٨ وغيره . «والحبري» بكسر أوله وفتح ثانيه: نسبة إلى الحيرة، بفتح الباء، وهي ثياب من البين .

(٣) يريد بالجزيرة: الجزيرة التي بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار مضر وديار بكر، وحران
هذه في ديار مضر، وهي قصبتها .

(والحنائى) (والجبائى) (والحنائى)^(١)

أما الحنائى - بالحاء المهملة والنون، إبراهيم بن على الحنائى؛ وأما الجبائى بالجم والباء، فهو شعيب الجبائى، منسوب إلى جبل باليمن؛ وأما الجبائى بالجم المضمومة والباء الموحدة، فهو أبو على الجبائى المتكلم؛ وأما الجنابى بالجم والنون والباء الموحدة، فهو محمد بن على بن عمران الجنابى.

(وانخزاز) (وانخزاز) (وانخزاز)

أما انخزاز بالحاء والزايين المعجمات، فعدد كثير، منهم النضر بن عبد الرحمن وأحمد بن على، وغيرهما؛ وأما انخزاز بالحاء والراء والزاي، بفتح الراء، منهم عبد الله ابن عون انخزاز، وغيره؛ وأما انخزاز بالجم والراء المكررة المهملة، فعبد الأعلى بن أبي المساور انخزاز، وعيسى بن يونس الرملى انخزاز، وهو الفاخورى؛ وأما انخزاز فنسبة إلى صنعة الجزارة.

(١) فى الأصل: «والحنائى» وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه ما يأتى بعد فى الكلام

على هذه النسبة.

(٢) هذا الجبل يقال له: «جبا» بالتحريك والهمز فى آخره؛ وقيل: إنه اسم بلدة باليمن قريية

من الجند، وصحح ذلك الصاغانى (تاج العروس).

(٣) «الجبائى» نسبة إلى «جباء» وزان رمان، وهى كورة بخوزستان من نواحى الأهواز بين

فارس وواسط والبصرة (تاج العروس) مادة «جبا».

(٤) ضبط الأمير هذه النسبة بتثنية النون، كما فى شرح القاموس؛ وذكر الذهبى فى المشتبه ص ٨٥

أنه بالتخفيف؛ وعلى الضبط الأزل فهو نسبة إلى جنابة بالتشديد، وهى بلدة صغيرة بساحل بحر فارس

منها أبو سعيد الحسن الجنابى القرمطى الذى أظهر مذهب القرامطة، انظر (معجم البلدان).

(٥) زاد فى مشتبه النسبة ص ٢٢ بعد كل اسم من هذين الأسمين قوله: «انخزاز»؛ ولعل المؤلف

قد ترك ذلك هنا للعلم به من السياق؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك أيضا فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٣

من هذا السفر.

(والخَضْرَى) (والخَضْرَى)

فَأَمَّا الخَضْرَى بالخاء المعجمة المجرورة ، فهم عدّة يسكنون بأرض الجزيرة^(١)؛
وأما الخَضْرَى بالخاء المهملة ، نَخْلَقُ كثير؛ يرجعون إلى خَضْرَموت^(٢) .

(والخَمْصَى) (والخَمْصَى)

فَالخَمْصَى : منسوبٌ إلى خَمْصٍ ؛ والخَمْصَى قليل ، وهو إبراهيمُ بنُ الحجاجِ بنِ منيرِ
الخَمْصَى ، كان يقبلُ الخَمْصَ .

(والخُضْرَى) (والخُضْرَى) (والخُضْرَى)

فَأَمَّا الخُضْرَى بالخاء والضاد ، [قأبو] شَيْبَةَ الخُضْرَى^(٥) ؛ وَأَمَّا الخُضْرَى^(٦)
فسعيدُ بنُ محمدِ الخُضْرَى ، وغيره ؛ وَأَمَّا الخُضْرَى ، فهو فقيهُ أهلِ مروَ أبو عبدِ الله
محمدُ بنُ أحمد .

١٠

(١) يستفاد من تاج العروس مادة «خضرم» أن المقيمين بأرض الجزيرة إنما هم قوم من الخضارمة
يقال لهم : الجراجمة ، لاجتماع طوائفهم ؛ وعبارته : «الخضارمة قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فنفضوا
في بلاد العرب ، فن أقام منهم بالبصرة فهم الأساودة ، ومن أقام منهم بالكوفة فهم الأحامرة ، ومن أقام
منهم بالشام فهم الخضارمة ، ومن أقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة ، ومن أقام منهم باليمن فهم الأبناء
ومن أقام منهم بالموصل فهم الجرامقة» .

١٥

(٢) خضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن ، بقرب البحر ، وحوطها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف .

(٣) «خص» : بلد مشهور بين دمشق وحلب في وسط الطريق .

(٤) كان الأنسب تقديم الخضرى بالكسر على الذى قبله ، أى جعله تالياً للخضرى بالضم ، للاتفاق

بينهما في جميع الحروف ؛ وقد جمع بينهما الذهبى وابن حجر في كتابيهما .

(٥) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ولا في كتاب مشبه النسبة ؛ وقد اثبتناها عن المشبه في أسماء الرجال

٢٠

ص ١٦٥ طبع ليدن وتصير المنتبه والقاموس وشرحه مادة «خضر» .

(٦) الخضرى : نسبة الى الخضر بضم الخاء ، وهى قبيلة من قيس عيلان .

(١) (والخُوْزِيّ) (والجُوْزِيّ) (والجُوْزِيّ) ...
 (٢) (والْحَسَنِيّ) (والْحُسَيْنِيّ) (والْحَبَشِيّ) (والْحَيْثِيّ) ...
 (والْحُتَيْبِيّ) (والْحَبِيْبِيّ) (والْحَبِيْبِيّ) (والْحَبِيْبِيّ)
 (٣) فأما الخُتَيْبِيّ بضم الخاء وتشديد التاء المثناة ، فنسبة الى خُتَيْبٍ من بلاد الديلم

- ٥ (١) لم يرد في الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث ؛ وقد أورد ذلك صاحب مشتهب النسبة ، فذكر في الخوزي — وهي النسبة الأولى — ابراهيم بن يزيد الخوزي ، وغيره ؛ وفي الثانية — وهي الجوزي — محمد بن يزيد شيخ أبي بكر أحمد بن عبدان الشيرازي ، وغيره ؛ وفي الثالثة — وهي الجوزي — ابراهيم ابن موسى الجوزي ، وغيره . ولم ثبت ذلك في صلب الكتاب بين مرعين لما سبق التنبيه عليه في الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ من أنه قد تكرر حذف هذا التفصيل في مواضع كثيرة من هذا الباب فن هذه المواضع ماسبق في ص ١٧٠ من ٩ و ١٧٤ من ٢٤١ و ١٨٠ من ٥ و ١٨١ من ٢٤١ وغير ذلك من المواضع الكثيرة الآتية بعد ؛ وقد نهينا على كل ذلك في مواضعه ، كما نهينا أيضا على أن تكرر مثل هذا الحذف يشعر بأنه مقصود من المؤلف اختصارا ، لأن هذا التفصيل قد سقط من النسخ . والخوزي بضم الخاء : نسبة الى شعب الخوز بمكة . والجوزي بضم الجيم : نسبة الى جور ، وهي مدينة بفارس ، وإليها ينسب الورد الجوزي . والجوزي : نسبة الى الجوز ويجمع انظر أنساب السمعاني وغيره .
- ١٠ (٢) لم يرد في الأصل تفصيل لهذه النسب الأربع كالنسب الثلاث التي قبلها ؛ وقد أورد صاحب مشتهب النسبة ذلك التفصيل وزاد عليها نسبة خامسة ، وهي الخشي ، فذكر في الحسني — وهي النسبة الأولى — جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني ، وغيره ؛ وفي الخشي — وهي الثانية — أبا ثعلبة الخشي جرثوم بن ناشب ، وغيره ؛ ثم تكلم بعد ذلك عن الخشي ، وهي النسبة التي لم يوردها المؤلف هنا ؛ وذكر في الحبشي — وهي الثالثة — بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره ؛ وفي الخيشي — وهي الأخيرة — احمد بن محمد بن دلان الخيشي . ولم ثبت ذلك في صلب الكتاب بين مرعين لما نهينا عليه في الحاشية التي قبل هذه والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشي ، من أن تكرر مثل هذا الحذف في هذا الباب يشعر بأن ذلك مقصود من المؤلف اختصارا لأن هذا التفصيل قد سقط من النسخ . ووجه النسبة في الحسني والحبشي ظاهر . أما الخشي بضم الخاء — وهي النسبة الثانية — فهي نسبة الى خشين بضم الخاء ، وهو بطن من قضاة ، كما في أنساب السمعاني ورقة ٢٠٠ ؛ وأما الخيشي — وهي الأخيرة — فهي الى الخيش ، وهو ضرب من الكنان الغليظ .
- ١٥ (٣) كذا ورد في الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين في تفسير ختل ؛ وهو خلاف الصواب ، فإن ختل ليست من بلاد الديلم ، ولا تنسب اليها الدولة الديلية كما قال ، وإنما هي كورة واسعة =

والإيا تُنسب الدولة الديلمية الختلية^(١)؛ وأما الجليل^(٢) بالجم المفتوحة والبناء الموحدة المشددة^(٣)، فنسبة إلى جبل^(٤) : قرية بين بغداد وواسط^(٥)؛ وأما الحيتي^(٦) بالحاء المهملة والبناء الموحدة، فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحيتي^(٧)، صاحب عبد الله ابن عمرو، رضى الله عنهما؛ وأما الختلي^(٨) «بضم الخاء وضم التاء المثناة وتشديد اللام» فنسبة إلى ختل^(٩)؛ وأما الجليلي^(١٠)، فنسبة إلى جبلة الشام .

= خلف نهر جيحون ، أى أنها من بلاد ما وراء النهر، وهى على تخوم السند، كما في معجم البلدان وغيره . والذى من بلاد الديلم إنما هو الجليل بكسر الجيم ، واليه تنسب الدولة الديلية الجيلية لاختلية، وهى دولة بنى يويه التى ابتدأ ملكها فى سنة ٣٢١ هجرية . والجيل بالجم المكسورة — ويقال : «جيلان» «وكلان» أيضا — : صقع واسع مجاور لبلاد الديلم فيه قرى كثيرة . قال ابن حوقل : بلاد الديلم سهل وجبل ، فالسهل يسمى «الجيل» ، وهو ساحل على بحر الخزر تحت جبال الديلم انظر تقويم البلدان لأبى الفداء صفحة ٤٢٦ طبع باريس . والنسبة إلى الجليل مما يشتهر فى صورة الخط بالنسب التى أوردها هنا أيضا .

(١) فى الأصل : «المضمومة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن أنساب السمعاني ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى صفحة ٨٩ ومعجم البلدان فى الكلام على (جبل) بتشديد الباء المضمومة .

(٢) فى الأصل : «الساكنة» ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا نقلا عن لب اللباب ص ٦٠ وأنساب السمعاني ورقة ١٢٢ ومشتبه الذهبى ص ٨٩ ومعجم البلدان . (٣) فى الأصل : «من» ؛ وهو تحريف . (٤) عبارة ياقوت : «بين النعمانية وواسط» ؛ وهذه العبارة لا تنافى ما هنا .

(٥) «الجيلي» بضم الجيم ، أو بضم أوله وسكون ثانيه : نسبة إلى بنى الجليل ، وهم حتى من الأنصار ثم من الخزر (تاج العروس) مادة «جيل» .

(٦) يريد عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما فى أ ب السمعاني . (٧) عبارة الأصل : «بفتح الخاء المعجمة وضم التاء المثناة وتشديدها» ؛ ولم نجد نسبة بهذا الضبط الذى ذكره فى لدينا من الكتب ، كأنساب السمعاني ولب اللباب والمشتبه فى أسماء الرجال وتبصير المشتبه ومشتبه النسبة والقاموس وشرحه ، كما أننا لم نجد فى معجم البلدان اسم بلد بهذا الضبط أيضا ، وما أثبتناه عن لب اللباب ص ٨٨ طبع ليدن ومستدرك التاج مادة «ختل» .

(٨) «ختل» بضم أوله وثانيه وتشديد اللام : قرية على طريق خراسان لب اللباب ص ٨٨

(٩) «جبلة» : قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية .

(١) (وَالْحَصْبِيُّ) وَالْحَصْبِيُّ ...

(وَالْحَرْقِيُّ) (وَالْحَرْقِيُّ)

... (٢) ... الثاني : نسبة الى الحرقفة بنت النعمان (٣) .

(وَالذَّهْنِيُّ) (وَالذَّهْبِيُّ)

الذهني بضم الدال المهملة وكسر النون : نسبة إلى حن من بجيلة (٤) ... (٥)

(وَالرَّهَائِيُّ) (وَالرَّهَائِيُّ)

بالفتح : منسوب إلى قبيلة (٦) ، منهم مالك بن مرامرة الرهاوي ، له صحبة ؛

وبالضم : نسبة الى بلد الرها ، من أرض الجزيرة .

(١) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد ذلك صاحب مشبه النسبة ص ٢٨ فذكر

في الخصبى عبد الله بن محمد بن الخصب الخصبى قاضى مصر . وذكر في الخصبى بالخاء المضمومة على بن محمد الخصبى الحزاني . ولم تثبت ذلك في صلب الكتاب بين مرعين لما سبق التنبيه عليه في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشى ، فارجع اليها .

(٢) لعله لم يذكر وجه النسبة في الأتول لشهرة أنه الى يسع الخرق والياب ؛ والذي ورد في (مشبه النسبة) في الكلام على الخرقى بالخاء قوله : « فأما الخرقى بالخاء المعجمة ، بغضاعة ، منهم يحيى بن الفضل الخرقى » الخ .

(٣) الذى وجدناه فيما لدينا من الكتب أن من تطلق عليهم هذه النسبة إنما ينسبون الى الحرقفات وهم بطن من جهينة ، وإلى الحرقفة ، وهم بطن من غافق ، وإلى ناحية بعمان أيضا ، لا إلى بنت النعمان كما هنا وإن كانت النسبة إليها حرقى أيضا بضم ففتح انظار (لب اللباب) ص ٧٨ طبع ليدن .

(٤) يريد بالحى : بنى دهن بن معاوية (مشبه الذهبى صفحة ٢٠٢)

(٥) لعله لم يذكر في هذا الموضع وجه النسبة فى الذهبى لشهرة أن هذه النسبة الى الذهب وسبكه ، أو بعمه .

(٦) ضبطه جماعة بضم الراء (تاج العروس) مادة (رها) .

(٧) يريد بالقبيلة : بنى الرها ، بن يزيد ، وهم بطن من مذبح ، كما فى لب اللباب ص ١٢٠ وقيل :

الرها بن منه (تاج العروس) .

(والرَّيَّاحِيّ) (والرَّيَّاحِيّ)

فالرَّيَّاحِيّ بكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت : إلى بطن من تميم بن^(١)
مُرّة؛ والرَّيَّاحِيّ بفتح الراء والباء الموحدة : منسوب إلى قلعة رباح بالأندلس .

(والرَّيْدِيّ) (والزَّيْدِيّ)

٥ فالرَّيْدِيّ بالراء المهملة والباء الموحدة المفتوحة والذال المعجمة : نسبة إلى
الرَّيْدَة؛ والزَّيْدِيّ بالزاي المعجمة : نسبة إلى زيد العلوي، وإلى مذهبه .

(والرَّقَاعِيّ) (والرَّقَاعِيّ)

(والزَّمَانِيّ) (والزَّمَانِيّ)

فالزَّمَانِيّ بكسر الزاي المعجمة : عبدُ الله بن مَعْبَد؛ والزَّمَانِيّ بالراء المهملة :

١٠ جماعة، منهم علي بن عيسى النحوي المتكلم، وغيره .

(والزَّيْنِيّ) (والزَّيْنِيّ)

(١) يريد بهذا البطن : بخ رباح بن ربوع بن حنظلة (تاج العروس) .

(٢) الرّيدة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق .

(٣) لم يرد في الأصل تفصيل لطاين النسبتين ، وقد أورد صاحب مشته النسبة ص ٣٢ ذلك التفصيل

١٥ فذكر في الرقاعي — وهي النسبة الأولى — عقبه الرقاعي ، وعقبه بن عبد الله الرقاعي ، وغيرهما ؛ وفي الرقاعي —

وهي الثانية — علي بن سليمان الرقاعي ، ويعرف بأبن الرقاع ، من أهل إنجم . ولم ثبت شيئا من ذلك في صلب
الكتاب بين مربعين لتكرر مثل هذا الحذف في مواضع كثيرة . من هذا الباب تكررا يشعر بأنه مقصود من
المؤلف اختصارا ، لأن هذا التفصيل قد سقط من النسخ ؛ وقد نهينا على ذلك في عدّة من الحواشي السابقة .

والرقاعي : نسبة إلى جدّ اسمه رقاعة ، وإلى بطن من جهينة أيضا ؛ والرقاعي : نسبة إلى الرقاع ، وهو بطن
من جشم وإلى كتابة الرقاع ، وإلى جدّ أيضا اسمه الرقاع .

٢٠ (٤) الزماني : نسبة إلى زمان بن مالك بن صعيب ، يقيم نسبه إلى بكر بن وائل انظر (القاموس وشرحه) .

(٥) الزماني : نسبة إلى قصر الزمان بواسطة .

(٦) لم يرد في الأصل تفصيل لطاين النسبتين ؛ وقد أورد صاحب كتاب مشته النسبة ص ٣٣ تفصيل

ذلك ، فذكر في النسبة الأولى علي بن هارون الزيني وغيره ، وفي الثانية إبراهيم بن عبد الله الزيني العسكري .

(والزبيدي) (والزبيدي)

بالضم : نسبة إلى قبيلة^(١) منهم عمرو بن معديكرب ؛ وبالفتح : نسبة إلى زبيد ؛
من أرض اليمن .

(والزبادي) (والزبادي)

فالزبادي بفتح الزاي المعجمة ، جماعة ، منهم خالد بن عامر الزبادي^(٢) ؛ والزبادي^(٣)
بكسر الزاي المعجمة : نسبة إلى زياد .

(والسلمي) (والسلمي) بضم السين المهملة وفتحها ...^(٤)

(والسذابي) (والسذابي)^(٥)
^(٦)

(١) يريد بالقبيلة : بنو زبيد بضم أوله ، من مذحج ، واسم زبيد هذا منه الأكبر بن صعب بن سعد
العشيرة ، واليه ترجع قبائل زبيد (أنساب السمعاني) (وتاج العروس) .

(٢) كذا في الأصل وأنساب السمعاني ورقة ٢٦٨ ؛ والذي في مشته النسبة ص ٣٤ : « ابن
عمران » .

(٣) « الزبادي » : نسبة إلى زياد ، وهم بطن من ولد كعب بن حجر بن الأسود بن الكلاب
كما في (مشته النسبة) ص ٣٥ .

(٤) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين ؛ وقد أورد صاحب مشته النسبة ص ٣٥ كثيرا من الأسماء
في كل منهما ، فذكر في السلمي بضم السين : مجاشع بن مسعود ، وأخاه معبد بن مسعود وغيرهما ؛ وفي السلمي
بفتح السين : أبا قتادة الحارث بن ربي ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وغيرهما . ولم نثبت شيئا من ذلك
في صلب الكتاب بين مرعين لما سبق أن نهينا عليه في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية رقم ٤
من صفحة ١٨٠ وغيرهما من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر في مواضع كثيرة من هذا الباب تكرر يشعر
بأن المؤلف قد قصد ذلك اختصارا ، لأنه سقط من النسخ . والسلمي بضم السين : نسبة إلى سليم ، وهي
قبيلة من قيس عيلان . والسلمي بفتح السين : نسبة إلى سلمة بفتح السين وكسر اللام ، وهم بطن من الأنصار
والمحدثون يكسرون اللام في النسبة أيضا .

(٥) السذابي : نسبة إلى السذاب ، وهو نوع من البقول معروف .

(٦) السذابي : نسبة إلى سذاء ، وهي قرية بالبصرة ؛ وهذه النسبة المذكورة هنا على غير القياس ، إذ
مقتضى القواعد أن تكون النسبة إليها « سذوي » بقلب الألف واوا .

فالسَّذَابِيّ بالسّين المهملة، هو عمرُ بنُ محمد السَّذَابِيّ؛ وبالشين المعجمة والياء المثناة من تحت، هو أبو الطيّب السَّذَائِيّ الكاتب، وأسمه محمدُ بنُ أحمد.

(١) (والسَّيْبِيّ) (والشَّيْبِيّ) (والسَّنَائِيّ)

فأما السَّيْبِيّ بالسّين المهملة والياء الموحدة، فنسبة ترجع إلى سَبِيٍّ بنِ يَشْجَبَ ابنِ يَرْبَبِ بنِ قَحْطَانَ؛ وأما الشَّيْبِيّ بالشين المعجمة والنون، فنسبة إلى أزدِ شَوْهٍ؛ وأما السَّنَائِيّ، فرجلٌ نعرفه، كان يلقبُ عزَّ الدين السَّنَائِيّ؛ وقد أورد في هذا الموضوع النسائيّ بتقديم النون على السّين، نسبة إلى نساء من حُرَّاسان؛ والأفصح فيها النسويّ.

(والسَّامِرِيّ) (والسَّامِرِيّ)

الأول: نسبة إلى سامرأ؛ والثاني: نسبة معروفة إلى السَّامِرِيّ وفي المحدثين إبراهيمُ بنُ [أبي] العباس السَّامِرِيّ.

- (١) في مشتبه النسبة ومشتبه الذهبيّ: «السَّابِيّ» بزيادة ألف بعد الباء، وهي نسبة صحيحة أيضاً فقد ورد في شرح القاموس مادة «سبأ» أن «سبأ» يمد ولا يمد.
- (٢) في الأصل «يبعث»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يقتضيه سياق الكلام.
- (٣) أورد، أي الحافظ عبد الغني صاحب مشتبه النسبة.
- (٤) كذا ورد هذا الاسم بقصر الألف في الأصل ومعجم البلدان وشرح القاموس، والذي في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١ أن اسم هذا البلد نساء بالهمز بعد السّين، فقد قال في النسائيّ: إن هذه النسبة إلى نساء بالهمز بعد السّين.
- (٥) سامرا: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرق دجلة؛ وفيها لغات، وهي سامراء، وسامرا ومرّ من راء، ومرّ من را (ياقوت).
- (٦) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن (مشتبه النسبة) ص ٣٧ والمشتبه في أسماء الرجال ص ٢٤٨ وتبصير المشتبه المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ مصطلح ش.

(١) (والسَّبِيّ) (والسَّبِيّ) (والسَّبِيّ) (والسَّبِيّ) (والسَّبِيّ)

أما السَّبِيّ بالسَّين المهملة والباء الموحدة والياء بآئتين من تحتها ، فهو أبو طالب السَّبِيّ ، يُنسب إلى قرية من قرى الزمالة ، تسمى سَبِيّة ؛ وأما السَّبِيّ ، فنسبة إلى شَيْبَة بن عثمان ، من بني عبد الدار بن قُصَيّ ، من سَدَنَة الكعبة ؛ وأما السَّبِيّ بالسَّين مهملة ، تليها ياء مثناة من تحتها ، بعدها باء موحدة ، فهو صباح ابن هارون أبو مروان ؛ وأما السَّبِيّ ، بالسَّين المهملة والنون بعد الباء الموحدة فهو أحمد بن إسماعيل السَّبِيّ ؛ وأما السَّبِيّ ، فقبيل من الأكراد يُعرفون بالسَّبِيّة ؛ وأما السَّبِيّ ، فشيخ صالح متأخر ، مدفون بقرافة مصر ؛ والسَّبِيّ والسَّبِيّ لم يذكروهما عبد الغني .

(والشامى) (والشامى)

فالشامى بالشين المعجمة : نسبة إلى الشام ؛ والشامى بالسَّين المهملة : قوم يُنسبون إلى سامة بن لؤي بن غالب ، منهم إبراهيم بن الحجاج [صاحب الحمادين :

- (١) ضبطنا هذا اللفظ بفتح السين وكسرهما في جميع مواضعه نقلا عن معجم البلدان في الكلام على (سبية) ؛ ولم يرد الفتح في لب الباب ص ١٣٣ ولا في مشبه الذهبي ص ٢٥١ .
- (٢) السدنة محرّكة : جمع سادن ، وهو من يخدم الكعبة ويتولى أمرها ويفتح بابها ويفلقه .
- (٣) «السبي» نسبة إلى بلد «السيب» ، وهو على القرات بقرب الحلة ، كما قاله الذهبي في (المشبه) ص ٢٥١ . وذكر ياقوت أن السيب كورة من سواد الكوفة ، وهما سيان : الأعلى والأسفل .
- (٤) السبنيّ : نسبة إلى سبن ، وهو موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ؛ وقال نقلا عن الحازميّ : إنه الذي تنسب إليه الثياب السبنيّة ، وهي ضرب من ثياب الكنان أغلظ ما يكون .
- (٥) السبتيّ : نسبة إلى سبته ، وهي بلدة من قواعد بلاد المغرب على البربر تقابل جزيرة الأندلس .
- (٦) لم ترد هذه التكملة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشبه النسبة) ص ٣٨ إذ بدونها يفيد الكلام عطف حماد بن زيد الآتي بعد على إبراهيم بن الحجاج ، وليس كذلك .

حماد بن سلمة [وحماد بن زيد؛ وعلى بن الحسن السامي^(١)، وعمرو بن موسى السامي^(٢)
ومحمد بن عبد الرحمن السامي الهروي^(٣)، ويحيى بن حجر، وإشهر بن حجر.

(والسجزي) (والسحري) (والشجري)

- فأما السجزي بفتح السين المهملة، وبالجم والزاي المعجمة، فعدد كبير
يُنسبون إلى سجستان^(٤)؛ وأما السحري بكسر السين، وبالحاء والراء المهملات، فهو
عبد الله بن محمد السحري^(٥)؛ وأما الشجري بالشين المعجمة والجم المهملة
فإبراهيم بن يحيى الشجري^(٦).

(والشيباني) (والسيباني) (والسيناني)

- أما الشيباني، فنسب معروف؛ وأما السيباني بالسين المهملة، تليها ياء مثناة
من تحتها وباء موحدة، فهو يحيى بن أبي عمرو السيباني^(٨)، وأيوب بن سويد الرملي؛

(١) في الأصل: «ابن علي» وقوله: «ابن» زيادة من النسخ، والصواب حذفها، راجع (مشبه

النسبة) ص ٣٨ (أنساب السمعاني) ورقة ٢٨٧

(٢) كذا في الأصل؛ وشرح القاموس مادة «سوم» وأنساب السمعاني؛ والذي في مشبه النسبة:

«ابن الحسين»؛ وهو تحريف.

- (٣) في الأصل: «وبشير» بزيادة الياء؛ وما أثبتناه عن مشبه النسبة والإكمال المحفوظة منه

نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح.

(٤) في القاموس مادة «سجز» أنه بفتح السين وكسرها.

(٥) سجستان: إقليم بين خراسان والسند وكرمان؛ واسم قصبته «زرنج» المشتهر في أسماء الرجال

ص ٢٥٨ طبع ليدن. وفي معجم البلدان أنه جنوبي هراة بينه وبين هراة عشرة أيام.

- (٦) قال صاحب التاج مادة «شجر»: «لا أدري هذه النسبة إلى أي شيء، ولم بينوه».

(٧) الشجري: نسبة إلى الشجرة، وهي قرية بالمدينة، كما في لب اللباب ص ١٥٠. وفي معجم البلدان

إنها هي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت أبي بكر بندي الخليفة؛ وذكر أن إبراهيم بن يحيى المذكور هنا

ينسب إليها.

(٨) السيباني: نسبة إلى سيبان، وهو بطن من حمير، كما في أنساب السمعاني ورقة ٣٢١

وأما السَّيْنَانِيّ بكسر السين المهملة ، تليها ياء مثناة من تحتها ونون ، فهو الفضلُ بنُ موسى السَّيْنَانِيّ ، يُنسَب إلى قرية من قرى مَرَوَ .

(والسَّبَخِيّ) (والسَّنَجِيّ) (والسَّبْحِيّ) (والشَّيْخِيّ)^(١)

أما السَّبَخِيّ بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، فهو فرقد بن يعقوب السَّبَخِيّ العابد ، وأما السَّنَجِيّ بالنون والجيم ، فهو أبو داود سليمان بن معبد السَّنَجِيّ ، نُرَاسَانِيّ ؛ وأما السَّبْحِيّ بضم السين المهملة ، وبالخاء المهملة ، قبلها باء موحدة ، فهو أبو بكر السَّبْحِيّ ؛ وأما الشَّيْخِيّ ، بخاءة نعرفهم من الأمراء يقال لهم : الشَّيْخِيَّة ؛ ويصلح أن يضاف إلى هذه الترجمة السَّبْحِيّ والشَّيْخِيّ .

(والشَّعْبِيّ) (والشَّعْبِيّ) [والشَّعْبِيّ]^(٧)

فالشَّعْبِيّ بفتح الشين المعجمة ، هو عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ ؛ وأما الشَّعْبِيّ بضمها ، فهو معاوية بن حفص الشَّعْبِيّ ؛ وأما الشَّعْبِيّ بالشين والغين المعجمة

(١) لم ترد هذه النسبة في كتاب مثبته النسبة الذي نقل عنه المؤلف هذه النسب .

(٢) السَّبْحِيّ : نسبة إلى السبخة : موضع بالبصرة .

(٣) السَّنَجِيّ بكسر السين : نسبة إلى سنج ، وهي قرية بمرو .

(٤) «السَّبْحِيّ» : نسبة إلى السبح التي يسبح بها .

(٥) السَّبْحِيّ بفتح السين : نسبة إلى سبخ ، وهو ماء بأقصى اليمن ، ونسبة إلى سبخ الغمر ، وهو

باليمامة أيضا (مثبته الذهبي) ص ٢٥٥ .

(٦) الشَّيْخِيّ بكسر الشين : نسبة إلى شيخة ، وهي قرية من قرى حلب (مثبته الذهبي ص ٢٥٤) .

(٧) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والتفصيل الآتي بعد يقتضى اثباتها انظر السطر الحادي عشر من هذه الصفحة .

(٨) الشَّعْبِيّ : نسبة إلى شعب ، وهو بطن من همدان ؛ وقال ابن الأثير : « من حير » انظر (لب

اللباب) . وقال ابن سعد في (الطبقات ج ٦ ص ١٧١) في الكلام على عامر الشعبي : « هو من حير ،

وعداده في همدان » .

(٩) الشَّعْبِيّ : نسبة إلى شعب بضم الشين ، وهو اسم لأحد أجداده ، كما يستفاد من (مثبته الذهبي) .

فهو زكريّا بن عيسى الشَّعْبِيّ، منسوب إلى شَعْبٍ: منهل ^(١) بين طريق مصر والشَّام.

(والشَّعْبِيّ) (والشَّعْبِيّ)

فالشَّعْبِيّ: نسبة إلى شُعَيْثٍ بلعنبر ^(٢) من بني تميم؛ وأمّا الشَّعْبِيّ، فنسبة إلى من أسمه شعيب.

(والشَّئِيّ) (والشَّيْبِيّ) (والشَّئِيّ) (والبَّسِيّ)

[فأما الشَّئِيّ بالشين المعجمة والنون، فعدّة، منهم عُقْبَةُ بن خالد الشَّئِيّ البَصْرِيّ، عن الحسن البَصْرِيّ، روى عنه مسلم بن إبراهيم؛ والعبّاس بن جعفر ابن زيد بن طلق العبديّ الشَّئِيّ؛ وأمّا الشَّيْبِيّ، فهو محمد بن هلال بن بلال الشَّيْبِيّ؛ وأمّا الشَّئِيّ بالنون، فهو الحافظ ابن الشَّئِيّ الدِّينَوْرِيّ؛ وأمّا البَّسِيّ، فهو أبو محجن تَوْبَةُ بن تَمْر قاضي مصر، بطن ^(٧) من حمير يقال لهم: «البَّسِيّون».

(١) في (لب الباب) ص ١٥٣ أنه واد خلف وادي القرى. وفي معجم البلدان «أنه ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهرى، وبها قبره».

(٢) الإضافة في هذه العبارة بمعنى «من»، أي شعيت من بلعنبر، بمعنى أنه بطن من هذه القبيلة.

(٣) لم ترد هذه التكلة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن كتاب مشبه النسبة ص ٢؛ إذ السياق يقتضي إثباتها لأمرين: أولها أن ما بعدها من الكلام لا يستقيم مع ما قبلها بدون إثباتها، كما لا يخفى؛ ثانيها أننا لا نرى وجهاً لأن يفنل المؤلف الكلام عن هذه النسبة دون ما بعدها من النسب الثلاث. والشئى بالنون: نسبة إلى شئ، وهو بطن من عبد القيس.

(٤) لم يرد قوله: «ابن بلال» في كتاب مشبه النسبة، وإنما ورد في الأصل هنا وفي المشبه

في أسماء الرجال ص ٢٨٠ وأنساب السمعاني.

(٥) الشئى: نسبة إلى الشب المعروف الذى يذيق به الجلد.

(٦) يريد بآبن الشئى: أباً بكر أحمد بن محمد بن إسحاق. (مشبه الذهبى ص ٢٧٨)

(٧) «بطن» بالرفع، خبر مبتدأ محذوف معلوم من السياق، أى المنسوب إليهم بطن الخ.

(والضَّبِّيّ) (والضَّبِّيّ)

فالضَّبِّيّ : نسبة إلى «ضَبَّة»^(١) ؛ وأما الضَّبِّيّ بالنون وكسر الصاد ، فهو أبو يزيد الضَّبِّيّ^(٢) ، يروى عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم .

(والضَّرَّارِيّ) (والضَّرَّارِيّ)^(٣)

فأما الضَّرَّارِيّ ، فهو محمد بن عبد الله الضَّرَّارِيّ^(٤) ، يروى عن عطاء بن أبي رباح ؛ وأما الضَّرَّارِيّ بكسر الصاد المعجمة ، فهو محمد بن إسماعيل الضَّرَّارِيّ^(٥) ؛ وأما الضَّرَّارِيّ بفتح الصاد المهملة والراء المهملة المشددة ، فأبو القاسم بكر بن الفضل بن موسى النعالي الضَّرَّارِيّ : نسبة إلى صنعة النعال الضَّرَّارَة^(٦) .

(والضَّائِع) (والضَّائِع)

فالضَّائِع : نسبة إلى صنعة الصباغة ؛ والضَّائِع ، هو عثمان بن بلج الضَّائِع^(٧) .

(١) ضبة ، هو ابن أذ بن طابجة بن إلياس بن مضر (مشتبه الذهبي) ص ٣١٢ .

(٢) الضَّبِّيّ : نسبة إلى بني ضبة ، وهم خمس قبائل : فتي قضاة ضبة بن سعد هذيم ، وفي عذرة ضبة ابن عبد ، وفي هذيل ضبة بن عمرو ، وفي أسد ضبة بن الحلاف ، وفي الأزدي ضبة بن فلان (مشتبه الذهبي ص ٣١٢) .

(٣) كان الأنسب فيما يظهر لنا تقديم «الضَّرَّارِيّ» بالصاد المهملة وتشديد الراء على «الضَّرَّارِيّ» بالصاد المعجمة ، أي جعل هذه النسبة تالية «للضَّرَّارِيّ» بكسر الصاد ، وهي النسبة الأولى ، وذلك لأنفاقهما في جميع الحروف .

(٤) الضَّرَّارِيّ : نسبة إلى صرار بكسر الصاد ، وهو موضع بالمدينة .

(٥) الضَّرَّارِيّ : نسبة إلى جدّ من أجداده يسمى ضراراً .

(٦) الضَّرَّارَة ، أي التي لها صرير وصوت عند المشي .

(٧) في الاصل : « بلج » بالخاء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا (انظر مشتبه الذهبي)

(والصَّغْدِيُّ) (والصُّغْدِيُّ)

فَالصَّغْدِيُّ، هو مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمِ الصَّغْدِيِّ^(١)؛ وَأَمَّا الصُّغْدِيُّ بِضَمِّ الصَّادِ
المهملة وتسكين الغين المعجمة، فهو أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ الصُّغْدِيُّ^(٢)، وَإِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْصُورِ الصُّغْدِيِّ؛ أَرَاهَا نِسْبَةً إِلَى الصُّغْدِ بِسَمْرَقَنْدَ، وَهُوَ أَحَدُ مَنَزَهَاتِ
الدُّنْيَا الْأَرْبَعَةِ^(٤).

(والصَّبَّاحِيُّ) (والصَّبَّاحِيُّ)

فَالصَّبَّاحِيُّ بِضَمِّ الصَّادِ، هُوَ أَبُو خَيْرَةَ الصَّبَّاحِيُّ^(٥)، لَهُ صَحْبَةٌ؛ وَأَمَّا الصَّبَّاحِيُّ
بِفَتْحِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، فَهُوَ يَزِيدُ بْنُ سَعِيدِ الصَّبَّاحِيِّ^(٦)، يَرُوى عَنْ مَالِكِ
ابْنِ أَنَسٍ حَدِيثَيْنِ.

(والطَّبَّيِّي) (والطَّبَّيِّي) (والطَّبَّيِّي)

- (١) الصغدي : نسبة إلى صعدة ، وهي بلدة باليمن ، كما قاله الذهبي في المشتهر ص ٣١٤ .
- (٢) ورد إسحاق بن إبراهيم في الأصل هنا وفي تبصير المنتبه ؛ ولم يرد في مشتهر النسبة المنقولة عنه
هذه النسب ولا في المشتهر في أسماء الرجال للذهبي ؛ والذي ورد في هذين الكتابين هو والده إبراهيم
ابن منصور .
- (٣) الصغد : كورة قصبها سمرقند ، وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى
قريب من بخارى ؛ ومساحتها ستة وثلاثون فرسخا في ستة وأربعين (ياقوت) .
- (٤) هذه المنزهات الأربعة هي غوطة دمشق ، ونهر الأبله ، وصغد سمرقند ، وشعب بقران (ياقوت) .
- (٥) ضبط هذا الأسم في القاموس مادة «خير» بكسر الخاء ضبطا بالقلم ؛ ونص شارحه على ذلك أيضا
ثم ذكر أنه في التبصير بفتحها ؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .
- (٦) الصباحي : نسبة إلى بنى صباح بن لكيز ، وهم بطن من عبد القيس «مستدرک التاج مادة صبح»
وتبصير المنتبه .
- (٧) الصباحي : نسبة إلى الصباح ، وهو بطن من مهم .

فالطَّيْبِيّ - بالطاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها وباء موحدة ، هو أحمد بن
إسحاق بن نِيحَاب الطَّيْبِيّ^(١) ؛ وأما الطَّيْنِيّ - بالياء المثناة من أسفل والنون ، فهو عبد الله
ابن الهَيْمِ الطَّيْنِيّ^(٢) ؛ وأما الطُّنْبِيّ - بالباء الموحدة والنون ، فنسبة إلى مدينة بالمغرب
منها على بن منصور الطُّنْبِيّ^(٣) ، وضيْرُهُ ؛ وأما الطَّيْبِيّ^(٤) ، فنسبة إلى الطَّيْبِيَّة : بلد بإقليم
الغريّة بمصر ، وبلد بالشرقية ، وقرية بالسوداء من الشام تُسَمَّى « طَيْبِيَّة الأسم »^(٥)
وهذه النسبة إلى الطَّيْبِيَّة لم يذكرها عبد الغني .

(والعابديّ) (والعائديّ)^(٨) (والعائديّ)

فالعابديّ - بالباء الموحدة والذال المهملة : نسبة إلى عابد بن عمرو بن مخزوم
منهم عبد الله بن المسيّب القرشيّ العابديّ^(٩) ، وعبد الله بن عمران العابديّ صاحب
سفيان بن عيينة ؛ « وأما العائديّ » ، فهم من ولد عائذ بن عمرو بن مخزوم ، فقد

١٠

(١) لم نجد فيما راجعناه من الكتب نصا على ضبط هذا الاسم ، وإنما ضبطناه بكسر النون تبعاً
لضبطه في الإكمال بالقلم لا بالعبارة .

(٢) الطيبي : نسبة إلى طيب ، وهي بلدة بين واسط وكور الأهواز (أنساب السمعاني ورقة ٢٧٥)
(٣) الطيبي : نسبة إلى بيع الطين المسالخ الذي يؤكل ، وإلى بلدة بين القرما وتيس من أرض مصر
يقال لها : « طيبة » .

(٤) هذه المدينة هي طيبة ؛ قال ياقوت : هي بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب .
(٥) هذا البلد هو المعروف الآن (بأم رماد) تاج العروس مادة (طيبي) .
(٦) السوداء : من كور حمص (ياقوت) .

(٧) لم يذكر ياقوت ولا البكري في كتابهما أمم هذه القرية ، كما أنه لم يرد في تاج العروس أيضاً .
(٨) لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء من ذكر « العائدي » بالذال المهملة ؛
والذي يظهر لنا أن الصواب إسقاطها ، وسنوضح وجه ذلك في الحاشية الآتية بعد هذه ، فانظرها .

(٩) كذا ورد في الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين ؛ وهو مخالف لما وجدناه فيما
لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة في النسب والأسماء ؛ والذي ورد في هذه الكتب هو عابد بالباء الموحدة
ابن عمرو بن مخزوم المتقدم ذكره ، وعائذ بالذال المعجمة ابن عمران بن مخزوم المذكور بعد ؛ ولم نجد عائداً =

٥

١٠

١٥

٢٠

أجتمع في مخزوم عابد وعائد» ؛ وأما العائذيون بالذال المعجمة ، فهم من ولد عمران
ابن مخزوم أيضا .

(والقيني) (والقيني)

- فأما القيني بالياء المشناة من تحتها والنون ، بجماعة ، منهم عبد الله بن نعيم القيني^(١)
وغيره ؛ وأما القيني بضم القاف وفتح التاء المشناة من فوقها وبالباء الموحدة ، فهلال^(٢)
ابن العلاء ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ وأضاف عبد الغني إلى هذه الترجمة
العتبي ، وهو محمد بن عبيد الله العتبي الأخباري^(٣) .

(والعوفي) (والعوفي)

- أما بالقاف ، فهو أبو نصر منذر بن مالك العوفي^(٤) صاحب أبي سعيد
الخدري ، ومحمد بن سنان العوفي ؛ وأما العوفي بالفاء ، فهو عطية العوفي ، وأحمد^(٥)
ابن إبراهيم العوفي .

== بالذال المهملة ابن عمرو بن مخزوم الذي ذكره المؤلف هنا ؛ وإذن فالصواب حذف هذه النسبة ، ووضع
قوله : « فقد أجمع في مخزوم عابد وعائد » — بالذال المعجمة لا بالمهملة كما في الأصل — في الكلام
على العائذ الآتي بعد انظر مشتبه النسبة ص ٤٥ والمشتبه في أسماء الرجال ص ٣٣١ ولب الباب ص ١٧٣
وأنساب السمعاني والإكمال ، وغيرها من الكتب .

- ١٥ (١) القيني : نسبة إلى قين ، وهي قبيلة من قضاة .
(٢) في أنساب السمعاني ورقة ٤٤٣ « العلاء بن هلال » عكس ما هنا وعكس ما في كتاب مشتبه النسبة ؛
وهذا منسوب إلى قتيبة ، وهو بطن من باهلة (أنساب السمعاني) ؛ وأما الذي بعده فالنسبة فيه إلى جدته قتيبة .
(٣) في الأصل : « العيني » . بالياء المشناة التحتية والنون في كلا الموضوعين ؛ وهو تصحيف صوابه
ما أثبتنا ، انظر مشتبه النسبة ص ٤٦ .
٢٠ (٤) العوفي : نسبة إلى العوفة بالتحريك ، وهو بطن من عبد القيس .
(٥) هذه النسبة في بعض الأسماء إلى عبد الرحمن بن عوف ؛ وفي أسماء أخرى إلى عوف بن ساعد
وهو بطن من قيس عيلان .

(والعُتْقَى) (والغَيْفَى)

فالعُتْقَى بضم العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبالقاف، هو الحارثُ ابنُ سعيد العُتْقَى^(١)، وأبو عبد الرحمن محمد بنُ عبد الله العُتْقَى^(٢) المقرئ، له تاريخ في المغاربة؛ وأما الغَيْفَى بالغين المعجمة والياء المثناة من تحتها والفاء، فالنسبة فيها إلى (غَيْفَة) : قرية من قرى مصر بقرب بُلْبَيْسَ مدينةِ الشارقة، منها الحسين بنُ إدريس بن عبد الكبير الغَيْفَى .

(والعُودَى) (والعُودَى)^(٤)

(والعُمَرَى) (والعُمَرَى)^(٥)

(١) العتق : نسبة إلى العتقاء، وهم جماع فيهم من حجر حمير ومن سعد العشرة ومن كنانة مضر ومن غيرهم (القاموس) .

(٢) كذا في مشبه النسبة ص ٤٨ والمثبه في أسماء الرجال ص ٣٤٨ وأساب السمعاني ورقة ٣٨٣؛ والذي في الأصل : «ابن سعيد»؛ وهو خلاف الصواب إذ لم تجده في لدينا من المظان .

(٣) الذي في مثبه النسبة «عمرو بن إدريس» ، ولم يرد فيه الحسين بن إدريس؛ والحسين وعمرو أخوان ، وقد أوردهما الذهبي في المثبه ص ٣٤٨

(٤) لم يرد في الأصل تفصيل لهاتين النسبتين؛ وقد أورد ذلك صاحب مثبه النسبة ص ٤٨ فذكر

في «العودى» بالدال المهملة محمد بن أحمد بن هارون العودى، ومحمد بن عمر العودى . وذكر في العودى بالدال

المعجمة أبا إدريس العودى، وعبد الصمد بن حبيب العودى، وحسين بن ذكوان العودى ٥١٠ . ولم ثبت

شيئا من ذلك في صلب الكتاب بين مرابين لما سبق التنيه عليه في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٧٠ والحاشية

رقم ٤ من صفحة ١٨٠ وغيرهما من الحواشي من أن حذف هذا التفصيل قد تكرر في مواضع كثيرة من هذا

الباب تكرر يشعربأنه مقصود من المؤلف اختصارا ، لأنه سقط من النسخ . ولم يرد في لب الباب

ولا في أساب السمعاني وجه النسبة في العودى بالعين المضمومة والدال المهملة؛ وأما العودى بالعين المفتوحة

والدال المعجمة ، فنسبة إلى عوذ بن سود، وهو بطن من الأزد .

(٥) لم يرد في الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالتسبتين اللتين قبلها والنسب التي بعدها؛ وقد زاد

صاحب مثبه النسبة ص ٥٠ على ذلك : (القمرى) بالقاف ، وذكر في النسبة الأولى — وهي «العمرى»

بضم أوله — أنهم كثير، منهم ولد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إلى آخر ما قال ، وذكر في العمرى =

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) (والعبادي) (والعبادي) (والعبادي) ...

(٢) (والعبدي) (والعبدي) ...

(والعبسي) (والعبسي) (والعبسي)

فأما العبسي، فنسبة إلى عبس، منهم جماعة من الصحابة؛ وأما العنسي بالنون

- ٥ جماعة، منهم عمار بن ياسر، وأما العيشي،^(٤) بجماعة كثيرة، منهم أمية بن بسطام وحماد بن عيسى .

= بفتح أوله وسكون ثانيه — وهي النسبة الثانية — جعفر بن عون بن عمرو بن حريث، نسب إلى عمرو بن حريث، وغيره من الأسماء . وذكر في الغمري بفتح العين المعجمة وسكون الميم — وهي الثالثة — اسماعيل ابن فليح الغمري، وغيره . وذكر أيضا أن الغمري : نسبة إلى بطن من غافق .

- ١٠ (١) لم يرد في الأصل تفصيل لهذه النسب الثلاث كالنسب التي قبلها؛ وقد أورد صاحب مشته النسبة ص ١٥١ النسبتين الأوليين، ولم يورد النسبة الأخيرة، وذكر في النسبة الأولى — وهي العبدي بكسر العين — سليمان بن أبي صالح مولى الحصين بن عبد الرحمن التجيبي، ثم العبدي؛ وذكر أن العبدي بكسر العين : بطن من تجيب . وذكر في العبدي بضم العين عبد الله بن محمد العبدي ١ هـ والنسبة في العبدي بضم أوله قد تكون إلى عباد بن ضبيعة، وتكون إلى عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه، كما في (لب الباب)؛ وأما العبدي بفتح أوله وتشديد ثانيه — وهي النسبة الثالثة التي لم يذكرها عبد الغني — فقد أوردتها الذهبي في المشته ص ٣٣٣، وقال : العبدي من فقهاء الشافعية أبو عاصم محمد بن أحمد الهروي، والمظفر بن أردشير العبدي الواعظ ١ هـ والنسبة في هذه الأخيرة إلى سنج عباد، وهي قرية بمر، وإلى جد يسمى عبادا .

- (٢) لم يرد في الأصل تفصيل هاتين النسبتين كالنسب السابقة؛ وقد زاد في مشته النسبة عليهما نسبة ثالثة وهي «القيدي» بالنساء الموحدة، وذكر في النسبة الأولى — وهي «العبدي» بالياء الموحدة والذال المهملة — معبد بن قيس العبدي، له صحبة، وعبد الله بن جابر العبدي، وغيرهما؛ وذكر في العبدي بالياء المثناة والذال المعجمة محمد بن سليمان العبدي، وبكار بن الأسود العبدي ١ هـ والنسبة في «العبدي» إلى عبد القيس، وهو بطن من ربيعة بن نزار؛ وفي «العبدي» إلى عبد الله بن سعد العشرة من مذبح (لب الباب) ص ١٧٥ في النسبة الأولى و ١٨٤ في النسبة الثانية .

(٣) العنسي : نسبة إلى عنس، وهو حي من مذبح .

- ٢٥ (٤) العيشي : نسبة إلى عائش بن مالك، وهو بطن من نيم الله بن ثعلبة؛ ويقال فيه «العائشي»

المشته في أسماء الرجال للذهبي ص ٣٤٠

(١) (والقيسي) (والقيسي)

فالقيسي : نسبة إلى قيس^(٢) ، والقيسي بالفاء والشين : نسبة إلى قرية من قرى

مصر يقال لها : فيشة .

(٣) (والعرقى) (والعرقى)

فالعرقى ، هو أبو عبد الله العرقى^(٥) الججازى ، والعرقى ، هو عروة بن مروان الرقى^(٦)

العرقى « والعرقى » : نسبة إلى (عرقه) ، من عمل طرابلس الشام ، لم يذكرها

عبد الغنى « .

(١) كذا ورد في الأصل هاتان النسبتان ضمن النسب التي أوّلها عين مهملة أو غين معجمة ، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب الآتية التي أوّلها فاء أو قاف ، كما يقتضيه ترتيب النسب بحسب ترتيب الحروف .

(٢) يريد بقيس : قيس عيلان ، أو قيس : بطن من بكر بن وائل ، أو بطن من النخع .

(٣) في الأصل : « والعوقى » بالواو والقاف ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه التفصيل الآتى بعد ، وأيضاً فقد تقدّم الكلام على العوقى في ص ٢٠٠ من هذا السفر .

(٤) كذا وردت هذه النسبة في الأصل مضبوطة بفتح العين وسكون الراء مضبوطاً بالقلم ، و يظهر لنا أن الصواب إسقاطها لأمرين : أوّلها أننا لم نجد لها فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء .

كشبه النسبة وأنساب السمعاني ولب الباب المشتبه في أسماء الرجال وتصغير المشتبه ، وغيرها من الكتب ، ثانيهما أن البيان الذي سيذكره المؤلف بعد هذه النسبة مخالف للصواب ، إذ الصواب جعله بياناً للنسبة التي قبلها وهي « العرقى » بكسر أوّله وسكون ثانيه ، كما يتبين ذلك مما سنوضحه بعد في الحاشية رقم ٧ من هذه الصفحة . ولا يتوهم أن في هذه النسبة تصحيحاً من النسخ ، إذ البيان الآتى بعد في السطر السادس من هذه الصفحة يمنع من توهم التصحيح .

(٥) العرقى : نسبة إلى عرقه بالتحريك ، لأن أبا عبد الله المذكور — واسمه زنفل — كان ينزلها . (المشتبه في أسماء الرجال ص ٣٥٧) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل ومشتبه النسبة ص ٥٦ ولم نجد في غير هذين الكتابين من قال في عروة بن مروان هذا : « الرقى » انظر مشتبه الذهبى ص ٣٥٨ وأنساب السمعاني ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان في الكلام على (عرقه) بكسر العين .

(٧) كذا ورد في الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين في بيان النسبة الثالثة التي لم يذكرها عبد الغنى في كتابه ، وهو خلاف الصواب ، إذ العرقه التي من أعمال طرابلس إنما هي بكسر العين وسكون الراء . =

(والغُبَرَى) (والعَتْرَى) (والعَتْرَى)^(١)

- فأما الغُبَرَى بالغيين المعجمة المضمومة والباء المفتوحة بواحدة والراء المهملة فهم كثير، من بني غبر، منهم عبادُ بنُ شُرْحَيْل، وعبادُ بنُ قَيْصَةَ؛ وأما العَتْرَى بالعين المهملة والنون والزاي، فنسبته الى عَتْرَة : حى من ربيعة؛ وأما العِترَى^(٢) لجماعة، منهم بكارُ بنُ سلام العِترَى؛ وأما العَتْرَى بفتح العين وسكون النون وكسر الزاي، فمنهم عامرُ بنُ ربيعة العَتْرَى؛ وعَتْرُ من ربيعة بن نزار .

(والفَزَارَى) (والقَرَارَى)

- فالفَزَارَى : نسبة الى بني فزارة؛ والقَرَارَى بالقاف والراء المهملة المكررة، قليل منهم أبو الأسد سَهْل القَرَارَى؛ وقَرَار : قبيلة^(٤) .

- ١٠ = والبا ينسب عروة بن مروان السابق ذكره في النسبة الثانية : وهي العرقى بكسر فسكون انظر المشتبه في أسماء الرجال ص ٣٥٨ والقاموس وشرحه مادة «عرق» وأنساب السمعاني ورقة ٣٨٨ ومعجم البلدان في الكلام على (عرقه) بكسر العين، وغير ذلك من الكتب؛ واذن فالصواب جعل هذه العبارة من تمة الكلام على النسبة السابقة، لا أن تجعل بياناً للنسبة الثالثة التي لم يذكرها عبد الغنى . وأما النسبة الثالثة التي زادها المؤلف على عبد الغنى، وهي (العرقى) بفتح فسكون كما هو مضبوط في الأصل ضبطاً بالقلم، فإننا لم نجد فيما لدينا من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء من أوردتها، كما سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٠٣ .
١٥ من هذا السفر؛ وقد أورد ياقوت في معجمه «العرقه» بفتح فسكون، اسم بلدة من نواحي الروم؛ غير أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من أتسبب إليها .

- (١) كان الأنسب تقديم (العترى) بفتح فسكون على (العترى)، أى جعله تالياً (للعترى) بفتح أوله وثانيه، وذلك لأتفاهما في جميع الحروف، وكما هو صنيع الذهبي أيضاً في المشتبه ص ٣٧٧ .
(٢) بنو غبر، هم بطن من يشكر .
٢٠ (٣) العترى في بعض الأسماء : نسبة الى عتر بن جشم، وفي بعضها الى عتر بن الحارث من هذيل وفي أسماء أخرى الى عتر بن معاذ من هوازن انظر المشتبه في أسماء الرجال ص ٣٧٨ .
(٤) في لب اللباب أن هذه القبيلة من بكر .

(١) (والْقَلَّاسُ) (والْقَلَّاسُ)

فالقَّاسُ بالفاء، هو أبو حفص عمرو بن علي الصيرفي القَّاسُ؛ والقَّاسُ بالقاف والسين المهملة، هو أبو بكر محمد بن هارون القَّاسُ .

(٢) (والْقَبَائِيَّةُ) (والْقَبَائِيَّةُ)

فالقَبَائِيَّةُ بالقاف : جماعة، منهم عيَّاش بن عَبَّاسِ القَبَائِيَّةُ ، وأبو معاوية المفضَّل بن فضالة بن عبيد القَبَائِيَّةُ قاضي مصر؛ وأما القَبَائِيَّةُ بالفاء ، فبطن من بَجِيلَةَ الكوفة، منهم رِفاعَةُ بن عاصم .

(٣) (والْقَبَائِيَّةُ) (والْقَبَائِيَّةُ) (والْقَبَائِيَّةُ) (والْقَبَائِيَّةُ)

(١) في الأصل : « والقلاش » بالسين المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما في مشته

النسبة ص ٦٠ والمشته في أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه .

(٢) عبارة الأصل : « والسين المعجمة » ؛ وهو خطأ صوابه ما أثبتنا انظر مشته النسبة ص ٦٠ والمشته في أسماء الرجال ص ٤١١ وتبصير المنتبه ومستندرك التاج مادة « قلس » وغير ذلك من الكتب المؤلفة في النسب والأسماء .

(٣) القَبَائِيَّةُ : نسبة إلى قَبان بكسر القاف ابن ردمان ، وهو بطن من ذى رعين (المشته في أسماء الرجال ص ٣٩٨) .

(٤) « فجلن » ، أى فالمنسوب إليهم بطن الخ غذف المبتدأ العلميه من سياق الكلام ؛ واسم هذا البطن « قيان » ، كما في مشته النسبة ؛ وفي القاموس وشرحه مادة (قى) : « القيان » بزيادة « ال » وهم بنو قيان بن معاوية بن زيد بن العوث .

(٥) كذا في الأصل ومشته النسبة ص ٦٠ وأنساب السمعاني ورقة ٤١٩ ؛ والذي في تاج العروس مادة « قى » : « أبو عاصم » .

(٦) الصواب إسقاط هذه النسبة لتكررها مع النسبة الرابعة ، كما هو ظاهر ، وقد سرى ذلك إلى المؤلف من توهمه أنَّ النسبة الرابعة إنما هي بكسر القاف ، وهذه بفتحها ؛ وهو خلاف الصواب ، كما سنه على ذلك في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر ، فانظرها .

فالقُبَّانِيّ بضم القاف : نسبة لمن سكن قُبَاءَ^(١) ، وأما القُنَّانِيّ بضم القاف أيضا
 وبالنون ، فهو [أبو] إسحاق [ابراهيم بن أحمد] بن عليّ القُنَّانِيّ الكاتب ، وأما القِيَّانِيّ^(٢)
 بكسر القاف وبالياء المثناة من تحتها والنون ، فهو عَبْدُوسُ بْنُ الْمُعَلَّى القِيَّانِيّ^(٣)
 والقِيَّانِيَّةُ ، بطنٌ من ظفريّ ، وأما القَبَّانِيّ بفتح القاف وبالياء الموحدة والنون ، فهو عليّ^(٤)

- (١) في الأصل : « الى من سكن » ؛ وهو غير مستقيم ، اذ ليس القبانى نسبة الى من سكن قباء .
 وانما هى نسبة الى قباء نفسها ، كما لا يخفى ؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « الى » ، ومعنى
 أنها نسبة لمن سكن الخ أن هذه النسبة تقال له ، وتخص به ، فعنى اللام هنا الأختصاص ، وسيأتى التنبه
 على مثل ذلك أيضا في موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « الى » . وعبارة مشتبه النسبة :
 « الى سكنى قباء » ؛ وهى أظهر .
- (٢) قباء بالمد والقصر : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة .
- (٣) هاتان التكتنان اللتان بين مربعين لم تردا في الأصل ، وقد أثبتناهما عن مشتبه النسبة ص ٥٧
 إذ لا يستقيم الكلام بدون إثباتهما .
- (٤) قال الذهبي في المشتبه ص ٤١٦ : كأنه من قرية « قنا » بالسواد . وقال في لب اللباب : إنه
 موضع بالهروان .
- (٥) ورد في الأصل بعد هذه الكلمة قوله : « على بن الحسين القناني » ؛ وهو خطأ من الناسخ
 فإن على بن الحسين هذا سيأتى ذكره في القبانى بالقاف والباء المشددة والنون ، وهى النسبة الرابعة ؛ وانظر
 مشتبه النسبة ص ٥٧ ومشتبه الذهبي ص ٤١٥
- (٦) في مستدرك التاج مادة « قين » أنه بكسر القاف وفتحها .
- (٧) كذا في الأصل ومشتبه النسبة ص ٥٧ والذي في مستدرك التاج مادة « قين » أن أئمة النسب
 ذكروه بالنون ، والصواب فيه بالفاء . وأورده صاحب لب اللباب بالفاء أيضا مكان النون .
- (٨) في الأصل : بكسر القاف ، وهو خلاف الصواب ، فقد نص الحافظ ابن حجر في التبصير على
 أنه بفتح القاف وتشديد الباء ، وانظر المشتبه في أسماء الرجال ص ٤١٥ ؛ ولم نجد القبانى بكسر القاف
 فيما لدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة في النسب والأسماء ؛ واذن فهذه النسبة مكررة مع النسبة
 السادسة .

ابن الحسين القَبَّاني ؛ وأما القِنائي^(١) ، فنسبة لمن يكون من قِنى من أعمال الديار المصرية ، على مرحلة من مدينة قُوص ؛ وأما القَبَّاني^(٢) ، فنسبة لمن يزن بالقَبان^(٣) والقِنائي^(٤) والقَبَّاني^(٥) لم يذكرهما عبد الغنى رحمه الله .

(والفريابي) (والقرناني)

فأما الفريابي^(٦) ، فنسبة الى فرياب من خراسان ؛ وأما القرناني^(٧) بالقاف والنون فهو شريك بن سويد التَّجِيبِيُّ ثمَّ القرناني^(٧) ، من بني القرنان .

(١) في الأصل : « إلى من يكون » ؛ وهو غير مستقيم ، إذ ليست هذه النسبة الى من يكون من قنى ، وإنما هي الى قنى نفسها ، كما هو ظاهر ، واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « الى » ، ومعنى قوله : « نسبة لمن يكون » الخ أنها نسبة تقال له وتختص به ، فعنى اللام هنا الاختصاص .

(٢) قد سبق التنبيه في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٥ والحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن هذه النسبة الأخيرة مكررة مع النسبة الرابعة ، كما ثبتنا أيضا على أن هذا الخطأ سرى الى المؤلف من توهمه أن النسبة الرابعة إنما هي بكسر القاف وهذه بفتحها ؛ فعدّهما نسبتين ؛ وقد ثبتنا في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ على أن ذلك خلاف الصواب ، إذ النسبة الرابعة إنما هي بفتح القاف وتشديد الباء أيضا نقلا عن التبصير ومشتبه الذهبي .

(٣) في الأصل : « الى من يزن » ؛ وهو غير مستقيم ، إذ ليس القَباني نسبة الى من يزن بالقَبان وإنما هي نسبة الى صناعة القَبان ، كما لا يخفى ؛ واذن فالصواب وضع اللام كما أثبتنا مكان « الى » ، ومعنى اللام هنا الاختصاص ، أى أن هذه النسبة تقال لمن يزن بالقَبان وتختص به ؛ وقد سبق التنبيه على مثل ذلك في موضعين آخرين أثبتنا فيهما اللام مكان « الى » .

(٤) في الأصل : « والقناني » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يرشد اليه ماسبق في السطر الأول من هذه الصفحة .

(٥) قد ذكر عبد الغنى « القَباني » ، وهى النسبة الرابعة من هذه النسب الست ، غير أن المؤلف توهم أن القَباني الوارد في كتاب عبد الغنى مكسور القاف ؛ فذكر هنا أنّ عبد الغنى لم يذكر القَباني بالفتح والتشديد ، وقد سبق التنبيه على خطأ هذا الوهم في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٦ من هذا السفر ؛ واذن فهذه النسبة السادسة مكررة مع الرابعة .

(٦) يقال فيه : فرياب ، كما هنا ، وفار ياب ، وفير ياب (القاموس) .

(٧) في الأصل : « القرنا » بسقوط النون الأخيرة ؛ وهو خطأ من النسخ صوابه ما أثبتنا ، كما في مستدرک التاج مادة (قرن) ولب اللباب ص ٢٠٦ وغيرهما من الكتب . وبنو قرنان : بطن من تجيب .

(والقَرْنِيّ) (والقَرَبِيّ)

فأما القَرْنِيّ، فنسبة إلى بطن من مراد، منهم أُويس القَرْنِيّ؛ وأما القَرَبِيّ

فالحَكَمُ بنُ سنان .

(١) (٢)

(والغَزَيّ) (والغَزِيّ)

١٠ فالغَزَيّ: نسبة إلى مدينة غَزَرَ بالشَّام؛ «والغَزَيّ»: طائفة من الأكراد يسمون

الغَرِيّة، لم يذكروهم عبد الغنيّ .

(والقَرَوِيّ) (والقَرَوِيّ)

فالقَرَوِيّ بالقاف: نسبة إلى القَيروان من المغرب؛ والقَرَوِيّ بالقاء: هم رهط

أبي علقمة عبد الله بن محمد القَرَوِيّ .^(٤)

- ١٠ (١) كذا ورد في الأصل هاتان النسبتان ضمن النسب المتبدّئة بفاء أو قاف، وكان الأنسب ذكرهما ضمن النسب السابقة المتبدّئة بغير معجمة، كما يقتضى ذلك ترتيب النسب على الحروف .
- (٢) كذا وردت هذه النسبة بالراء المهملة؛ ولعل صوابها «الغزيّ» بالغين المضمومة والزاي المعجمة المشدّدة، كما سنين وجه ذلك في الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة عند بيان هذه النسبة، فانظرها .
- (٣) كذا ورد في الأصل هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين؛ ولعل صوابه «والغزيّ»: طائفة من الأتراك يسمون الغزية» بالغين المضمومة والزاي المعجمة المشدّدة مكان الراء في كلا الموضعين ووضع لفظ «الأتراك»، مكان قوله «الأكراد»، ويرجح ذلك أننا لم نجد فيما راجعناه من الكتب من طوائف الأكراد من يسمون الغرية بالراء المهملة ولا ما يقرب في رسم الحروف من هذا اللفظ حتى يكون التصحيف محتملا انظر الكلام على طوائف الكرد وقبائلهم في تاج العروس مادة (كرد)، والتنبيه والإشراف للسعودي وتاج شرفنامه في تاريخ الأكراد للأمر شرف خان البديسي، وغيرها من الكتب المؤلفة في تاريخ الكرد وأيضا فقد سألنا عن هذه الطائفة بعض من لم علم بذلك من الأكراد الموجودين بصر، فذكروا أنهم لم يعرفوا هذا الاسم في طوائفهم . أما الغز بالغين المضمومة والزاي المعجمة المشدّدة فقد ورد في الكتب التي بين أيدينا أنهم جنس من الترك، انظر تاج العروس مادة «غز» وصحح الأعتى ج ١ ص ٣٦٦، وهم الذين كان منهم ملوك السلاجقة .
- (٤) ذكر السمعاتي في الأنساب أن هذه النسبة إلى الجد الأعلى .

(والقَبَاب) (والقَتَات)

فالقَبَاب بياين موحدتين ، هو عبدُ الله بنُ محمد بنِ محمد بنِ فُورِكَ القَبَاب^(١)
الأصْبَهَانِيّ ، وقيل فيه : « القَتَات » ؛ والقَتَات بتاين مشتاين من فوقهما ، هو
أبو يحيى زاذان ، روى عن مجاهد ، وأبو عمرو محمد بنُ جعفر القَتَات .

(والقِطْرِيّ) (٢) (والفِطْرِيّ) (٣)

فالقِطْرِيّ بالقاف ، هو محمد بنُ [عبد] الحَكَم^(٤) ؛ والفِطْرِيّ بالفاء ، هو محمد بنُ
موسى ، روى عن سعيد المقبري .

(والقَوْصِيّ) (والقَوْصِيّ)

فالقَوْصِيّ بضم القاف وتسكين الواو : نسبة لمن يكون من أهل مدينة (قَوْص)
من الديار المصرية ؛ والقَوْصِيّ بفتح القاف والواو : نسبة لمن يكون من قرية
(القَوْصَة) من إقليم مصر ، من مَرَج بنِ هَمِيم ، لم يذكرهما عبد الغني رحمه الله .

(والكِسَائِيّ) (والكِسَائِيّ)

(١) يستفاد من مستدرك الناج « مادة فرك » أن هذا الاسم يضم الفاء وفتحها ، إذ قال : « كفوقل » ؛
والفوقل تضم فائمه وفتح ، كما في القاموس (مادة فوقل) ، وضبط هذا الاسم في مشتهر الذهبي ص ٤١٤
بضم الفاء ضبطاً بالقلم لا بالنص .

(٢) هذه النسبة إما أن تكون إلى القطر بمعنى النحاس ، أو إلى القطر بمعنى نوع من البرود ؛ ولم يذكر
السماعي في الأنساب واحداً من هذين المعنيين ، كما أن القطريّ بكسر القاف لم يرد في لب اللباب .

(٣) القطريّ : نسبة إلى القطريين ، وهم موالى بنى مخزوم ، كما في لب اللباب ؛ والذي في أنساب
السماعي : « من بنى مخزوم » .

(٤) في الأصل : « ابن الحكم » بسقوط كلمة « عبد » وقد أثبتناها عن مشتهر النسبة ص ٦٦
وأنساب السماعي ورقة ٤٥٧ وغيرهما .

١٢٠

الأول بكسر الكاف وفتح السين المهملة ، هو عليُّ بنُ حمزة الكشائيُّ النحويُّ
أحدُ القراء السبعة ؛ وأما الكشائيُّ^(١) بضم الكاف وبالشين المعجمة والنون ، فهو
محمدُ بنُ حاتم الكشائيُّ النحويُّ^(٢) .

(والكلبيُّ) (والكلينيُّ)

• الأول : نسبة معروفة إلى كليب ؛ والكلينيُّ بالنون ، هو محمدُ بنُ يعقوبَ
الكلينيُّ^(٣) ؛ من الشيعة .

(والكنانيُّ) (والكنانيُّ)

فالأوَّل : نسبة إلى كنانة ؛ والثاني بالياء المشددة ، هو محمدُ بنُ الحسين الكنانيُّ
وأحمدُ بنُ عبد الواحد الكنانيُّ ، وغيرهما .

(والكرجيُّ) (والكرخيُّ) (والكرجيُّ)

١٠

(١) يستفاد من (معجم البلدان) في الكلام على (كشانية) أن فتح الكاف أظهر من ضمها .

(٢) الكشائيُّ : نسبة إلى (كشانية) بضم الكاف ، وهي قلعة بصغد سمرقند ، على يمين من بخارى

انظر (المشبه في أسماء الرجال ص ٤٤٧) .

(٣) الكلينيُّ : نسبة إلى (كلين) ، وهي قرية من قرى العراق ، كما في (المشبه في أسماء الرجال ص ٤٤٨)

١٥ وضبط اسم هذه القرية في هذا الكتاب بكسر اللام وفتحها ضبطاً بالقلم لا بالعارة ؛ وأقتصر في لب الباب

على ذكر الكسر ؛ ولم ينص يا قوت على ضبطه ، وذكر أن (كلين) هذه هي المرحلة الأولى من الرى لمن يريد

(خوار) على طريق الحاج .

(٤) هو كنانة بن نزيمة بن مدركة ، وكنانة أيضاً بطن من كلب (مشبه الذهبي ص ٤٣٩) .

فالكُرْجِيّ : نسبة إلى الكُرْج^(١) ؛ [والكُرْجِيّ^(٢) : نسبة إلى الكُرْج [محلّة ببغداد ؛
والكُرْجِيّ : إلى الكُرْج ، طائفة من الأكراد أتراك .

(واللهي) (واللهي)

فاللّهبيّ بفتح اللام : نسبة إلى أبي لهب ؛ وأما اللّهبيّ بكسر اللام وسكون الهاء
فنسبة إلى قبيلة من الأزد .

(والمأزني) (والمأزبي)

فالمأزنيّ : نسبة إلى مأزنيّ أحمى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
عيلان بن مضر ، وغيره ؛ وأما المأزبيّ بالراء المهملّة والباء الموحّدة ، فهم جماعة من
مأرب واليمن ، إليها ينسب سدّ مأرب الذي كان نبيّ بسبب سبيل العرم ، وسيأتي
ذكرة إن شاء الله تعالى .

(١) (الكرج) بفتحين : مدينة بالجليل بين أصحان وهدذان ، وبلدة بالدينور أيضا (تاج العروس) .
(٢) لم ترد هذه التكلة في الأصل ؛ واستقامة الكلام تقتضي إثباتها ، إذ بدونها تفيد عبارة الأصل
أن (الكرج) بالجمجمة ببغداد ، وليس كذلك ، كما أنها عليه في الحاشية التي قبل هذه ؛ والمحلّة التي ببغداد
إنما هي (الكرج) بالحاء ، وكانت سوفا لبغداد ، وموضعها بين الصراة ونهر عيسى (ياقوت) .

(٣) عبارة الذهبيّ في المشتهر ص ٤٤٢ « من الموالى الأجناد » وذكر ياقوت أن الكرج يضم
الكاف : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في جبال القبيق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا
مدينة نفليس ، وطم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة برأسها وشوكة وقوة وكثرة وعدد ؛ ثم ذكر بعد ذلك عنهم
أنهم صاروا في زمانه ملوكا لهم شوكة وعدة تملكوا بها البلاد حتى أخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين الخ.
وهذه النسبة لم يذكرها عبد الغنيّ في (مشتهر النسبة) .

(٤) في الأصل : « حفصة » وفي حروفه قلب وتصحيف ، والصواب ما أثبتنا ، كما في (الفاموس)
(ومشبه النسبة) ، وغيرهما .

(والتَّجَارِي) (والبخاري)

فالتَّجَارِي : نسبة إلى بني النَّجَار من الأنصار ؛ والبخاري : نسبة إلى مدينة
بُخَارَى بما وراء النَّهْر .

(والتَّاجِي) (والباجي) (والتَّاجِي)

فالتَّاجِي بالنون : نسبة إلى بني نَاجِيَة من سامة بنِ لُؤَيٍّ ؛ وأما الباجي بالباء
الموحدة ، فنسبة إلى (باجة) من مدن المغرب ؛ وأما التَّاجِي ، فجماعة من الأتراك يُنسَبون
إلى مواليتهم ممن لقبه تاجُ الدين .

(والتَّحَّاس) (والتَّحَّاس)

فالتَّحَّاس بالحاء : الذي يصنع أواني التَّحَّاس ؛ والتَّحَّاس بالحاء ، هو دَلَال^(٢)

١٠ الرقيق .

(والبَجَلِي) (والبَجَلِي) (والتَّخَلِي)^(٣)

فالبَجَلِي بالميم المفتوحة : من بَجِيلَة ؛ وأما البَجَلِي بسكون الميم ، فهم رهط
من سُليم بن منصور ، يقال لهم : بنو بَجِيلَة ، تُسبوا إلى أمهم بَجِيلَة بنتِ هَنَاءَة بنِ مالك^(٤)

(١) ذكر في لب اللباب باجات ثلاث : مدينة بالأندلس ، وقرية بافريقية ، وباصبهان .

١٥ (٢) في القاموس : «بإع الدواب والرقيق» .

(٣) كان المناسب تقديم هذه النسبة الأخيرة على النسبتين اللتين قبلها ، فإن المؤلف بصدد تمييز النسب التي
أوطأ نون من النسب المتبدئة بحروف مشبهة لها في الرسم ، كالباء ونحوها ؛ وهذا الترتيب الذي ذكرناه هو ما صنعه
عبد الغني في (مشبه النسب) المنقولة عنه هذه النسب ؛ وأما الذهبي وابن حجر فقد قدما الكلام على البجلى
بالباء ، كما هنا ، إلا أنهما ذكرا هذه النسب كلها في حرف الباء ، وهو ترتيب حسن أيضا . انظر المشبه
في أسماء الرجال ص ٢٤ وتبصير المتنبه .

٢٠ (٤) كذا في أنساب السمعاني ورقة ٦٦ ومثبه النسبة ص ٧٦ ؛ والذي في الأصل : «أبيهم» ؛
وهو خلاف الصواب ، كما أنه مناف لقلوه بعد «بنت هناة» ؛ أولعله يريد بقوله : «أبيهم» ، الأصل
الذي تنسب القبيلة إليه سواء أكان أباً أم أماً .

ابن فَهْم الأَزْدِيّ ؛ وأما النَّخْلِيّ بانحاء المعجمة والنون قبلها ، فعمرانُ النَّخْلِيّ^(١) روى عنه شريكُ بن عبد الله القاضي ، وإبراهيمُ بن محمد أبو عبد الله النَّخْلِيّ صاحب التاريخ .

(والهَمْدَانِيّ) (والهَمْدَانِيّ)

فالأوّل : منسوب إلى همدان ، قبيلة مشهورة من اليمن ؛ والثاني : نسبة إلى مدينة همدان .^(٣)

(والبَرِّيّ) (والبَرِّيّ)

فأما البَرِّيّ ، فنسبة إلى سيف بن ذى يزن الحميري ؛ وأما البرّيّ بالباء الموحدة والراء المهملة والتاء المثناة من فوقها ، ففهم أحمد بن محمد بن عيسى البرّيّ^(٤) . وذكر عبد الغنيّ في هذا الموضع (البَرِّيّ) (والبَرِّيّ) فقال : أما البَرِّيّ بالباء المعجمة بواحدة والزاي المعجمة ، فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة ، صاحب القراءة ، يروي عن ابن كثير ؛ وأما البرّيّ بالباء المضمومة الموحدة والراء المهملة ، ففهم عثمان بن مقسم البرّيّ^(٥) أبو سلمة ؛ وأما البرّيّ بباء مفتوحة موحدة فهو علي بن بجر [بن] برّيّ^(٦) .

(١) النَّخْلِيّ بفتح النون : نسبة إلى النخلة ، وهي قرية عند مكة (لب اللباب) وذكر السمعاني في الأنساب ورقة ٥٥٧ أنها بضم النون ، وقال : إن هذه القرية على ستة فراسخ من مكة .

(٢) في الأصل : « ابن » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا (مشبه النسبة) ص ٧٦ وأنساب السمعاني ورقة ٥٥٧ .

(٣) همدان : بلد من كور الجبل ، بينه وبين الدينور أربع مراحل ، كما قاله شارح القاموس ، وقد نقل عن شيخه أن المعروف بين العجم أنه بالندال المهملة ، فكان الذي بالندال المعجمة تعريب له .

(٤) البرّيّ بكسر الباء : نسبة إلى (برث) ، وهي قرية بنواحي بغداد (أنساب السمعاني) .

(٥) البرّيّ : نسبة إلى بيع البرّيّ .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ومثبه النسبة ؛ والذي في تاج العروس مادة « سلم » :

« أبو مسلمة » بزيادة ميم ؛ ولم نقف فيما بين أيدينا من الكتب على نص يرجح إحدى الروايتين .

(٧) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن (مشبه النسبة) .

هذا مختصراً ما ألفه عبد الغنى - رحمه الله تعالى - وفيه زيادة في مواضع نهبنا عليها؛ ولم يكن الغرض بإيراد ما أوردناه من المؤلف والمختلف آسئعاً به وحصره وإنما كان الغرض التنبية على ذلك، وأن الناسخ يحتاج إلى ضبط ما يرد عليه من هذه الأسماء وأمثالها، وتقييدها والإشارة إليها؛ وقد أخذ هذا الفصل حقه، فلندكر غير ذلك من شروط الناسخ وما يحتاج إلى معرفته .

وأما من ينسخ العلوم، كالفقه واللغة العربية والأصول وغير ذلك، فالأولى له والأشبه به ألا يتقدم إلى كتابة شيء منها إلا بعد اطلاعه على ذلك الفن وقراءته وتكراره، ليسلم من الغلط والتحريف، والتبديل والتصحيح؛ ويعلم مكان الانتقال من باب إلى باب، ومن سؤال إلى جواب؛ ومن فصل إلى فصل، وأصل إلى فرع أو فرع إلى أصل؛ ومن تنبيه إلى فائده، وأستطراد لم يجز الأمر فيه على قاعده؛ ومن قول قائل، وسؤال سائل؛ ومعارضة معارض، ومناقضة مناقض؛ فيعلم آخر كلامه، ومنتهى مراده؛ فيفصل بين كل كلام وكلام بفاصلة تدل على إنجازه، ويبرز قول الآخر بإشارة يستدل بها على إبرازه؛ وإلا فهو حاطب ليل لا يدري أين يفجأه الصباح، وراكب سبيل لا يعرف الغدو من الرواح .

وأما من ينسخ التاريخ - فإنه يحتاج إلى معرفة أسماء الملوك وألقابهم ونعوتهم وكُناههم، خصوصاً ملوك العجم والترك والخوارزمية والتتار فإن غالب أسمائهم أعجمية لا تفهم إلا بالنقل، ويحتاج الناسخ إذا كتبها إلى تقييدها بضوابط وإشارات وتبنيات تدل عليها؛ وكذلك أسماء المدن والبلاد والقرى والقلاع والرساتيق^(١) والكور

(١) الرساتيق: جمع رستاق بضم الراء؛ وهو السواد، أى الريف؛ وفى المصباح أنه يستعمل بمعنى

الناحية التى هى طرف الإقليم؛ ومؤدى العبارتين واحد؛ وهو فارسي معرب، ويقال فيه أيضاً «رزداق» «ورسداق» .

والأقاليم ، فينبه على ما تشابه منها خطأ وأختلف لفظا ، وما تشابه خطأ ولفظا وأختلف نسبة ، نحو (مرو) ، (ومرو) ؛ إحداهما (مرو الروذ) ^(١) ، والأخرى (مرو الشاهجان) ^(٢) ؛ (والقاهرة) ، (والقاهرة) ؛ إحداهما (القاهرة المعزية) ^(٣) ، والأخرى (القلعة القاهرة) ^(٤) التي هي (زوزن) ^(٥) التي أنشأها مؤيد الملك صاحب (كرمان) ^(٦) ، فإن الناصخ متى أطلق اسم القاهرة ولم يميز هذه بمكانها ونسبها تبادر ذهن السامع إلى القاهرة المعزية لشهرتها دون غيرها ،

وأما في أسماء الرجال ، فمثل عبيد الله بن زياد ، وعبيد الله بن زياد ، فالأول عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وزياد هذا ، هو ابن سمية الذي ألحقه معاوية بن أبي

(١٢١)

(١) (مرو الروذ) : مدينة بخراسان ، بينها وبين (مرو الشاهجان) مسيرة خمسة أيام ؛ وسميت بهذا الاسم لأن الروذ بالفارسية معناه النهر ، وهذه المدينة على نهر عظيم (ياقوت) .
(٢) (مرو الشاهجان) ، هي أشهر مدن خراسان ، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخا ، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخا ، وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا ؛ والنسبة إليها مروزي على غير قياس (ياقوت) .
(٣) المعزية : نسبة إلى المزلدين الله أبي تميم معذ — بتشديد الدال — ابن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي العبيدي ، لأنه هو الذي أنشأ القاهرة وعمرها ، وكان تمام ذلك في سنة ٣٦٢ (تاج العروس) .

(٤) لم يذكر ياقوت هذه القلعة ضمن الفلاح التي ذكرها في كتابه : «المعجم» «والمشترك» ، كما أننا لم نجد لها في غيرهما من الكتب التي بين أيدينا ، كمعجم البكري وتاج العروس والمكتبة الجغرافية المطبوعة في ليدن وغيرها .

(٥) «زوزن» فتح أوله ، كما ضبطه بالعبارة صاحب التاج ، فقال : «بكوهر» ؛ وذكر ياقوت أنه بضم الأتول ، وقد يفتح ، ثم قال بعد ذلك : «إن أكثر أهل الأثر والنقل على الفتح» وهي كورة واسعة بين نيسابور وهرات .

(٦) (كرمان) ، ذكر ياقوت أنها بفتح الكاف ، وربما كثرت ، وافتتح أشهر بالصحة ، وهي ولاية كبيرة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فشرقها مكران ، وغربها أرض فارس ، وشمالها مفازة خراسان ؛ وجنوبها بحر فارس .

سفيانَ بأبيه ، وأَعْتَرَفَ بِأَخَوْتِهِ ، وكان عُبَيْدُ اللَّهِ هذا يتولى أمرَ العراق بعد أبيه إلى أيام مروانَ بنِ الحَكَمِ ؛ والثاني عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زيادِ بنِ ظَبْيَانَ ؛ وخبرُهما يشبه مسائلَ الدُّورِ ، فإنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زيادِ بنِ أَبِيهِ قَتَلَهُ المَخْتَارُ ^(١) [بنُ] أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ والمختار بنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَتَلَهُ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ ، ومُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زيادِ بنِ ظَبْيَانَ ؛ فإذا لم يميِّز كلُّ واحدٍ منهما بِجَدِّهِ ونَسَبِهِ أَشْكَلَ ذلك على السامع وأنكره ما لم تكن له معرفةٌ بالوقائع ، وأَطلَعُ على الأخبار ؛ فأمثالُ ذلك وما شاكلة يتعين

(١) «قتله المختار» ، أي شيعة المختار وأصحابه ، لأن المختار لم يقتل ابن زياد بنفسه ، وإنما قتله إبراهيم ابن الأشتر النخعي ، وقيل : إن قاتله هو شريك بن جدير النخعي ، وكلاهما من أصحاب المختار ؛ وكان قتل ابن زياد في سنة سبع وستين على شاطئ نهر الخازر (كما في تاريخ ابن الأثير في الكلام على حوادث سنة سبع وستين) . وفي معجم البلدان أن (الخازر) نهر بين أربيل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل ، وعليه كورة يقال لها : (نحلا) .

(٢) «قتله مصعب» ، أي شيعة مصعب وأصحابه ، لأن مصعبا لم يقتل المختار بنفسه ، وإنما قتله رجلا من أخوان من أصحابه ، هما طرفة وطراف بن عبد الله بن دجاجة ، من بني حنيفة ، وكان ذلك في سنة سبع وستين كما في تاريخ ابن الأثير في الكلام على حوادث سنة سبع وستين . وجاء في كتاب (الكامل للبرد) ص ٥٩٦ طبع ليسك أن المختار بن أبي عبيد لم يكن يوقف له على مذهب ، كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار رافضيا في ظاهره .

(٣) قيل أيضا : إن الذي قتل مصعبا هو زانية بن قدامة الثقفي ، وقال حين قتلته : يا ثارات المختار ؛ ويريد بالمختار : المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قتل مصعب بن الزبير ، وكان قتل مصعب في سنة إحدى وسبعين بدير الجاليتي عند نهر دجيل (تاريخ ابن الأثير في الكلام على حوادث سنة إحدى وسبعين) .

(٤) في الأصل : «وإلا أشكل» ؛ وقوله : «وإلا» زيادة من الناصح يجب إسقاطها ، إذ هو تكرار في المعنى مع النفي السابق في جملة الشرط ، كما هو ظاهر .

على الناصح تبيينه ؛ وكذلك أسماء أيام العرب ، نحو أيام الكلاب^(١) بضم الكاف ، وأيام
الفجار بكسر الفاء وبالجم ، وغير ذلك ، فينبه على ذلك كله ، ويشير إليه بما يدل
عليه .

وأما من ينسخ الشعر — فإنه لا يستغني عن معرفة أوزانه ، فإن ذلك
يُعينه على وضعه على أصله الذي وُضع عليه ؛ ويحتاج إلى معرفة العربية والعروض
ليقيم وزن البيت إذا أشكل عليه بالرفع ، فيعلم هل هو على أصله وصفته

(١) في الأصل : «الكلام» بالميم ؛ وهو تحريف ؛ والكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل :
هو ماء بين جبلة وشام ، على سبع ليال من اليمامة . وفيه كان الكلاب الأول والكلاب الثاني من أيام العرب
المشهور . واسم الماء (قدة) بتخفيف الدال وتشديدها ؛ فأما الكلاب الأول فقد كان بين شرحبيل بن الحارث
أكل المرار ، وأخيه سلمة ، ومع شرحبيل بكر بن وائل وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، ومع
أخيه سلمة بنو قيس ؛ وأما الكلاب الثاني فكان بين بنو سعد والرياب ، وبين بنو الحارث بن كعب .
وفي التاج واللسان مادة «كلب» : «كلاب الأول وكلاب الثاني : يومان كانا بين ملوك كندة وبنو تميم» .
(٢) الفجار : أربعة أبحرة ، وكلها بسوق عكاظ ، فأما الفجار الأول فقد كان بين كنانة وهوازن
ولم يقع بين الحين قتال في هذا اليوم ؛ وأما الفجار الثاني فقد كان بين قريش وهوازن ، ووقع بين التميم فيه
قتال ودماء سيرة ، حملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ؛ وأما الفجار الثالث فقد كان بين كنانة وهوازن ، ولم
يقع بين القبيلتين قتال في هذا اليوم ؛ وأما الفجار الرابع فقد كان بين قريش وكنانة كلها وهوازن ، وهذا
الأخير هو الذي كانت فيه الوقعة العظمى ، وهو خمسة أيام : يوم نخلة ، و يوم شطة ، و يوم العلاء .
ويوم شرب ، و يوم الحريرة ؛ وسميت هذه كلها بأيام الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وهي الشهور التي
يحرمونها ، ففجروا فيها ، فلذلك سميت بفجارا . انظر تفصيل هذه الوقائع وأسبابها في العقد الفريد ج ٣ ص ٨٦
طبع المطبعة الشرفية بمصر . وعبارة التاج «مادة بجر» «الفجار يوم من أيام العرب ، وهي أربعة أبحرة :
بغار الرجل ، وبغار المرأة ، وبغار القرد ، وبغار البراض» إلى أن قال : «وكانت بين قريش ومن معها
من أمة ، وبين قيس عيلان في الجاهلية ، وكانت الدبرة — أي الهزيمة — على قيس ، وقد حضرها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة» الخ .

(٣) في الأصل : «فتح» ؛ وما أثبتناه عن القاموس وشرحه ، وغيرهما من كتب اللغة .

أو حصل فيه زحافٌ من نقصٍ به أو زيادة، فيثبتته بعد تحريره، ويضع الضبط
 في مواضعه، إنَّ تغييره يُحِلُّ بالمعنى ويفسده، ويحيله عن صفته المقصودة؛ فإذا
 عرّف الناسخ هذه الفوائد وأتمنّاها، وحرّر هذه القواعد وفتنّاها، وأوضح هذه الأسماء^(٤)
 وبيّنّاها، ومسّلت هذه الأنساب وعنّمتّها؛ ... والمرغوب في علمه وكتّابته، فليبسُطْ^(٥)
 قلبه عند ذلك في العلوم، ويضع به المَشْهُورَ والمنظوم؛ ولندكرُ كتابَةَ التعليم .

ذكر كتابة التعليم وما يحتاج من تصدّي لها إلى معرفته

وكتابة التعليم تنقسم إلى قسمين : تعليم ابتداء، وتعليم انتهاء

فأما تعليم الابتداء — فهو ما يعلمه الصبيان في ابتداء أمرهم؛ وأوّل
 ما يبدأ به المؤدّب من تعليم الصبي أن يُكْتَبَهُ حروف المعجّم المفردات؛ فإذا علمها

- ١٠ (١) الزحاف : تغير مخصص بتوانى الأسباب التقيسلة والخفيفة بلا زوم، كما نص على ذلك في كتب
 العروض ، وعبارة الفاموس وشرحه : « الزحاف ككتاب في الشعر ، هو أن يسقط بين الحرفين حرف
 فيزحف أحدهما إلى الآخر، تختص به الأسباب دون الأوتاد » .
- (٢) « زيادة » : معطوف على قوله : « زحاف » ، لا على قوله : « نقص » ، إذ لو عطف عليه
 لأقتضى ذلك أن يكون الزحاف نقصا أو زيادة، وليس كذلك، فإن الزحاف لا يكون إلا نقصا في الحروف
 أو الحركات؛ وأما التغير بالزيادة أو النقص، فذلك هو العلة، كما نص على ذلك في كتب العروض .
- ١٥ (٣) « فنّها » ، أى أخذ في جميع فنونها وأنواعها وأحاط بها ، يقال : « فنن الكلام » ، إذا شئت
 في فن بعد فن منه ؛ ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « فنّها » ، أن يجعلها فنونا وأنواعا، فيراعى الناسخ
 في نسخ كل شيء ما يختص به من القواعد ولا يخلط بينها ؛ أخذنا من قول الثوريين : « فنن الناس » ، أى
 جعلهم فنونا .
- (٤) في الأصل : « الأسباب » ، وهو تحريف صوابه ما ابتدأ ، كما يقتضيه السياق .
- ٢٠ (٥) موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل ، كما هو واضح ؛ ولم نجد فيه ما يديننا من المظان .

الصبي وعرف كيف يضعها ، وميز بين المعجم والمهمل منها امتحنه المؤدب^(١)
بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها ، مثل أن يسأله عن النون ، ثم الجيم ، والصاد
ونحو ذلك ؛ فإذا أجابه عما فزقه وعكسه عليه علم من ذلك أنه أتقن هذه الحروف
فهيجه الحروف بعد ذلك حرفا حرفا ، كل حرف وهجاءه في المنصوب والمجور
والمرفوع والمجزوم ، فإذا عرف هجاء هذه الحروف وأتقنه ، وأمتحنه نحو ما تقدم
جمع له بعد ذلك كل حرف إلى آخر كتابة ، من الباء والجيم والداد والراء والسين
والصاد والطاء والعين والفاء والكاف واللام والميم ، يبدأ بالباء مع الألف وما بعدها
ثم يكتبه البسملة ، يأخذ في تدريجه في الكتابة ، وتدريجه في استخراج الحروف
بالهجا وما يتولد منها إذا اجتمعت ، إلى أن يقوى فيها لسانه ويده ، ويقرا^(٢)
ما يكتب له ، ويكتب ما يقترح عليه من غير منبه له ولا مساعد ؛ فهذه كتابة
الابتداء ؛ ولا ينبغي أن يتصدى لها إلا من أشهرت ديانتته وحسن اعتقاده والتممه
طريق السنة ، ومن كان بخلاف ذلك ، أو ممن طعن فيه بوجه من وجوه المطاعن
وجب على ناظر الحسبة^(٥) منعه .

(١) في الأصل : « وامتحنه » ؛ والواو زيادة من النسخ لا مقتضى لها في هذا الموضوع ، إذ قوله :
« امتحنه » هو جواب الشرط ، كما هو واضح .

(٢) « على غير وضعها » ، أي على غير ترتيبها المعروف .

(٣) في الأصل : « فاذا » ؛ والفاء زيادة من النسخ .

(٤) في الأصل : « زیده » بالزاي ؛ وهو تحريف .

(٥) ذكر في صحيح الأعمش ج ٤ ص ٣٧ في الكلام على وظيفة الحسبة « أن موضوعها التحدث
في الأمر والنهي ، والتحدث على المعاش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشتهم
وصنائعهم » الخ وقال في نهاية الأرب ج ٦ ص ٢٩١ نقلا عن الماوردي ما نصه : « الحسبة ، هي أمر
بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله » الخ .

وأما تعليم الآتباء — فهو كتابة التجويد، وهي أصل جميع ما قدمناه من الكتابات، ويحتاج من تصدى لها إلى إتقان أقلام الكتابة، ومعرفة أوضاعها على ما وضعه الوزير أبو علي بن مقله حين عرّب الخطّ ونقله من الكوفية إلى التوليد، ثم عمدته على طريق علي بن هلال الكاتب المعروف بآبن البواب وما وضعه من أقلام الكتابة، ومعرفة الأقلام الأصول الخمسة، وهي قلم المحقق، وقلم النسخ وقلم الرقاع، وقلم التوقيع، وقلم الثلث؛ فهذه الأقلام الخمسة هي الأصول؛ ثم تتفرع عنها أقلام أخر نذكرها بعد إن شاء الله تعالى؛ وقد ذكر لهذه التسمية أسباب وأشتاقات، فقالوا: إن قلم المحقق إنما سُمي بذلك لأنه أصل الكتابة، وهو يحتاج

- (١) ابن مقله، هو الوزير محمد بن علي بن الحسين بن مقله الكاتب المشهور، كان في آل أمره يتولى أعمال فارس، ثم استوزره المقتدر بالله الخليفة العباسي، ثم فناه بعد ذلك إلى بلاد فارس، ثم استوزره القاهر بالله، وآتمه بعد ذلك بمعاونة من يريد الفنك به، وبلغ آبن مقله الخبر فاستمر منه، ثم استوزره الراضي بالله، ثم جرى عليه بعد ذلك كثير من المكاره والنكبات حتى قطعت يده ثم قطع لسانه؛ وكانت ولادته في سنة ثمان وستين ومائتين، وتوفى في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة هـ، ملخصاً من وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦١ طبع المطبعة الميمنية بمصر.
- (٢) «من الكوفية»، أي من الصورة الكوفية؛ على أنه قد ورد في صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥ نقلاً عن صاحب كتاب (إعانة المنشي) أن أول ما نقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن، في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس؛ ثم ذكر أن الكثير من الكتاب يزعمون أن الوزير ابن مقله رحمه الله تعالى هو أول من آبتدع ذلك؛ وهو غلط؛ فإننا نجد من الكتب بخط الأتولين فيما قبل المسائين ما ليس على صورة الكوفي، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستترة، وإن كان هو إلى الكوفي أميل، لقربه من نقله عنه.
- (٣) قيل له «ابن البواب» لأن أباه كان بواباً؛ ويقال له: «ابن السري» أيضاً، لأن البواب يلازم ستر الباب؛ قال ابن خلكان في ترجمته: إنه لم يوجد في المتقدمات ولا المتأخرين من كتب مشله ولا قاربه، وإن كان أبو علي بن مقله أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة لكن آبن البواب جذب طريقته ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة؛ وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب؛ وتوفى ابن البواب في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد.

إلى التحقيق في وضع الحروف وتركيبها ؛ وقلم النسخ ، لأنه تُنسخ به الكتب
ولذلك وُضِعَ بحيث أن الكُتَبَ لا تُحَسِّنُ كتابتها بغيره ، لأعتدال أسطره ، ودقة حروفه
والتثام أجزاءه ؛ وقلم الرِّقَاعِ لأنه وُضِعَ لكتابة الرِّقَاعِ المرفوعة في الحوائج ؛ ألا ترى
ما على الرِّقَاعِ به من البهجة؟ ولو كُتِبَتْ بغيره ما حَسُنَ موقعها من النفوس ؛ وقلم
التواقيع لأنه وُضِعَ لُكْتُوبِ به التواقيع الصادرة عن الخلفاء والملوك ؛ وقلم الثلث
لكتابة المناشير التي تُكْتُبُ في قطع الثلث ؛ هذا ما قيل في سبب تسمية هذه الأقلام
بهذه الأسماء .

وأما ما يتفرع عن هذه الأقلام الخمسة التي ذكرناها —
فلكل قلم منها غليظٌ وخفيفٌ ومتوسطٌ ، فقلّمُ المحقق يتفرع عنه خفيفه ، ويتفرع

(١) « به » ، أي بسببه .

(٢) في صبح الأعشى ج ٣ ص ١٦ ، ص ١٠٤ أن الذي اخترع هذا القلم هو يوسف أخو إبراهيم
الشجري ، وأن ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون أعجب بهذا القلم ، وأمر أن تحزرو الكتب
السلطانية به ، ولا تكتب بغيره ، وصماه القلم الرياستي .

(٣) جمع « توقيع » على « تواقيع » كما هنا شائع في كتب المؤلفين ؛ ولم نجد فينا من كتب اللغة
غير كتاب « أقرب الموارد » ؛ والذي وجدناه في هذه الكتب : « توقيعات » .

(٤) الذي وجدناه فينا من الكتب أن قلم الثلث يكتب به في قطع الثلثين ، لافي قطع الثلث ، كما هنا
والذي يكتب به في قطع الثلث إنما هو قلم التوقيع ؛ وأما تسمية قلم الثلث بهذا الاسم فقد اختلف الكتاب
في وجه ذلك على مذهبين ؛ أحدهما أن لخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين ، وهما
قلم الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ، ليس فيه شيء مستدير ؛ وقلم غبار الحلبة — بفتح فسكون وباء موحدة —
وهو قلم مستدير كله ، ليس فيه شيء مستقيم ، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسباً مختلفة ؛
فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان
سمي قلم الثلثين . المذهب الثاني أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك
أن قلم الطومار مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ،
وهو ثمان شعرات (صبح الأعشى ج ٣ ص ٥١ و٥٢ و٦٢) .

- عنه أيضا قلم الریحان ؛ وقلم النسخ يتفرع عنه قلم المتن ، وهو غليظه ، وقلم الحواشي وهو خفيفه ، وقلم المنثور ، وهو الذي يفصل بين كل كلمة وكلمة بياض ؛ وقلم الرقاع يتفرع عنه قلم الغبار ، وهو خفيفه ، وينزل منه بمنزلة الحواشي من النسخ ، وهو الذي يكتب به الملتفات والبطائق ، ويتفرع عنه أيضا قلم المقترن ، وهو ما يكتب سطرين مزدوجين ، وقد يكتب بغير قلم الرقاع ، لكن لم تجر عليه هذه التسمية ، وفي الرقاع مسلسل ؛ وقلم التواقيع منه ما هو مسلسل ، وهو ما يتصل بعض حروفه ببعض يتشعيرات رقيقة تلتف على الحروف ؛ وقلم الثلث يتفرع عنه وعن المحقق جميعا قلم يسمى قلم الأشعار ؛ ولهم أيضا قلم الذهب ، وهو قد يكون تارة ثلثا وتارة تواقيع إلا أنه يكون خاليا من التشعير بسبب ترميكه باللون المغاير للون الذهب ، والترميك هو أن يجبس الحرف بلون غير لونه بقلم رقيق جدا ؛ ولهم أيضا قلم الطومار

(١) قال ابن الوحيد : قطة قلم الریحان أشد القطاط تحريفا ، وقطة الرقاع أقلها تحريفا انظر تاريخ

الأدب للرحوم حفي بك ناصف ج ٢ ص ١٢٧

(٢) سمي هذا القلم قلم الغبار ، لدقته ، كأن النظر يضعف عنه لضعف حروفه كما يضعف عن رؤية الشيء .

عند ثوران الغبار وتغطيته له ، وهو الذي يكتب به في القلع الصغير من ورق الطير وغيره ؛ وهو قلم ضئيل

مولد من الرقاع والنسخ (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢) .

(٣) الملتفات : جمع ملطفة بتشديد الطاء المكسورة ، وهي مكتوب صغير بفتحة أو شفاة (شفاة الغليل) .

(٤) يريد بالبطائق : بطائق الحمام التي تحمل هذه البطائق على أجنحتها ؛ وبعضهم يسمي هذا القلم قلم

الجناح لذلك (صبح الأعشى ج ٣ ص ١٣٢) .

(٥) لعل قلم الأشعار هذا هو المعروف بالمدتر الصغير ، وهو قلم جامع يكتب به في الدفاتر ، ويكتب به

الحديث والأشعار (انظر فهرست ابن النديم ص ١٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

(٦) سمي قلم الذهب لأن كتابته بجماء الذهب .

(٧) المراد بالطومار : الكامل من مقادير قطع الورق ، أي الورقة الكاملة التي يعبر عنها الكتاب الآن

(بالفرخ) ؛ وأضيف هذا القلم إلى الطومار لأنه يكتب به فيه ، كما في صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٣ .

وفي كتب اللغة أن الطومار والظامور : الصحيفة مطلقا ، ولم يقيدوها بالكبيرة أو الصغيرة .

ومنه كاملٌ وغير كاملٍ ، فالكاملُ : الذى إذا بُجعت الأفلامُ كُلُّها كانت فى غلظه وهو الذى يُكتب به على رءوس الدروج ؛ وغيرُ الكاملِ ، هو الطومار المعتاد ؛ فهذه هى الأصول وما يتفرع عنها . ولهم أيضا أسماءٌ أُخر ، منها قلمُ الطور^(١) وقلمُ المنهج ، وقلمُ الطمغاوات^(٢) ، وأسماءٌ غيرُ هذه أصطلح عليها الكتاب ؛ فإذا أتقن الكاتب ما ذكرناه من هذه الأفلام وحزرها ، وعرف أوضاعها وقواعدها ، وكيفية وضع الحروف ، وموضع ترقيقها وتغليظها ، والمكان الذى تُكتب فيه بسنن القلم وبصدره ، وأين يضع الحرف الآحرم منه ، إلى غير ذلك من شروطها وقواعدها ، وآتصف بما قدمناه فى المؤدب من الديانة والخير والعفة وحسن الطريقة وصحة الاعتقاد والتزام السنة ، فقد أستحق أن يتصدى للتعليم والإفادة ، ويتعين على الطالب الرجوع إليه ، والأقتداء بطريقته ، والكتابة على خطه والتزام توقيفه .

(١) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا ؛ ولعل صوابه : (الأسطور) ، وهو المعبر

عنه بقلم أسطورمارالكبير ، كما فى كشف الظنون ج ١ ص ٣٥٧ طبع بولاق .

(٢) فى الأصل : « الطمغاوات » بالراء مكان الواو ؛ وهو محريف ، إذ لم نجد فيه فيما بين أيدينا

من المظان ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والطمغاوات : جمع طمغا ، وهو لفظ فارسى يطلق على ما يعرف عندنا

الآن بالتمغه (والدمغة) ، كما يستفاد من المعجم الفارسى الإنجليزى تأليف (ستانين جاس) .

[الفن الثالث^(١) في الحيوان الصامت]

(٣)

- قد جمعت في هذا الفن — أعزك الله تعالى — من أجناس الحيوان بين الكاسير والكاشر^(٢)، والنافر^(٣) والطار^(٤)؛ والصائد^(٥) والصائل^(٦)، والناسق^(٦) والصاهل^(٦)؛ والحامل^(٦) والحالب^(٦)، واللاذغ^(٤) واللاسب^(٤)؛ والكاس^(٥) والسائح^(٥)، والراسخ^(٦) والسائح^(٦)؛ فمن أسيد^(٦) أنفرد عظمًا بنفسه، وترفع عن الإسلام بما سواه من جنسه؛ إن وطئ أرضًا مالت الوحوش عن آثاره، أو قصد جهة نفرت من جواربه؛ وإن فغراه^(٧) أبرز المدى وإن مد خطاه قرب المدى؛ وتمير حديد الناب^(٧)، مؤشئ الإهاب؛ وفهيد سريع الوثوب^(٧) والاختطاف^(٧)، وكلب^(٧) إن طفنت^(٧) التيران^(٧) فهو الجالب للأضياف^(٧)؛ وضيع^(٧) إن رأت قتيلا طافت به ومالت إليه، وذئب^(٧) ما رأى بصاحبه دما إلا أثار عليه؛ إلى غير ذلك من أنواع الوحوش والآرام^(٧)، والخيل^(٧) والبغال^(٧) والأنعام^(٧)؛ وذوات السموم^(٧) القوائيل^(٧) منها وغير القوائيل^(٧)، وأصناف الطير التي تكون تارة مسمولة^(٧) وتارة حوامل^(٧)؛ وآونة^(٧) تحتطف من الهواء، وحالة^(٧) تقتنص الوحش^(٧) من البيداء^(٧)؛ وما شا كل منها الكلب

(١) لم ترد هذه الترجمة في (١) وقد أثبتناها عن (ب).

(٢) الكاشر، من قولهم: «كش السبع عن نابه»، إذا هز لحرش.

(٣) يريد بالنافر: ما ينفر من الظباء ونحوها من أصناف الوحوش، إذ أن النفور وصف غالب عليها.

(٤) اللذغ واللاسب كلاهما بمعنى واحد، إلا أن اللسب أكثر ما يستعمل في العقارب، كما في كتب

اللغة؛ ولما كان العطف يقتضى المغايرة كان من المحتمل أن يريد باللاذغ هنا: ما يعض من الحيات

وباللاسب: ما يلسع من العقارب، إطلاقًا للعام على الخاص في كلا اللفظين.

(٥) الكاس، من «كذس الوحش»: إذا دخل في الكاس، وهو موضع في الشجر يكتن فيه

الوحش ويستتر. والسائح، من «سائح»: إذا عرض وظهر؛ والمراد به ما يظهر من الحيوان للآفة

ولا يستتر في الأكنسة.

(٦) يريد بالراسخ: ما يثبت من الحيوان في مكان ولا ينتقل منه. وبالسائح: الذاهب في الأرض

المنتقل من مكان إلى مكان. (٧) فغراه، أي فتحه.

والبهيمه ، وما حُيس لسماع صوته فعلت قيمته كل قيمه ؛ وما ينوح ويفرّد ، وما يتلو ويردّد ؛ وميزت كل حيوانٍ منها بحاسنه ومناقيه ، ونبذته بمعايه ومثاليه ؛ ولولا خشية الإطالة ، لوصفت كل حيوانٍ منها برساله ؛ لكنني استغنيت بما ألفتُه من منقولي ، عما أصنّفه من مقولي ؛ وعلمت أنني أقصر عن حق هذه الرتبة فأجمت وأقف دون بلوغ هذه الحلبه فأمسكت ؛ وقد تقدّمني من بالغ [في] هذا وأطنب ووجد المقال [فبسط] القول وأسهب ، وحاز المعاني فما ترك لسواه مذهب ؛ فاختصرت عند ذلك المقال ، وأقتصرْتُ على هذه التّبذة التي أشبهت طيف الخيال ؛ ووضعته على أحسن ترتيب ، وربّته على أجمل تقسيم وتبويب ؛ وهو يشتمل على خمسة أقسام .

١٠ القسم الأول من هذا الفن في السباع وما يتصل بها من جنسها ، وفيه ثلاثة [أبواب] ^(٤)

الباب الأول في الأسد والبيّر والنمر

ولنبداً بذكر أسماء الأسد ، ثم نذكر ما قيل في أصناف الآساد وأجناسها وعاداتها في أفتراسها ، وما فيها من الجراءة والجهن ، وما وُصف به الأسد نظماً ونثراً ثم نذكر ما سواه ، فنقول — وبالله التوفيق — :

(١) لم ترد هذه الكلمة في (ب) وقد أثبتناها عن (أ) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

(٢) في (ب) : « واتهب » ؛ وهو تحريف .

(٣) مقتضى اللغة الفصحى أن يوقف على هذا اللفظ بالألف ، فيقال : « مذهبا » كما هي قاعدة

الوقف على المنصوب المتون ، إلا أن المؤلف لما ألزم السجع في هذا الكلام اضطره ذلك إلى أن يقف عليه بالسكون ، وهي لغة ربيعة ، فإنهم يقفون على المتون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً ، أي سواء أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً (شرح الأشموني ج ٤ ص ١٧١ طبع المطبعة الأميرية) .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في (أ) وقد أثبتناها عن (ب) ، كما أن سياق الكلام يقتضى إثباتها أيضاً .

أما أسماء الأسد — فقد بسط الناس فيها القول وزادوا، فمنهم من عد له ألف اسم فما دون ذلك ، وقد اقتصرنا منها على أشهرها .

فمن أسمائه : الأسد ، والأثني أسدة ولبؤة ، والشبل والحفص : جرؤه ؛ والشبلة^(١) والحفصة^(١) : الأثني ؛ وكناه : أبو الأشبال ، وأبو الحارث ؛ ومن أسمائه الأعلام : بيهس ، وأسامة ، وهزيمة ، وكهمس ؛ ومن صفاته : الصم ، والصمة ، والمصدر^(٢) والصمصامة ، والهزبر ، والقسورة ، والدطمس ، والضبيغ ، والغصنفر ، والملم^(٣) والدوكس^(٤) ، والدوسك ، والعلندس^(٥) ، والعنابس^(٦) ، والسيد ، والدرباس ، والقرافر

(١) كذا ورد هذان اللفظان في كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة ، وقد بحثنا عنهما فيما لدينا من كتب اللغة الأخرى فوجدنا الشبلة بهذا المعنى أيضا ضمن قطعة من كتاب (ما خالف فيه الإنسان البيمة لقطرب) صفحة ٣٤ من النسخة المطبوعة في فينا مع كتاب (أسماء الوحوش) للاصمعي ؛ ولم نجدها في غير ذلك من كتب اللغة الجامعة التي بين أيدينا ، كاللسان والتاج والصحاح والمخصص ، وأما الحفصة فقد وردت في هذه الكتب بعدة معان ليس منها هذا المعنى المذكور هنا .

(٢) كذا في (ب) ؛ والذي في (أ) : « بيهس » وكلا اللفظين اسم للأسد ، كما في كتب اللغة .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومبادئ اللغة ص ١٤٧ طبع مطبعة السعادة ؛ وقد راجعنا

اللسان والقاموس وشرحه والصحاح والمخصص ، وغيرها من الكتب ، فلم نقف فيها على أن الصمصامة من صفات الأسد ولا من أسمائه ، وإنما يقال هذا اللفظ للرجل والفرس والسيف ، والذي وجدناه من صفات الأسد في هذه المادة « الصمصم » بضم أوله وفتح ثانيه « والصاصم » بضم أوله أيضا .

(٤) في كلا الأصلين : « والروكس » بالراء ؛ وهو تحريف .

(٥) في كلا الأصلين : « العنكس » ؛ وهو تحريف . والذي في نسخ القاموس : « عكنكس »

بالكاف ، وقال شارحه : « إنه غلط ، والصواب باللام » كما أثبتنا انظر تاج العروس (مادة عكنكس) .

(٦) في كلا الأصلين : « والعنابس » بالعين المعجمة ؛ وهو تصحيف .

[والْقَصَاقِصُ] ^(١)، وَالْقَضَاقِضُ، وَالرَّبَابُ، وَالضَّبَبُ، وَالْحُنَابِيسُ، وَعَنْمَمٌ ^(٢)، وَالْحُنَابِيسُ ^(٣) :
الْبَبُؤَةُ إِذَا اسْتَبَانَ حَمَلُهَا، وَكَذَلِكَ الْآفِلُ، وَالْهَرِيسُ ^(٤) : الشَّدِيدُ الْمِرَاسِ .

(١)

وَأَمَّا أَصْنَافُ الْأَسَادِ وَأَجْنَاسُهَا — فَالَّذِي يَعْرِفُهَا النَّاسُ مِنْهَا صِنْفَانِ :
أَحَدُهُمَا مُسْتَدِيرُ الْجُنَّةِ، وَالْآخَرُ طَوِيلُهَا، كَثِيرُ الشَّعْرِ، وَعَدَّ أَرِسْطُو مِنْ هَذَا النَّوْعِ
ضُرُوبًا كَثِيرَةً، حَكِيَ عَنْ بَعْضِ مَنْ تَكَلَّمَ فِي طِبَاعِ الْحَيَوَانَ قَبْلَهُ أَنَّ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ
سَبْعًا — سَمَّاهُ بِالْيُونَانِيَّةِ — فِي عِظْمِ الْأَسَدِ وَخَلْقَتِهِ، مَا خَلَا وَجْهَهُ فَإِنَّهُ شَبِيهُ بِوَجْهِ الْإِنْسَانِ
وَلَوْنُهُ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ، وَذَنْبُهُ شَبِيهُ بِذَنْبِ الْعَقْرَبِ، وَفِي طَرَفِهِ حِمَّةٌ ^(٥)، وَهُوَ صَوْتٌ يُشْبِهُ
صَوْتَ الزَّمْرَةِ [وَهُوَ قَسْوَى] ^(٦)، وَيَأْكُلُ النَّاسَ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنَ السَّبَاعِ مَا يَكُونُ
فِي عِظْمِ الثَّورِ وَفِي خَلْقَتِهِ، لَهُ قَرُونٌ سَوْدٌ، طَوِيلُهَا، فِي قَدْرِ الشَّيْبِ، إِلَّا أَنَّهُ [لَا] يَحْرَكُ ^(٧)

(١) وردت هذه الكلمة في (١)؛ ولم ترد في (ب) .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي، ونص على أنه بالثين المعجمة؛ ولم نجد الحنابيس بهذا المعنى ولا بغيره فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة الأخرى، كاللسان والتاج والصحاح والمختص وغيرها من الكتب؛ والذي وجدناه بالمعنى المذكور هنا: «حنابسة» بالخاء المضمومة والسين المهملة والتاء .

(٣) في كلتا النسختين: «الحرش» بالثين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن المختص ج ٨ ص ٦٢

(٤) كذا في (ب) والذي في (أ): «الراس» بسقوط الميم؛ وهو تحريف .

(٥) قال الدميري في (حياة الحيوان) ج ١ ص ٣ طبع المطبعة الخيرية عند الكلام على هذا النوع: «لعل هذا هو الذي يقال له: «الورد» .

(٦) في كلا الأصلين: «طرفيه»؛ والياء زيادة من النسخ .

(٧) الحمة: الإبرة التي تضرب بها العقرب؛ والذي في (أ) «حمة» بالخاء المعجمة؛ وهو تصحيف .

(٨) لم ترد هذه العبارة في (ب) .

(٩) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين؛ وسياق العبارة يقتضي إثباتها نقلًا عن مباحج الفكر المأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٩ علوم طبيعية .

الفك الأعلى كما يحركه الثور^(١)، ولرجليه أظلاف مشقوقة، وهو قصير الذنب بالنسبة إلى نوعه، ويحفِر الأرض بخرطوميه، ويستف التراب، وإذا جرح هرب، فإن طُلب ربح^(٢) برجله، ورعى برجيعة على بعد .

وأما عاداتها في حملها ووضعها وحضانتها^(٣) — فقد قال صاحب

- كتاب مباحج الفكر ومباحج العبر: إن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون: إن اللبؤة لا تضع إلا جزوا واحدا، وتضعه بضعة لحم^(٤) ليس فيها حس ولا حركة، فتحرسه من غير حضانة ثلاثة أيام، ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى تتحرك وتنتفخ وتفرج الأعضاء ونشكّل الصورة، ثم تأتيه أمه فترضعه ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخليقه^(٥)، واللبؤة مادامت ترضع لا يقربها الذكر ألبتة؛ فإذا مضى على الحرو ستة أشهر^(٦) كلف الأكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكر الأثي، فإن كانت صارفا أمكته من نفسها، وإن لم تكن كذلك منعتة

(١) كذا ورد هذا الكلام في كلا الأصلين ومباحج الفكر؛ وهو خلاف الصواب؛ إذ الثور لا يحرك فكه الأعلى، كما هو مشاهد معروف؛ وقد راجعنا الكلام على الثور والبقر فيما لدينا من الكتب المؤلفة في الحيوان فلم نجد نصا على أن الثور يحرك فكه الأعلى، بل إن المؤلف نفسه لم يذكر ذلك في الكلام على البقر في السفر العاشر من هذا الكتاب؛ وقد ذكر غيره أنه ليس لجنس البقر ثنايا عليا؛ وإنما يقطع الحشيش بالثنايا السفلى انظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٩ طبع المطبعة الميمنية بمصر، وهذا الكلام يقتضى أنه لا يحرك الفك الأعلى؛ وأيضا فن المشهور أنه لا يحرك فكه الأعلى من الحيوانات غير التماسيح .

(٢) ربح، أي رفس .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بفتح الحاء وكسرها في المصباح والأساس .

(٤) البضعة: القطعة؛ وفي مباحج الفكر: « مضعة »؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) إضافة التخليق إلى الحاء: من إضافة المصدر إلى مفعوله، كما هو واضح .

(٦) الصارف: التي آسّته الفحل .

ودفعته عن نفسها ، وبقيت مع جروها بقية الحول وستة أشهر من الثاني ، وحينئذ
تألف الذكر وتمكنه من نفسها ، والله أعلم .

وأما عاداتها [في] وثباتها وثباتها وأفعالها وصبرها وسرعة مشيها
وأكلها — فإن للأسد [من] بعد الوثبة ، واللصوق بالأرض ، والإسراع في الحضر
إذا هرب ، والصبر على الجوع ، وقلة الحاجة إلى الماء ، ما ليس لغيره من السباع ؛
قالوا : وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ، وهو لا يأكل فريسة غيره من
السباع ، وإذا شبع من فريسته تركها ، ولم يعد إليها ولو جهده الجوع ، وإذا أكل
أكلة يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلائه ، ويلقيه بعد ذلك شيئا يابساً مثل
جعير الكلب ، وإذا بال رفع إحدى رجليه كالكلب ، وإذا فقد أكله صعب خلقه ،
وإذا امتلأ بالطعام فهو وادع ، وأكل الحيف أحب إليه من أكل اللحم [الغريض ^(٢)]
الغص ، وهو لا يفترس الإنسان للعداوة ولكن للطعم ، فإنه لو مر به وهو شعبان
لم يتعرض له ، وهو ينس ولا يمضغ ^(٣) ، ويوصف بالبحر ^(٤) ، ولحم الكلب أحب
الأناس إليه ، ويقال : إن ذلك لحنقه عليه ، فإنه إذا أراد التظواف في جنبات القرى
أح الكلب ^(٥) في النباج عليه والإنذار به ، فينهض الناس ويتحززون منه ، فيرجع

١٥ (١) في (١) : « جعفر » ؛ والقاء زيادة من النسخ ؛ والبحر : ما يس من العذرة في الجعر
أى الدبر .

(٢) لم ترد هذه التكلة في كلتا النسخين ؛ وقد أثبتناها عن (مباهج الفكر) إذ لا تتم المقابلة بدونها
كما لا يخفى . والغريض من اللحم : الطرى .

(٣) النمس بسكون الهاء وفتحها : الأخذ بمقدم الأسنان .

(٤) البحر : تن اللحم .

(٥) في (ب) : (إلى آخره) ؛ وهو تحريف .

بالخبيثة، فهو إذا أراد ذلك بدأ بالكلب ليأمن إنذاره؛ ومن شأنه أنه إذا أكثر من
أكل اللحم وحسب الدم وحلت نفسه منهما، طلب الملح ولو كان بينه وبين عرس^(١) لبيته^(٢)
نحسون ميلا .

- وأما [ما]^(٣) في الاساد من الجراءة والخبث — بجراثة معروفة مشهوره،
غير منكوره، فمنها أنه يقبل على الجمع الكثير من غير فزع ولا أكثرات بأحد
ولا مهابة له، وقد شاهدت أنا ذلك عيانا، وهو أتى ركب^(٤) ليلة في شوال سنة اثنتين
وسبعائة من (بيسان الغور)^(٥) إلى (قراوى) في نحو خمسة عشر فارسا وجماعة من
الرجال بالقسمى والتراكيش — وكانت ليلة مقمرة — فعارضنا أسد، ثم بارانا وسأيرنا
على يمينه طريقنا عن غير بعد، بل أقرب من رشفة حجر، لا أقول: من كفف قوى^(٦)
فكان كذلك مقدار ربع ليلة، فلما آيس من الظفر بأحد منا لثيقظنا قصرنا، ثم
تركنا إلى جهة أخرى . قالوا: والأسد الأسود أكثر جراءة وجهالة وكأبا على
الناس؛ قالوا: وإن أبلج الأسد إلى الهرب أو أحس بالصيادين تولى وهو يمشى

(١) « بينه » أي بين الملح، كما هو واضح، وتذكير الملح كما هال لغة قليلة، والأكثر فيه التأنيث
كما نقله صاحب المصباح عن الصاغاني .

(٢) العريسة: ماوى الأسد .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في (ب)؛ ولا يستقيم الكلام بدون إثباتها .

(٤) بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامى، وهي بين حوران وفلسطين .

(٥) قراوى: قرية بالغور من أرض الأردن .

(٦) الترا كيش: جمع تركيش بفتح التاء والكاف وكون الراء، وهو مقتر السهام؛ وقد عربه المولدون

وتصرفوا فيه، وهو عائم، وقد ورد في الشعر، قال الشاعر:

ظبي من الترك أغتسه لوحظه * عما حوته من النيل الترا كيش

انظر شفاء الغليل .

مشيا رفيقا ، وهو مع ذلك مُتَلَفِّتٌ ^(١) يُظهِرُ عَدَمَ الْإِكْتِرَاطِ ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَوْفُ هَرَبَ تَحِيْلًا حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانًا يَأْمَنُ فِيهِ ، فَإِذَا عَلِمَ أَنَّهُ أَمِنَ مَشَى مُتَمَدِّدًا ، وَإِنْ كَانَ فِي سَهْلٍ وَأَبْلَجَى إِلَى الْهَرَبِ جَرَى جَرِيًا شَدِيدًا كَالْكَلْبِ ، وَإِنْ رَمَاهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَصِبْهُ شَدَّ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَخَذَهُ لَمْ يَضُرَّهُ ، وَإِنَّمَا يَخْدِشُهُ ثُمَّ يَخْلِيهِ ، كَأَنَّهُ مَنْ عَلَيْهِ بَعْدَ الظَّفَرِ بِهِ وَهُوَ إِذَا شَمَّ أَثَرَ الصَّيَّادِينَ عَفَا أَثَرَهُ بِدَنِيهِ .

وَأَمَّا جَبْنُهُ — فَحَسْبُ أَنْهُ يُدْعَرُ مِنْ صَوْتِ الدِّيكِ ، وَمِنْ نَقْرِ الطَّسْتِ وَحَسَّ الطُّنْبُورِ ، وَيَفْزَعُ مِنْ رُؤْيَاةِ الْحَبِيلِ الْأَسْوَدِ وَالدِّيكِ الْأَبْيَضِ وَالسَّوْرِ وَالْفَأْرَةِ ، وَيَدْهَشُ لِمِضْوِ النَّارِ ، وَيَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الطَّبَّاءَ وَالْوَحُوشَ مِنَ الْحَيْرَةِ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا وَإِدْمَانِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّعَجُّبِ مِنْهَا ، حَتَّى يَسْغَلَهُ ذَلِكَ عَنِ التَّحْقِظِ وَالتَّيَقُّظِ .
 قَالُوا : وَالْأَسْدُ لَا يَأْلَفُ شَيْئًا مِنَ السَّبَاعِ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى لَهُ فِيهَا كِفْؤًا فَيَصْحَبُهُ ، وَلَا يَطَأُ شَيْءًا مِنْهَا عَلَى أَثَرِ مَشِيهِ ، وَمَتَى وُضِعَ جِلْدُ الْأَسَدِ مَعَ سَائِرِ جُلُودِهَا تَسَاقَطَتْ شَعُورُهَا ؛ وَالْأَسْدُ لَا يَدْنُو مِنَ الْمَرْأَةِ الطَّامِثِ ، وَهُوَ إِذَا مَسَّ بِقَوَائِمِ شَجَرِ الْبَلُوطِ خَدِرَ وَلَمْ يَتَحَوَّكْ مِنْ مَكَانِهِ ، وَإِذَا غَمِرَهُ الْمَاءُ ضَعُفَ وَبَطَلَتْ قُوَاهُ ، فَرَبَّمَا رَكِبَ الصَّيْبُ عَلَى ظَهْرِهِ وَقَبِضَ عَلَى أُذُنَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ عَنِ نَفْسِهِ دَفَاعًا ؛ وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ سَكَنَ

(١) عبارة مباحج الفكر : « وهو مع ذلك يظهر عدم الإكتراط » الخ .

(٢) « الطنبور » بضم الطاء : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، وهو فارسي

معرب .

(٣) الطامث : الحامض .

(٤) شجر البلوط : شجر كبير يدع بقشره ، وكانوا يفتنون بجره قديما .

(٥) الخدر يفتحتين : استرخاء الأعضاء . ونقلها فلا يمكنها أن تتحرك .

غور الشام^(١) أت بعض الغوارنة^(٢) رأى أسدا في بعض الأيام وهو رابض على حافة نهر الأردن^(٣)، وظهره إلى الماء، وذنبه فيه، وهو يرش على ظهره وجنبه بذنبه وكان الغوري^(٤) من جانب الشريعة^(٥) [الأخر] فبادر بعبور الماء، وعدى إلى جهة الأسد برفق وسكون حتى صار وراءه، ثم قبض الغوري على مرقى نخدي الأسد وجذبته إلى الماء، فهم الأسد بالوثوب وضرب الأرض بيديه، فأنسحل الرمل^(٦) من

(١) غور الشام: بين البيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس، ولذلك سمى الغور، وفيه نهر الأردن، وبلاد وقرى كثيرة، وعلى طرفه طبرية وبحيرتها، وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية.

(٢) الغوارنة: جمع غوراني، نسبة إلى الغور، ولم نجد هذه النسبة فيا لدينا من كتب الفقه؛ فلعلمها

كانت مستعملة بين أهل تلك البلاد.

(٣) ذكر صاحب (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١): أن أصل نهر الأردن من أنهار تصب من جبل الثلج

إلى بحيرة بانياس، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب في بحيرة طبرية، ويمتد جنوبا، وهناك يصب في نهر اليرموك بين بحيرة طبرية المذكورة وبين (القصور)، ويمتد في وسط الغور جنوبا حتى يجاوز (بيسان)، ويمتد في الجنوب كذلك إلى (أريحا)، ولا يزال يمتد في الجنوب حتى يصب في بحيرة زغر، وهي

البحيرة المنتنة المعروفة بحيرة لوط اه وفي معجم البلدان لياقوت نقلا عن أحمد بن الطيب السرخسي أنهما أردنان: الأردن الكبير، والأردن الصغير؛ فأما الكبير، فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، ينسب إليه وبين طبرية لمن عبر البحيرة في زورق اثنا عشر ميلا، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون، فتجري في هذا النهر، فتسقى أكثر ضياع جنس الأردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية؛ وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغور، فيسقى ضياع الغور؛ وعليه قرى كثيرة، منها (بيسان)، و (قراوى) وغير ذلك الخ والظاهر من سياق الكلام أن المراد هنا الثاني دون الأول.

(٤) الشريعة: اسم لنهر الأردن، كما في صبح الأعشى ج ٤ ص ٨١، وهي أيضا مورد الشريعة

من الماء.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في (ب).

(٦) في كلا الأصلين: « فانسحل » بالميم مكان النون؛ وهو تحريف، إذ لم نجد فيا راجعاه من

كتب اللغة؛ و (انسحل الرمل)، أى انجرف، وهو من قولهم: « سحلت الرياح الأرض »، أى كسحت =

تحتهما ، ولم يستطع إثباتهما عاياه ، فأنحدر إلى الماء ، وركبه الغوري ، وقبض على أذنيه ، وضربه بسكين معه فقتله ؛ والغوارنة^(١) تتحيل على قتل السباع بأموه كثيرة مواجّهة ، والذي وقع لهذا الرجل نادر الوقوع لم أسمع أنه وقع لغيره ، وهو أمر مستفاض^(٢) عند الغوارنة^(١) .

قالوا : والأسد لا تفارقه الحمى ، ولذلك الأطباء يسمونها داء الأسد ، وعظامه عاسية^(٣) جدا ، وإن ذلك بعضها ببعض نخرجت منها النار كما تخرج من الحجارة وكذلك في جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه السلاح إلا من مرق^(٤) بطنه ؛ والأسد طويل العمر ؛ وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن شحم الأسد يحلل الأورام الصلبة .

١٠ = ما عليها ونزعت عنها أدمتها ، ومه سمى ريف البحر ساحلا ، لأن الماء يسحله ، أي يجرفه ؛ أوله : « فانسحب » بالياء مكان اللام .

(١) تقدم الكلام على هذا اللفظ في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٢ من هذا السفر فانظرها .

(٢) في كتب اللغة أنه يقال : « حديث مستفاض فيه » و« مستفيض » ولا يقال : « مستفاض » كما هنا ، فإنه لحن ، وقيل : إن « مستفاض » لنية ، من « استفاضوه فهو مستفاض » ، أي مأخوذ فيه ، ونقل صاحب الساج عن شيخه أن القياس لا يتأفیه ؛ وقد استعمله أبو تمام ، كما في موازنة الأمدى ؛ وفي المصباح أن منهم من يقول : « استفاض الناس الحديث » ؛ وأنكره الخذاق . وقال في اللسان : « حديث مستفاض : ذائع ، ومستفاض ، قد استفاضوه » ، أي أخذوا فيه ، وأباها أكثرهم .

(٣) العاسية : الصلبة اليابسة .

٢٠ (٤) مرق البطن : أسفله وما حوله مما أسترقت منه ، ولا واحد لها .

ذكر شيء مما وُصِف به الأسد نثرا ونظما

قال أبو زُبَيْد الطائي يصفه لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان قد
 لقيه : أَقْبَلَ يَتَضَالَعُ مِنْ بَيْتِهِ ، وَلِصَدْرِهِ نَحِيْطٌ ، وَأَبْلَاعِيْمُهُ غَطِيْطٌ ؛ وَلَطَرْفُهُ وَبِيضٌ
 وَلَأَرْسَائِهِ تَقِيْضٌ ؛ كَأَنَّهَا يَحِيْطُ هَشِيْمًا ، أَوْ يَطَأُ صَرِيْمًا ؛ وَإِذَا هَامَةً كَالْمَجِيْنِ ، وَخَدُّ
 كَالْمِسْنِ ؛ وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانَ ، كَأَنَّهَا سِرَاجَانِ ؛ وَقَصْرَةٌ رَبْلُهُ ، وَهَزِيمَةٌ رَهْلُهُ ؛ وَسَاعِدٌ

(١) يتضالع بالضاد المعجمة ، أى يتمايل ؛ وهو من ضلع فلان ، إذا مال وجنح . والذي فى الأغاني ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق . « يتضالع » ؛ وفى كتب اللغة ما يفيد أن ذلك مما يروى بالضاد والقاف ؛ قال فى التاج (مادة ضلع بالقاف) : « والضالع : المائل ، وهذا يروى بالضاد أيضا » ١٠ .

(٢) النحيط : الزفير . وفى (ب) : « نحيط » ؛ وهو تحريف .

(٣) الغطيط : تردد النفس صاعدا إلى الخلق حتى يسمعه من حوله (المصباح) . وفى اللسان : الغطيط : الخير ، وهو الصوت الذى يخرج مع نفس النائم ، وهو تردده حيث لا يجد مساعدا .

(٤) فى كلا الأصلين : « تقيض » بالقاف ؛ وهو تصحيف . والتقيض بالقاف : صوت الفواصل .

(٥) يريد بالصريم : ما جذ وقطع من الشجر ، فعيل بمعنى مفعول .

(٦) كذا فى الأغاني ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق . والذي فى كلا الأصلين ومباح الفكر : « ذا هامة » ؛ وهو تحريف ، إذ لا يستقيم معه الإعراب بالرفع فى قوله بعد : « وعينان سجراوان » .

(٧) المجين : الترس .

(٨) فى كلا الأصلين : « سجراوان » بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف ؛ والسجراوان : شنية سجرا ، وهى العين التى يخالط بياضها حرة ، والأسم السجرة يضم فسكون .

(٩) القصرة بفتح القاف والصاد : أصل العتق .

(١٠) فى كتابنا النسختين : « زيله » ؛ وهو تصحيف ؛ والريلة بفتح فكسر : الغليظة السمينة ، وهو من الريلة بفتح الراء ، وهى كثرة اللحم .

(١١) الذى فى كلا الأصلين : « وهزيمة دهلة » ؛ وهو تحريف فى كتابنا الكتبتين ؛ والهزيمة : واحدة الهزمتين ، وهما مضيقتان فى أصل الخنك ؛ وقبل عند منحنى الهجين أسفل من الأذنين ، وهما معظم

الهجين . والريلة : المسترخية ، وهو من « رهل اللحم » وزان « فرج » : إذا اضطرب وأسترخى .

مجدول، وعضدٌ مقتول؛ وكفٌ شئنة البرائن، ومخالبٌ كالمخاجن؛ وفمٌ أشدق^(٣)
كالغار الأخرق؛ يقرّ عن معاولٍ مصقولة، غير مقلولة؛ فهججهجنا به فمرفرف^(٦) وبربر^(٧)،
ثم زار بخرجر؛ ثم لحظ نخلت البرق يتطاير من جفونه، عن شماله ويمينه؛ فأرغشت
الأيدي، وأصطكت الأرجل؛ وبمحتت^(٨) العيون، وساءت الظنون، ولحقت
الظهور بالبطون.

ووصفه بعض الأعراب فقال^(٩): له عينان حراوان مثل وجم الشرر، كأنما
نقرتا بالمناقير في عرض حجر؛ لونه ورد، وزئيره رعد؛ هامته عظيمة، وجبهته

(١) في كلا الأصلين: «تسه»؛ وهو تصحيف. والشئنة: الخشنة الغليظة.

(٢) المخاجن: جمع مخجن بكسر الميم، وهي العصا المقعفة الرأس كالصولجان.

(٣) الأشدق: الواسع الشدين.

(٤) كذا ورد لفظ الأخرق بالزاء في كلا الأصلين ومباح الفكر والأغاني ج ١١ ص ٢٥ طبع بولاق؛
والمراد به: الواسع، أخذنا من سياق الكلام، ولم نجد بهذا المعنى فيما راجعنا من المظان، غير أنه ورد
في كتب اللغة أن الخرقاء هي الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح؛ والذي يستفاد من المخصص ج ١٦
ص ٥٧ أن الخرقاء بهذا المعنى لا أقبل له، فقد وردت هذه الكلمة في باب (فعللا. لا أقبل لها من جهة
الساع)؛ واذن فلا يقال: «أخرق» بالمعنى السابق، فلعل ما هنا تحريف صوابه: «أخوق»
بالواو مكان الراء، أي واسع، وهو من «الخوق» بالتحريك، أي السعة.

(٥) يقال: «هجهج بالبيع»، إذا صاح به وزجره ليكف.

(٦) «فرفر»: من الفرفة بمعنى الصباح، يقال: «فرفره»، أي صاح به.

(٧) بربر، أي صوت وصاح مع غضب، ومنه سمى الأسد ميريرا بكسر الياء لحليته وتنوره وغضبه.

(٨) «محتت العيون»، أي شخصت، وهو تفسير مجازي؛ قال في اللسان في تفسير قول عائشة —
رضي الله تعالى عنها — تصف أباهما: «وأنتم يومئذ يحفظ تنظرون العدو» ما نصه: «جھوظ العين:
نوءها وانزاجها؛ تريد: وأنتم شاخصو الأبصار ترقبون أن يتفق ناعق» اهـ ويجوز أن يقرأ بضم الجيم
وتشديد الحاء مع الكسر مبنيا للجھول، وهو من التجهيظ بمعنى تحديد النظر، كما في القاموس وشرحه.
(٩) هو أبو زيد الطائي، كما في محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣٩١ طبع جمعية المعارف.

(١) شَتِمْهُ ؛ نَابُهُ شَدِيدٌ ، وَشَرُّهُ عَتِيدٌ ؛ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ قَلْتَ : أَفْرَعٌ ، وَإِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قَلْتَ :
 (٢) أَفْرَعٌ ؛ لِأَيَّابٍ إِذَا اللَّيْلُ عَسَسَ ، وَلَا يَجِبُنْ إِذَا الصَّبْحُ تَنَفَّسَ ؛ ثُمَّ أَنْشُدْ :
 عَبَّوسٌ شَمَّوسٌ مُصَلِّحٌ مُكَائِرٌ * جَرَى عَلَى الْأَقْرَانِ لِلْقِرْنِ قَاهِرٌ
 بَرَأْتُهُ شُتْنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى * بِحَمْرِ الْغَضَى فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ طَائِرٌ
 يُدِلُّ بِأَنْيَابٍ حِدَادٍ كَأَنَّهَا * إِذَا قَلَّصَ الْأَشْدَاقَ عَنْهَا خَنَاجِرٌ

ومن التهويلات في وصف الأسد قول الشاعر :

إِيَّاكَ لَا تَسْتَوْشُ لَيْثًا مُخْدِرًا * لِلْهَوْلِ فِي غَسَقِ الدُّجَى دَوَاسَا
 مَرَسَا كَأَمْرَاسِ الْقَلِيبِ جُدُولَهُ * لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ الْأَنْامُ مَرَسَا

(١) الشتيمة : الكريهة المنظر .

- ١٠ (٢) العتيد : الحاضر المهيأ ؛ والمراد أن شره لا تأخذه ولا انتظار .
 (٣) في كلا الأصلين : « أفرع » بالقاف ؛ وهو تصحيف كما لا يخفى ؛ والأفرع : الكثير الشعر ، يريد ليد الأسد ، وهي الشعر المجتمع على كاهله .
 (٤) عسس الليل : أقبل بظلامه .
 (٥) المصلح : المنتصب قائما ؛ والمراد أنه انتهى للشمس مستعد له .
 ١٥ (٦) كذا في مباحج الفكر ؛ والذي في كلا الأصلين : « مكائر » بالياء المثلثة ؛ وهو تصحيف ، إذ المكائرة هي المغالبة في الكثرة ، ولا تصح إرادتها هنا .
 (٧) الشتن : الغليظة الخشنة .
 (٨) « لا تستوش لينا » ، أي لا تستخرج ما عنده من البأس والقوة ، وهو من الاستيشاء بمعنى الاستخراج ؛ يقال « استوشى فلان فرسه » ، إذا استخرج ما عنده من الجري .
 ٢٠ (٩) المخدر : من أخذ الأسد ، إذا لزم الأجمة وأخذها خدرا ، ويجوز أن يقرأ بفتح الدال على صيغة اسم المفعول ، وهو من « أخذ العرين الأسد » ، أي ستره وواراه ؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .
 (١٠) المرس بفتح فكسر : الشديد المراس .
 (١١) الأمراس : الحبال ، وهو جمع جمع ، فان الواحد « مرسة » بفتح أوله وثانيه ، وجمعها « مرس » بفتح أوله وثانيه أيضا ، وجمع الجمع « أمراس » .
 ٢٥ (١٢) الجسدول : نصب اليدين والرجلين ؛ وأهوى الأعضاء ، واحده جدل بفتح الجيم ؛ يريد أن أعضاءه محكمة الفتل وثيقة كالحبال التي يجذب بها الدلاء .

شَنَّ البرائِ كالمُحاجِنِ عَطَفَتْ * أظْفارُهُ فَنَحَلَهَا أَقْوَاسَا
لَانَ الحَدِيدُ لِخَلْدِهِ فَأَهَابَهُ * يَكْفِيهِ مِنْ دُونَ الحَدِيدِ لِبَاسَا
مَصْطَلَكَةَ أَرْسَاعِهِ بَعْظَامِهِ * فَكَأَنَّ بَيْنَ فِصْوَيْهَا أَجْرَاسَا^(١)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى وَمِيضِ جَفُونِهِ * أَبْصَرْتَ بَيْنَ شُفُورِهَا مَقْبِاسَا^(٢)

وقال آخر :

تَوَقَّى - وَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ - لَيْثَا * حَدِيدَ النَّابِ وَالْأظْفَارِ وَرَدَا^(٣)
كَأَنَّ يُمَلِّتَقِي المَلْحَمِينَ مِنْهُ * مَذْرَبَةَ الأَسِنَّةِ أَوْ أَحَدَا^(٤)
وَتَحَسَّبَ لَمَحَّ عَيْنِهِ هُدُوءَا * وَرَجَعَ زَيْبِرُهُ بَرْقَا وَرَعَدَا^(٥)
تَهَابَ الأُسْدُ حِينَ تَرَاهُ مِنْهُ * إِذَا لَأَقِينَهُ فِي الغَابِ فَرَدَا^(٦)
تَصَدَّدَ عَنِ الفَرَائِسِ حِينَ يَسِدُوا * وَكَانَتْ قَبْلُ تَأَنَّفُ أَنْ تَصُدَّأ^(٧)

(١) الفصول : المفاسل .

(٢) كذا ورد هذا الجمع في هذا الشعر؛ والذي في كتب اللغة أن شفر العين يجمع على أشفار ولا يجمع

على غير ذلك، كما قاله سيوريه .

(٣) في كلا الأصلين : «وقال» باللام؛ وهو تحريف .

(٤) المذربة : المحددة .

(٥) هدوءا، أي في وقت هدوه الليل وسكونه، وذلك لأن هذا الوقت أشد لظهور البرق واللعان .

(٦) لم نجد فيا لدينا من كتب اللغة أنه يقال : «هاب منه» وإنما يقال «هابه» إلا أن قد ورد

تعدي هذا الفعل بـ «من» في بعض عبارات اللغويين في تفسير بعض الألفاظ، لأنه منقول عن العرب

فقد جاء في اللسان والتاج مادة «هيب» : «رجل هيب» : جبان يهاب من كل شيء؛ فلعل هذا الفعل

ضمن معنى الفرع، فساعت تعديته بـ «من» .

(٧) في كلا الأصلين ومباهج الفكر : «لاقيه» بالناء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما

هو امر .

وقال أبو الطَّيِّبِ المُنْتَبِيّ - رحمه الله - :

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ البُحَيْرَةُ وَارْدًا ^(١) * وَرَدَ الفِرَاتَ زَيْبُهُ وَالنِّيلَا ^(٢)
 مِتْخَضِبَ بَدَمِ الفَوَارِسِ لِأَبْسٍ * فِي غَيْلِهِ ^(٣) مِنْ لِبْدَيْتِهِ غَيْلَا
 فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ * لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
 وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ^(٤) * نُظِمَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُولَا ^(٥)
 يَطَا البَرَى مَرْتَفَعًا ^(٦) مِنْ تَيْبِهِ ^(٧) * فَكَأَنَّهُ آسٍ يَحْسُ عَلِيلَا
 وَيُرْدُّ عُقْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ ^(٨) * حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا

- (١) يريد بالبحيرة : بحيرة طبرية ، كما في شرح العكبري على ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق ؛ وهذه البحيرة كالبركة ، تحيط بها الجبال ، وتصب فيها فضلات أنهر كثيرة تجري من جهة بانياس والساحل والأردن الأكبر ، وما هذه البحيرة عذب شروب ليس بصادق الحلاوة انظر معجم البلدان
- (٢) كذا في كلا الأصلين ؛ والذي في شرح العكبري على ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٩١ طبع بولاق «شاربا» ؛ وهو أنسب ، فإنه يقل مجيء الحال المؤكدة موافقة لعاملها في اللفظ والمعنى كما هنا ؛ ومث قول الشاعر : «أصبح مصيحا لمن أبدى نصيحته» ، والكثير مجيئها موافقة لعاملها في المعنى دون اللفظ ، كما نص على ذلك في كتب القواعد .
- (٣) الغيل : الأجمة ، وهي الشجر الكثير المنطف الذي يستتر فيه الأسد .
- (٤) الأردن : كورة بالشأم واسعة ، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك .
- (٥) في شرح العكبري : «نضدت» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا .
- (٦) البرى : التراب .
- (٧) في (أ) : «مرتفعا» ، وفي (ب) : «رقعا» ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .
- (٨) في شرح العكبري على ديوان أبي الطيب ج ٢ ص ١٩٢ طبع بولاق أن «الفقرة» هي الشعر أجمع على قفاه . والذي وجدناه في لدينا من كتب اللغة أنه يقال لشعر القفا «غفر» بالتحريك ، و«غفار» بالضم ، و«غفير» ، وأما «الفقرة» ؛ فهي ما يغطي به الشيء : فقلعه من هذا الشعر «غفرة» ، لأنه يغطي القفا ؛ والمراد بهذا البيت وصف شعر منكبته بالعظم والطول حتى أنه يرد ذلك الشعر فيجتمع على هامته ويصير كالإكليل .

قَصَرْتُ مَخَافَتَهُ الْخُطَا فَكَأْتَمَا * رَكِبَ الْكَيْ جَوَادَهُ مَشْكُولَا

وقال عبد الجبار بن حمديس :

وليث مقيم في غياض منيعية * أمير على الوحش المقيمة في الغفير
يوسد شبابه لحوم فواريس * ويقطع كاللص السبيل على السفير
هزبرله في فيه نار وشفرة * فما يشتوي لحم القتل على الجمر
سراجاه عيناه إذا أظلم الدجى * فإن بات يسرى باتت الوحش لا تسرى
له جبهة مثل المجن ومعطس * كأن على أرجائه صبغة الحبر^(١)
يصلصل رعد من عظيم زئيره * ويلمع برق من حماليقه الحمر^(٢)
له ذنب مستنبط منه سوطه * ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر
ويضرب جنبيه به فكأتما * له فيهما طبل يحض على الكر^(٣)
ويضحك في التعيس فكبه عن مدى * نيوب صلاب ليس تهتم بالفهر^(٤)
يصول بكف عرّض شبرين عرّضها * خناجرها أمضى من القضب البتر
يجرد منها كل ظفر كأنه * هلال بدا للعين في أول الشهر^(٥)

وقال بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته الأسد وما كان بينهما :

أفاطم لو شهدت بطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

(١) في (أ) : « الخمر » ؛ وفي (ب) : « الجهر » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين ؛ والتصويب

عن ديوان ابن حمديس ص ٤٨٦ .

(٢) الصلصلة : ترجيع الصوت .

(٣) الخاليق : جمع حلاق و ملوق ، وهو باطن الحفن الأحمر الذي اذا قلب للكحل رأيت حرته .

(٤) في كلتا النسختين : « نيوب » ؛ وهو تصحيف .

(٥) الفهر : الحجر ، وهو مؤنث .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلتا النسختين ؛ وفي رواية : « العبدى » كما في شرح مقامات بديع الزمان

الهمداني للشيخ محمد عبده ص ٢٤٧ طبع بيروت ؛ ولم تقف على ما يرجح إحدى الروايتين ؛ وقد أورد =

إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْشَا رَامَ لَيْشَا * هِزْبَرَا أَغْلَبَا لَاقَى هِزْبَرَا
 تَبْهِنَسُ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرَى * ^(١) مَحَادَرَةً فَقَلْتُ : عُقِرَتْ مُهْرَا ^(٢)
 أَنْزِلْ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي * وَجَدْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا
 وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالَا * ^(٣) مَذْرَبُهُ وَوَجْهًا مَكْفَهْرَا
 يُدَلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ * ^(٤) وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جِمْرَا
 وَفِي يَمْنَى مَاضِي الْحَدِّ أَبَقَى * ^(٥) بِمَضْرَبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرَا
 أَلَمْ يُبْلَغْكَ مَا فَعَلَتْ ظُبَاهُ * ^(٦) بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقِيَتْ عَمْرَا
 وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَسْتُ أَخْشَى * ^(٦) مِصَاوَلَةً وَلَسْتُ أَخَافُ دُغْرَا

- == الحمداني قصيدة بشر هذه وقصته مع أبة عمه في إحدى مقاماته ، وهي المقامة البشرية ؛ ولم تقف على
 ١٠ ترجمة لبشر هذا فيما لدينا من كتب الأدب على كثرتها ، كما أننا لم نجد اسمه في معجمات الأسماء التي بين
 أيدينا ؛ وقال الشيخ محمد عبده في شرحه على هذه المقامات ص ٢٥٠ طبع بيروت : « إن بعض الرواة قد
 نسب هذه الأبيات لعمر بن معديكرب ، كتب بها إلى أخته كبشة ، ومطلع قصيدة عمرو :
 أكبشة لو شهدت بطن جب * وقد لاقى الخزير أخاك عمرا »
 ثم قال : « والصحيح أن الواقعتين مختلفتان » . ولم يورد أبو الفرج في الأغاني هذه الأبيات
 ١٥ في أخبار عمرو بن معديكرب .
 (١) تبهنس الأسد ، أي تجتبر .
 (٢) تقاعس ، أي تأخر ورجع إلى الخلف .
 (٣) المذربة : المخددة .
 (٤) الأثر بضم الهمزة : أثر الجرح ، وقد استعاره هنا للندوب والتلوم التي تكون في السيف
 من مقارعة الأبطال .
 ٢٠ (٥) كاظمة : جحر — أي منخفض من الأرض — على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة
 بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة ؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها .
 (٦) في رواية أخرى لهذا البيت : « ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف » الخ كما في شرح مقامات
 بدیع الزمان للشيخ محمد عبده ص ٢٥١ ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

وأنت تروم للأشبال قوتنا * وأطلب لأبنة الأعمام مهرا^(١)
 فقيم تروم مثلى أن يوتى * ويترك في يدك النفس قسرا^(٢)!
 نصحتك فآلتس ياليتُ غيرى * طعاما إن لحمي كان مُرا^(٣)
 ولما ظن أن الغشَّ نصحي * وخالفني كأني قلت هُجرا^(٤)
 دنا ودنوت من أسدين راما * مراما كان إذ طلباه وعرا^(٥)
 يكفكف غيلةً إحدى يديه * ويَسُط للوثوب على أخرى^(٦)
 هزرت له الحسامَ نخلت أنى * شققت به من الظلماء بخرأ^(٧)
 حساما لو رميتُ به المنايا * بلجاءت نحوّه تعطيه عذرا^(٨)
 وجُدتُ له بجائفةٍ رأها * بمن كذبتّه ما متّه عذرا^(٩)

- ١٠ (١) كذا ورد هذا الشطر في مقامات الهمذاني؛ والذي في كلا الأصلين: «ومطلبى لبنت العم»؛ وهو خطأ إذ لا يستقيم به الإعراب بالنصب في قوله آخر البيت: «مهرا»، كما لا يخفى.
- (٢) القسر: القهر.
- (٣) في رواية: «مثنى ومثيت». انظر شرح الشيخ محمد عبده على مقامات البديع الهمذاني ص ٢٤٢.
- (٤) «من أسدين»، أي فيا لهما من أسدين.
- ١٥ (٥) في رواية: «سللت به لدى الظلماء»؛ شرح الشيخ محمد عبده على مقامات الهمذاني ص ٢٥٢.
- (٦) الجائفة: الطعمة التي تخالط الجوف.
- (٧) «غذرا»: مفعول لقوله: «رأها»؛ وقوله: «بمن كذبتّه» متعلق بقوله: «غذرا»، و«ما» في قوله: «ما متّه» مفعول ثانٍ لـ«كذبتّه»؛ والمعنى أنّ هذا الأسد رأى إصابة الطعمة غذرا بالذي كذبتّه تلك الطعمة ما كانت قد متته من خيبتها وعدم إصابتها لأضطرابها في كف ضاربها، فكان الأسد قد ظن أنها ستخطئه وتمنى ذلك فكذبتّه الطعمة أمنيته وغدرت به. وروى هذا البيت في مقامات الهمذاني: «وجدت له بجائفة أرتّه * بأن كذبتّه» الخ؛ وقال الشيخ محمد عبده في تفسيره ما نصه: «الجائفة: النفس؛ يتهم على الأسد ويقول: انني تكلمت عليه بنفس قد أرتّه وأظهرت له أنها قد غدرت به فيا متّه وأطمعته فيها بئبائها بين يديه، إذ كذبتّه تلك الأمانة وفشكت به، وقد يراد من الجائفة هنا المعنى الوصفى، أي بضره هانجة وقد كانت تلك الضربة متّه خيبتها لأضطرابها بهيجان ضاربها» ٥١.

بضربة فيصلي تركته شقعا * وكان كأنه الجلمود وترا
 نخر مضرجا بدم كآني * هدمت به بناء مشمخرا
 وقلت له : يعز علي آني * قتلت مناسي جلدا وقهرا
 ولكن رمت شيئا لم يرمة * سواك فلم أطق يا ليث صبرا
 تحاول أن تعلمني فرارا * لعمر أيبك قد حاولت نكرا
 فلا تبعد لقد لاقاك حر * يحاذر أن يعاب فيت حرا

وأما البير [وما قيل فيه^(١)] - فهو سبع هندي، ويقال : حبشي ؛
 وهو في صورة أسد كبير، أزب مائع بصفرة وسواد، ويقال : إنه متولد بين
 الزبرقان واللبوة ؛ وفي طبيعه أنه يسالم التمر وغيره من السباع ما لم يستكلب، فاذا
 استكلب خافه كل شيء كان يسالمة، وهو والأسد متواذان أبدا، ومودته معه
 كمودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ ؛ ويقال : إن الأثني منه تلقح
 بالريح، ولهذا يقال : إن عدوه يشبه الريح سرعة، ولا يقدر أحد على صيده ؛
 وإنما تسرق جرائه فتحمل في مثل القوارير من زجاج، ويركض بها على الخيول
 السوابق، فإن أدركهم أبوها رمي إليه بقارورة منها، فيشتغل بالنظر إليها والفكرة^(٢)

(١) لم ترد هذه العبارة في (ب).

(٢) الأزب : من الزبب بالتحريك، وهو كثرة الشعر وطوله.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومباهج الفكر للكتبي وحياة الحيوان للدميري ج ١
 ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية وديوان الحيوان للسيوطي؛ وهو سبع هندي أصغر من الفهد أحمر ذو زغب
 وعينين براقين، سريع الوثبة انظر مروج الذهب للسعودي ج ١ ص ١٨٤ طبع بولاق؛ ولم نجد فيما لدينا
 من كتب اللغة ما يسمى بهذا الاسم من السباع وغيرها من بقية الحيوانات؛ ولهذا لم نضبطه.

(٤) في كلا الأصلين : « والنكرة » بالنون؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛
 والذي في مباهج الفكر وحياة الحيوان ج ١ ص ١٠٣ طبع المطبعة الخيرية : « والحيلة »؛ والمعنى
 يستقم عليه أيضا.

في إخراج جِروهِ منها ، فيَقُوْتُهُ الآخِذُ لها ؛ وزعم قومٌ أنه إذا اسْتَكَلَبَ ورآه الأسد
رقد له حتى ييسولَ في أذنه خوفاً منه ورهبةً له ؛ هكذا نقل صاحبُ مباحِ الفكر
ومناهِجِ العبرِ ، ولم أقف على شعيرٍ في وصفِ البَبرِ ولا رسالةٍ فأوردَها .

ذكر ما قيل في النمر

والنمر له أسماء ، منها السَّبْنَدِيُّ والسَّبْتِيُّ ، والطَرْحُ : ^(١) [ولده] ، وجمعه طُرُوحٌ ؛
والتلوة والختعة : ^(٢) [الأثني] .

وزعم أهل البحث عن طبائع الحيوان والأطلاج على أسرارِهِ أن الثمرة لا تضع
ولدها إلا وهو مطوقٌ بأفعى ، وهي تُعَيِّثُ ^(٣) وتنهش ^(٤) إلا أنها لا تقتل ؛ وفي طبع النمر
وعادته أنه يشبع لثلاثة أيام ، ويقطعها بالنوم ، ثم يخرج في اليوم الرابع ، ومتى
لم يصد لم يأكل ، ولا يأكل من صيد غيره كالأسد ، ويتزه نفسه عن أكل الحيف
ولو مات جوعاً ؛ وهو لا يأكل لحوم الناس إلا للتداوي من داءٍ يصيبه ؛ وفيه



- (١) كذا ورد لفظ « الطرح » و « التلوة » في كلا الأصلين وكتاب مبادئ اللغة ص ١٤٨ طبع
مطبعة السعادة بمصر ؛ ولم نجد ههنا بهذا المعنى المذكور هنا فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة ، كاللسان
والتاج والصحاح والتكملة والمختص وغيرها ؛ ولهذا لم نضبطهما .
- (٢) لم يرد في الأصل هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم ؛ وقد أثبتناهما عن كتاب مبادئ اللغة ،
وهو الذي نقل عنه المؤلف هذه الأسماء ، فيما يظهر لنا وإن لم يصرح بهذا النقل .
- (٣) في كلا الأصلين ومباحِ الفكر وحياة الحيوان وديوان الحيوان : « تعيث » بالشين ؛ وهو
تحريف في جميع هذه الكتب ، إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛
و « تعيث » بتشديد الياء ، أى تؤثر ؛ يقال : « عيث في السنام بالسكين » ، أى أثر فيه .
- (٤) تنهش : من النهش ، وهو تناول الشيء . بالتم ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه .

- زَعَاذَةُ خُلِقَ ، وَحِدَّةُ نَفْسٍ ، وَتَجَهُمُ وَجْهٌ ، وَشِدَّةُ غَيْظٍ ، وَهَذَا يُقَالُ فِي الرَّجُلِ إِذَا أَشْتَدَّ غَضَبُهُ وَكَثُرَ غَيْظُهُ عَلَى عَدُوِّهِ : "لَيْسَ لَهُ جِلْدَ النَّمْرِ" ، أَي تَخَلَّقَ^(٢) بِأَخْلَاقِهِ ، وَالنَّمْرُ بَعِيدُ الْوَشْبَةِ ، وَرَبَّمَا وَشِبَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا صُعُودًا إِلَى مَجْتَمِعِهِ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ ، وَقَدْ شُوهِدَ وَهُوَ يَنْبُ فِي اللَّيْلِ فَيَصِيرُ فِي دَاخِلِ زَرْبَةِ الْغَنَمِ فَيَأْخُذُ الشَّاةَ فَيَحْدِقُهَا إِلَى خَارِجِ الزَّرْبَةِ ، ثُمَّ يَنْبُ فَيَسْبِقُهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَتَنَاوَلُهَا مِنَ الْهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَمِنْ خِصَائِصِهِ الْغَرِيبَةِ أَنَّ الْمَعْرُوضَ مِنْهُ يَطْلُبُهُ الْفَأْرُ حَيْثُ كَانَ ، وَيَقْصِدُهُ لِيَبُولَ عَلَيْهِ ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ وَبَالَ عَلَيْهِ مَاتَ ؛ وَالنَّاسُ يَحْتَرِزُونَ عَلَى مَنْ يَجْرَحُهُ النَّمْرُ غَايَةَ الْأَحْتِرَازِ ، وَالْفَأْرُ يَطْلُبُ الْمَجْرُوحَ كُلَّ الطَّلَبِ ، وَمَنْ عَجِبَ مَا سَمِعْتَ أَنَّ إِنْسَانًا جَرَحَهُ النَّمْرُ فَأَحْتَرَزَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَأْرِ ، فَرَكِبَ فِي مَرْكَبٍ ، وَوَقَفَ بِهِ فِي الْمَاءِ وَقَدْ وَثِقَ بِذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّ الْفَأْرَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، فَاتَّفَقَ لِنَفُوذِ الْقَضَاءِ الْمَقْدَّرِ الَّذِي لَا حِيلَةَ فِي دَفْعِهِ أَنَّ حِدَاةً آخَتَطَفَتْ فَأَرَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَطَارَتْ فَخَازَتْ الْمَجْرُوحَ فَلَمَّا سَامَتْهُ الْفَأْرُ بَالَ عَلَيْهِ فَمَاتَ . وَقَدْ وُجِدَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : أَنَّ النَّمْرَ إِذَا عَضَّ إِنْسَانًا أُخِذَ زَهْرُ السَّمَاقِ^(٣) وَدُلِكَ بِهِ الْجُرْحُ ، فَإِنَّ الْفَأْرَ لَا يَقَارِبُهُ ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ شِفَاؤُهُ ؛ وَأَخْبَرَنِي مِنْ عَائِنِ ذَلِكَ عِنْدَ التَّجْرِبَةِ ؛ وَالنَّمْرُ يُحِبُّ شَرْبَ الْخَمْرِ ، وَبِهَا يَصَادُ ، فَإِنَّهُ إِذَا سَكِرَ نَامَ ؛ وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَتَوَلَّدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّبْوَةِ سَبْعٌ يُسَمَّى الذَّرَاعُ^(٤) عَلَى قَدْرِ الذُّبِّ الْعَظِيمِ ، كَثِيرِ الْجِرَاءَةِ ، لَا يَأْوِي مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ السَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ .

(١) الزعازة بتشديد الزاء وتحقيفها : الشراسة وسوء الخلق .

(٢) في كلا الأصلين : «وتخلق» ؛ وهو غير مستقيم ، فإن هذه الجملة تفسر للتل السابق ، لا من تيمته .

(٣) السباق بتشديد الميم : من شجر القفاف والجبالي ، وله ثمرة حامض عناقيد فيها حب صفار يطبخ ؛

قال أبو حنيفة : لا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب إلا ما كان بالشام ؛ قال : وهو شديد الحمرة .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ ولم نجد سبعا بهذا الاسم فيما راجعناه

من كتب اللغة ، كاللسان واللسان والمختص وغيرها ، كما أننا لم نجد كلاما عن هذا السبع فيما لدينا من الكتب المؤلفة في الحيوان ؛ ولهذا لم نضبطه .

ما قاله الشعراء
في وصف النمر

(١) ووصف كُشَاجِمِ النَّمْرِ من طَرْدِيَّةٍ فقال :

وكالِحِ كالمُغْضَبِ المِهْيَاجِ * جَهْمِ المَحْيَا ظاهِرِ النَشِيحِ (٢)
يَكْثِرُ عن مِثْلِ مَدَى العُلُوجِ * أو كَشَبَا أسِنَّةِ الوَشِيحِ (٣)
مَدِيحِ الجَلْدِ بلا تَدْبِيحِ * كَأَنَّهُ من نَمِطٍ مَنسُوجِ (٤)
تَرِيكٍ فِيهِ لَمَعُ التَّدْرِيجِ * كَوَاكِبًا لَمْ تُكُ في بَرُوجِ

ولم أَقِفْ في وصف النَّمْرِ على غير ذلك فإذ كَرِهَ .

(١) «طردية» ، أى أرجوزة طردية ، نسبة الى الطرد بالتحريك ، وهو مزاولة الصيد .

(٢) النشيج ، هو ترديد الصوت في الصدر دون إخراجِه .

(٣) لعل الوجه في إضافة المدى إلى العلوج — وهم كفار العجم — اختصاصهم بصنعها ، أو بصنع

الجلد منها . ١٠

(٤) النمط : ضرب من البسط .

الباب الثاني من القسم الأول من الفن الثالث فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس

ذكر ما قيل في الفهد

يقال للدَّكْر: الفهد، ولالأثني: فهدة «وهما البنة» ، ولذلك يُكنى أبابنة^(١) ،
 وجره الهوبر، والأثني هيرة؛ قال أرسطو: إن الفهد متولد بين أسد ونمرة، أولبؤة
 ونمر، ويقال: إن الفهدة إذا حملت وثقل حملها حنا عليها كل ذكر يراها من
 الفهود، ويواسيها من صبيده، فإذا أرادت الولادة هربت إلى موضع قد أعدته
 لنفسها، حتى إذا عانت أولادها الصيد تركتها؛ وبالفهد يضرب المثل في شدة
 النوم؛ قال بعض الشعراء:

١٠ رقدت مقلتي وقلبي يقظا * ن يحس الأمور حسا شديدا
 يُحمد النوم في الجواد كالا * يمنع الفهد^(٢) نومه أن يصيدا

(١) كذا ورد في كلا الأصلين وتخاب مبادئ اللغة هذا الكلام الموضوع بين هاتين العلامتين؛
 والمراد أن الذكر والأثني من الفهود يطلق على كل منهما لفظ « البنة » ؛ ولم نجد « البنة » ولا « أبابنة »
 بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة الجامعة، كاللسان والتاج والصحاح والمختص وغيرها، كما أن ابن الأثير
 لم يذكر « أبابنة » في كتابه (المرصع في الآباء والأمهات) طبع أوروبا؛ ولم يورده المحي أيضا ضمن الكنى
 التي ذكرها في كتابه (ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ٤٧٥٤ أدب؛ وقد ضبطناه بفتح الباء وتشديد النون تبعاً لضبطه في مبادئ اللغة ضبطاً
 بالقلم لا بالعبارة.

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومبادئ اللغة؛ ولم نجد الهيرة بهذا المعنى المذكور هنا
 في غير ذلك من كتب اللغة الأخرى التي بين أيدينا؛ والذي وجدناه أن الهيرة: الضبع مطلقاً، وقيل:
 الضبع الصغيرة؛ ويقال لأثني الضفادع: أم هيرة، وللذكر: أبو هيرة، كما في تاج العروس.
 (٣) في (١): « يمنع النوم فهده » بتقديم النوم على الفهد؛ والسياق يقتضي العكس كما أثبتنا
 قلا عن (ب) ومباهج الفكر.

وقال الجاحظ : قال صاحب المنطق ^(١) : والفهد إذا أعتراه الداء الذي يقال له :
 خانقة الفهود) أكل العذرة فبرأ منه ؛ قال : والسباع تشبه رائحة الفهود ، والفهد
 يتغيب عنها ، وربما قرب بعضها من بعض فيطعم الفهد في نفسه ، فإذا أراد
 الفهد ^(٢) وثب عليه السبع ^(٣) فأكله ؛ قالوا : وليس شيء في الحيوان في حرم الفهد إلا والفهد
 أنقل منه وأحطم لظهر الدابة ؛ والإناث أصعب خلقا وأكثر جراءة وإقداما من
 الذكور ؛ ومن خلق الفهد الحياء ، وذلك أن الرجل يمر بيده على سائر جسده فيسكن
 لذلك ، فإذا وصلت يده إلى مكان الثفر ^(٤) قلق حينئذ وغضب ؛ ويقال : أوّل من
 صاد بالفهد كليب وأئل ، وقيل : همّام بن مرة ، وكان صاحب لهُو وطرب ؛
 وأوّل من حمه على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأكثر من أشتهر باللعب
 بها أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية ، وأوّل من آستس حلقة ^(٥) الصيد
 المعتضد بالله ؛ والمواضع التي توجد فيها الفهود ما يلي بلاد الحجاز إلى اليمن ، وما يلي

(١) يريد بصاحب المنطق : أرسطو طاليس .

(٢) ورد هذا الكلام في مباحج الفكر مع زيادات أخرى موضحة له ، فقد جاء فيه مانصه : « والسباع

تشبه رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه ، وتعجب بلحمه أشد العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك » .

(٣) ورد في كلا الأصلين كل من هاتين الكلمتين اللتين تحت هذا الرقم مكان الأخرى ؛ وهو خطأ

من النسخ مغير للعين المقصود ، والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل : « فطعم الفهد في نفسه » ؛

ويؤيده أيضا ما ورد في مباحج الفكر ، وعبارته : « فإذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله » .

(٤) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : « النفر » بالنون ؛ وهو تصحيف ؛ والنفر بفتح الشاء وضمتها

للسباع ولذوات الخالب : كالحياض للناقة .

(٥) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : « خلفة » ؛ وهو تصحيف .

المحجاز إلى العراق، وما يلي بلاد الهند إلى ^(١)تبت، وتوجد أيضا في برية عيذاب من أعمال قوص من الديار المصرية .

ما قيل في وصف
الفهود من النظم
والنثر

وقد ولىع الشعراء والفضلاء بوصف الفهود نظما ونثرا؛ فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي في رسالة ^(٢)طرديية جاء منها : ومعنا فهودٌ أخطف من البروق ، وأسرع من السهم حين المروق ؛ وأثقف من اللبوث ، وأجرى من الغيوث ؛ وأمكر من الثعالب .
وأدب من العقارب ؛ وخصّ الخصور ^(٤)قُب البطون ، رُقش المتون ؛ حمر الأماق ^(٦)نخر الأهداق ، هُرَّت الأشداق ؛ عراض الجباه ^(٨)غلب الرقاب ، كاشرة عن أنياب كالحراب ؛ تلحظ الطباء من أبعد غاياتها ، وتعرف جسمها من أقصى نهاياتها ؛ تتبع مرابضها وآثارها ، وتشم رواثعها وأبشارها .

٩

١٠ (١) كذا ضبط هذا اللفظ في القاموس ومعجم البلدان ؛ وذكر ياقوت أيضا أن الزمخشري كان يقوله بكسر ثانيه ، وبعضهم يقوله بفتح ثانيه ، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوله وضم ثانيه ، وهو بتشديد الباء في جميع هذه الروايات ، وهو بلد بأرض الترك ؛ ثم ذكر بعد ذلك : « أنه قرأ في بعض الكتب أن تبت ملكة متاخمة لملكة الصين ، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ، ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ، ومن جهة المغرب لبلاد الترك » الخ .

١٥ (٢) طردية ، أى صيدية ، نسبة إلى الطرد بالتحريك ، وهو مزاولة الصيد .

(٣) أثقف : من « ثقفه » ، إذا أدركه وأخذه ، يريد أنها أشد إدراكا وأخذا للصيد من اللبوث .

(٤) « قب البطون » ، أى ضوامرها ، الواحد أقب .

(٥) رُقش المتون ، أى أن في متونها نقط سواد وبياض ، واحده أرقش .

(٦) في كلا الأصلين : « جرد » ، وهو تحريف ؛ والخزر يضم فسكون : جمع أنزر ، من الخزر بالتحريك ، وقد اختلف اللغويون في معناه ، فقيل : هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين ؛ وقيل : هو إقبال الحدقتين إلى الأض ؛ وقيل : هو النظر كأنه يكون بمؤخر العين ؛ والمعنى يستقيم على كل من هذه التفسيرات .

٢٠ (٧) « هرت الأشداق » ، أى واسعتها ، الواحد أهرت .

(٨) غلب الرقاب ، أى غليظتها ، من الغلب بالتحريك ، وهو غلظ العنق وعظمه .

ومن رسالة طردية لضياء الدين نصير الله بن الأثير الجزري يصف فهذا بعد
 أن ذكر ظبيا، قال : فارسلنا عليه فهذا سلس الضريه^(١)، ميمون النقيبه، منتسبا إلى
 نجيب من الفهود ونجيبه ؛ كأنما ينظر من جمره، ويسمع من صخره، ويطا من
 كل برئ على شفره؛ وله إهاب قد جيل^(٢) من ضدين : بياض وسواد، وصور على
 أشكال العيون فتطلعت إلى أتراج الأرواح من الأجساد؛ وهو يبلغ المدى الأقصى
 في أدنى وثباته، ويسبق الفريسة ولا يقبضها إلا عند التفاته .

وقال أحمد بن زياد بن أبي كريمة يصفها بعد أن وصف الكلب من

أبيات :

بذلك أبقى الصيد طورا وتارة * بمخطفة الأكفال رحي الترائب^(٣)
 مرققة الأذنان تمر ظهورها^(٤) * مخطفة الأذنان غلب الغوارب^(٥)

(١) الضرية : الطبيعة والسجية .

(٢) جبل، أى خلق .

(٣) كذا فى (١) والحيوان ج ٢ ص ١٣٤ طبع مطبعة السعادة ، والمراد أنها ضامرة الأعجاز
 صغيرتها ؛ وفى رواية أخرى «الأحشاء» انظر الحيوان أيضا ج ٦ ص ١٦٢ والمعنى يستقيم على هذه الرواية
 أيضا كما لا يخفى . وفى مباحج الفكر : «الأكفان» ، وهو مقلوب الأكناف ، أى الجوانب ، كما
 هو ظاهر .

(٤) « تمر ظهورها » أى أن فى ظهورها نمر بضم ففتح ، أى نكت بياض وسوداء ، الواحد أمر .

(٥) فى (١) : « صلب » وفى (ب) : « خلب » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين ؛ « وغب

الغوارب » ، أى غليظة الأعناق عظيمها .

مدنزة ورق^(١) كان عيونها * حواجل تستوعى^(٣) متون الرواكب^(٤)
 اذا قلبتها في الحجاج^(٥) حسبها * سنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب
 مولعة^(٦) فطس^(٧) الأنوف عوابس * نخال على أشداقها خط كاتب

- (١) في كلا الأصلين والحيوان « مدربة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في مباحج الفكر ، وكما يقتضيه قوله بعد : « ورق » ؛ والمدنزة : التي في لونها سواد تخالطه شبهة ؛ وقال أبو عبيدة : المدرز : الذي فيه نكت فوق البرش .
- (٢) في كلا الأصلين ومباحج الفكر « زرق » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في الحيوان للمحافظ ج ٢ ص ١٣٤ وكما هو المعروف المشاهد من ألوان الفهود ؛ والورق : جمع أورق وهو الذي في لونه سواد وبياض كدخان الرمث .
- ١٠ (٣) الحواجل : القوارير الواسعة الروس ، واحده حوجلة ، يريد بهذا التشبيه وصف عيونها بالغور ، كما قال المعجاج :
- كأن عينيه من الغور * فلتان أو حوجلنا قارور
- (٤) في كلا الأصلين : « تستدعى » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه قوله قبل :
- « حواجل » بالمعنى السابق في الحاشية التي قبل هذه . « تستوعى » ، أى تستوعب ، يريد أن هذه الحواجل ، أى القوارير تستوعب فيها متون الرواكب ، وهى الشحوم المترابكة بعضها على بعض في مقدم السنام ؛ هذا ما يظهر لنا من معنى هذا الشطر ؛ وفي الحيوان للمحافظ « تستدعى » ؛ ولم نجد من معانى الاستدعاء ما يناسب السياق .
- (٥) الحجاج بكسر الحاء وفتحها : العظم المستدير حول العين .
- (٦) كذا في (ب) وغيرها من الكتب الأخرى ؛ والذي في (أ) « براءة » ؛ وهو خطأ من
- ٢٠ النسخ لا يستقيم به البيت ؛ والمولعة : من التوليع ، وهو التلييع من البرص وغيره ، ويقال : « فرس مولع » أى أن تليعه مستطيل ، وهو الذى في بياض بلقه أستطالة وتفزق .
- (٧) الفطس : جمع أفطس ، من الفطس بفتحين ، وهو تظلمن قسبة الأنف وانتشارها ؛ وقيل : هو اقتراش الأنف في الوجه .

نواصب للآذان حتى كأنها^(١) * مداهن^(٢)، للإجراس من كل جانب
ذوات أشاف^(٣) ركبت في أكفها^(٤) * نوافذ في صم الصخور نواشيب
ذرايب^(٥) بلا ترهيف قين^(٦) كأنها * تعقرب^(٦) اصداغ الملاج الكواعب
فوارس ما لم تلق حربا، ورجلة^(٧) * إذا آنست^(٧) بالبيد^(٨) شهب الكئاب

- (١) في رواية أخرى لهذا الشطر : « نواصب آذان لطف كأنها » انظر الحيوان لملاحظ ج ٢ ص ١٣٤ .
- (٢) « للإجراس » متعلق بقوله في أول البيت : « نواصب » أي أن هذه الفهود ناصبة آذانها لأجل الإجراس ، أي آستماع الصوت ، تقول : « أجرسنى السبع » إذا سمع صوتك ؛ وليس وصفا لقوله : « مداهن » إذ لا يخفى فساده ؛ والذي في كلا الأصلين : « الأبرا » بسقوط السين ، وفي مباحج الفكر والحيوان : « الأجراس » بالحاء المهملة ؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .
- (٣) ورد هذا البيت في كلا الأصلين بين البيت الحادى عشر والثانى عشر من هذه القصيدة ، والسياق يقتضى وضعه في هذا الموضع اذ لا يستقيم البيت الآتى بعد بدونه ، وكما هو ترتيب الملاحظ في الحيوان ج ٢ ص ١٣٤ .
- (٤) الأشافى : جمع إشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء ، وهى مثقب الإسكاف ونخيطه ، استعارها لبرائن الفهود .
- (٥) في كلا الأصلين : « دواب » بالذال المهملة والواو ؛ وهو تحريف ؛ والذراب : الحداد .
- (٦) القين : الحداد .
- (٧) الرجلة بفتح الراء وكسرها : المشاة ؛ وفي كلا الأصلين ومباحج الفكر والحيوان : « ورجله » بالحاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه المقابلة بقوله : « فوارس » وقد سبق في ص ٢٤٧ من ٩ من هذا السفر ما يستفاد منه أن الفهود تركب الخيل كالفوارس من الناس ، فقد ذكر المؤلف كما ذكر غيره أن أول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية ؛ ومعنى البيت أن هذه الفهود فوارس في غير أوقات الصيد ؛ ومشاة على الأقدام حين تصيد ، لأنها تعدو خلف الوحش .
- (٨) يريد بشهب الكئاب : أسراب الوحش التى تصيدها الفهود من البيداء ، لأن في لونها شبهة .

تَرَوُّ وَتَسْكِينٌ يَكُونُ دَرِيئَةً * لَهْنٌ ^(١) «بذى الأسراب» في كلِّ لَاحِبٍ ^(٢)
 تَضَاءُلٌ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبِينُهَا * عِيُونَ ^(٣) لَدَى الضُّبْرَاتِ ^(٤) غَيْرُ كَوَازِبِ
 حِرَاصٍ يَفُوتُ الْبَرْقَ أَمَكْتُ جَرِيهَا * ضِرَاءٌ ^(٥) مُبَلَّاتٍ ^(٦) بَطُولِ التَّجَارِبِ
 نُوسِدُ ^(٧) أَجْيَادِ الْفَرَائِسِ ^(٨) أَذْرَعَا * مَرْمَلَةٌ ^(٩) تَحْكِي عُنَاقَ الْجَبَائِبِ
 وقال ابنُ المعتزِّ:

ولا صَيْدٌ إِلَّا بَوَثَابِيَّةٌ * تطير على أربع كالعَذْبِ ^(٩)
 مَلْمَعَةٌ ^(١٠) مِنْ نِتَاجِ الزِّيَاحِ * تريك على الأرض شيئاً عجَبٌ

(١) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في (١) والذي في (ب) «بذى الأتراب» ؛
 وفي الحيوان : « بذى الأسوار » ولم يضح لنا المعنى المراد من هذه العبارات الثلاث ؛ والذي ترجمه أن
 في جميعها تحريفاً لم تقف على صوابه .

(٢) اللاحب : الطريق الواضح .

(٣) كذا في كلتا النسختين ، ولعل المراد بالضبرات : الوثبات ، يقال : « ضبر القرس ضبراً » إذا جمع
 قوامه ووثب ، والمعنى ان عيون هذه الفهود لا تكذبها عند ما تريد الوثوب على فرائسها فلا يخطئها الصيد .

(٤) كذا في (ب) والحيوان ؛ والذي في (١) ومباحج الفكر : « أنكث » بالنون ، وهو تحريف .

(٥) الضراء : المعتادة الصيد ، والواحد ضرو بكسر الصاد .

(٦) كذا في الحيوان ج ٢ ص ١٣٥ ، والمراد بالمبلات : الغالبات ، يقال : « أبل عليه » أي

غلبه ، والذي في كلا الأصلين : « متلات » بالناء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق .

(٧) في كلا الأصلين والحيوان : « القوارس » ، وهو تحريف ، اذ الفهود لا توسد القوارس

أذرعها ، كما هو ظاهر ، وإنما تفعل ذلك بفرائسها ، أي تمسكها بين أذرعها وتضمها إليها فلا تفلتها

كما قال ابن المعتز في أبياته الآتية بعد يصف فهدة : « تضم الطربد إلى نحرها » الخ البيت .

(٨) المرتلة : الملتطحة بالدم .

(٩) العذب : الخيوط التي ترفع بها الموازين ، واحداً عذبة ، شبه بها أرجل الفهدة في الدقة

والنحول .

(١٠) ملعة : أي ذات لمع من ألوان مختلفة ؛ والذي في مباحج الفكر : « معلقة » ؛ أي أنها مدربة

على الصيد .

تضمّ الطريد إلى نحرها * كضمّ المحبة من لا يحب
 إذا ما رأى عدوها خلفه * تناجت ضمائرُه بالعطب
 لها مجلسٌ في مكان الرديف * كتركية قد سبّتها العرب
 ومقلتها سائلٌ كحلها * وقد حليت سبعا من ذهب
 متى أطلقت من قلاذاتها * وطار الغبارُ وجدّ الطلب
 غدت وهي واثقة أنها * تقوم بزاد الخميس اللجّب

وقال محمد بن أحمد السراج يصفه :

وأهرت الشّدق في فيه وفي يده * ما في الصوارم والخطية الذليل^(١)
 تساهم الليل فيهِ والنهارُ معا * فقمصاه يجلباب من المقل^(٢)
 والشمسُ مذ لقبوها بالغزالة لم * تطلع لناظريه إلا على وجّل

وقال آخر :

وأهرت الشّدق بادي السخط مطّرج ال * حياء جهيم الحيا سبي الخلق^(١)
 والشمسُ مذ لقبوها بالغزالة أع * طنته الرشاء جدّا من ثوبها اليق^(٢)
^(٣) ^(٤) ^(٥)

(١) الأهرت : الواسع .

(٢) في (١) « فقمصاه » ؛ وهو تصحيف .

(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالرشاء : جمع رشوة ؛ ولم نجد الرشاء بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمع الرشوة رشا بالألف مقصورا ، وزان سدر ، جمع سدره ؛ فعمل المد هنا لضرورة الوزن ؛ وقد أجاز الكوفيون مد المقصور محتجين بقول الشاعر :

* فلا فقر يدوم ولا غنا . *

(٤) في (ب) ومباهج الفكر : « جددا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق البيت .

(٥) اليق يفتح القاف وكسرهما : الشديد البياض .

ونقطته حياءً كى يسالمها * على المنايا نجاج الرمل بالحدق^(٣)
وقال آخر:

تغايّر الليل فيه والنهارُ معا * خلياه يجلباب من الحدق^(٤)
والشمسُ مذ لقبوها بالغزالة لم * تطلع على وجهه من شدة الحدق^(٥)

ذكر ما قيل في الكلاب

- يقال : إن بين الكلب والضبع عداوة شديدة ، وذلك أنه إذا كان في مكان مرتفع ووطئت الضبعة ظله^(٥) في القمر رمى نفسه إليها مخذولا فأكلته ؛ ويقال : إن الإنسان متى حمل لسان ضبع لم ينبح عليه كلب ؛ ومتى دهن كلب بشحمها جث ؛ وفي طبع الكلب أنه يحب ربه ، ويحبي حريمه شاهدا وغائبا ، ونائما ويقظان ؛ والكلب أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم ، وأنومها نهارا عند استغنائهم عن حراسته ؛ ومن عجيب أمره أنه يكرم الحلة من الناس وأهل الوجاهة ؛ فلا ينبح على أحد منهم ، وربما حاد عن طريقهم [وينبح]^(٧) على الأسود والوسخ الثوب والزرى الحال والصغير .

(١) في كلا الأصلين ومباهج الفكر « حياء » بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما

يقتضيه السياق ؛ والحباء : العطاء .

١٥

(٢) « يسالمها على المنايا » ، أى على ألا يقع بها المنايا .

(٣) في (١) : « تعالج » ، وفي (ب) : (بماح) ، وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٤) في كلا الأصلين : « الحق » بالميم ، وهو تحريف ، إذ لا يناسب معناه سياق البيت ، كما هو

ظاهر ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، وكان الأنسب منه : « الفرق » بفتحين ، أى الفزع والخوف من أن

٢٠

يصيدا ؛ ولم ينبه في صلب الكتاب لبعده في رسم الحروف مما في كلتا النسختين .

(٥) الضبعة بالناء : لغة حكاه ابن عباد في المحيط ، وأنكرها الجوهرى انظر تاج العروس .

(٦) حاجته ، أى حاجة ربه ، كما يتضح ذلك من السياق .

(٧) لم ترد هذه الكلمة في (ب) .

وأما ما في الكلب من المنافع الطيبة — فقد قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن بول الكلب يُستعمل على التآليل^(١) ، ودم الكلب لتهوشه^(٢) ولسم^(٣) السهام الأرمينية ؛ وقال إبراهيم بن هرمة^(٤) — رحمة الله تعالى عليه — :
أوصيك خيرا به فإن له * سجيّة لا أزال أحمدُها
يُدلّ ضيفي على في غَسَقِ الليل إذا النارُ نام موقدُها
وقال أيضا :

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا * يكلمه من جبه وهو أعجم

فصل

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان : وزعموا أن ولد الذئب [من الكلبة]^(٥) يقال له : الدَيْسَم ، ورؤى لبشار بن برد في دَيْسَم العتري أنه قال :
أديسُم يا ابن الذئب من نسل زارع * أتروى هجائي سادرا غير مقصير
قال : وزارع ، اسم الكلب ، يقال للكلاب : أولاد زارع ؛ قال : وزعم صاحب المنطق أن أصنافا أُخر من السباع المتراوجات المتلاحقات مع اختلاف الجنس والصورة

(١) التآليل : جمع ثؤلول . وهو بئر — أى نراج — صغير صلب مستدير على صورته ، فنه مكوس ومتشقق ذو شفايا ، ومتعلق ومبارى عظيم الرأس مستدق الأصل وطويل معقف ومفتوح .
(٢) «تهوشه» ، أى لعضاته ، وإنما ساغ جمع المصدر هنا لإرادة أنواع النمش أو وحدهاته .
(٣) في (ب) «النهار» ؛ وهو تحريف .
(٤) الأرمينية : نسبة إلى أرمينية ، وهي بلاد معروفة ، وهذه النسبة على خلاف القياس ، وكان القياس «الأرمينية» إلا أنه لما وافق ما بعد الرأء منها ما بعد الحاء في حنيقة ؛ حذفت الياء منها كما حذف من حنيقة في النسب ؛ وأجريت ياء النسبة في أرمينية مجرى تاء التأنيث في حنيقة .
(٥) لم ترد هذه العبارة في (أ) .
(٦) يريد بصاحب المنطق : أرسطوطاليس .

- معروفة التّاج مثل الذئاب التي تَسْفِد الكلاب في أرض رومية^(١)؛ قال: وتولد أيضا كلاب سَلُوقِيَّةٌ بين ثعالب وكلاب؛ قال: وبين الحيوان الذي يسمّى باليونانية "طاغريس"^(٢) والكلب تحدث هذه الكلاب الهندية؛ قال: وليس يكون ذلك من الولادة الأولى؛ هذا ما حكاه الجاحظ عن صاحب المنطق. وحكى الجاحظ عن بعض البصريين عن بعض أصحابه، قال: وزعموا أن التّاج الأوّل يخرج صعبا وحشيا لا يلقن ولا يؤلف؛ وزعم لي بعضهم عن رجل من أهل الكوفة من بني تميم أن الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تلقح، ثم تعرض لمثله مرارا حتى يكون حرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين، وأنهم يأخذون إناث الكلاب ويربطونها في تلك البراري، فتجىء هذه السباع فتسفيدها، قال: وليس في الأرض أنثى يجتمع على حب سفادها، ولا ذكركر يجتمع له من النزاع إلى سفاد الأجناس المختلفة أكثر في ذلك من الكلب والكلبة؛ وقال: إذا ربطوا هذه الكلاب الإناث في تلك البراري، فإن كانت هذه السباع هائجة سفدتها، وإن لم تكن السباع هائجة فالكلبة ما كولة؛ قال الجاحظ: ولو تم للكلب معنى السبع وطباعه ما ألف الإنسان وأستوحش^(٤) من السبع، وكره الغياض، وألف الدور، وأستوحش من البراري

- ١٥ (١) ذكر ياقوت أن هذا الاسم بخفيف الياء، وقال: «كذا تيده الثقات» .
 (٢) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين والجزء الأول من كتاب الحيوان ورقة ٢١٦ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٥؛ أدب، وهي أوثق النسخ التي بين أيدينا من هذا الكتاب؛ وفي النسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر ج ١ ص ٨٥ «طاغريس»؛ والظاهر أنه تحريف؛ ولم نجد الكلام على هذا الحيوان فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة في هذا الفن .
- ٢٥ (٣) النزاع: الاشتياق، كالنزوع .
 (٤) «واستوحش» الخ أي وما استوحش، فالنفي السابق مسلط على هذا الفعل وما بعده من الأفعال أيضا، كما لا يخفى؛ وبهذا التفسير يستقيم الكلام .

وجانَبَ القفار، وألِفَ المجالسَ والديار؛ ولو تمَّ له معنى البهيمية في الطبع والخلق والغذاء ما أكل الحيوان، و^(١)كَلَبَ على الناس، نَعَمَ حتى ربَّما وثب على صاحبه؛ وذَكَرَ من معائب الكلب وذمِّه، فقال: إنَّه حارسٌ محترسٌ منه، ومؤنسٌ شديدُ الإيماش من نفسه، وألِفَ كثيرُ الجناية على إلفه، وانما قبلوه حين قبلوه على أن ينذرهم بموضع السارق، وتركوا طردَه لينبِّههم على مكان المبيت، وهو أسرقٌ من كل سارق، وأدومُ جنايةً من ذلك المبيت، فهو سراقٌ وصاحبُ بيات، وأكَّالٌ للقوم الناس إلا أنه يجمع سرقة الليل مع سرقة النهار، ثم لا تجده أبداً يمشی في خزانة أو مطبخ أو في عَرَصَةِ دارٍ أو في طريق أو براري، أو على ظهر جبلٍ أو في بطن وادٍ إلا وخَطَمَه أبداً في الأرض يشتم ويستروح، وإن كانت الأرض بيضاء حصاءاً، أو دويةً ^(٨)ملساءً، أو صخرةً ^(٩)خلقاءً، حرصاً وجشعاً، وشرهاً وطمعاً، نَعَمَ حتى

(١١)

- (١) «ركب» ، أى وما كلب ، فالنفي السابق مسلط على هذا الفعل أيضاً ، كما لا يخفى .
 (٢) في كلا الأصلين والحيوان ج ١ ص ٨٨ «الجناية» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تختص به التعدية بـ«على» وأيضاً فإن الكلب يوصف بالوفاء لصاحبه ، ويضرب به المثل في ذلك ، وهو ينافى وصفه بالجناية .
 (٣) في إحدى نسخ الحيوان مكان هذه العبارة : «وإنما أقتنوه» ؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضاً .
 (٤) المبيت : المفرد على القوم الموقف بهم ليلاً .
 (٥) يريد بهذه العبارة أنه لص بالليل والنهار معاً ، فلا تختص سرقة أحدهما ، وذكره أداة الاستثناء في أول الجملة تأكيداً لما يشبه المدح ، وهو من مقاصد البلاغ ، كما هو معروف .
 (٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين والنسخ التي بين أيدينا من كتاب الحيوان ، ولمسله يريد بالخزانة : حجرة في البيت يخزن فيها الطعام ونحوه ، ويرجح هذا التفسير قوله بعد : «أو مطبخ» .
 (٧) الخطم بالفتح : مقدّم الأنف والقوم .
 (٨) الحصاء : الجرداء التي لا نبات فيها .
 (٩) الدرزية : القلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف .
 (١٠) الخلقاء من الصخور : المصمتة المساء التي لا يؤثر فيها شيء .

تجده أيضا لا يرى كلبا إلا شم آسته، ولا يشم غيرها منه، ولا تراه يرمي بحجر أبدا
 إلا رجع إليه فعض عليه، لأنه لما كان لا يكاد يأكل إلا شيئا رموا به إليه صار
 ينسى لفرط شربه وغلبة الجشع على طبعه أن الرامي إنما أراد عقره أو قتله، فيظن^(١)
 لذلك أنه إنما أراد إطعامه والإحسان إليه، كذلك يخيل إليه فرط النهم، وتوهمه غلبة
 الشره، ولكنه رمى بنفسه على الناس عجزا ولؤما، وفسولة ونقصا، وخاف السباع
 وأستوحش من الصحارى؛ وسمعوا بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ
 فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: إن المحروم هو الكلب؛ وسمعوا في المثل:
 "اصنع المعروف ولو إلى كلب"، فلذلك عطفوا عليه، وأتخذوه في الدور، على أن
 ذلك لا يكون إلا من سفليهم وأغبيائهم، ومن قل تقززه، وكثر جهله، ورد الآثار^(٢)
 إما جهلا وإما معاندة؛ ووصف في ذمه ومعاييه ما ذكره صاحب الديك من ذم^(٣)
 الكلاب، وتعداد أصناف معايها ومثاليها، من لؤمها وخبيثها وضعفها وشربها
 وغدرها وبذائها وجهلها وتسرعها وتنتها وقدرها، وما جاء في الآثار من التهمي

(١) في كلا الأصلين: «الذي»؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا

نقلا عن كتاب الحيوان ج ١ ص ٨٩.

(٢) في كلا الأصلين: «لما رمى» وقوله «لما» زيادة من النسخ لا يستقيم بها الكلام، كما هو

ظاهر.

(٣) الفسولة: النذالة والخسة، والفعل ككرم وعلم.

(٤) التقزز: التباعذ من الدنس؛ وفي الحيوان: «تقزده»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا؛ وهو من قولهم:

«تقذرت الشيء»، إذا كرهته لوسنته.

(٥) «ووصف»، أى الجاحظ انظر (باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب) في كتاب الحيوان

ج ١ ص ١٠٤ طبع مطبعة السعادة.

(٦) في نسخة الحيوان المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية: «وجبتها»

والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين؛ ويرجح الرواية الثانية مناسبة الجنب للضعف المذكور بعده.

عن آتخاذها وإمساكها، ومن الأمر بقتلها وإطرادها، ومن كثرة جنائياتها
 وقسلة ودها، وضرب المثل بلؤمها ونذاليتها وقبحها وسماجة بُباحها وكثرة أذاها
 وتقدير المسلمين من دنوها، وأنها تأكل لحوم الناس، وأنها مطايا الجن، ونوع من
 المسخ، وأنها تنبش القبور، وتأكل الموتى، وأنها يعتريها الكلب من أكل لحوم
 الناس، إلى غير ذلك من مساوئها، ثم ذكر قول من عدد محاسنها وصنف مناقبها
 وأخذ في ذكر أسمائها وأنسابها وأعرافها وتفدية الرجال لها، وذكر كسبها وحراستها
 ووفائها وإلفها وجميع منافعها، والمرافق التي فيها، وما أودعت من المعرفة الصحيحة
 والفطنة العجيبة، والحس اللطيف، والأدب المحمود، وصدق الاسترواح، وجودة
 الشم، وذكر حفظها وإتقانها وأهتدائها، وإثباتها لصور أربابها وجيرانها، ومعرفتها
 بحقوق الكرام، وإهانتها للثام، وصبرها على الجفاء، واحتمالها للجوع، وشدة منيتها
 وكثرة يقظتها، وعدم غفلتها، وبعد أصواتها، وكثرة نسلها، وسرعة قبولها ولقاحها
 مع اختلاف طبائع ذكورها والذكورة من غير جنسها، وكثرة أعمامها وأحوالها

- (١) «أطرادها»، أي جعلها طريفة، يقال: «أطرده» بالالف، إذا جعله طريفاً ونقاه.
 (٢) في كلا الأصلين: «ردها» بالراء؛ وهو تحريف.
 (٣) في إحدى نسخ الحيوان: «وتخزز»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً انظر الجزء الأول ورقة ٢٦٥
 من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٥ ٤ أدب.
 (٤) في إحدى نسخ الحيوان: «من درنها»؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضاً انظر الجزء الأول
 صفحة ١٠٥ من النسخة المطبوعة في مطبعة السعادة.
 (٥) المنة بالضم: القوة.
 (٦) في الحيوان ج ١ ص ١٠٥: «وقلة»؛ والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضاً.
 (٧) زاد في الحيوان قبل هذه العبارة قوله: «وتصرف أرحامها في ذلك مع اختلاف» الخ؛ ولم
 نبتأ في صلب الكتاب بين مرعين لاستقامة الكلام بدون إثباتها.
 (٨) الذكورة بالنساء: جمع ذكر بالتحريك، كالذكور.

- وَتَرَدُّدِهَا فِي أَصْنَافِ السَّبَاعِ ، وَسَلَامَتِهَا مِنْ أَعْرَاقِ الْبِهَائِمِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِهَا ؛ وَأُورِدَ ذَلِكَ بِالْفَاقِطِ طَوِيلَةً ، وَأَدْلِيَّةً كَثِيرَةً ، وَأَسْتَطْرَادَاتٍ يَطُولُ الشَّرْحُ فِي ذِكْرِهَا فَاضْرِبْنَا عَنْ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي الْإِخْتِصَارِ ؛ فَلْنَذْكُرْ مَا يَحْتَاجُ الْكَاتِبُ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ وَيَدُورُ فِي أَلْفَاظِ الْكِتَابِ مِنْ وَصِفِ كِلَابِ الصَّيْدِ ، الَّتِي لَا بَدَّ لِلْكَاتِبِ مِنْ مَعْرِفَةِ جَيِّدِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لِيَضْمَنَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الرِّسَائِلِ الطَّرْدِيَّةِ ، فَتَقُولُ : دَلَائِلُ النَّجَابَةِ وَالْفَرَاهَةِ فِيهَا تُعَرَّفُ مِنْ خَلْقَتِهَا وَأَلْوَانِهَا وَمَوْلِدِهَا .

ذكر دلائل النجابة
والفراهة في كلاب
الصيد

أَمَّا فِي الْخَلْقَةِ — فَقَدْ قَالُوا : طَوَّلُ مَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ، وَقَصْرُ الظَّهْرِ وَصِغَرُ الرَّأْسِ ، وَطَوُّ الْعُنُقِ ، وَغَضْفُ الْأُذُنَيْنِ ، وَبَعْدُ مَا بَيْنَهُمَا ، وَزُرْقَةُ الْعَيْنَيْنِ وَتَنَوُّ الْجَبْهَةِ وَعِرْضُهَا ، وَقَصْرُ الْيَدَيْنِ .

- وَأَمَّا فِي الْأَلْوَانِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : السُّودُّ أَقْلُ صَبْرًا عَلَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَيْضُ أَفْرَهُ إِذَا كُنَّ سَوْدَ الْعْيُونِ ؛ وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : إِنَّ السُّودَّ أَصْبَرُ عَلَى الْبَرْدِ وَأَقْوَى .
- وَأَمَّا فِي وِلَادَتِهَا — فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِذَا وُلِدَتِ الْكَلْبَةُ حَرًّا وَاحِدًا كَانَ أَفْرَهُ مِنْ أَبِيهِ ، وَإِنْ وُلِدَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى كَانَ الذَّكَرُ أَفْرَهُ ، وَإِنْ وُلِدَتْ ثَلَاثَةً فِيهَا أُنْثَى شَبَهُ الْأُمِّ كَانَتْ أَفْرَهُ الثَّلَاثَةَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرٌ وَاحِدٌ فَهُوَ أَفْرَهُ .

- (١) الفراهة : النشاط والخفة والحدق .
- (٢) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : «وعصف» ؛ وهو تصحيف ، إذ لم نجد من معانيه ما يتناسب السياق ؛ والغضف بفتح أوله وثانيه : استرخاء في الأذن على محاربتها من سعتها وطولها .
- (٣) في (١) : «ورقة» وفي (ب) : «وزنه» ؛ وهو تحريف في كلتا النسخين .
- (٤) أفره ، أي أنشط وأخف وأحدق .

ذكر شيء مما وصفت به كلاب الصيد نثرا ونظما

قال أبو إسحاق الصّابي يصفها من رسالة طردية : ومعنا كل كلب عريق
 المناسب ، نجيج المكاسب ؛ حلو السمائل ، نجيب المخايل ؛ حديد الناظرين ، أغضيف^(١)
 الأذنين ، أسيل الخدين ، مُحطِف الجنبين ؛ عريض الزور ، متين الظهر ؛ أبيض النفس ،
 ملهيب الشد ؛ لا يمس الأرض إلا تحليلا وإيماء ، ولا يطؤها إلا إشارة وإيماء .

وقال بعض الشعراء :

أبعثُ كلبا يكسر اليعمورا^(٥) * مجربا مدربا صبورا
 يأنف أن يشاكل الصقورا * منفردا بصيده مغيرا
 ذا شية تحسبها حريا * قد حبرت نقوشها تحيرا
 إذا جرى حسبته المقدورا * يكاد للسرعة أن يطيرا
 حنقا لما عن له ميرا^(٦) * أعجز أن أرى له نظيرا^(٧)

(١) الأغضف : من الغضف بالتحريك ، وهو استرخاء أعلى الأذن على الحارة من اتساعها وطولها .
 (٢) مُحطِف الجنبين ، أى ضامرهما .
 (٣) الزور بفتح الزاى وسكون الواو : الصدر ، أو هو : وسطه .
 (٤) « إلا تحليلا » ، أى إلا مسا خفيفا لا مبالغة فيه ، وذلك لسرعته وخفته ، ومنه قول كعب
 ابن زهير فى هذا المعنى يصف سير ناقة :

تحدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسن الأرض تحليل

قال ابن هشام فى شرح قوله : « مسن الأرض تحليل » إنه إشارة الى سرعة رفعها قوائمها ، وذلك أن
 التحليل من تحلة اليمن ، فالمعنى أن مسن الأرض تحليل كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعله فيفعل منه
 اليسير ليتحلل به من قسمه ، هذا أصله ، ثم كثر حتى قيل لكل شيء لم يبلغ فيه الخ وفى تاج العروس مادة
 "حل" ما يفيد معنى هذا الكلام ، فانظره .

(٥) اليعمور : حمار الوحش .

(٦) فى كلتا النسختين : « حيفا » بالياء المثناة ؛ وفى مباحج الفكر : « حنقا » بالنون والقاف ؛
 وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٧) المير : المهلك .

وقال أبو نواس :

هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ * يَنْتَسِفُ الْمَقْوَدَ مِنْ جِذَابِهِ ^(١)
 كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى أَنْسَابِهِ ^(٢) * مَتْنًا شُجَاعٍ لَجَّ فِي أَنْسَابِهِ ^(٣)
 كَأَنَّهَا الْأَطْفُورُ فِي قَنَابِهِ ^(٤) * مَوْسَى صَنَاجٍ رَدَّ فِي نِصَابِهِ ^(٥)
 تَرَاهُ فِي الْحَضْرِ إِذَا هَاهِي بِهِ ^(٦) * يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ ^(٧)
 تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ إِذْ تُحْوَى بِهِ * يَرْحَنُ أَمْرَى ظَفْرِهِ وَنَابِهِ ^(٨)

وقال أيضا :

كَأَنَّ لَحْيِيهِ لَدَى اقْتِرَارِهِ * شَكُّ مَسَامِيرٍ عَلَى طَوَارِهِ ^(٩)
^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

- (١) في كلا الأصلين ومباحج الفكر ومحاضرات الأدباء « ينشف » بالشين ؛ وهو تحريف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق ، وما أثبتناه عن ديوان أبي نواس ص ٢١٠ ، « وينشف » ، أي ينزع .
- (٢) من جذابه ، أي بسبب مجاذبه المقود ، فـ « من » في هذا الموضع : تعليلية ، كما لا يخفى ، والذي في ديوان أبي نواس : « من كلابه » والمعنى يستقيم على هذه الرواية أيضا ، والكلاب بفتح أوله وتثنية ثانيه : صاحب الكلب .
- (٣) الانسلاب : الاسراع في السير جدا .
- (٤) الشجاع بضم الشين وكسرهما : الحية ، وقيل : الذكر منها .
- (٥) القناب بكسر القاف : العظام الذي يستر به محله من كفه ، كالمقنب انظر تاج العروس .
- (٦) نصاب الموصى : مقبضه الذي نصب فيه .
- (٧) الحضرة : شدة الجري .
- (٨) « هاهي به » ، أي زجره ؛ ومرجع الضمير في قوله : « هاهي » معلوم من السياق وان لم يصرح به ، أي هاهي به صاحبه .
- (٩) الحيان : حائطا القم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل القم .
- (١٠) الاقترار : انكشاف الأسنان ، يقال : « اقتر عن أسنانه » اذا كثر عنها وأبداها .
- (١١) الشك : النظم .
- (١٢) على طواره ، أي على طول فمه ، يقال : رأيت حبلًا بطوار هذا الحائط ، أي بطوله ؛ ويحتمل أيضا أن يضمر الطوار بالحد والجانب ، أي أن هذه المسامير منتظمة على حد فمه ، وهو العظم الذي تبت عليه الأسنان .

سَمِعَ إِذَا اسْتَرَوَحَ لَمْ تُمَارِهِ ^(٢) * إِلَّا بَانَ يُطَلَّقُ مِنْ عِدَارِهِ ^(١)
فَأَنْصَاعٌ كَالْكُوكَبِ فِي أَنْحَادِهِ ^(٣) * لَقَّتَ الْمَشِيرَ مُوهِنًا بِنَارِهِ ^(٤)
شَدًّا إِذَا أَحْصَفَ فِي إِحْضَارِهِ ^(٥) * تَحَرَّقَ أُذُنِيهِ شَسْبًا أَظْفَارِهِ ^(٦) .

وقال بعض الأندلسيين ^(٧) :

[وَأَغْضَفَ تَلَقَّى أَنْفَهُ فَكَأَنَّمَا ^(٨) * يَقُودُ بِهِ نُورٌ مِنَ الصَّبِيحِ أَنْوَرُ]
إِذَا أَلْهَبَتْهُ شَمُوءُ الصَّيْدِ طَامِعًا * رَأَيْتَ عَقِيمَ الرَّيْحِ عَنْهُ تَقَصَّرُ

(١) السمع بكسر السين : ولد الذئب من الضبع ، وفي المنسل : "أسمع من سمع" وهذا الحيوان أحببت الحيوانات وأسرعها ، يقال : إن وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا ، والمراد تشبيهه الكلب به .
(٢) استروح ، أى تشم رائحة الصيد .

(٣) فأنصاع ، أى ذهب مسرعا ، وهو معطوف على قوله قبل هذه الأبيات الواردة هنا : «عارضته في سنن أمتياره» انظر ديوان أبي نواس ص ٢١١

(٤) كذا في ديوان أبي نواس ص ٢١٢ وغيره ؛ وضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الميم وكسر الهاء ضبطا بالعبارة ، فقال : «والموهن كحسن» ، وهو نحو نصف الليل ، وضبط بفتح الميم ضبطا بالقلم لا بالنص في نسخ القاموس واللسان وأساس البلاغة ؛ والذي في (١) «مرهبا» وفي «ب» «مزهبا» ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٥) كذا في كلا الأصلين وديوان المعاني المحفوظة منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٢٦٤ أدب ؛ والذي في ديوان أبي نواس : «حتى اذا» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين كما هو ظاهر .

(٦) «أخصف» أى اشتد في عدوه وأسرع ، ونقل صاحب التاج عن بعض اللغويين أنه يجوز فيه : «أحصف» بالحاء أيضا ، وقال الأزهري : إن صوابه بالحاء المهملة لا غير .
(٧) هو ابن هذيل الأندلسي ، كما في مباحج الفكر .

(٨) لم يرد هذا البيت في (١) وقد أئتمناه عن (ب) ومباحج الفكر . والأغضف من الغضف بالتحريك ، وهو استرخاء أعل الأذن على المحارة من أقساعها وعظمتها ، وهو محمود في كلاب الصيد .

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة :

١. ومورس السربال يُجْلَع قِدَهُ ^(٢) * عن نجم رَجِيم في سماء غبار

يَسْتَن في سَنَن الطربق وقد عفا * قَدَمَا فَيَقْرَأ أحرف الآثار

عَطَف الضُّمورُ سَرَاتَهُ فَكَانَتْهُ ^(٣) * والنَّعُّ يُجْبِه هلال سَرَارِ ^(٤)

٥. يَفْتَرَّ عن مثل النَّصَالِ وإِثْمَا * يَمْشِي على مثل القَنَا الخَطَارِ

وقال آخر :

ومؤدَّب الآساد يُمِيك صَيْدَهُ * متوقِّفاً ^(٥) عن أكله كالصائم

صَبَّ إذا ما صاد عاتق صَيْدَهُ ^(٦) * طَرَبَ المقيم إلى لقاء القادم

١٠ (١) المورس : المصوغ بالورس ، وهو صبغ أصفر مثل اللطخ . يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء ، إذا أصاب الثوب لونه ، قال أبو حنيفة : الورس ليس يبرى ، يزرع ستة فيجلس عشر سنين ، أى يقيم في الأرض ولا يتعطل ، قال : ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خراطة فتنفض فيتنفض منها الورس .

(٢) القَدُّ بالكسر : سير يقد من جلد ، يريد أن هذا الكلب إذا انطلق من رباطه مضى مضى النجم ، وقد تهود الشهاب .

١٥ (٣) سراته ، أى ظهره ، والمرأة من كل شئ : أعلاه .

(٤) السرار : الليلة التى يستمر فيها القمر آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين ، وهو بفتح السين وكسرها ، إلا أن الكسر لغة ليست بمجيدة عند اللغويين ، كما قاله الأزهري .

(٥) متوقفاً : نصب على الحال .

(٦) كذا في مباحج الفكر ؛ والذي فى كلا الأصلين : «طب» وهو بفتح الطاء : الماهر

٢٠ الحاذق بعينه ، وهذا اللفظ وإن استقام به المعنى إلا أن ما أثبتناه أولى بسياق البيت ، لذكره العناق

وقال آخر :

وما الظبيُّ منه في حُشاشةٍ نَفْسِه ^(١) * ولكنّه كالطفل في حجر أمّه
يلازمه دونَ آخترامٍ كَأَمَّا ^(٢) * تَعَلَّقَ خَصْمٌ عِنْدَ قَاضٍ بِخَصْمِه

وقال ابن المرغريّ النصرانيّ الأندلسيُّ منشداً ^(٣) :

لم أرَ مَلَهَى لَدَى آقْتِنَاصٍ * وَمَكْسَبَا مُقْنِعَ الحَرِيصِ
كَيْتِلِ خَطَلَاءَ ذَاتِ جِيْدٍ * أَتَلَعُ ^(٤) مَصْفُورَةَ القَمِيصِ
كالقوس في شكلها ولكن * تَتَفُذُ كَالسَهْمِ للقَمِيصِ
لو أنها تستثير برقاً * لم يَجِدُ البرقُ من مَحِيصِ
مَجْبُولَةٌ الظهْر لم يَجُنْهُ ^(٥) * لِحَوْقُ بَطْنٍ به خَمِيصِ
أَتَّخَذَتْ أَتْفَهَا دِيْلَا * قاد إلى الكائس العَويصِ

(١) الحشاشة بالضم : بقية الروح في الجريح والمريض ؛ يريد أن هذا الظبي ليس في آخر دمق من حياته من هذا الكلب حينما يتصيد ، فلا يودى بجأته ، بل يبق عليه ويرق به ، كما ترق الأم بطفلها ، ويوضح هذا المعنى قوله في البيت الثاني : « يلازمه دون احترام » .

(٢) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : « احترام » بالحاء ؛ وهو تصحيف ؛ والآخرام : الإهلاك .
(٣) كذا في نصح الطيب ج ٢ ص ٣٥٠ طبع أوروبا والذي في (١) « ابن المزرع » وفي (ب) : « ابن المزرع » ؛ وهو محريف في كلتا النسختين ، وقد ذكر صاحب نصح الطيب أن هذه القصيدة في كلبه أهداها ابن المرغريّ إلى المعتمد بن عباد .

(٤) الخطلاء من الكلاب : المسترخية الأذن لسعتها وطولها ، وهو محمود في كلاب الصيد ، قال في اللسان : « و كلاب الصيد خطل لأسترخاء آذانها » .

(٥) الأتلع : الطويل .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ؛ ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا من معانيه ما يصح أن توصف به ظهور الكلاب ؛ فلعل صوابه : « مجبولة » بالجم ، يريد وصف ظهرها بالقرّة والاجتماع يقال : « رجل مجبول » أي مجتمع الخلق ، كافي اللسان ؛ أو لعله « مجبوكة » ؛ والمعنى في كلا اللفظين واحد .



(١) وكلبية تاهت على الكلاب * بجلدة صفراء كالزرياب (٢)
تنساب مثل الحية المنساب * كأنها تنظر من شهاب (٤)

وقال أحمد بن زياد بن أبي كريمة يصف كلب صيد من قصيدة طويلة، أولها :

وغب غمام مرقق عن سمائه * شامية حصاء جونا السحاب (٦)
مواجهه طلق لم يردد جهامه * تداوب أرواح الصبا والجنائب (٨)
بعثت وأتواب الدجى قد تملصت * بغزة مشهور من الصبح ثاقب

(١) لم يرد في كلتا النسختين نسبة هذا الشعر الى قائله ، فعمل قائله ابن المرغري النصراني السابق ذكره ولم يذكره المؤلف هنا اكتشافا بما سبق ، ولم نقف على هذه الأبيات فيما بين أيدينا من الكتب الأخرى .

(٢) الزرياب : الذهب أو ماؤه ، وهو معرب .

(٣) تذكير الوصف هنا لأن الحية لا تختص بالأني ، وإنما تطلق على الذكر أيضا . وإنما دخلته التاء لأنه واحد من جنس ، فهي فيه للوحدة لا للتأنيث ، كقطة ودجاجة .

(٤) في كلا الأصلين : «تهاب» بالتاء ؛ وهو تحريف .

(٥) «شامية حصاء» صفتان للريح ، والمراد بها ريح الشمال ؛ وترجم العرب أنها هي التي تمزق السحاب قال في (شرح القاموس مادة صبا) : ترجم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه ، فإذا علا كشفت عنه ، وأستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كدفا واحدا ، والجنوب تلحق رواده به وتمده ، والشمال تمزق السحاب اه والحصاء من الرياح : الصافية بلا غبار .

(٦) في (١) «جوز» وفي (ب) «جور» وهو تحريف ؛ والجنون جمع جون بفتح الجيم ، وهو الأسود المشرب حمرة .

(٧) مواجهه طلق : صفة للغام السابق ذكره في البيت الأول ، أي أن هذا الغمام يواجهه في سيره جنوا طلقا ، أي سهلا لينا لا حرقه ولا يرد ولا يبع ولا شيء يعوقه عن السير ، وفي بقية البيت ما يوضح هذا المعنى .

(٨) في كلا الأصلين : «تداوب» بدالين مهملتين ؛ وفي الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ : «تذاب بأرواح» وهو تحريف في هذه المصادر الثلاثة ؛ والتداوب : اختلاف الرياح واضطرابها ومجيئها من هنا وهناك ، وأصله من الدتب ، لأنه إذا حذر من وجه جاء من آخر .

وقد لاج ناعى الليل حتى كأنه * لسارى الدجى فى الفجر قنديل راهب^(١)
 بها ليل لا يثنيهم عن عزيمية * وإن كان جم الرشد لوم الأقارب^(٢)
 لتجنيب غضيف كالقذاح لطيفة * مشرطة آذانها بالمخالب^(٣)
 تحال سياتا فى صلاها منوطة * طوال الهوادى كالقذاح الشواذب^(٤)
 اذا أفرشت خبثا أثارى بمتنه * عجاجا وبالكذان نار الجباح^(٥)

(١) بهاليل بالنصب : مفعول لقوله فى البيت الثالث : « بعثت » والبهاليل : الأعزاء الكرام ،
 واحده بهلول ، والمراد بهم هنا أصحاب الكلاب المتصيدون بها والقائمون عليها .

(٢) « لوم » بالرفع ، فاعل لقوله : « يثنيهم » .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين والحيوان لم يحفظ ؛ ولعل صوابه : « لتحريب » ؛
 والتحريب : التحريش ، كما فى اللسان ؛ يقول : بعثت هؤلاء البهاليل لتحريب هذه الكلاب الغضف ؛
 أى لإغرائها بالصيد . والغضف من الكلاب : المسترخية الأذنان من طولها وسعتها ، واحده أغضف .
 (٤) « مشرطة آذانها » الخ يريد وصف هذه الكلاب بالسرعة وشدة العدو حتى أنها تقطع آذانها
 بمخالبها حين ترفع قوائمها فى العدو .

(٥) الصلا : مغرز الذنب (المصباح) .

(٦) الهوادى : الأعناق ، واحده هاد ، وأصل معناه : المتقدم من كل شىء ، وسمى العنق هاديا
 لتقدمه على سائر البدن .

(٧) الشواذب : الضواجر ، والذى فى كلا الأصلين « الشوارب » بالراء ؛ وهو تصحيف .

(٨) الخبت : المظلم من الأرض فيه رمل ، وقيل : هو سهل فى الحرة ؛ وفى كلا الأصلين
 « جنبنا » وفى الحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « جنبنا » ؛ وهو تصحيف فى هذه المصادر الثلاثة ؛ وسياق البيت
 يقتضى ما أثبتنا .

(٩) فى كلا الأصلين والحيوان : « وبالكذان » بالذال المهملة ؛ وهو تصحيف ، وسياق الكلام
 يقتضى ما أثبتنا ؛ والكذان بالذال المعجمة : حجارة كأنها المدر ليست بصلبة ، واحده كذانة .

(١٠) نار الجباح : ما أقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة ؛ وقيل : الجباح بضم
 الحاء ، هو ذباب يطير بالليل كأنه نار ، له شعاع كالسراج .

تفوت خُطاهَا الطَّرَفَ سَبَقًا كَأَنَّهَا * سَهَامٌ مُغَالٍ^(١) أَوْ رَجُومُ الْكُوكَابِ
 طَرَادُ الْهُوَادِي لِأَحْيَا كَلَّ شَتْوَةً * بِطَامَسَةِ الْأَرْجَاءِ مَرَّتِ الْمَسَارِبِ^(٢)
 تَكَادَ مِنَ الْأَحْرَاجِ تَنْسَلُ كَلَّمَا * رَأَتْ شَبْحًا لَوْلَا أَعْتَرَاضُ الْمَنَاطِبِ^(٣)
 تَسُوفُ وَتُوفِي كَلَّ نَشِيرٌ وَفَدْفِدٌ * مَرَابِضُ أُنْبَاءِ النَّفَاقِ الْأَرَانِبِ^(٤)
 كَأَنَّ بَهَا دُغْرًا يُطِيرُ قَلُوبَهَا * أُنْبُؤُ الْمَكَائِكِي أَوْ صَرِيرُ الْجِنَادِبِ^(٥)

- (١) المغال بالسهم : الرافع به يده يريد به أقصى الغاية .
 (٢) هوادى الوحش وهادياتها : أوائلها .
 (٣) لاحها ، أى غيرها وأضرها .
 (٤) المرت : الفقر الذى لا نبات فيه .
 (٥) فى كلا الأصلين والحيوان : « الأراج » بالحاء المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، والأراج : فلان الكلاب ، واحده جرح بكسر فسكون ، ويقال : « كلاب محرّجة » ، أى مقلدة (اللسان) .
 (٦) تسوف ، أى تنم .
 (٧) « توفى كل نشز » أى تأتبه وتشرف عليه ، يقال : « أوفيت المكان » ، إذا أتته ؛ والنشز : المكان المرتفع ؛ وفى (١) « نشز » وفى (ب) « نسر » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .
 (٨) الفدند : الفلاة التى لا شئ بها .
 (٩) مرابض بالنصب : مفعول لقوله : « تسوف » .
 (١٠) قيل للأرانب : أبناء النفاق ، لأنها تفاق ، أى تدخل الناقاه ، أى الحجر الذى تستتر فيه ، يقال : « نائق اليربوع نفاقا » ، إذا دخل ناقاه ، ومنه سمى المنافق نفاقا ، لأنه يناق كاليربوع .
 (١١) المكائى : جمع مكاء بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو طائر فى ضرب التنسيرة ، إلا أن فى يحتاجه بلقا ، سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيسما صغيرا حسنا ، وجمعه مكائى بتشديد اليا . وإنما خفت هنا لضرورة الوزن .

تُدِير عِيُونَا رُكْبَتٌ فِي بَرَاطِلٍ ^(١) * بِكَمْرِ الْغَضِي خُزْرًا، ذِرَابُ الْأَنْيَابِ ^(٢)
 إِذَا مَا أَسْتَحْتَتْ لَمْ يُجِبَنَّ ^(٤) طَرِيدَهَا * لَهَنَّ ضَرَاءٌ أَوْ مَجَارِي الْمَذَانِبِ ^(٥)
 وَإِنْ بَاصَهَا صَلْتًا مَدَى الطَّرْفِ أَمَسَتْ * عَلَيْهِ بَدُونِ الْجُهْدِ سُبُلَ الْمَذَاهِبِ ^(٦)
 تَكَادُ تُفَرِّى الْأُهْبَ عَنْهَا إِذَا آتَمَحَتْ * لِئِنْبَاءِ شَخْتِ الْحَرَمِ عَارِي الرُّوَاجِبِ ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

(١) البراطل : حجارة مستطيلة صلبة تنقر بها الأرحاء ، واحده برطيل بكسر الباء ، شبه العظم المستدير حول العين الذي ينبت عليه الحاجب بهذه الحجارة في الصلابة ؛ كما قال بعض الأعراب يصف عين الأسد : « كأنما تقرنا بالمناكير في عرض حجر » انظر ص ٢٣٥ من ٦ من هذا السفر ؛ وكان قياس جمعه براطيل ، وإنما حذف الياء منه هنا جريا على لغة من يجوز ذلك ، ومنه قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب) ، وهو مذهب الكوفيين .

(٢) الخزر : من الخزر بالتحريك ، وهو النمل كأنه في أحد الشقين ، وقيل : هو ضيق العين وصفوها ، وقيل غير ذلك .

(٣) ذراب الأنياب ، أى حداد الأنياب ، وقد نقل صاحب اللسان عن سيبويه أن الأنياب جمع أنياب ، فهو جمع جمع كأبيات وأبيات ، وإنما حذف الياء الثانية هنا جريا على لغة من يجوز ذلك ، وهو مذهب الكوفيين ، ومنه قوله تعالى : «عنده مفاتيح الغيب» .

(٤) في كلا الأصلين والحيوان ج ٢ ص ١٣٣ « لم يجن » بالخاء ؛ وهو تصحيف ؛ « ولم يجن » ، أى لم يستر ، يقال : « أجه » (وجهه) من باب « نصر » ، أى ستره .

(٥) الضراء بفتح الضاد : الشجر الملتف في الوادى الذى يستر فيه الصيد ، يقال : توارى الصيد منه في ضراء .

(٦) المذانب : مسايل الماء ، واحده مذنب وزان منبر .

(٧) باصها ، أى فاتها وسبقها ؛ وفي كلا الأصلين : « ناصها » بالنون ؛ وهو تصحيف .

(٨) صلنا ، أى ركضا ، يقال : « صلت القوس » ، اذا ركضته .

(٩) تفزى الأهب ، أى تشقق الجلود .

(١٠) النبأة : الصوت الخفى .

(١١) الشخت : الضامر الدقيق لا من هزال ، ويريد به صاحب الكلاب المتصيد بها .

(١٢) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ؛ وقيل : هى قصب الأصابع ؛ وقيل غير ذلك ؛ واحدها

راجبة ورجبة بضم الراء .

كَأَنَّ غَصُونَ الْخَيْزُرَانَ مَتَوْنُهَا * إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي طَرَادِ الثَّعَالِي ^(١) ^(٢)
 كَوَاشِرٍ عَنِ أَنْيَابِهِنَّ كَوَالِحٍ * مَذْلُقَةَ الْأَذَانِ شُوسِ الْحَوَاجِبِ ^(٣)
 كَأَنَّ بِنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَفْرَقَتْ • خَدُونٌ عَلَيْهَا بِالْمَنَايَا الشَّوَاعِبِ

ذَكَرَ مَا قِيلَ فِي الذَّنْبِ

٥. والذَّبُّ لَهُ أَسْمَاءٌ نَطَقَتْ بِهَا الْعَرَبُ، ذَكَرَهُ ذَنْبٌ، وَالْأُنْثَى ذَنْبَةٌ وَسِلْقَةٌ وَسَيْدَانَةٌ، ^(٤)
 وَيُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: نَهْشَلٌ، وَأُوَيْسٌ، وَذُقَالَةٌ، وَأُشْبَةُ، وَنُسْبَةُ، ^(٥)
 وَكَسَابٌ، وَكَسِيبٌ، وَالْعَسْعَاسُ، وَالْعَسَّاسُ، وَالْحَيْعَلُ، وَالْعَمَلَسُ، وَالطَّمَلُ، ^(٦)
 وَالشَّيْذِمَانُ، وَالشَّيْمِذَانُ، وَالْحَيْتَمُورُ، وَالْقَلَيْبُ، وَالْعَلُوشُ، وَرِثَالٌ، وَالسَّرْحَانُ ^(٧)

(١) مذلقة الأذان، أي محددتها.

١٠. (٢) الشوس: جمع أشوس، مشتق من الشوس بالتحريك، وهو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها، يكون ذلك خلقة، ويكون من الكبر والتيه والغضب؛ وإسناد الشوس إلى الحواجب في هذا البيت إسناد مجازي.

(٣) يريد ببنات القفر: الوحوش.

١٥. (٤) في كتب اللغة ما يفيد أن بعض اللغويين يطلق السيدانة على الذكر والأنثى من الذئاب، وهو ما تفسيده عبارة القاموس، ومنهم من جعل السيدانة أنثى السيد، كما هنا، وهو ظاهر سياق الصانعي (انظر تاج العروس مادة سود).

(٥) هذا الأسم ربما جاء في الشعر، كما نص على ذلك في اللسان والتاج.

(٦) يقال فيه أيضا: «الطمل» بسكون الميم وتخفيف اللام، كما في المخصص ج ٨ ص ٦٧.

(٧) كذا ضبط هذا اللفظ بضم الدال وفتحها في المخصص ج ٨ ص ٦٧ ضبطا بالقلم

ومصدّر ، والعسول ، والنسول ، والخالطف ، والأزل ، والأرسيح : القليل لحم
الوركين ، والعمرد . ويقال لولد الذئب : جرموز ، والأثني : جعدة .

ويقال : إن الذئب إذا لم يجد ما يأكله آستعان بإدخال النسيم في فيه ، فيقتات
به ، وجوفه يذيب العظم ، ولا يذيب نوى التمر ، وقال بعض من آعتنى بسرّ طبائع
الحيوان : إنه لا يلتحم عند السّفاد إلا الذئب والكلب ، وهو يسفد مضطجعا
على الأرض ، وذكّره عظم ، والذئب موصوف بالانفراد والوحدة وشدة الوحش ،
وإذا خفي عليه موضع الغنم عوى ليؤذّنهم بمكانه ، ويعلمهم بقربه ، فإذا حضرت
الكلاب إلى الناحية التي هو فيها راغ عنها إلى جهة الغنم التي ليس فيها كلب ،
وهو لا يعود إلى فريسة بعد أن يشبع منها ، وهو ينام بإحدى عينيه ويفتح
الأخرى ، فإذا آكتفت النائمة وأخذت حَقّها من النوم فتحها ونام بالأخرى ، فهذا
أبدا دأبه في نومه ، وهو قوي حاسية الشم ، قيل : إنه يَنَمّ من فرسخ ، وأكثر
ما يعترض الغنم وقت الصبح عند توقّعه فترة الكلاب ونومها ، ومن عادة
الذئب أنه إذا آقترس ذئبان شاة قسماها على شطرين بينهما بالسوية ، والذئب
إذا وطئ ورق العنصل مات لوقتته ، وبينه وبين الغنم معاداة عظيمة ، فمنها أنه
إذا جُمع بين وتر عجل من أمعاء ذئب وبين أوتار عجلت من أمعاء الغنم وضرب بها

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومبادئ اللغة للإسكافي ص ١٤٨ ، والذي في (اللسان
والتاج مادة جعد) أنه ليس للذئب بنت تسمى (جعدة) ، فقد جاء فيهما أن الذئب يكنى (أبا جعدة)
و(أبا جعادة) وليس له بنت تسمى بذلك ، قال الكهيت يصفه :

ومستطعم يكتنى بغير بناته * جعلت له حظا من الزاد أوفرا

وزاد في التاج أن الذئب إنما كنى (أبا جعدة) لبخله ، من قولهم : فلان جعد اليدين ، إذا كان بخيلا ،
وفي المختص : للزوم ، لأن الجعد اللثيم .

(٢) العنصل : البصل البري ، وقال أبو حنيفة : العنصل ورق مثل الكراث يظهر متبسطا سبطا ،
وقيل أيضا في تفسيره : إنه شجرة سهلية تنبت في مواضع الماء والنسدي نبات الموزة ، ولها نور كنور
السوسن الأبيض .

لا يُسمع لها صوت ؛ واذا آجتمع جلدُ شاةٍ مع جلد ذئبٍ ^(١) تمعطُ جلدُ الشاةِ ؛
والذئبُ إذا كدّه الجوعُ عَوَى ، فتجتمع له الذئابُ ، ويقف بعضها إلى بعض ،
فمن ولى منها وثب الباقون عليه فاكلوه ، وهو إذا تعرّض لإنسانٍ وخاف العجزَ
عنه عَوَى ، فيسمعه غيره من الذئابِ ، فتُقيل على الإنسان ، فإذا أدعى الإنسانُ
منها واحدا وثب الباقون على المُدعى فمزقوه وتركوا الإنسان ، ولذلك قال بعض
الشعراء يعاتب صديقا له أعان عليه في مصيبة نزلت به :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أعان على الدم
والذئبُ لا يواجه الإنسان، وإنما يأتيه من ورائه، فإن وجد الإنسانُ ما يُسند
ظهره إليه عجز الذئبُ عن اقتراسه .

وقد وصف الشعراء الذئبَ بما ذكرناه من عادته وطبعه، فقال حميد بن ثور :

ونمتُ كنوم الذئبِ عن ذى حفيظة * أكلتُ طعاما دونه وهو جائعُ
ترى طرفيه يعسلان ^(٣) كليهما ^(٤) * كما أهتر عودُ النبعة المتتابعُ
ينام بإحدى مقتلته ويتقى * بأخرى المنايا فهو يقظانُ حاجعُ

وقال إبراهيم بن خفاجة :

ولرب رواقٍ هنالك أنبسط ^(٥) * ذليق المسامع أطلس ^(٦) الأطار ^(٧)

(١) تمعط الجلد، أى تساقط الشعر عنه . (٢) هو الفرزدق، كما فى الحيوان ج ٦ ص ٩٧
(٣) يعسلان، أى يضطربان ويهتران ، يقال : غسل الذئب عسلا وعسلانا ، أى مضى مسرعا
واضطرب فى عدوه وهز رأسه . (٤) كليهما بالنصب : تأكيد لقوله « طرفيه » ؛ ويجوز أن يقرأ
كلاهما بالألف على أنه تأكيد للفاعل فى قوله : « يعسلان » . (٥) الأنبط : من النبط
بالتحرىك ، وهو البياض الذى يكون تحت الإبط والبطن ، وربما عرض حتى يفتى البطن والصدر ،
وقيل : الأنبط ، هو الذى فى بطنه بياض ما كان وأرن كان معه ، وقيل غير ذلك . (٦) الدلق :
من الذلاقة ، وهى الحدة . (٧) الأطلس ، هو الذى فى لونه غيرة إلى السواد ، وفعله ككرم
وفرح ، قاله ابن القطاع .

ذكر ما وصف به
الذئب

يجرى على حذرٍ فيجمع بسطه^(١) * يهوى فينعطف أنعطاف سوارٍ
والعربُ تقول في أمثالها : "أحقُّ من جهيزة" قالوا : وجهيزة عرسُ الذئب ،
لأنها تدع ولدها وترضع ولد الصَّبِيع^(٢) ، وهو معنى قول ابن جدل الطَّعان^(٣) :
كرضية أولادٍ أخرى وضيتت * بنيتها ولم ترقع بذلك مرَّعفاً
وقول الآخر :

كانوا كماركةٍ بنيتها جانباً * سفها وغيرهم تُربُّ وترضعُ
ويقولون : إن الصَّبِيعَ إذا قُتِلَ أو صيدتْ فإنَّ الذئبَ يأتي أولادها بالثَّم
وأنشدوا قول الكُمَيْتِ :

كما خامرت في حِضْنِها أمَّ عامرٍ^(٤) * لدى الحبلِ حتى طال أوسُ عيالها^(٥)
وأوسُ ، هو الذئبُ كما تقدَّم في أسمائه^(٦) .

(١) يجمع بسطه ، أى أنه يتقبض ويجمع ما أنبسط منه لحذره .

(٢) هذا التعليل الذى ذكره لهذا المثل هو قول الجاحظ ؛ وقيل في تعليقه غير ذلك ، وهو أن جهيزة اسم امرأة رعاء بمحج ، وهى أم شيب الخسارى ، وكان أبوه من مهاجرة الكوفة ، واشترى جهيزة هذه من السبي ، وكانت حراماً طويلة جميلة ، فأدارها على الإسلام فأبت ، فواقعها فحملت ، فنجرت الولد فى بطنها فقالت : « فى بطنى شىء ينقر » فقيل : « أحق من جهيزة » قال ابن برى : هذا هو المشهور من هذا المثل .
(٣) فى كلا الأصلين : « ابن جدل » بمهملتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه ، كما فى (اللسان مادة جهـز) .

(٤) الحِضْنُ : وجار الضبع .

(٥) لدى الحبل ، أى عند الحبل الذى تصاد به ، ويرى « لدى الحبل » ، أى لصاحب الحبل وقد أورد صاحب اللسان هاتين الروايتين مع التفسير الذى ذكرناه فى مادة « حِضْن » .
(٦) فى رواية « قال » بالعين المعجمة ، كما فى اللسان مادة « حِضْن » وإذن فلا شاهد فيه لما ذكره المؤلف .

(٧) الذى تقدَّم فى أسماء الذئب « أوس » لا « أوس » انظر ص ٢٧٠ من ٦ فن المحتمل أن يكون المؤلف قد أورده ضمن أسماء الذئب وسقط من النسخ .

ذكر ما قيل في الضبع^١

يقال : إنَّ الضَّبْعَ كالأرنب ، تكون مرَّةً ذكرا ومرَّةً أُنثى ، وهم يسمون الذكر والأُنثى : الضَّبْعَ والذَّبِيحَ ، ومن أسمائها : حَضَائِرُ ، وَجِبَالُ ، وَجَعَارِ ، وَقَنَامِ ، وَنَقَاتِ ، والعُرْفَاءُ ، لطول عُرْفِهَا ، والعَثْوَاءُ لِنُفُولِ شَعْرِهَا ، والعَرَجَاءُ ، والْحَامِصَةُ ، وأمُّ عامر وأمُّ هَنْبِرٍ ، وأمُّ خَنْوَرٍ ؛ وولدها الفُرْعَلُ ؛ وَجُحْرُهَا الْيُوجَارُ . والضَّبْعَةُ مَوْلَعَةٌ بِنَبَشِ القُبُورِ ، وإِنَّمَا ذلك لشموتها في لحوم الناس ؛ ومن عاداتها إذا كان القَتِيلُ بالعراءِ وَوَرِيمٍ وَأَنْتَفَخَ ذَكَرُهُ تَأْتِيهِ فَتَرْكِبُهُ وَتَقْضِي حَاجَتَهَا مِنْهُ ، ثم تأكله ؛ وهي متى رأت إنسانا نائما حَفَرَتْ تَحْتَ رَأْسِهِ ، فإذا مال رأسُه وظَهَرَ حَاقِقُهُ ذَبَحَتْهُ بِأَسْنَانِهَا ، وَشَرِبَتْ دَمَهُ ؛ وهي فاسقة ، لا يمتز بها حيوانٌ من نوعها إلا تعرَّضَتْ لَهُ حَتَّى يعلَوْهَا ؛

- ١٠ (١) في صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٧ «سنة» مكان قوله «مرة» في الموضعين .
 (٢) إطلاق الضبع على الذكر والأنثى كما تفسده عبارته قول لبعض اللغويين نقله صاحب المصباح ونقله أيضا صاحب اللسان عن الأزهري ، فارجع إليهما .
 (٣) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الذبيح يطلق على الذكر والأنثى من الضباع كما تفسده عبارته ، والذي وجدناه أن الذبيح إنما هو الذكر منها ، ولا يطلق على الأنثى انظر اللسان والتاج والمخصص وغيرها ،
 ١٥ وعبارة مبادئ اللغة ص ١٤٩ : « والضبع : الأنثى ، والذكر : الضبعان والذبيح » وفي كلا الأصلين : « والربيع » ؛ وهو تحريف .
 (٤) كذا ورد هذا اللفظ في (ب) ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا ، وهو الزيادة والكثرة ، والذي ورد بهذا المعنى إنما هو الثقل لا النقول ، وفي (أ) « لثرك » ؛ وهو تحريف .
 (٥) في اللسان مادة هنبير والمخصص ج ٨ ص ٧٠ : وغيرهما « أم الهنبر » بزيادة « ال » والهنبر : ولدها .
 ٢٠ (٦) كذا ورد هذا اللفظ بالياء في كلا الأصلين ، وقد أجازته بعض اللغويين ، قال في المصباح : « وربما قيل في الأنثى ضبعة بالهاء ، كما قيل سبع وسبعة بسكون الهاء للتخفيف » . وأنكره بعضهم ، قال في اللسان : « ولا تقل ضبعة » .

والعربُ تضربُ المشلَ بها في الفساد ، فإنها إذا وقعت في الغنم عاثت ، ولم تكتفِ بما يكتفى به الذئب ؛ وإذا اجتمع الذئبُ والضبعُ في الغنم سَلِمَتْ ، فإن كلَّ واحدٍ منهما يمنع صاحبه ، ولذلك تقول العرب في دعائها للغنم : « اللَّهُمَّ ضبعا وذئبا » ؛ والضبعُ إذا وطئتُ ظلَّ الكلب في القعر وهو على سَطْحٍ وقع فئاكله ؛ وإذا دخل الرجلُ وجارَها ولم يُسدِّ منافذَ الضوء ، ثم صار إليها من الضياء ولو بقدر سمِّ الخياط ، وثبتت إليه فقتلته ؛ وإن أخذ معه حَنظَلاً ^(١) آمِنَ سَطَوَتَها ؛ وتوصف بالحمق والموق ، وذلك لأن من يريدون صيدها يقفون على باب وجارِها ويقولون : « أطرق أم طريق ^(٢) ، خامري أم عامر ^(٣) » فإذا سمعت كلامهم أنقبضت ، فيقولون : « أبشري بكم ^(٤) الرجال ، أبشري بشاء هزلي وجراد عظلي ^(٥) » وهم مع ذلك يشدون يديها ورجليها وهي ساكنة لا تتحرك ، ولو شاءت لأجهزت عليهم وقتلهم وخلصت نفسها ؛ وهذا

١٥

(١) في (١) « والموت » ؛ وهو تحريف ؛ ولم يرد هذا اللفظ في (ب) . والموق : الحق في غبارة ، يقال : « أحق مائق » .

(٢) أم طريق : من كنى الضبع .

(٣) خامري ، أي آستري ، وأم عامر : من كنى الضبع ، كما سبق ذلك في هذا السفر ضمن اسمائها ؛ وهذا المثل يضرب لمن عرف الدنيا في نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن إليها مع ما علم من عاداتها ، كما تغرّ الضبع بقول القائل : خامري أم عامر .

(٤) الكر : جمع كمر ، وهي رأس الذكر ، يزعمون أن الضبع إذا وجدت قتيلا قد انتفخ جردانه ، — أي قضيبه — ألقت على قفاه ثم ركبته وقضت حاجتها منه ، قال العباس بن مرداس :

ولوبات منهم من جرحنا لأصبحت * ضباع بأعلى الرقبتين عراشا

انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية . وفي (١) : « بكم » بسقوط الواو ؛ وفي ب : « بكر » بسقوط الميم ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٥) الجراد العظلي ، هي التي ركب بعضها بعضا كثرة ، وأصل معناه لزوم بعضها بعضا في السفاد ، ورواه الميداني : « عظام » انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٠ طبع المطبعة الأميرية ، والذي في كلا الأصلين : « وجرادة » ؛ والنساء زيادة من النسخ .

القول فيما أظن من تحريفات العرب ؛ والضبع تلد من الذئب حروا يسمى العسبار^(١)،
ويكون منفردا بنفسه ، لا يألف السباع ، ويثب على الناس والدواب ؛ وهي
توصف بالعرج ، وفيها يقول بعض الأعراب^(٢) :

من العثولا يدري أرجل شمالها * بها الظلع^(٤) كما هرولت أم يمينها^(٣)

ذكر ما قيل في التمس

والعرب تسمى التمس الظربان ، وسماه أبو عبيد الظرباء^(٥) ، وهو على قدر الهتر^(٦) ،
وفي قدر الكلب القلطي^(٧) ؛ وهو منتن الرائحة باطنا ، ولونه إلى الشبهة ، طويل
الخطم^(٨) جدا ، وليس له أذنان إلا صماخان ، قصير اليدين ، وفيهما برائن حداد ،
طويل الذنب ، ليس لظهره فقار ، ولا فيه مفصل ، بل عظم واحد من مفصل

- ١٠ . (١) في كلا الأصلين : «خروفا» ؛ وهو تحريف ، إذ الحروف إنما هو للذكر من الضأن خاصة .
(٢) هو مدرك بن حصن ، كما في (التاج مادة ظلع) .
(٣) في كلا الأصلين : «من العثر» بالراء ، وهو تحريف ؛ والعثر : جمع عثواء ، وهي الضبع ،
سميت بذلك لكثرة شعرها . وفي رواية : «من الملح» ، كما في اللسان والتاج مادة ظلع ؛ والملح بضم
فنون : جمع ملحاء ، وهي التي في لونها بياض إلى حمرة ، وقال أبو عبيدة : هي بياض ليس بخالص فيه
عفرة . ولم تنب هذه الرواية في صلب الكتاب مع استقامة المعنى بها لبعدها حروفها في الرسم عما ورد
في الأصول .
- (٤) الظلع : العرج والغمز في المشي ؛ وفي كلا الأصلين : «من الصلع» ؛ وهو تحريف .
(٥) في كلا الأصلين : «أبو عبيدة» والتاء زيادة من التامع ، وما أثبتناه عن المختص ج ٨ ص ٨٤ ،
وأبو عبيد هذا ، هو القاسم بن سلام صاحب كتاب الغريب المصنف .
(٦) كذا قال أبو عبيد الظرباء بالمد ، ونقل صاحب اللسان عن أبي الهيثم أنه الظرباء بالقصر ،
والظرباء بالمد لمن .
- (٧) القلطي : القصير جدا ، المجتمع .
(٨) الخطم : مقدم الأنف والفم .

الرأس إلى مفصل الذنب، وربما ضربه من ظفر به من الناس بالسيف فلا يعمل فيه حتى يصيب طرف أنفه، لأن جلده في قوته كالقَدْب، ولفسوه ريح كريهة حتى إنه يصيب الثوب فلا تذهب رائحته منه حتى يبلى، وهو يفسو في الهجمة من الإبل فتفترق ولا تجتمع لراعيا إلا بعد تعب، والعرب تضرب المثل في تفريق الجماعات به، فيقولون: "فسا بينهم الظربان"، وهو لأهل مصر كالتفافذ لأهل بيجستان في قتله الثعابين؛ قالوا: ولولاه لأكلتهم؛ ومن عادته أنه إذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه، فاذا أخذه تضاءل في الطول حتى يبقى شبيها بقطعة جبل، فينطوى الثعبان عليه، فاذا انطوى نفخ الظربان بطنه ثم زفر زفرة فيتقطع الثعبان قطعاً؛ قال الجاحظ: وفسو الظربان أحد أسلحته، لأنه يدخل على الضب في بحره وفيه حسوله وبيضه؛ فيأتي أضيق موضع في الحجر فيسده بيده، ويحول دبره فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يخسر الضب سكران مغشياً عليه، فيأكله؛ وله جراءة على تسلق الحيطان في طلب الطير، فان هو سقط نفخ بطنه حتى يتسلى جلده، فلا يضره السقوط؛ قالوا: وهو يشبه السمور^(٣)، وذهب بعضهم إلى أنه هو، وإنما البقعة التي هو فيها غيرت وبرة.

١٥ (١) الهجمة من الإبل: الجماعة منها، أولها أربعون إلى ما زاد، وقيل: هي ما بين السبعين إلى المائة.

(٢) الحسول: أولاد الضب حين تخرج من البيض، واحد حسل بكسر أوله وسكون ثانيه.

(٣) السمور: دابة بلاد الروس، شبه الفرس، منها أسود لامع وأشقر، يتخذ من جلدها فراء غالية الأثمان.

الباب الثالث من القسم الأول من الفن الثالث

مما قيل في السنجاب والشعلب والدب والهتر والخنزير

فأما السنجاب — فهو حيوانٌ معروفٌ، حسنُ الوبر، ظهره أزرقُ اللون، وبطنه أبيض، ومنه ما يكون ظهره أحمر، وهو رديءُ الجنس؛ مبخوسُ الثمن؛ وهذا الحيوان سريعُ الحركة، فإذا أبصر الإنسان صعد الشجرة العالية، وهي ماواه؛ وهو كثير ببلاد الصقالبة والخزر، «ومزاجه بارد رطب، وقيل: حار رطب لسرعة حركته»؛

قال أبو الفرج البيهقي:

ذكر ما وصف به
السنجاب

قد بلونا الذكاء في كل ناب^(١) * فوجدناه صنعة السنجاب

حركات تأتي السكون والحا * طُ حداد كالنار في آلتها

خف جدا على النفوس فلو شا * ترامي مجاورا للتصابي^(٢)

وأشتهت قربه العيون إلى أن * خلتسه عندها أخوا للشباب

لابس جلد إذا لاح خاننا * ه بها في مزرية من سحاب^(٣)

لو غدا كل ذي ذكاء نطوقا * رد في ساعة الخطاب جواي

(١) عبارة مباح الفکر: «ومزاجه بارد رطب بالإضافة إلى مزاج السباع، وبالإضافة إلى مزاج

الإنسان حار رطب، لسرعة حركته على حركة الإنسان».

(٢) «في كل ناب»، أي في كل ذي ناب، وفي كلا الأصلين «باب» بياض؛ وهو تصحيف.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومباح الفکر؛ وهو وإن صح معناه إلا أننا نلح فيه

شيئا من الضعف، ولعل صوابه «ترامي» كما لا يخفى؛ ولم نجد هذه الأبيات ضمن ما اختاره الثعالبي من

شعر أبي الفرج البيهقي في بقيمة الدهر.

(٤) المزرية: اسم مفعول من أززه، أي جعل له أزرارا، يريد جبة ذات أزرار.

ذكر ما قيل في الثعلب

هو ذو مكرٍ وخديعةٍ وتحيلٍ في طلب الرزق، فمن تحيله أنه يمتاوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه، حتى يُظنَّ به أنه قد مات، فإذا قرب منه حيوانٌ وثب عليه فصاده؛ ومنه أنه إذا دخل بُرج الحمام وكان سبعانَ قتلها ورَمَى بها، فإذا جاع عاد إليها (١) فأكلها، وكذلك يفعل مع الدجاج؛ وهو أيضا من الحيوان الذي سلاحه سلاحه، وهو أثنان من سلاح الحبارى، فإذا تعرض للقنفذ لقيه القنفذ بشوكه وأستدار كالكرة، فيسأل الثعلب عليه، فلا يتمالك القنفذ أن ينسُدخ (٢) فيقبض الثعلب على مرقا (٣) بطنه؛ ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث إذا كثرت في فروته تناول صوفة بغمه، ثم يدخل النهرَ برفيقٍ وتدرج، والبراغيث تصعد إذا قاربها الماء حتى تجتمع في تلك الصوفة التي في فيه، فعند ذلك يلقيها في الماء ويخرج منه؛ والذئب يطلب أولاد الثعلب، فإذا ولد له وضع ورق العنصل على باب وجاره فلا يصل الذئب إليه، لأنه متى وطئ العنصل مات لوقته؛ ويقال: إن قضيب الثعلب في خلقة الأنوب، وأحد شطريه عظم، والآخر عصبٌ ولحم؛ وربما

(١) في (١) «وعاد» والواو زيادة من النسخ، كما هو ظاهر.

(٢) الحبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون، في منقاره طول، وهو على شكل الإوزة، ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد؛ ويضرب بها المثل في السليح فيقال: «أسلح من حبارى» و«أذرق من الحبارى» قال الشاعر:

وهم تركوه أسلح من حبارى * رأى صقرا وأشرد من نعام

(٣) في كلا الأصلين ومباهج الفكر «ينسُدخ» بالسين المعجمة؛ وهو تصحيف صوابه ما أئبنا كما يقتضيه السياق؛ والانسُداخ: الانسباط على وجه الأرض، كالانسُداح بالحاء المهملة أيضا.

(٤) مرقا البطن: أسفله وما حوله مما استرق منه، ولا واحد له.

(٥) العنصل: البصل البرى، وقال أبو حنيفة: العنصل هو ورق مثل الكراث يظهر متبسطا سبطا.

يَسْقِدُ الثعلب الكلبة فتأتي منه بوليد في خلقة السلوقي الذي لا يقدر على مثله ؛
 وفرو الثعلب من أجود الأوبار وأفضلها ، ومنه الأسود والأبيض والخلنجي^(١) ،
 وأدونه الأعرابي لقلّة وبره ، وما كان منه ببلاد الترك يسمّى البرطاسي^(٢) لكثافة
 وبره وحسن لونه ، ووبره أنواع ، منها السارسينا^(٣) والبرطاسي^(٢) والغيب والنيفق^(٣) ؛
 قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا^(٤) : والثعلب فيه تحليل ، وفراؤه أبيض الفراء ، تتفع
 المرطوبين لتحليلها [آلات المفاصل] ؛ قال : وإذا طبخ الثعلب في الماء وطليت به
 المفاصل الوجعة نفع نفعا جيدا ، وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حيا أو مذبوحا
 فإنه يحلل ما في المفاصل ، وشحمه يسكن وجع الأذن إذا قُطر فيها ؛ ورثته المجففة^(٥)
 نافعة لصاحب الربو جدا ، والشربة منها وزن درهمين [والله أعلم بالصواب] ، وإليه
 المرجع [والمآب] .

١٠

(١) الخلنجي : نسبة الى الخلنج ، وهو خشب ذو طرائق وأساريع موشاة ، وهذا الخشب يتخذ منه
 الألوان ؛ وهو فارسي معرب .

(٢) البرطاسي : نسبة الى برطاس بضم الباء ، وهو اسم لأمة ذات ولاية واسعة تعرف بهم ، تنسب اليها
 الفراء البرطاسية ، وهم مناحون للجزر ، ولأهل برطاس لسان مفرد ليس بتركي ولا خزمي ولا بلغاري ، وهم
 مسلمون ؛ وبين (إتل) مدينة الخزر وبين برطاس مسيرة عشرين يوما (ياقوت) .

١٥

(٣) كذا ورد في إحدى النسختين هذه الألفاظ الثلاثة التي تحت هذا الرقم ؛ ولم نقف عليها فيما واجعناه
 من كتب اللغة ولا فيما بين أيدينا من الكتب الكثيرة المؤلفة في الحيوان ، كما أننا قلنا حروفها على
 وجوه كثيرة مما يحتمله الرسم الموجود في الأصل فلم نقف على وجه منها في هذه الكتب .

(٤) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين في (١) .

٢٠

(٥) لم ترد هذه التكلة في كلا الأصلين ، وقد أثبتناها عن القانون لابن سينا ج ١ ص ٤٥١
 طبع بولاق .

(٦) في القانون ج ١ ص ٤٥١ طبع مطبعة بولاق : «درهم» .

(٧) لم يرد هذا الكلام الموضوع بين مربعين في (ب) .

قال أبو الفرج البيهقي يصفه :

ذكر ما وصف
به الثعلب

وأعقر المسك تلقاه فتحسبه * من أدكن^(١) الحز مخبوء^(٢) بجيفان^(٣)
كأن أذنيه في حسن أنتصايهما * إذا أنتصبا للحس زجان^(٤)
يسرى ويتبعه من خلفه ذنب * كأنه حين يبدو ثعلب ثانی
فلا يشك الذي بالبعد يبصره * فردا بأنهما في الخلقه آشان

وقال آخر :

جاؤا بصييد عجيب من العجب * أزيق العينين طوال^(٥) الذنب
* تبرق عيناه إلى ضوء الشهب *

(١) الادكن من الحز وغيره ، هو الذي يضرب لونه الى الغبرة بين الحمرة والسواد ؛ والقعل

كفسح .

(٢) في كلنا النسختين : « محبو بجيفان » ؛ وفي مباحج الفكر : « لخفتان » ؛ وفي كلنا العبارتين
تحريف لا يتضح به المعنى ، ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والخيفان : حشيش ينبت في الجبل ، وليس له ورق ،
وهو يطول حتى يكون أطول من ذراع صعدا ؛ يريد أن الثعلب مخبئ في هذا الحشيش ؛ ولم يورد التعالبي
هذه الأبيات ضمن ما انتاره من شعر أبي الفرج البيهقي في يتيمة الدهر .

(٣) في كلا الاصلين ومباحج الفكر : « لحسن » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما هو ظاهر ،
والحس : الصوت الخفي ، أو هو الاحساس ، يقال : حس بالشيء حسا بفتح الحاء وكسرهما بمعنى
أحسن به ؛ والأسم من ذلك الحس بالكسر .

(٤) في كلنا النسختين : « رجان » وفي مباحج الفكر : « دخان » ؛ وفي كلنا الكلمتين تحريف صوابه
ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق ؛ والزجان : تشبة زج ، وهو الحديد التي تتركب في أسفل الرمح يركبها
في الأرض .

(٥) الطوال بضم الطاء وتشديد الواو : الزائد في الطول .

ذكر ما قيل في الدَّبِّ

- والدَّبُّ مختلفُ الطبائعِ ، يأكل ما تأكله السباع ، ويرعى ما ترعاه الدواب ، ويتناول ما يأكله الناس ، وفي طبعه أنه إذا كان أو أن السَّفادَ خلا كلُّ ذكرٍ بأنثاه ، والذكرُ يَسْفِدُ أنثاه مضطجعةً على الأرض ، وهي تضعُ جِروها فِدرةً لحيمٍ غيرِ مميِّزٍ الجوارح ، فتهربُ به من موضعٍ إلى آخرٍ خوفاً عليه من التَّمَلُّ ، وهي مع ذلك تلحسه حتى تنفِرجَ أعضاؤه وينتفِش ، وفي ولادتها صعوبة ، فيزعمُ بعضُ من خَصَّصَ عن طبائعِ الحيوانِ أنَّ الدَّبَّةَ تَلِدُ من فيها ، وأنها إنما تَلِدُه ناقصَ الخلقِ شوقاً إلى الذَّكرِ وحرصاً على السَّفادِ ، وهي لشدةِ شهوتها تدعو الأدمى إلى وطئها ، وفيها حُكي لى أن إنساناً كان سائراً في بعض الغياض لمقصده ، فصادف دُبَّةً ، فأخذته وأومات إليه بالإشارة أن يواقعها ، ففهم عنها وفعل ، فلما فرغ عمدت إلى أقدامه فلحست مواطئها حتى نَعَمَتْ^(١) ، ولم تزل تكثرُ لحسها وتمز بلسانها عليها حتى بقي الرجلُ يعجز عن الوطء بها على الأرض ، فعند ذلك أمِنَتْ هَرَبَهُ وتركته ، فكانت تغدو وتكسب وترجع إليه بما يأكله وهو يواقعها ، وهي تتعاهد لحسَ رجله ، فلم يزل كذلك حتى مرَّ عليه جماعةٌ من السُّفَرِ ، فناداهم ، فأتوه وحملوه على دوابهم وساروا به . قالوا : والأثني إذا هَرَبَتْ من الصيادين جعلت جِراءها بين يديها ، فإذا أشتدَّ خوفها عليهم بأن أدركها من يطبها صعدت بأولادها إلى الأشجار ، وفي الدَّبِّ من القوة والشدة ما يقطع العودَ الضخمَ من الشجرة العادية التي لا تقطعها الفأسُ إلا بعد تعب ،

(١٧)

(١) كذا ضبط هذا الفعل في اللسان ضبطاً بالعبارة .

(٢) في كتب اللغة أن قولهم : « يتعهد » بدون ألف أفصح من « يتعاهد » بل إن بعض اللغويين قد

أنكر قولهم « يتعاهد » ، وأجازه بعضهم .

(٣) العادية ، أى القديمة .

ثم يأخذه بيديه ، ويقف على قدميه كالإنسان ، ويشدّ به على الفارس ، فلا يصيب شيئا إلا أهلكه ؛ وفي طبع هذا الحيوان من الفطنة العجيبة لقبول التأديب والتعليم ما هو مشاهد لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، هذا مع عظم جنته ، وثقل جسمه ، لكن لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد وتعمية لذكوره ؛ وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن دم الدب ينضح الأورام الحارّة سريعاً ؛ والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل في الهرّ

والهرّ ضربان : وحشّي وأهليّ ، وهو يشبه الأسد في الصورة والأعضاء والوثوب والاقتراس والعدو ، إلا أنه أقلّ جراءة من الأسد وأكثرها من سائر الحيوان ؛ وهو يناسب الإنسان في أحوال ، منها : أنه يعطس ويتأب ويتطّى ، ويتناول الشيء بيده ، ويغسل وجهه وعينه بلعابه ؛ وفيه أن الأثني تحدّث لها قوّة وشجاعة عند السّفاد ، ولهذا فإنّ الذكّر يهرب منها عند فراغه ، وتكون هذه الشجاعة في الذكّر قبل السّفاد ، فاذا سفّد أنتقلت إلى الأثني ، والذكّر إذا هاج صرخ صراخا منكرا يؤذى به من يسمعه لبشاعته ؛ والأثني تتحمل في السنة مرتين ، ومدّة حملها خمسون يوما ، وفي أخلاق بعضها أنها اذا ولدت تأكل أولادها ، ويقال : إنها إنما تأكلهم لفرط حبّها لهم ؛ وقيل : بل من جنون يعرض لها عند الولادة وجوع ؛ والله أعلم ؛ وفي هذا الحيوان من الأخلاق الحميدة أنه يرعى حقّ

(١) في كلا الأصنافين وبما يحقّ الفكر «هتك» ؛ وهو تحريف اذ الهتك إنما يكون للستر؛ وما أثبتناه

هو ما يستفاد من عبارة صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) وفيه ، أي في طبعه ، أو عادته ، أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى .

- التربية والإحسان إليه، وَيَقْبَلُ التَّأْدِيبَ، وَرَبَّمَا رُبِّي فِي حَانُوتِ السَّمَانِ وَالْحِزَارِ
 وَفِي الدُّورِ بَيْنَ الدَّجَاجِ وَالْحَمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المَطَاعِمِ الَّتِي يَجِبُهَا المِهْرُ وَيَأْكُلُهَا فَلَا
 يَتَعَرَّضُ لَهَا بِفَسَادٍ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْهَا مَا لَمْ يُطْعَمَ بِهِ، وَرَبَّمَا حَفِظَهَا مِنْ غَيْرِهِ، وَقَاتَلَ
 دُونَهَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الأَقْتِرَاسِ وَالإخْتِلَاسِ؛ وَفِي طَبْعِ المِهْرِ وَعَادَتِهِ أَنَّهُ إِذَا أُطْعِمَ شَيْئًا
 أَكَلَهُ فِي مَوْضِعِهِ وَلَمْ يَهْرُبْ، وَإِذَا خَطِفَهُ أَوْ سَرَقَهُ هَرَبَ بِهِ، وَلَا يَقِفُ إِلَّا أَنْ يَأْمَنَ
 عَلَى نَفْسِهِ؛ وَفِي بَعْضِهَا مِنَ الجِرَاءَةِ مَا يَقْتُلُ الثَّعْبَانَ وَالْعُقْرَبَ؛ وَإِذَا أَرَادَتِ المِهْرَةُ مَا يَرِيدُ
 صَاحِبُ الغَائِطِ أَنْتَ مَوْضِعَ تَرَابٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الدَّارِ، فَتَبْحَثُ حَتَّى تَجْعَلَ لَهَا
 حَفْرَةً، ثُمَّ تَدْفِنُ فِيهَا مَا تَلْقِيهِ، وَتَغْطِيهِ مِنَ ذَلِكَ التَّرَابِ، ثُمَّ تَسْمُ أَعْلَى التَّرَابِ، فَإِنْ
 وَجَدَتْ رَائِحَةً زَادَتْ عَلَيْهِ تَرَابًا حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهَا أَخْفَتِ المِهْرُ وَالْمَشْمُومَ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ
 تَرَابًا نَحْمَشَتْ وَجَهَ الأَرْضِ، وَزَعَمَ بَعْضُ الأَطْبَاءِ أَنَّ سَتَرَ المِهْرَةَ لِذَلِكَ لِحَدَثِ رَائِحَتِهِ،
 فَإِنَّ الفَأْرَةَ إِذَا شَمَّتْهُ نَفَرَتْ مِنْهُ إِلَى مَنَقَطِعِ تِلْكَ الرَائِحَةِ؛ وَهُوَ يَقْبَلُ التَّعْلِيمَ وَيُؤَدِّبُ
 حَتَّى يَأْلَفَ الفَأْرَ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ شِدَّةِ العِدَاوَةِ، فَيَحْصُلُ بَيْنَهُمَا مِنَ المُوَافَقَةِ الظَّاهِرَةِ
 وَالمَلَاءَمَةِ مَا إِنَّ الفَأْرَ يَصْعَدُ عَلَى ظَهْرِ المِهْرِ، وَرَبَّمَا عَضَّ أُذُنَهُ، فَيَصْرُخُ المِهْرُ
 وَلَا يَأْكُلُهُ، وَلَا يَجْدِيهِ نَحْوَهُ مِنْ مَوْدِيهِ، فَإِذَا أَشَارَ إِلَيْهِ مَوْدِيهِ بِأَكْلِهِ وَثَبَّ عَلَيْهِ عَلَى
 عَادَتِهِ وَأَكَلَهُ، وَهَذَا أَمْرٌ مَشَاهِدٌ غَيْرٌ مَنكُورٌ يَفْعَلُهُ الطُّرُقِيُّ وَيَفْرَجُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ؛
 (١) كَذَا وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ فِي كِلَا الأَصْلَيْنِ، وَالمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّهُ مِنَ المَحْتَمَلِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ
 مَحْرُوفًا عَنِ لَفْظِ «السَّيَّكِ» فَانْ حَبِ المِهْرِ لِلسَّمَكِ وَحِرْصِهِ عَلَى طَلْبِهِ مَعْرُوفَانِ .
 (٢) الطُّرُقِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ ، يَرِيدُ الدِّينَ يَلْعَبُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَأْتُونَ بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ تَهْجُبُ النَّاسَ
 فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِمْ .
 (٣) اسْتِعْمَالُ التَّفْرِيجِ بِمَعْنَى اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى اللَّعَابِ وَمَشَاهِدَةٍ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الأُمُورِ العَجِيبَةِ كَمَا هُنَا
 اسْتِعْمَالُ شَائِعٍ فِي كَلَامِ العَامَّةِ؛ وَلَمْ تَجِدْهُ فِي المَدِينَةِ مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ عَلَى كَثْرَتِهَا، كَمَا أَنَّا لَمْ نَجِدْهُ فِي أَيِّدِنَا مِنْ
 الكِتَابِ المَوْزُوعَةِ فِي الأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ؛ وَلَعَلَّهُ أَخَذَ مِنْ تَفْرِيجِ المِهْرِ، فَانْ فِي مَشَاهِدَةٍ ذَلِكَ تَفْرِيجًا لِلْهَمِّ وَتَسْلِيَةً لِلنَّفْسِ .
 (٤) ضَمَّنَ «بَفَرَجُونَ» مَعْنَى «بِجَمْعُونَ» فَسَوَّغَ لَهُ هَذَا التَّضْمِينَ تَعْدِيتهُ بِ«عَلَى» .

وفي طبع الهستر أنه لا يأكل السُّخْن ولا الحامض ، ومتى دُهن أنفه بدهن الورد مات سريعا ؛ وهو إذا قاتل الثعبان يضع يده على أنفه ، ويقا تل بيده الأخرى ، وإنما يفعل ذلك حذرا على نفسه ، فإن الثعبان متى ضربه في أنفه مات ، ويضربه في سائر جسده فلا يضره ذلك ، بل يَلْحَس مكانَ نَهِشِ الثَّعْبَانِ بلسانه وهو يقا تلّه .
وقد وصفه الشعراء والأدباء برسائل وأبيات .

ذكر ما وصف
به الهستر

فمن ذلك رسالة أنشأها أبو [جعفر] ^(١) عمر الأوسى الأندلسي المعروف بأبن صاحب الصلاة ^(٢) — وتُسبِت هذه الرسالة لأبى [نصر] ^(٣) الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان — يخاطب بها بعض اخوانه ويوصيه على كُتْبِه ، وهي : وفي علمك — أعزك الله — ما آستودعته ديانتك ، وآستحفظته أمانتك ؛ من كُتْبِي الَّتِي هِيَ أَنْفُسُ ذَخَائِرِي وَأَسْرَاهَا ، وَأَحْقُهَا بِالصِّيَانَةِ وَأَحْرَاهَا ؛ وَمَا كُنْتُ أَرْضَى فِيهَا بِالْتَّغْرِيْبِ ،

(١) كذا في فتح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليدن ؛ والذي في كلا الأصلين : «أبو عمر» ولم نجد أبا عمر هذا فيما راجعناه من الكتب التي بين أيدينا ، كقلائد العقيان والمعجب ومطمح الأنفس والمكتبة الأندلسية المطبوعة في اسبانيا والذخيرة .

(٢) كذا في فتح الطيب ج ٢ ص ٣١٦ طبع ليدن ؛ والذي في كلا الأصلين : «الصلوات» ؛ وهو تحريف .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التي بين مربعين في كلا الأصلين ، وقد أثبتناها عن وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر .

(٤) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : «أوصى على كذا» ؛ والذي وجدناه أنه يقال : «أوصى بكذا» ولم نثبت الياء مكان «على» جريا على مقتضى اللغة لأمرين : أولهما عدم توهم التحريف ، لبعدهما بين الكتبتين في الرسم ؛ ثانيهما أن تعديّة «أوصى» «بعلی» مما يستعمله المؤلف كثيرا في هذا الكتاب جريا على استعمال العامة فن ذلك ما ورد في ج ٨ ص ٧٥ و ١١ وغير ذلك من المواضع .

(٥) أسراها ، أى أشرفها والقول منه (ككرم) (ودنا) (ورضى) ثلاث لغات .

لولا التَّرجى لمعاودة الطَّلب عن قريب ؛ ولا شكَّ أنها منك ببال ، وبمكان تهميم^(١)
 وأهتبال ؛ لكن ربَّما طرَّقها من مرَّدة الفِئرة طارق ، وعاث فيها كما يعيث الفاسق
 المارق ؛ فينزَل فيها قرضا^(٢) ، ويفسدها طولا وعرضا ؛ إلا أن يطوف عليها هرس^(٣)
 نبيل ، ينتمى من القِطاط إلى أنجب قبيل ؛ له رأسٌ بجمع الكف^(٤) ، وأذنان قد قامتا
 على صف ؛ ذواتا لطافية ودقة ، وسبابة ورقه ؛ يقيمهما عند التشوف ، ويضعجهما
 عند التخوف ؛ ومقلة مقتطعة من الزجاج المجزع^(٥) ، وكأت ناظرها من العيون البابلية
 منترع ؛ قد استطل الشعر حول أشدائه ، وفوق آماقه ؛ كإبر مغروزة على العيون ،
 كما أحكت برد أطرافها القيون ؛ له ناب حدد المطرد^(٦) ، ولسان كظهر المبرد ؛ وأنف^(٧)
 أخنس وعنق أوقص^(٨) ، وخلق سوى غير منقص^(٩) ، أهرت الشدقين^(١٠) ، موشى^(١١)

- ١٠ (١) التهميم : التطلب والتحمس . والاهتبال : الاغتنام .
 (٢) كذا في (ب) ؛ وعليه فقوله « قرضا » حال من الضمير في قوله : « ينزل ، أى فينزل فيها
 فارضا ؛ والذي في (أ) : « فيترك » والمعنى يستقيم عليه أيضا .
 (٣) جمع الكف بضم الجيم ؛ هو حين تقبضها .
 (٤) كذا في مباحج الفكر ؛ والذي في كلا الأصلين : « قلبتا » ؛ وهو تحريف .
 (٥) يريد بالمجزع : المختلف الألوان ؛ وقد ذكر صاحب التاج مادة جزع أنه يقرأ بفتح الزاى المشددة
 وكسرهما .
 (٦) عبارة مباحج الفكر : « قد حدت أطرافها » الخ .
 (٧) القيون : الحدادون ، واحده قين بفتح فسكون .
 (٨) المطرد : رمح قصير تطلعن به حر الوحش .
 ٢٠ (٩) الأخنس : من الخنس بالتحريك ، وهو ثأر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، وقيل :
 هو لصوق قصبه الأنف بالوجه مع ضم الأرنبة ؛ وقيل غير ذلك ، والفعل منه وزان « فرح » .
 (١٠) الأوقص : من الوقص بالتحريك ، وهو قصر العنق .
 (١١) أهرت الشدقين ، أى واسعهما .

الساعدين والساقين [مُلمَّمُ اليدين] ^(١) والرجلين ؛ يَرْجُلُ بِهَا ^(٢) وَبِرَّهَ تَرْجِيلُ ذَوَى الْهِمَمِ ،
 لِمَا شَعِثَ ^(٤) مِنَ اللَّمَمِ ؛ فَيَنْفُضُ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْقَبَارِ ، وَعَلِقَ مِنَ الْأَوْبَارِ ، ثُمَّ يَجْلُوهُ
 بِلِسَانِهِ جَلَاءَ الصَّيْقِلِ لِلْحَسَامِ ، وَالْحَمَامِ لِلْأَجْسَامِ ؛ فَيَنْفِي قَذَاهُ ، وَيُوَارِي أَذَاهُ ؛ وَيُقْعِي
 إِقْعَاءَ الْأَسَدِ إِذَا جَلَسَ ، وَيَثْبُثُ وَثْبَةَ النَّمِرِ إِذَا آخْتَلَسَ ؛ لَهُ ظَهْرٌ شَدِيدٌ ، وَذَنْبٌ مَدِيدٌ ؛
 يَهْزُهُ هَزُّ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ ، وَتَارَةٌ يَلْوِيهِ لِي الصَّوْبِجِ الْمَعْقِفِ ؛ تَجُولُ يَدَاهُ فِي الْخَشَبِ
 وَالْأَرَائِكِ ، كَمَا تَجُولُ فِي الْكُوسِ يَدُ حَائِكٍ ؛ ^(٦) يُكَبِّبُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ يَلْغَهُ ، ^(٧) وَيُدْنِي مِنْهُ فَاهُ
 وَلَا يَبْلُغُهُ ؛ وَيَتَّخِذُ مِنْ لِسَانِهِ رِشَاءً وَدَلْوًا ، وَيَعْلَمُ بِهِ إِنْ كَانَ الْمَاءُ مِلْحًا أَوْ حُلْوًا ؛
 فَتَسْمَعُ لِلْمَاءِ خَضَخَضَةً مِنْ قَرْعِهِ ، وَتَرَى لِللِّسَانِ نَضْنَضَةً مِنْ جَرْعِهِ ؛ يَجِي دَارَهُ حِمَايَةً
 النَّقِيبِ ، وَيَحْرُسُهَا حِرَاسَةَ الرَّقِيبِ ؛ فَإِنْ رَأَى فِيهَا كَلْبًا ، صَارَ عَلَيْهِ الْإِبَاءُ ^(٩) وَصَعَّرَ خَدَّهُ

١٠ (١) لم ترد هذه العبارة في (ب) وقد أثبتناها عن (أ) ومباهج الفكر ، والململم : المجتمع ؛ أوله له «متمم» ، أى منقوش ، كما يقتضيه الوصف قبله .

(٢) «بها» أى بيديه ورجليه .

(٣) فى كلا الأصلين «دبره» بالذال ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) فى مباهج الفكر : «شعث» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

١٥ (٥) فى مباهج الفكر : «الذئب» وهو أنسب لقوله بعد : إذا آختلس ، فان الاختلاس إنما يناسب الذئب لا النمر .

(٦) فى كلتا النسختين : «شايك» ، وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق ، ولم ترد هذه العبارة فى مباهج الفكر .

(٧) لم نجد فى لدينا من كتب اللغة تعدية هذا الفعل بنفسه ، وإنما يتعدى بالحرف ، فيقال : «ولغ فيه وبه ومنه» .

(٨) النضضة : تحريك اللسان .

(٩) الإلب بالفتح والكسر : العدو ، والفتح أعرف .

وَعَظَّمَ قَدَّهُ، حَتَّى يَصِيرَ نَدَاهُ ^(١) أَنْفَةً مِنْ جَنَابِهِ أَنْ يُطْرَقَ، وَغَيْرَةً عَلَى حِجَابِهِ أَنْ يُحْرَقَ؛ وَإِنْ رَأَى فِيهَا هِرًّا، وَجَفَّ إِلَيْهِ مَكْفَهْرًا؛ فِدَاعَهُ بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ، وَنَازَعَهُ مَنَازِعَةَ الْخِصْمِ الْأَلْدِّ؛ فَإِذَا أَطَالَ مَفَاوِضَتَهُ، وَأَدَامَ مَرَاوِضَتَهُ؛ أَبْرَزَ بُرُثَتَهُ لِمَبَادِرَتِهِ، وَجَوَّشَنَهُ لِمَصَادِرَتِهِ؛ ثُمَّ تَسَلَّلَ إِلَيْهِ لِيُوَازَا، وَأَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ أَسْتَحْوَاذًا؛ وَشَدَّ عَلَيْهِ شَدَّهُ، وَضَمَّهُ مِنْ غَيْرِ مَوَدَّةٍ؛ فَانْسَلَّ وَبَرَهُ إِنْسَالًا، وَأَرْسَلَ دَمَهُ إِرْسَالًا؛ بِأَنْيَابِ عَصَلٍ، أَمْضَى مِنْ نَصْلِ؛ وَمُخَلَّبٍ كِمَنْقَرِ الصَّخْرِ، دَرِيْبٍ بِالِاقْتِنَاصِ وَالْعَقْرِ؛ فَيُصَيِّرُ قِرْنَهُ مُمَزَّقَ الْإِهَابِ، مُسْتَبْصِرًا فِي الذَّهَابِ، قَدْ أَفَلَّتْ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارِ وَأَنْيَابِ، وَرَضَى مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ؛ هَذَا وَهُوَ يَخَاتِلُهُ دُونَ جُنَّتِهِ، وَيَقَاتِلُهُ بِلا سِيُوفٍ وَلَا أَسْنَنَةٍ؛ وَإِنَّمَا جُنَّتُهُ، مَتْنُهُ؛ وَشِفَارُهُ،

- (١) في كلا الأصلين : «قده» بالقاف، وهو تحريف .
- ١٠ (٢) في مباحج الفكر : «من حماه» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .
- (٣) وجف، أى أسرع .
- (٤) الجوشن : الصدر .
- (٥) في كلا الأصلين : «فنسل وبره نسالا» بسقوط الألف في الفعل والمصدر؛ والصواب إثباتها فيها إذ لم نجد فيها لدينا من كتب اللغة أن «النسال» مصدر لـ «نسل» المتعدى، والذي وجدناه أن مصدره النسل .
- ١٥ (٦) العصل : جمع أعصل، وهو المعوج في صلابته، والفعل منه وزان «فرح» .
- (٧) يريد بمنقار الصخر : الحديدية التي يتقربها، وهي حديدية كالتأمين مستديرة لها خلف يقطع به الحجارة والأرض الصلبة؛ يريد تشبيهه مخلب المتر بها في الحدّة والصلابة، والذي في مباحج الفكر «صقر» مكان قوله : «صخر» .
- ٢٠ (٨) في مباحج الفكر : «قفر» .
- (٩) مستبصرا في الذهاب، أى مستوضعا أى طريق يفر منها؛ أو راعله «مسبطرا» بتشديد الراء، أى مسرعا .
- (١٠) في (١) ومباحج الفكر : «منه» بالياء والنون؛ وفي (ب) «منه» بالياء والياء؛ وهو تحريف في جميع هذه المصادر؛ والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السجع الذي التزمه الكاتب في جميع هذه الرسالة؛ والملة بضم الميم وتشديد النون : القوة .
- ٢٥

أطفأره ؛ وسنائه ، أسنائه ؛ إذا سمعت الفثرة منه مغاء ، لم تستطع له إصغاء ؛
 وتصدعت^(٢) قلوبها من الحدَر ، وتفزقت جموعها شذر مذر ؛ تهجع العيون
 وهو ساهر ، وتستر الشخوص وهو ظاهر ؛ يسرى من عيذه بنيرين وضاحين ،
 تخالها في الظلام مصباحين ؛ يسوف الأركان ، ويطوف بكل مكان ؛ ويحكي^(٣)
 في ضجته السوار تحنيا ، وقضيب الخيزران تنيا ؛ ثم يغط إذا نام ، ويتمطى إذا قام ؛
 ولا يكون بالنار مستدفئا ، ولا للقدر مكفئا ؛ ولا في الرماد مضطجعا ، ولا للجار
 متجعجا ؛ بل يدبر بكيده ، ويتصر على صيده ؛ قد تمزق^(٤) على قتل الخشاش ،
 وأقرس الطير في المسارح والأعشاش ؛ يستقبل الرياح بسمه ، ويعمل الاستدلال
 أكبرهمه ؛ ثم يكن للقار حيث يسمع لها خبيبا ، أو يلمح من شيطانها ديبا ؛ فيلصق^(٥)
 بالأرض ، وينطوى بعضه في بعض ، حتى يستوى منه الطول والعرض ؛ فاذا
 تشوفت القارة من حجرها ، وأشرفت بصدرها ونحرها ؛ دب إليها ديب الصل

(١) المغاء: صياح الطير، كالغمو .

(٢) في كلا الأصلين : «وتصدت» بتقديم العين على الدال ؛ وهو تحريف .

(٣) يسوف ، أى يشم .

(٤) في كلا الأصلين ؛ «تمرق» بالفاء ؛ وهو تحريف ؛ ولم ترد هذه العبارة في مباحج الفكر .

(٥) الخشاش بالكسر ، وقد يفتح : الهوام والحشرات وما أشبهها .

(٦) في مباحج الفكر زيادة على ما هنا ، فقد جاء فيه : «حيث يجد لها عينا ، أو يعلم لها لبنا

أو يسمع» إلى آخر ما هنا .

(٧) الخبيب : المشى السريع ؛ والذي في كلا الأصلين «صيبا» ؛ ولم نجد له معنى يناسب السياق .

(٨) في مباحج الفكر : «من شياطينها» بصيغة الجمع .

(٩) في كلا الأصلين : «يستوفى» ؛ والفاء زيادة من النسخ .

- وَأَمْتَدَّ إِلَيْهَا آمْتِدَادَ الظَّلِّ ؛ ثُمَّ وَثَبَ فِي الحَيْنِ عَلَيْهَا [وَجَلَبَ الحَيْنَ إِلَيْهَا] ؛ فَأَثْمَنَهَا
 جِرَاحًا ، وَلَمْ يَعْطِهَا بَرَاحًا ؛ فَصَاحَتْ مِنْ شِدَّةِ أَسْرِهِ ، وَقُوَّةِ كِسْرِهِ ؛ وَكَلَّمَا كَانَتْ
 صَبِيحَتُهَا أَمْدًا ، كَانَتْ قَبِضَتُهُ عَلَيْهَا أَشَدَّ ، حَتَّى يَسْتَأْصِلَ أَوْدَاجَهَا فَرِيًّا ، وَعِظَامَهَا
 بَرِيًّا ، ثُمَّ يَدْعُهَا مُخْرِجَةَ الدَّمَاءِ ، مَضْرَجَةً بِالدَّمَاءِ ؛ وَإِنْ كَانَ جُرْدًا مُسِنًا ، لَمْ يَضِعْ عَلَيْهِ
 سِنًا ؛ وَإِنْ كَانَ دِرْصًا صَغِيرًا فَغَرَّ عَلَيْهِ فَاهُ ، وَقَبِضُ مَتَرَفَقًا عَلَى قَفَاهُ ؛ لِيَزْدَادَ مِنْهُ تَشْبَهُهَا
 وَبِهِ تَلْهِيًا ؛ ثُمَّ تَلَاعَبَ بِهِ تَلَاعَبَ الفُرْسَانِ بِالْأَعْنَةِ ، وَالْأَبْطَالِ بِالْأَسْتَنِ ؛ فَإِذَا أَوْجَعَهُ عَضًا ،
 وَأَوْعَبَهُ رِضًا ؛ أَجْهَزَ فِي الفَوْرِ عَلَيْهِ ، وَتَعَمَّدَ بِالْأَكْلِ إِلَيْهِ ؛ فَازْدَرَدَ مِنْهُ أَطْيَبَ طُعْمَهُ ،
 وَأَعْتَدَهُ أَهْنَأَ نَعْمَهُ ؛ ثُمَّ أَظْهَرَ بِالْإِتِّعَاقِ شُكْرَهُ ، وَأَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ فِكْرَهُ ؛ فَرَجَعَ إِلَى حَيْثُ
 أَثَارَهُ ، وَيَتَّبِعُ فِيهِ آثَارَهُ ؛ رَاجِيًا أَنْ يَجِدَ فِي رِبَاعِهِ ، ثَانِيًا مِنْ أَتْبَاعِهِ ، فَيُلْحِقَهُ بِصَاحِبِهِ
 فِي الرِّدَى ، حَتَّى يَفْنَى جَمِيعَ العُدَى ؛ وَرَبَّمَا أَنْحَرَفَ عَنْ هَذِهِ العَوَائِدِ ، وَأَلْتَقَطَ
 قُتَاتَ المَوَائِدِ ، يَلَاغَا فِي الْإِحْتِمَاءِ ، وَرِبًّا بِالنَّعْمَاءِ ، فَسَأَلَهُ عَلَى خِصَالِهِ ثَمَنًا ، وَلَا جَاءَ

(١) لم ترد هذه العبارة في (١) .

(٢) الدماء بالفتح : بقية الروح ، وفي كلتا النسختين «الدماء» بالمدال ؛ وهو تصحيف ؛ ولم ترد هذه

العبارة في مباحج الفكر . (٣) الدرص بالكسر — وهي اللغة الفصحى — : ولد الفأر .

(٤) أوعبه ، أى عمه وأستقصاه .

(٥) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة : «التعقه التعاقا» ؛ والذي وجدناه : «لعقه لعقا» .

(٦) كذا في مباحج الفكر ؛ والذي في كلا الأصلين : «وسمع» ؛ وهو تحريف ، إذ الآثار لاتسمع

وإنما تتبع .

(٧) أورد صاحب المصباح هذا الجمع ضمن الجموع التي تجمع عليها «عادة» ؛ ولم نجده في غيره من

كتب اللغة التي بين أيدينا .

(٨) في كلا الأصلين : «الوائد» بسقوط الميم ؛ وهو تحريف .

(٩) البلاغ بكسر الباء : مصدر «بالغ في الامر» ، إذا اجتهد فيه ولم يقصر .

(١٠) يريد بهذه العبارة أن الخصال المحمودة التي فيه إنما يدعوه إليها البرّ والوفاء لمن هو عندهم ،

لا يأخذ عليها جزاء .

بمثاله زمن؛ وقد أوردت — أعزك الله — من وصفه فصلا مغربا، وهزلا
مطربا؛ إخلاصا من الطوية وأسترسالا، وتسريحا للسجية وإرسالا، على أني
لو استعرت في وصفه لسان أبي عبيد^(١)، وأظهرت في نعته بيان أبي زبيد^(٢)؛ ما آتيت
في النطق إلى خطابك، ولا آحتويت في السبق على أقصاك؛ والله يبيحك ثمر النبيل
جانبا، ولدرج الفضل بانبا .

وقال ابن طباطبا يصف هرة بلقاء :

فتنتني بظلمة وضياء * إذ تبذت بالعاج والابنوس
تلقى الظلام من مقلتها * بشعاع يحكي شعاع الشموس
ذات دل قصيرة كلفا * متتهادت، طويلة في الجلوس
لم تزل تُسبغ الضوء وتُنقى * كل عضو لها من التنجيس
دأبها ساعة الطهارة دفن الـ * معبر الرطب في الحنوط البييس^(٣)

(١) لعل المراد بأبي عبيد هنا : القاسم بن سلام اللغوي المعروف ، وقد اشتغل أبو عبيد هذا بالحديث والأدب ، وكان منفئا في أصناف علوم الاسلام من القراءات والعربية والأخبار وحسن الرواية صحيح النقل ، وله كتاب (الغريب المصنف) (والأمثال) (ومعاني الشعر) ، وغير ذلك من الكتب النافعة ؛ و يقال : إنه أول من صنّف في غريب الحديث ؛ وكانت ولادته في سنة خمسين ومائة ؛ وقيل في سنة أربع وخمسين ومائة ، وكانت وفاته في المحرم سنة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين ، اهـ ملخصا من وفيات الأعيان ج ١ ص ٤١٩ طبع المطبعة الميمنية . أو لعل صوابه « ابن عبيد » والمراد به عمرو بن عبيد بن وهب ، و يعرف بالخرين من بني نانة ، وهو شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذرب اللسان يتكسب بالشر وهجاء الناس ، وليس من نخول طبقته ، وكان خبيثا ساقطا ، يرضيه اليسير انظر ترجمته في الأغاني ج ١٤ ص ٧٦ طبع بولاق والوفاي بالوفيات جز ٥ قسم ٣ ورقة ٢٦ هـ

(٢) يريد أبا زبيد الطائي ، وهو حرملة بن المنذر بن معد يركب بن حنظلة ، وهو شاعر معروف من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وكان نصرانيا ، ومات على دينه ، وهو معروف بوصف الأساد ونعتها في شعره .
(٣) يريد بهذا البيت : أنها تدفن ربيعها في التراب إخفا . لراحتها ؛ وقد تقدّم في ص ٢٨٤ من هذا السفر أن ذلك من عادات الهرة وطبائعها .

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات - وذكّر الخردان^(١) - :

ذاد همي بهن^(٢) أورق^(٣) تُركي^(٤) السباليين^(٥) أتمر^(٥) الجلباب

ليث غاب خلقا وخلقا فمن عا * ينه قال : إنه ليث غاب

قنقذ في أزبراره وهو ذئب^(٦) * في أعتار^(٧) وحيه في أنسياب

ناصر طرفه إزاء الزوايا * وإزاء السقفوف والأبواب

ينتضي الظفر حين يظفر في الحر * ب وإلا فظفره في قراب

يسحب الصيد في أقل من المد * ح ولو كان صيده في السحاب

ومنها^(٨) :

قرطوه وقلدوه وعالوه^(٩) * ه أخيرا وأولا بالخصاب^(١٠)

١٠ (١) ضبط صاحب التاج هذا اللفظ بضم الجيم ضبطا بالعبارة، ثم نقل عن الرخشيري أنه بالكسر؛ وضبطه صاحب المصباح بالكسر أيضا؛ ولهذا ضبطناه بالوجهين .

(٢) بهن، أي بالخردان .

(٣) الأورق، هو الذي في لونه سواد في غيرة كلون الرماد؛ وفي كلا الأصلين «أزرق»؛

وهو تحريف .

١٥ (٤) تركي السباليين، أي أبيضهما، والسباليان : ثنية سبال، والسبال : جمع سبلة بالتحريك،

وهي ما على الشارب من الشعر، أو هي طرفه .

(٥) الأتمر، هو الذي في لونه نمر، أي نكت من ألوان مختلفة .

(٦) كذا في مباحج الفكر؛ والذي في كلا الأصلين : «في أزبراره» بالواو؛ وهو تحريف،

والمراد بالأزبرار : الأزبرار وإنما حذف الهيمزة هنا لضرورة الوزن، إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة

٢٠ أنه يقال : «أزبر أزبرارا»، والذي وجدناه : الأزبرار، وهو انقشاش الشعر حتى تظهر أصوله .

(٧) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : «في أقتار» بالقاء؛ وهو تحريف، إذ لم نجد من معانيه

ما يناسب السياق؛ والاعتار : الإتيان على غرة، أي غفلة .

(٨) لم ترد هذه الكلمة في (١) .

(٩) قرطوه، أي ألبسوه القرط، وهو معروف؛ والذي في كلا الأصلين : «قرطوقه»؛ والقاف

الأخيرة زيادة من النسخ .

٢٥ (١٠) في كلا الأصلين : «وقالوه» بالنون المعجمة؛ وهو تصحيف، إذ لم نجد من معانيه

ما يناسب السياق .

فهو طوراً يسدو بنجر عروس * وهو طوراً يمشى على عُنَابِ
 حبذا ذاك صاحباً فهو في الصح * بة أوفى من سائر الأحابِ
 وقال أبو بكر بن العلاف يرثى هراً - ، وقد قيل : إنما رثى بها أبنته ، لأنه تعرّض
 إلى حريم بعض الأكابر فأغتالوه وقتلوه ؛ وقيل : بل رثى بها عبد الله بن المعتز ،
 وورى بهرّ خوفاً من المقتدر بالله ، فقال :^(١)

يا هرّ فارقتنا ولم تُعِدِ * وكنت مناً بمنزل الولدِ
 وكيف ننفك عن هواك وقد * كنت لنا عدّةً من العُدَدِ
 تمنع عنا الأذى وتحرسنا * بالغيب من خُنُفسٍ ومن جردِ^(٢)
 وتخرج الفأر من مكانها * ما بين مفتوحها إلى السُدَدِ^(٣)
 يلقاك في البيت منهم عددٌ * وأنت تلقاهم بلا عددِ^(٤)
 وكان يجرى - ولا سداد لهم - * أمرك في بيتنا على سَدَدِ^(٥)
 حتى اعتقدت الأذى بليرتنا * ولم تكن للأذى بمعتدِ
 وحثت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يردِ
 وكان قلبي عليك مرتعداً * وأنت تنساب غير مرتعدِ

٢٠

(١) ذكر الصفدى في «نكت الهميان» ص ١٤٢ بعد أن أورد هذه القصيدة أنه شديد التعجب
 من يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هراً .

(٢) في رواية «من حية» انظر حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات
 الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضاً .

(٣) سياق البيت يدل على أنه يريد بالجرذ : الجرذ بالبدال المعجمة ، وهو الذكر من الفئران ، فأبدل
 أحد الحرفين من الآخر لضرورة القافية ؛ ولم نجد قياساً جمعناه من كتب اللغة نصاً على هذا الإبدال في هذه الكلمة .

(٤) «إلى السدد» ، أى إلى المكامن ذوات السدد ، والسدد بضمين : جمع سداد بكسر السين
 ككتب وكتاب ، وهو ما يسد به الشيء .

(٥) في رواية «مدد» بالميم في كلتا الكلمتين ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضاً انظر حياة الحيوان
 ج ٢ ص ٣٢٠ طبع المطبعة الميمنية بمصر ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٨ طبع المطبعة الميمنية أيضاً .

- تَدْخُلُ بُرْجَ الْجَمَامِ مَتَّسِدًا * وَتُخْرِجُ الْفَرْخَ غَيْرَ مَتَّسِدٍ
 وَتَطْرَحُ الرَّيْشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ * وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بِلَعٍ مُزْدَرِدٍ
 أَطْعَمَكَ الْغَيْثُ لِحْمَهَا فَرَأَى * قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشِدِ
 كَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ * أَفَلَتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكَدِّدِ^(١)
 حَتَّى إِذَا خَانَلُوكَ وَاجْتَهَدُوا * وَسَاعَدَ النَّفْسَ كَيْدُ مَجْمَدِ
 صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقَمُوا * مِنْكَ وَزَادُوا وَهَنْ يَصِيدُ يُصِيدُ
 ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ * مِنْكَ وَلَمْ يَرْبِعُوا عَلَى أَحَدٍ
 لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا * لَمْ تَرِثْ مِنْهَا لَصَوْتَهَا الْغَرِيدِ
 فَخِينٌ كَاشَفَتْ وَأَنْهَكَتْ وَجَا * هَرَّتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مَقْتَصِدِ
 أَذَاقَكَ الْمَوْتَ مِنْ أَذَاقِ كَمَا * أَذَقْتَ أَطْيَارَهُ يَدًا يَيْدِ
 كَانَتْهُمْ يَقْتُلُونَ طَاغِيَةً * كَانَتْ لَطَاغُوتِهِ مِنَ الْعَبْدِ^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)^(٧)

(١) هذا اللفظ يحتمل أن يقرأ بفتح التاء، أي ولم تكذب قلت؛ والمعنى أنه كان يوشك أن يقع في مكابدهم؛ وبضم التاء، أي ولم يكيدوك.

(٢) في رواية «النصر» مكان قوله: «النفس»، وهي أظهر أنظر حياة الحيوان ووفيات

الأعيان.

(٣) لم يربعوا، أي لم ينتظروا ولم يتهلوا.

(٤) كاشفت، أي كاشفتهم بالعداوة؛ وقد ورد هذا البيت في وفيات الأعيان قبل قوله: «صادوك»

وهو البيت الخامس عشر من هذه القصيدة، وهو مستقيم الوضع في كلا المكانين؛ ورواية وفيات الأعيان:

«فخين أخفرت وانهمكت وكاشفت» الخ وأخفرت، أي تقضت العهد.

(٥) في رواية «ربين»؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع بولاق.

(٦) في كلا الأصلين «كانت لطاغوتها» بصيغة المؤنث؛ والصواب ما أثبتنا، إذ التاء في الطاغية

ليست للتأنيث، وإنما هي للبالغة في الوصف بالظفيان.

(٧) العبد بضمين: جمع عبد.

فلو أكبوا على القراميط أو * مالوا على زكرويه لم يَزِدْ^(٢)
يا من لذيدُ الفَراخِ أوقمه * ويمك هتلا قنعت بالقدد^(٣)
ما كان أغناك عن نَسُورِكَ الـ * بُرَجَ ولو كان جنّة الخلد
لا بارك الله في الطعام إذا * كان هلاك النفوس في المَعِدِ
كم أكلةٍ داخلت حشا شيرِه * فأخرجت روحه من الجسدِ
أردت أن تأكل الفَراخِ ولا * يا كلك الدهر أكل مضطهدِ
هذا بعيد من القياس وما * أعزّه في الدنو والبعد^(٤)

(١) القراميط والقراطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت وعز ذلك وماني ؛ وكانوا يبيعون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم في ستة مائتين وثمان وسبعين راجع عقد الجمان للعيني في حوادث هذه السنة ، ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن يهرام الجنابي ، وهو الذي أظهر مذهبهم ؛ وكان دققا فني عن بلده (جنابة) ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجرا ، وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى محله حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل ستة إحدى وثلاثه ؛ ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام وأقطع طريق مكة في أيامه بسببه والتعدى في الحرم وانتهاب الكعبة وقتله الحجر الأسود إلى القطيف والأحساء من أرض البحرين ما قد أشتهر ذكره ، وقد بق الحجر الأسود عندهم إحدى وعشرين سنة ، ثم ردّ بذول بذلت لهم . وقد استوفى الطبري وابن الأثير وغيرهما أخبار هذه الطائفة في كتبهم فارجع إليها وانظر معجم البلدان في الكلام على « جنابة » بتشديد النون ، وتاج العروس (مادة جناب) .

(٢) كذا في تاريخ الطبري قسم ٣ ص ٢١٢٧ ، ٢١٣٠ ، ٢٢١٧ وغيرها من المواضع ، والذي في كلا الأصلين : « ذكرويه » بالذال ؛ وهو تحريف ؛ وذكرويه هذا ، هو ابن مهرويه ، كان من دعاة قرمط .

(٣) يريد بالقدد : القطع اليسيرة التي تلى إليه من فضول الطعام من اللحم وغيره ، واحدها فدة بكسر أوله وتشديد ثانيه ؛ والذي في كلا الأصلين ووفيات الأعيان : « الفسد » بالعين ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٤) كذا في وفيات الأعيان ؛ والمعنى ما أقل حصوله ؛ والذي في كلا الأصلين « أقر به » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق البيت .

ولم تكن لى بمن دهاك يدٌ * تقوى على دفعه يد الأبد^(١)
 ولا تبين حشو جلدك عند^(٢) * الذبح من طاقة ومن جلد
 كأن جبالا حوى - بحوزته^(٣) - * جيدك للذبح كان من مسد^(٤)
 كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوؤ الزيد
 وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
 بخدت بالنفس والبخل بها * كنت ومن لم يجد بها يجد^(٥)
 عشت حريضا يقوده طمع * وميتا ذا قاتل بلا قود
 فاسمعنا بمثل موتك إذ * ميتا ولا مثل عيشك النكد
 عشنا بخير وكنت تكأونا * ومات جيرائنا من الحسد
 ثم تقلبت في فراخهم * وأنقلب الحاسدون بالكم^(٦)
 قد أنفردنا بما تم ولهم * بعدك بالعرس أى منفرد
 قد كنت في نعمة وفي سعة * من المليك المهيم الصمد

(١) يد الأبد، أى الدهر كله .

(٢) فى كلا الأصلين « بعد » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، إذ الطاقة والجلد

إنما يتبينان عند المصيبة لا بعدها .

(٣) فى كلا الأصلين : « بجودته » وفى وفيات الأعيان وحياة الحيوان وغيرهما : « بجودته » ؛ وهو

تحريف فى جميع هذه المصادر ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ، أولعله : « بجودته » بالذال ، أى بضمته ، يقال :

« أمر محوذ » ، أى مضوم ، كمحوز ؛ ويقال : « أحوذ ثوبه » ، أى ضمه إليه ، انظر اللسان مادة

« حوذ » .

(٤) فى رواية : « لثقت » ، وهى المناسبة لعل انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٥ طبع المطبعة الأميرية .

(٥) يريد بهذه العبارة أن من لم يجد بنفسه طائعا جاد بها كارها .

(٦) فى كلا الأصلين « وانفتت » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، ولم يرد هذا البيت

فى وفيات الأعيان .

تأكل من فأر يتنسا رغدا * وأين بالشاكرين^(١) للرغيد
 قد كنت بددت شملهم زمتنا * فأجتمعوا بعد ذلك البدد
 وقتتوا الخبز في السلال^(٢) فكم * تفتت للعيال من كيد
 فلم يبقوا لنا على سيد * في جوف أبياتنا ولا ليد^(٣)
 وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على ويد
 ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في مصائب جد
 فأذهب من البيت خير مفقود * وأذهب من البرج شر مفقود
 ألم تخف وثبة الزمان وقد * وثبت في البرج وثبة الأسد؟
 أخنى على الدار فيه بالأمس^(٤) * ومن قبلها على ليد^(٥)

٢١

- ١٠ (١) كذا في وفيات الأعيان وغيره، وقوله: «وأين بالشاكرين»، أي أين نعثر بالشاكرين، فالجواز والمخبر متعلق بمحذوف كما هو ظاهر؛ ولا يجوز أن تكون الباء هنا زائدة، إذ لم نجد فيما راجعناه من الكتب أن هذا الموضع مما يجوز فيه زيادة الباء، بل إنه يستفاد من معنى اللبيب ج ١ ص ١٠٢ أن زيادة الباء في الخبر الموحب كما هنا موقوفة على السماع، والذي في كلا الأصلين «وكنت للشاكرين بالرغد»؛ وهو تحريف إذ لا يظهر له معنى.
- ١٥ (٢) كذا في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٦ وحياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢١ والذي في كلا الأصلين: «في التلال» بالثاء؛ وهو تحريف.
- (٣) في كلا الأصلين: «أبوأنا»؛ وهو تحريف.
- (٤) كذا ورد هذا البيت في كلا الأصلين؛ وهو غير مستقيم الوزن، كما لا يخفى؛ ولم نجده في المصادر التي وردت فيها هذه القصيدة، (كوفيات الأعيان) (ونكت الهميان) في ترجمة أبي بكر بن العلاف (وحياة الحيوان) في الكلام على الهز (وعقد الجمان) (وشذرات الذهب) في الكلام على وفيات ستة ثمان عشرة وثلاثة، وغير ذلك من المصادر الكثيرة؛ ولم نوفق إلى إصلاحه إصلاحا يقرب في رسم ألفاظه من هذا الرسم الوارد في كلا الأصلين على أن الشعر من الأمور التي يجب الاعتماد فيها على الرواية المنقولة، لا على الفن.
- (٥) ليد: اسم نسر من نسور لقمان، وهي سبعة، ولبد هذا آخرها، وكان كل نسر منها يعيش ثمانين سنة، وعاش لقمان مقدار أعمار هذه النسور جميعها.

ولم يدع في عِراضِها أحدا * ما بين عليائها إلى السَّنَدِ^(١)
 عاقبةً البغي لا تنام وإن * تأخرت مدةً من المَدَدِ
 من لم يمت يومه يمت غده * أو لا يمت في غد فبعد غد
 والحمد لله لا شريك له * فكلُّ شيءٍ يرى إلى أمدِ^(٢)
 وفيه أيضا :

ياهرُّ بعثَ الحقَّ بالباطلِ * وصرتَ لا تُصغِي إلى عاذلِ
 إذا أتيتَ البرجَ من خارجٍ * طارت قلوبُ الطيرِ من داخلِ
 علما بما تصنع في بُريجها * فهي على خوفٍ من الفاعلِ
 قد كنتَ لا تغفلُ عن أكلها * ولم يكن ربُّك بالغافلِ
 فانظر إلى ما صنعتَ بعد ذا * عقوبةُ المأكولِ بالآكلِ
 مازلتَ يا مسكينُ مستقتلا * حتى لقد مُنيتَ للقاتلِ^(٣)
 قد كنتَ للرحمةِ مستأهلا * إذ لم أكن منك بمستأهلِ
 وقال أيضا :

يا رَبِّ بيتِ ربِّه * فيه تضايقُ مستقره
 لما تكاثرَ فأره * وجفاه بعد الوصلِ هره

(١) العلياء والسند : موضعان ورد ذكرهما في شعر النابتة الذبياني ، قال :

يا دار ميةً بالعلياء فالسند * أقوت وطال طليها سالف الأمد

والسند بالتحريك : ماء لبي سعد ، كما في معجم البلدان ؛ ولم يرد فيه تعيين لموقع العلياء .

(٢) كذا في (١) والذي في (ب) : « وقال » ؛ ولعل صواب العبارة « وقال فيه أيضا » ،

٢٠ جمعا بين ما ورد في كلتا النسختين .

(٣) منيت للقاتل : أي جعل قتلك أمانة له ، يقال : « مناه الشيء ومناه به » : إذا جعله أمانة له

والذي في الأصول : « عينت » ؛ وهو تحريف .

وسعى إلى بُرْجِ آمري * فيه الفراع كإيسره

ظنّ المنافع أكلها * فإذا منافعها تضمره

ذكر ما قيل في الخنزير

والخنزير مشترك بين السُّبُعِيَّةِ والبهيمية، فالذي فيه من السُّبُعِيَّةِ الناب، وأكل الخيف، والذي فيه من البهيمية الظلف، وأكله العشب والعلف؛ والخنزير موصوف بالسُّبُقِ وكثرة السِّفَادِ، حتى إن الأنثى يركبها الذكر وهي تُرْجِعُ، فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها، ويرى الرائي أثر سِتَّةِ أرجلٍ ممن لا يعرف ذلك، فيظن أن في الدواب ماله ستة أرجل؛ والخنزيرة تضع عشرين جنونا، وتحمّل من ماء واحد، وتضع لمضى ستة [أشهر] من حملها؛ وقال الجاحظ: إنها تضع في أربعة أشهر؛ والخنزير يترو إذا تمت له ثمانية أشهر، والخنزيرة إذا تمت لها ستة أشهر آشتت السِّفَادِ، ولكن لا تجيء أولادها كما يريدون؛ وأجودُ النِّزْوَانِ يكون ذلك منه وهو ابنُ عشرة أشهر إلى ثلاث سنين؛ وإذا كانت الخنزيرة بكرا ولدت جِراء ضعافا

(١) ترجع، أي تروث.

(٢) في (١) «جنوصا» بالحاء وفي (ب) «جنوصا» بالجيم؛ وهو تصحيف في كلتا النسختين.

(٣) عبارة مباح الفكر «من نزوة واحدة».

(٤) في كلا الأصلين: «لمضى ستة من حملها»؛ وفي هذه العبارة تصحيف وتقص؛ وما أئبناه عن

مباح الفكر وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٦٣ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٥) يريد أصحابها.

(٦) كذا في الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٩ طبع مطبعة السعادة؛ والذي في كلا الأصلين: «صغارا»؛

وهو تحريف، فان هذا الوصف وإن استقام معناه، إلا أنه غير مفيد؛ إذ الجراء حين الولادة لا تكون

إلا صغارا.

- وكذلك البكر من كل شيء، وإذا بلغت الحنزية خمسة عشر سنة لا تلد بعدها، وهي أنسل الحيوان، والد كرك أقوى الفحول على السفاد، وأطولها مكثا فيه؛ ويقال: إنه ليس شيء من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نايه، وربما طال ناباه حتى يلتقيا، فيموت عند ذلك جوعا، لأنهما يمنعانه من الأكل، وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب، وإذا أراد محاربة الأسد جرب نفسه قبل الإقدام عليه بأن يضرب شجرة بنايه، فإن قطعها حارب الأسد، وإلا هرب منه ولم يقاتله؛ وأخبرني من رآه وقد جرب نفسه في شجرة وضربها بأنيابه، فتمكنت أنيابه منها وثبتت فيها، فأراد الخلاص فعجز، بغاء الأسد إليه وهو على تلك الحالة فأقرسه؛ قالوا: ويعتري ذكره داء الخلاق واللواط، فربما يرى الخنزير وقد أبله أكثر من عشرين خنزيرا إلى مضيق، ثم يتزو عليه الأمثل فالأمثل، إلى أن يبلغ آخرهم؛ والخنزير إذا قلع إحدى عينيه هلك عاجلا؛ ويقول الأطباء: إنه متى فسد من عظام الإنسان عظم ووضع في مكانه عظم من عظام الخنزير قبلته الطبيعة ونبت عليه اللحم؛ وحكى أرسطو أن عمر الخنزير من خمسة عشر سنة إلى عشرين سنة؛ وقاما ذكر الفضلاء والشعراء الخنزير في رسائلهم وأشعارهم، وسأبت في هذا الموضوع ما وقفت عليه في هذا المعنى.

١٥

(١) في كلا الأصلين «أنيابه» بصيغة الجمع؛ وهو تحريف؛ والكلام الآتي بعد يقتضى صيغة الثنية كما أثبتنا وأنظر مباحج الفكر.

(٢) في كلتا النسختين: «الخلاف»؛ وفي مباحج الفكر: «الخلاق»؛ وهو تصحيف في هذه المصادر الثلاثة، إذ لم نجد من معاني هاتين الكلمتين ما يناسب السياق؛ والخلاق: صفة سوء يدل سياق الكلام الآتي بعد على المراد بها.

٢٠

فمن ذلك ما كتب به عطاء بن يعقوب الغزنوي يعرض فيها بقاض، قال منها: ^(١)
وما مثل فلان في استنابته إلا كمثل رجل رأى في المنام أنه يضاجع خنزيرا، فبكر
إلى المعبر ليعبر منامه تعبيرا؛ فقال المعبر: يا برذعة الحميم، ما غرك بالخنزير؟ أئين
مأمسه، أم حسن معطيه؛ أم شكاه الرشيقي، أم طرفه العشيق؛ أم لقاءه البهيج،
أم قباعه الغنج؛ أم شعره الرجل، أم ثغره الرتل؟ ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥)

وقال القاضي [محيي الدين بن] عبد الظاهر في الخنزير:

وخنزير له ناب تراه * إذا عن أقراس غير نابي
كمثل الكلب لا بل منه أجرا * ^(٦) ويحقر أن يشبه بالكلاب
فذلك لتخوة يعزى وهذا * يقلل نخوة الرجل المهاب
بنص للكاتب غذا حراما * وحلل أكله أهل الكتاب

(١) استنابته، أي جعله نائبا في القضاء.

(٢) في كلا الأصلين: «أو»؛ وقواعد اللغة تقتضي ما أثبتنا.

(٣) يريد بالعشيق: المعشوق، فيل بمعنى مفعول.

(٤) في كلتا النسختين ومباحج الفكر: «قناعه» بالنون؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، والقباع

بكسر القاف: تخير الخنزير.

(٥) الرتل بفتح التاء وكسرهما من الثغور: الحسن التفضد، الشديد البياض، الكثير الماء، المستوى

نبات الأسنان.

(٦) أجرا، أي أجرا.

القسم الثاني من الفن الثالث في الوحوش والظباء
وما يتصل بها من جنسها، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول من هذا القسم فيما قيل في الفيل
والكركدن والزرافة والمها والأيل

ذكر ما قيل في الفيل

يقال : إن الفيل مولد بين الجاموس والخنزير، ولذلك يزعم بعض من بحث
عن طبائع الحيوان أن الفيلة مائة الطباع بالجاموسية والخنزيرية اللتين فيها، وبعضها
يسكن الماء، وبعضها لا يسكنه؛ ويقال : إن الفيلة صنفان : فيل، وزندبيل^(١)،
وهما كالبخث والعراب، والبقر والجاموس، والخيل والبراذين، والفأر والحردان،
والنمل والذرة؛ وبعضهم يقول : إن الفيل الذكر، والزندبيل^(١) الأنثى؛ وقال بعضهم :
إن الزندبيل^(١) هو عظيم الفيلة والمقدم عليها في الحرب، وفيه يقول بعض الشعراء :
ذاك الذي مشفره طويل * وهو من الأفيال زندبيل^(١)

وقال آخر :

* وفيه كالطود زبيل^(١) *

وقال آخر :

* من بين أفيال وزندبيل^(١) *

(١) في كلا الأصناف ومباحج الفكر : « وزندبيل » بالفاء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما

وخرطومُ الفيل أنفُه، وبه يوصل الطعامَ والشرابَ إلى فيه، وبه يقَاتِلُ
وبه يصيحُ، وليس صوتُ الفيل على مقدارِ جثته؛ ولسانُه مقلوبٌ، طَرَفُه إلى داخل
فيه، وأصلُه خارجٌ، وهو على العكس من سائر الحيوانات؛ والهندُ تزعمُ أنه لولا ذلك
لتكلمَ، وهم يعظُمون الفيلةَ ويشرفونها على سائر الحيوانات؛ والفيلُ يتولدُ في أرض
الهند والسند والزيج، وبجزيرة سرنديب^(١)؛ وهو أعظمُها خلقاً، وينتهي في عِظْم الخلق
إلى أن يبلغ في الارتفاع عشرة أذرع؛ وفي ألوانها الأسودُ والأبيضُ والألبقُ والأزرقُ؛
وهو إذا آغتم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم إبطاه، ويتوزم رأسه،
وربما استوحش لذلك بعد استئناسه، والفيل ينزو إذا مضى له من العمر خمس
سنين، والأثني تحمِل ستين، وإذا حملت لا يقربها الذكر، ولا ينزو عليها إذا
وَضعت إلا بعد ثلاث سنين، ولا ينزو إلا على فيلةٍ واحدة، وله عليها غيرةٌ شديدة؛
وإذا أرادت الفيلة أن تضع دخلت النهر فتضع ولدّها في الماء، لأنّها تلد قائمةً؛ والذكر
يحرصها ويحرص ولدّها من الحيات، وذلك لعداوة بينهما؛ قالوا: وأثيا الفيل داخل
بدنه قريباً من كلتيه، ولذلك هو يسفد سريعاً كالطير، لأنهما قريبتان من القلب
فتنضجان المنى بسرعة؛ ويقال: إت الفيل يحقد كالجمل؛ والهند يجعلون نأبي الفيل
قرنيه، وفيها الأعقف والمستقيم؛ قال المسعودي في مروج الذهب: وربما بلغ

(٣٣)

(١) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند، بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها (ياقوت).
(٢) أثيت الناء في قوله: «عشرة» جريا على قول من يجوز النذ كبير في الذراع؛ وهو قليل؛ ولم
يعرف الأصمعي النذ كبير فيها، وهي عند سيوييه أيضاً مؤنثة لا غير، والنذ كبير هو مذهب الخليل، انظر
تاج العروس؛ وقال في المصباح: «إن بعض عكلى يذكر الذراع».
(٣) في كلا الأصلين: «الخليل»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، انظر حياة الحصوان ج ٢
ص ١٨٨ ومباهج الفكر.
(٤) في كلا الأصلين: «ينظم» بالظاء؛ وهو تصحيف.

النابُّ الواحدُ منها خمسين ومائة من^(١) ؛ ورأيتُ أنا من أنياب الفَيْسَلَةِ ما طوله يزيد على أربعة أذرع ونصف ، وهو معقَّف ، شاهدتُ ذلك بمدينة قُوصَ في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ورأيتُ فيها نايتين أظنهما أخوين بهذه الصفة ، وهما معقَّقان ، وغلظُهما مناسبٌ لطولهما ؛ والفيلُ يجعلُ بتأبيه على الجدارِ الوثيقِ فيهدمُه ؛ ولم تزل ملوكُ غَزَنَةَ إلى سُبُكْتِكِينَ ومن بعدهم من الملوكِ الغزنوية تفتتحُ بالفَيْسَلَةِ المُدُنَ ، وتهدمُ بصدَماتها الحصونَ ، وأشهرُهم بذلك يمينُ الدولة محمودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ ، على ما ستقف — إن شاء الله تعالى — عليه في تاريخ الدولة الغزنوية ؛ والفيلُ سريعُ الاستئناس بالناس ؛ وفي طبعه أنه إذا سمع صوتَ الخنزيرِ ارتاع ونفر وأعتراه الفزع ؛ وقال المسعودي : إنه لا يثبتُ للهترَ ، وإذا رآه فر منه ؛ وقال : إن رجلا كان بالمولتان من أرض الهند يدعى هارونَ بنَ موسى مولى الأزدي^(٢) ، وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه ومنعة بأرض السند مما يلي بلادَ المولتان [وكان^(٣)] في حصن له هناك ، فالتقى مع بعض ملوكِ الهند ، وقد قدمته الهندُ أمامها الفَيْسَلَةَ ، فبرز هارونُ أمامَ الصَّفِّ

(١) قبل في المتن : إنه رطلان .

(٢) أثبت الناء في قوله : « أربعة » جريا على مذهب من يجوز تكبير الذراع ، وهو قليل ، والأكثر

في الذراع التانيث ؛ ولم يعرف الأصمعي غيره ؛ والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس .

(٣) ذكر ياقوت أن الصحيح عند العلماء في هذا الاسم (غزنيين) ، وأما غزنة فأنها من الفاظ العامة

ويقال لمجموع بلادها : (زابلستان) ، وغزنة قصبتها ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، وكانت منزلا لئبي محمود بن سبكتكين .

(٤) مولتان : مدينة من نواحي الهند على سميت غزنة ، ويسمى مرج بيت الذهب ؛ قال ياقوت :

وأكثر ما يسمع فيه «ملتان» بغير واو ، وأكثر ما يكتب بالواو كما هنا .

(٥) في مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس «السند» .

(٦) يقال في هذا اللفظ الأزدي بالزاي كما هنا ، وهو أكثر ؛ والأسد يسكون السين ، وهو أفصح ،

وهو الأزدي بن العوث بن نبت بن مالك بن كهلان .

(٧) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن مروج الذهب ج ٣ ص ١٤ طبع باريس .

وقَصَدَ عَظِيمَ الْفَيْلَةِ ، وَقَدْ خَبَأَ سِنُورًا تَحْتَ ثِيَابِهِ ؛ فَلَمَّا دَنَا فِي حَمَلِيهِ مِنَ الْفَيْلِ أْبْرَزَ الْهَرْلَةَ ، فَأَنْهَزَمَ الْفَيْلُ وَوَلَّى عِنْدَ مَشَاهِدَتِهِ لِلْهَرَّةِ ، فَأَنْهَزَمَ الْجَيْشُ وَقُتِلَ الْمَلِكُ الْهِنْدِيُّ ، وَطَارَ وَنَّ بَنُ مُوسَى قَصِيدَةً فِي ذَلِكَ نَذَرَهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ ذِكْرِ وَصْفِ الْفَيْلِ ؛

٥ والفَيْلُ إِذَا وَرَدَ الْمَاءَ الصَّافِيَ كَدَّرَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَهُ كَعَادَةِ الْخَيْلِ ، وَهُوَ قَلِيلُ الْإِحْتِمَالِ لِلْبُرْدِ ، وَإِذَا عَامَ فِي الْمَاءِ آسْتَرَ كُلَّهُ إِلَّا حُرْطُومَهُ ؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ يَصَادُ بِاللَّهْوِ وَالطَّرِبِ وَالزَّيْنَةِ وَرَوَائِحِ الطَّيْبِ ؛ وَالزُّنُوجُ تَصِيدُهُ بِجَيْلَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَهِيَ أَنْتَهُمْ يَعْمِدُونَ إِلَى نَوْجٍ مِنَ الْأَشْجَارِ ، فَيَأْخُذُونَ وَرَقَهُ وَحِجَاءَهُ وَيَجْعَلُونَهُ فِي الْمَاءِ الَّذِي تَشْرِبُهُ الْفَيْلَةُ ، فَاذَا وَرَدْتَهُ وَشَرِبَتْ مِنْهُ سَكِرَتْ ، فَتَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَلَا تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ ، فَتَقْتَلُهَا الزُّنُوجُ بِالْحِرَابِ ، وَيَأْخُذُونَ أَنْبِيَابَهَا وَيَحْمِلُونَهَا إِلَى بِلَادِ عُمَانَ ، وَتُنْقَلُ مِنْهَا إِلَى الْبِلَادِ ؛ وَأَمَّا أَهْلُ التَّوْبَةِ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهَا لِلْبَقَاءِ عَمَدُوا إِلَى طَرَفِهَا الَّتِي تَرِدُ الْمَاءَ مِنْهَا ، فَيَحْفِرُونَ هُنَاكَ أَحَادِيدَ وَيُسَقِّفُونَهَا بِالْحَشَبِ الضَّعِيفِ ، وَيَسْتَرُونَهَا بِالنَّبَاتِ وَالتَّرَابِ ، فَاذَا مَرَّ الْفَيْلُ عَلَيْهَا أَنْكَسَرَتْ بِهِ تِلْكَ الْأَخْشَابُ الضَّعِيفَةُ ، فَيَسْقُطُ فِي الْأَخْدُودِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَادَرُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ بِأَيْدِيهِمْ الْعِصَى الرَّفَاقِ ، فَيَضْرِبُونَهُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ ، فَاذَا بَلَغَ بِهِ الْأَلْمُ خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَغَايِرًا لِبَاسِهِمْ ، فَيَضْرِبُهُمْ ، وَيَصْرِفُهُمْ عَنْهُ ، فَيَنْصَرِفُونَ ، وَيَقِفُ هُوَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْفَيْلِ سَاعَةً ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَاذَا أَبْعَدَ وَغَابَ عَنِ الْفَيْلِ رَجَعَ أَوْلَتْكَ الْقَوْمُ وَطَاوَدُوا ضَرْبَهُ حَتَّى يُؤْلَمُوهُ ، فَيَعُودُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَيُرِيهِ أَنَّهُ ضَرِبَهُمْ ، فَيَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِهِ أَيَّامًا وَالرَّجُلُ يُؤَانِسُ الْفَيْلَ ، وَيَأْتِيهِ بِالْمَا كُلِّ وَالْمَاءِ حَتَّى يَأْلَقَهُ وَيَقْرُبَ مِنْهُ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ يَنَامُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ ، وَيَخْرُجُ أَوْلَتْكَ ، فَاذَا رَأَاهُ الْفَيْلُ قَدْ أَقْبَلُوا أَيْقَظَهُ بِحُرْطُومِهِ بَرِّفَقَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْتَدُّ عَنْهُ ، فَيَفْعَلُ عَلَى عَادَتِهِ ، فَاذَا عَلِمَ أَنَّ الْفَيْلَ

آستانس وزال آستحاشه وألف ذلك الرجل ، حفروا أمامه بتدرّج وتوطئة ، فِطَلَع
وقد سَلَسَ قيادُه ، وزال عنادُه ، ثم يحملونه في المركب إلى الديار المصرية في جملة
التَّقاَدِمِ^(١) الموظَّفةِ عليهم ؛

- وبأرض الهند قبيلةٌ غيرُ وحشية تستأجر إلى الناس ، وتتناجج بينهم ، ويقاثلون
عليها في حروبهم ، فيجتمع للملك الواحد من ملوك الهند منها عدّة كثيرة ، وأكثرها
ياوى المروج والنباض كالبقير والجاموس في بلادنا ؛ قال المسعودي : وهى تهرب
من المكان الذى فيه الكركدن ، فلا ترعى في موضع تسم فيه رائحته ؛ وللقبيلة
بأرض الهند آفة عظيمة من الحيوان ، وهو الذى يعرف بالزبرق أصغر من الفهد ،
أحمر اللون براق العينين ، سريع الوشبة ، يبلغ فى وثبته إلى نحسين ذراعا وأكثر ،
فإذا أشرف على القبيلة رش عليها ببوله ، فيحرقها ، وربما لحق الإنسان فوات ؛
وهذا الوحش إذا أشرف على أحد من أهل الهند آلتجا إلى أكبر شجر الساج ، وأرتقى
إلى أعلاها ، فيأتى هذا الوحش إليها ويتب ، فإن أدركه رش عليه ببوله ، فأحرقه
وإن عجزته وضع رأسه بالأرض وصاح صياحا عجيبا ، فتخرج من فيه قطع من
الدم ، ويموت من ساعته ، ويحترق من الشجرة ما يقع بوله عليه ؛ قالوا : وللهند
طيب يجمعونه من جباه القبيلة ورءوسها ، فإنها إذا آغتمت عرفت هذه الأماكن^(٢)

(١) يريد بالتقاديم : الضرائب التى يقدمونها إلى السلطان فى كل سنة ، وهى كلمة كان يستعملها كتاب
الدواوين فى عصر المؤلف ، وقد ورد استعمالها كثيرا فى السفر الثامن من هذا الكتاب كما ورد فى غيره من
الكتب .

- (٢) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ومروج الذهب للمسعودي (ج ٣ ص ١١ طبع باريس)
ولم تقف على ضبطه فيما لدينا من كتب اللغة ولا فى الكتب المؤلفة فى الحيوان ؛ وقد سبق فى هذا السفر
فى الكلام على البير ذكر هذا السبع بأسم « الزبرقان » بزيادة ألف ونون ، كما ورد ذلك فى نسخة مروج
الذهب طبع مصر ؛ ولم تقف على نص يرجح إحدى هاتين الروايتين فى هذا الاسم .

(٣) كذا ضبط هذا الفعل بضم الراء فى اللسان .

منها عرفاً كالمسك ، فهم يستعملونه لظهور الشَّبَق في الرجال والنساء ، وهو يقوى
التنفس ، ويشجج القلب ؛ قالوا : والفيل يَشِبُّ إلى تمام ستين سنة ، ويُعمر مائتي
سنة ؛ [وأكثر ؛ وحكى أرسطو أن فيلا ظهر عمره أربع مائة سنة ؛ وحكى بعض المؤرخين
أن فيلا سجد لأبرويز ، ثم سجد للعتصم ، وبينهما الزمان الذي ذكره أرسطو] وأعتبر
ذلك بالوسم ؛ ووقفت على حكاية تناسب ما نحن فيه ، أحببت أن أثبتنا في هذا
الباب ، وهي : حكى الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني في كتابه
الموسوم (بحلية الأولياء) ، قال : حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الوارث
ابن بكير : أن أبا عبد الله القلاني ركب البحر ، فعصفت عليهم الرياح في مركبهم ،
فدعا أهل المركب وتضرعوا ، وندروا النذور ، فقالوا : أي عبد الله ؛ كلنا قد عاهد
الله ونذر نذرا إن أنجانا الله ، فأنذر أنت نذرا ، وعاهدنا عهدا ؛ فقلت : أنا مجرد من
الدنيا ، مالي وللنذر ؛ فألحوا عليّ فيه ؛ فقلت : لله عليّ إن خلصني مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل ؛ فقالوا : ما هذا النذر ؛ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؛ فقلت : كذا
وقع في سرتي ، وأجراه الله على لساني ؛ فأنكسرت السفينة ، ووقعت في جماعة من
أهلها إلى الساحل ، فبقينا أياما لم نذق ذواقا ، فبينما نحن قعود إذا نحن بولد فيل ،
فأخذوه فذبجوه وأكلوا من لحمه ، وعرضوا عليّ أكله ، فقلت : أنا نذرت وعاهدت
الله أن لا آكل لحم الفيل ، فأعتلوا عليّ بأني مضطر ، ولي فسخ العهد لأضطراري ،
فأبيت عليهم ، وثبتت على العهد ، فأكلوا وامتلاؤا وناموا ، فبينما هم نيام إذ جاءت
القبيلة تطلب ولدها ، وتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة حتى أتته إلى عظام ولدها ،
فشمته ، ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم واحدا واحدا ، فكلمت شمت من

(١) لم ترد هذه التكلة التي بين مربعين ؛ وقد أثبتناها عن مباحج الفكر ، إذ قوله بعد :

«وأعتبر ذلك» الخ متصل بما تضمنته هذه التكلة دون ما قبلها ، كما هو ظاهر .

- واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته ، حتى قتلهم كلهم ، ثم أقبلت الى ، فلم تزل تَسْمَعُ فلم تجد مني رائحة اللحم ، فأدارت مؤخرها وأومات الى بخرطومها أن أركب ، فلم أقف على ما أومات به ، فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد مني ركبها ، فركبتها وأستويت عليها ، وأومات الى أن أستوي ، فأستويت على شيء وطىء ، فسارت سيرا عنيفا الى أن جاءت بي في ليلتي الى موضع زريع وسواد ، فأومات الى أن أنزل ، وبركت برجلها حتى نزلت عنها ، فسارت سيرا أشد من سيرها بي ، فلما أصبحت رأيت زرعاً وسواداً وناساً ، فحملوني الى ملكهم ، وسألني ترجمانه ، فأخبرته بالقصة وبما جرى على القوم ، فقال لي : أتدرى كم المسير الذي سارت بك الليلة ؟ فقلت : لا ، فقال : مسيرة ثمانية أيام سارت بك في ليلة ، فليث عندهم الى أن حملت ورجعت ، والله أعلم بالصواب .

ذكر شيء مما وصف به الفيل نظماً

- من ذلك ما قاله الأرجاني من أبيات وصف فيها مجلس ممدوحه ، فقال :
- والفيل في ذيل السباط له * زَجَلٌ يَهال له الفتي دُعرا^(٢)
- في موقف الحجاب يؤمر أو * يَنْهَى فِيمِضِي النَهَى والأمرأ
- أذنان كالترسين تحتهما * نابان كالرحمين إن كرا^(٣)
- يعلوه فيآله ظهراً * فيظَلّ مثل من أعتلى قصراً^(٤)

(١) يريد بالسواد : الريف . (٢) في كلا الأصلين : «النساط» بالتون ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) «رجل» وفي (ب) «رجل» وهو تصحيف في كلتا النسختين ؛ والزجل : الصوت العالي والجلبة .

(٤) كذا في كلا الأصلين ومباهج الفكر ؛ وتحريك الهاء فيه للوزن ؛ وفي ديوان الأرجاني : «قصراً» بفتح أوله وثانيه ، والمراد به : العتق ، وهذه الرواية الثانية هي أشبه بشعر الأرجاني لما فيها من الجناس بين هذا اللفظ وبين قوله في آخر البيت : «قصراً» .

وقال عبد الكريم التهشلي يصفه :

وأضخم هندی النجار تُعده * ملوك بني ساسان إن ناهبا دهر
 يحيى كطود جائل فوق أربع * مضبرة^(١) لمت كما لمت الصخر
 له نغذان كالكتيبين لبدا * وصدرا كما أوقى من الهضبة الصدر
 ووجهه به أنف كراووق^(٢) نخرة * ينال به ما تدرك الأتمل العشر
 وجبان لا يروى القليب صدهما * ولو أنه بالقاع منهرت^(٣) حفر^(٤)
 وأذن كنصف البرد تُسمعه النداء * خفيا وطرف ينفض العيب مزور
 ونابان شقا لا يريد سواهما * قناتين سمراوين طعنهما بتر
 له لون ما بين الصباح وليله * إذا نطق العصفور أوصوت الصقر

وقال ابن طباطبا :

أنجب بفيل أنيس وحشى * بهيمية في فطنة الإنسى
 يفهم عن سائسه الهندى * غيب معانى رمزه الخفى
 مثل السدى الموثق^(٥) المبنى * متره في خلقه السوى

(١) المضبرة : المجتمعة الموثقة ، وكذلك معنى قوله بعد : « لمت » إلى آخر البيت ؛ وفي كلا الأصلين

« مصيرة » ؛ وهو تصحيف .

(٢) الراووق : ناجود الشراب ، أى الإناء الذى يروق فيه .

(٣) فى كلا الأصلين : « وحيتان » ؛ وهو تصحيف ؛ ويريد بالبحرين : خرطومه وقه .

(٤) المنهرت : الواسع .

(٥) الحفر : البئر الموسعة فوق قدرها .

(٦) فى (١) « شانه » وفى ب « سايه » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٧) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ والذى فى مباحج الفكر « الدل » ، وفى كلتا الكلمتين

تحريف ، إذ لم نقف فيما لدينا من كتب اللغة على معنى لها يناسب سياق ما هنا ، كما أننا قلبنا حرفهما على

وجوه كثيرة مما يحتمله الرمز الموجود فى هذه المصادر فلم نقف على ما نطمئن الى معناه منها .

- عن لينٍ مشي رُكِبِ المطى * ذى ذنَبٍ مطوِّلٍ نَوْرِيَّ
 في مِثْلِ رِدْفِ الْجَمَلِ الْبُخْتِيَّ * ^(١) منخفِضِ الصَوْتِ طَوِيلِ الْعِيَّ
 بَطُوفِ كَالْمَزْدَجِرِ الْمَنْهِيَّ * ^(٢) يَرْنُو بِطَرْفٍ مِنْهُ شَادِنِيَّ
 في قَبْجِ وَجْهِ مِنْهُ خَيْرِيَّ * خُرْطَوْمُهُ بِكَعْبَةِ التَّرْكِيَّ
 حَكِيَّ فَمَا مِنْ سَمِكٍ بِحَمْرِيَّ * ^(٣) تُبْصِرُهُ فِي فِيهِ ذَا هُوِيَّ
 كَالدَّلْوِ إِذْ تَهْوِي إِلَى الْقَرِيَّ * ^(٤) يَصُبُّ فِي مَصْهَرَجٍ مَطْوِيَّ
 نَابَاهُ فِي هَوْلِهَا الْمَخْشِيَّ * كِثْلِ قَرْنِيَّ نَاطِحِ طُورِيَّ
 أذْنَاهُ فِي صِبْغِهِمَا الْفَضِيَّ * كَطَيْلَسَانِيَّ وَلَدِيَّ ذِمِّيَّ
 سَائِسُهُ عَلَيْهِ ذُو رُقِيَّ * ^(٥) مَتَّصِبٌ مِنْهُ عَلَى كَرْسِيَّ
 يَطْبِعُهُ فِي أَمْرِهِ الْمَائِيَّ * ^(٦) كَطَاعَةِ الْقُرْقُورِ لِلنُّوتِيَّ

وقال آخر منشدا :

من يركب الفيل فهذا الفيل * إن الذي يحمله محمول
 على تهاويل لها تهويل * كالطود إلا أنه يحول

- (١) الجمال البختي ، هو الخراساني ، وهذه الجمال تنتج ما بين عربية وفالج ، وهي طوال الأعناق ، وهذا اللفظ أجمعى معرب .
- (٢) الشادني : نسبة إلى الشادن ، وهو من أولاد الظباء الذي قد قوى وترعرع وطلع قرناه وأستغنى عن أمه .
- (٣) القرى : سبيل الماء من التلاع .
- (٤) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : «طودي» بالبدال ؛ وهو تحريف ؛ والطورى بضم الطاء : الوحشي .
- (٥) القرقرور : السفينة العظيمة .
- (٦) في كلا الأصلين : «لنوبي» بالباء ؛ وهو تصحيف .
- (٧) في رواية : «يركه» انظر الحيوان ج ٧ ص ٥١

وقال ابن الرومي :

يَقْلَبُ جُثَانًا عَظِيمًا مَوْتَمًا * يَهْدُ بَرَكْنِيهِ الْجِبَالَ إِذَا زَحَمَ
وَيَسْطُو بِجُرْطُومٍ يَطَاوِعُ أَمْرَهُ * وَمَشْتَبِهَاتٍ مَا أَصَابَ بِهَا غَيْمٌ^(٢)
وَلَسْتَ تَرَى بِأَسَا يَاقُومَ لِبَاسِهِ * إِذَا أَعْمَلَ النَّائِبِينَ فِي الْبَاسِ أَوْ صَدَمَ

وقال هارون بن موسى مولى الأزد يصفه ويذكر خوفه من الهتر :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ خَلْقَهُ^(٣) * لَهَا فِطْنُ الْإِنْسِ فِي حَرِيمِ فَيْلٍ
وَأَظْرَفُ مِنْ مَشِيهِ زَوْلُهُ * يَحْلِمُ يَحِلُّ عَنِ الْخَنْشَلِيلِ^(٥)
وَأَوْقَصُ^(٦) مُخْتَلَفٌ خَلْقُهُ * طَوِيلُ الثُّيُوبِ قَصِيرُ النَّصِيلِ^(٧)
وَيَلْقَى الْعَدُوَّ بِنَابٍ عَظِيمٍ * وَجَوْفٍ رَحِيْبٍ وَصَوْتٍ ضَعِيفٍ
وَأَشْبَهُ شَيْءٍ إِذَا قَسَّتْهُ * بِخَيْرِ بَرٍّ وَجَامِوسٍ غَيْلٍ
يَنَازِعُهُ كُلُّ ذِي أَرْبَعٍ * فَمَا فِي الْأَنَامِ لَهُ مِنْ عَدِيلٍ

(١) يريد بالمشتبهات : أنيابه، والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحد، إذ القيل له تابان لا آنياب .

(٢) رواية مباحج الفكر وغيره من الكتب : « حطم » ؛ وهي أنسب بالسياق .

(٣) كذا في الحيوان ج ٧ ص ٢٤ ، وقد ضبطناه بالرفع على الابتداء، وأسم « أن » المخففة ضمير

الشان ، كما تقتضيه القواعد ؛ والذي في كلتا النسختين : « تلقه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الزول : الحركة ، يقال : « رأيت شبعًا ثم زال » ، أي تحرك (اللسان) .

(٥) الخنشليل : المسرّ الهرم ، يريد بهذا الشطر أن حلمه وترّويه وتؤدّنه أجل وأعظم من حلم الشيوخ

المسنين ؛ هذا ما يظهر لنا من معناه ؛ وقد ذكر الجاحظ في الحيوان في تفسير هذا اللفظ كلاما لم يعين فيه

معنى الخنشليل تعيينا شافيا ، ولكنه ذكر آياتا ورد فيها هذا اللفظ ولم يزد على ذلك ، فارجع إليه .

(٦) الأوقص : القصير العتق .

(٧) النصيل : مفصل ما بين العتق والرأس من باطن ، أي تحت الحميين .

وَيَعِصِفُ بِالْبَيْرِ بَعْدَ الثَّمُورِ * كَمَا تَعِصِفُ الرِّيحُ بِالْعَنْدَبِيلِ^(١)
 وَشَخْصٌ تَرَى يَدُهُ أَنْفَهُ * فَإِنْ وَصَفُوهُ فَسَيْفٌ صَقِيلٌ^(٢)
 وَأَقْبَلَ كَالطُّودِ هَادِي النَّمِيمِ * بِهِوْلٍ شَدِيدٍ أَمَامَ الرَّعِيلِ^(٣)
 وَمَرَّ يَسِيلُ كَسِيلِ الْأَثَى^(٤) * بَوِطَاءٍ خَفِيفٍ وَجَسِيمٍ ثَقِيلٌ^(٥)
 فَإِنْ شِمْتَهُ زَادَ فِي هَوْلِهِ * بِشَاعَةِ أُذُنَيْنِ فِي رَأْسِ غُولٍ^(٦)
 وَقَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُ هِرَّالَهُ * قَلِيلَ التَّهْيَبِ لِلزَّنْدَبِيلِ^(٧)
 فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِ فِي الْعَجَاجِ * أَنَا نَا الْإِلَهَ بَفَتْحِ جَلِيلِ^(٨)
 فَسَبَّحَانَ خَالِقِهِ وَحَدَهُ * إِلَهَ الْأَنَامِ وَرَبَّ الْقِيُولِ^(٩)
 وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيُّ يَصِفُ الْفَيْلَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :
 قَلْ لِلوَزِيرِ وَقَدْ تَبَدَّى * يَسْتَعْرِضُ الْكِرَمَ الْمُعَدًّا^(١٠)

- (١) في كلا الأصلين : « يعطف » في كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف .
 (٢) في كلا الأصلين : « باليد بعد الثمر » ؛ وهو تحريف في كنا الكلمتين صوابه ما أثبتنا انظر
 الحيوان ج ٧ ص ٢٥
 (٣) ذكر الجاحظ في تفسير العندبيل أنه طائر صغير جدا ، والريح تعصف به لصفه ، فهو يعرف
 ذلك من نفسه ، فإذا قويت الريح دخل حجره ؛ ويقال فيه « عندليب » أيضا انظر الحيوان ج ٧ ص ٢٥ ،
 وقال ابن الأعرابي : هذا الطائر هو الببل ؛ وقال الجوهرى : هو الخزار .
 (٤) في كلا الأصلين : « فان وصلوه بسيف » ؛ وهو تحريف .
 (٥) في كلا الأصلين : « بسيل » بالياء ؛ وهو تحريف .
 (٦) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصته مع الفيل السابقة في ص ٣٠٤ من هذا السفر فانظرها .
 (٧) في كلا الأصلين « التهييب » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وانظر
 الحيوان للجاحظ . (٨) الزندبيل : عظيم القيلة والمقدم عليها .
 (٩) يريد بالوزير : الصاحب امما عيل بن عباد ، وكان الصاحب قد حصل في واقعة جرجان على الفيل
 الذى كان في عسكر خراسان ، فأمر من محضرته من الشعراء أن يصفوه على وزن وقافية قصيدة عمرو بن
 معد يكرب التي أولها : أعددت للحدثان ما * بقعة وعداء ملندي
 انظر يتيمة الدهرج ٣ ص ٦٨

أَفْنَيْتَ أَسْبَابَ الْعُلَا * حَتَّى أَبْتَ أَنْ تُسْتَجَدَّ
 لَوْ مَسَّ رَاحَتُكَ السَّحَا * بَ لَأَمْطَرْتُ كَرَمًا وَمَجْدًا
 لَمْ تَرَضْ بِالْحَيْلِ الَّتِي * شَدَّتْ إِلَى الْعِلْيَاءِ شَدًّا
 وَصَرَائِمِ الرَّأْيِ الَّتِي * كَانَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ جُنْدًا
 حَتَّى دَعَوْتَ إِلَى الْعِدَى * مَا لَا يِلَامُ إِذَا تَعَدَّى^(١)
 مَتَقَمِّصًا تِيَهَ الْعُلُو * جَ وَفَطْنَةً أَعَيْتَ مَعْدًا
 مَتَعَسِّفًا طُرُقَ الْعَوَا * لِي حِينَ لَا يُسْتَأَقُ قَصْدًا^(٢)
 فَيَلَا كَرَضَوِي حِينَ يَلِد * بَسَّسَ مِنْ رِقَاقِ الْغَيْمِ بُرْدًا^(٣)
 مَثَلِ الْغَامَةِ مُمْتَث * أَكْأَفْهَا بَرْقًا وَرَعْدًا
 رَأْسٌ كَقَلَّةِ شَاهِقِي * كُسَيْتُ مِنَ الْحَيْلَاءِ جِلْدًا^(٤)
 فَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الدَّلَا * لَ مَصْعَرًا فِي النَّاسِ خَدًّا
 يُرْهِى بِخُرْطُومِ كَمِيث * بِلِ الصَّوْبِ لِحَانَ يُرْدُّ رَدًّا^(٥)
 مَتَمَدِّدٍ كَالْأَفْعُوَا * نَ تَمُدُّهُ الرَّمْضَاءَ مَدًّا
 أَوْ كُمْ رَاقِصِيَّةً تَشْبِي * رَبَّهُ إِلَى النَّدْمَانِ وَجْدًا^(٦)

١٥ (١) في كلا الأصلين : «الهدى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق وانظر بقية الدهرج ٣ ص ٦٩

(٢) طرق العوالي ، أى طرق القنا والزماح في الحرب .

(٣) في كلا الأصلين : «بستانف» بالقاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) رضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها ، وعلى يوم من ينبع .

(٥) رأس بالرفع ، أى له رأس . ٢٠

(٦) ورد هذا البيت في كلا الأصلين بعد البيت الآتي ، والسياق يقتضى نقله في هذا الموضع كما أثبتنا ،

إذ قوله بعد : «تمدد» وصف للخرطوم .

(٧) الندمان : جمع نديم ، وفي تاج العروس ما يفيد أنه يصح أن يضبط بضم النون أيضا :

- أو كالمصْلَبِ شُدَّ جَنْدٌ * بَاهٍ إِلَى جِذْعَيْنِ شَدَا
 وَكَأَنَّهُ بُوقٌ يَحْرُكُهُ لِيَنْفُخَ فِيهِ جِدَا
 يَسْطُو بِسَارِيَّتِي بُلْحِي * بِنِ يَحِطُّانِ الصَّخْرَ هَذَا
 أَذْنَاهُ مِرْوَحَاتٍ أَسْ * بِنِدَاتَا إِلَى الْقَوْدِينَ عَقْدَا
 عَيْنَاهُ ظَائِرَاتَانِ ضِيَّ * مَقْتَا لَجَمْعِ الضَّوْءِ عَمْدَا
 فَكُّ كَقُوهَةِ انْخِلِي * مَجَّ يَلُوكُ طَوَّلَ الدَّهْرِ حَقْدَا
 تَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ فَتْحِ * سَبَبِهِ غَمَامَا قَدْ تَبَدَّى
 مَتْنًا كَبِينَانَ الْخَوْرِ^(١) * نَسَقِي مَا يَلَاقِي الدَّهْرَ كَدَا
 رَدْفَا كَدَكَةَ عَنَبِي * مَتَمَائِلِ الْأَوْرَاكِ نَهْدَا
 ذَنَبًا كَمَثَلِ السُّوْطِ يَضُّ * مَرِبَ حَوْلَهُ سَاقَا وَزَنْدَا
 يَخْطُو عَلَى أَمْثَالِ أَعْ * حَمْدَةَ الْجَبَاءِ إِذَا تَصَدَّى
 أَوْ مِثْلَ أَمْيَالٍ نُضِدُ^(٢) * نِ مِنْ الصَّخُورِ الصَّمِّ نَضْدَا
 مَتَوْرَدٌ حَوْضِ الْمَنِيَّةِ * نِي حِينَ لَا يُسْتَقَاقُ وَرْدَا
 مَتَمَلِّقٌ فَكَأَنَّهُ * مَتَطَلَّبٌ مَا لَنْ يُودَا^(٣)

- ١٥ (١) متنا بالنصب : بدل من الهاء في قوله السابق : « تلقاءه » .
 (٢) الخورنق : قصر كان يظهر الحيرة ، وقد اختلف فيمن بناه ، فقيل : هو بهرام جور ، وقيل :
 هو النعمان بن أمرئ القيس .
 (٣) الأميال : المنارات ، أي الأعلام التي تبنى في أنشاز الأرض لهداية المسافرين ، واحده ميل
 بكسر الميم .
 ٢٠ (٤) في كلا الأصلين « متورد حوض الدنيا » ؛ وهو محرف في الكلبيين : الأولى والثالثة .
 (٥) في كلا الأصلين « متملك » بالكاف ، وهو محرف ؛ إذ لا يستقيم به معنى البيت ؛ والسياق يقتضى
 ما أثبتنا ؛ ولم يرد هذا البيت ضمن هذه القصيدة في تيممة الدهر .
 (٦) « ما لن يود » بضم الياء مبنيا للجهول ، أي ما ليس يودّه المطلوب منه ولا يرغب فيه .

متلقعٌ بالكبريا * ء كأنه ملكٌ مفدى
أذنى إلى الشيء البعي * يد يرد من وهم وأهدى
أذكى من الإنسان حتى لورأى خلا لسدا
لو أنه ذو لهجة * وفى كتاب الله سردا
عقته أرض الهند حتى حلى من زهوهرندا^(١)
قل للوزير : عيبت حتى قد أتاك القيل عبدا
سبحان من جمع المحا * سن عنده قريبا وبعدا

١٧

ذكر ما قيل فى الكركدن

والكركدن من الحيوان الشديد القوة، القليل العدد؛ وهو شبيه بالجاموس
إلا أنه أغلظ وأعتى وأنبل^(٣) منه، وله قرن غليظ غير طويل فى جبهته، وقرن آخر
الطف منه؛ وقد ذكره صاحب المنطق فى كتاب الحيوان وسماه الحمار الهندى؛
وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : وإتما قل عدد هذا الجنس لأت الأثني منه منها
ما تكون زورا،^(٤) وأيام حملها ليست أقل من أيام حمل الفيلة؛ وهذا الحيوان يكون
بارض الهند وبلاد الحبشة؛ وتزعم الهند أنه اذا كان ببلاد لم يرع شئ من الحيوان
شيئا فى أكاف تلك البلاد هيبه له وخضوعا وهربا منه، وليس هو ببلاد الحبشة
كذلك، بل يختلط به غيره من الحيوان؛ قال الجاحظ : وقد قالوا فى ولدها وهو

(١) هرند : مدينة من فواحي أصهان بينهما نحو ثلاثة أيام .

(٢) فى مباحج الفكر وحياة الحيوان ما يفيد خلاف ما تفيد هذه العبارة ، فقد ورد فى هذين الكتابين

أن الكركدن دون الجاموس .

(٣) أنبل ، أى أجسم وأضخم .

(٤) الزور : القليلة الولد .

- في بطنها قولاً لولا أنه ظاهرٌ على ألسنة الهند لكان أكثر الناس بل كثيرٌ من العلماء يُدخلونه في الخرافة، وذلك أنهم يزعمون أن أيام حملها إذا كادت أن تتم ونَضِجَتْ^(١) وسخُنَتْ وجاء وقت الولادة فربما أخرج الولدُ رأسه من طَبِيئِهَا^(٢) فاكل من أطراف الشجر، فاذا شبع أدخل رأسه، حتى إذا تمت أيامه، وضاق به مكانه، وأنكرته الرحم، وضعته مطيقاً قوياً على الكسب والحُضْر، لا يعرض له شيء من السباع؛ وهذا القول أيضاً ذكره المسعودي؛ قال: وإذا اغتلم الفيل في بلاد الهند لا يقوم له شيء من الوحوش إلا الكركدن، فإنه يقتحم عليه، فيُحجِم عنه ويذهب عنه سكرُ الأعتلام؛ وقيل: إنه يطعن الفيل بقرنه فيموتا جميعاً، فمنهم من يقول: إنه يتقل عليه فلا يستطيع أن يُخرج قرنه من جوفه، فيكون ذلك سبب حَتْفِهما؛ ومنهم من يقول: إن قرنه من السموم التي تقتل الفيل، ودم الفيل من السموم التي إذا وقعت على قرن الكركدن مات؛ وحكى لي من يرجع إلى قوله، ويُعتمد على نقله من الحُبوش أن الكركدن ببلاد الحبشة إذا رأى الرجل قصده ليقته، فيعمد الرجل إلى شجرة فيتعلق بها، فيحاوله الكركدن، فربما كسر تلك الشجرة وأهلكه، فان بال الرجل على أذن الكركدن هرب وأسرع الحُضْر فلا يقف ولا يعود إليه، فيسلم منه؛ والله أعلم بالصواب.

(١) نضجت بتخفيف الضاد ونضجت بتشديدها، أي جاوزت وقت الولادة، وهو أقوى للولد وأحكم له.

(٢) الطبية: الفرج؛ وفي كلا الأصلين: «طبيها»؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى، إذ لا يعقل أن يخرج الولد رأسه من طبيها، وهما شرطها.

(٣) ورد هذا الجمع في أساس البلاغة، ولم يرد في اللسان ولا في التاج.

ذكر ما قيل في الزرافة

والزرافة في كلام العرب : الجماعة ، وإنما سُميت الزرافة زرافةً لاجتماع صفات
 عدية من الحيوان فيها ، وهي عنقُ الجمل ، وجلدُ النمر ، وقرنُ الظبي ، وأسنانُ البقر ،
 ورأسُ الإبل^(١) ؛ وزعم بعض من تكلم في طبائع الحيوان أنها متولدة من حيوانات ،
 ويقال : إن السبب في ذلك اجتماعُ الوحوش والدواب في القيسط في شرائع المياه ،
 فتسافد ، فيلقح منها ما يلقح ، ويمتنع ما يمتنع ، فربما سفد الأثني من الحيوان ذكور
 كثيرة ، فتختلط مياهها ، فيجىء فيها خلقٌ مختلفٌ الصور والألوان والأشكال ؛ والفرس
 تسمى الزرافة (أشتركا وبلنك) وتفسير (أشتر) : بغير ؛ وتفسير (كأو) : بقرة ؛ وتفسير
 (بلنك) : الضبع ؛ وهذا موافق لما ذهب إليه العرب من كونها مركبة الخلق من
 حيوانات شتى ؛ والجاحظ ينكر هذا القول ، ويقول : هو جهل شديد ، لا يصدر
 عمن لديه تحصيل ، لأن الله عز وجل يخلق ما يشاء على ما يشاء ، وهو نوع من
 الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمر ، وما يحقق ذلك أنه يلد مثله ؛ وهذا غير
 منكور ، فإننا نحن رأينا زرافة بالقاهرة ولدت زرافة أخرى شبيهها ، وعاشت إلى

(١) في كلا الأصلين : «الإبل» بالياء الموحدة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه ما يأتي
 بعد في أبيات لابن حمد يس في وصف الزرافة ؛ والإبل بكسر الهزة وضمتها — واختار بعض اللغويين
 فتح الهزة مع كسر الياء المشددة وزان سيد — : صنف من البقر الوحشي ، كما سيأتي في الكلام عنه قريباً
 في هذا السفر ، فانظره .

(٢) الشرائع : جمع شريعة ، وهي مورد الشاربة .

(٣) عبارة الأصل : وتفسير كا : بقرة وتفسير «بلنك» الخ فتقل الواو من الكلمة الأولى إلى
 الثانية ؛ وهو خطأ من النسخ صوابه ما أثبتنا نقلاً عن تاج العروس مادة (زرف) .

(٤) كذا ورد تفسير هذا اللفظ في كلا الأصلين والحيوان ج ٧ ص ٧٦ والذي في التاج مادة (زرف) :
 أنه النمر ؛ وهذا هو الموافق لما وجدناه في المعجم الفارسي الانجليزي تأليف ستانجياس .

الآن؛ وصفة الزرافة أنها طويلة اليدين والعتق جدًّا، منها ما يزيد طوله على عشرة
أذرع، قصيرة الرجلين جدًّا، وليس لرجليها ركب، وإتما الركب^(٢) ليديها كسائر
البهائم؛ وهي تتجتر وتبعر، وفي طبع هذا الحيوان التودد للناس والتألف بهم .

وقد وصفها الشعراء وشبهوها في أشعارهم، فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن

ذكر ما وصفت به
الزرافة

حمديس الصَّقَلِيّ :

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ فِيهَا خَلِيقٌ * مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهَا تَسْقِلُ

إِذَا مَا أَسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَا كَرٍ * رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقْوَلِ

لَهَا نَخْذًا قَرِيمٌ وَأُظْلَافٌ قَرَهَبٌ * وَنَاطِرَتَا رِيْمٍ وَهَامَةٌ إِيْلُ

كَأَنَّ الْخَطُوطَ الْبَيْضَ وَالصَّفْرَ أَشْبَهَتْ * عَلَى جَسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدِلِ

وَدَائِمَةُ الْإِقْعَاءِ فِي أَصْلِ خَلْقِهَا * إِذَا قَابَلَتْ أَدْبَارَهَا عَيْنَ مَقْبِلِ

تَلَفَّتْ أحيانًا بَعِينٍ كَيْلَةٍ * وَجِيْدٌ عَلَى طَوْلِ اللَّوَاءِ الْمُظَلِّلِ

(١) أثبت الناء في قوله : «عشرة» جريا على لغة من يجوز التذكير في الذراع، وهو قليل، والأكثر
في الذراع التأنيث، بل إن بعض اللغويين ينكر التذكير فيها، والتذكير هو قول الخليل انظر تاج العروس .

(٢) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد، إذ المراد ركبتان .

(٣) في كلا الأصلين ومباح الفكر : «زاجر» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٤) في كلا الأصلين : «قد» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا قلا عن مباح الفكر؛
ويريد بهذه العبارة أن العين ترى من الزرافة معنى اسمها في اللغة، وهو الجماعة، فإن في الزرافة عدّة أوصاف
من أنواع شتى من الحيوان؛ وقد فصل ذلك في البيت الآتي بعد .

(٥) القرم : الفعل من الجمال .

(٦) القرهب : الثور الكبير الضخم؛ وفي كلا الأصلين «قرهب» بالقاء؛ وهو نصحيح .

(٧) الإيْل بكسر الهمزة وضحا — واختار بعض اللغويين في ضبطه فتح الهمزة مع كسر الياء .

المشددة — : صنف من البقر الوحشي، كما سيأتي في هذا السفر عند الكلام على هذا الحيوان .

وَتَنْفُضُ رَأْسًا فِي الزَّمَامِ كَأَتْمَا * تَرِيكَ [لَهْ فِي الْجَوِّ نِفْضَةً أَجْدَلِ^(٢)
 إِذَا طَلَعَ النَّطْحُ^(٣) أَسْتَجَادَتْ نَطَاحَهُ * بِرَأْسِ [لَهْ هَادٍ عَلَى السُّحْبِ مَعْتَلِ^(٤)
 وَعُرْفُ رَقِيقُ الشَّعْرِ تَحْسَبُ نَبْتَهُ * إِذَا الرِّيحُ هَزَّتَهُ ذَوَائِبَ سَنَبِلِ
 وَتَحْسَبُهَا مِنْ مَشِيهَا إِنْ تَجَخَّرَتْ * تُرْفَ إِلَى بَعْلِ عَرُوسَا وَتَجَلِي
 فَكَمْ مَنَشِدُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ عِنْدَهَا * (أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ)

وقال عُمارةُ اليمينيُّ - وقد وصف تصاويرَ دَارٍ مِنْهَا زَرَاةً - :

وَبِهَا زَرَاةٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا * فِي الطَّوْلِ أَلْوِيَةٌ تَوْمُ العَسْكَرَا
 نُوبِيَّةُ المَنْشَا تَرِيكَ مِنَ المَهَا * رَوَاقًا وَمِنْ بَزْلِ المَهَارِي مِشْفَرَا
 جُبِلَتْ عَلَى الإِقْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا * فَتَخَالُهَا لِلتَّبِيهِ تَمَشِي الفَهْقَرَى

وقال أبو عليُّ بنُ رَشِيْقٍ مَنَشِدًا :

وَمَجْنُونِيَّةٌ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ * مَذَلَّةٌ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ
 قَدْ أَتَصَلَ الجَيْدُ مِنْ ظَهْرِهَا * بِمِثْلِ السَّنَامِ بِلا غَارِبِ
 مَلْمَعِيَّةٌ مِثْلَمَا لَمَّعَتْ * بِحَيْثَاءِ وَشَى يَدُ الكَاعِبِ

(١) لم ترد هذه التكلة التي بين هذين المربعين في كلا الأصلين ولا في مباحج الفكر، وقد أثبتناها عن ديوان ابن حمديس إذ بدونها لا يستقيم الإعراب بالرفع في قوله : " هاد " وقوله " معتل " إذ كان مقتضاهما نصب على المفعولية لقوله قبل هذه التكلة : « تريك » كما هو ظاهر .

(٢) الأجدل : الصقر .

(٣) النطح : الشرطان ، وهما نجمان من برج الحمل ، وهما قرناه .

(٤) الهادي : العتق .

(٥) كذا ورد هذا البيت في كلا الأصلين ومباحج الفكر في هذا الموضع ؛ وقد ورد في ديوان ابن حمديس بعد قوله السابق : « تلفت أحياناً » الخ البيت ؛ وهو مستقيم الوضع في كلا المكانين .

كأن الجوارى كَفَفَها ^(١) * تَخَلَّجُ ^(٢) من كلِّ ما جانب

وقال أيضا :

وأنتك ^(٣) من كَسِبِ الملوك زَرافَةً * شَتَّى الصفاتِ لَونِها أُنْشاء ^(٤) ^(٥)
 جَمَعَتْ محاسنَ ما حَكَت فتناسبت * في حُلُقِها وتناوت الأعضاء
 تَحَنُّها ^(٦) بين الخوافقِ مِشِيَّةً * بادٍ عليها العُكْبُ والخِلاءُ
 وتمدَّ جِدا في الهِواءِ يَزِينُها * فكأنه تحت اللِّواءِ لواءُ
 حُطَّتْ ما خُرَّها وأشرفَ صدرُها * حتَّى كأنَّ وقوفَها إقْعاءُ
 وكانَ فِهرَ الطَّيبِ ما رَجَمَتْ به ^(٧) * وجهَ الثرى لو لُمَّتْ الأجزاء ^(٨)
 وتَحَيَّرَتْ دونَ الملابسِ حُلَّةً * عَيْتٌ بصنعةٍ مثلِها صَنَعاءُ

- ١٠ (١) في كلا الأصلين ومباهج الفكر : « كففها » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت وانظر العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر « وكففها » بتشديد النون ، أى أحطن بها .
- (٢) تخلج ، أى تتمايل يمينا وشمالا .
- (٣) وأنتك ، يخاطب ملك المغرب ، وكانت هذه الزرافة التى يصفها قد آتت فى هدية من مصر الى ملك المغرب . انظر العمدة ج ٢ ص ٢٢٨ .
- ١٥ (٤) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر والعمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢٢٨ "لكونها" بالكاف ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .
- (٥) كذا فى كتاب العمدة ؛ والذى فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « أنباء » ؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ؛ ويريد بالأثناء : ما آتت وانعطف من الخطوط التى ترى فى الزرافة .
- ٢٠ (٦) فى كلا الأصلين ومباهج الفكر « بلحينها » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق البيت وكذا فى كتاب العمدة .
- (٧) فهر الطيب ، أى الحجر الذى يذوق به الطيب ؛ يريد تشبيه حوافرها به فى الصلابة والقوة .
- (٨) « لولمت الأجزاء » أى لو لم تكن لها أظلاف مشقوفة .

لونا كلون الذبيل إلا أنه ^(١) * حلى وجرع بعضه الجلاء
 أو كالسحاب المكفهرة خططت ^(٢) * فيها السروق وميضها إيماء
 أو مثلما صدت صفائح جوشن ^(٣) * وجرى على حافاتهن جلاء
 نعم التجافيف التي قد درعت ^(٤) * من جلدها لو كان فيه وقاء ^(٥)
 وقال محمد بن شرف القيرواني :

غريبة أشكال غريبة دار * لهالون خطى فضة ونصار
 فلون لها لون البياض وصفرة * كما مزجت بالماء كأس عقار
 وأخر ما بين أسوداد وحمرة * كما أحمر مسود الدخان نار
 أعيرت شخصاً وهي في شخص واحد * تحير في تميز لها وقفار
 تقوم على ما بين ظليل وحافر * له جسم جلمود وصبغة قار
 وأربعة تحكى سبائك عسجد * تطير بها في الأرض كل مطار
 لها عتق قد خالط الجو تحته * طوال لها تخطو أمام قصار
 وذات قرى وغير الركوب وإما ^(٦) * أجلت بذاً عن ذلة وصغار
 لها عجة التياه عجبا بنفسها ^(٧) * ولكن ذلك العجب تحت وقار

- (١) الذبيل : جلد السلحفاة البحرية ، أو عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط .
 (٢) في كلا الأصلين والعمدة ص ٢٢٩ ؛ « خيطت » ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .
 (٣) الجوشن : الدرع .
 (٤) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : « التجافيف » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما نقتضيه بقية البيت ، وكذا في العمدة ؛ والتجافيف : جمع تجفاف ، وهو آلة للحرب من حديد وغيره يلبسه الفرس ، وقد يلبسه الإنسان للوقاية في الحرب .
 (٥) رواية العمدة : « التي أدرعت بها » ؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .
 (٦) في كلا الأصلين : « بدا » ؛ وهو تصحيف .
 (٧) عجة التياه ، أى هيئة عجه ؛ ولهذا ضبطناه بكسر العين .

ذكر ما قيل في البقر الوحشية — وهي المها — والأيل^(١)

ولنبداً بذكر ترتيب سننها، ثم نذكر ما قيل فيها؛

أما سننها — فقد قالت العرب: ولدت البقرة الوحشية مادام يرضع فهو فزٌّ وفوقه وفيرير، فإذا ارتفع عن ذلك فهو يعفور وجؤذر، ويخرج؛ فإذا شب فهو مهاة فإذا أسن فهو قرهب؛ هذا ما قيل في سننها.

وأما ما قيل في المها — فذكر من بحث عن طبائع الحيوان أن من طبائعها الشبق والشهوة؛ وأن الأنثى إذا حملت هربت من الذكر خوفاً من عبثها بها في الحمل؛ والذكر لفرط شهوته يركب الذكر؛ وإذا ركب واحد منها شم باقي روائح الماء منه، فيثين^(٣) عليه، ولا يمنع ما يثب عليه بعد ذلك؛ ولم أقف من أحواله على غير هذا الذي أوردته، فلنذكر ما وُصف به.

من ذلك ما قاله كاتب أندلسي من رسالة طردية، جاء منها: وعن لنا سرب نعاج يمشين رهوا كمشي العذارى، ويتننن زهوا تنني السكارى؛ كما تجلج بالكافور جلودها، وتضمخ بالمسك قوائمها وخدودها؛ وكأما لبسن الدمقس سربالاً، وأتخذن السندس سروالاً.

ذكر ما وصفت به
المها

- ١٥ (١) في كلا الأصلين: «والإيل» بالياء الموحدة؛ وهو تصحيف.
- (٢) في كلا الأصلين: «ويخرج»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن المخصص ج ٨ ص ٣٤
- (٣) «فيثين»، أي الثيران؛ وفي كتب القواعد ما يفيد جواز أن يعامل جمع الذكور غير العقلاء معاملة جمع المؤنث الحقيقي فيستدق فصله إلى نون الإناث كما هنا فنقول: «الأيام فعلن» كما تقول: الزينات فعلن انظر شرح الرضي ج ٢ ص ١٥٩ طبع الآستانة. (٤) الرهو: السير السهل.
- ٢٠ (٥) في كلا الأصلين: «تتلخخ»؛ وهو تحريف لامعنى له صوابه ما أثبتنا أخذاً مما يأتي في ص ٣٣٦ س ١٠ من هذا السفر ضمن رسالة لبعض الأندلسيين يصف أرنبا، إذ قال في مثل هذا المعنى: «وجلجل بالكافور منته». (٦) في كلا الأصلين «وحدودها» بالحاء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا؛ فإنه يريد أن في حدودها تقطع سوداء تشبه المسك.

من كلِّ مهضمة الحشا وحشية * تجمي مداريها^(١) دماء جلودها
 وكأتما أقلام حبر ككتبت * بمداد عينيها طروس خدودها
 فأرسلنا أولي الخيل على أنحراها^(٢) ، وخلصناها وإياها^(٣) ؛ فمضت مضى السهام ،
 وهوت هوي السيام^(٤) ؛ بغالت في أسرايها يمينا وشمالا^(٥) ؛ فكأتما أهدت لآجالها^(٦)
 آجالا^(٦) ؛ فمن متق بروقه^(٦) ، وكاب أناه حفته من فوقه .

وقال الأخطل يصف ثورا :

فأبه غير موشي أكارعه * إذا أحس بشخص ما نيل مثلا^(٨) ^(٩)
 كان عطارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وانتعلا
 كأنه ساجد من نضح ديمته * مقدس قام تحت الليل فأبتلا^(١٠)
 ينفي التراب بروقيه وكلكله * كما استماز رئيس المقنب النفلا^(١١) ^(١٢)

(١) مداريها ، أي قرونها ، واحده مدرى بكسر الميم وفتح الراء ، ومدارة .

(٢) أنحراها ، أي أخرى التعاج .

(٣) في كلا الأصلين ومباح الفكر : « وخلصناها وأياها » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .

(٤) السهام بفتح السين : ضرب من الطير دون القطا في الحلقة ، واحده سمامة .

(٥) الآجال : جمع إجل بكسر فسكون ، وهو القطيع من بقر الوحش .

(٦) الروق : القرن .

(٧) فأبه ، أي بالطلل الذي ذكره في أول القصيدة انظر ديوان الأخطل .

(٨) في رواية : « نأبئ » انظر ديوان الأخطل ص ١٣٨ طبع بيروت والمعنى يستقيم على هذه

الرواية أيضا ، والنأبئ : المصوت صوتا خفيا .

(٩) مثل ، أي قام منتصبا .

(١٠) في رواية « مسيح قام نصف الليل » انظر ديوان الأخطل ص ١٤٠

(١١) المقنب بكسر الميم : جماعة الخيل والفرسان ، قيل : دون المساة .

(١٢) النفل بالتحريك : الغنيمة .

وقال عديُّ بن الرِّقاع يصف ثورين يعدوان :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغَبَارِ مُلَاءَةً * بِيضَاءَ مُحْكَمَةً هَمَا نَسَجَاهَا
تُطَوِي إِذَا وَرَدَا مَكَانًا جَاسِيَا * وَإِذَا السَّنَابِكُ أَمَهَلَتْ نَشْرَاهَا^(١)

وقال الطِّرْمَاحُ يصف عدوه بسرعة :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ * سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُعْمَدُ^(٢)

وأما ما قيل في الأيل - فهو من أصناف البقر الوحشية ، وهذا

الحيوان يسمن كثيرا ، وإذا سمين آختنفى خوفا أن يصاد لسمينه ؛ وهو مولعٌ بأكل الحيات ، يطلبها في كل موضع ، فإن آنجحرت أخذ الماءَ بفيه ، ونفخه في الجحر ، فتُخْرِجُ له ذنبها فيأكلها ، حتى إذا آتتهى إلى رأسها تركه خوفا من السم ، وربما لسعته فتسيل دموه إلى تقرتين تحت مجاجر عينيه تدخل في كل واحدة منهما

الإصبع ، فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع ، تتخذ ذرياقا لسم الحيات ، وهو البازهر الحيواني ؛ قالوا : وإذا لسعته الحيات أكل السراطين فيبرأ ويرثه أكل التفاح أيضا وورق شجره ؛ وهو لا تنبت له قرون إلا بعد أن تمضى له سنتان من عمره ، فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفي الثالثة يتشعبان ، ولا يزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين ، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ، ثم

(١) يريد بالجماسي : ما صلب من الأرض .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ بكلا الضبطين في كتب اللغة ، واختار بعض اللغويين فيه ضبطا ثالثا وهو

فتح الهمزة مع كسر الياء المشددة وزان (سيد) .

(٣) في شفاء الغليل أن هذا اللفظ معرب بأذهر ، وأنه مولد .

(٤) السراطين : جمع سرطان بالتحريك ، وهو حيوان من خلق الماء ويسمى : عقرب الماء أيضا ،

وكنيته أبو بحر ، وهو يعيش في البر أيضا وهو جيد المشي سريع العدو ذو مخالب وأظفار حداد . انظر

بعد ذلك يُلقَى قرونه في كل سنة، ثم تثبت، وإذا نبنا عرضهما للشمس حتى يصلبا،
وهما إذا كبرا على رأسه منعا من الجرى ؛ ولا يكاد يُقَلَّت إذا طلبته الخيل ؛
وإذا ألقى قرونه علم أنه ألقى سلاحه ، فهو لا يظهر؛ قال الجاحظ : قال صاحب
المنطق : ^(١) إن أثنى الإبل إذا وضعت ولدا أكلت مَشِيمَتَهَا فتظن أنه شيءٌ تُسداوى به
من علة النفاس ؛ وزعم أرسطو أن هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ، وهو لا ينام
مادام يسمع ذلك ، ومن أراد صيده من الصيادين شغله بعضهم ^(٢) بالتطريب ،
ويأتيه البعض من خلفه ، فاذا رأوه مسترخية أذناه وشبوا عليه ؛ وإذا أشتد عليه
العطش من أكل الحيات أتى غدیر الماء وأشتمه ، ثم أنصرف عنه ، يفعل ذلك
أربعة أيام ، ثم يشرب في اليوم الخامس ، وإنما يمتنع من شرب الماء خوفا على
نفسه من سريان السم في جسده مع الماء ؛ والله أعلم .

قال بعض الشعراء :

هجرتك لا قِلي مني ولكن * رأيت بقاءً ودك في الصدود
كهجر الظامئات الماء لما * تيقن المنايا في الورود
تذوب نفوسها ظما وتخشى * هلاكها فهي تنظر من بعيد

وقال آخر في مثل ذلك :

وما ظامئات طال في القيظ ظمها ^(٣) * بجاءت وفي الأحشاء غلى المراجل
فلما رأين الماء عذبا وقد أنت * إليه رأين الموت دون المناهل

(١) يريد بصاحب المنطق : أرسطو طاليس .

(٢) في (١) : « صغى له » ؛ وهو تحريف .

(٣) الظمى بالكسر : ما بين الشربين ، ويجوز أن يضبط هذا اللفظ أيضا بفتح الظاء وسكون الميم ،

وهو مصدر « ظمى » .

ذكر ما قيل
في امتناعه عن شرب
الماء مع حاجته
اليه

فولت ولم تَسْفَى صدهاها وقد طوت ^(١) * حشاها على وَخْرِ الأفاعى القوائِلِ
بأعظم من شوقِ إليك وحمرتى * عليك ولم ألتدِّ منك بطائِلِ

الباب الثاني من القسم الثاني من الفن الثالث فيما قيل في الحمر الوحشية والوعِل واللاط ^(٢)

ذكر ما قيل في الحمر الوحشية

والحمار الوحشى يُسمى العَيْرَ والقَرَا؛ وبه ضَرَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
المثل، ^(٤) فقال: "كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ القَرَا"؛ ويقال: إنه يتزو إذا بلغ
ثلاثين شهرا من عمره؛ وهو يوصف بشدة العيرة؛ ويقال: إن الأُنثى إذا ولدت

(١) لم تحذف الياء من هذا الفعل كما يقتضيه الجزم «لم» جريا على لغة من يرفع الفعل بعدها، ومنه

قول الشاعر:

لولا فوارس من نعم وأسرهم * يوم الصليفا لم يوفون بالجار

وقال بعض النحويين: إن رفع الفعل بعدها في هذا البيت ضرورة؛ وقال ابن مالك: هي لغة، راجع

معنى اللبيب ج ١ ص ٢١٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر.

(٢) لم نجد اسم هذا الحيوان فيما لدينا من الكتب المؤلفة في الحيوانات، كما أننا لم نجد في راجعنا

من كتب اللغة؛ ولهذا لم نضبطه.

(٣) في (١) «رية»؛ وهو تحريف.

(٤) ورد في مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٩ طبع بولاق أن أبا سفيان استأذن على النبي صلى الله عليه

وسلم، فحجب قليلا، ثم أذن له، فلما دخل قال: ما كنت تأذن لي حتى تأذن لجماعة الجاهلتهين — وهما

جانبا الوادي — فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان، أنت كما قيل: «كل الصيد في جوف القرا» الخ

وهذا المثل يضرب لمن يفضل على أقرانه؛ وأصله أن ثلاثة نفر خرجوا لتصيد، فاصطاد أحدهم أرثيا،

والآخر ظليا، والثالث حارا، فاستبشر الأولان بما نالا وتطاولا على الثالث فقال: "كل الصيد

في جوف القرا".

جحشا كدم^(١) الذكر قضيبه ، فالإناث تُعَمِل الحيلة في إبقائه ، فتَهْرَب به من أبيه ،
وتكسر رجله ليستقر بذلك المكان ، وهي تتعده وترضعه ، فاذا أنجبرت رجله
وقويت وصححت ، وأمكنه المشى عليها ، يكون قد حصل فيه من القوة والجرى ما يدفع
به عن نفسه ، ويهرب إذا أبوه أو من هو أقوى منه أراد خصاءه ؛ ويقال : إن
الجمار الوحشي يُعمر مائتي سنة وأكثر من ذلك ، وكأما بلغ مائة سنة صارت له مبولة^(٢)
ثانية ؛ قالوا : وشوهد منها ما له ثلاث مبال وأربع ؛ ومعادته بلاد النوبة
وزغاوة ، ويوجد منه ما تكون شيته معمدة بياض وسواد في الطول من أعضائه
المستطيلة ، ومستديرة فيما استدار منها بأصح قسمة ؛ ومنها صنف يسمى الأخرى
وهو أطولها أعمارا .

٥

ذكر ما وصفت به
الجمر الوحشية من
النثر والنظم

وقد وصفها أبو الفرج البيهقي من رسالة ذكر فيها أمانا معمدة بياض وسواد
كانت قد أهديت لعز الدولة بجختيار بن بويه من جهة صاحب اليمن ، قال : وأما
الأمان ، الناطقة في كمال الصنعة بأفصح لسان ؛ فإت الزمان لاطف مولانا — أيده الله —
منها بأنفيس مذخور ، وأحسن منظور ؛ وأعجب مرئي ، وأغرب مؤشئ ؛ وأنفخ
مركوب ، وأشرف مجنوب ؛ وأعز موجود ، وأبهى محدود ؛ كأتما^(٣) وسمتها الكمال
بنهايته ، أولحظها الفلك بعنايته ؛ فصاغها من ليله ونهاره ، وحلاها بنجومه وأقاربه ،
ونقشها ببدائع آثاره ؛ ورمقها بنواظر سعوده ، وجعلها أحد جدوده ؛ ذات إهاب^(٤)

١٠

١٥

(١) الكدم : العض بأدنى الفم .

(٢) يريد بالمبولة : المكان الذي يبول منه ؛ ولم نجد المبولة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة
والذي وجدناه بهذا المعنى : « مبال » فقد ورد في مستدرك التاج (مادة بول) أن المبال : الفرج .

(٣) المحدود : الموسوم في الخد ، وأسم ذلك الميسم الخداد بكسر الخاء .

(٤) « جعلها أحد جدوده » ، أي جعل هذه الأمان حفا من حظوظه السعيدة لمن يملكها .

٢٠

(١) مسير، وقريب مجبر، وذنب مشجر، وشوى مسور؛ ووجه مزيج، ورأس متوج؛
 تكتفه أذنان، كأنهما زجان؛ سبجية الأنصاف، بلورية الأطراف، جامعة شيتها
 بالترتيب، بين زمني الشبية والمشيب؛ فهى قيد الأبصار، وأمد الأفكار، ونهاية
 الاعتبار؛ غنى عن الحلي عطلها، مزرية بالزهر حالها؛ واحدة جنسها، وعالم نفسها
 صنعة المنشئ الحكيم، وتقدير العزيز العليم .

وقال ابن المعتز :

شغلته لوائح ملامته * غيره فهو خلقهن كمي
 قابض جمعها إليه كما يجمع أيتامه إليه الوصي
 كلما شم لائحاً شم منها * رأس فحل برجلها مقل^(١٠)

- ١٠ (١) مسير، أى أن شية مستطيلة تشبه السيور .
 (٢) القرب بضم وبضمين : الخاصرة، وقيل : هو من لدن الشاكلة الى مراق البطن .
 (٣) الشوى : البدان والرجلان؛ والذي فى كلا الأصلين ومبايح الفكر : «وسوى» ؛ وهو تصحيف
 وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .
 (٤) مسور، أى محاط بمثل السوار من النقش .
 ١٥ (٥) سياق الكلام يدل على أن المراد بالمزيج هنا : الذى تشبه شية الزجاج بكسر الزاى ، وهى نصال
 السهام ، واحده زج بضم أوله وتشديد ثانيه .
 (٦) الزجان : تنية زج ، وهو الحديد التى تركب فى أسفل الرماح تركب بها فى الأرض .
 (٧) السبجية : نسبة إلى السبجة بضم فسكون ، وهى برده من صوف فيها سواد وبياض .
 (٨) يريد بهذا البيت أن الأتقن اللوائح قد شغلت هذا الحمار بالدفاع عنها وحمايتها من الجمير التى تريد
 ٢٠ طرفها .
 (٩) فى كلا الأصلين : «سمى منها» ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا نقلا عن ديوان ابن المعتز
 المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٤ هـ أدب
 (١٠) مقل ، أى محكوك ، يقال : «نقلت الحجر» أى أحطت كأن بعضها يفل بعضا ؛ والمعنى
 أن هذا الحمار كلما شم لائحاً من هذه الأتقن شم راحة فحل قد حك رأسه برجلها يريد طرفها .

خارج من ظلالٍ تَفْعٍ كما فَتَرَقَّ جَلْبَابَهُ الخَلِيعُ العَوِيُّ
 قد طواها التسويقُ والشدحُ ^(١) * هي قُبٌّ كَأَهْتِ القَيْسِيُّ ^(٢)
 هَرَبَتْ من رءوسهنَّ عَيْوُونَ * غَائِرَاتٌ كَأَهْتِ الرَّكِيُّ

ذكر ما قيل في الوعل

الوعل، هو التيس الجبلي، والأثني تسمى أروية؛ وهي شاة الوحش؛ وفي طباع
 هذا الحيوان أنه يأوى الأماكن الوعرة والخشنة من الجبال؛ ولا يزال مجتمعاً، فإذا كان
 في وقت الولادة تفرق؛ وإذا اجتمع في ضرع الأثني لبن أمتصته؛ والذكر إذا ضعف
 عن التزو أو كل البلوط فتقوى شهوته، ومتى فقد الأثني أنترع منه بغيره بالامتصاص،
 وذلك لشدة الشبق؛ وهو إذا جرح عمد إلى الخيضة التي تكون على الحجارة، فيمضغها
 ويعملها على الجرح فيبرأ؛ وإذا أحس بقناص وهو في مكانه المرتفع استلقى على ظهره،
 ثم يزج بنفسه فينحدر من أعلى الجبل إلى أسفله، وقرناه يقبانه ألم الحجارة، ويسرعان
 هبوطه لملاستهما فإنهما ^(٣) [من رأسه] إلى عجزه؛ وفي طبع هذا الحيوان الخنثى على
 ولده والبر بوالديه؛ وأما حنوه على ولده فإنه إذا صيد منها شيء تبعته أمه واختارت أن
 تكون معه في الشرك؛ وأما بره بوالديه، فإنهما إذا عجزا عن الكسب لأنفسهما
 أتاهما بما يأكلانه، وواساهما من كسبه، فإن عجزا ^(٣) [عن الأكل] مضغ لها وأطعمهما؛
 ويقال: إن في قرنيه ثقبين يتنفس منهما، فتي سدا جميعا هلك.

(١) التسويق: السوق، يقال: سَوَّقَهُ بشديد الوار، أى ساقه، قال امرؤ القيس: «لنا غم
 نسوقها غزار» الخ البيت.

(٢) القب: الضواير، واحده قبا.

(٣) لم ترد هذه التكملة في (١) وقد أثبتناها عن (ب).

ذكر ما وصف به
الوعل

وقد وصفه الشعراء، فمن ذلك ما قاله الصاحب بن عباد :

وأعين كالذرى^(٢) في سفلاته * سواد وأعلى ظاهر اللون واضح^(١)
موقف أنصاف^(٣) اليدين كأنه * إذا راح يجرى بالصريمة راح^(٤)^(٥)

وقال أبو الطيب المتنبي :

وأوقت^(٦) القدر من الأوعال^(٧) * مرتديات^(٨) بقسي الضال^(٩)
نواخس^(١٠) الأطراف للأكفال^(١١) * يكدن^(١٢) ينفذن من الآطال^(١٣)
لها لحي سود بلا سبال^(١٤) * يصلحن^(١٥) للإضحاك لا للإجلال^(١٦)
كل أئيث^(١٧) نبتته متفبال^(١٨) * لم يفضد^(١٩) بالمسك ولا الغوال^(٢٠)

* يرضى من الأدهان بالأبوال *

- ١٠ (١) الأعين؛ هو عظيم سواد العين في سعة، والفعل منه وزان فرح .
(٢) الذرى: السيف الكثير الماء؛ قال في التاج: كأنه نسبة إلى الذر، وهو النمل .
(٣) موقف، أى كأنه ألبس الوقف، وهو سوار من عاج .
(٤) الصريمة: القطعة الضخمة من معطم الرمل .
(٥) راح، أى صاحب ربح . (٦) أوقت، أى أشرفت .
١٥ (٧) كذا في شرح المكبرى على ديوان المتنبي ج ٢ ص ٢٤٨ طبع بولاق؛ والذي في كلا الأصلين: «وأوقب القدر»؛ وهو تحريف في كنا الكليتين، والقدر: الوعل المسنة الضخمة، واحدها فادر وفدر بالتحريك .
(٨) الضال، هو شجر السدر البرى، تعمل منه القسي؛ يريد تشبيه قرونها في طولها وصلابتها بالقسي من هذا الشجر . (٩) «نواخس الأطراف» الخ أى أن أطراف قرونها تنحس أكفالها من طولها .
٢٠ (١٠) الآطال: الخواصر، واحدها إطل بكسر أوله وسكون ثانيه، ويكسر الثاني أيضا، يريد أن هذه القرون قد انعطفت على الأكفال وكادت تنفذ من خواصرها .
(١١) فى (١) «يضحكن»؛ وهو تحريف . (١٢) فى (١) «الآجال»؛ وهو تحريف .
(١٣) الأئيث من الشعر: الكثير المثلث .
(١٤) المتفبال: المتغير الريح المتن، والفعل منه وزان فرح .
٢٥ (١٥) لم يفضد، أى شعر لهاها .

ذكر ما قيل في اللَّطِّ^(١)

وَاللَّطُّ حَيَوَانٌ وَحَشِيٌّ يَكُونُ بِبِلَادِ الْغَرْبِ الْجَوَانِي^(٢)، فِي قَدْرِ الْمُهْرِ اللَّطِيفِ، لَهُ قُرُونٌ غَيْرُ مَتَشَعِّبَةٍ، وَلَا مَفَاصِلَ لُرُكَيْهِ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ النَّوْمَ إِلَّا مُسْتَنِدًا إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ جِدَارٍ، فَإِذَا أَرَادَ صَيْدُهُ عَمَدَ مَنْ يَرِيدُ ذَلِكَ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي هِيَ فِي مَحَلِّ مِظَانِ نَوْمِهِ، فَيَنْشُرُ أَكْثَرَهَا، وَيَتْرَكُ مِنْهَا يَسِيرًا لَا يَجْعَلُهُ، فَإِذَا آسْتَدَّ إِلَيْهَا سَقَطَتْ وَسَقَطَ بِسُقُوطِهَا، فَيُؤْخَذُ وَيُدْبَحُ وَيُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِهِ دَرَقٌ تَبَاعُ بِالْأَثْمَانِ الْغَالِيَةِ، تَرْدَ طَعْنَةِ الرَّيْحِ وَرَشْقَةِ السَّهْمِ، وَمَهْمَا أَصَابَهَا مِنَ الْحَدِيدِ أَنْطَوَى، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَتُرِعَ وَبَقِيَ أَثَرُهُ التَّحَمُّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَخَفِيَ أَثَرُهُ؛ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ مَنْ أَتَى بِقَوْلِهِ .

(١) كذا ورد اسم هذا الحيوان في كلا الأصلين ، ولم نجد كلاما عنه فيما لدينا من الكتب المؤلفة في الحيوانات ، كما أننا لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ، ولهذا لم نضبطه ، وإنما نرجح أن يضبط بفتح اللام وسكون الميم ، وسبأى وجه هذا الترجيح في الحاشية التي بعد هذه ، فانظرها .

(٢) الجَوَانِي : نسبة إلى الجوز ، وهو من كل شيء داخله وباطنه ، وزيادة الألف والنون للتأكيد ، والظاهر أن الأرض التي يوجد فيها هذا الحيوان هي أرض (مطلة) بفتح اللام وسكون الميم ، فقد ذكر ياقوت في معجمه في الكلام على هذه الأرض أنها أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأَعْظَمِ ، وإلهم تنسب الدرق الطلية التي إذا ضربت بالسيف نبا عنها الخ ، وسيذكر المؤلف هنا في الكلام على هذا الحيوان أنه تتخذ من جلوده درق تباع بالأثمان الغالية ترد طعنة الريح ورشقة سهم الخ ما ذكر ؛ ولهذا فإنا نرجح أن يضبط اسم هذا الحيوان بفتح اللام وسكون الميم .

الباب الثالث من القسم الثاني من الفن الثالث في الظبي والأرنب والقرد والنعام

ذكر ما قيل في الظبي

- للظباء أسماء نطقت بها العرب ، وأحدُها ظبي ، والأثني ظبيسة ، ولدها طلا
وغزال ؛ فإذا تحرك ومشي فهو رشاً ؛ فإذا نبت قرناه فهو شادين^(١) وخشف ؛ فإذا
قوي فهو شصر ، والأثني شصرة ، ثم هو جدع ، ثم ثني ، ولا يزال ثنياً حتى يموت .
والظباء أنواع تختلف بحسب مواضعها ؛ فصنف منها يسمى الآرام ، وهي الخالصة
البياض ، ومساكنها الرمل ، وهي أشدها حُضراً ؛ وصنف يسمى العُقر ، وألوانها
بيض تعلوها حمرة ؛ وصنف يسمى الأدم^(٢) ، وألوانها أيضاً كذلك ، ومساكنها الجبال ؛
ومن طبع هذا الحيوان أنه إذا فقد الماء أستنشق النسيم فأعاض به عنه ؛ وهو
إذا طُلب لم يجهد نفسه في الحُضر لأقول وهلة ، ولكنه يرفق بنفسه ، فإذا رأى
طالبه قد قُرب منه زاد في حُضره حتى يفوت الطالب ؛ وهو يَحْضَمُ الحنظل حتى^(٣)
يرى ماؤه يسيل من شذقيه ؛ ويردُّ الماء المالح الأجاج فيغمس لحيته فيه كما تفعل
الشاة في الماء العذب ، يطالب النوى^(٤) المنتقع فيه ؛ وهو لا يدخل كئاسه إلا مستديراً ،
يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه ؛ وله نومتان في مكينين : مكين الضحى ،

(١) يستفاد من كلام المؤلف أن الأدم ، هي التي يعلو بياضها حمرة كالغفر ، وهو مخالف لما وجدناه
في كتب اللغة التي بين أيدينا ، فقد ورد فيها أن الأدم هي الظباء البيض التي تعلوها جدد فمن غيرة انظر
المخصص ج ٨ ص ٢٥ واللسان مادة (أدم) .

(٢) يحضم ، أي يأكل .

(٣) في كلا الأصلين : « الهوا . » ؛ وهو تحريف .

وَمَكْنِيسِ الْعَشِيِّ؛ وَهُوَ يَصَادُ بِالنَّارِ، فَإِنَّهُ إِذَا رَأَاهَا ذَهَلَهَا وَدُهَشَ، سَيِّئًا إِذَا أَضِيفَ إِلَى إِشْعَالِ النَّارِ تَحْرِيكُ الْجَرَسِ، فَإِنَّهُ يَخْتَلُّ وَلَا يَبْقَى بِهِ حِرَاكُ الْبَتَّةِ؛ وَيُنِىءُ الظَّبِّيَّ وَالْمَجْلِلَ أَلْفَةً وَمُحِبَّةً؛ وَهُوَ يُوصَفُ بِحَدَّةِ النَّظَرِ.

فصل

وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَذَا النَّوْعِ غَزَالُ الْمِسْكِ، وَلَوْنُهُ أَسْوَدٌ، وَلَهُ نَابَانِ خَفِيفَانِ أَبْيَضَانِ ٥
خَارِجَانِ مِنْ فِيهِ فِي فَكِّهِ الْأَسْفَلِ، قَائِمَانِ فِي وَجْهِهِ كَنَابِيِ الْخَتِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
دُونَ الْفِئْرِ، عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ؛ وَيَكُونُ هَذَا الْغَزَالُ بِلَادِ التَّبْتِ وَبِالْهِنْدِ؛ وَيُقَالُ إِنَّهُ
يَسَافِرُ مِنَ التَّبْتِ إِلَى الْهِنْدِ بَعْدَ أَنْ يَرَعَى مِنْ حَشِيشِ التَّبْتِ (٣) — وَهُوَ غَيْرُ طَيِّبٍ —
فِيَلْقَى ذَلِكَ الْمِسْكَ بِالْهِنْدِ، فَيَكُونُ رَدِيثًا لِأَنَّهُ يُحْصَلُ عَنْ ذَلِكَ الْمَرَعَى، ثُمَّ يَرَعَى
حَشِيشَ الْهِنْدِ الطَّيِّبِ وَيَعْقِدُ مِنْهُ مِسْكَ، وَيَأْتِي بِلَادَ التَّبْتِ فَيَلْقِيهِ فِيهَا، فَيَكُونُ ١٠
أَجُودًا تَمَّا يَلْقِيهِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ؛ وَسَنَذَكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى خَبَرَ الْمِسْكِ فِي بَابِهِ فِي آخِرِ
فَنِّ النَّبَاتِ فِي الْقِسْمِ الْمَذْكُورِ بِهِ مُسْتَوْفَى، فَلَا فَائِدَةَ فِي تَكَرُّرِهِ؛ فَلْنَذَكُرْ مَا وُصِفَ بِهِ
الْغَزَالُ مِنَ الشَّعْرِ.

ذكر ما وصف
الغزال من الشعر

(١) « سينا »، أى « لا سينا »، غلذفت « لا » للعلم بها وهى مرادة، لكن هذا الخلف قليل (التاج مادة سوا). ١٥

(٢) فى مستدرک التاج مادة لحق أن « التحق به بمعنى لحق »، من كلام المولدين، قال الصاغاني: لم أجده فيما دون من كتب اللغة، فليجنب ذلك.

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس ومعجم البلدان، وذكر ياقوت أيضا أن الرغشرى كان يقوله بكسر ثانيه، وبعضهم يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسى بفتح أوله وضم ثانيه، وهو بتشديد الباء فى جميع هذه الروايات؛ وهو بلد بأرض الترك؛ ثم ذكر بعد ذلك: أنه قرأ فى بعض الكتب أن تبث مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المشرق لببلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك الخ. ٢٠

قال ذو الرمة - وذَكَرَ محبوبته - :

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ * أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ
مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حَرَّةٍ * شِعَاعُ الضَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبُهَةُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمَقَلَّةً * وَمِيَّةٌ أَبهى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ^(١)

وقال آخر :

وَحَالِيَةٌ بِالْحَسَنِ وَالْجَيْدِ عَاطِلٌ * وَمَكْحُولَةٌ الْعَيْنِينَ لَمْ تَكْتَحِلْ قَطُّ
عَلَى رَأْسِهَا مِنْ قَرْنِهَا الْجَعْدِ وَفَرَّةٌ * وَفِي خَدَّهَا مِنْ صُدْعِهَا شَاهِدٌ سَبِطُ^(٢)
وَقَدْ أُدْمِجَتْ بِالشَّحْمِ حَتَّى كَأَنَّهَا * مَلَأَتْهَا مِنْ فَرِطٍ مَا أُنْدِجَتْ قَطُّ^(٣)

(٣٣)

ذكر ما قيل في الأرنب

- ١٠ قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : إن قضيبة الأرنب كذَكَرَ الثعلب ،
أحدُ شطريه عَظْمٌ ، والآخَرُ عَصَبٌ ، وربما رَكَبَتِ الأَثْنِي الذَكَرَ حِينَ السَّفَادِ لَمَّا
فِيهَا مِنَ الشَّبَقِ ، وَتُسْقَدُ وَهِيَ حَبَلِيٌّ ، وَهِيَ قَلِيلَةُ الإِدْرَارِ عَلَى وِلْدَانِهَا ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ
يَكُونُ شَهْرَيْنِ ذَكَرًا ، وَشَهْرَيْنِ أُنْثَى ، وَحَكَى أَبُو الأَثِيرِ فِي تَارِيخِهِ (الكامل) فِي حِوَادِثِ

(١) فِي (١) : « مَسْبَةٌ أَنْهَرُ يَعْنِيهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ .

- ١٥ (٢) يَرِيدُ بِقَرْنِهَا فِي هَذَا المَوْضِعِ : شَعْرَهَا ، بِدَلِيلِ وَصْفِهِ بَعْدَ الجَعْدَةِ وَالفَرَّةِ ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ .
(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا اللفظُ فِي كِلَا الأَصْلَيْنِ وَمَبَاهِجِ الفِكْرِ ؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ مَعَانِي الشَّاهِدِ مَا يَصْلُحُ جَعْلَهُ
وَصَفًا للشَّعْرِ ، وَلَعَلَّ صَوَابُهُ : « وَارِدٌ » ، وَهُوَ الطَّوِيلُ المُسْتَرْسَلُ مِنَ الشَّعْرِ ؛ وَلَمْ نَجِدْ فِي صِلْبِ الكِتَابِ لِبَعْدِ
حُرُوفِهِ فِي الرِّسْمِ مِمَّا وَرَدَ فِي الأَصُولِ .

(٤) فِي كِلَا الأَصْلَيْنِ : « يَسْطُو » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا تَقْتَضِيهِ المَقَابِلَةُ بِالْجَعْدِ

- ٢٠ فِي الشَّطْرِ الأَوَّلِ ، وَكَأَنَّ مَبَاهِجِ الفِكْرِ .

(٥) التَّمَطُّ : جَمْعُ قَاطٍ بِكسْرِ القَافِ ، وَهُوَ انْطِرَاقَةُ العَرِيضَةِ الَّتِي تَلْفُ عَلَى الصَّبِيِّ إِذَا قَطَّ ، يَرِيدُ

أَنَّ هَذِهِ العَظْمِيَّةَ مُشَدَّدَةٌ فِي جِلْدِهَا لِفَرِطِ سَمْنِهَا كَمَا يَشُدُّ الصَّبِيُّ فِي التَّمَاهُطِ وَيَلْفُ فِيهِ .

سنة ثلاث وعشرين وستمائة، قال : وفيها أصطاد صديق لنا أرنباً، فرآها لها أذنان
 وذكراً وفرجاً أنثى، فلما شقوا بطنها رأوا فيه نحرين^(١). والأرنب تنام مفتوحة
 العينين، وسبب ذلك أن حجابي^(٢) عينيها لا يلتقيان؛ ويقال : إن الأرنب إذا رأت
 البحر ماتت، ولذلك لا توجد بالسواحل؛ وتزعم العرب أن الجن تهرب منها إذا
 حاضت؛ ويقال : لأنها تحيض كالمرأة، وتاكل اللحم وغيره، وتجترب وتبعر، وفي باطن
 أشداقها شعر، وكذلك تحت رجلها، وليس شيء قصير اليدين أسرع منها حضراً،
 ولقصرهما يخف عليهما الصعود؛ وهي تطأ الأرض على مؤخر قوائمها تعمية لأثرها
 حتى لا يعرفه الطالب لها، وإذا قربت من المكان الذي تريد أن تجيم فيه وثبت إليه.

وفي الأرنب منافع طبية ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، قال : إن أنفحة
 الأرنب حارة يابسة نارية، تحلل كل جامد من دم ولبن متجبين وخط غليظ،
 وتجدد كل ذائب، وتمنع كل سيلان وتزف من النساء؛ قال : ولا شك أنها مع ذلك
 مجففة، وإذا شربت منعت من الصرع، وكذلك سائر الأناغ، وهي رديئة للعدة
 وإذا حملت بعد الطهر ثلاثة أيام بالخل منعت الحبل ونفت الرطوبة السائلة من^(٣)

(١) نحرين، أي نحرين صغيرين؛ والذي في الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ١٩٣ طبع مصر :

« نحرين » بالخاء والفاء؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٢) أطلق الحجاجين هنا وأراد بهما شفرى العين مجازاً مرسلًا علاقته المجاورة، لمجاورة شفرى العين
 لحجاجها، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما شعر الحجاب إذ لا يتصور الالتقاء في الحجاجين بهذا المعنى
 المذكور في كتب اللغة .

(٣) في القانون ج ١ ص ٢٥٩ طبع بولاق في الكلام على الأرنب « شربت »؛ وعبارته :
 « أنفحة البرى إذا شربت ثلاثة أيام بالخل بعد الطهر منعت الحبل » . وجاء في موضع آخر منه في باب
 الأنفحة ج ١ ص ٢٥٠ : « إذا حملت — أى الأنفحة — بعد الطهر أعانت على الحبل، وإن شربت
 قبل الطهر منعت الحبل » . ومؤدى هاتين العبارتين مخالف كل المخالفة لما نقله المؤلف « في هذا الموضوع
 كما هو ظاهر » .

الرَّحْمُ ، وتنفع من آختناق الرَّحْمِ ؛ قال : ودمُّ الأرنَبِ يَنْفِي الكَلْفَ ؛ ورمادُ رأسِه
جيدٌ لداءِ الثعلبِ ؛ وإذا أخذ بطنُ الأرنَبِ كما هو بأحشائه وأُحْرِقَ قليلاً على مِقْلَى
كان دواءً منبتاً للشعر إذا سُمِحَ واستعمل بدهن الورد ؛ ودماغُه مشويًا ينفع من
الرَّعْشَةِ الحادِثَةِ عَقِيبَ المرضِ ؛ وإذا حُلَّ دِمَاجُ الأرنَبِ بسمين أوزبِدٍ أو عسل
أَسْرَعَ إنباتِ الأسنانِ ، وسهل بغيرِ وجع ؛ ودمُّ الأرنَبِ مقلوًا ينفع من السَّحِجِ ^(٢)
وورمِ الأَمْعاءِ والإسهالِ المزمنِ ، وينفع من السَّهَمِ الأَرْمَنِيةِ ؛ هذا ما قاله الشيخُ
الرئيسُ في الأرنَبِ .

وقد وصف بعضُ كتاب الأندلس عدَّةً من الأرنَبِ ، فقال : أفرادُ إخوان ^(٣)
كأنهنَّ أولادُ غِزْلانٍ ؛ بين رِقَاعٍ ينعطف أنعطافَ البرِّ ، ووثابٍ يجتمع آجتَماعَ ^(٤)
الكُرْهِ ؛ حاكِ القَصَبِ إزاره ، وصاغ التبرطوقه وسوارَه ؛ قد غُلَّ بالعنبر بطنُه ، وجُلَّ
بالكافورِ منته ؛ كما تَمَّ تَصَمِّحُ بَعِيرٍ ، وتلفَع في حريرٍ ؛ ينام بعينَي ساهرٍ ، ويفوت
بجناحَي طائرٍ ؛ قصير اليدين ، طويل الساقين ؛ هاتان في الصعود تُتجدانه ، وتانك
عند الوثوب تؤيدانه ؛ والله أعلم .

ذكر ما وصف به
الأرنَبِ

ذكر ما قيل في القرد

القردُ عند المتكلمين في الطبائع مرَّكَبٌ من إنسانٍ وبهيمةٍ ؛ وهو إذا سقط
في الماء غَرِقَ مثل الإنسان الذي لا يُحسِن السَّباحة ؛ وهو يأخذ نفسه بالزواج
والغسيرة على الأثني ؛ وهو يَمَلُّ ، وإذا قِيلَ تَقَلَّى ، ويأكل ما ينتزعه من بدنه

(١) الكلف : شيء يعلو الوجه ، كالسَّمِ .

(٢) السحج ، هو انتشار ظاهر الجلد من شيء يصيبه .

(٣) في مباحث الفكر : « جيران » .

(٤) البرة : الخلل .

من القمل ؛ وهو كثير السَّبَق ، واذا آسْتَدَّ به السَّبَقُ آسْتَمَى بفيه ؛ والأثني تلد
 عدَّة نحو العشرة وأكثر ، كما تلد الخنزيرة ؛ وهي تَحْمِلُ بعضَ أولادها كما تحمِلُ
 المرأة ؛ ويقال : إن الطائفة من القروء إذا أرادت النوم ينام الواحدُ في جنب
 الآخر حتى يكونوا سطرًا واحدًا ، فاذا تمكَّن النومُ منها نهض أولها من الطَّرَفِ
 الأيمن ، فيمشي وراء ظهورها حتى يقعد من وراء الأقصى من الطَّرَفِ الأيسر ،
 فاذا قعد صاح ؛ فينهض الذي يليه ، ويفعل مثل فعله ، فهذا دأبهم طولَ
 الليل ؛ فهم يبيتون في أرضٍ ويصبحون في أخرى ؛ وفي القرد من قبول التآديب
 والتعليم [ما لا خفاء به عن أحد] حتى إنه درَّب قردٌ ليزيد بن معاوية على ركوب
 الحمير والمسابقة عليها ؛ وحكى المسعوديُّ في كتابه المترجم بمروج الذهب : أن القردة
 في أماكن كثيرة من المعمور ، منها (وادي نخلة) بين (الجند) وبلاد (زبيد) ، وهو بين
 جبلين ، وفي كلِّ جبلٍ منهما طائفةٌ من القروء يسوقها هنزر ، وهو القردُ العظيمُ
 المقدمُ فيها ؛ قال : ولها مجالسٌ يجتمع فيها خلقٌ كثيرٌ منها ؛ فيسمع لها حديث
 والاناتٌ بمعزٍ عن الذكور ، والرئيسُ مميَّزٌ عن المرءوس ؛ وباليمن قروءٌ كثيرةٌ في نواحي
 متعدِّدة ؛ منها في ذمارٍ من بلاد صنعاء في برارى وجبالٍ كأنها السحب ؛ وتكون القروء

(١) لم ترد هذه التكملة في كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن مباحج الفكر .

(٢) في كلا الأصلين ومباحج الفكر : « الجبل » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن مروج الذهب
 (ج ١ ص ٥٣) طبع باريس والجند بالتحريك : بلد باليمن بين عدن وتعز ، وهو أحد مخالفيها المشهورة
 كما في تاج العروس . وذكر ياقوت أن بين الجند وصنعاء ثمانية وخمسين فرسخًا .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في مروج الذهب المنقول عنه هذا الكلام ج ٢ ص ٥٣ طبع باريس ،
 وضبط في هذه النسخة بفتح أوله وثانيه ضبط بالقلم ، وكذلك في (ب) ومباحج الفكر إلا أنه لم يضببط فهما ؛
 وفي (١) « هنزر » بمعجمتين ولم نجد الهز ولا الهزب بالمعنى المذكور هنا فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا
 لم نجدهما فيما لدينا من الكتب المؤلفة في الألفاظ المعربة والدخيلة .

(٤) في كلا الأصلين : « دمار » بالمهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن معجم البلدان
 وقد ورد فيه أن ذمار هذه على مرحلتين من صنعاء ، وأنها بفتح الدال وكسرهما .

- أيضا بأرض الثوبه وأعلى بلاد الحبشة، وهذا الصنف من القروود حسن الصورة،
 خفيف الروح، مدور الوجه، مستطيل الذنب، سريع الفهم، ويسمونه النسناس؛
 ومنها أيضا بلجان الزانج في بحر الصين وبلاد المهرج وفي ناحية الشمال نحو أرض
 الصقالبة ضرب من القروود منتصب القامات، مستدير الوجوه، والأغلب عليهم
 صور الناس وأشكالهم، ولهم شعور، وربما صيد منها القرد في النادر بالحيلة، فيكون
 في نهاية الفهم والدراية، إلا أنه لا لسان له يعبر به عما في نفسه، لكنه يفهم كل
 ما يخاطب به بالإشارة؛ ومن النواحي التي بها القروود جبل موسى، وهو الجبل المظلل
 على مدينة سبتة من بلاد المغرب، والقروود التي فيها قبائح الصور جدا، عظام الجثث،
 تشبه وجوهها وجوه الكلاب، لها خرطوم، وليس لها أذنان، وأخلاقها صعبة
 لا يكاد ينطبع فيها تعليم إلا بعد جهد؛ وحكى لي بعض المغاربة أنهم إذا أرادوا
 صيد هذه القروود يتحيلون عليها بأن يصنعوا لها زرايين بقدر أرجلها، ويلطخونها نعالها

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين وتقويم البلدان لأبي الفداء ص ٣٧٢ طبع أوربا وقال
 أبو الفداء: الظاهر أنه بالراء المهملة والألف والنون ثم جيم في الآخر. وفي نسخة مروج الذهب للسعودي
 طبع باريس ج ٢ ص ٥٢٤٥١ ومعجم البلدان لياقوت: «الزايج»، وضبطه ياقوت بفتح الباء وكسرها
 وهي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هركتند في حدود الصين انظر معجم البلدان .

(٢) كذا في مروج الذهب للسعودي المنقول عنه هذا الكلام؛ والذي في كلا الأصلين ومباهج
 الفكر: «وبحجر» بالواو؛ وهو تحريف .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ومروج الذهب للسعودي وتقويم البلدان لأبي الفداء
 ص ٣٧٤ و ٣٧٥ وذكر أبو الفداء أن جزيرة المهرج هي جزيرة سريرة، ونقل عن المهلب أنها في أعمال
 الصين .

(٤) سبتة: بلدة مشهورة من بلاد المغرب، وهي على البرير تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق
 الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة .

بالصابون، ويأتوا إلى مكان هذه القروود فيقعدها حيث تراهم، ويلبسون زرا بينهم^(١) ويمشوا بها، ويتركوا تلك الزرايين^(١) الصغار، فتأني القروود وتلبس الزرايين^(١)، فتخرج عليها الرجال، فتعدو القروود بتلك الزرايين^(١)، فلا تثبت أرجلها على الأرض، وتزلق، فتدركها الرجال ويأخذوها. ولم أقف على شعر يتعلق بوصف القرد فأثبته، والله أعلم.

ذكر ما قيل في النعام

والنعامة تسمى بالفارسية: **أشترمرغ**، ومعنى **أشتر**: جمل، و**مرغ**: طائر، فكانتهم قالوا: **جمل طائر**، ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها عند الحضان، وتعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضان، لأن بدنها لا يشمل جميع ما تحضنه، فأنها تحضن أربعين بيضة أو ثلاثين، وتخرج لطلب الطعام، فتمت في طريقها بيض نعامة أخرى فتحضنه وتنسى بيضها؛ قال ابن هرمة:

ولم يتركى ندى الأكرمين * وقد حى بكفى زندا شحا^(٣)

كتاركة بيضها بالعراء * ومليسة بيض أخرى جنا^(٤)

ويقال: لأنها تقسم بيضها أثلاثا، منه ما تحضنه، ومنه ما تجعل صفاره غداء،^(٥)

ومنه ما تفتحه وتركه في الهواء حتى يعفن، وتولد من عفونه دواب، فتغذى بها^(٦)

(١) الزرايين: النعال التي تلبس في الأرجل، واحده زربون والأصل فيه زربول باللام؛ وكنتنا الكلتين عامية مبتذلة انظر شفاء الغليل ومستدرك التاج.

(٢) في كلا الأصلين ومباهج الفكر: «اشترموك» بالواو والكاف؛ وهو تحريف، صوابه ما أثبتنا نقلا عن المعجم الفارسي الانجليزي تأليف ستانجاس.

(٣) الزند الشعاع: الذي لا يورى كأنه يشع بالنار.

(٤) هذا البيت يضرب مثلا لمن ترك ما يجب عليه الاهتمام به واشتغل بما لا يلزمه ولا مضعة له فيه.

(٥) لم نجد الصفار فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا، وهو مخ البيض، أى الصفرة التي

تكون فيه؛ والظاهر أنه استعمال عامي، وهم ينطقونه بفتح الصاد.

(٦) كذا في كلا الأصلين؛ والذي في مباهج الفكر: «دود».

فراخها اذا خرجت ، وكل ذى رجلين اذا انكسرت إحداهما أستعان في نهوضه
وحركته بالثانية إلا النعامة، فإنها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا؛ قال الشاعر:

إذا انكسرت رجلُ النعامِ لم تجد * على أختها نهضا ولا بأسها حبوا^(١)

والعربُ تزعم أن الظليم^(٢) أصلم، وأنه عوض عن السمع بالشم، فهو يعرف

- بأنفه ما لا يحتاج معه الى سمع، والعرب تقول في أمثالها: «أحمق من نعام»،
قالوا: لأنها إذا أدركها القانص أدخلت رأسها في كتيب رمل وتصدّر في نفسها
أنها قد استخفت منه؛ والنعام قوي الصبر على العطش، شديد العدو، وأشد
ما يكون عدوه إذا استقبل الريح، وهو في عدوه يضع عنقه على ظهره، ثم يخترق
الريح؛ والنعام يتبلع العظم والنجس والحديد فيصير في جوفها كالماء، ويتبلع
الجر؛ وهو يصاد بالنار كسائر الوحش، فإنه إذا رأى النار دُهِش ووقف فيتمكن
منه الصائد.

وقد وصفها إبراهيم بن خفاجة الأندلسي فقال:

ولرب طيار خفيف قد جرى * فشلا بيجار خلقه طيار^(٣)

من كل فاجرة الخطا مختالة^(٤) * مشى الفتاة تجر فضل لزار

- مخضوبة المنقار تحسب أنها * كرعث على ظلم بكاس عفار^(٥)

(١) في (أ): «جبرا»، وفي (ب) «جبرا»؛ وهو تحريف في كلتا النسخين؛ وما أثبتناه عن

مباحج الفكر وغيره.

(٢) في كلا الأصلين ومباحج الفكر: «أصلح» بالحاء؛ وهو تحريف؛ وسباق الكلام الآتي بعد يقتضى

ما أثبتناه؛ والأصل: الذى استوصل أذناه، والعرب تصف النعام بذلك، لأنها لا آذان لها ظاهرة.

- (٣) شلا، أى رفع، ويريد بالجار الذى خلقه: الجناح، أى أنه جرى رافعا جناحه.

(٤) فاجرة الخطا، أى أنها تتأبل في مشيها، يقال: بخر فلان، أى مال؛ وفي رواية: «قاصرة»

انظر ديوان ابن خفاجة ص ٥٣ طبع مطبعة المحروسة بمصر: والرواية الأولى هي المناسبة لقوله:

«مختالة» الخ البيت.

ذكر ما وصفت به
النعام

لا تستقر بها الأداحي خشية^(١) * من ليلٍ ويلٍ أو نهارٍ بوارٍ
[وقال الجمانى^(٢)] :

قد ألبس الليل حتى ينثنى خلقا * وأركب الهول بالغر الغرائيق^(٣)
وأتحسى لنعام الدو ملهبة^(٤) * كأنها بعض أجمار المجانيق^(٥)
تسدى الرياح بها ثوبا وتلحمه * كما تلبس من نسج الخداريق^(٦)
كأما ريشها والريح تفرقه * أسأل راهبة شيت بتشقيق^(٧)
كأنها حين مدت رؤسها فرقا * سود الرجاء تعادى بالمزاريق^(٨)
كأن أعناقها وهنا إذا خفقت * بها البلاقع أدقال الزواريق^(٩)
فما أسئلذ بلحظ العين ناظرها * حتى تغصص أعلاهن بالزريق^(١٠)

- ١٠ (١) في كلا الأصلين : «الأراحي» بالراء، وهو تحريف؛ والأداحي : المواضع التي يبيض فيها النعام ويفرخ، واحده أداحي وأدحية، والمعنى أنها لا يستقر بها مكان تكون فيه، فهي تنتقل من مكان إلى آخر؛ وإسناد الاستقرار إلى الأداحي كما في هذا البيت إسناد مجازي؛ كما لا يخفى، إذ المستقر إنما هي النعام لا الأداحي، وفي رواية «الأيادي» انظر ديوان ابن خفاجة .
- (٢) لم ترد هذه العبارة في (١) وقد أثبتناها عن (ب) .
- ١٥ (٣) الغرائيق : جمع غر فوق، وهو الشاب الناعم الأبيض الجميل، وفيه لغات أخرى؛ والمعنى أنه يركب الهول مع فتیان هذه صفتهم . (٤) الدو : الفلاة المستوية الواسعة .
- (٥) الملهبة : الشديدة الجرى المثيرة للغباء في عدوها، يقال : «الهب الفرس»، أي اضطرم جريه .
- (٦) الخداريق : جمع خدرق، وهو العنكبوت، ويقال بالذال المعجمة أيضا .
- (٧) في كلا الأصلين : «ريشها»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في مباحج الفكر، وهو ما يقتضيه التشبيه الآتي بعد في مجز البيت؛ والرؤس : جمع رأس، قال امرؤ القيس :
- ٢٠ فيوما إلى أهلى ويوما اليكم * ويوما أحط الخليل من رؤس أجبال
- (٨) تعادى، أي تعادى، من العدو، وهو الجرى .
- (٩) في (١) «خفيت» بالياء؛ وهو تحريف .
- (١٠) الأدقال : جمع دقل بالتحريك، وهو خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع، وفي (أ) «اذقان» وفي (ب) «أدقان»؛ وهو تحريف في كليهما .
- ٢٥ (١١) الظاهر أنه يريد بهذا البيت وصف أعناق النعام بالاضطراب وأنها تملو وتنفض، فيقول : إن رؤسها لا تكاد تملو وتظفر إلى فوق حتى تنفض كأنها غصت بريقها، فنخفض أعناقها لذلك .

القسم الثالث من الفن الثالث في الدواب والأنعام، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول من هذا القسم في الخيل

- وآبتداء خلقها، وأول من ذللها وركبها، وما ورد في فضلها وبركتها من الآثار
 الصحيحة، والأحاديث النبوية الثابتة الصريحة، وما ورد في فضل الإتفاق عليها،
 وما جاء في التماس تسليها، والنهي عن خصائها والرخصة فيه؛ وما قيل في أكل لحومها
 من الكراهة، وما ورد من النهي عن عسب الفرس وبيع ماء الفحل، وما نُدب
 إليه من إكرام الخيل ومنع إذاليتها، والأمر بارتباطها، وما يُستحب من ألوانها
 وشيائها وذكورها وإناثها، وما ورد في شؤم الفرس، وما يُدّم من عصمه ورجله،
 وما جاء في سباق الخيل، وما يحل منه وما يحرم، وكيفية التضمير عند السباق، وأسماء
 السوابق في الحلبة، وما يُقسم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة، والفرق في ذلك
 بين العراب والمهجن والبراذين، والعفو عن سقوط الزكاة في الخيل، وما وصفت
 (١) عسب الفرس: كراؤه للضراب، وأصل العسب نفس الضراب والعرب تسمى النى باسم غيره
 إذا كان معه أو من سببه .
 (٢) إذاليتها، أي إهانتها .
 (٣) العسم بالتحريك: البياض الذي يكون في يدي الفرس . والرجل بالتحريك أيضا: البياض الذي
 يكون في إحدى رجله .
 (٤) تضمير الخيل، هو أن تلف قوتا بعد مماتها؛ وذكر أبو منصور في تضمير الخيل معنى آخر، وهو أن
 تشد عليها مروجها، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رهلها ويشد لحما، ويحمل عليها غلجان خفاف
 يجرونها ولا يعيقون بها، فإذا فعل ذلك بها أمن عليها الهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد، قال: فذلك
 التضمير الذي شاهدت العرب تفعلة .

العربُ به الخيل من ترتيبها في السن ، وتسمية أعضائها وأبعضها وألوانها وشياتها ،
 والمحمود من صفاتها ومحاسنها ، وعدَّ عيوبها التي تكون في خلقها وجرها ، والعيوب التي
 تطرأ عليها وتحدث فيها ، وذكر خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعديتها وأسمائها ،
 وكرام الخيل المشهورة عند العرب ، وما وُصفت به الخيل في أشعار الشعراء ورسائل
 الفضلاء التي تتضمن مدحَ جيدها وذمَّ رديها ، وغير ذلك على ما نوضحه — إن شاء
 الله تعالى — ونبينه ، ونآء به على الترتيب والتحقيق ، فنقول وبالله التوفيق ،
 [وإليه المآب^(١)]

ذكر ما ورد في ابتداء ختي الخيل وأول من ذللها وركبها

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي في تفسيره :
 أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عقيل الأنصاري ، وأبو عبد الله
 محمد بن عبد الله الحافظ ، قالا : أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي ، قال :
 حدثنا محمد بن الأشرس ، قال : حدثنا أبو جعفر المديني ، قال : حدثنا القاسم
 ابن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ، عن أبيه ،
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما أراد الله أن يخلق الخيل قال
 للريح الجنوب : إني خالق منك خلقا فأجعله عزرا لأولياي ، ومدلة على أعدائي ،
 وجمالا لأهل طاعتي ؛ فقالت الريح : أخلق ، فقبض منها قبضة فخلق فرسا ، فقال
 له : خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك ، والغنائم مجموعة على ظهرك ،
 وعظفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح ، فأنت للطلب ، وأنت للهرب ،

(١) لم ترد هذه العبارة في (ب) .

- وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحون ويمجدون ويهللون، تسبحن إذا سبحوا،
 وتهلن إذا هللوا، وتكبرن إذا كبروا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من
 تسبيحة وتمجيدية وتكبيرية يكبرها صاحبها فتسمعه إلا فتجيبه بمثلها، ثم قال: لما
 سمعت الملائكة صفة الفرس وعابنت خلقها، قالت: رب، نحن ملائكتك نسبتك
 وتمجدك، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلا بلقا، أعناقها كأعناق البخت، فلما أرسل الله
 الفرس إلى الأرض، وأستوت قدماه على الأرض صهل، فقيل: بوركت من
 دابة، أذل بصهيلك المشركين، أذل به أعناقهم، وأملأ به آذانهم، وأرعب به
 قلوبهم؛ فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال له: اختر من خلق ما شئت،
 فأختار الفرس، فقال له: اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا، وباقي
 ما بقوا، بركتي عليك وعليهم، ما خلقت خلقا أحب إلي منك ومنهم".

- (١) حذف نون الرفع من هذه الأفعال الثلاثة تخفيفا لاتصال هذه الأفعال بنون الوقاية، والحذف
 في مثل هذا الموضع جائز بكثرة نحو (أمروني)، بناء على الصحيح من أن المحذوف هو نون الرفع لانون
 الوقاية؛ وإذن فيجوز أن تقرأ هذه الأفعال الثلاثة بتشديد النون إدغامًا لإحدى النونين في الأخرى انظر
 حاشية الصبان ج ١ ص ١٠١ طبع بولاق.
- (٢) أما عدى هذا الفعل إلى المنعول لضمه معنى «يزهونى»، وإنما حملناه على هذا الوجه إذ لم نجد
 هذا الفعل فيما لدينا من كتب اللغة إلا لازما، يقال: هلل، أى قال: لا إله إلا الله.
- (٣) «تسبحن» و«تهلن» و«تكبرن»: خطاب لجماعة الأفراس.
- (٤) في رواية «فتسمعه فرسه» انظر رشحات المداد ص ٤ طبع حلب.
- (٥) البخت: الأبل الخراسانية تنتج بين عربي وفالج، وهى طوال الأعناق.
- (٦) كذا ورد هذا الحديث بهذه الرواية في كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل لمافظ الديماطى وهو الذى
 نقل عنه المؤلف أكثر هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب، وقد أورده الديرى في حياة الحيوان
 في الكلام على الخيل، والبخشي الحلبي في أول كتاب رشحات المداد، وفيه زيادات وأختلافات في بعض
 العبارات؛ ولم ننبهها هنا في الحواشى لكثرتها.

وروى المسعودي في كتابه المترجم بمروج الذهب بسنده إلى ابن عباس —
 — رضى الله عنهما — ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله لما
 أراد أن يخلق الخيل أوحى إلى الرّيح الجنّوب أنى خالق منك خلقاً فأجتمعى ،
 فاجتمعن ، فأمر جبريل عليه السلام فأخذ منها قبضة ، قال : ثم خلق الله تعالى
 منها فرساً كميّاً^(١) ، ثم قال الله تعالى : خلقتك فرساً ، وجعلتك عربياً ، وفضلتكَ على
 سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق ، والغنائم تقاد على ظهرك ، والخير معقود
 بناصيتك ؛ ثم أرسله فصهلاً ، فقال له : باركت فيك ، فصهلاً أربع به المشركين
 وأملاً مسامعهم ، وأزلزل أقدامهم ؛ ثم وسمه بغزاة وتحجيل ، فلما خلق الله تعالى آدم ،
 قال : يا آدم ، أخبرنى أى الدابتين أحببت ؟ — يعنى الفرس والبراق ، قال :
 ١٠ وصورة البراق على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى — فقال آدم : يا ربّ اخترت
 أحسنهما وجهاً ، فأختار الفرس ، فقال الله له : يا آدم ، اخترت أحسنهما ، اخترت
 عزك وعزّ ولدك باقياً ما بقوا ، وخالدا ما خلدوا " . هذا ما ورد فى آبتداء خلق
 الفرس ؛ والله أعلم بالصواب ؛ واليه المرجع والمآب .

وأما أوّل من ذلّل الخيل وركبها — فإسماعيل بن إبراهيم
 ١٥ عليهما السلام ، ودليل ذلك ما رواه الزبير بن بكار فى أوّل كتابه فى أنساب قريش
 من حديث داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما —
 قال : كانت الخيل وحوشاً لا تُركب ، فأوّل من ركبها إسماعيل ، فلذلك سُميت

(١) الكبيت : من الكتة ، وهى لون بين السواد والحمرة ، والكبيت يستوى فيه الذكر والمؤنث ؛

وإنما صفروه لأنه بين الحمرة والسواد ولم يخلص لواحد منهما فيقال له : أسود أو أحمر .

(٢) «قال» ، أى قال ابن عباس . ٢٠

العِراب . وما رواه أحمد بن سليمان النَّجَّادُ في بعض فوائده من حديث ابنِ جُرَيجٍ،^(١)
 عن ابنِ أبي مُليْكةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قال : كانت الخيلُ وحشا
 كسائرِ الوحوش ، فلما أذن اللهُ عزَّ وجلَّ لإبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلامُ برفعِ القواعدِ
 من البيتِ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إني معطيكما كنزا ذخرتهُ لكما ؛ ثم أوحى اللهُ تعالى
 إلى إسماعيلَ أنْ أخرجُ فادعُ بذلك الكنزَ ، فخرجَ إسماعيلُ إلى (أجياد)^(٢) - وكان
 موطنًا له - وما يدري ما الدعاءُ ولا الكنزُ ، فألهمه اللهُ عزَّ وجلَّ الدعاءَ ، فلمْ تبقِ
 على وجهِ الأرضِ فرسٌ بأرضِ العربِ إلَّا أجابتهُ ، فأمكنتهُ من نواصيها ، وذلكَ لأنه ؛
 فأركبوها واعتقدوها ، فإنها ميامينُ ، وإنها ميراثٌ عن أبيكم إسماعيلَ عليه السلامُ .
 والله أعلم .

- ١٠ ذكر ما ورد في فضل الخيلِ وبركتها ، وفضل الإنفاقِ عليها
 قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
 فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ قال ابنُ عَبَّاسٍ -
 رضى اللهُ عنهما - : « نزلتْ في علفِ الدوابِّ » . ورُوِيَ عن أبي أُمَامَةَ
 الباهليُّ أنه قال : « هي التَّفَقُّةُ على الخيلِ في سبيلِ اللهِ » ، قال الواحدى :
 « هذا قولُ أبي الدرداءِ ومكحولٍ والأوزاعيِّ » ؛ ومن فضل الخيلِ وشرفها
 أن اللهُ أقسمَ بها في كتابه العزيزِ ، فقال : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا
 فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ؛
 وسمَّاها اللهُ تعالى الخَيْرَ في قوله عزَّ وجلَّ إخبارًا عن سليمانَ عليه السلامُ :

(١) في كلا الأصلين : « فرائده » ؛ وهو تحريفٌ . وما أثبتناه عن كتاب فضل الخيلِ ص ٢٧

طبع حلب .

(٢) أجياد : موضع بمكة على الصفا ، ويقال فيه أيضا : (جياذ) بكسر الجيم .

(إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخَيَاطُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْمِحَابِ) ، وفي الحديث الصحيح عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهم — عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الخيلُ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة " رواه البخاري ؛ وفي لفظ آخر : " معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة " ؛ ومن طريق آخر عن الشعبي ، عن عروة — هو ابن أبي الجعد الأزدي البارقى^(١) — قيل يا رسول الله : وما ذلك الخير ؟ قال : " الأجر والغنمة " رواه مسلم .

٥
١٠ وعن عروة رضى الله عنه ، قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أتى فرسا أشقر في سوق المدينة مع أعرابي ، فلوى ناصيتها بإصبعيه وقال : " الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة " .

١٥ وعن جرير بن عبد الله — رضى الله عنه — قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بإصبعه ويقول : " الخيرُ معقودٌ بنواصي الخيلِ إلى يوم القيامة " ؛ رواه مسلم والنسائي ؛ وفي لفظ النسائي : « يفتل ناصية فرس بين إصبعيه » ؛ وفي حديث آخر موضع " معقود " : " معقوص " ، وهو جمعناه ، أى ملوى بها ومضفور فيها ، والعقصة : الضفيرة .

وفي حديث آخر عن نعيم بن زياد ، عن أبي كبشة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ، وأهلها معانئون عليها ، والمنفقُ عليها كالباسطِ يده بالصدقة " ؛ وفي لفظ آخر : " فأمسحوا نواصيها ، وأدعوا لها بالبركة " .

٢٠ (١) يقال فيه : ابن أبي الجعد ، كما هنا ، وابن الجعد ، وابن عياض بن أبي الجعد انظر شرح التورى على صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٩٥ طبع مصر وكتاب فضل الخيل للمافظ الدمياطى ص ٦٠ طبع حلب (٢)

وعن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الخيل في نواصيها الخير معقودٌ أبداً إلى يوم القيامة ، فمن ربطها عُدَّةً في سبيل الله فإنَّ شبعها وجوعها وربها وظمأها وأرواتها وأبوالها فلاحٌ في موازينه يوم القيامة » ؛ رواه الامامُ أحمدُ في مُسنده .

- وعن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة وأهلها مُعانونٌ عليها ، نخذوا بنواصيها ، وأدعوا بالبركة ، وقلِّدوها ولا تقلِّدوها الأوتار » ؛ وفي لفظ : « في نواصيها الخيرُ والنَّيْلُ » ؛ وكانوا يقلِّدون الخيلَ أوتارَ القيسى لثلاث تصيبها العين ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأعلمهم أن الأوتار لا تُردُّ من قضاء الله تعالى شيئاً ؛ وقيل : نهاهم عن ذلك خوفاً على الخيل من الاختناق بها ؛ وقيل : المراد بالأوتار الدُّحوْلُ التي وتُرمُّ بها في الجاهلية ؛ وقد اختلف الناس في تقليد الدوابِّ والإنسان أيضاً ما ليس بتعاويدة قرآنية مخافة العين ؛ فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة إليه ، وأجازه بعد الحاجة إليه ، لدفع ما أصابه من ضرر العين وشبهه ؛ ومنهم من أجازه قبل الحاجة وبعدها ، كما يجوز الاستظهار بالتداوى قبل حلول المرض ؛ وقصر بعضهم النهى على الوترِ خاصة ، وأجازه بغير الوترِ ؛ وقال بعضهم فيمن قلِّد فرسه شيئاً ملوئاً فيه حرز : إن كان للجبال فلا بأس به .

(١) زاد في كتاب فضل الخيل ص ٩ قبل هذه العبارة قوله : « وافق عليها احتساباً في سبيل الله » فإنَّ الخ .

(٢) في كتاب فضل الخيل : « في ميزانه » .

(٣) زاد في كتاب فضل الخيل بعد هذه الكلمة قوله : « ومن ربطها ربا . وسمة وفرحاً ومرحاً فان ظمأها وأرواتها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة » .

(٤) الاستظهار : الاحتياط .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الخليلُ ثلاثة: لرجلٍ أجرٌ، ولرجلٍ سِترٌ، وعلى رجلٍ وِزرٌ؛ فأما الذى هى له أجرٌ فرجلٌ ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مَرَجٍ أو روضية، فما أصابت فى طيلها ذلك من المَرَجِ أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستندت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسناتٍ له، ولو أنها مرتت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسناتٍ له، فهى لذلك أجر؛ ورجلٌ ربطها تغنياً وتعففاً، ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها، فهى لذلك سِترٌ؛ ورجلٌ ربطها غفراً ورياءً ونوآءً لأهل الإسلام، فهى على ذلك وِزرٌ» .

وفى حديث آخر: «الخليلُ لثلاثة، هى لرجلٍ أجرٌ، ولرجلٍ سِترٌ، وعلى رجلٍ وِزرٌ؛ فأما الذى هى له أجرٌ فالذى يتخذها فى سبيل الله ويُعدها له، فلا تُغيب شيئاً فى بطونها إلا كُتِبَ له به أجرٌ، ولو رعاها فى مَرَجٍ فما أكلت شيئاً إلا كُتِبَ له به أجرٌ؛ ولو سقاها من نهر كان له بكلِّ فطرةٍ تُغيبها فى بطونها - حتى ذكر الأجر - فى أبوالها وأرواثها - ولو استندت شرفاً أو شرفين كُتِبَ له بكلِّ خطوةٍ تخطوها أجرٌ؛ وأما الذى هى له سِترٌ فالذى يتخذها تعففاً وتكراً وتجملاً، ولم ينس حق ظهورها وبطونها فى عيرها ويسرها؛ وأما الذى هى عليه وِزرٌ فالذى يتخذها أشراً وبطراً وبدخاً ورياءً الناس، فذلك الذى هى عليه وِزرٌ» .

(١) ولم يرد أن يسقيها، أى أنها شربت بغير قصد من صاحبها .

(٢) فى (١) «تعنيا»، وفى (ب) «تغنيا»؛ وهو تصحيف فى كلتا التسخين و «تغنيا» أى استغناء بها عن الطلب من الناس انظر اللسان مادة «غنى» .

(٣) حذف اسم كان هنا، وهو أجر، أو حسنة، أو نحو ذلك، للعلم به من سياق الكلام .

شرح غريب هذين الحديتين

- الطَّوْلُ وَالطَّيْلُ بالواو والياء : الحَبْلُ ، وكذلك الطَّوَيْلَةُ . وقوله : «استنَّت» ،
أى عَدَّتْ لَمَرِحِهَا ونشاطِهَا ولا رَاكِبَ عَلَيْهَا . وَالشَّرْفُ : ما يَعْلَمُونَ مِنَ الْأَرْضِ ،
وقيل : الطَّلَقُ ، فكأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : جَرَتْ طَلَقًا أَوْ طَلَقِينَ ، بمعنى
شَوَّطٍ أَوْ شَوَّطَيْنِ . وَالْأَشْرُ^(١) وَالْبَطْرُ : شِدَّةُ الْمَرَحِ . وَالْبَدَخُ بفتح الدال وبالخاء
المعجمتين : الكِبْرُ . وَنِوَاءٌ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ : مَعَادَةٌ لَهُمْ ، مِنْ نَاوَاهُ نِوَاءً وَمَنَاوِءًا ،
وَأَصْلُهُ مِنْ نَاءَ إِلَيْكَ وَتَوَّتَ إِلَيْهِ ، أَيْ نَهَضَتْ .

- وعن زياد بن مسلم الغفاري^(٢) — رضى الله عنه — أت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم كان يقول : «الخليل ثلاثة ، فمن ارتبطها في سبيل الله وجهاد عدوه كان
شبعها وجوعها وريها وعطشها وجرها وعرقها وأرأثها وأبواها أجزا في ميزانه
يوم القيامة» ، ومن ارتبطها للجمال فليس له إلا ذلك ؛ ومن ارتبطها لغرا ورياء كان
مثل ما قُصَّ في الأقريل وزرا في ميزانه يوم القيامة .

٣٨

- وعن حباب — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«الخليل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ؛ فأما فرس الرحمن
فما أعد في سبيل الله ، وقوتل عليه أعداء الله ؛ وأما فرس الإنسان فما استبطن
وتجمل عليه ، وأما فرس الشيطان فما قورم عليه» ، رواه الأجرى^(٤) في (النصيحة) .
(١) هذه الواو ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، إذ المراد تفسير هذين اللفظين
بأنهما شدة المرح لا تفسير الأشرباه بالطر ، كما هو ظاهر .
(٢) في (١) ابن معلم ؛ وهو تحريف إذ لم نجد في أيدينا من معجمات الأسماء ؛ وما أثبتناه عن
(ب) وكتاب فضل الخليل ص ١٤ طبع حلب .
(٣) كذا ورد هذا اللفظ في كتاب فضل الخليل ص ١٤ ، ويؤيد هذه الرواية قوله في الحديث الذى
قبله : «ومن ارتبطها للجمال» الخ والذى في كلا الأصلين : «ويجمل» .
(٤) في كلا الأصلين : «الأجرى» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما في كتاب فضل الخليل .

والقيار في السباق : أن يكون الرهان بين فرسين لا محللٍ معهما . والاستبطان : طلب ما في البطن والتأج .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الخيل ثلاثة ، ففرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله ، فعلفه وروثه وبوله^(٣) - وذَكَرَ ما شاء الله - ؛ وأما فرس الشيطان فالذي يقامر ويأهن عليه ؛ وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتبس بطنها ، فهي ستر من فقر^(٤) » رواه الإمام أحمد في مسنده .

وروى ابن أبي شيبة في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخيل ثلاثة : فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله ، فثمنه أجر ، وركوبه أجر ، ورعايته أجر ، وعلفه أجر ؛ وفرس يغالق عليه الرجل ويأهن عليه ، فثمنه وزر ، وطفه وركوبه وزر ؛ وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من فقر إن شاء الله » .

(١) المحلل من الخيل : الفرس الثالث من خيل الرهان ؛ وذلك أن يضع الرجلان رهتين بينهما ، ثم يأتي رجل سواهما فيرسل معهما فرسه ولا يضع رهنا ، فإن سبق أحد الأتولين أخذ رهته وrehن صاحبه ، وكان حلاله من أجل الثالث ؛ وهو المحلل ، وإن سبق المحلل ولم يسبق واحد منهما أخذ الرهتين جميعا ، وإن سبق هو لم يكن عليه شيء ، وهذا لا يكون إلا في الذي لا يؤمن أن يسبق ، وأما إذا كان بليدا بطينا قد آمن أن يسبقهما فذلك القمار المنهي عنه ؛ ويسمى أيضا الدخيل .

(٢) في مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ : « يرتبط » .

(٣) حذف الخبر هنا للعلم به ، أي فعلقها الخ أجر في ميزانه يوم القيامة أو نحو ذلك مما يفيد هذا المعنى كما يرشد إلى ذلك ما ورد في الأحاديث السابقة .

(٤) في رواية : « أو يراهن » انظر مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٩٥ .

(٥) في رواية : « تستر » انظر مسند الإمام أحمد .

(٦) كذا في (ب) واللسان (مادة غلق) وكتاب فضل الخيل ص ١٥ طبع حلب . ويفائق ، أي

يراهن ؛ والذي في (أ) « يغالب » بالياء .

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " البركة في نواصي الخليل " رواه البخارى ومسلم والنسائى . والناصية : الشعر المسترسل على الجبهة ، وقد يُكنى بها عن النفس ، نحو قولهم : « فلان مبارك الناصية » ، أى النفس ؛ قال شيخنا الشيخ الإمام المحدث النسابة القدوة شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى فى كتاب الخليل ، قال أبو الفضل : وإذا كان الخير والبركة فى نواصيها فبعيد أن يكون فيها شؤم على ما جاء فى الحديث ؛ وقد تأول العلماء ذلك أن معناه على اعتقاد الناس فى ذلك ، لا أنه خبر من النبى صلى الله عليه وسلم عن إثبات الشؤم .

وعن مكحول ، قال : قيل لعائشة - رضى الله عنها - : إن أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشؤم فى ثلاثة : فى الدار والمرأة والفرس " ؛ فقالت : لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قاتل الله اليهود ، يقولون : الشؤم فى ثلاثة : فى الدار والمرأة والفرس " ؛ فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله . وسند كالحديث والكلام عليه - إن شاء الله تعالى - فى موضعه .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لم يكن شئ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخليل .

وعن معقل بن يسار - رضى الله عنه - قال : ما كان شئ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخليل ، ثم قال : اللهم غفرا إلا النساء .

وعن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - [قال] : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من حبس فرسا فى سبيل الله كان ستره من النار " .

وعن محمد بن عُبَيْدَةَ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: أَتَيْنَا تَمِيمَا الدَّارِيَّ وَهُوَ يَعَالِجُ عَلِيَّ فَرَسَهُ بِيَدِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا رُقَيْيَةَ، أَمَا لَكَ مِنْ يَكْفِيكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ أَرْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَالَجَ عَلَيْهِ بِيَدِهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ".

وَرُوِيَ أَنَّ رَوْحَ بْنَ زَيْبَاعِ الْجُدَامِيَّ زَارَ تَمِيمَا الدَّارِيَّ فَوَجَدَهُ يَنْقِي لِفَرَسِهِ شَعِيرًا، ثُمَّ يَعْلِفُهُ عَلَيْهِ وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَوْحٌ: أَمَا كَانَ لَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَكْفِيكَ؟ قَالَ تَمِيمٌ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ يَنْقِي لِفَرَسِهِ شَعِيرًا ثُمَّ يَعْلِفُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةً" رواه الإمام أحمد في مُسْنَدِهِ.

وَرُوِيَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ لِابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ: حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم] (١) يقول: "مَنْ أَرْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ النِّفْقَةُ عَلَيْهِ كَمَا مَادَ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ لَا يَقْطَعُهَا"؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ: ["لَا يَقْبِضُهَا"] (١).

ذكر ما جاء في فضل الطَّرْقِ

رُوِيَ عَنْ أَبِي عَامِرِ الْهُوزَنِيِّ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّهُ أَتَى رَجُلًا فَقَالَ: أَطْرَقَنِي مِنْ فَرَسِكَ، فَأَتَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ أَطْرَقَ مَسَلَمًا فَرَسًا فَأَعَقَبَ لَهُ الْفَرَسُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ سَبْعِينَ فَرَسًا يُجَمَّلُ عَلَيْهَا

(١) هاتان العبارتان التان بين مربعات لم تردا في (ب).

(٢) في رواية: «أنه أتاه فقال» الخ وقد أورد الدمياطي هاتين الروايتين في كتاب فضل الخيل

في سبيل الله، وإن لم يُعقِبْ كان له كأجرِ فارسٍ حُمِلَ عليه في سبيل الله عزَّ وجلَّ“
رواه الطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير .

وعن ابنِ عمر - رضی الله عنهما - قال : ما تعاطى الناسُ بينهم شيئاً
قطُّ أفضلَ من الطَّرْقِ، يُطْرِقُ الرجلُ فرسه فيجرى له أجره، ويُطْرِقُ الرجلُ فحله
فيجرى له أجره، ويُطْرِقُ الرجلُ كبشَه فيجرى له أجره . [والله الموقِّع للصواب ،
وإليه المرجع والمآب ، وحسبنا الله وكنفى] .

ذكر ما جاء من دعاء الفرس لصاحبه

حكى الأبيوردى في رسالته ، قال : حكى عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ أنه لما نزل
المسلمون مصرَ كانت لهم مَرَاغَةٌ للخيل ، فتر حديج بنُ صومي ^(٢) بأبي ذرٍّ ^(٣) - رضی الله
عنه - وهو يبرغ فرسه الأجدل ، فقال : ما هذا الفرسُ يا أبا ذرٍّ ؟ قال :
هذا فرسٌ لي ، لا أراه إلا مستجاباً ، قال : وهل تدعو الخيلَ فتجاب ؟ قال : نعم ،
ما من ليلةٍ إلا والفرسُ يدعو فيها ربّه يقول : اللهم إنك سخّرتني لأبنِ آدم ، وجعلت

- (١) في رواية : « وإن لم يعقب له كان » الخ انظر كتاب فضل الخيل ص ٢٢ طبع حلب .
(٢) في (١) وكتاب فضل الخيل ص ٢٣ « حديج » ، وفي (ب) : « حديج » ؛ وهو تحريف
في هذه المصادر الثلاثة ؛ وما أثبتناه عن كتاب المؤلف والمختلف للمؤلف عبد الغنى ص ٤٦ طبع الهند وتاج
العروس مادة « حديج » .
(٣) كذا ورد هذا الاسم بالصاد والواو في كلا الأصلين وكتاب فضل الخيل والإكمال لأن ما كولا
ج ١ ورقة ١٩٠ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ مصطلح وقد ضبطناه
بفتح الصاد تبعاً لضبطه بالقلم لا بالنص في نسخة الإكمال ، وهي نسخة تغلب عليها الصحة لما كتب في آخرها
من العبارات الدالة على ذلك . والذي في التاج مادة حديج : « ابن صرمي » وفي المؤلف والمختلف
ص ٤٦ طبع الهند : « ابن صرمي » تقييداً بالقلم لا بالنص في كلا الكتابين .

رزقى بيده، فأجعلني أحب إليه من أهله وماله، اللهم آرزقه مني، وآرزقني على يده.
 وروى أن هذا الخبر عن معاوية بن حديج، عن أبي ذر، وكلاهما روى عن
 عبد الله بن عمرو؛ ومعاوية هذا يُعد من الصحابة الذين سكنوا مصر؛ وفي حديثه
 عن أبي ذر «أحب إليه من أهله وولده» الحديث، وزاد فيه: «فمنها المستجاب،
 ومنها غير المستجاب، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً». ورواه النسائي في كتاب
 الخيل من سننه؛ ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من فارس
 عربي إلا يؤذن له عند [كل] سحر^(١) - وفي رواية: عند كل بخر - بدعوتين:
 اللهم خولتني من خولتي من بني آدم، وجعلتني له، فأجعلني أحب أهله وماله؛
 أو من أحب أهله وماله إليه»؛ [والله أعلم].

ذكر ما ورد من أن الشيطان لا يخيل^(٢) من في داره

فرس عتيق، ولا يدخل دارا فيها فرس عتيق

عن عبد الله بن عريب المليكي، عن أبيه - رضي الله عنهما - أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال: «لن يخيل^(٢) الشيطان أحدا في داره فرس عتيق». وفي لفظ
 آخر: «الجن لا يخيل^(٢) أحدا في بيته عتيق من الخيل». ورواه ابن قانع أيضا
 في معجمه من حديث عريب المليكي، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:
 ((وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأْتَعْلَمُونَهُمْ)) قال: «الجن»، ثم قال رسول الله صلى الله

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٢٤

(٢) لا يخيل بكسر الباء، وضها، أي لا يفسد انظر النهاية لابن الأثير مادة (خيل).

عليه وسلم : " إنا الشيطان لا يَحْبِلُ أحدا في دارٍ فيها فرسٌ عَتِيقٌ " ^(١) وقيل : [المراد]
[أن] الشيطان لا يدخُلُ دارا فيها فرسٌ عَتِيقٌ . ^(٢)

وَرُوِيَ أن رجلا أتَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسول الله ، إني أُرجمُ
بالليل ، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْتَبِطْ فرسا عتيقا " قال : فلم يُرجمْ بعد
ذلك ؛ رواه محمدُ بنُ يعقوبَ الخليليُّ في (كتاب الفروسية وعلاجات الدواب) .

ذكر ما جاء في آلتاس نسل الخيل والنهي عن خصائها
والرخصة [فيه] ^(٣) والنهي عن هلبها ^(٤) وجز أعرافها ^(٥) ونواصيها

رُوِيَ عن عبدِ الله [بن] عمرو بنِ العاص — رضى اللهُ عنهما — قال :
أصاب رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرسا من جدس ^(٦) ، (حتى باليمن) ، فأعطاه
رجلا من الأنصار ، وقال : " إذا نزلتْ فأَنْزِلْ قريبا مني فإني أنسأزلُ ^(٧) إلى صهيله " ^(٨)
ففقده ليلة ، فسأل عنه ، فقال يا رسول الله : إنا خصيناه ، فقال : " مثلتَ به " ،

(١) لم ترد هذه الكلمة في (ب) ولا في كتاب (فضل الخيل) .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في (١) وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .

(٣) لم ترد هذه الكلمة التي بين مربعين في (١) .

(٤) الهلب : استئصال الأذنان بالجز والقطع .

(٥) في كلا الأصلين : « أعرافها » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في (١) : « جدس » ، وفي (ب) « حدس » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين . وجدس :

بطن من نلم ، وهو جدس بن أريش بن لراش السكوني .

(٧) « أنسأزل صهيله » ، أى أستلذه .

(٨) في كلا الأصلين : « فقصدته » ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا نقلنا عن آب (فضل الخيل) .

يقولها ثلاثاً، "الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، أعرافُها أدفاؤها، وأذنانها مَذابُها، التمسوا نسلها، وباهوا بصهيلها المشركين".

وعن مكحولٍ - رضى الله عنه - قال: نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن جرِّ أذنان الخيل وأعرافِها ونواصيها، وقال: "أما أذنانها فمَذابُها، وأما أعرافها فأدفاؤها، وأما نواصيها ففيها الخير".

وعن أنس بن مالكٍ - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تهلِّبوا أذنان الخيل، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها، فإن البركة في نواصيها، ودفاؤها في أعرافها، وأذنانها مَذابُها".

وعن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن خصاء الخيل. [عن عبد الله بن عمر^(٢)، قال: نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن خصاء الخيل] والإبل والغنم؛ قال ابنُ عمر - رضى الله عنهما - : «فيها نشأة الخلق، ولا تصلح الإناث إلا بالذكور».

وروى عكرمة^(٣) عن ابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا خصاء في الإسلام ولا بئان كنيسة".

وكتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - ينهى عن حذف أذنان الخيل وأعرافها وخصائها. ومن العلماء من رأى

(١) «لا تهلِّبوا أذنان» الخ أى لا تستأصلوها بالجز والقطع .

(٢) لم ترد هذه التكملة التي بين مربعين في كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣١ اذ بدونها يفهم أن قوله بعد: «والإبل» الخ بقية حديث عائشة .

(٣) لم يرد في كتاب فضل الخيل المنقولة عنه هذه الأحاديث ذكر عكرمة في رواية هذا الحديث الآتي بعد؛ والذي ورد فيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله)، قال: «يعنى خصاء البهائم» .

- الخِصَاءُ، وَذَكَرَ أَنَّ عَمْرَةَ بِنَ الرَّبِيعِ خَصَى بَغْلًا لَهُ ؛ وَأَنَّ عَمْرَةَ بِنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَصَى بَغْلًا لَهُ فِي زَمَنِ خِلافَتِهِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ سَأَلَ عَنِ الْخِصَاءِ فَقَالَ : «لَا بَأْسَ بِهِ»، وَأَنَّ أَبْنَ سَيْرِينَ قَالَ : «لَا بَأْسَ بِخِصَاءِ الْخَيْلِ، لَوْ تَرَكْتَ الْفَحْوُلَ لِأَكْلِ بَعْضِهَا بَعْضًا»، وَأَنَّ عَطَاءَ قَالَ : «مَا خِيفَ عِضَاؤُهُ وَسُوءُ خُلُقِهِ فَلَا بَأْسَ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَمَتَابَعَةُ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو وَأَبْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — مَعَ مَا فِيهِ مِنَ السَّنَةِ الْمَرْوِيَّةِ أَوْلَى، وَيُحْتَمَلُ جَوَازُ ذَلِكَ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ غَرَضٌ صَحِيحٌ .

ذِكْرُ مَا قِيلَ فِي أَكْلِ لَحُومِ الْخَيْلِ مِنَ الْإِبَاحَةِ وَالْكِرَاهَةِ

- قَدْ أَبَاحَ أَكْلَهَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ شُرَيْحٌ وَالْحَسَنُ وَعَطَاءٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سَلِيَانَ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو يَوْسَفَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَبْنُ الْمُبَارِكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ ؛ وَدَلِيلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا أَتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — ؛ فَأَمَّا حَدِيثُ أَسْمَاءَ فَقَالَتْ : «نَحَرْنَا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلْنَاهُ». وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَقَالَ : «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنِ لَحُومِ الْحُمَيْرِ، وَرَخَّصَ — وَأُذِنَ — فِي لَحُومِ الْخَيْلِ» .
- وَذَهَبَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ إِلَى أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ، إِلَّا أَنَّ كِرَاهِيَتَهَا عِنْدَ مَالِكٍ كِرَاهِيَةٌ تَنْزِيهِيَّةٌ، لَا تَحْرِيمِيَّةٌ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ ؛ وَدَلِيلُهُمْ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ بَثْمَةَ بِنِ الْوَلِيدِ الْحُمْصِيِّ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مُعَدِيكَرِبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ أَكْلِ لَحُومِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحُمَيْرِ . وَمَاتُضَمَّتْهُ الْآيَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا

وَزِينَةٌ) . قال صاحب الهداية الحنفية : نَحَرَجْتُ - أَى الْآيَةِ - [مَخْرَجٌ ^(١)]
 الأمتنان ، والأكل من أعلى منافعها ، والحكيم لا يترك الأمتنان بأعلى النعم ويمتن
 بأدناها ؛ ولأنها آلة إرهاب العدو ، فيكره أكله احتراماً له ، ولهذا يضرب له بسهم
 في الغنيمة ؛ ولأن في إباحته تقليل آلة الجهاد ، وحديث جابرٍ معارضٌ بحديث خالد
 ابن الوليد ، والترجيح للحرم ؛ ثم قيل : الكراهية عنده كراهية تحريم ؛ وقيل : كراهية
 تنزيه ؛ والأول أصح ؛

وأما لبنته - فقد قيل : لا بأس به ، إذ ليس في شربه تقليل آلة الجهاد ؛
 انتهى كلام صاحب الهداية .

وقد عورض في أدلته بأقوال ؛ أما الآية ، فقد قيل : الغالب في الانتفاع
 بهذه الدواب ما أشار الله تعالى إليه فيها من الركوب والزينة ، فأما أكلها فنادر ،
 نَحَرَجْتُ الْآيَةَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ ؛ وقالوا : ألا ترى أن الأنعام لما كانت متقاربة
 الحال عند العرب في الانتفاع بها أكلا وتجملاً وركوباً وتجيلاً ، من الله عليهم بتفصيل
 أحوالها المألوفة والمعنادة عندهم المعروفة في الآية قبلها ، فقال تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
 تَسْرَحُونَ وَيَجْعَلُ أَنتَقَالِكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلَّا لِيَسْقِيَ الْآنُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ
 رَّحِيمٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا جَمَلًا حِينَ جَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ جَمَلِهِمْ لِقَبْلَ
 مَا كُنُوا يَكْفُرُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَمَشَارِبُ
 أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ؛ وأما حديث خالد فإنه وإن كان أحوط من حديث جابرٍ وأسماء
 [فإن حديث جابرٍ وأسماء ^(٢)] أسندٌ وأصح ؛ وحديث خالد لا يعرف إلا من رواية بقية

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصان ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٣٤

(٢) لم ترد هذه العبارة التي بين مربعين في (١) ؛ وقد أثبتناها عن (ب) وكتاب (فضل الخيل) ص ٣٥

- ابن الوليد الجمحي، وفيه مقال، حتى إن بعضهم قال: «إن أحاديث بقیة غیر نقیه، فكن منها على تقيته»؛ وصالح بن يحيى بن المقدم بن معدیکرب الکندي الجمحي، قال البخاري: «فيه نظر»؛ وقال موسى بن هارون: «لا يعرف صالح ولا أبوه إلا بجده»؛ وقال أبو داود في سننه: «وحدیث خالد هذا منسوخ، قد أكله جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»؛ وهذا الاعتراض على الخنفيه أورده شيخنا الشيخ شرف الدين الدمياطي عليهم في (كتاب الخليل) له؛ هذا ما قيل في أكل لحومها.

ذكر ما جاء في النهي عن عسب الفحل وبيع مائه

- روى عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل». وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رجلا من كلاب سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل، فنهاه، فقال: يا رسول الله، إنا نطرق الفحل فنكرم، فرخص له في الكرامة؛ رواه الترمذي، وقال: «حسن غريب». والعسب: الضراب؛ والنهي عنه، أي [عن] كرامته؛ وقيل: العسب، ماء الفحل.

ذكر ما جاء في إكرام الخليل ومنع إذالتها

- روى أبو داود في المراسيل، عن نعيم بن أبي هند - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرس، فقام إليه يمسح وجهه وعينه ويمنخريه بكم قميصه، فقيل: يا رسول الله، تمسح بكم قميصك؟ فقال: «إن جبريل عاتبني في الخليل». وفي حديث آخر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بطرف رداءه وجهه (١) أكله، أي أكلوا لحم الخليل.

فرسه، وقال: «إني عوتبتُ اللَّيلةَ في إذالة الخيل». وعن الوضين بن عطاء -
 رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقودوا الخيل بنواصيها
 فتذلوها». وعن مكحول - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «أكرموا الخيل وجاللوها». وعن مجاهد - رضى الله عنه - قال: «أبصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنسانا ضرب وجهه فرسه ولعنه، فقال: «هذه مع تلك؟
 لتمسك النار إلا أن تُقاتل عليه في سبيل الله»، فجعل الرجل يُقاتل عليه إلى أن كبر
 وضعف، وجعل يقول: اشهدوا أشهدوا. وعن زيد بن ثابت - رضى الله
 عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في عين الفرس ربع ثمنه. وعن
 عمرو البارقي قال: كانت لي أفراس فيها خلل شراؤه عشرون ألف درهم، ففقا
 عينه دُهقان^(١)، فأتيت عمر - رضى الله عنه - فكتبت إلى سعيد بن أبي وقاص
 أن خير الدُهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا وياخذ الفرس، وبين أن يغرم ربع
 الثمن؛ فقال الدُهقان: ما أصنع بالفرس؟ فغرم ربع الثمن. وعن أبي هريرة -
 رضى الله عنه - قال: ما من ليلة إلا يتزل ملك من السماء يحس عن دواب الغزاة
 الكلال إلا دابة في عنقها جرس.

ذكر ما ورد من الأمر بارتباط الخيل وما يُستحب

من ألوانها وشيئاتها وذكورها وإناثها

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، قال الزمخشري

في تفسيره: اصبروا على الدين وتكاليفه؛ وصابروا أعداء الله في الجهاد، أى غالبوهم

في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا؛ ورابطوا: أقيموا

(١) الدهقان: زعيم فلاحى العجم. (٢) «يحس عن دواب» الخ أى يذهب عنها التعب

بحسبها بفتح الحاء، وهو نفخ التراب وإسقاطه عنها، كما في (اللسان مادة حس).

في الثغور رابطين خيلكم مترصدين مستعدين للغزو . وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

وعن قيس بن باباه ، قال : سمعتُ سلمانَ — رضى الله عنه — يقول : [سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول] : ^(١) " ما من رجلٍ مسلمٍ إلا حقَّ عليه أن يربطَ فرسا إذا أطاق ذلك " .

وعن [أبي] وهب الجشمي — وكانت له صحبة ، رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأربطوا الخيل ، وأمسحوا بواصيها وكفألها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار ، وعليكم بكل كُميتٍ أغرَّ محجل ، أو أشقرَّ أغرَّ محجل ، أو أدهمَّ أغرَّ محجل " . هكذا ساقه النسائي في سننه .

وعن عقبة بن عامر — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أردت أن تغزو فأشترِ فرسا أدهمَّ محجلا مطلق اليمنى فإنك تغنم وتسلم " رواه الدمياطي بسنده في (كتاب الخيل) له .

وعن ابن عباس — رضى الله عنهما — عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ^{١٥} " يمين الخيل في شقيرها " . واليمين : البركة . رواه أبو داود والترمذي ، ولفظُ الترمذي : " يمين الخيل في الشقر " .

وروى الواقدي ، عن سعيد بن خالد ، عن دواد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ، عن جده — رضى الله عنهم — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خير الخيل الشقر " .

٢٠ (١) لم ترد هذه العبارة التي بين مربعين في (١) وقد أئبناها عن (ب) وكتاب فضل الخيل .
(٢) ستأتي رواية هذا الحديث مرة أخرى عن عقبة بن عامر أيضا ، وفيه مكان قوله هنا « أدهم » قوله هناك : « أغر » انظر ص ٣٦٤ من هذا السفر ؛ ولعل هذا الاختلاف هو السبب في تكراره .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير الخيل الشقر وإلا فأدهم أغر محجل ثلاث، مُطلق اليمنى".

وذكر سليمان بن بَيْنِ النحويُّ المصريُّ في كتاب (آلات الجهاد، وأدوات الصافنات الجياد)، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك ، وقد قلَّ الماء ، فبعث الخيل في كلِّ وجه يطلبون الماء ، فكان أول من طلع بالماء صاحبُ فرسٍ أشقر ، والثاني صاحبُ أشقر ، وكذلك الثالث ، فقال صلى الله عليه وسلم : "اللهم بارك للشقر".

وعن عمرو بن الحارث الأنصارى ، عن أشياخ أهل مصر ، قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لو أن خيل العرب جُمعت في صعيدٍ واحدٍ ما سبقها إلا أشقر". وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّ الشقر .

وعن أبي قتادة الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : "خير الخيل الأدهم الأقرح الأرمم^(٢) ، ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى^(٣) ، فإن لم يكن أدهم فكميت^(٤) على هذه الشبهة" هكذا ساقه الترمذى ، ورواه أيضا ابن ماجه ، ولفظه : "خير الخيل الأدهم الأقرح الأرمم^(٢) المحجل طلق اليمنى^(٣) ، فإن لم يكن أدهم فكميت^(٤)".

(١) الأقرح من الخيل ، هو ما كان في جبهته قرحة بضم القاف ، وهى بياض قليل في وجه الفرس دون الغزاة ؛ وقيل : الأقرح ، هو ما كانت غزته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهامة .

(٢) الأرمم ، هو الذى أفضه أبيض وشفته العليا .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ في (القاموس) (والنهاية) مادة طلق بفتح الطاء ، وسكون اللام ضبطا بالقلم وضبط في اللسان مادة طلق بضمين وفي مادة (شكل) بفتح فسكون ، ضبطا بالقلم لا بالعبرة في كلا الموضوعين . وقال في التاج : إن الجوهرى ضبطه بضمين . وطلق اليمنى ، أى لا تحجيل فيها .

(٤) في رواية أخرى : «الصفة» انظر (التاج مادة طلق) .

- على هذه الشية " . وفي بعض ألفاظه عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الخير في الأدهم الأفرح الأثرم ^(٢) محجل ثلاث ، ^(٣) طلق اليمنى ثم أغر بهم - [وفي لفظ : الأدهم [البهم] ، أو أغر بهم] - ويسلم أن شاء الله ، فإن لم يكن أدهم فكيت في هذه الشية " وروى أبو عبيدة من حديث ابن شبرمة ، قال :
- حدثني الشعبي في حديث رفعه ، أنه قال : " التمسوا الحوامج على الفرس الكيت الأدهم المحجل الثلاث ، المطلق اليسد اليمنى " . وعن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أردت أن تغزو فأشتر فرسا أغر محجلا مطلق اليمنى ، فإنك تسلم وتغتم " . وعن موسى بن علي بن رباح عن أبيه - رضى الله عنهما - قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أريد أن أبتاع فرسا ، أو أفند فرسا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليك به كيتا أو أدهم أفرح ^(٢) أثرم ^(٢) محجل ثلاث ، ^(٣) طلق اليمنى " .

(١) في كلا الأصلين « زيد » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلنا عن طبقات ابن سعد جز ٧ قسم ٢ ص ٢٠٢ طبع أوروبا .

(٢) قد سبق تفسير الأفرح والأثرم في الحاشيتين رقم ١ ورقم ٢ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرهما .

١٥

(٣) قد سبق بيان معنى قوله : « طلق اليمنى » والكلام على ضبط هذا اللفظ في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٦٣ من هذا السفر ، فانظرها .

(٤) لم ترد هذه العبارة التي بين مربعين في (١) .

(٥) لم ترد هذه الكلمة التي بين مربعين في (ب) المنقولة عنها هذه التكلة ؛ وقد أثبتناها عن كتاب فضل الخيل ص ٤٨ (٦) « ويسلم » ، أى يسلم صاحبه .

٢٠

(٧) سبقت رواية هذا الحديث في ص ٣٦٢ من هذا السفر عن عقبه بن عامر أيضا ، وفيه مكان قوله هنا : « أغر » قوله هناك : « أدهم » ولعل هذا الاختلاف هو السبب في تكرار هذا الحديث .

(٨) « أفند فرسا » ، أى ارتبطه وأخذته حصنا ألبا إليه وملاذا إذا دهمني عدو ، مأخوذ من فند الجبل بكسر الفاء وسكون النون ، وهو الشمراخ العظيم منه ، أى ألبا إليه كما يلبأ إلى الفند من الجبل ، وهو أفه الخارج منه .

٢٥

وعن عطاء — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ” إن خير الخيل الحُوُّ“ . الحُوُّ : جمع أحوى ^(١) . وسيأتى شرح لونه في ذكر الألوان
 والشَّيات .

وعن نافع بن جبير، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”الْيَمْنُ فِي الْخَيْلِ
 فِي كُلِّ أَحْوَى أَحْمٌ“ ^(٢) .

ذكر ترجيح إناث الخيل على فحولها وترجيح فحولها على إناثها وما جاء في ذلك

عن يحيى بن كثير — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : ”عليكم بإناث الخيل، فإن ظهورها عز، وبطونها كثر“ . وفي لفظ :
 ”ظهورها حرز“ .

وروى أن خالد بن الوليد — رضى الله عنه — كان لا يقابل إلا على أثنى ،
 [لأنها] ^(٢) تدفع البول وهي تجرى ، والفحل يحرس البول في جوفه حتى ينفث ^(٣) ، و[لأن] ^(٤)
 الأثنى أقل صهيلا .

(١) ذكر في اللسان أن الأحوى ، هو الكعبت الذي يعلوه سواد ؛ ونقل عن أبي عبيدة أن الأحوى
 هو أصفى من الأحم . وقال الحافظ الديلمى في كتاب فضل الخيل في تفسير الأحوى : إنه أهون سوادا
 من الجون .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في (ب) .

(٣) في (١) ينفق . وفي (ب) ينفق ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في (١) .

وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُصَيْبٍ^(١)، وَأَبْنِ مَحْبِرٍ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ إِيَّانَا الْخَيْلَ فِي الْغَارَاتِ وَالْبَيَاتِ^(٣) وَلِمَا خَفِيَ مِنْ أُمُورِ الْحَرْبِ، وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ فُحُولَ الْخَيْلِ فِي الصُّفُوفِ وَالْحُصُونِ وَالسَّيْرِ وَالْعَسْكَرِ وَلِمَا ظَهَرَ مِنْ أُمُورِ الْحَرْبِ، وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ خَصِيَانَ الْخَيْلِ فِي التَّكْيِينِ وَالطَّلَائِعِ، لِأَنَّهَا أَصْبَرُ وَأَبْقَى فِي الْجَهْدِ.

٥. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ السَّلْفُ يَسْتَحِبُّونَ الْفُحُولَةَ مِنَ الْخَيْلِ، وَيَقُولُونَ: هِيَ أَجْسَرُ وَأَجْرَأُ. وَحَكَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ السَّلْفُ يَسْتَحِبُّونَ الْفُحُولَ مِنَ الْخَيْلِ، لِأَنَّهَا أَجْرَأُ وَأَجْسَرُ.

ذَكَرَ مَا وَرَدَ فِي شَوْمِ الْفَرَسِ وَمَا يُدْمَمُ مِنْ عَصَمِهَا وَرَجَلِهَا

- رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الشَّوْمُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ". وَفِي لَفِظِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشَّوْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالْدارِ". وَقَدْ قِيلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالشَّوْمِ: شَوْمُ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ وُلُودٍ، وَشَوْمُ الْفَرَسِ إِذَا لَمْ يُغَزَّ عَلَيْهَا وَشَوْمُ الدَّارِ جَارُ السُّوءِ؛ قَالَهُ مَعْمَرٌ.

- وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "الْبُرْكََةُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالْدارِ". وَسُئِلَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) كَذَا ضَبَطَ هَذَا الْأِسْمَ فِي الْإِخْلَاصَةِ ضَبْطًا بِالْعِبَارَةِ.
 (٢) يَوْمَ ظَاهَرَ الْعَطْفُ عَلَى مَا قَبْلَهُ أَنَّ ابْنَ مَحْبِرٍ يَزَامِيهِ عِبَادَةُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ كَمَا فِي (النَّجَاحِ مَادَةَ حَرْزٍ) (وَمَطْبَعَاتِ ابْنِ سَعْدٍ).
 (٣) الْبَيَاتُ: الْإِغَارَةُ عَلَى الْعَدُوِّ لَيْلًا.
 (٤) فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «الْعَرَبُ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
 (٥) فِي كِتَابِ فَضْلِ الْخَيْلِ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَحْسَنُ» مَكَانَ قَوْلِهِ: «أَجْسَرُ».

صلى الله عليه وسلم — ما معناه؟ فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا كان الفرس ضروبا فهو مشثوم، وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجها قبل زواجها فحنت إلى الزوج الأقول فهي مشثومة، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يُسمع منها الأذان والإقامة فهي مشثومة، وإذا كنت بغير هذا الوصف فهن مباركات".

و عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل. والشكال: أن يكون للفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى، أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى؛ قال أبو داود: أى مخالف؛ رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه؛ ورواه الترمذى والنسائى، ولفظهما: أنه كان يكره الشكال في الخيل؛ وزاد النسائى: والشكال من الخيل: أن تكون ثلاث قوائم محجلةً وواحدةً مطلقةً، أو تكون الثلاث مطلقةً وواحدةً محجلةً. وقال شيخنا شرف الدين الدمياطى — رحمه الله —: وليس يكون الشكال إلا في الرجل، ولا يكون في اليد. وهذا الذى زاده النسائى هو قول أبو عبيدة. وقال ابن دريد: الشكال: أن يكون الجمل في يده ورجله من شق واحد، فان كان مخالفا قيل: شكال مخالف. وقال أبو عمر المطرز: وقيل، الشكال: بياض الرجل اليمنى واليد اليمنى؛ وقيل: بياض اليد اليسرى والرجل اليسرى؛ وقيل: بياض الرجلين ويد واحدة. قال الشيخ: والصحيح من صفة الشكال ما ذكره أبو عبيدة معمر بن المنثرى وغيره: أنه البياض الذى يكون بيده ورجله من خلاف قل أو أكثر، وهو الذى ورد فى صحيح مسلم وسنن أبي داود؛ قال الشيخ: وكراهته تختمل وجهين: إما نفاؤلا، لشبهه المشكول المقيد الذى لا نهوض فيه، وإما لجواز أن

(١) الجمل: بياض التحجيل.

- يكون هذا النوع قد جُرب فلم توجد فيه نجابة ؛ وقيل : إذا كان مع ذلك أغرَّ زالت الكراهة لزوال شَبَهه الشَّكَّال . والرَّجَلُ : إذا كان البياض بإحدى رجليه فهو أَرَجَلٌ ، ويُكْرَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ وَضْعٌ غَيْرُهُ ؛ وقيل : لَا يُكْرَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي رِجْلِهِ الْيَسْرَى خَاصَّةً ؛ وقيل : الأَرَجَلُ ، هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ بَيَاضٌ سِوَى قِطْعَةٍ فِي رِجْلِهِ غَيْرِ دَائِرَةٍ حِوَالَى الْإِكْلِيلِ ^(١) ؛ يُقَالُ : رَجَلُ الْفَرَسِ ، إِذَا أَبْيَضَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ ؛ وَسَيَأْتِي بَيَانُ التَّحْجِيلِ وَالْعَصِيمِ وَغَيْرِهِمَا عِنْدَ ذِكْرِنَا لِلشَّيَاتِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢)
ذَكَرَ مَا جَاءَ فِي سَبَاقِ الْخَيْلِ وَمَا يَحِلُّ مِنْهُ وَمَا يَحْرَمُ وَكَيْفِيَّةَ

التَّضْمِيرِ عِنْدَ السَّبَاقِ ، وَأَسْمَاءِ السَّوَابِقِ فِي الْحَلْبَةِ

- ١٠ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفِّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلنَّسَائِيِّ : "لَا يَحِلُّ سَبَقٌ إِلَّا عَلَى خُفِّ أَوْ حَافِرٍ" ، وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَكُنْتُمْ تُرَاهِنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ رَاهَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَرِيمٍ لَهُ .

- ١٥ (١) الإكليل ، هو ما أحاط بالظفر من اللحم .
(٢) كان الأول في هذه الترجمة تأخير كيفية التضمير عن أسماء السوابق ليوافق الترتيب الآتي عند الكلام عليهما .
(٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة ؛ والمعنى أنه لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في هذه الثلاثة .
(٤) السائل ، هو موسى بن عبيدة انظر كتاب فضل الخيل ص ٧٠

وعنه - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخليل
 التي قد ضممت^(١) من (الحقيا^(٢)ء)، وكان أمدها (ثنية^(٢) الوداع)، وسابق بين الخليل التي
 لم تضم من (الثنية^(١)) إلى (مسجد بنى زريق^(٣))، وأن ابن عمر كان ممن سابق بها. قال
 سفيان الثوري: بين الحقيا^(٢)ء إلى (ثنية^(٢) الوداع) خمسة أميال أو ستة، ومن (الثنية^(١))
 إلى (مسجد بنى زريق^(٣)) ميل. وقال موسى بن عتبة: بين (الحقيا^(٢)ء) و(ثنية^(٢) الوداع)
 ستة أميال أو سبعة، وبين (الثنية^(١)) و(المسجد) ميل أو نحوه؛ رواه البخاري وغيره.
 وفي لفظ آخر، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبق بين الخليل، فجعل غاية المضمة من (الحقيا^(٢)ء) إلى (ثنية^(٢) الوداع)، ومالم يضم^(١)
 من (ثنية^(٢) الوداع) إلى (مسجد بنى زريق^(٣))؛ قال ابن عمر: بحثت سابقا فطفر
 بنى الفرس المسجد. ١٠

وذَكَرَ ابْنُ بَيْنٍ فِي تَابِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَلِيلِ عَلَى
 حُلِيِّ أُنْتَه مِنْ الْيَمِينِ، فَأَعْطَى السَّابِقَ ثَلَاثَ حُلَلٍ، وَالْمُصَلِّيَّ حُلَّتَيْنِ، وَالثَّلَاثَ حَلَّةً،
 وَالرَّابِعَ دِينَارًا، وَالْخَامِسَ دَرَاهِمًا، وَالسَّادِسَ قِصْبَةً، وَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي كَلِمِكَ
 وَفِي السَّابِقِ وَالْفِسْكَلِ"^(٤). وَرَوَى الْبَلَاذُورِيُّ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ سَلْيَانَ بْنِ
 الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: ١٥

(١) سيأتي بيان المراد بالتضمير في الكلام على كيفية انظر ص ٣٧٥ من هذا السفر.

(٢) الحقياء بالمد: موضع بالمدينة، ورواه بعضهم بالقصر، وبعضهم بتقديم الياء على الفاء.

(٣) زريق، هو أخو بياضة، وكلاهما ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب

ابن جشم بن الخزرج انظر كتاب فضل الخليل ص ٧٣

(٤) الفسكل بكسر الفاء والكاف، وبضمهما: الفرس الذي يجيئ آخر الخليل في الحلبة.

أَجْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ ، فَسَبَقَتْ عَلَى فَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الظَّرِيبُ) ^(١) ، فَكَسَانِي بُرْدًا يَمَانِيًا .

- وعن الواقدي ، عن سليمان بن الحارث ، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد ، قال : سَبَقَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ عَلَى فَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِزَازٍ) ^(٢) ، فَأَعْطَاهُ حُلَّةً يَمَانِيَةً . وعن مكحولٍ - رضي الله عنه - قال : طلعت الخيل وقد تقدمها فرس للنبي صلى الله عليه وسلم ، فَبَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَأَطْلَعَ رَأْسَهُ مِنَ الصَّفِّ ، وَقَالَ : "كَأَنَّهُ بَحْرٌ" . وفي لفظٍ عن مكحولٍ : بقاء فرس له أدهم سابقا ، وَأَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا : الْأَدْهَمُ الْأَدْهَمُ ، وَجِثَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَمَرَّ بِهِ وَقَدْ آتَشَرَ ذَنْبُهُ وَكَانَ مَعْقُودًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "البحر" .

وأوَّلُ مَسَابِقَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ ، سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ ، فَسَبَقَ فَرَسٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رضي الله عنه - فَأَخَذَ السَّبْقَ ^(٣) . والمسابقةُ مما كان في الجاهلية فأقره الإسلام ، وليس هو من باب

- (١) في كلا الأصلين : «الظرب» بالطاء المهملة ؛ وهو تصحيف ؛ والظرب بفتح فكسر ، وروى بفتح فسكون على التقل والتخفيف : اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشهر خيله صلى الله عليه وسلم وأعرفها . سمي بذلك لِقْوَتِهِ وصلابته ، تشبها له بالجبل ، وقد قالوا : إن الذي أهداه له فروة ابن عمرو الجذامي .
- (٢) لزاز بكسر اللام : اسم فرس للنبي صلى الله عليه وسلم ، سمي بذلك لشدة تلززه واجتماع خلقه ، وهو الذي أهداه المقوقس مع مارية القبطية .
- (٣) السبق بالتحريك : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة ؛ ونقل الديماطي في كتاب فضل الخيل عن جهمرة ابن دريد أن في السبق بمعنى الجعل لفتين : فتح الباء وإسكانها .

(١) تعذيب البهائم، بل من تدريبها بالجرى وإعدادها لحاجتها للطلب والكرّ، وأختلف فيه، هل هو من باب المباح، أو من باب المرغّب فيه والسّنن .

وعن سعيد بن المسيّب أنه قال: ليس برهان الخيل بأس إذا أدخلوا فيها محلاً (٢) ليس دونها، إن سبق أخذ السبق (٣)، وإن سبق لم يكن عليه شيء .

٥ وعن أبي هريرة — رضى الله عنه — عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من أدخل فرسا بين فرسين — يعنى وهو لا يؤمن أن يسبق — فليس يقار، ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد آمن أن يسبق فهو يقار"؛ رواه أبو داود في الجهاد في باب المحلل، ورواه ابن ماجه .

قال الشيخ شرف الدين الدميّاطي — رحمه الله تعالى — قوله: "من أدخل فرسا"، هو فرس المحلل إذا كان كفوا يخافان أن يسبقهما فيجرز السبق (٣)، فهو جائز؛ وإن كان بليدا مأمونا أن يسبق فيجرز السبق (٣) لم يحصل به معنى التحليل، وصار إدخاله بينهما لغوا لا معنى له، وحصل الأمر على رهان من فرسين لا محلل بينهما، وهو عين القمار . وقال القاضي أبو الفضل: لا خلاف في جواز المراهنة فيها — يعنى المسابقة — وأنها خارجة من باب القمار، لكن لذلك صور: إحداها متفق على جوازها، والثانية متفق على منعها، وفي الوجوه الأخر خلاف؛ فأما المتفق على جوازه فإن يخرج الوالى سبقا يجعله للسابق من المتسابقين ولا فرس له

(١) في (ب): «الحيوان»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) سيأتى بعد في هذه الصفحة ما يستفاد منه معنى المحلل، كما سيأتى أيضا وجه تسميته «الملل» في ص ٣٧٢ س ١٢ من هذا السفر، فلا يرى مقتضيا لبيان ذلك .

(٣) تقدّم بيان معنى سبق بالتحريك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٧٠ من هذا السفر، فانظرها . ٢٠

- في الحلبة، فمن سَبَقَ فهو له ؛ وكذلك لو أُنْجِرَجَ أسبقا أحدها للسابق ، والثاني للصلي، والثالثُ للثالث، وهكذا ، فهو جائز ، ويأخذونه على شروطهم ؛ وكذلك لو قَعَلَ متطوعاً رجلاً من الناس ممن لا فرس له في الحلبة ، لأن هذا قد نرج من معنى القهار الى باب المكارمة والتفضيل على السابق ، وقد أخرج عن يده بكل حال ؛ وأما المتفق على منعه فإن يُخْرِجَ كُلَّ واحدٍ من المتسابقين سَبَقاً ، فمن سَبَقَ منهما أخذَ سَبَقَ صاحبه وأمسك متاعه ، فهذا قرار عند مالك والشافعي وجميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل [فان كان بينهما محلل^(١)] فجعل له السبق إن سبق ولا شيء عليه إن سبق فأجازه ابن المسيب ، وقاله مالك مرة ، والمشهور عنه أنه لا يجوز ؛ وقال الشافعي مثل قول ابن المسيب ؛ فإن سَبَقَ أحدُ المتسابقين أحرزَ سَبَقَهُ وسَبَقَ صاحبه ، وإن تساوى كان لكل واحد منهما ما أخرج ، وإن سَبَقَ المحللُ حاز السبقين ، وإن سَبَقَ أحدهما مع المحلل أحرزاً سَبَقَ المتأخر ؛ وتسمى المحللُ محللاً لتحليله السبق بدخوله ، لأنه علم أن المقصد بدخوله السبق لا المال ، وإن لم يكن بينهما محلل فقصدتهما المال والمخاطرة فيه ؛ وقال محمد بن الحسن نحوه والأوزاعي وأحمد وإسحاق ؛ ومن الوجوه المختلف فيها أن يكون الوالي أو غيره ممن أخرج السبق له فرس في الحلبة ، فيخرج سَبَقاً على أنه إن سبق هو حبس سَبَقَهُ ، وإن سبق أخذه السابق ، فأكثر العلماء يميزون هذا الشرط ، وهو أحد أقوال مالك وبعض أصحابه ، وهو قول الشافعي والليث والثوري وأبي حنيفة قالوا : «الأسباق على ملك أربابها ، وهم فيها على شروطهم» ؛ وأبي ذلك مالك في الرواية الأخرى وبعض أصحابه وربيعة والأوزاعي ، وقالوا : «لا يرجع إليه سَبَقُهُ» ؛ قال

(١) لم تر هذه العبارة التي بين مربعين في كلا الأصلين ؛ وقد أثبتناها عن آاب فضل الخليل .

مالك : وإنما يأكله من حضر إن سبق مُخْرِجُهُ إن لم يكن مع المتسابقين ثالث ، فإن كان معهما ثالثٌ فللذي يلي مُخْرِجَهُ إن سبق ، فإن سبق غيره فهو له بغير خلاف ، نخرج هذا عندهم عن معنى القهار جملة ؛ ولحق بالأول ، لأن صاحبه قد أخرج عن ملكه جملة ، وتفضل بدفعه ؛ وفي الوجوه الأخر معنى من القهار والخطر ، لأنها مرة ترجع الأسباق تُخرج أحدها ، ومرة تُخرج عنه إلى غيره .

وَمِنْ شَرْطِ وَضْعِ الرَّهَانِ فِي الْمَسَابِقَةِ أَنْ تَكُونَ الْخَيْلُ مُتَقَارِبَةً أَلْحَالِ فِي سَبْقِ بَعْضِهَا بَعْضًا ، فَتَبْتَ حَقُّ حَالِ أَحَدِهَا فِي السَّبْقِ كَانِ الرَّهَانُ فِي ذَلِكَ قِمَارًا لَا يَجُوزُ ، وَإِدْخَالُ الْمُحَلَّلِ لِنُغْوَا لَا مَعْنَى لَهُ ؛ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً أَلْحَالِ مَّا يَقْطَعُ غَالِبًا يَسْبِقُ جَنَسِهَا ، كَالْمُضْمَرَّةِ مَعَ غَيْرِ الْمُضْمَرَّةِ ، وَالْعِرَابِ مَعَ غَيْرِهَا ، فَلَا تَجُوزُ الْمَرَاهِنَةُ فِي مِثْلِ هَذَا ؛ وَقَدْ مَيَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صُمِّرَ فِي السَّبَاقِ ، وَأَفْرَدَهُ عَنِ مَا لَمْ يَصْمُرْ ، وَتَجُوزُ فِيهَا الْمَسَابِقَةُ بِغَيْرِ رِهَانٍ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ مَعَ الرَّهَانِ .

[وَمِنْ شَرْطِهَا أَيْضًا] ^(١) الْأَمْدُ لِسَبَاقِهَا ؛ وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَفِيَانَ قَالَ : إِذَا سَبَقَ الْفَرَسُ بِأُذُنِهِ فَهُوَ سَابِقٌ ، هَذَا إِذَا تَسَاوَتْ أَعْنَاقُ الْخَيْلِ فِي الطُّوْلِ ، فَإِنْ آخَتَلَفَتْ أَعْنَاقُهَا بِالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ كَانَ السَّبْقُ بِالْكَاهِلِ .

وَأَمَّا أَسْمَاءُ السَّوَابِقِ فِي الْحَلْبَةِ — فَالسَّوَابِقُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ عَشْرَةٌ : ١٥ أَوْلُهَا السَّابِقُ ، ثُمَّ الْمَصْلِيُّ ، ثُمَّ الثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ كَذَلِكَ إِلَى التَّاسِعِ ، وَالْعَاشِرُ السُّكَيْتُ ، وَيُقَالُ بِالتَّشْدِيدِ . وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : « فَمَا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يُعْتَدَّ بِهِ » ؛ وَالْفِسْكَالُ : الَّذِي يَجِيءُ فِي الْحَلْبَةِ آخِرَ الْخَيْلِ . وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَإِنَّهُ يَقُولُ : أَوْلُهَا الْمُجَلِّيُّ ، وَهُوَ الْمُقَصَّبُ ، أَيْ مُحَرِّزُ قَصَبِ السَّبْقِ ، ثُمَّ الْمَصْلِيُّ ، ثُمَّ الْمَسْلِيُّ ، ثُمَّ التَّالِيُّ ، ثُمَّ الْمُؤَمَّلُ ،

(١) لم ترد هذه العبارة التي بين مربعين في (١) . ٢٠

ثم المرتاح ، ثم العاطف ، ثم الحَظِيّ ، ثم اللَّطِيم ، ثم السُّكَيْت . وقال ابن الأنباريَّ
في (الزاهر) : الأوَّلُ المَجْبِيُّ ، الثاني المَصْلِيُّ ، الثالثُ المَسْلِيُّ ، الرابعُ التَّالِي ، الخامسُ
المرتاح ، السادسُ العاطف ، السابعُ الحَظِيّ ، الثامنُ المؤمِّل ، التاسعُ اللَّطِيم ،
العاشرُ السُّكَيْت ، والكاف منه تخفَّف وتشدَّد ، قال الشاعر :

٥ جاء المَجْبِيُّ والمَصْلِيُّ بعده * ثمَّ المَسْلِيُّ بعده والتَّالِي
سَمًا وقاد حَظِيَّها مرتاحُها * من قَبَل عاطفها بلا إشكال

وقال أبو الغوث : أوَّلُها المَجْبِيُّ ، وهو السابق ، ثم المَصْلِيُّ ، ثم المَسْلِيُّ ،
ثم التَّالِي ، ثم العاطف ، ثم المرتاح ، ثم المؤمِّل ، ثم الحَظِيّ ، ثم اللَّطِيم ، ثم السُّكَيْت ؛
وَأَنشَدَ بعضهم في العشرة :

١٠ أَنانا المَجْبِيُّ والمَصْلِيُّ بعده * مُسَلٌّ وتالٍ بعده عاطفٌ يَجْرِي
ومرتاحُها ثم الحَظِيّ ومؤمِّلٌ * وجاء اللَّطِيمُ والسُّكَيْتُ له يَبْرِي^(١)

وقال الجاحظ : كانت العربُ تُعدُّ السوابقَ ثمانية ، ولا تجعل لما جاوزها
حفظًا ، فأوَّلُها السابق ، ثم المَصْلِيُّ ، ثم المَقْفِيُّ ، ثم التَّالِي ، ثم العاطف ، ثم المذمَّر ،
ثم البارِع ، ثم اللَّطِيم ؛ وكانت العربُ تَلَطِّمُ وجَهَ الآخِرِ وان كان له حظ . وقال^(٢)
١٥ ابنُ الأجدابي : المحفوظُ عن العرب السابق والمَصْلِيُّ والسُّكَيْت الذي هو
العاشر ، وأما باقي الأسماء فأراها محدثة ، والفِيسِكِل : الذي يأتي آخرَ الخليل

(١) يبرى ، أى يبرى له ويعرض .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين وكتاب فضل الخليل ص ٨٣ ورسومات المداد ص ٧٧
وعقد الأبياد ص ٢٨٥ ولم نجد في لغتنا من كتب اللغة مادة « برع » بمعنى السابع من خيل السابق ،
كما هنا ، والذي وجدناه ان البارِع بمعنى الفائق وهو يتأني معناه هنا ؛ فلعله سمى البارِع تهاكًا ، كما قال
٢٠ صاحب رسومات المداد ص ٧٦ طبع حلب في وجه تسمية المؤمِّل والمرتاح أنها تسمية تهكمية أرضدية ،
كتسمية الأشقر زنجيا .

في الحَلْبَةِ . وقال غيره : وما يجيء بعد هذه - يعني العشرة - فهو المقَرْدَحُ ؛
وأُشْد على ذلك :

قد سبق الخليل الهيجان الأفرح^(١) * وأقبلت من بعده تُقَرْدَحُ

والفِسِكِل : الذي يجيء في أخريات الخليل ، والذي يجيء بعده القاشور ،
وما جاء بعد ذلك لا حظ له ولا أعتداد به ؛ وقيل : السَكَيْتُ والفِسِكِلُ والقاشورُ
بمعنى واحد .

ومما يتصل بهذا الفصل ترتيبُ عَدْوِ الفرس - وأوله الخَبَبُ ،
ثم التقريب ، ثم الإجماج ، ثم الإحضار ، ثم الإرخاء ، ثم الإهذاب ، ثم الإهماج .

كيفية تضمير الخيل

قد حَكَى ابنُ بَينَ أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأمر بإضمار خيله
بالخشيش اليابس شيئاً بعد شيء ، وطياً بعد طي ، ويقول : "أروها من الماء ،
وأسقوها غُدوةً وعشيّاً ، وأزموها الحلال ... فتصفوا ألوانها ، وتتسع جلودها" . وأمر
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقودوها في كلِّ يومٍ مرتين ، ويؤخذ منها من الجري
الشَوِطُّ والشَّوْطَان ، ولا تُرَكَّض حتى تتطوى . قال الشيخ - رحمه الله - :
والتضمير : تقليلُ علفها مدةً ، وادخالها بيتا كنيناً ، وتجليُّها فيه لتعرق ويخفَّ
عرَقُها ، فيصلبَ لحمها ويخفَّ ، وتقوى على الجري ؛ يقال : « ضمرتُ الفرسَ
وأضمرته » .

(١) الأفرح من الخليل ، هو ما كان في جبهته قرحة بضم القاف ، وهي بياض قليل في وجهه
دون الغزة ؛ وقيل : الأفرح ، هو الذي غرته مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما من الهامة .
(٢) الحلال : جمع جل بضم الجيم وفتحها ، وهو ما يلبسه الفرس وغيره من الدواب ليصان به .
(٣) زاد في كتاب فضل الخيل ص ٧٦ موضع هذه النقط قوله : « فأنها تلى الماء عرقاً تحت الحلال » .

ذكر ما يُقسَم لصاحب الفرس من سهام الغنيمة والفرق
في ذلك بين العرابِ والهجن والبراذين

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهما . وفي لفظ : قَسَم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين ، وللرجل سهما ؛ رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه . وفي لفظ أبي داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لرجل وفرسه ثلاثة أسهم : سهما له ، وسهمين لفرسه ؛ ولفظ ابن ماجه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم : للفرس سهمان ، وللرجل سهم .

١٠ وعن مكحول - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هَجَّن الهجين يوم خيبر، وعَرَّبَ العُرب، للعربيَّ سهمان، وللهجين سهم . وعن خالد بن معدان - رضى الله عنه - قال : أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للعربيَّ سهمين، وللهجين سهما .

١٥ وعن أبي موسى أنه كتب إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - «إنا وجدنا بالعراق خيلا عراضا دُكًا^(١)، فما يرى أمير المؤمنين في سهامها؟» فكتب : «تلك البراذين، فما قارب العتاق فأجعل له سهما واحدا، وألغ ما سوى ذلك» .

وعن أبي الأقر قال : أغارت الخيل على الشام، فأدركت العراب من يومها، وأدركت الكوادر ضحى الغد، وعلى الخيل رجل من همدان يقال له المنذر بن

(١) الدك : جمع أدك، وهو العريض الظهر القصير .

أبي حمزة^(١)، فقال : « لا أجعل التي أدركت من يومها مثل التي لم تدرك »، ففضل الخليل، فكتب في ذلك الى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال : « هبئت الوادعي أمه ، لقد أذكري أمرا كنت أنسيته ، أمضوها على ما قال . » والكوادن : جمع كودن ، وهو البرذون ؛ ومذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة التسوية بين العربي وغيره ، إلا أنهم جعلوا لكل واحد منهما سهما واحدا ؛ قال مالك : ولا أرى البراذين والهجن إلا من الخليل لأن الله تعالى قال في كتابه : ﴿ وَأَخْلِيلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكِبُوهَا ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ قال : « فانا أرى البراذين والهجن من الخليل اذا أجازها الوالى . » قال ابن حبيب : البراذين هي العظام ، يريد الجافية الخلقة ، العظيمة الأعضاء ، وليست العراب كذلك ، فإنها أضمر وأرق أعضاء وأعلى خلقة ؛ وأما الهجن فهي التي أبوها عربي وأمه من البراذين . قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : ومذهب جمهور العلماء أنه يقسم للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم على ما فرضه النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن

(١) المنذر بن أبي حمزة هو الذى يقول فيه الشاعر مشيرا الى هذه القصة :

وما الذى قد سن فى الخليل سنة * وكانت سواء قبل ذاك سهاهما

انظر رشححات المداد ص ٦٧ طبع حلب .

(٢) الوادعي : نسبة الى وادعة ، وهو بطن من همدان ، وهو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناسج بن رافع

ابن مالك بن ذى بارق بن مالك بن جشم الى آخر النسب انظر أنساب السمعاني .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلا الأصلين ، وهى تفيد أن مالك والشافعي وأبا حنيفة متفقون

على أن لكل واحد من الخليل والهجن سهما واحدا فى الغنمية ؛ وليس كذلك ، فان عبارة الحفاظ الديماطى

فى كتاب فضل الخليل الذى نقل عنه المؤلف هذا الكلام ، تفيد خلاف ما ذكر ، وهو أن مالك والشافعي

يجعلان لكل واحد من الخليل والهجن سهمين ، وأن أبا حنيفة وحده يجعل لكل واحد منهما سهما

واحدا ، وأن الاتفاق بينهم إنما هو فى التسوية بين العربي وغيره لا فى المقدار ؛ وعبارته بعد أن

ذكر مذهب الامام أحمد فى احدى الروايات عنه أن للهجين سهمين مطلقا كالعربي ؛ قال : « وهو

مذهب مالك والشافعي ؛ ومذهب أبي حنيفة فى التسوية بين العربي وغيره كذلك ، إلا أنه جعل لكل واحد

منهما سهما واحدا » .

- مؤونة الفرس أكثر من مؤونة فارسه، وغنائه أكثر من غناء الفارس ، فاستحق
الزيادة في القسّم من أجل ذلك ؛ قال : وذهب أبو حنيفة إلى أنه يُقسّم للفرس
كما يُقسّم للرجل ؛ وقال : « لا يكون أعظم منه حرمة » ؛ ولم يتابعه أحدٌ على ذلك
إلا شيءٌ يروى عن عليّ وأبي موسى ؛ وذهب مالكٌ وأبو حنيفة ومحمدُ بنُ الحسين
والشافعيُّ إلى أنه لا يُقسّم إلا للفرس واحد ، ودليلُهُم ما رواه ابنُ سعيدٍ في طبقاته :
٥ أت النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابتٍ يوم حُنين بإحصاء الناس والغنائم
فكان السببُ ستة آلاف رأس ، والإبلُ أربعة وعشرين ألفَ بعير ، والغنمُ أكثرُ
من أربعين ألفَ شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فأخذ من ذلك الخمس ، ثم فضّ
الباقى على الناس ، فكانت سهامُهُم لكلِّ رجلٍ أربعٌ من الإبل وأربعون شاة ، وإن
كان فارسا أخذ اثني عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من
١٠ فرسٍ لم يُسهم له . وذهب الأوزاعيُّ والثوريُّ والليثُ بنُ سعيدٍ وأبو يوسفٍ وأحمدُ
ابنُ حنبلٍ - رحمهم الله - إلى أنه يُسهم للفرسين ، وروى مثله عن مكحولٍ ويحيى
ابنِ سعيدٍ وابنِ وهبٍ ومحمد بن الجهم ^(١) من المسالكية ، وحكاه محمد بن جرير الطبريُّ
في تاريخه ، فقال : « ولم يكن يُسهم للخيال إذا كانت مع الرجل إلا للفرسين »
١٥ ودليلُهُم ما ذكره ابنُ مندّة في ترجمة البراء بن أوس بن خالد أنه قاد مع النبيّ صلى الله
عليه وسلم فرسين ، فضرَب له النبيّ صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم ؛ ولم يقل أحدٌ
إنه يُسهم لأكثر من فرسين إلا شيثا يروى عن سليمان بن موسى أنه يُسهم لمن غزى
بأفراسٍ لكلِّ فرسٍ سهمان ؛ واختلفوا في الإسهام للفرس المريض الذي يُرجى برؤه
على قولين ، أحدهما : يُسهم له نظرا إلى الجنس ؛ والثاني : لا يُسهم له ، لأنه
٢٠ لا غنائه فيه كالبلغل والحمار ؛ والله الموفق للصواب .

(١) في كلا الأصلين : « ابن الحسن » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن كتاب فضل الخيل ص ٩٩

ذكر سقوط الزكاة في الخليل

رُويَ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ليس على المرء المسلم في فرسه ولا مملوكه صدقة" متفقٌ عليه . وفي لفظ عنه : "ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة". وفي لفظ : "ليس في الخليل والرقيق زكاةٌ إلا زكاةُ الفطر في الرقيق" . وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله وضع الصدقات فليس على الخليل صدقة ، وليس على الحمر صدقة ، وليس على البغال صدقة ، وليس على الإبل التي يُسقى عليها الماء للنواضح صدقة" .

وعن أبي عمرو عبد الله بن يزيد الحتراني ، قال : حدثني سليمان بن أرقم ، عن الحسن ، عن عبد الرحمن بن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا صدقة في الكسعة والجبهة والنخعة" ؛ فسرهُ أبو عمرو ، الكسعة : الحمير . والجبهة : الخليل . والنخعة : العبيد . ويقال : النخعة ، البقر العوامل ؛ قال ثعلب : هذا هو الصواب ، لأنه من النخ ، وهو السوق الشديد ؛ وقال الكسائي : إنما هو النخعة بالضم ، قال : وهو البقر العوامل ؛ وقال الفراء : النخعة بالفتح ، أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه بعد فراغه من أخذ الصدقة ، وأنشد :

عمى الذى منع الدينار صاحبه * دينار نخعة كلب وهو مشهود

وعن عليّ - رضى الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "عفوت لكم عن الخليل والرقيق" . وعنه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قد عفوت لكم عن الخليل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهما ، وليس في تسعين ومائة شيء ، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة

دراهم“. وفي لفظ آخر عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول، ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء — يعني في الذهب — حتى يكون لك عشرون دينارا وحال عليها الحول، ففيها نصف دينار، فما زاد فبحسب ذلك». قال الجوهري: «الورق، الدراهم المضروبة، وكذلك الرقة، والهاء عوض من الواو؛ وفي الورق ثلاث لغات حكاهن الفراء: ورق، وورق، وورق».

وعن جابر بن عبد الله — رضى الله عنه — قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل تجوز لكم عن صدقة الخليل والرقيق».

وعن عبد الله بن دينار قال: سألت سعيد بن المسيب، فقلت: أفي البراذين صدقة؟ فقال: أفي الخليل صدقة؟. وعن حارثة بن مضرب قال: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا: إنا قد أصبنا أموالا خيلا ورقيقا نحب أن يكون لنا فيها زكاة وظهور؛ فقال: ما فعله صاحبى فأفعله، فاستشار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم علي^(١) — رضى الله عنه — فقال علي: «هو حسن إن لم تكن جزية يؤخذون بها بعدك».

وعن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبي عبيدة: خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة، فأبى؛ ثم كتب إلى عمر بن الخطاب، فأبى، فكلموه أيضا، فكتب إلى عمر، فكتب إليه أيضا عمر: إن أحبوا نخذها منهم وأرددها، يعني في فقرائهم.

(١) زاد في كتاب فضل الخليل ص ١٠٨ بعد هذه الكلمة قوله: «رأية».

فدلت هذه الأحاديث والأخبارُ على أن لاصدقةً في الخليل السائمة ولا في الرقيق إذا كانوا للخدمة ، إلا أن يكونوا للتجارة ، فإن كانوا للتجارة ففي أثمانهم أو قيمهم الزكاة إذا حال عليها الحول ، وعلى هذا مذهب الجمهور ؛ وذهب أبو حنيفة — رحمه الله — دون صاحبيه إلى وجوب الزكاة في الخليل السائمة إذا كانت إنانا ، أو إنانا وذكورا ، وقال : هو مخير بين أن تقوم وتؤخذ الزكاة من القيمة ، وبين أن يُخرج عن كلِّ فريس ديناراً ، واحتجوا له بقوله عليه السلام : « ثم لم ينس حق الله في رقابها وظهورها » ؛ قال المخالف لهم : وليس فيه دليل من وجهين : أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر الإبل السائمة وقال : « فيها حق » سئل عن ذلك الحق ما هو ؟ فقال : « إطراق خلها ، وإعارة دلوها ، ومنحة لبنها أو سمنها ، وحلبها على الماء ، وحمل عليها في سبيل الله » ؛ فلما كانت الإبل فيها حق سوى الزكاة احتُمِل أن يكون في الخليل أيضاً حق سوى الزكاة ؛ وقد روى الترمذي^(١) وابن ماجة حديث فاطمة بنت قيس ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في المال حقاً سوى الزكاة » وتلا هذه الآية ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ انخ الآية ؛ فيجوز أن يُجَمَل الحق في رقابها وظهورها على هذا الوجه . الثاني أن يُجَمَل الحق فيها على التأكيد لا على الوجوب ، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذبهم إذا فعلوا

(١) في كلا الأصلين : « الزبيدي » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن كتاب فضل الخليل

ص ١٠٩

(٢) في كلا الأصلين : « لقوله » باللام مكان الكاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا اذ المراد

التبثيل لا التعليل ، كما هو ظاهر .

(٣) في كلا الأصلين : « وحق الله عز وجل على العباد » ، وفي هذه العبارة تقديم وتأخير يعيران

المعنى المقصود من الحديث ، وما أثبتناه عن كتاب فضل الخليل ص ١٠٩ كما أن سياق الحديث يقتضيه .

- ذلك»، فهذا مجمل قوله عليه السلام: «ثم لم ينس حق الله في رقابها» وتأويله . قال شيخنا شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي — رحمه الله — : ولنا أن تقول فيه أيضا : هو مجمل ، والأحاديث المتقدمة مفسرة^(١) تقضى عليه ، وظواهرها حجيح متضافرة على ترك الزكاة في الخيل ؛ قال : فهذا وجهه من طريق السنة والآثر ؛ وأما وجهه من طريق النظر فن وجهين : أحدهما أن السوم في الخيل نادر عند العرب ، فلا زكاة فيها كالبعال والحمير ، الثاني أن الزكاة لو وجبت في الخيل لتعدى ذلك إلى ذكورها قياسا على المواشي من الإبل والبقر والغنم . وقال الطبري والطحاوي : والنظر أن الخيل في معنى البغال والحمير التي قد أجمع الجميع على أن لا صدقة فيها ، ورد المختلف [فيه] إلى المتفق عليه إذا اتفقا في المعنى أولى . وقال أبو عبيد : وكان بعض الكوفيين يرى في الخيل صدقة إذا كانت سائمة يتغى منها النسل ، فقال : إن شاء أدى عن كل فرس ديناراً ، وإن شاء قومها ثم زكاه ؛ قال : وإن كانت للتجارة كانت كسائر أموال التجارة يزكها ؛ قال أبو عبيد : أما قوله في التجارة فعلى ما قال ؛ وأما إيجابه الصدقة في السائمة فليس هذا على اتباع السنة ، ولا على طريق النظر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفا عن صدقتها ، ولم يستثن سائمة ولا غيرها ؛ وأما في النظر ، فكان يلزمه إذا رأى فيها صدقة أن يجعلها كالمشايبة تشبيهاً بها ، لأنها سائمة مثلها ، فلم يصر إلى واحد من الأمرين ؛ وقد جاء عن غير واحد من التابعين إسقاط الزكاة من سائماتها ، فروى عن الحسن

(١) «تقضى عليه» ، أي أن الأحاديث الواردة بإسقاط الزكاة من الخيل تحكم على هذا المجمل وتخصص الحق الوارد في الحديث السابق ببعض ما يحتمله من المعاني ، وهو ما عدا الزكاة فيها .

(٢) في كلا الأصلين : « إلى أن المتفق » وقوله : « أنت » زيادة من النسخ يجب حذفها ،

أنه قال : « ليس في الخليل السائمة صدقة » ؛ وعن عمر بن عبد العزيز قال : « ليس في الخليل السائمة زكاة » ؛ وقال أبو عبيد : وقد قال مع هذا بعض من يقول بالحديث ويذهب اليه : إنه لا صدقة في سائمها ولا فيما كان منها للتجارة أيضا ؛ يذهب الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد عفونا لكم عن صدقة الخليل والرقيق » ؛ فجعله عاما ، فلا زكاة في شيء منها ؛ قال أبو عبيد : فأوجب ذلك الأول الصدقة عليها في الحالين جميعا ، وأسقطها هذا منهما كليهما ؛ وأحد القولين عندى غلو ، والآخر تقصير ، والقصد^(١) فيما بينهما هو أن تجب الصدقة فيما كان منها للتجارة ، وتسقط من السائمة ؛ على هذا وجدنا مذهب العلماء ، وهم أعلم بتأويل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قول سفيان بن سعيد ومالك وأهل العراق وأهل الحجاز والشام ، لا أعلم بينهم في هذا اختلافا ؛ والله أعلم بالصواب .

كل الجزء التاسع من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

— رحمه الله تعالى — وبليه الجزء العاشر ، وأوله :

ذكر ما وصفت به العرب الخليل من ترتيبها في السن وتسمية أعضائها

وأبعضها وألوانها وشياتها الخ والحمد لله رب العالمين

(١) في رواية : « والفصل » انظر كتاب الأموال لأبي عبيد المتقول عنه هذا الكلام .
 (٢) هذه التجزئة مخالفة في ابتدئات الأجزاء وانتهائها لتجزئة النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة دار الكتب المصرية ، وهذا الاختلاف من نهاية آخر الجزء السابع ، وذلك مراعاة لتناسب الأجزاء وتقاربا في عدد الصفحات ؛ ولم تنبه على هذا الاختلاف في الجزأين السابقين اكتفاءً باتبات أعداد الصفحات الفوتوغرافية محاطة بدوائر على الهوامش .

الخطأ والصواب

وقعت في هذا الجزء أغلاط مطبعية قليلة رأينا أن ننبه على أهم ما عثرنا عليه منها .

صواب	خطأ	صفحة
أربعة	أربع	١٨٤ ح ١
تَقْدَرُ	تَقْدِرُ	٢٥٩ سطر ٣
فيا	تما	٢٧٨ سطر ٢
(بِخْتِيَارِ)	(بُخْتِيَارِ)	٣٢٧ سطر ١١

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شمس الدين محمد بن بوبويه النوبختي

السفر العاشر

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

فهرس السن

السفر العاشر

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

ذكر ما وصفت به العرب الخليل

من ترتيبها في السن، وتسمية أعضائها، وأبعضها، وألوانها،

وشياتها، وغررها، وحجولها الخ

صفحة	
١	أما ترتيبها في السن
١	وأما ما قيل في تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعضها
٢	وأما الوجه وما فيه مما لم يذكر في خلق الانسان
٣	وأما العنق وما فيه
٤	وأما الظهر وما اتصل به من الوركين
٥	وأما الصدر وما اتصل به من البطن
٥	وأما الذراعان وما دونهما
٥	وأما ألوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها وما فيها من الدوائر
١٢	وأما الشية
١٦	وأما ما في الفرس من الدوائر
	وأما ما قيل في طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات
١٩	الدالة على جودة الفرس ونجابهته

صفحة	
٢٢	ومما يستحب من أوصافها في الخلق
٢٧	وأما عيوبها التي تكون في خلقها وفي جريها والتي تطرأ عليها وتحدث فيها ...
٢٧	فأما التي في خلقها
٣٠	وأما العيوب التي في جريها
٣١	وأما العيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها
٣٣	ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩	ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب
٤٨	ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتشبيهها نظماً ونثراً
٦٥	طُرِّف في ذم الخيل بالهزال والعجز عن الحركة
٦٧	ذكر ما وصفت به في الرسائل المشورة

الباب الثاني

من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحمير

٧٩	ذكر ما قيل في البغال
٨٠	ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٥	ذكر شيء مما وصفت به البغال
٩٣	ذكر ما قيل في الحمير الأهلية
٩٥	ذكر ما يمثّل به مما فيه ذكر الحمير
٩٧	ذكر شيء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والذم

الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثالث في الإبل والبقر والغنم

١٠٣	ذكر ما قيل في الإبل
١٠٤	أما تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي سنّها
١٠٥	وأما أسماء ما يركب منها ويحمل عليه

صفحة	
١٠٦	وأما ما اختصت به النوق من الأسماء والصفات
١٠٧	ومن أوصافها في السير
١٠٨	وأما ألوان الإبل
١٠٨	وأما ترتيب سيرها
١٠٩	وأما ما قيل في المسير عليها والتزول للراحة والإراحة
١٠٩	ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها
١١١	ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل
١١٥	ذكر شيء مما وصفت به الإبل نظماً ونثراً
١٢٠	ذكر ما قيل في البقر الأهلية
١٢٤	ذكر ما قيل في الجاوس
١٢٥	ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز
١٢٧	ذكر ترتيب سنّ الغنم

القسم الرابع

من الفن الثالث في ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأول

ويشتمل على ما قيل في الحيات والعقارب

١٣٣	ذكر ما قيل في الحيات
١٤٠	ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية
١٤٣	ذكر شيء مما وصفت به الأفاعي
١٤٧	ذكر ما قيل في العقارب

الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من ذوات السموم

ويشتمل على ما قيل في الخنافس والوزغ والضب وأبن عرس

والحرباء والقنافذ والفئران والقراد والنمل والذر والقمل والصوآب

صفحة

١٥٢	...	فأما الخنافس وما قيل فيها
١٥٤	...	وأما الوزغ وما قيل فيه
١٥٥	...	وأما الضب وما قيل فيه
١٥٩	...	وأما الحرباء وما قيل فيها
١٦١	...	وأما ابن عرس وما قيل فيه
١٦٢	...	وأما القنافذ وما قيل فيها
١٦٦	...	وأما الفئران وما قيل فيها وأنواعها
١٦٦	...	فأما الجرذ والفأر
١٧٠	...	وأما الزباب
١٧٠	...	وأما الخلد
١٧٠	...	وأما اليربوع
١٧١	...	وأما فأرة المسك
١٧٢	...	وأما فأرة الإبل
١٧٢	...	وأما القراد وما قيل فيه
١٧٣	...	وأما النمل والذر وما قيل فيهما
١٧٧	...	وأما القمل والصوآب وما قيل فيهما

القسم الخامس

في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير وباب في السمك وذيل لذكر شيء

مما قيل في آلات صيد البر والبحر وهو باب ثامن

الباب الأول

من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير، ويشتمل على ما قيل

في العقاب والبزاة والصقور والشواهين وأصناف ذلك

صفحة

١٨١	ذكر ما قيل في العقاب
١٨٤	وأما الزنج وهو الصنف الثاني من العقاب
١٨٦	ذكر ما قيل في البازي وأصنافه
١٨٦	فأما البازي
١٩١	وأما الزرق
١٩١	وأما الباشق
١٩٣	وأما العفصى
١٩٤	وأما البيدق
١٩٥	ذكر ما قيل في الصقر وأصنافه
١٩٥	فأما الصقر
١٩٨	وأما الكونج وهو الصنف الثاني من الصقر
١٩٩	وأما اليؤر وهو الصنف الثالث من الصقر
٢٠٠	ذكر ما قيل في الشاهين وأصنافه
٢٠٠	فأما الشاهين
٢٠٣	وأما الأنبيق وهو الصنف الثاني من الشاهين
٢٠٤	وأما القطامى وهو الصنف الثالث من الشاهين
٢٠٤	فصل في ذكر ما ناسب الجوارح في الافتراس وأكل اللحم الحى

الباب الثاني

من القسم الخامس من الفن الثالث في كلاب الطير، ويشتمل

على ما قيل في النسر والرخم والحدأة والغراب

صفحة	
٢٠٦	ذکر ما قيل في النسر
٢٠٧	ذکر ما قيل في الرخم
٢٠٩	ذکر ما قيل في الحدأة
٢٠٩	ذکر ما قيل في الغراب وأصنافه

الباب الثالث

من القسم الخامس من الفن الثالث في بهائم الطير، ويشتمل على ما قيل

في الدراج والحبارى والطاوس والديك والدجاج والمجل والكركي

والإوز والبط والنحام والأنيس والقاوند والخطاف والقيق

والزرزور والسمانى والهدهد والعقق والعصافير

٢١٤	فأما الدراج وما قيل فيه
٢١٥	وأما الحبارى وما قيل فيه
٢١٦	وأما الطاوس وما قيل فيه
٢١٧	وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما
٢١٩	ذکر ما جاء في الديكة من الأحاديث وما عد من فضائلها وعاداتها ومنافعها
٢٢٦	ذکر شيء مما وصفت به الشعراء البيضة والدجاجة والديك
٢٢٧	ومما قيل في الدجاجة والديك
٢٣٣	وأما المجل وما قيل فيه
٢٣٤	وأما الكركي وما قيل فيه
٢٣٥	وأما الإوز وما قيل فيه وأصنافه
٢٣٦	وأما البط وما قيل فيه وأصنافه

من نهاية الأرب

(ط)

صفحة

٢٣٧	وأما النحام وما قيل فيه ...
٢٣٨	وأما الأيس وما قيل فيه ...
٢٣٨	وأما القاوند وما قيل فيه ...
٢٣٨	وأما الخطاف وما قيل فيه ...
٢٤١	وأما القيق والزرزور وما قيل فيهما ...
٢٤١	ما قيل في القيق ...
٢٤٢	وأما الزرزور ...
٢٤٥	وأما السمانى وما قيل فيه ...
٢٤٦	وأما الهدهد وما قيل فيه ...
٢٤٨	وأما العتق وما قيل فيه ...
٢٤٩	وأما العصافير وما قيل فيها وأنواعها ...
٢٤٩	فأما العصافير البيوتى ...
٢٥٠	وأما عصفور الشوك ...
٢٥٠	وأما عصفور التيلوفر ...
٢٥١	وأما القبرة ...
٢٥١	وأما حسون ...
٢٥٢	وأما البليل ...

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في بغاث الطير
ويشتمل على ما قيل في القمريّ والدبسيّ والورشان والفواخت
والشفتين واليعتبط والنواح والقطا واليمام وأصنافه والبيغاء

٢٥٨	أما القمريّ وما قيل فيه ...
٢٥٨	وأما الدبسيّ وما قيل فيه ...
٢٥٩	وأما الورشان وما قيل فيه ...

صفحة	
٢٥٩	وَأما الفواخت وما قيل فيها
٢٦٠	وَأما الشفنين وما قيل فيه
٢٦١	وَأما اليعتبط وما قيل فيه
٢٦١	وَأما النواح وما قيل فيه
٢٦١	وَأما القطا وما قيل فيه
٢٦٥	ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هذا النوع
٢٦٨	وَأما الينام وأصنافه وما وصف به وما قيل فيه
٢٦٨	فَأما الرواعب
٢٦٨	وَأما المراعيش
٢٦٩	وَأما العذاد
٢٦٩	وَأما الميساق
٢٦٩	وَأما الشتاد
٢٦٩	وَأما القلاب
٢٦٩	وَأما المنسوب
٢٧٧	ذكر ما قيل في طوق الحمامة
٢٧٩	ذكر شيء مما وصفت به هذا النوع نظماً وثرأ
٢٨٠	وَأما البغاء وما قيل فيها

الباب الخامس

من القسم الخامس من الفن الثالث في الطير الليلي ويشتمل على ما قيل
في الخفاش والكروان والبوم والصدى

٢٨٣	فَأما الخفاش وما قيل فيه
٢٨٥	وَأما الكروان وما قيل فيه

(ك) من نهاية الأرب

صفحة	
٢٨٥ وأما البوم وما قيل فيه
٢٨٦ وأما الصدى وما قيل فيه

الباب السادس

من القسم الخامس من الفن الثالث في الهمج وهو مما يطير كالنحل
والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب
والبعوض والبراغيث والحرقوص

٢٨٧ فأما النحل وما قيل فيه
٢٨٩ وأما الزنبور وما قيل فيه
٢٩٠ وأما العنكبوت وما قيل فيه
٢٩٢ وأما الجراد وما قيل فيه
٢٩٧ وأما دود القز وما قيل فيه
٢٩٨ وأما الذباب وما قيل فيه
٣٠١ وأما البعوض وما قيل فيه
٣٠٣ وأما البراغيث وما قيل فيها
٣٠٥ وأما الحرقوص وما قيل فيه

الباب السابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في أنواع الأسماك

٣١٢ ذكر شيء من أنواع الأسماك
٣١٣ فأما الدلفين
٣١٣ وأما الرعاد
٣١٤ وأما التمساح
٣١٥ وأما السقنقور

صفحة	
٣١٦ وأما السلاحفة واللجأة
٣١٧ وأما الفرس النهري
٣١٨ وأما الجنديديستر
٣١٩ وأما حيوان القندس والفاقم
٣١٩ وأما الضفادع
٣٢١ وأما السرطان وما قيل فيه
٣٢٢ ذكر شيء من عجائب الحيوان المائي

الباب الثامن

وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث ويشتمل على ذكر شيء

مما وصفت به آلات الصيد في البر والبحر ووصف

رماة البندق وما يجرى هذا المجرى

٣٢٤ ذكر شيء مما قيل في رماة البندق
٣٤٨ ومما ورد في وصف الجلاهيق نظماً
٣٥٠ ذكر شيء مما قيل في سبطانة
٣٥١ ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما وصفت به العرب الخليل :

من ترتيبها في السنّ ، وتسمية أعضائها ، وأعضائها ، وألوانها ،
وشبائتها ، وغررها ، وجوهرها ، وعصمها ، ودوائرها ، وما قيل
في طبائعها وعاداتها ، والمحمود من صفاتها ومحاسنها ، والعلامات
الدالة على جودتها ونجاتها ، وعدّ عيوبها التي تكون في خلقها
وجريها ، والعيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها

أما ترتيبها في السنّ — فالعرب تقول : سنّ الفرس إذا وضعته أمه
فهو "مهر" . ثم هو "فلو" ^(١) . فإذا استكمل سنة فهو "حوّلي" . ثم هو في الثانية
"جدع" . ثم في الثالثة "تبي" . ثم في الرابعة "رباع" . ثم في الخامسة "فارج" .
ثم هو الى نهاية عمره "مدك" .

وأما ما قيل في تسميتها ، وتسمية أعضائها وأعضائها — فقد قالوا :
الخليل مؤنثة ، ولا واحد لها من جنسها ، وجمعها خيول . ويقال في صفاتها : "أذن مؤللة"
و"مرهفة" ، أي محددة الطرف . قال عدي بن الرقاع :

ملاحظة — يتدّى هذا الجزء في صفحة ٨٨ من الجزء التاسع الفتوغرافي من هذا الكتاب وهو أحد
أجزاء النسخة التي اصطلحنا على تسميتها بالحرف « ا » والتي سيرد ذكرها كثيرا في التعليقات .
(١) ويقال فيه أيضا "فلو" (وزان حمل) .

(١) نَحْوُصٌ فِي فُرْجَاتِ النَّعَمِ دَائِمَةٌ * كَأَنَّ أَذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
 وَحَشْرَةٌ: صَغِيرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ. وَ"مَقْدُودَةٌ": مُدَوَّرَةٌ. وَأُذُنٌ "غَضَنْفَرَةٌ"
 أَيْ غَلِيظَةٌ. وَ"زَبْرَعَاءٌ" أَيْ غَلِيظَةٌ شَعْرَاءٌ. وَ"خُذَاوِيَّةٌ" أَيْ خَفِيفَةُ السَّمْعِ.
 قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

• لَهُ أُذُنَانِ خُذَاوِيَّتَا * نِ وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلْمِ
 ثُمَّ "النَّاصِيَةُ" هِيَ الشَّعْرُ السَّائِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ، يُقَالُ: "وَارِدَةٌ" وَهِيَ الطَّوِيلَةُ.
 وَ"جَنْثَلَةٌ" وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمُنْفَقَةُ. وَ"الْفَاشِغَةُ" وَ"الْعَمَاءُ" وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمُنْتَشِرَةُ.
 وَ"السَّفَوَاءُ" وَهِيَ الْقَلِيلَةُ. وَ"عُصْفُورُهَا": أَسْلُ مَنِيتِ شَعْرِهَا. وَ"قَوَيْسُهَا"
 الْعَظْمُ النَّاتِي بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ.

١٠. وَأَمَّا الْوَجْهُ وَمَا فِيهِ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ - "النَّوَاهِقُ"
 وَهِيَ عَظْمَانِ شَاخِصَانِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْجَبْهَةِ إِلَى الْمُنْتَخَرَيْنِ. وَ"اللَّهْزِمَتَانِ": مَا أَجْتَمَعَ
 مِنَ اللَّحْمِ فِي مُعْظَمِ الْجَبِينِ. وَ"عَيْنٌ مُغْرَبَةٌ" أَيْ بِيضَاءُ الْحَمَالِقِ وَمَا حَوْلَهَا.
 وَ"خَيْفَاءُ": إِذَا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا سُودَاءَ وَالْأُخْرَى زُرْقَاءَ. وَ"الْمُحْمَلِقَةُ": الَّتِي
 حَوْلَ مَقْلَتَيْهَا بِيضٌ لَمْ يُخَالِفِ السَّوَادَ.

- ١٥ (١) ورد هذا الشعر في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد للبخشي (ص ٢٤ طبع حلب)
 هكذا: «يخرجن من مستطير النعم... الخ». (٢) في التكملة للصاغاني: «وبالعين يبصر... الخ».
 (٣) في الأصلين: «الغم»، وهو تحريف. (٤) في الأصلين: «الشغواء» بالشين والغين
 المعجمتين، وهو تصحيف. (٥) في الأصلين: «قويسها» بالياء المتناة بدل النون، وهو تصحيف.
 (٦) في الأصلين: «من» وهو تحريف. (٧) عبارة القاموس: «والناهقان: عظمان
 شاخصان من ذى الحافر في مجرى الدمع ويقال لهما: النواهي أيضا».
- ٢٠

و"أنف مصفح" أي معتدل القصبه . و"السّم" : ثقبه ، قال :^(١)

* وَمَنْخَرًا وَاسِعَةً سُمُومُهُ *

وقال مزراحم بن طفيل الغنوي ، وقيل : العباس بن مرداس السلمي ، :

مِلءُ الحِزَامِينَ وَمِلاءُ العَيْنِ * يَنْفُشُ عِنْدَ الرُّبُومَنْخَرِينَ^(٢)

* كَنْفُشُ كَيْرِينَ بِكَنْفَى قَيْنِ^(٣) *

و"الجحفلة" : الشفة . و"القيد" : الشعر النابت عليها . و"الشّدقان" :

مَشَقُّ القَمِّ إلى حَدِّ اللِّجَامِ .

وأما العنق وما فيه — فالمعرفة" : موضع العرف . و"العرف" :

شعر أعلى العنق . و"العدرة" : ما على المنسج يقبض عليه الفارس إذا ركب .

و"العُرشان" : اللّحمان من جانبي العرف . و"الحِرَارَتُ"^(٤) : جلد أسفل العنق .

و"الدسيع" : مُرْكَبُ العُنُقِ في الكاهل . قال سلامة^(٥) [بن جندل] :

يَرْتَقِي الدَّسِيعُ إلى هَادٍ لَهُ يَتَّبِعُ * في جُؤْجُؤٍ كَمَدَالِكِ الطَّيِّبِ مَحْضُوبِ^(٦)

(١) في الأصلين : « تقبا » بالنون وهو تحريف . قال الأصمعي : « سمومه منخراه وبعناه وأذناه

وكل تقب سم » . (٢) في الأصلين : « يقال » .

(٣) نسب هذا الشعر في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ج ٢ ص ٧٤ من النسخة المخطوطة

المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) للعباس بن مرداس . ونسب فيه لمزاحم بن طفيل

شاهد آخر وهو : * من منخر كوجار الثعلب الخرب * .

وقال : « بفعله نربا ليكون أوسع » .

(٤) الزبو : البهروا تنفاخ الجوف . (٥) القين : الحداد .

(٦) كذا في المخصص ولسان العرب (مادة جن) . وفي أ : « الحرار » وفي ب : « الحراز » ،

وكلاهما تحريف . (٧) الزيادة عن المخصص ولسان العرب مادة « تبع » .

(٨) كذا في المخصص ولسان العرب مادة « تبع » وكتاب الخليل للأصمعي (ص ١٣ طبع أوربا) .

والبع (بالتحريك) : شدة العنق وإشراقها . والوصف منه أبتع وبتع (وزان فرج) . وفي رواية أخرى :

« تلغ » والتلغ : طول العنق . وفي الأصلين : « تبع » بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٩) الجؤجؤ : الصدر . والمدالك : حجر يسحق عليه الطيب .

و"اللَّبَانُ": ما جرى عليه اللَّبُّ . ويقال : "عُنُقُ قَوْدَاءَ" أى طويلاً . و"سَطْعَاءُ" أى طويلاً . متصبيةً غليظةً . و"نَلْعَاءُ" : متصبيةً غليظةً الأصل مجذولةً الأعلى . و"دَنَاءُ" أى مطمئنةً من أصلها . و"هَنَعَاءُ" : مطمئنةً من وسطها . و"وَقْصَاءُ" : قصيرةً . و"مُرَهْفَةٌ" : رقيقةً^(١) .

- وأما الظهر وما اتصل به من الوركين - فنه : "المَتَّانُ" وهما لجان يكتنِفان الظهر من مُرَكَّبِ العُنُقِ الى عُلوَّةِ ظَهْرِ الذَّنْبِ . و"الحَارِكُ" : عَظْمٌ مشرفٌ من بين فَرْعِي الكَتِفَيْنِ . و"الْقَرْدُودَةُ" : حَدُّ القَقَارِ . و"القَقَارُ" : المنتظمة في الصُّلْبِ . و"الصَّهْوَةُ" : مَقْعَدُ الفَارِسِ . و"القَطَاةُ" : مَقْعَدُ الرِّدْفِ خَلْفَهُ . و"المَعْدَانُ" : موضع السَّرِجِ من جَنِبَيْهِ . قال شاعر^(٢) :
- فَمَا زَالَ سَرِجِي عَنْ مَعَدِّ^(٣) * وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تُكُونَا^(٤)
- و"الصُّرْدُ" : بِيَاضٌ عَلَى الظَّهْرِ . و"الغُرَابَانُ" : مُتَقِيَّ أَعَالَى الِوَرِكَيْنِ فِي نَاحِيَةِ الصُّلْبِ . و"الصَّلَوَانُ" : مَا أَسْهَلَ مِنْ جَانِبِي الِوَرِكَيْنِ . و"العَجَبُ" : مَا أَرْتَفَعَ مِنْ أَصْلِ الذَّنْبِ . و"العُلُوَّةُ" : أَصْلُهُ . و"العَسِيبُ" : عَظْمُ الذَّنْبِ . وَالْأَعْوَجُ العَسِيبُ : "أَعْرَزُلُ" .

١٥ (١) لعلها «دقيقة» بالبدال المهملة . (٢) هو عمرو بن أحر الباهلي يخاطب امرأته ، كما في لسان العرب (مادة معد) . (٣) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٠٧ طبع أوربا) . (٤) في الأصلين : «مرح» بالخاء المهملة . والتصويب عن لسان العرب . ثم استطراد صاحب اللسان في تفسير البيت قائلاً : «وقال ابن الأعرابي : معناه إن عزي فرسي من سرجي ومعت» . وجواب الشرط مذکور في البيت بعده وهو :

٢٠ فلا تصل بمطروق اذا ما * سرى في القوم أصبح مستكينا

(٤) في الأصلين : «فأجدر» بالقاف بدل الواو، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : «بيض» وهو تحريف .

وأما الصدر وما اتصل به من البطن - فنه: "الكلكل": مامس الأرض من فهدتيه. و"الفهدتان": اللحمتان النانثان في الصدر. و"المحزيم": ما شدَّ عليه الحزام. و"الناحران"^(١): عرقان يودجُ منهما.

وأما الذراعان ومادونهما - "المرفقان": ما خيرُ رؤوس الذراع. و"الحصيلة"^(٢): لحمه الذراع مع العصب. و"الصابن"^(٣): عرقُ الذراع. و"الحبال": عصبها. و"الرقمان": لجتان في باطنهما لا تبتان شعرا. و"الركبة"^(٤): موصل ما بين الذراع والوطف. و"الوظيفان": العظمان تحت الركبتين والعرقوين. و"الرصفتان"^(٥): عظامان مستديران على الركبة. و"السنبك": طرف مقدم الحافر. و"النسر": ما يتطاير من أسفله كالنوى. و"المنقل": مجتمع الحافر من باطنه. و"آلية الحافر": مؤخره. ويقال: حافر أرح: منبطح السنابك. و"فرشاح": أى منبطح. و"وآب": مقعب. و"مصرور": مضموم صفير. و"مكشب"^(٧) أى كثيف. والله أعلم بالصواب.

وأما ألوانها وشيئاتها وغررها وججولها وعصمها وما فيها من الدوائر - من ألوانها: "البهيم والمصممت": كل ذى لون واحد لا شية فيه،

(١) في الأصلين: «الناجران» بالجم والزاى المعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) في الأصلين: «الحصيلة» بالخاء المهملة، وهو تصحيف.

(٣) في الأصلين: «والرقمان»: جتان في باطنها لا يبتان شعرا.

(٤) في الأصلين: «الركوبة»، وهو تحريف.

(٥) في الأصلين: «الرصفتان» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٦) في الأصلين: «أرج» بالزاى والجم المعجمتين، وهو تصحيف.

(٧) في الأصلين: «مكشب» بالشين المعجمة، وهو تحريف.

إلا الأشهب فإنه لا يقال له بهيم . يقال : فرس مُصمّت ، والأثني مُصمّته ، والجمع مصاميت . وكذلك يُقال في قوائم الفرس إذا لم يكن بهنّ تحجیل^(١) . قال أبو حاتم :
* مبهمة مُصمّته القوائم *

ومن ألوان الخيل : "الذهم" ، وهي سته : "أدهم غيب" وهو أشدها سودا ، والأثني غيبة . والغيب : الظلمة ، والجمع غياهب . وكذلك "الغريد" .
و"الحالك" ، و"أدهم دجوجي" : صافي السواد ؛ وقيل : هو مأخوذ من الدجة ، وهي شدة السواد والظلمة . و"أدهم يحوم وأدهم أحم" وهو الذي أُشربت سرته^(٢) وحجزته حمرة . قال أبو تمام :

أو أدهم فيه كنية أمم * كأنه قطعة من الغليس^(٣)

ثم "أدهم أكهب" وهو إلى الكدرة .

ثم "أحوى" والجمع حو ؛ وهو أهنّ سودا من الجون ، ومناخره حمرة ، وشاكلته مصفرة . والأحوى أربعة ألوان : "أحوى أحم" وهو المشاكل للذمة والخضرة ؛ ولا فرق بينه وبين الأخضر الأحمر إلا بأحمرار مناخره وأصفرار شاكلته . و"أحوى أصبح" وهو الذي تقل حمرة مناخره فتصير إلى السواد ويكون البياض فيه غالبا على أطراف المنخيرين . و"أحوى أطحل" وهو الذي تعتريه صفرة وخضرة

(١) في كتاب فضل الخيل للامام الحافظ شرف الدين الدماطلي المصري المتوفى سنة ٧٠٥ هـ

(ص ٤٨ طبع حلب) : «أنشد أبو حاتم» .

(٢) سرة الفرس : أعلى منه . وفي الأصلين «سراته» ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٨٨٩ م (ص ١٥٠) وشرحه للعلامة التبريزي (نسخة

مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠ أدب ش ص ٣٢٨) . وفي الأصلين : «أدهم

في كنية تزيه» ، وهو تحريف .

مُخَالِطَانِ لِكُدْرَةٍ. و"أَحْوَى أَكْهَبُ". والكَهَبُ: قَلْبُ مَاءِ اللَّوْنِ وَكُدْرَتُهُ فِي مَوْضِعِ
الْمُنْخَرِينَ فِي حِمْرَتِهِمَا وَفِي سَوَادِ السَّرَّةِ فِي بِيَاضِ الْأَقْرَابِ .
ومنها الخُضْرُ - وهي أَرْبَعَةٌ: "أَخْضَرُ أَحْمُ" وهو أَدْنَاهَا إِلَى الدُّهْمَةِ. قال
الشاعر:

* خَضْرَاءُ حَمَاءُ كُلُّوْنِ الْعَوْهَقِ *

وهو اللَّازِوَرْدُ . و"أَخْضَرُ أَدْنَمُ" وهو الْأَخْطَبُ لَوْنِ وَجْهِهِ وَأُذُنِيهِ وَمَنَاخِرِهِ .
وهذا اللَّوْنُ يُسَمَّى بِالْفَارَسِيَّةِ "دِيَزْجًا"^(١). و"أَخْضَرُ أَطْحَلُ" وهو الَّذِي تَعْلُو خُضْرَتُهُ
صُفْرَةٌ . و"أَخْضَرُ أَوْرَقُ" وهو الَّذِي كُلُّوْنِ الرَّمَادِ .

ومنها الكُمَيْتُ - وَالْجَمْعُ كُمَيْتٌ، وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ كُمَيْتٌ، وَهِيَ تِسْعَةٌ .
قالوا: وَكُمَيْتٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَصْفُورَةِ الْمُرْتَمَّةِ الَّتِي لَا تَكْبِيرُ لَهَا، مِنْ أَكَمَتَ بِمَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ
مِنْ أَحْمَدَ، غَيْرَ أَنَّ أَكَمَتَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ. وَالْكُمَيْتُ بَيْنَ الْأَحْوَى وَالْأَصْدَأَ، وَهُوَ أَقْرَبُ
مِنَ الشَّقْرِ وَالْوَرَادِ إِلَى السَّوَادِ وَأَشَدُّ مِنْهَا حَمْرَةً . وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشَقْرِ
بِالْعُرْفِ وَالذَّنْبِ، فَإِنْ كَانَ أَحْمَرِينَ فَهُوَ أَشَقَرٌ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدِينَ فَهُوَ كُمَيْتٌ؛ وَالْوَرْدُ
بَيْنَهُمَا . وَالْكُمَيْتُ أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَى الْعَرَبِ . وَمِنْ أَلْوَانِهِ: "كُمَيْتُ أَحْمُ"^(٢)،
وهو الَّذِي يُشْبِهُ كُلَّ الْأَحْوَى، غَيْرَ أَنَّهُ تَفْصِيلٌ بَيْنَهُمَا حُمْرَةُ أَقْرَابِهِ وَمَرَّاقِهِ وَمُرَبَّطَانِيهِ .
والمُرَبَّطَاءُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي بَيْنَ الْعَانَةِ وَالسَّرَّةِ . وَالْأَقْرَابُ: مِنَ الشَّاكِلَةِ الَّتِي هِيَ الْخَاصِرَةُ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ: «وَمِنْهَا الْخَضْرَاءُ» . وَقَدْ حَذَفْنَا النَّوْءَ لِتَسْقِ كَلَامَ الْمُؤَلِّفِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ سَائِرَ الْأَلْوَانِ

بِصِفَةِ الْوَصْفِ .

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ قَطْرِ السَّبِيلِ فِي أَمْرِ الْخَيْلِ لِلْبَلْقِينِيِّ (نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ مَحْفُوفَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

تَحْتَ رَقْمِ ٢١٤ فَنَوْنٌ حَرَبِيَّةٌ): «وَيُقَالُ: إِنَّ الْجِجَاعَ قَالَ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ: أَسْرَجِ الْأَدْنَمَ . فَخَرَجَ الرَّجُلُ
لَا يَدْرِي مَا قَالَ لَهُ، فَسَأَلَ يَزِيدَ بْنَ الْحَكَمِ (لَهُهُ يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ كَاتِبَ الْجِجَاعِ وَمُسْتَشَارَهُ) . فَقَالَ:
أَفِي دَوَابِهِ دِيَزْجٌ؟ قَالَ: نَعَمْ فِيهَا دِيَزْجٌ . قَالَ: أَسْرَجْ لَهُ» .

الى مَرَّاقِ البطن، واحداها : قُرْبٌ وَقُرْبٌ . قال الأصمعي : أشد الخيل جلودًا
 وحوافر الكُمَّتِ الحُمِّ . و«كُمَيْتٌ أَحْمَرٌ» وهو الأسود الذي يضرب الى الصفرة .
 و«كُمَيْتٌ أَطْحَمٌ» والطَّخْمَةُ : سَوَادٌ فِي مُقَدِّمِ الْأَنْفِ . و«كُمَيْتٌ مُدَمِّيٌّ» وهو الشديد
 الحمرة وكلما انحدر الى مَرَّاقِ البطن يزداد صفاءً . و«كُمَيْتٌ أَحْمَرٌ» وهو أشد حمرة
 من المدمِّيِّ ، وهو أحسن الكُمَّتِ . و«كُمَيْتٌ مُذَهَّبٌ» وهو الذي تعلقو حمرة صفرة .
 و«كُمَيْتٌ مُحَلِّفٌ» وهو أدنى الكُمَّتِ الى الشُّقْرَةِ وظاهر شعر ذنبه وعُرفه كلون جسده
 وباطنه أسود ، والآنثى مُحَلِّفَةٌ . وأنشدوا :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحَلِّفَةٍ وَلَكِنْ ٥ كَلَّوْنَ الصَّرْفِ عَلَّ بِهِ الْأَدِيمُ^(٤)

قال أبو خيرة : المُحَلِّفُ بين الأصهب والأحمر، وهو من الإبل الأصحُّر . و«كُمَيْتٌ
 أَكَلْفٌ» وهو الذي لم تصف حمرة ويرى في أطراف شعره سواد . و«كُمَيْتٌ أَصْدَأٌ»
 وهو الذي فيه صدأة أي كدرة بصفرة قليلة، شَبَّهَتْ بِلَوْنِ صَدَأِ الْحَدِيدِ .

ومنها الْوِرَادُ — وهي جمع وَرْدٍ وهي ثلاثة — وَالْوَرْدُ هو الذي تعلوه حمرة
 الى الشُّقْرَةِ الْخُلُوقِيَّةِ وَجِلْدُهُ وَأَصُولُ شَعْرِهِ سُودٌ . وقيل : الْوَرْدَةُ : حمرة تضرب

(١) في الأصلين : « أضمم » بالمعجمين ، وهو تصحيف .

(٢) قائل هذا البيت هو ابن كاحبة اليربوعي وأسمه هيرة بن عبد مناف وكاحبة أمه ، كما في لسان
 العرب مادة « حلف » .

(٣) قال صاحب اللسان في تفسير كلمة محلفة : « يعني أنها خالصة اللون لا يخلف عليها أنها ليست
 كذلك » .

(٤) الصَّرف (بالكسر) : صبغ أحمر يصنع به شرك النعال . يعني أنها خالصة الكنة كلون الصَّرف .

(٥) الْخُلُوقِيَّةُ (بالحاء المعجمة) : نسبة الى الخلق ، وهو ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من
 أنواع الطيب .

الى الصفرة . وتحقيقه أنه بين الكُمَيْتِ الأحمرِ وبين الأشقرِ - منها : "وردٌ خالصٌ" و "وردٌ مصاصٌ" وهو الخالص أيضا ، والأشقرُ مصاصٌ . و "وردٌ أغبسٌ" تدعوه العجمُ "السَّمندُ" وهو الذي لونه كلون الرماد .

ومنها الشُّقرُ - وهي تسعة - والأشقرُ : أشدُّ حمرةً من الوردِ - يقال : "أشقرُ أدبسٌ" وهو الذي لونه بين السوادِ والحمرة . و "أشقرُ خلويٌّ" ، و "أشقرُ أصبحٌ" وهو قريبٌ من الأصهب . والصبغةُ : الشقرةُ في شعرِ الرأسِ . و "أشقرُ سلغدٌ" وهو الذي خلصتُ شقرتهُ ، والأشقرُ سلغدةٌ ، والجمع سلغداتٌ . قال شاعرٌ :

أشقرُ سلغدٌ وأحوى أدعجٌ * أصكٌ أظمى وحيفسٌ أفلجٌ^(٤)

و "أشقرُ قريفٌ" والأشقرُ قريفةٌ ، والجمع قروفٌ وقرفاءٌ وأقرافٌ وهو كالسلغد . و "أشقرٌ مدميٌّ" وهو الشديدُ الحمرة . و "أشقرُ أقهبٌ" ، والقهبَةُ : غبرةٌ إلى سوادٍ . وقال ابن الأعرابي : الأقبهَبُ : الذي فيه حمرةٌ فيها غبرةٌ . و "أشقرٌ أمغرٌ" ، وهو الذي تعلو شقرتهُ مغرةٌ ، أي كدرةٌ . و "أشقرٌ أفضحٌ" : بين الفُضحةِ ، وهي البياض ليس بالشديد .

ومنها الصففرُ - وهي أربعةٌ : "أصففرٌ فاقعٌ" ، و "أصففرٌ أعقرٌ" وهو بياضٌ تعلوه حمرةٌ . و "أصففرٌ ناصعٌ" ، و "أصففرٌ ذهبيٌّ" وهو الذي يضربُ إلى البياض ، وهو السوسنيُّ^(٥) .

(١) في الأصلين : «أغبسٌ» بالعين والشين المعجمتين ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في كتاب فضل الخليل للدمياطى . والأظمى : الذي ليس به رهل (استرخاء اللحم من السم). .

وفي الأصلين : «أظمى» بالفاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في كتاب فضل الخليل للدمياطى ومعجم اللغة . والحيفس : القصير الغليظ . وفي الأصلين :

«وحفيسٌ» بالشين المعجمة وتقديم الفاء على الياء ، وهو تحريف . (٤) الفالج : تباعد ما بين الساقين .

(٥) كذا في كتاب حلية الفرسان وشمار الشجمان لابن هذيل الأندلسى (ص ٢٢ طبع باريس سنة ١٩٢٢ م)

والسوسنى : نسبة الى السوسن ، وهو نبات طيب الرائحة ، وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض .

وفي الأصلين : «السوسى» بدون النون ، وهو تحريف .

٥

١٠

١٥

٢٠

- ومنها الشُّهْبُ — وهي خمسة . والأشهبُ : كلُّ فرس تكونُ شعرتهُ على
لوزين ثم تفرق شعرانهُ فلا تجمع واحدا من اللوزين شعراتٌ تخلص بلون كقدرِ النكتة^(١)
فما فوقها . وقيل : الأشهبُ الأبيضُ الشعرةُ ليس بالبياض الصافي القِرطاسيَّ
وجلده أسودُ يقال له "أشهبُ أبيضُ" . والشُّهْبَةُ في الألوان : البياضُ الذي
يغلب على السواد . ويقال للأشهبُ أيضا : أضحى ، والأثني ضياء . وأسماء ألوانه :
"أشهبُ ناصعٌ" . و"أشهبُ أحمرٌ" وهو أسودٌ تنقذه شعراتٌ بيضٌ . و"أشهبُ
زُرُورِيٌّ" وهو الذي اعتدل فيه السواد والبياض . و"أشهبُ مفلسٌ" وهو الذي
خالط بياضه سوادٌ أو حمرة . و"أشهبُ سامريٌّ" وهو الذي شهبته بسواد أورق .
ومنها الجَلُونُ^(٢) — وهو اختلاط بياض بجمرة الأشقر أو الكحيت .
- ومنها الصَّنَابِيَّ — وهو دُهْمَةٌ فيها شُهْبَةٌ ، أو كُنْتَةٌ فيها شُهْبَةٌ أقل من بياض
الأشهب . نُسِبَ إلى الصَّنَابِ وهو الخردل بالزبيب .
- ومنها الأَغْبَرُ — وهو أشقرٌ شملت شقرته شُهْبَةٌ .
- ومنها الأَبْرُشُ — وهو الذي فيه لمع بياض كالرُقْطِ ، وقيل : هو الذي يكون
في شعره نكتٌ صغارٌ تخالف سائر لونه ، وإنما يكون ذلك في الدهم والشقر خاصة ، وربما
أصابها ذلك من شدة العطش . فإذا عظمت النكت فهو "مدنرٌ" . وإذا كان في جسده
بقعٌ متفرقةٌ مخالفةٌ لونه فهو "مامعٌ" و"أبقعٌ" و"أشيمٌ" . وقيل : الأشيمُ : أن تكون
(١) كذا في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد . وفي الأصلين : « تفرق شعرته » .
(٢) كذا في كتاب فضل الخيل للديلمي وقطر السيل للبلقيني . وفي الأصلين : « كدود » ، وهو تحريف .
(٣) كذا في ف . وفي أ : « أحمر » بزيادة الراء المهملة .
(٤) في الأصلين : « الجملجون » ، وهو تحريف .
(٥) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : « لدع » .
(٦) الرقطة : جمع أرقط ، والرقطة : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد .

فيه شامة بيضاء؛ وقيل : قد تكون الشامة غير بيضاء . وإذا كان في الشامة استطالة فهو "مُولَعٌ" .^(١) وقال ابن بنين : إذا كانت في الدابة عدة ألوان من غير بَلَقٍ فذلك التوليعُ ، يقال : يَرْدُونَ مَوْلَعٌ . وإذا كانت الشامة في مؤخره أو شقّه الأيمن كُرِهَتْ . ومنها العرسيّ - وهو الذي يشبه لونَ ابنِ عرسٍ .

ومنها الأنمرُ - وهو الذي يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى من أي لون كان . ومنها الأبلقُ - وهو ما يكون نصف لونه أو ما قارب النصف أبيض ، والنصف الآخر أسود أو أحمر .

ومنها الأغشى (بالعين المعجمة) - وهو ما أبيض رأسه دون جسده مثل الأرخم^(٢) .

ومنها الأبيضُ - وهو الذي أبيض شعره بياضا مثل بياض الأوضح أشد ما يكون من البياض وأصفاه لا يخالطه شيء من الألوان فيقال ، فيه : أبيض قرطاسي . وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكل^(٣) . ويدعى بما في عينه من زُرقة وسواد وكَلٍ ؛ ولا يكون أكل حتى تسود أشفار عينيه وجفونه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه "فضل الخيل" : «والوان الخيل أدهم ، وأخضر ، وأحوى ، وكبّيت ، وأشقر ، وأصفر ، وأشهب ، وأبرش ، وملمع ، ومولع ،

(١) هو سليمان بن بنين بن خلف النحوي المصري المتوفى سنة ٥٦١ هـ له عدة مؤلفات ذكرها السيوطي في كتابه بنية الوعاة : منها كتاب آلات الجهاد وأدوات الصافيات الجياد الذي نقل عنه الحافظ الدمياطي في كتابه فضل الخيل . (٢) أورد صاحب اللسان للأغشي معنيين أولها : الذي غشيت غرته وجهه واسعت وتانيهما ما ذكره المؤلف . (٣) كذا في كتاب رشحات المداد . وقد ورد في الأصلين وكتاب فضل الخيل هكذا «... لا يخالطه شيء من الألوان وربما كان أزرق العين أو أسود أو أكل فيقال فيه أبيض قرطاسي . ويدعى ... الخ » . (٤) المراد به الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي المصري المتوفى سنة ٧٠٥ هـ مؤلف كتاب فضل الخيل . وقد طبع بمدينة حلب سنة ١٣٤٩ هـ . وما ساقه عنه المؤلف هنا يقع في ص ٤٧ من الكتاب المذكور .

وأشيم . هذا قول أبي عبيدة . وقال الأبيوردي في رسالته : الدهمة ، ثم الحوة ، ثم الصداة ، ثم الحضرة ، ثم الكمة ، ثم الوردة ، ثم الشقرة ، ثم الصفرة ، ثم العفرة ، ثم الشبهة . هذا ما وقفنا عليه من ألوانها . والله أعلم .



وأما الشية وجمعها شيات - فقالوا : كل لون يُخالَفُ معظمَ لونِ الفرس فهو "شية" . فإذا لم يكن فيه شية فهو "أصم" و"بهم" من أى الألوان كان ، والأنثى أيضا بهم . وكذلك فرس "مُصمت" بمنزلة البهم من أى لون كان ، والأنثى مُصمته ، والجمع مصاميت . وقد تقدم ذكر ذلك . فلنذكر الشيات .

من الشية - : الغرة ، والقرحة ، والرئمة ، والتججيل ، والسعف ، والنبط ، والصبغ ، والشعل ، والأظ ، واليسوب ، والتعميم ، والباقي .

فألغرة - : البياض في الوجه ، وهي أنواع : لطم ، وشادخة ، وسائلة ، وشمراخ ، ومتقطعة ، وشمباء .^(١)

و"اللطيم" : الذى يُصيب البياض عينه أو إحداهما أو خديه أو أحدهما ، والأنثى أيضا لطم . فإذا فشّت في الوجه ولم تُصب العين فهي "شادخة" . فإذا اعتدلت على قصبية الأنف وإن عرّضت في الجبهة فهي "سائلة" . وإذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبية الأنف ولم تبلغ الجفلة فهي "شمراخ" . وكل بياض في جبهة [الفرس] فشا أو قل يخدر حتى يبلغ المرين ثم ينقطع فهي غرة "متقطعة" . وإذا كان البياض في منخريه ثم ارتفع مُصعباً حتى يبلغ بين عينيّه ما لم يبلغ جبهته فهي أيضا غرة متقطعة .

(١) كذا في لسان العرب والفا موس (مادة قطع) . وفي الأصل : «متقطعة» بالنون ، وهو تصحيف .

(٢) التكلة من تخاب فضل الخيل وتخاب قطر السيل .

(٣) المرسن (يفتح الميم وكسر السين) : موضع الرسن من أنف الفرس .

وإذا كان في العزة شعر يخالف البياض فهي عُزَّةٌ "شهباء" . وقال ابن قتيبة: «إن سألت عُزَّته ودَقَّتْ فلم تُجَاوِزِ العينين فهي "العُصْفُورُ" . وإن أَخَدَتْ جميعَ وجهه غير أنه يَنْظُرُ في سوادٍ فهي "المُبرِّقَةُ" . فإن فَشَّتْ حتى تأخذ العينين فتبيض أشْفَارُهُما فهو "مُغْرَبٌ" . فإن كانت إحدى عَيْنَيْهِ زرقاء والأخرى كحلاء فهو "أخيفٌ" .

وأما القُرْحَةُ — وهي دُونَ العُزَّةِ؛ فقال ابن قتيبة: العُزَّةُ: ما فوق الدرهم، والقُرْحَةُ: قدرُ الدرهم فما دونه . قالوا: والقَرَحُ: كلُّ بياض كان في جبهة الفرس ثم انقطع قبل أن يبلغ المرْسَنَ . وتُنَسَّبُ القُرْحَةُ إلى خِلْفَتِهَا في الاستدارة والتثليث والتربيع والاستطالة والقِلَّةِ؛ فإذا قَاتَ قيل: "خَفِيَّةٌ" . وإذا كان في القُرْحَةِ شعر يخالف البياض فهي "قُرْحَةٌ شهباء" .

وأما الرُّمَّةُ (بالثاء المثناة) — فكلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ العُلْيَا قَلَّ أو كَثُرَ فهو "رَمٌّ" إلى أن يبلغ المرْسَنَ . وتُنَسَّبُ الرُّمَّةُ إذا هي فَشَّتْ إلى الشُدُوحِ . وإذا لم تُجَاوِزِ المُنْحَرِينَ نُسِبَتْ إلى الاعتدال . وإذا قَاتَ وأشدَّتْ بياضها نُسِبَتْ إلى الاستنارة . وإذا لم يظهر بياضها للناظر حتى يدنو نُسِبَتْ إلى الخُفِيَّةِ .

والمُظَّةُ — كلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ السُّفْلَى قَلَّ أو كَثُرَ فهو "مُظٌّ" والفرس المظ .

والبعسوب — كلُّ بياض يكون على قَصْبَةِ الأنفِ قَلَّ أو كَثُرَ ما لم يبلغ العينين . وإذا شاب الناصية بياض فهو "أسعفٌ" . فإذا خَلَصَ البياضُ في الناصية فهو "أصبغٌ" . فإذا انحدر البياضُ إلى مَنبِتِ الناصية فهو "المععمٌ" . وإذا كان في عرض الذَّنْبِ بياضٌ فهو "أشعلٌ" . والعرب تَكْرَهُ شُعْلَةَ الذَّنْبِ . وإذا كان في قَمْعَةِ الذَّنْبِ، وهي طَرْفُهُ، بياضٌ فهو "أصبغٌ" . وإذا أرتفع البياضُ حتى يبلغ البطنَ

فهو "أَبْطُ" . وإذا ظهر البياض وزاد فهو "أَبْلَقُ" . وقال ابن قتيبة وآبن الأجدابي :
 إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو "أَرْحَلُ" ، وإن كان أبيض البطن فهو "أَبْطُ" .
 وقال غيرهما : "الأدرع" من الخيل والشاة : الذي أسود رأسه ولون سائر أبيض ،
 والأثني "دَرَعَاءُ" ، من الدرعة^(٣) . و "الأخصف" من الخيل والغنم : الأبيض
 الخالصين الذي ارتفع البلق من بطنه الى جنبه ، ولونه كلون الرماد فيه سواد
 وبياض . وقيل : كل ذي لونين مجتمعين فهو خصيف وأخصف ؛ وأكثر ذلك
 السواد والبياض . ويقال : فرس "آزر" إذا كان أبيض العجز .



- ومن الشية التَّحْجِيلُ — وهو البياض في قوائم الفرس الأربع ، أوفى ثلاث
 منها ، أوفى رجليه قل أو أكثر إذا استدار حتى يُطَيَّفَ بها . وأصل المجلّة من
 ١٠ المجل (بفتح الحاء وكسرهما) وهو القيد والخلخال . قال ابن الأجدابي : فإن كانت
 قوائم الأربع بيضاء لا يبلغ البياض منها الركبتين فهو "مُجَجَّلٌ"^(٤) . وطلق اليد
 وطلق اليد (بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا) : إذا كانت على لون البدن
 ولم يكن بها بياض . فإذا أصاب البياض القوائم كلها فهو "مُجَجَّلٌ أربع" . وإن
 ١٥ (١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٤٩ طبع مطبعة الوطن بمصر سنة ١٣٠٠ هـ) .
 (٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي . (راجع
 ما كتبه على ألوان الخيل في كتابه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ص ٢٦ طبع مطبعة وادي النيل) .
 (٣) الدرعة : اسم من الدرع (بالتحريك) وهو سواد مقدم الفرس أو الشاة وبياض سائرهما ؛
 وقيل : هو مواد الجسد وبياض الرأس . وإنما سميت بذلك تشبيها باللبالي الدرع وهي ليلة ست عشرة
 وسبع عشرة وثمان عشرة أسودت أوائلها وابتض سائرهما . أو هي اللبالي التي يطلع القمر فيها عند وجه
 ٢٠ الصبح وسائرهما أسود مظلم .
 (٤) كذا في كفاية المتحفظ لابن الأجدابي وكتاب فضل الخيل للدمياطي . وفي الأصلين :
 «الوركين» وهو تحريف .

كان في ثلاثٍ قوائمٍ فهو "مُحَجَّلٌ ثَلَاثٌ" مُطْلَقٌ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ يُمْنَى أَوْ يُسْرَى . وَكَلَّ قَائِمَةٌ بِهَا بِيَاضٌ فَهِيَ "مُتَمَسِّكَةٌ" . وَكَلَّ قَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا وَضَحٌ فَهِيَ "مُطْلَقَةٌ" . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي الرَّجْلَيْنِ جَمِيعًا فَهُوَ "مُحَجَّلُ الرَّجْلَيْنِ" . وَإِنْ كَانَ فِي إِحْدَاهُمَا فَهُوَ "الْأَرْجَلُ" ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

وَلَا يَكُونُ التَّحْجِيلُ وَاقِعًا بِيَسَدٍ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ ، وَلَا بِيَدَيْنِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ أَوْ وَضَحٌ بِالْوَجْهِ . فَإِنْ كَانَ التَّحْجِيلُ فِي يَدٍ وَرِجْلٍ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَهُوَ مُتَمَسِّكُ الْيَأْمَنِ مُطْلَقُ الْيَاسِرِ ، أَوْ مُتَمَسِّكُ الْيَاسِرِ مُطْلَقُ الْيَأْمَنِ ، وَيُقَالُ : الْيَأْمِنِيُّ وَالْيَاسِرِيُّ . وَإِنْ كَانَ مِنْ خِلَافِ قَلٍّ أَوْ كَثْرَتِهِ فَهُوَ "مَشْكُولٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ فِي الْحَدِيثِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

✦ ✦

وَمِنْهَا الْعَصَمُ — وَهُوَ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ قَلٌّ أَوْ كَثْرَتُهُ فَهُوَ "أَعْصَمٌ" الْيَمْنَى أَوْ الْيُسْرَى . وَأَسْمُ الْعُصْمَةِ ، أَخُوذٌ مِنَ الْمُعْصَمِ وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى قِيلَ : "مَنْكُوسٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا فَهُوَ أَعْصَمُ الْيَدَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِوَجْهِهِ وَضَحٌ فَهُوَ "مُحَجَّلٌ" ذَهَبَ عَنْهُ الْعَصَمُ . فَإِنْ كَانَ بِوَجْهِهِ وَضَحٌ وَبِإِحْدَى يَدَيْهِ بِيَاضٌ فَهُوَ أَعْصَمٌ ، لَا يُوقَعُ عَلَيْهِ وَضَحُ الْوَجْهِ أَسْمُ التَّحْجِيلِ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ .

وَوَضَحُ الْقَوَائِمِ : الْخَاتَمُ ، وَالْإِنْعَالُ ، وَالتَّحْدِيمُ ، وَالصَّبْغُ ، وَالتَّجْيِيبُ ، وَالْمُسْرُورُ ، وَالْأَنْحَرَجُ ، وَالتَّبْرِيحُ . فَأَقْلُّ وَضَحِ الْقَوَائِمِ "الْخَاتَمُ" وَهُوَ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ . فَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ الْبِيَاضُ وَاضِحًا فَهُوَ "إِنْعَالٌ" مَا دَامَ فِي مَوْجِئِ رُسْغِهِ مِمَّا بَلَى الْحَافِرَ . فَإِذَا جَاوَزَ الْأَرْسَاعَ فَهُوَ "تَحْدِيمٌ" . وَإِذَا أَبْيَضَتِ الثَّنَّةُ كُلُّهَا وَلَمْ يَتَّصِلْ

(١) لعله يريد ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الشكال في الخيل . (٢) الثنة : الشعرات التي في مؤنر راس الدابة .

(١) بياضها بياض التحجيل فهو "أصبغ". وإذا ارتفع البياض في القوائم الى الجنب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين فهو "التجيب". فإذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو "مسرول" حتى يخرج من الذراعين والساقين . فإذا خرج من الذراعين والساقين فهو "انخرج". وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو "تسريح". والله أعلم .



وأما ما في الفرس من الدوائر — فمنها : "دائرة الحيا" وهي اللاصقة بأسفل الناصية . و"دائرة اللطمة" في وسط الجبهة ، فإن كانت دائرتان في الجبهة قيل : فرس تطيح . و"دائرة الألهيز" : التي تكون في اللهزيمة . و"دائرة العمود" وتسمى المعوذ أيضا وهي في موضع القلادة . و"دائرة السامة" في وسط العنق .
 ١٠ و"دائرتا البنيقين" وهما اللتان في نحر الفرس . و"دائرة الناحر" : التي في الجحان الى أسفل من ذلك . و"دائرة القالع" : التي تكون تحت اللبد . و"دائرة الهقعة" في الشقين ، وتدعى النافذة أيضا ، وقيل : هي التي تكون في عرض زوره .
 و"دائرة النافذة" وهي دائرة الحزام . و"دائرتا الصقرين" في الجببتين والقصرين —

(١) الجبة : مغرز الوظيف في الحافر .

١٥

(٢) في الأصلين : « بطيح » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في ١ وقد جاء في المخصص (ج ٦ ص ١٤٧) : « والدائرتان اللتان في نحر الفرس يقال لهما : البنيقان ، الواحدة بنيقة بالهاء ، والثنية بغيرها . » وفي ب واللسان (مادة بتق) : « البنيقتين » باثبات هاء التأنيث في الثنية .

٢٠

(٤) الناحران (بالحاء المهملة) : عرقان في صدر الفرس . والجحان : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق من مذبح البعير الى منحره .

(٥) كذا في لسان العرب (مادة نقذ) وكتاب فضل الخيل للدمياطي . وفي الأصلين : « الشفتين » بالفاء والهاء ، وهو تحريف .

والحجبة : رأس الورك . والقصرى : الضلع التى تلى الشاكلة — و"دائرة الحرب" تكون تحت الصقرين . و"دائرة الناخس" تكون تحت الجاعرين الى الفائلين . وهما عرقان فى الفخذ . والجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين ، وهما مضربُ الفرس بذنبه على نخذه ، وهما موضع الرقتين من أسيت الحمار .

٥٣

وكانت العرب تستحب من هذه الدوائر : المعوذ ، والسامة ، والمهقعة . وقيل : استحبوا المهقعة ثم كرهوها . يقال : إن المهقوع لا يسبق أبدا . وكانوا يكرهون النطيج ، والألهز ، والقالع ، وقيل : الناخس أيضا . وما سوى هذه الدوائر فغير مكروه .

♦ ♦

وقال ابن قتيبة^(١) : «والدوائر ثمانى عشرة دائرة . تُكره منها "المهقعة" وهى التى تكون فى عرض زوره ، ويقال : إن أبى الخليل المهقوع . و"دائرة القالع" هى التى تكون تحت اللبد . و"دائرة الناخس" هى التى تكون تحت الجاعرين الى الفائلين . و"دائرة اللطاة" فى وسط الجبهة ، وليست تُكره إذا كانت واحدة ؛ فإذا كانت هناك دائرتان قالوا : فرس نطيج ؛ وذلك مكروه . وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة» .

ومن الدوائر التى ذكرتها الهند فى البركة والشؤم — قالوا : إذا كان فى موضع حكته دائرة أو على جحفلته العليا دائرة كان مما يرتبط . وما كان منها ليس فى وجهه ولا فى صدره دائرة فمكروه يرتبطه . وما كان فى صدره دائرة الى التربيع ، أو كان فى رأسه دارتان ، أو على خاصرته أو على مذبحه دائرة ، أو فى عنقه أو على خطمه أو على أذنه شعر نابت كرهرة النبات ، كان ذلك مما يرتبط وتُقضى عليه الحوائج ، ويكون صاحبه مظفرا فى الحروب ولا يرى فى أموره إلا خيرا .

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٥١ طبع مصر) . (٢) الدارة بمعنى الدائرة .

- وذكروا أيضا : أنه لا ينبغي أن يرتبط من الدواب ما كان منها في مُقَدِّم يده
 دائرة، وما كان أسفل من عينيه دائرة، أو في أصل أذنيه من الجانبين دَارتَانِ،
 أو على مَبيضه دائرة، أو على مَحِجْرِهِ دائرة^(٢)، أو في خَدِّهِ أو في جَحْفَلْتِهِ السُّفْلَى أو على
 ملتقى لَحْيَيْهِ دائرة، أو في بطنه شعر منتشر، أو على سُرْتِهِ دائرة، أو كانت أسنانه طالعة
 على جحفلته، أو له سنان ناتان بمنزلة أنياب الخنزير، أو في لسانه خُطَطٌ سُودٌ لا خُضْرَ،
 وما كان منها أَدْبَسُ أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرةٌ وداخلٌ بِجَافِلِهِ وَلَهْوَاتِهِ^(٣)
 وخارج لَحْيَيْهِ سواد، وما كان منها أدهم وداخلٌ بِجَافِلِهِ أبيض، أو في لهواته وداخل
 شِدْقِهِ نُقْطٌ سُودٌ وَبِجَحْفَلْتِهِ خَارِجُهَا مُنْقَطِحٌ كَحَبِّ السَّمْسَمِ، أو على مَنَسِجِهِ دَارتَانِ،
 أو على خُصْيَيْهِ وَرَأْسُودٌ مُخَالِفٌ لِلْوَنَةِ، أو كان في جَبْهَتِهِ شَعْرَاتٌ [مُخَالِفَةٌ لِلْوَنَةِ]^(٤)،
 أو ما كان منها حين يُنْتِجُ يَرَى خُصْيَاهُ ظَاهِرِينَ^(٥) - فهذه العلامات زعم حنّة الهندي
 أنه لا ينبغي لأحد أن يرتبط دابةٌ بها شيءٌ منها . وزعم أنه يُسْتَحَبُّ أن يرتبط ما كان
 في صدره أربُعٌ تُقِطُّ في أربعة مواضع ، أو شَعْرٌ ملتفٌ عَرَضًا وطولًا ،
 أو شعر ملتوٍ .

(١) الما بوض : باطن الركبة .

(٢) محجر العين (بتقديم الحاء على الجيم مثال مجلس) : ما يبدو من التقاب .

(٣) الدبسة : حمرة مشربة سوادا ، وتكون في الشاه والخيل .

(٤) اللهوات جمع اللهاة : لحمه حمراء في الخنك معلقة على عكدة اللسان .

(٥) الكلمة عن كتاب رشحات المداد .

(٦) في الأصلين : «ظاهرة» .

(٧) كذا في كتاب فضل الخيل للديلماسي (ص ٦٩) ورشحات المداد (ص ١٠٣) . وفي الأصلين :

«جنة» بالجيم المعجمة .



وأما ما قيل في طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها، ومحاسنها،
والعلامات الدالة على جودة الفرس ونجابتة :

قالت العرب : والخيل نوعان : عتيق وهو المسمى فرسا، وهجين وهو المسمى
برذونا . والفرق بينهما أن عظم البرذون أغاظ من عظم الفرس ؛ وعظم الفرس
أصلب وأثقل من عظم البرذون ؛ والبرذون أحمل من الفرس ، والفرس أسرع من
البرذون ؛ والعتيق بمنزلة الغزال، والبرذون بمنزلة الشاة .

وفي طبع الفرس : الزهو، والخيلاء، والعجب، والسرور بنفسه، والمحبة لأصحابه .
وفي طبعه : أنه لا يشرب الماء إلا كدرا ؛ حتى إنه يرد الماء وهو صاف فيضرب
بيده فيه حتى يكدره ويعكره . وربما ورد الماء الصافي وهو عطشان فيرى خياله
فيه فيتحاماه ويأباه، وذلك لفزعه من الخيال الذي يراه في الماء . وهو يوصف بحدة
البصر . وفي طبعه : أنه متى وطئ أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك،
ويخرج الدخان من جلده ؛ وإذا وطئته الأثني وهي حامل ^(١) أزلفت ^(١) . والأثني من الخيل
تحمّل سنة كاملة ؛ هذا هو المعروف من عاداتها . وأخبرني بعض من أثق إلى قوله
أنه كان يملك حجرا تحمّل ثلاثة عشر شهرا . وسمعت أن عند التتر جنسا من خيلها ^(٢)
تحمّل الفرس منها تسعة أشهر وتضع . وقال لي الناقل : إن هذا أمر مشهور عندهم
معروف مألوف لا ينكرونه ولا يتعجبون .



(١) أزلفت الفرس : أسقطت حملها لغير تمامه .

(٢) الحجر (بالكسر) : الأثني من الخيل .

(٣) كذا في شرح القاموس ، وهم جبل بأقصى بلاد المشرق يتأخمون الترك . وفي الأصلين :

فصل - والعلامات الجامعة لنجاة الفرس الدالة على جودته ، ما ذكره أيوب^(١)
 ابن القريّة وقد سأله المجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال : القصيرُ الثلاث ،
 الطويلُ الثلاث ، الرّحبُ الثلاث ، الصافي الثلاث . فقال : صِفْهُنَّ ؛ فقال :
 أما الثلاث الطّوال فالأذن^(٢) والعنق والذراع . وأما الثلاث الفصار فالظّهر والساق
 والعسيب . وأما الثلاث الرّحبة فالجبهة والمنخر والحواف . وأما الثلاث الصافية
 فالأديم والعينان والحافر . وقد جمع بعض الشعراء ذلك في بيت واحد فقال :
 وقد اغتدى قبل ضوء الصّباح * وورد القَطَا في الغَطَا^(٣) الحنّاث
 بصافي الثلاث عريض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث

وهذه الحكاية أيضاً نقلت عن صعصعة بن صوحان وقد سأله معاوية : أي
 الخيل أفضل ؟ فقال : الطويلُ الثلاث ، العريضُ الثلاث ، القصيرُ الثلاث ، الصافي
 الثلاث . قال معاوية : فسّر لنا ؛ قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام .
 وأما القصير الثلاث فالصّلب والعسيب والقضيب . وأما العريض الثلاث فالجبهة
 والمنخر والورك . وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر .

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لعمر بن معبد يكرّب : كيف معرفتك
 بعرب الخيل ؟ قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده ؛ فأمر بأفراس فعرّضت

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس ، والقريّة أمه . وهو من بني هلال . وكان لسنا خطيباً . قتله الحجاج
 لاثامه بالميل إلى ابن الأشعث . (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١١٥ طبع بولاق) .
 (٢) كذا في كتاب نجة عقد الأجياد في الصافات الجياد (ص ١١١ طبع بيروت) . وفي الأصلين :
 « فالأنف » .

(٣) الغطاط : ضرب من القطا ، الواحدة غطاطة .

عليه ؛ فقال : قَدَّمُوا إِلَيْهَا الْمَاءَ فِي التَّرَاسِ ، فَمِنْ شَرِبَ وَلَمْ يَكْتَفِ فَهُوَ مِنَ الْعَرَابِ ،
وَمَا تَحَى سُنْبُكَه فليس منها .^(٣)

وقيل : أهدى عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان ثلاثين فرساً من خيل
مصر ؛ فَعْرِضَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عُتْبَةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدِ الْحَارِثِيُّ ؛ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَيْفَ
تَرَى هَذِهِ يَا أَبَا سُفْيَانَ ؟ فَإِنْ عَمَّرَ قَدْ أَطْنَبَ فِي وَصْفِهَا ؛ فَقَالَ : أَرَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَمَا وَصَفَ ؛ وَإِنَّمَا لِسَامِيَةُ الْعَيُونَ ، لِاحِقَّةِ الْبَطُونِ ؛ مُضْغِيَةُ الْآذَانِ ، قَبَاءُ الْأَسْنَانِ ؛
ضَخَامُ الرَّجَبَاتِ ، مُشْرِفَاتُ الْمَجْجَبَاتِ ؛ رِحَابُ الْمَنَاخِرِ ، صِلَابُ الْحَوَافِرِ ؛ وَضَعُهَا تَحْلِيلُ ،
وَرَفْعُهَا تَقْلِيلُ ؛ فَهِيَ إِنْ طُلِبَتْ سَبَقَتْ ، وَإِنْ طُلِبَتْ لَحِقَتْ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :
إِصْرِفْهَا إِلَى دَارِكَ ، فَإِنْ بَنَى عَنْهَا غَنَى ، وَبَقْتِيَانِكَ إِلَيْهَا حَاجَةٌ .

وقال أبو عبيدة : يُسْتَدَلُّ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ بَرَقَةٌ بِحَافِلِهِ وَأُرْبَتُهُ ، وَسَعَةٌ مَنَخْرِيهِ ،
وَعُرْمِي نَوَاقِهِ ، وَدِقَّةُ حَقْوِيهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعَالِي أُذُنِيهِ ، وَرَقَّةُ سَالْفَتِيهِ وَأَدِيمِهِ ،
وَلِينُ شَعْرِهِ ؛ وَأَبِينُ مِنْ ذَلِكَ لَيْنُ شِكْرِي نَاصِيَتِهِ وَعُرْفُهُ .^(٦)

(١) التراس : جمع ترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٢) كتفت الخيل : ارتفعت فروع أكتافها .

(٣) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) بعد سياقه هذا الخبر : « قلت :
إنما المحفوظ أن عمرشك في العناق والمجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالأرض
ثم قدم إليها الخيل فرسا فرسا ، فما تَحَى سُنْبُكَه وشرب هجته » هـ .

(٤) في الأصلين : « أقباء » وهو تحريف . يقال : قبت نابه إذا صوتت وقعقت .

(٥) يريد : أن مواصلتها بين خطواتها كمواصلة الخالف يمينه بالتحلة لا تراخي بينهما . والتحلة قول

الخالف : إن شاء الله عقب اليمين . (عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري — الكتاب العاشر) .

(٦) كذا في كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي (ص ١٧) . وقد ورد

في الأصلين محزفا . والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر ، وهو مما يستدل به على العتق .

وكانوا يقولون : إذا اشتدَّ نَفْسُهُ ، وَرَحِبَ مُتَنَفِّسُهُ ، وطال عنقه ، وأشتدَّ حَقْوُهُ ، وَأَنْهَرَتْ شِدْقُهُ ، وَعَظَمَتْ نَحْدَاهُ ، وَأَنْشَجَتْ أُنْسَاؤُهُ ، وَعَظَّمَتْ فِصْوَصُهُ ، وَصَلَبَتْ حَوَافِرَهُ وَوَجَّتْ^(٢) ، لِحِقِ بِيحْيَادِ الْخَلِيلِ . والله أعلم .

ومما يستحبُّ من أوصافها في الخلق — الأذن المؤلِّة ، والناصية المعتدلة

التي ليست بسفواء ولا غمَّاء ، وبالجهة الواسعة ، والعين الطامحة السامية ، والحدَّ الأسيل ، ورُحْبَ المتخرين ، وهَرَّتِ الشَّدَقِينَ — قال الشاعر^(٣) :

هَرَيْتُ قَصِيرُ عِدَارِ الْجَمَامِ * أَسِيلٌ طَوِيلُ عِدَارِ الرَّسَنِ^(٤)

قوله : "قصير عذار الجمام" : لم يُرد به قَصَرَ خَدِهِ ، وإنما أراد طولَ شِقِّ القِمِّ .

ويدلُّ على ذلك قوله في البيت :

١٠ * أَسِيلٌ طَوِيلُ عِدَارِ الرَّسَنِ *

(١) الشنج : تقلص الجلد والأصابع وغيرها ، يقال : فرس شنج النسا : متقبضه ، وهو مدح له . والنسا بالفتح : عرق من الورك إلى الكعب .

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . ووجَّت (من باب ضرب وعلم وكرم) : صلبت . وورد في الأصلين محرفاً .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل ، كما في شرح القاموس (مادة قبل) ولسان العرب (مادة رسن) وهو أحد شعراء الجاهلية ، منحصرم عاش مائة وعشرين سنة .

(٤) الهريت : الواسع الشدقين الطويل شق القم ، كما في كتاب شرح أدب الكاتب لموهوب بن أحمد ابن محمد الجواليقي (ص ١٩٢ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) . وقد جاء هذا البيت في كتاب الخليل للأصمعي طبع فينا هكذا :

٢٠ وأحوى قصير عذار الجمام * م وهو طويل عذار الرسن

(٥) هذا التفسير لابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (ص ٤٢) طبع مطبعة وادي النيل . وقد نقله ابن

عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) .

يريد طولَ خَدِّه — وَقَوْدُ العنقِ (لِئِنها حَتَّى لا تَكُون جاسئةً) ^(١) ، وَرِقةُ الجَحْفَلَتَيْنِ ،
وَأرتِفاعُ الكَتِفَيْنِ والحارِكِ والكاهِلِ .

قالوا : وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَسْتَدَّ مُرَكَّبُ عُنُقِهِ فِي كاهِلِهِ لِأَنَّهُ يَتَسانَدُ إِلَيْهِ إِذا
أَحْضَرَ ، وَعِرْضُ الصَدْرِ ، وَضيقُ الزَّوْرِ ، وَأرتِفاعُ اللِّسانِ ، وَأَنْ يَسْتَدَّ حَقْوَهُ
لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ وَرِكْبُهُ وَرِجْلِيهِ فِي صُلْبِهِ ، وَعِظْمُ جَوْفِهِ وَجَنبِيهِ ، وَأَنْطِواءُ كَشْحِهِ ،
وَإِشْرافُ القَطَاةِ ، وَقصرُ العَسيبِ ، وَطولُ الذَّنْبِ ، وَشَنجُ النِّساءِ ، وَأَسْتِواءُ الكَفَلِ
حَتَّى لا يَكُونُ أَقرَنَ ، وَمِلاَسَةُ الكَفَلِ ، وَقصرُ الساقينِ ، وَطولُ الفَخِذَيْنِ ، وَتَوَتيرُ
الرَّجْلينِ حَتَّى لا يَكُونُ أَقْسطَ ، وَتَأْنيفُ العِرْقِوَيْنِ حَتَّى لا يَكُونُ أَقْمَعَ ^(٢) ، وَعِظْمُ الرُّسْغِ ،
وَأَنْ تَكُونِ الحِوافرُ صِلاباً سَوداً أَوْ خُضْراً .

﴿٥٥﴾

وَحكى أَنَّ هارونَ الرَشيدَ رَكِبَ فِي سَنَةِ خَمْسِ وَثَمَانينِ وَمِائَةِ إِلى المِيدانِ لِشَهودِ
الحَلْبَةِ ، قالَ الأَصمعيُّ : فَدَخَلَتِ المِيدانَ لِشَهودِها ، بَقاءَ فَرَسٍ أَدهمُ لَهارونَ الرَشيدَ
سابقاً يُقالُ لَهُ "الرَبْدُ" ^(٣) ، فَسُرَّ بِهِ الرَشيدُ وَأَبتهجَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِالأَصمعيِّ ، فَتَوَدَّيْتُ مِنْ كُلِّ
جانِبٍ ، فَأَقْبَلْتُ سَريعاً حَتَّى مَثَلْتُ بَينَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يا أَصمعيُّ ، خذْ بِنَاصِيَةِ "الرَبْدِ"
ثُمَّ صِفْهُ مِنْ قَوْنِسِهِ إِلى سُنْبُكِهِ ، فَإِنَّهُ يُقالُ : إِذا فِيهِ عَشرينِ آسِماً مِنْ أَسْماءِ الطَيرِ ،
فَقُلْتُ : نَعَمْ يا أَميرَ المُؤمِنينِ ، وَأَنشَدَكَ شِعْراً جامِعاً لَها مِنْ قَولِ أَبِي حَزرَةَ ^(٤) ، قالَ :
فَأَنشَدنا لَهِ أَبوكَ ! ، فَأَنشَدتَهُ :

(١) كذا في كتب اللغة . والجماسة : الصلبة الخشنة . ووردت في الأصلين بحرفة .

(٢) سيذكر المؤلف « الأقسط » ويفسر في العيوب التي تكون في الخلقة .

(٣) تأنيف العرقوبين : تحديد طرفيهما . ويستحب في الفرس أن يكون حديد طرف العرقوب .

والقمع في العرقوب : غلط قمته (رأسه) ، وهو عيب .

(٤) في العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٦١ طبع بولاق) : « ... لشهودها فيمن شهد من خواص

أمير المؤمنين ، والحلبة يومئذ أفراس للرشد ولولديه الأمين والمأمون وسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى

ابن جعفر بنهما ... الخ » . (٥) كذا في الأصلين وحلبة الفرسان لابن هذيل . وفي العقد الفريد :

« الربيذ » . ولعل صوابه « الربذ » (وزان فرج) . بالذال المعجمة . والربذ من الخليل : السريع .

(٦) هي كنية جرير بن عطية الخطفي الشاعر المشهور .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وأقْب كَالسَّرْحَانِ تَمَّ لَهُ * مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى النَّسْرِ
الهَامَةُ : أعلى الرأس . والنَّسْر : ما أرتفع من بطن الحافر من أعلاه . وهما من
أسماء الطير .

رَحِبَتْ نَعَامَتُهُ وَوَفَّرَ فَرْخَهُ * وَتَمَكَّنَ الصُّرْدَانِ فِي النَّحْرِ
النعام : جلدة الرأس التي تغطى الدماغ . والفرخ : الدماغ . والصُّرْدَانُ :
عِرْقَانِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ ، وَيُقَالُ : لِنَهْمَا عِرْقَانِ يَكْتَفِنَانِ بَاطِنَ اللِّسَانِ . وَفِي الظَّهْرِ
أَيْضاً صُرْدٌ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ السَّرْجِ مِنْ أَثَرِ الدَّبَرِ . وَالنَّعَامَةُ وَالْفَرْخُ وَالصُّرْدَانُ مِنْ
أَسْمَاءِ الطَّيْرِ .

وَأَنَافٌ بِالْعَصْفُورِ فِي سَعِيفٍ * هَامٍ أَشْمٌ مَوْثِقٌ الْجَذْرِ^(٤)
العصفور : أصلٌ مَنْبَتٌ شَعْرُ النَّاصِيَةِ ، وَهُوَ أَيْضاً عَظْمٌ نَاتِيٌّ فِي كُلِّ جَبِينٍ ،
وَهُوَ أَيْضاً مِنَ الْغُرْرِ . وَالسَّعِيفُ : يُقَالُ : فَرَسٌ أَسْعَفٌ إِذَا سَالَتْ نَاصِيَتُهُ . وَهَامٌ
أَي سَائِلٌ . وَالشَّمَمُ : ارْتِفَاعُ قِصْبَةِ الْأَنْفِ . وَمَوْثِقُ الْجَذْرِ أَي شَدِيدٌ . وَالْجَذْرُ :
الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَأَزْدَانٌ بِالذِّيكَينِ صَلَّصَلَهُ * وَنَبَتٌ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصُّدْرِ^(٥)
الذيكان : وَاحِدُهُمَا ذِيكٌ وَهُوَ الْعَظْمُ النَّاتِيُّ خَلْفَ الْأُذُنِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ
الْحُشَاءُ وَالْحُشَّاءُ . وَالصَّلْصَلُ : بِيَاضٌ فِي طَرْفِ النَّاصِيَةِ ، وَيُقَالُ : هُوَ أَصْلُ

(١) الأقب : الضامر . والسرحان : الذئب . وقد ذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد هذه القصيدة
وشرح الألفاظ الغريبة في أبياتها عند ذكره «سوابق الخليل» (راجع ج ١ ص ٦١ - ٦٣ طبع بولاق) .

(٢) رحب : اتسع . ووفر : تم وكل .

(٣) أناف : أشرف . ويروي : «هاد أشم» ، يريد عقفا مرتفعا .

(٤) قال الأصمعي وغيره : هو بالفتح ، وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

(٥) كذا في العقد الفريد وحلبة الفرسان . وفي الأصلين : «على» .

الناصية . والدجاجة : اللحم الذي على زوره بين يديه . والديك والصلصل
والدجاجة من الطير .

والناهضان أمرَ جَزُهُما * فكأنما عُنِيَا على كسر

الناهضان : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقال : هو اللحم الذي يلي
العَضْدَيْن من أعلاهما . والناهض : فرخ العقاب . وقوله : « أمرَ جَزُهُما » أى
قُتل وأُحْكِم ، يقال : أمررتُ الحبل أى فتلته . والحلز : الشد . وقوله :

* فكأنما عُنِيَا على كسر *

أى كأنهما كُسِرَا ثم جِبرَا . والعَم : الجبر على عقدة وعوج .

مُسْحَنَفِر الجنبين مُلْتَم * ما بين شيمته الى العز

قوله : « مسحنفر الجنبين » أى متفخهما . ملتَم أى معتدل . والشيمة ^(١) : من
قولك : فرس أشيم : بين الشامة ^(٢) . والعز فى الطير الأُغلب الذى يسمى الرنحة .
وهى من الفرس عَضْلَةُ الساق .

وصَفَتْ سُمَانَاهُ وحافِرُهُ * وأديمُهُ ومنابتُ الشعر

السَّمَانَى : طائر وهو موضع من الفرس ربما أراد به السَّامَةَ ، وهى دائرة تكون
فى سالفَةِ الفرس . والسَّامَةُ ^(٤) أيضا من الطير . وأَيْمُهُ : جلده .

(١) عبارة ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « وشيمته : منخره ، والشيمة أيضا من قولك فرس بين
الشيمة وهى بياض فيه » .

(٢) عبارة العقد : « والعز فى الأُغلب على الذى يسمى الرنحة من الفرس وهى عضلة الساق » . وكلتا
العبارتين غير واضحة .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : « وهو موضع من الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد السامة
وهى دائرة ... الخ » .

(٤) فى الأصلين : « السامة » بالنون ، وهو تحريف .

وسما الغراب لموقعيه معاً * فأبين بينهما على قدر
 الغراب : رأس الورك ، ويقال للصَّلوئين الغرابان ، وهما مَكْتَنِفَا عَجْمِ الذنب ^(١) ،
 ويقال : هما ملتقى أعلى الوركين . والموقعان : ما في أعلى الخاصرتين . وقوله :
 * فأبين بينهما على قدر *

أى فرق بينهما على استواء واعتدال .

وأكتن دون قبيحه خُطَافُه * ونات سماته على الصقر
 قوله : واكتن أى استتر . والقبيح : ملتقى الساقين ، ويقال : إنه مُرْتَكِب
 الذراعين في العُضْدَيْنِ . والخُطَافُ : هو حيث أدركت عَقِبَ الفارس إذا حرك
 رجليه ، ويقال لهذين الموضعين من الفرس المُرْتَكِلَانِ . ونات أى بَعُدَت .
 والسمامة : دائرة تكون في عنق الفرس . والصقر : دائرة في الرأس . والخُطَافُ ^(٢)
 والسمامة والصقر من أسماء الطير .

وتقدّمت عنه القطة له * فئات بموقعها عن الحُرّ
 القطة : مَقْعَدُ الردف . والحُرّ : سواد في ظاهر أذني الفرس . وهما من الطير .
 يقال : إن الحُرّ ذَكَرَ الحمام .

وسما على تقويه دون حداته * نَرَبَانِ بينهما مَدَى الشَّبرِ
 النَّقْوَانِ : واحدهما نَقْوٌ والجمع أنقاء ، وهو عظم ذُوخُجٍّ . وعنى هاهنا عظام
 الوركين ، لأن الحُرّ هو الذي تراه مثل المَدْهُنِ ^(٤) في ورك الفرس . وهو من الطير
 ذَكَرَ الحُبَارَى . والحِدَاةُ : سالفة الفرس . وهى من الطير .

(١) العجم : أصل الذنب ، وهو المصعص ، لغة في «العجب» بالباء الموحدة .

(٢) العقب : مؤنر القدم .

(٣) عبارة ابن عبد ربه في كتاب العقد : «والصقر : أحسبها دائرة في الرأس وما وقفت عليها» وقد

جاء في اللسان : أن الصقرين : دائرتان من الشعر عند مؤنر اللبد من ظهر الفرس .

(٤) كذا في العقد الفريد . والمدهن : ما يجعل فيه الدهن . وفي الأصلين : «الدهن» بدون ميم .

يدع الرِّضِيمَ إذا جرى فِلَقًا * بتوائم كمواسم سُمَيْرِ
الرِّضِيمِ : الحجارة ، يَفْلِقُهَا بتوائم أى بحوافره . والمواسم : جمع مَيْسَم الحديد؛
أى أنها كمواسم الحديد فى صلابتها . وقوله : سُمَيْرِ أى لون الحافر . والحافر الأسمر
هو الصُّلْب .

رُكْبَنٌ فى مَحِضِ الشَّوَى سَبِطٌ * كَفَّتِ الوَثوبُ مُشَدِّدِ الأَسْرِ
الشوى هاهنا : القوائم ، يقال : فرس مَحِضُ الشَّوَى إذا كانت قوائمه معصوبة .
سَبِطٌ : سهل . كَفَّتِ الوَثوبُ أى جُمِّعَتْ . مُشَدِّدِ الأَسْرِ أى الخَلْقُ .
قال الأصمعيّ : فامر لى بعشرة آلاف درهم .

فهذه جُمْلٌ من أوصاف محاسنها . وسند كرايت شاء الله تعالى ما وصفها به
الشعراء فى أشعارها والفضلاء فى رسائلها ، على ما تقف على ذلك فى موضعه .
فلنذكر عيوب الخليل :

✦
✦

وأما عيوبها التى تكون فى خِلْقَتِهَا ، وفى جَرِيهَا ، والتى تطرأ
عليها وتحدث فيها - فهى مائة نذكرها :

فأما التى فى خِلْقَتِهَا - فهى أن يكون الفرس "أخَذَى" وهو
المُسْتَرْتَحَى أصول الأذنين . و"أَمْعَرٌ"^(١) وهو الذى ذهب شعر ناصيته . و"أَسْفَى"
وهو الخفيف الناصية ، وهو محمود فى البغال . و"أَغْمٌ" وهو الذى غَطَّتْ ناصيته
عينه . و"أَسْفَفٌ" وهو الذى فى ناصيته بياض . و"أَحْوَلٌ" وهو الذى أبيض

(١) فى الأصلين : « أمعر » بالزاي المعجمة ، وهو تصحيف .

- مؤخر عينه وغاز السواد من قِبَل مَاقِيهِ . و "أَزْرَقُ" وهو الذى فى إحدى عَيْنِيهِ
 بِيَاضٍ أَوْ زُرْقَةً . و "أَقْفَى" وهو الذى فى أَنفْسِهِ أَحْدِيدَابٌ . و "مُغْرَبًا"
 وهو الذى أَشْفَارُ عَيْنِيهِ بِيَضٌ مَعَ زُرْقَتِهَا . و "أَدْنُ"^(١) وهو الذى أَطْمَأَنَّتْ عُنُقُهُ مِنْ
 أَصْلِهِ . و "أَهْنَعُ" وهو الذى أَطْمَأَنَّتْ عُنُقُهُ مِنْ وَسْطِهَا . و "أَوْقَصُ" وهو الذى
 فى عُنُقِهِ قِصْرٌ وَيُسُّ مَعْطَفٌ . و "أَكْتَفَّ" وهو الذى فى أَعَالَى كَتْفِيهِ أَنْفِرَاجٌ .
 و "أَزُورُ" وهو الذى تَدْخُلُ إِحْدَى فَهْدَتِي صَدْرِهِ وَتَخْرُجُ الْأُخْرَى . و "أَقْعَصُ"^(٢)
 وهو المَطْمِنُ الصُّلْبِ مِنَ الصَّهْوَةِ الْمُرْتَفِعِ الْقَطَاةِ . و "مُخْطَافًا" وهو الذى لَحِقَ
 مَا خَلْفَ مَحْزِمِهِ مِنْ بَطْنِهِ . و "أَهْظَمُ"^(٤) وهو الْمَسْتَقِيمُ الضَّلُوعِ الذى دَخَلَتْ أَعْيَالُهُ .
 و "صَقْلًا" وهو الطَّوِيلُ الصُّقْلَةِ . و "أَنْجَلُ"^(٦) وهو الذى خَرَجَتْ خَاصِرَتُهُ وَرَقَّ
 صِقَافُهُ . و "أَفْرَقُ" وهو الذى قَدْ أَشْرَفَتْ إِحْدَى وَرِكَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . و "أَرْشَحُ"^(٨)
 وهو قَلِيلُ لَحْمِ الصَّلَا . و "أَعَزَّلُ" وهو الْمُتَوَى عَسِيبِ الذَّنْبِ حَتَّى يَبْرُزَ بَعْضُ
 بَاطِنِهِ . و "أَكْشَفُ" وهو الذى آتَوَى عَسِيبُ ذَنْبِهِ . و "أَصْبَغُ" وهو الْمُبْيَضُ
 الذَّنْبِ . و "أَشْعَلُ" وهو الذى فى عُرْضِ ذَنْبِهِ بِيَاضٌ . و "أَشْرَجُ"^(٩) وهو الذى
 بِيَضَّةٍ وَاحِدَةٍ . و "أَخْجَجُ" وهو الذى تَبَاعَدَ كَعْبَاهُ . و "أَبَدُّ" وهو الذى تَبَاعَدَتْ

- ١٥ (١) فى الأصلين : «أذن» بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .
 (٢) العنى يذكر ويؤنث .
 (٣) كذا فى لسان العرب (مادة زور) . وفى الأصلين : «أحدى نهدي صدره» ، وهو تحريف .
 (٤) فى الأصلين : «أهظم» بالفاء المعجمة ، وهو تحريف .
 (٥) الصقلة : الخاصرة .
 (٦) فى الأصلين : «أنجل» بالنون والحاء المهملة ، وهو تصحيف .
 (٧) الصفاق : جلد البطن .
 (٨) فى الأصلين : «أرشح» بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .
 (٩) فى الأصلين : «أشرج» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .
- ٢٠

يَدَاهُ . و "أَصَكُّ" وهو الذي تَصَكُّ كَعْبَاهُ إِذَا مَشَى . و "أَحَلَّ" وهو مُتَمَسِّحُ النَّسَاءِ ^(١)
 رِخْوُ الْكَعْبِ . و "أَقْفَدَ" وهو الْمُتَتَصِّبُ الرَّسْعِ الْمُقْبِلُ عَلَى الْحَافِرِ وَيَكُونُ فِي الرَّجْلِ
 خَاصَّةً . و "أَصْدَفَ" وهو الذي تَدَانِي ذِرَاعَاهُ وَتَبَاعَدَ حَافِرَاهُ . و "مُوجَّهًا" وهو
 الذي بِهِ صَدَفٌ يَسِيرٌ . و "أَقْسَطَ" وهو الذي رَجَلَاهُ مُتَتَصِّبَتَانِ غَيْرِ مُنْحَنِيَتَيْنِ .
 و "أَمْدَشَ" وهو الْمُصْطَكُ بِوِاطْنِ الرَّسْغَيْنِ . و "أَحْنَفَ" وهو الْمُتَسَوِّى الْحَافِرَيْنِ ^(٢)
 يُقْبِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . و "مُتَلَقِّفًا" وهو الذي يَحْيِطُ بِيَدِهِ . و "أَرْجَرٌ" ^(٣)
 وهو الْمُضْطَرِبُ الرَّجْلَ وَالْكَفْلَ إِذَا قَامَ أَضْطَرَبَتْ نَحْدَهُ . و "سَخَّتَا" وهو الْقَلِيلُ
 اللَّحْمِ الْمُحْمِشِ الْعِظَامِ . و "رَطَلًا" وهو الضَّعِيفُ الْخَفِيفُ . و "مَكْبُونًا" وهو ^(٤)
 الْقَصِيرُ الدَّوَارِجِ الْفَرِيبِ مِنَ الْأَرْضِ الرَّحِيبِ الْجُوفِ . و "عَشًّا" وهو الضَّاحِي ^(٥)
 الْعِظَامِ لِقَلَّةِ لَحْمِهِ . و "سَعْلًا" وهو الصَّغِيرُ الْجُرْمِ . قَالَ الْوِاسِئِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَحَقُّ وَلَا * أَهْضَمَ طَاوِي الْحَشَا وَلَا سَعِيلٌ ^(٦)
 و "جَابًّا" وهو الْقَصِيرُ الْغَلِيظُ . و "مِلْوَاحًا" وهو السَّرِيعُ الْعَطِيشُ . و "صَلُودًا" وهو
 الْبَطِيءُ الْعَرَقُ . و "ضَاوِيًا" وهو الذي أَضْوَاهُ أَبْوَاهُ . و "مُقَرِّفًا" وهو الذي أُمَّهُ ^(٧)

(١) متمسح النسا : ضعيف النسا .

(٢) في الأصلين : « أخيف » بالخاء المعجمة والياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٣) في الأصلين : « يفتل » بالقاف والناو ، وهو تصحيف .

(٤) كذا في كتاب رشحات المداد . وفي الأصلين : « أ ز » ، وهو تحريف .

(٥) الحميش العظام : دقيقها .

(٦) دوارج الدابة : قوائمها ، الواحدة دارجة .

(٧) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواساني ، أعجوبة الزمان ونادرته ،

وفريد عصره وباقته ؛ وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ؛ وكان في زمانه ، كاتب الرومي في أوامره .

(راجع ترجمته في نيمية الدهر للثعالبي ج ١ ص ٢٦١ طبع بيروت) .

(٨) الأحق : الذي يضع حافر رجله موضع يده .

عتيقة وأبوه غير عتيق . و"هَيْبِنَا" وهو الذى أبوه عتيق وأمه بَرْدَوْنَة . و"مُجَمِّقًا" وهو الذى لا يُنتَج منه [إلا أحق] . و"كُوسِيًّا" وهو الذى إذا جرى نكس كالحمار . و"جَاسِيًّا" وهو الذى تُرى معاقدُه وفاقارُ ظهره وعنقه جَاسِيَّةٌ غيرَ لِينَةٍ . والله أعلم .



- وَأما العيوب التى فى جريها - فمنها : "الطَّمُوحُ" وهو السامى يبصره صعدًا . و"الْمُنْكَسُّ" وهو الذى يُطاطى رأسه إذا جرى . و"المُعْتَرِمُ" وهو الذى يجمع أحيانًا . و"الجَمُوحُ" : الصُّلبُ الرأس . و"الغَرَبُ" : المداد المَرَامَى . و"السَّمُوسُ" : الذى يمنع السرج والمس . و"الحُرُونُ" : الذى إذا أدَّرَ جَرِيَه قام لا عن كلال . و"البَالِحُ" إذا قطع جَرِيَه ضَعْفًا . و"الضَّيْنُ" هو الذى يَتَلَكَّأُ [فى] الحُضْرِ وَيَقْصُرُ عن الحِرَانِ . و"الحَفَاشُ" هو الذى يَتَسَبَّ حُضْرًا ثم يرجع القَهْقَرَى . و"الرَّوَاغُ" هو الذى يَحْسِدُ فى حُضْرِهِ يَمِينًا وشمالًا . و"الْقَيُوشُ" هو الذى يُظَنُّ به الجرى وليس عنده شيء منه . و"الحَيُوصُ" وهو الذى يَعْدِلُ يَمِينًا وشمالًا فى آسْتِقَامَةِ حُضْرِهِ .

(١) التكلمة عن رشحات المداد (ص ٢٥) .

(٢) فى الأصلين : « كوشيا » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « حاشا » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : « جاشية » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٥) يريد : إذا طلب منه الجرى وقف عصيانًا لا إعياء . وفى الأصلين : « إذا دَرَّ جريه قام إلا عن كلال » .

(٦) فى الأصلين : « النايح » ، وهو تحريف .

(٧) زيادة يقتضها السياق .

(٨) كذا فى الأصل ورشحات المداد . والذى فى كتب اللغة أن الحفاش هو الذى يعقب جريا بعد

جرى ولم يزد إلا جودة .

(٩) فى الأصلين : « يستب » .

(١٠) فى الأصلين : « الرواغ » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(١١) عبارة رشحات المداد : « فى حضره » .

و"المُشْتَقَّ" هو الذى يدع طريقه ويعدل ثم يمضى على عدوله لا يروغ. و"الشُّبُوبُ":
الذى يقوم على رجله ويرفع يديه. و"العاجر" و"المعاجر": الذى يعجرُ برجله كقياس
الجمار. و"العدوم" و"العضوض": الذى يعضُّ ما سآيره. و"الشَّادِخُ":
يعدل عن طريقه ولا يُبالي ما ركب. و"الجُرُورُ": البَطِيُّ. و"المُنْعِثُ": الذى يفرِّق
بين قوائمه فإذا رَفَعَهَا فكأنما يترَعَهَا من وَحَلٍ يُخْفِقُ برأسه ولا يتبعه رجلاه. و"المَجْرِبُ"^(١):
الذى يُقَارِبُ الخَطَوَ يقترب سنابكه من الأرض ولا يرفعها رفعا شديدا. و"المُسَاعِرُ"^(٢):
الذى يُطِيحُ قوائمه جميعا متفرقة ولا ضبر له. و"المتراذ": الذى ينقص حُضْرَهُ من
ابتداء جريه. و"الفائرُ"^(٣) إذا فتر في حُضْرِهِ ولم تساعده قوائمه على ما تطالبه به
نفسه. و"المواكلُ": الذى لا يسير إلا بسير غيره. و"الخروطُ"^(٤): الذى يَحْرِطُ
رَسَنَهُ عن رأسه. و"الرُّمُوحُ": الذى يَرِّمُ بإحدى رجله. و"الضُّرُوحُ": الذى
يَرِّمُ بكليهما. قال: وهذه الزيادة على الأربعة والعشرين إنما هي من سوء العادة
وفساد الرياضة.



وأما العيوبُ التى تَطْرَأُ عليها وتحدث فيها - فمنها: "للانتشار"
وهو أنتفاخ العَصَبِ. و"الشَّطْيُ"^(٦): تحزك العظم اللاصق بالرُّكْبَةِ. و"الفتوق":

- (١) فى الأصلين: «المجر بد» بالبدال المهملة، وهو تصحيف.
(٢) كذا فى لسان العرب مادة «سعر» ويقال فيه: «سعر» (كثير). وفى «الشاعر»
وفى ف: «والمشاعر» بالشين المعجمة، وكلاهما تحريف.
(٣) كذا فى لسان العرب. والضبر (بالضاد المعجمة): الوثب مع جمع القوائم. وفى الأصلين:
«صبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.
(٤) هذه عبارة رشحات المداد. وفى الأصلين: «والفائر إذا مجز عن نفسه وقتز... الخ»
(٥) يرمح: يضرب.
(٦) فى الأصلين: «محر يك».

- آفتاق من العصب على الأرضفة . و «الدَّخْسُ» ^(١) : ورم في [أُطْرَة] ^(٢) الحافر .
و «الزوائد» : أطراف عصب تَفَرَّق عند العُجَايَة ^(٣) [وتتقطع عندها وتَلصَق بها] ^(٤) .
و «العَرْنُ» ^(٥) : جسوء في رُسْع الرَّجُل خاصة لشُقاق أو مشقة . [«والشُقاق» :
يُصِيبه في أرساغه] وربما أرتفع الى أوظفته ، [وهو تشقق يصيبها] ^(٥) ، وتسمى
الحلامة ^(٦) . «والجرذ» ، ما حُدث في عُرْض عُرْفُوْبِيَه ظاهراً وباطناً من تَرِيد
وآتفاخ عَصَبٍ ويكون مع المِفْصَل طولا كالمَوْزَة . و «الملح» ^(٧) : آتفاق من
العَصَب أسفل العُرْقوب لمادة تَنْصَب إليه كالبَلُوطَة ^(٨) . و «القمع» هو عِظْم
قَمْعَة العُرْقوب . و «المَشْشُ» : كل ما شخّص في الوظيفة وله حِجْمٌ وليست
له صلابَة العِظْم . و «الأرْتِهَاشُ» : أن يَصُكَّ بعُرْض حافره عُرْض مَجْجَايَتِه من اليَدِ
الأخرى . و «الرَّهْصَة» ^(٩) : ما يصير في الحافر . و «الوَجَا» : ما يُصِيب الحافر من

(١) رصف الزكبة ورضافها : ما كان تحت الداخسة (عظم موج فوق رأس الزكبة) .

(٢) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب . وأطرة الحافر : ما أحاط به من اللحم .

(٣) في الأصلين : «الفحانة» . والتصويب والتكلة عن المخصص وأدب الكاتب . والمعجاية :

عصبة باطن الوظيف من الفرس .

(٤) في الأصلين : «حشو» ، وهو تحريف .

(٥) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب .

(٦) كذا وردت هذه الجملة في أ . وفي ب : «وتسمى الخلالة» . ولم نجد في المظان

ما يوضح هذه العبارة أو يبرر وجودها في هذا الموضع .

(٧) ويقال فيه «الجرذ» بالذال المعجمة أيضا . وفي الأصلين : «الجراد» بزيادة ألف بعد الراء ،

وهو تحريف .

(٨) في اللسان : «والمالح (بالتحريك) : ورم في عرقوب الفرس دون الجرذ ، فإن اشتد فهو الجرذ» .

(٩) البلوط : ثمر شجر يؤكل ويدفع بقشره .

(١٠) في العبارة قصور . وفي اللسان «... والرهضة أن يدوى باطن حافر الدابة من بحر تلوّه مثل

الوقرة» . وفي الأصلين : «الرهضة» بالمعجمة ، وهو تصحيف .

الخشونة . و"الرَّقَقُ" : ضَعْفٌ وَرِقَّةٌ فِي الْحَافِرِ . و"الْمَلْمَلَةُ" : شَقٌّ فِي الْحَافِرِ مِنْ الْأَشْعَرِ إِلَى طَرَفِ السُّنْبِكِ . و"السَّرَطَانُ" : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرَّسْغِ فَيُبَدِّسُ عِرْوَقَهُ حَتَّى يَقْلِبَ حَافِرَهُ . و"العَزَلُ" : أَنْ يَعْزِلَ ذَنْبَهُ فِي شَقِّ عَادَةٍ . و"الحِقَاقُ" : صَوْتٌ مِنْ ظِلْيَةِ الْأُنْخِي . و"البَجْرُ" : أَنْ تَكُونَ الرَّهَابَةُ غَيْرَ مُلْتَمِئَةً فَيَعْظُمُ مَا وَالَاهَا مِنْ جِلْدِ السَّرَةِ .

وحيث ذكرنا العيوب فلنذكر الخيل النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

والسلام .

ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرس آتباعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق^(١) ، وكان اسمه عند الأعرابي "الضرس" فسماه النبي صلى الله عليه وسلم "السكب" . فكان أول ما غزا عليه أحدا ، ليس مع المسلمين فرس غيره وفرس

(١) أشعر الفرس : ما بين حافره الى منتهى شعر أرسائه .

(٢) لاخلفة .

(٣) الظبية : الحياء من المرأة وغيرها . وعبارة أبي عبيدة في كتاب الخيل : « الحقاق صوت يكون في ظلية الأنخي من الخيل من رخاوة خلقتها وارتفاع منقاعها . فاذا تحركت لعنق أو غيره احتشت رحما الريح فصوتت فذلك الحقاق ، أو يقال للفرس من ذلك الحقاق » .

(٤) الرهابة (بضم الراء وفتحها) : غضروف كاللسان معلق في أسفل الصدر مشرف على البطن .

(٥) الأواق بالتخفيف ومثله الأواق بالتشديد : جمع أوقية بالتشديد ، وهي أربعون درهما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة » . وهي مائتا درهم ، والدرهم = ٣٠٠٨٩٨ من الجرامات كما قدره رجال المجمع العلمي المصري الذي انعقد في عهد محمد علي باشا للبحث في ذلك . (راجع رسالة مخطوطة للامام تق الدين أحمد الشهير بابن المقرئ في المكاييل والأوزان الشرعية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥ رياضة ورسالة في المقاييس والمكاييل العملية بالدار المصرية مؤلفها محمود باشا القلبي طبع مطبعة الجواثب بالأستانة) . ويقدر في كتب الحساب المتداولة الآن ب ٣١٢ من الجرامات .

لأبي بردة بن نيار يقال له مُلأوح . وكان السَّكْبُ كَمِيًّا أَعْرَ مُجْجَلًا مُطْلَقَ الْيَمْنَى ،
وقيل : إنه أدهم . رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ .

- وعن عُمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ — وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاكَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُقْبِضَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ ، فَاسْرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَى وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ؛ فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيَسْأَلُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاكَ ، حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الْأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي آتَاكَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مَبْتَأًا هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْتَعَهُ وَإِلَّا بَعْتَهُ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بَلَى قَدْ آبْتَعْتَهُ» ؛ فَطَفِقَ النَّاسُ يَلُودُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ ، وَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أُنِي قَدْ بَايَعْتُكَ . فَمِنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : وَيْلَكَ ! إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا ! حَتَّى جَاءَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَاسْتَمَعَ لِمُرَاجَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُرَاجَعَةِ الْأَعْرَابِيِّ ؛ فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أُنِي قَدْ بَايَعْتُكَ ؛ فَقَالَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ . فَأَقْبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَزِيمَةَ فَقَالَ : «يَمَّ تَشْهَدُ» ؛ فَقَالَ : بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَبَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «شَهَادَةٌ

(١) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ثقة صدوقا

واسع الحفظ بصيرا بالعلل . ومعجمه الكبير رتبته في الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف حديث . والطبراني نسبة إلى طبرية مدينة بالأردن . وفي الأصلين : «الطبري» ، وهو خطأ .

(٢) هو سواد بن قيس المخاري ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري في ترجمته له

ونخزيمة بن ثابت .

(٣) يتراجعان : يتحاوران .

خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين". وفي لفظ : فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنه قد باعك الفرس يا رسول الله ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وهل حَضَرْتَنَا يا خزيمة؟" فقال : [لا ؛ فقال : ^(١)] "فكيف شهدت بذلك" ؛ فقال خزيمة : بأبي أنت وأمي ! يا رسول الله ، أَصَدَّقَكَ عَلَى أَخْبَارِ السَّمَاءِ وَمَا يَكُونُ فِي غَيْدٍ وَلَا أَصَدَّقَكَ فِي آبَتِياعِكَ هَذَا الْفَرَسَ ! . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنك لذو الشهادتين يا خزيمة" .

وقد اختلف في أسم هذا الفرس ، فقال محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة : هو "المُرْتَجِزُ" ^(٢) ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه المُرْتَجِزُ . قال ابن الأثير : وكان أبيض . وقال ابن قتيبة في المعارف : المرتجيز ، وفي أخرى : "الطَّرْفُ" ^(٣) ، وفي أخرى : "التَّجِيبُ" .

ومنها "البحر" ، وهو الذي سبق الخليل لما سبق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسماه البحر في ذلك اليوم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتراه من تَجْرِ قَدِيمُوا مِنَ الْيَمَنِ ، فسبق عليه مرآت . قال ابن الأثير : وكان كُتَيْبًا ، وقيل : كان أدهم .

ومنها "سَبْحَةُ" ، ذكرها ابن بنين فقال : وكانت فرسًا شقراء ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من أعرابي من جُهَيْنَةَ بَعْثَرٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وسابق عليها يوم خميس

(١) التكللة عن كتاب فضل الخليل للدمياطي ورشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد للبخشي .

(٢) سمى المرتجيز لحسن صهيله .

(٣) هذا يوافق ما في كتاب فضل الخليل الذي ينقل عنه المؤلف . ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر

«الطرف» ضمن جملة خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في آخر كلامه عليها .

ومد الحبل بيده ثم خلى عنها وسبح عليها؛ فأقبلت الشقراء حتى أخذ صاحبها العلم وهي تَبْرِقُ وجوه الخيل؛ فسميت سبحة . وسبحة من قولهم : فرس ساج إذا كان حسن مَدَّ اليدين في الجري . وسبح الفرس : جريه .

ومنها "ذو اللثة" ، ذكره ابن حبيب في أفراس النبي صلى الله عليه وسلم .

- ومنها "ذو العقال" ، قال بعض العلماء : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العقال . وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له "اللخيف"^(٢) وقيل : "اللخيف" بالخاء ، وقيل فيه : "النخيف" . أهداه له فروة بن عمرو من أرض البلقاء ، وقيل : أهداه له ابن أبي البراء ، وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مَذاهبه . وسمى اللخيف أطول ذنبه .

- ١٠ وروى ابن منده من حديث عبد المهيم بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يسمين : "اللزاز" و"اللخيف" و"الظرب" . فأما لزاز فأهداه له المقوقس . وأما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ، فأنابه عليه فرائض من نعم بنى كلب . وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو بن النافرة الجُدَامِي . الظرب واحد الطراب وهي الروابي [الصغار]^(٦) .
- ١٥ سمي به لكبره وسمته ، وقيل : لقوته وصلابة حافره .

(١) تفرق في وجوه الخيل : تسبقها .

(٢) في كتاب فضل الخيل : « ... وقيل فيه أيضا : اللخيف بضم اللام وفتح الحاء مصغرا ... الخ » .

(٣) كان فروة هذا عاملا للروم على من يلهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض

الشام . فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه .

(٤) أبو البراء : كنية ملاعب الأسة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٥) جمع فريضة وهي ما فرض في السائمة من الصدقة .

(٦) في الأصلين : « الرواسي » بالسین المهملة . والتصويب والتكلمة عن كتاب فضل الخيل ومعاجم اللغة .

وأهدى تميم الداربي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له "الورد"؛
فأعطاه عمر؛ فحمل عليه عمر رضى الله عنه في سبيل الله .

وذكر على بن محمد بن حنين بن عبدوس الكوفي في أسماء خيل النبي صلى الله عليه
وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس : أحدها يقال له "السكب" و"المرتجز"
و"السجل"^(١) و"البحر" . وقال ابن الأثير : وكان له أفراس : "المرتجز"
و"ذو العقال" و"السكب" و"الغيف" و"الزاز" و"الظرب" و"سبحة"
و"البحر" و"الشعاء"^(٢) (بالشين المعجمة والحاء المهملة) .

وحكى ابن بنين عن ابن خالويه قال : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم من
الخيول : "سبحة" و"الغيف" و"زاز" و"الظرب" و"السكب" و"ذو اللثة"
و"السرحان" و"المرتجل" و"الأدهم" و"المرتجز" . وذكر في موضع آخر :
و"ملاوح" و"الورد" و"اليعسوب" .

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل : "اليعسوب" و"اليعسوب" فرسين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن سعد في وفادات العرب عن محمد بن عمر

(١) كذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٣ ص ٤٦٣ طبع بولاق) وورد فيه أنه : « اسم
بلفظ الوادي المذكور في القرآن » . يريد قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) . وفي الأصلين :
« الحسن » وهو تحريف .

(٢) قال الإمام الدمي في كتابه فضل الخيل : « ... والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ،
كذلك ألفيته مضبوطة . فإن كان محفوزاً غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك : سجت الماء فانسجل ، أى
صيته فانصب ، وآنسجت الحوض : ملأته ... إلى أن قال : والشعاء بالشين المعجمة والحاء المهملة من
قولهم : فرس بعيد الشحوة ، أى بعيد الخطوة ... وأخاف أن يكون السجل مصحفاً من الشعا
أو العكس . والله أعلم . » وفي اللسان (مادة شحا) : « ... كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال
لها الشعاء ، هكذا روى بالمد ، وفسر بالواضع الخطوة ... » .

قال : حدثني أسامة بن زيد عن زيد بن طلحة التيمي قال : قدم خمسة عشر رجلا
 من الرهاويين (وهم حتى من مَدْحَج) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فنزّلوا^(١)
 دار رَمْلَةَ بنت الحارث ؛ فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم] فتحدّث عندهم
 طويلا ؛ فأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، منها فرس يقال له "المِرواح" ؛
 فأمر به فشور بين يديه فأعجبه ؛ فأساموا وتعلّموا القرآن والفرائض ؛ وأجازهم كما يُجيز^(٢)
 الوفد : أرفعهم ثلثي عشرة أوقية ونشأ وأخفّضهم خمس أواق .^(٣)^(٤)

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 تسعة عشر فرسا ، وهي : "السكب" و"المرتجز" و"البحر" و"سبحة" و"ذواللثة"
 و"ذو المقال" و"اللقيف" — وقيل فيه بالخاء المعجمة ، وقيل : "النجيف" بالنون —
 و"اللزاز" و"الظرب" و"الورد" و"السجل" و"الشعاع" و"السرّحان" و"المريجل"
 و"الأدهم" و"ملاوح" و"اليعسوب" و"اليعبوب" و"المِرواح" .
 وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر ، فتكون ثمانية عشر فرسا . والله عز وجل
 أعلم .

- (١) الزيادة عن طبقات ابن سعد (ج ١ قسم ٢ ص ٧٦ طبع أوروبا) .
 (٢) شار الدابة وشورها : عرضها أو أجزاها يعرف قوتها . وفي الأصلين : « فتور » بالناء المنلثة ،
 وهو تحريف .
 (٣) كذا وردت هذه العبارة في طبقات ابن سعد . ووردت في الأصلين هكذا « ... لرفيعهم
 ثلثي عشرة أوقية ونشأ ولبعضهم ... الخ » .
 (٤) النش : نصف أوقية والأوقية أربعون درهما ، سلت عاشة رضى الله عنها : كم كان صدق
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان صدقه اثني عشرة ونشأ ، قالت : والنش نصف أوقية . وفي النش
 أقوال أخرى . (راجع لسان العرب مادة «نشش») .

ذكر أسماء كرام الخليل المشهورة عند العرب

من أقدم خيل العرب "زادُ الرَّكَبِ"^(١)؛ وكان من خيل سليمان بن داود عليهما السلام . حكى محمد بن السائب الكلبي^(٢) : أن الصافيات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود صلى الله عليهما وسلم كانت ألف فرس ورثها عن أبيه ؛ فلما عُرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب ، فردها وعرقها إلا أفراسا لم تُعرض عليه ؛ فوفد عليه قوم من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبي الله ، إن أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا ؛ فأعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال : إذا نزلت منزلا فأحملوا عليه غلاما وأحططبوا ، فإنكم لا تُورون ناركم حتى يأتيكم بطعام ؛ فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا ركبهم أحدهم للقنص ، فلا يُفليت شيء تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار ، إلى أن قدموا بلادهم ؛ فقالوا : ما لفرسنا هذا آسم إلا "زاد الركب" فسموه به . فأصلُ خول العرب من نتاجه . ويقال : إن "أعوج" منها . قال امرؤ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنا * تعالوا إلى أن يأتي الصيدُ نَحْطِبِ^(٣)
وقال عُمارة :

(١) كذا في الأصلين وأنساب الخليل لابن الكلبي والعقد الفريد (ج ١ ص ٥٩ طبع بولاق) وقطر السيل للبلقيني . وفي كتاب أسماء الخليل لابن الاعرابي (ص ٥٠ طبع ليدن) ولسان العرب مادة «زود» : «زاد الركب» . وقال : وإياه عن الشاعر بقوله :

فلما رأوا ما قد رآه شهوده * تادوا إلا هذا الجواد المؤمل^(٤)

أبوه أين زاد الركب وهو ابن أخته * مع لعمري في الجياد ونحوه^(٥)

(٢) راجع كتابه أنساب الخليل (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن) .

(٣) في الأصلين «نحطب» وهو محريف ؛ إذ هذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

خليلي مرابي على أم جندب * لتفضي حاجات الفؤاد المغذب^(٦)

وأرى الوحش عن يميني إذا ما * كان يوماً عنانهُ في شمالي
ومن خيل العرب المشهورة ما حكاها أبو علي الحسن بن رشيقي الأزدي في كتابه
المترجم بالعمدة عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال: "الغُرَاب" و"الوَجِيه"
و"لأَحِق" و"المُدْهَب" و"مَكْتوم" كانت كلها لغتي .

- ٥ وقال أحمد بن سعد الكاتب: كان "أعوج" أولاً لِكِنْدَةَ، ثم أخذته سُلَيْمٌ، وصار
لبنى [عامر] ثم لبني هلال. قال ابن حبيب: رُكِبَ رَطْبًا فَأَعُوْجَتْ قِوَامُهُ، وكان من
أجود خيل العرب. وأمه "سَبَل" لغتي. وأم سبل ["سَوَادَة" . وأم سوادة]
"القَسَامَة"^(٤)، وكانت لجعدة .

- وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه: أنه لما أتتجته أمه
ببعض بيوت الحى نظروا الى طرف يضع جحفلة على كاذتها (على الفخذ مما يلي
١٠ الحياء)؛ فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا يتزو فرسكم؛ لعظم "أعوج" وطول قوائمه؛
فقاموا إليه فإذا هم بالمهر؛ فسموه "أعوج". ولهم أيضا "الفياض".
قال ابن سعد: "الوجيه" و"لأحق" لبني أسد، "وقيد" و"حلاب"^(٥)
لبني تغلب، "والصريح" لبني نهشل - وزعم غيره أنه كان لآل المنذر -

- ١٥ (١) في الأصلين: «وأى» بدون را، مع تشديد الياء والنصويب عن كتاب ديوان المعاني لأبي هلال
العسكري (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧٤ أدب) .
(٢) التكلة عن كتاب العمدة لابن رشيقي (ص ١٨٢ ج ٢ طبع مصر) .
(٣) التكلة عن كتاب أنساب الخليل (راجع فيه ص ١٥، ٢١، ٢٦، ٤٣ طبع بولاق) .
(٤) وردت «القسامة» في بعض أصول كتاب أنساب الخليل بالألف واللام كما في الأصلين هنا،
وفي بعضها بدونها . وفي بعضها «القسامية» . وضبطها الفندجاني «قسام» بضم القاف . (راجع كتاب
٢٠ أنساب الخليل ص ١٥، ٢١) .
(٥) كذا في ب، وهو الموافق لما في القاموس . وفي أ: «جلاب» بالجم، وهو تصحيف .

و"جَلَوَى" لبني ثعلبة بن يربوع، و"ذو العُقَال" لبني رياح بن يربوع، وهو أبو "داحِس" . وكان "داحِس" و"العَبْرَاء" لبني زهير . والعبراء خالة داحس وأخته من أبيه . و"ذو العُقَال" و"قُرْزُل" و"الْحَطَّار" و"الْحَنْفَاء" ^(٣) لحديفة بن بدر . والحنفاء هي أخت داحس من أبيه وأمه . و"قُرْزُل" آنر ^(٤) للظنمیل بن مالك . و"حَذْفَة" ^(٥) لخالد بن جعفر بن كلاب . و"حَذْفَة" أيضا لصخر بن عمرو بن الشريد . و"الشَّقْرَاء" ^(٦) لزهير بن جذيمة العبسي .

(١) وفيه يقول جرير :

إث الجياد يبتن حول قباينا * من نسل «أعوج» أو «لدى العقال»

(راجع القناض ص ٨٤ طبع أوربا) .

(٢) راجع في القناض (ص ٨٦) تفصيله الواق لحديث «داحس» و «العبراء» .

(٣) كذا في اللسان (مادة حنف) . وفي الأصلين : «الحنفاء» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف .

(٤) قال سلمة بن الخرشب يخاطب عامرا ابنه :

فانك يا عام ابن فارس «قرزل» * معبد على قبيل الحنفا والمواجر

وقال فيه ضبيعة بن الحارث العبسي :

وفعلت فعل أبيك فارس «قرزل» * إث الندود هو ابن كل ندود

الندود : المنهزم الذي اذا لقي الحرب فر . ولصاحبه الطفيل يقول أوس بن حجر :

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا * بلاعب أطراف الوشبيج المزعزع

ونجماك تحت الليل شدات «قرزل» * يمر نخذروف الوليد المقزع

المقزع : السريع الخفيف من كل شيء . (راجع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي ص ٧٥ طبع ليدن ،

وكتاب أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٧٧ طبع بولاق و ص ٢٦ طبع ليدن) .

(٥) وفيها يقول خالد المذكور من قصيدة :

أرى سوفي إراغتك فاني * و«حذفة» كالشجاعت الوريد

أسوقها بجاري أو بجزء * وألحفها ردا في الجليد

(راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٦ طبع بولاق) .

و"الزَعْفَرَان" لِسَطَّامِ بْنِ قَيْسٍ . و"الْوَرِيْعَةُ"^(١) و"نِصَاب" و"ذَوَانِجَار"^(٢) لمالك بن نُورِيَّةَ . و"الشَّقْرَاءُ" أُخْرَى لِأَسِيدِ بْنِ حِنَاءَ . و"الشَّيْطُ"^(٤) لِأَنْبَيْفِ بْنِ جَبَلَةَ الضَّبِّيِّ . و"الْوَحِيْفُ"^(٦) لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيْلِ . و"الْكَلْبُ" و"الْمَزْنُوْقُ"^(٧)

(١) هذه الفرس وهما الأحوص بن عمرو لمالك بن نورة، فقال في ذلك مالك :

- ٥ سَأَهْدِي مَدْحِي لِبْنِي عَدِي * أَخْصُ بِهَا عَدِيَّ بْنَ جَنَابِ
شَكَوْتُ إِلَيْهِمْ رَجُلِي فَقَالُوا * لَسِيدِهِمْ أَلْعَنَّا فِي الْجَوَابِ
وَرَدَّةً حَلِيفْنَا بَعِطَاءُ صَدَق * وَأَعْقَبَهُ الْوَرِيْعَةُ مِنْ نِصَابِ
تَرَاثَ الْأَحْوَصِ الْخَيْرِ بْنِ عَمْرٍو * وَلَا أَعْنِي الْأَحْوَصُ مِنْ كَلَابِ
فَأَصْبِحُ خَلْقِي قَدْ حَشَّ مَرْجِي * بِسَلْهَبَةٍ وَمَاعٍ فِي الْجَنَابِ
- ١٠ (راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ١٠٣ طبع بولاق وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .
وفي الأصلين : «الوديعة» بالدال المهملة، وهو تحريف .

(٢) قال فيه مالك المذكور :

جَزَانِي دَوَائِي ذَوَانِجَارٍ وَصَنَعْتِي * إِذَا تَامَ أَطْوَاءُ بَنِي الْأَصَاغِرِ

(راجع أسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .

- ١٥ (٣) كذا في كتاب أنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٤٧ طبع بولاق) وكتاب أسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٦٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة شقر) . وفي أ : «حنارة» . وفي ب : «جنازة» وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في المخصص (ح ٦ ص ١٩٥) وأنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٤٥ طبع بولاق) وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٥٨ طبع ليدن) . وفيه يقول أنبئف :

أَضْرَبُ بَجْرَ الشَّيْطِ الطَّلْعَ فَاثْنَسِي * فَأَجْشَمْتُهُ الْإِصْبَابَ حَتَّى تَقْدَمَا

- ٢٠ وفي الأصلين : «السايط» وهو تحريف .

(٥) كذا في كتاب أنساب الخليل لابن الكلبي وأسماء الخليل لابن الأعرابي والقاموس واللسان (مادة شيط) . وفي أ : «حلة» وفي ب : «حلقة» وكلاهما تحريف .

(٦) في شرح القاموس (مادة وحف) نقلا عن ابن الأعرابي أن الوحف فرس عامر بن الطفيل . وفيه يقول يوم الرقم :

- ٢٥ وَتَحْتِي «الْوَحْفُ» وَالْجَلْوَاظُ سَيْفِي * فَكَيْفَ يَسْلُ مِنْ لَوْمِي الْمَلِيمِ
ثُمَّ جَاءَ فِيهِ أَيْضًا : «وَالْوَحْفُ كَزَيْرِ فَرَسِ عَقِيلِ بْنِ الطَّفِيلِ أَوْ عَمْرٍو — وَفِي نَسْخَةِ عَامِرٍ — بْنِ الطَّفِيلِ .
وَالصُّوَابُ الْأَثُولُ ، قَالَ جَبَّارُ بْنُ سَلْمَى :

يَدْعُو عَقِيلًا وَقَدْ مَرَّ الْوَحْفُ بِهِ * عَلَّ طَوْلَاهُ يَمْزِي الرِّكْضَ بِالْعَقْبِ

(٧) كذا في أنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٦٤ طبع بولاق) وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٧٦

- ٣٠ طبع ليدن) والقاموس واللسان (مادة زني) . وفيه يقول عامر المذكور :

و"الورد" له أيضا. و"الخنثى" لعمرو بن عمرو بن عدس. و"الهداج" فرس الريب^(٤)

لقد علم المزنوق أنى أكره * على جمعهم كرم المنيع المشهر

إذا أزوز من وقع الرماح زبرته * وقت له أرجع مقبلا غير مدبر

وأنبأته أن الفسار خزاية * على المرء ما لم يبيل عذرا فيعذر

ألت ترى أرماعهم في شرا * وأنت حصان ماجد العرق فاصبر

فبفس الفتى إن كنت أعور عاقرا * جباناً فما أرجى لدى كل محضر

لعمري وما عمري على بهين * لقد شان حر الوجه طلعة مسهر

وفي أ : «المنون» . وفي ب : «المنون» وكلاهما تحريف .

(١) وفيه تقول تيممة بنت أهبان العنسية في يوم الرقيم :

ولولا نجا «الورد» لاشى غيره * وأمر الإله ليس لله غالب

إذا سكنت العام قشا ومنعجا * بلاد الأعادي أو بكك الحباب

(منعج : قرية في طريق البصرة إلى مكة . ونف : مكان بالقرب منها) . (راجع أنساب الخليل لابن

الكلي ص ٦٥ طبع بولاق و ص ٢١ طبع ليدن) .

(٢) لعمرو بن عمرو بن عدس هذا فرسان : إحداهما هذه وهي التي طلبه عليها مرداس بن أبي عامر السلمي

يوم بجيلة فقات ، فقال مرداس :

تمطت كيت كالمسراوة صلدم * بعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد

فلولا مدى الخنثى وطول جرائها * لرحت بطلي المشى غير مقيد

والأخرى الحشاء ، وكان لها ما للفحل وما للأنثى ، وكانت لا تجارى ، وكانت ضبو با .

وقد أورد هاتين الفرسين صاحب شرح القاموس كل منهما في مادتها ، وأورد الأخيرة ابن الكلبي في كتابه

أنساب الخليل .

(٣) وفيه تقول الحارثية ترقى من قتل من قومها في يوم أرامم وكان لباهلة على بن الحارث ومراد

وخشم :

شسقيق وجرى أرافا دماءنا * وفارس «هداج» أشاب النواسيا

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ١٠١ طبع بولاق) .

(٤) كذا في كتاب العمدة لابن رشيق الذي اعتمد عليه المؤلف في النقل وكتاب أنساب الخليل لابن الكلبي

(ص ١٠١ طبع بولاق و ص ٣٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة هدج) . وفي الأصلين : «لزيب بنت

شريق» ، وهو تحريف .

أَبْنُ شَرِيقِ السَّعْدِيِّ وَ"وَجْزَةٌ"^(١) فَرَسٌ يَزِيدُ بْنُ سِنَانَ الْمُرِّيُّ فَارِسٌ غَطَفَانٌ .
وَ"النَّعَامَةُ"^(٢) لِلْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ . وَ"أَبْنُ النَّعَامَةِ" لَعْنَتَةٌ . وَ"النَّحَامُ"^(٣) فَرَسٌ لِّلْسَلِيكِ
أَبْنِ السُّلَيْكَةِ السَّعْدِيِّ . وَ"العَصَا"^(٤) فَرَسٌ جَدِيْمَةٌ بِنِ مَالِكِ الْأَزْدِيِّ . وَ"الهِرَاوَةُ"^(٥)

(١) وفيها يقول يزيد المذكور :

لَمَّا أُنْتُ رَأَيْتُ بَنِي حَبِي * عَرَفْتُ شَتَاءَ فَيْهَمِ وَوَتْرِي

رَمَيْتِهِمْ «بِوَجْزَةٍ» إِذْ تَوَاصَوْا * لِيَرْمُوا نَحْرَهَا كَكُنْبَا وَنَحْرِي

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦٩ طبع بولاق وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٧٠ طبع ليدن) .

وقال في اللسان : «سُمِّيَ مِنَ الْوَجْزِ وَهُوَ الْمِرْعَةُ» .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ وَتَكَابُ أَسْمَاءِ الْخَلِيلِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (ص ٧٠ طبع ليدن) وَالْأَغَانِي (ح ١٠

ص ٤٦ طبع بولاق) وَالنَّقَائِضُ (ص ٥٧٦ و ١٠٦٨ طبع ليدن) وَلِسَانُ الْعَرَبِ وَالْقَامُوسُ وَمِشْرَحُهُ (مَادَةٌ

وَجْزٌ) وَفِي أَنْسَابِ الْخَلِيلِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ : «زَيْدٌ» .

(٣) وفيها يقول الحارث المذكور :

قَرَّبَا مَرِبَطَ النَّعَامَةِ مَسْنَى * لَقَعْتِ حَرْبٍ وَأَثَلُ عَنْ حِيَالِ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٨٤ طبع بولاق) .

(٤) قد ورد هذا الاسم بما يوجب هذا الضبط في قول الفرزدق :

تَرَبَّكَ نَجْمُ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيْةٌ * كَرَامٌ بَنَاتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادِ

(٥) وفيه يقول سليك المذكور :

قَدَّمَ «النَّحَامَ» وَأَجْمَلَ يَا غَلَامُ * وَأَطْرَحَ الْمَرْجَ عَلَيْهِ وَالْجَمَامُ

وقال فيه :

٢٠ قَطَعْتُ وَتَحْتِي «النَّحَامُ» بِسُورِي * كَمَا انْقَضَتْ عَلَى الْخُرْزُرِ الْعِقَابُ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦١ و ٦٢ طبع بولاق، وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٢

طبع ليدن) .

(٦) ولها يقول عدى بن زيد :

نَحْسِرَتْ «العَصَا» الْأَنْبِيَاءَ عَنْهُ * وَلَمْ أَرْ مَنْشَلَ فَارِسِهَا مَجِينَا

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٩٤ طبع بولاق) .

(٧) قال في شرح القاموس (مادة هرو) : الهراوة فرسان : إحداهما فرس الريان بن حويص

العبدى، والأخرى هراوة الأعزاب لعبد القيس بن أفضى . وقال في (مادة عزب) : هراوة الأعزاب

فرس للريان بن حويص العبدى، وهذا ما ذهب إليه المؤلف وسيذكره بعد قليل، وفيها يقول لبيد :

لعبد القيس بن أقيص . و "اليحموم" ^(١) فرس الثعنان بن المنذر . و "كامل" ^(٢) فرس زيد الخيل . و "الزيد" ^(٣) فرس الحوفزان وهو أبو "الزعفران" فرس بسطام . و "الحماله" ^(٤) فرس الكلجة اليربوعي . هذا ما أورده أحمد بن سعد .

= لا تسقني بيدك إن لم التمس * نعم الضجوع بغارة أسراب
تهدي أوائلهن كل طمزة * جرداء مثل "هراوة الأعزاب"

وكانت لا تدرك جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه فكانوا يفزون عليها ويستفيدون المال ليرتجوا فإذا استفاد واحد منهم مالا وأهلا دفعها الى آخر منهم فكانوا يتداولونها كذلك فضررت مثلا فقبل : أعز من هراوة الأعزاب . وفي الأصلين : «اهراوة» .

(١) سمى باليحموم لشدة سواده . وفيه يقول الأعشى :

و يأمر "اليحموم" كل عشية * بقت وتعلق فقد كاد يستق

ويستق ، أى تصيبه نجمة من كثرة الشرب ومن كثرة الأكل . (راجع أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٢) في الأصلين : «كابل» بالياء الموحدة وهو تحريف ، والتصويب عن القاموس وشرحه واللسان (مادة كل) وإياه عن زيد الخيل بقوله :

* ما زلت أرميهم بشفرة كامل *

وكامل أيضا أفراس لموسى بن ميمون المرئي والرقاد بن المنذر الضبي وقد أورده ابن الأعرابي في أسماء الخيل ، واللقام الكلابي ، والحوفزان بن شريك الشيباني ، وسنان بن أبي حارثة المرى ، وشيبان النهدي ، وزيد الفوارس الضبي وقد أورده ابن الكلابي في أنساب الخيل . واستشهد بقول العائف الضبي فيه :

نعم الفوارس يوم جيش محزق * لحقسوا وهم يدعون بالضرار

زيد الفوارس كزأبنا منذر * والخيل تصنعها بنو الأحرار

يرى بفرة "كامل" وبخسره * خطر النفوس وأى حين خطر

ولعمر جدك ما الرقاد بطائش * رعش يديه منه ولا عسار

(٣) كذا في شرح القاموس (مادة زعفر) . وفي الأصلين : «الزيد» بالراء المهملة والياء المشددة من تحت ، وهو تصحيف .

(٤) الذى أورده ابن الكلابي وابن الأعرابي في كتابيهما أن لكلجة اليربوعي فرسا اسمه «العرادة» وفيه يقول :

تسألني بنو جثم بن بكر * أغراء العرادة أم بهم

وقال ابن دريد: "القَطِيب" ^(١) و"البَطِين" ^(٢) فرسان كانا للعرب . و"اللَعَاب" ^(٣)
و"العَبَايَة" ^(٤) فرسا حرى ^(٥) بن صَمْرَة . و"الْمِدْعَاس" ^(٦) فرس النَّوَّاسِ ^(٧) بن عامر

= وأما الجمالة فأفراس لبني سليم والطفيل بن مالك (ثم صارت لابنه عامر بن الطفيل) ولطير بن الأشيم
والعباية بن شكس والطفيل بن خويلد (راجع القاموس وشرحه واللسان «مادة حل» وأنساب الخليل
لابن الكلبي ص ١٠ و ١٢ و ٢٥ طبع ليدن وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٥٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٣
طبع ليدن) .

(١) القَطِيب فرسان ، الأول وزان أمير وهو لصرمد بن حزة بن شداد البربوعي (عم مالك ومتم
ابن نورية) سابق به أبا سواج الضبي على فرسه بدوة فسبقه أبو سواج ؛ فقال :

ألم ترأف بدوة إذ جرينا * وجد الجند منا والقطيبا

كأن قطيبهم يتلو عقابا * على الصلعاء وازمسة طلوبا

والآخر وزان زبير وهو لسابق بن صرد .

(٢) ضبطه شارح القاموس كأمير ، وذكر أنه وأباه بطانا (ككتاب) فرسان لمحمد بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان .

(٣) ذكره الهذلي في قوله :

وطاب عن "اللعب" نقسا وربة * وغادر قبسا في المكر وعغفزا

(اللسان مادة لعب) .

(٤) كذا في القاموس وشرحه (مادة عبي) . وفي الأصلين : «العباءة» .

(٥) كذا في شرح القاموس (مادة عبي) والعمدة لابن رشيقي وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٦٦

طبع ليدن) وكذلك ورد في النقائض (ص ٩٤٣ طبع أوربا) في بيت الفرزدق :

ولو كان حرى بن ضميرة فيكم * لفسال لكم لستم على المتخير

وشرح أشعار الحماسة للثيريزي (ص ٢٥٥ طبع أوربا) . وفي الأصلين وشرح القاموس واللسان (مادة هنج)
وأنساب الخليل لابن الكلبي (ص ١٠١ طبع بولاق) : «خرى» .

(٦) والمدعاس أيضا فرس الأقرع بن حابس كما في القاموس وشرحه واللسان (مادة دعس) .

(٧) كذا في العمدة والنقائض . وفي الأصلين : «لرايس» وهو خطأ .

المجاشعي. و"صهبي" فرس النمر بن تولب. و"حافل" فرس مشهور. و"العسجدى" (٣)
 لبني أسد. و"الشموس" (٤) فرس يزيد بن خذاق العبدي. و"الضيف" (٦)
 لبني تغلب. و"هراوة العزاب" (٧) فرس الريان بن حويص العبدي (٨)، يقال إنها
 جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة، فتصدق بها على العزاب يتكسبون عليها في السباق

(١) ولما يقول النمر المذكور :

أيذهب باطلا عدوات "صهبي" * وركض الخيل تخرج اختلاجا

وكرى في الكريمة كل يوم * اذا الأصوات خالطت العجيجا

كبت اللون شائلة الذنابي * تحال بياض فرحتها سراجا

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٨ طبع ليدن وأنساب الخيل لابن الكلبي ص ١١٠ طبع

بولاق وص ٤٠ طبع ليدن) .

(٢) في كتاب العمدة : « فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله :

كبت عبنة السراة نمي بها * الى نسب الخيل الصريح و«حافل»

(٣) وفيه قال النابغة الذبياني :

فيهم بنات "العسجدى" و"لاحق" * ورق مراكلها من المضار

ويروى : « ورقا » بالنصب . والمراكل : جمع مركل بكعفر وهو الموضع الذي يصيب رجل الفارس

من الجائنين اذا استوى على السرج . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٣٣ طبع بولاق) .

(٤) وفيها يقول يزيد المذكور :

ألا هل أناها أنت شكة حازم * لدى وأنى قد صنعت "الشموسا" (١)

وداويتها حتى شقت حبشية * كأن عليها سندسا وسندوسا

(راجع هذين البيتين وتفسيرهما في لسان العرب مادة «سندس») .

(٥) كذا في لسان العرب وتاج العروس وأنساب الخيل لابن الكلبي وأسماء الخيل لابن الأعرابي .

وفي الأصلين : «حلاق» وهو تحريف .

(٦) سيذكر المؤلف بعد أسفار قول الشمر دل البربوعى فيه .

(٧) راجع الحاشية (٥) ص ٤٤ من هذا الجزء .

(٨) كذا في كتب اللغة . وفي الأصلين : «العنبرى» ، وهو تحريف .

والغارات . و "الحرون"^(١) فرس تنسب اليه الخيل ، وكان لمسلم بن عمرو بن أسد الباهلي . و "الزائد" فرس مشهور وهو من نسل الحرون . و "مناهب" فرس تُنسب اليه الخيل أيضا ، قال الشمر دل :

[تلقى الحيات المقربات فينا] * لأخيل ثلاثة يميننا

* "مناهب" و "الضيف" و "الحرون" *

و "العلهان"^(٥) فرس أبي مليل عبد الله بن الحارث اليربوعي .

هذا ما اتفق إيراده من أسماء كرام الخيل ومشهورها . فلنذكر ما ورد في أوصافها وتسميتها .

ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتسميتها نظما ونثرا

- ١٠ أول من شبه الفرس بالطي والسرحان والنعام ، ثم أتبعه الشعراء وحدوا مثاله وأقتدوا به ، هو عمرو القيس بن حنجر حيث قال :

(١) راجع ما ورد من الكلام عليه في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١١٧ طبع بولاق) ، وفيه يقول بعض الشعراء لما رأى غلبة مسلم بن عمرو على السبق :

إذا ما قرئ خوي ملكها * فإن الخلافة في باهله

١٥ لرب «الحرون» أبي صالح * وما تلك بالسنة العادله

(٢) كذا في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٢١ طبع بولاق) . وفي الأصلين : «السمول» ، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي .

(٤) المقربات من الخيل : التي صُمرت للركوب .

٢٠ (٥) كذا في شرح القاموس ولسان العرب (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٦٤

و ٦٥ طبع ليدن) . وفي الأصلين : «العلها» وهو تحريف .

(٦) كذا في لسان العرب وشرح القاموس (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي . وفي الأصلين :

«ملك» بالكاف في آخره ، وهو تحريف .

له أَيْطَلًا ظَبِّي وساقا نعامة^(١) * وإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وتقريبٌ تَتَفَلُّ^(٢)
 كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنِينَ مِنْهُ إِذَا آتَحَى^(٣) * مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ
 مَكْرًا مَمَرًا مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا * بِكَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
 دَرِيرٍ تَحْدُرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ * تَقَلُّبُ كَفِّهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلٍ^(٤)
 كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ^(٥) * كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْزَلِ^(٦)

وقال أيضا :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً^(٧) * كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ^(٨)

- (١) الأَيْطَلُ : الخاصرة ، وهي ما بين الأضلاع إلى الورك .
 (٢) الإِرْحَاءُ : السير دون الحضر الشديد . والسِرْحَانُ : الذئب .
 (٣) التَقْرِيْبُ : ضرب من العدو . والتَفَلُّلُ : ولد الثعلب .
 (٤) كَذَا فِي الْمَعْلَقَاتِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : « الْكَتْفَيْنِ » . وَالْمَتْنَانُ : مَا كُنْتُمَا فَقَارِ الظَّهْرِ . وَالْإِنْخَاءُ :
 الْإِعْتِدَادُ وَالْقَصْدُ . وَابْدَاكَ : الْحَجْرُ الَّذِي يَسْحَقُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ . وَالصَّرَايَةُ : الْحَنْظَلَةُ الْخَضْرَاءُ الْبَرَاقَةُ (كَمَا فِي شَرْحِ
 أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ لِمَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ) أَوْ هِيَ الْحَنْظَلَةُ الصَّفْرَاءُ (كَمَا يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ) . وَيُرْوَى : « صَلَاةُ
 حَنْظَلٍ » . وَالصَّلَاةُ : الْحَجْرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي يَسْحَقُ عَلَيْهِ حَبُّ الْحَنْظَلِ . وَيُرْوَى الشُّطْرُ الْأَوَّلُ : « كَأَنَّ سِرَاتَهُ
 لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » .
 (٥) الدَّرِيرُ : الْفَرَسُ السَّرِيعُ الْعَدْوِ .
 (٦) الْحَدْرُوفُ : عَوْدٌ أَوْ قَصَبَةٌ مَشْقُوقَةٌ يَفْرُضُ فِي وَسْطِهِ ثُمَّ يَسْتَدُّ بِحَيْطٍ فَإِذَا أَمْرًا دَارَ وَسَمِعَتْ لَهُ
 حَفِيْفًا يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانُ وَيُوصَفُ بِهِ الْفَرَسُ لِسُرْعَتِهِ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى « الْخُرَّارَةَ » .
 (٧) أَمْرُهُ : قَلْبُهُ ثُمَّ أَدَارُهُ بَيْنَ كَفِّهِ . وَيُرْوَى : « تَابِعَ كَفِّهِ » .
 (٨) الْحَالُ : وَسْطُ الظَّاهِرِ . يَرِيدُ أَنْ لَحْمَهُ قَدْ اكْتَنَزَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاتَّمَسَ ، فَإِذَا أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّبْدُ زَلَّ فَلَمْ
 يَثْبُتْ عَلَيْهِ .
 (٩) الصَّفْوَاءُ : الصَّخْرَةُ الْمَسَاءُ الَّتِي لَا يَثْبُتُ فِيهَا شَيْءٌ .
 (١٠) الْمُنْزَلُ : الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهَا فَيَزَلُّ عَنْهَا .
 (١١) الْخَيْفَانَةُ : الْجُرَادَةُ . شَبَّهَ الْفَرَسَ بِهَا فِي الْخَفَّةِ وَالسَّرْعَةِ .
 (١٢) السَّعْفُ : يَرِيدُ بِهِ النَّاصِيَةَ . شَبَّهَ نَاصِيَةَ الْفَرَسِ بِسَعْفِ النَّخْلِ .

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ * يد رَكِبَ فيه وَطِيفَ حَجِرٌ ^(١) ^(٢) ^(٣)
 لها عَجَزٌ كَصَفَاةِ المَسِيءِ * ليل أBRزَ عنها بِحِجَافٍ مُضِرٍّ ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧)
 لها ذَنبٌ مثلُ ذيلِ العرو * من تَسَدُّ به فَرْجُها من دُبُرٍ ^(٨) ^(٩)
 لها جِهَةٌ كَسَرَاةِ المَجْرِي * حَذَفَه الصَّانِعُ المُقْتَدِرُ ^(١٠)
 إذا أَقْبَلَتْ قَلَّتْ دَبَاةٌ * من الخُضْرِ مغموسةٌ في العَدْرِ ^(١١) ^(١٢)
 وإن أَعْرَضَتْ قَلَّتْ سُرْعُوْفَةٌ * لها ذَنبٌ خَلَفَها مُسَبَطٌ ^(١٣)
 وإن أدبرتْ قَلَّتْ أُثْفِيَةٌ * مَلْمَلَةٌ ليس فيها أُنْثَرُ

- (١) القعب : القدح . شبه حافر الفرس بقعب الوليد لأنه صغير لطيف .
- (٢) الوظيف : عظم الساق والرجل .
- (٣) العجر ككتف ورجل : الصلب الشديد .
- (٤) صفاة المسيل : الحجارة التي تكون في الماء وهي أصلب من غيرها .
- (٥) أبرز : كشف .
- (٦) كذا في ديوانه ، أي عن الصفاة . وفي الأصلين : «عه» .
- (٧) الحجاف : السيل الذي لا يمر بشئ . إلا حملة وقشره .
- (٨) السراة : الظهر . والمجين : الترس .
- (٩) حذفه : أخذ من جوانبه ما يسويه به . وقيل : هياه وصنعه .
- (١٠) الدبابة : واحدة الدباب . وهو القرع . وشبه الفرس بها لسعة مؤثرها ودقة مقدمها ، وذلك محبوب في إناث الخيل . يقول : هي مجتمعة الخلق ، دقيقة الصدر ، عظيمة العجز . مغموسة في العدر : يريد أنها ريا .
- (١١) السرعة : الجراة .
- (١٢) مسبطر : طويل .
- (١٣) الأثفية : الحجر المدثور الصلب الذي يوضع عليه القدر . والململة : المستديرة الصلبة . يقول : مؤثرها كأنه صخرة مدورة مجتمعة . والأثر (بالضم وبضمين) : أثر الجرح . يريد أنها ليس بها خدش .

وقال أبو دُوَادٍ الإِيَادِي ^(١) [يصف فرسا] ^(١) :

له ساقا ظَلِيم خَا * ضِبِّ فُوجِي بِالرُّعْبِ ^(٢)
حديدُ الطَّرْفِ وَالْمَنِكَ * سبِ وَالرُّعْقُوبِ وَالْقَلْبِ

وقال آخر :

له صدر طَاوُسٍ وَنَحْدُ نَعَامِي * وَوَبْسَةُ نَمِيرٍ وَأَلْتَفَاتُ غَزَالِ
وَأعجب من ذا كلما حَطَّ حَاقِرًا * يَخْطُ هَلَالًا مِنْ وَرَاءِ هَلَالِ

وقال البَحْتَرِيُّ وكان وصافًا للخيل :

وَأغرَّ في الزمن البهيمُ مُحَجَّلِ * قد رُحِمَتْ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحَجَّلِ
كالمَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ * فِي الْحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ
ذَنْبٌ كَمَا يُسْحَبُ الرِّدَاءُ يَذِبُ عَنْ * عُرفٍ، وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ
جَدْلَانِ يَنْفُضُ عُذْرَةَ فِي عُرَّةِ * يَقْقِي ^(٤) تَسِيلَ مَجْجُولَهَا فِي جَنْدَلِ
كَلْرَائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرُ مَشِيهِ * عَرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ
تَسْوَهُمُ الْجَوْزَاءَ فِي أَرْسَاغِهِ * وَالْبَدْرِ عُرَّةٌ وَجْهَهُ الْمُتَهَلَّلِ ^(٦)

(١١)

(١) في ب : « وقال زهير » . وقد سقط اسم الشاعر من أ . والتصويب والزيادة عن لسان العرب (مادة خضب) وشرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ج ١ ص ١٩٠ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ : أدب) .

(٢) الخاضب : الظلم الذي اغتم فاحمرت ساقاه . وقيل : هو الذي قد أكل الربيع فاحمر ظنوباه أو اصفرأ أو اخضرا .

(٣) العذرة : عرف الفرس وناصيته .

(٤) اليققي (محركة وككتف) : المتناهي في البياض .

(٥) عرضا : يحتمل أن يكون بالفتح من قولهم : عرض الفرس يعرض عرضا إذا عارضا صدره ورأسه مائلا من النخوة والنشاط ، وأن يكون بضمين وهو السير في جانب ، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل .

(٦) رواية الديوان (ج ٢ ص ٢١٨ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية) :

* والبدر فوق جبينه المتهلل *

صافي الأديم كما عنت به ^(١) * لصفاء نقيته مداوس ^(٢) صيقل ^(٣)
 وكأنما نفضت عليه صبغها * صهباء للبردان ^(٤) أو قطريل ^(٥)
 وتخاله كسبي الخدود نواعما ^(٦) * مهما توصلها بلحظ تحجل
 وتراه يسطع في الغبار لحيه * لونا وشدا كالخريق المشعل ^(٧)
 هزج الصهيل كأن في نواته ^(٨) * نرات معبد في الثقل الأول
 ملك العيون فإن بدا أعطينه ^(٩) * نظر [المحب] إلى الحبيب المقبل

وكتب إلى محمد بن حميد ^(١٠) [بن عبد الحميد] الطوسي يستهديه فرسا ، ووصف

له أنواعا من الخيل ؛ فقال من أبيات :

- (١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عنت له * بصفاء ... الخ » .
 (٢) النقبة : اللون .
 (٣) المداوس : جمع مدوس وهو المصقلة . والصيقل شحاذ السيوف وجلاؤها .
 (٤) البردان : قرية من قرى بغداد على شاطئ دجلة الشرقى وبينها وبين بغداد فراعخ .
 (٥) اسم قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر .
 (٦) رواية الديوان : « وكأنما » .
 (٧) شدا : مصدر ، وشدت النار ارتفعت . أى وترى لحيه يسطع في الغبار كالخريق المشعل
 في اللون والشدة ، أى ارتفاع اللهب ، وقد أجمعت كل نسخ الديوان المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بدار
 الكتب المصرية على هذه الرواية ، على أنه لا يبعد أن تكون الرواية فيه : « يسطع في الغبار إهابه » .
 (٨) قال أبو العلاء المعري في كتابه عبث الوليد عند كلامه على هذا البيت (ص ١٢٧) : « الذى يوجهه
 رأى أهل البصرة كسر الدال في معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة » .
 (٩) التكلية من ديوانه .
 (١٠) في الأصلين : « سعيد بن حميد الطوسي » والزيادة والتصويب عن الديوان . وقد ذكر
 في الديوان جملة قصائد مدح بها محمد بن حميد هذا ، ومنها هذه القصيدة التي اقتبس المؤلف بعض أبياتها ،
 وبين هذه القصائد دالية صرح فيها باسم محمد هذا في أحد أبياتها وهو :
- محمد بن حميد أى مكرمة * لم تحوها بيد بيضاء بعد يد

فَاعِنُ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوٍ * أَحْشَاؤُهُ طَى الرَّدَاءِ الْمُدْرَجِ
 إِنَّمَا بِأَشْقَرٍ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعَى * مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمُنَاجِجِ
 مُتَسَرِّبِلٍ شَيْئَةً طَلَّتْ أَعْطَافَهُ * بَدِيمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرِّجِ
 أَوْ أَدْهِيمٍ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّهُ * تَحْتَ الْكَيْبِ مَظْهَرٌ بِرِنْدِجِ
 صَرِيمٍ يَهِيحُ السُّوْطُ مِنْ شُؤْبُو بِهِ * هَيْجَ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرِجِ
 خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطَيْهَ فَلَوَّانَهُ * يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَاطِجٌ لَمْ يَرْهَجِ
 أَوْ أَشْهَبٍ يَقِيحُ يُضَىءُ وَرَاءَهُ * مَتْنٌ كَمَنْ الْجَلَّةِ الْمُتَرْجِحِ
 تَخَنَّى الْجُجُولُ وَلَوْ بَلَّغْنَ لِبَانَهُ * فِي أَيْبِضٍ مُتَأَلَّقٍ كَالدَّمْلِجِ

(١) رواية الديوان : « طى الكتاب » .

(٢) في ديوانه : « صافي السواد » .

(٣) كذا في ديوانه ، والبرندج : السواد يسود به الخف أو هو الزاج يسود به . وفي الأصلين :

« بالنسرج » .

(٤) الشؤبوب : شدة العدو .

(٥) الجنائب : جمع جنوب وهي التي تقابل الشمال .

(٦) العريج : ضرب من النبات مهلى طيب الريح . قال أبو حنيفة : وأخبرني بعض الأعراب

أن العريفة أصلها واسع يأخذ قطعة من الأرض تنبت له قضبان كثيرة بقدر الأصل ، وليس لها ورق له

بال إنما هي عبيدان دقاق وفي أطرافها زرع يظهر في رومها شيء كالشعر أصفر وطبسه شديد الحمرة وبيالغ

بجمته فيقال كأن لحية ضرام عريفة .

(٧) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بخت من طى ، وهي متصلة بالعلبية على طريق مكة

لاماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيها .

(٨) لم يرهج : لم يثر الغبار من خفة وطئه .

(٩) اللبان : الصدر .

(١٠) الدملج : حل يلبس في المعصم .

أَوْ فِي بُعْرِفٍ أَسْوَدٍ مُتْفَسِّرِدٍ * فِيمَا يَلِيهِ وَحَافِرٍ فَيْرُوزَجِي ^(١)
 أَوْ أَلْبِقِي مَلَأَ الْعَيُونَ إِذَا بَدَا * مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِمُؤَدِّجِ
 جَدَلَانَ تَحْسُدُهُ الْجِيَادُ إِذَا مَشَى * عَتَقًا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُسَسِّجِ ^(٢)
 وَعَرِيضُ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلَيَّتَهُ * بِالزَّبَبِ الْمُنْهَالِ لَمْ يُتَدَحَّرَجِ ^(٣)
 حَاضَتْ قَوَائِمُهُ الْوَيْثِقُ بِنَاوِهَا * أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بَيْنَ مُدَرِّجِ ^(٤)
 وَلَا تَنْتَ أَعْبُدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً * مِنْ أَنْ تَضُنَّ مُبْلَجِيمٍ أَوْ مُسَرِّجِ ^(٥) ^(٦)

وقال أيضا يصف فرسا أدهم :

بَادِهِمُ كَالظَّلَامِ أَغْرَى يَحْلُو * بُغْرَتَهُ دَيَّاجِيرَ الظَّلَامِ ^(٨)
 تَرَى أَحْجَالَهُ يَصْعَدُنَ فِيهِ * صَعُودَ الْبَرْقِ فِي جَوْنِ الْغَمَامِ ^(٩)

- ١٠ (١) رواية الديوان : « متغريب » .
 (٢) العتق (بفتح العين) : ضرب من السير فيسبح سريع .
 (٣) في ديوانه : « يترجج » .
 (٤) في الأصلين : « القويم » .
 (٥) التحنيب : احديداب في وظيفي يدي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف
 صاحبه بالثقة . وقيل : هو بعد ما بين الرجلين من غير الخج ، وهو مدح .
 ١٥ (٦) رواية الديوان : « في المكارم » .
 (٧) رواية الديوان : « بموكف » والموكف : ما وضع عليه الوكاف (ويقال فيه الإكاف على
 الإبدال) وهو : البرذعة .
 (٨) كذا في ديوانه : وهو متعلق ببيت قبله وهو :
 أَرَا جَعَسَى يَدَاكَ بِأَعْوَجِي * كَقَدْحِ النَّبَعِ فِي الرَّيْشِ التَّوَامِ
 ٢٠ (الأعوجي : نسبة الى الأعوج وهو فرس لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات . وليس في العرب لحل
 أشهر ولا أكثر نسلا منه) . وفي الأصلين : « وأدهم » بالواو .
 (٩) الجون : الأسود . ورواية الديوان : « في النعم الجهام » .

وقال أيضا في أدهم :

أما الجَوَادُ فقد بَلَّوْنَا يَوْمَهُ * وكفى بيسومٍ مخبراً عن عامِهِ
 جارَى الجِيَادِ فطَار عن أوهامها * سَبَقًا وكاد يطيرُ عن أوهامِهِ
 جذلانَ تَلَطَّمَهُ جَوَانِبُ غُرَّةِ^(١) * جاءت سِجَى البدرِ عند تَمَامِهِ
 وآسودتْ ثم صَفَّتْ لعَيْنِي ناظِرٍ * جَنَابَتُهُ فأضاء في إظلامِهِ
 مالت نواحي عُرفِهِ فكأنتها * عَدَبَاتُ أنثى مال تحت حَمَامِهِ
 ومقدم الأذنين تحسب أنه * بهما يرى الشخصَ الذي لأمامِهِ
 وكأنت فارسه وراء قَدَالِهِ * رَدْفٌ فليست تراه من قُدَامِهِ
 لانت معاطفُهُ نخيل أنه * لِتَحْيِرَانٍ مناسبٍ لعظامِهِ
 في سُعْلَةٍ كالشَّيْبِ مرَّ بمفرقٍ * غَزَلٌ لها عن شَيْبِهِ بغرامِهِ
 وكان صَهْلَتُهُ إذا استعلَى بها * رَعْدٌ يَقَعُّعُ في آزدحامِ عَمَامِهِ
 مثل الغرابِ غدا يبارى صحبَهُ * بسوادِ صِبْغَتِهِ وحسنِ قَوَامِهِ
 والطَّرْفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونةٍ * مالم تُزِرْهُ بسرجهِ ويلجامِهِ

وقال علي بن الجهم :

فوقِ طَرَفٍ كالطَّرْفِ في سرعةِ الطَّرِّ * في كالقلبِ قلبُهُ في الذكاءِ
 لا تراه العيونُ إلا خيالاً * وهو مثل الخيالِ في الانطواءِ

(١) لطلعت الغرة الفرس : سالت في أحد شق وجهه فهو لطيم ، الذكر والأنثى فيه سوا .

(٢) لها : من اللهو .

(٣) رواية الديوان : « شى يياهى » .

(٤) الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العنق . والطرف (بالفتح) : العين . والطرف الأخيرة

(وهي بالفتح أيضا) : إطباق الجفن على الجفن . أى فوق جواد كريم يشبه في جريه البصر في سرعة الغمض .

وقال العباس بن مرداس :

جاء كلبع البرق سام ناظرة^(١) * تَسْبَحُ أولاه وَيَطْفُو آخره

* فما يمس الأرض منه حافره *

وقال أبو الطيب المتنبي :

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بين آذَانِهَا القَنَا^(٢) * فِستَنَ خِيفًا يَتَّبِعُ العَوَالِيَا

تَمَاشِي بِأَيْدِ كَلْبَا وَاقْتِ الصَّفَا^(٣) * نَقَّشَ به صدر البزاة حوافيةَا

وَيَنْظُرُنَ من سُودِ صَوَادِقِ في الدُّجَى * يَرِينَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كما هيا

وَتَنْصَبُ للجُرْسِ الخَفِيِّ سَوَامِعًا * يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَتَادِيَا^(٥)

مُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً^(٦) * كَأَنَّ على الأعتاق منها أفاعيا^(٧)

- ١٠ (١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٦٤) . وفي الأصلين : « جاش ناظره » وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : « جاش ماطره » وجاش ماطره : اضطرب أو تدفق بالماء .
- (٢) الجرد من الخيل : القصار الشعر . والقنا : الرماح . والعوالي : جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان .
- (٣) الصفا : الصخر ، واحده صفاة . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف نصب على الحال من فاعل « تماشى » . أى إن هذه الخيل تمشى بأيدى إذا وطئت الصخر وهي حافية من غير نعال نقشت حوافرها فيه أترا مثل صدور البزاة لشدة وطئها .
- (٤) من سود ، أى من أعين سود . أى وتنتظر هذه الجرد من عيون سود صوادق فيما تنتظره في ظلمة الليل ، قرى الشخص البعيد عنها كهيبته إذا كان قريبا منها .
- (٥) الجرس : الصوت أو الخفى منه . والسوامع : الآذان ، واحدها سامعة . ويخْلَنُ : يحسب . وصفها بحدة السمع ، فهي إذا سمعت الخفى نصبت آذانها فسمعه . وهذا من عادتها أنها إذا سمعت أخصى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها .
- (٦) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم كانوا أكثر ما يغيرون في ذلك الوقت ؛ فسميت الغارة به .
- (٧) الأعتة : سيور الخيم . يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعتتها . ثم شبه أعتتها في طولها وامتدادها بالأفاعى .

وقال أيضا :

وَجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ * ^(١) وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ ^(٢)
وَأَسْتَعَارِ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى * لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ ^(٣)

وقال أبو الطيب أيضا :

وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَّتْهُ * ^(٤) أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ
وَعَيْنِي عَلَى أُذُنِي أَغْرَّ كَأَنَّهُ * ^(٥) مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ * ^(٦) تَجِيءُ عَلَى صَدْرِي رَحِيبٌ وَتَذْهَبُ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ * ^(٧) فَيَطْنَعُنِي وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

(١) في شرح العكبري لديوان المتنبي : «جِيَاد» باللام الجارة ؛ إذ هو متصل بالبيت الذي قبله وهو

واعتقار لو غير السخط منه * جعلت هامهم نعال النعال

وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بالبيت الذي قبله ، ويكون فيه تضمين ، وهو مما عيب على المتنبي .

(٢) أعراء : جمع عري (بالضم) . يقال : دابة عري ، وأفراس أعراء ، ولا يقال : رجل عري ،

وإنما يقال : رجل عريان وامرأة عريانة إذا عريا من ثيابهما . ورجل عار إذا أخلقت أثوابه .

(عن اللسان مادة عرا) . والجلال : ما يوضع على الدابة من غطاء . واحده جل . ويجمع جلال على أجلة .

(٣) يقول : إن السبوف والرماح اكتست الدم لما باشرت القتل فاستعارت لونا غير لونها ، وألقت

لونها ، وهو البياض ، في رموس الأطفال ؛ فانهم يشبهون من شدة ما ينالهم من الفزع .

(٤) يقول : رب يوم طال على كذا يطول ليل العاشقين اختفت فيه خوفا على نفس أراقب حين تغرب

الشمس حتى أسير اليكم .

(٥) يقول : إنه كان ينظر إلى أذني فرسه ؛ وذلك أن الفرس أبصر شيئا ، فإذا أحس بشخص من بعيد

نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا . ثم وصف فرسه بأنه أسود في وجهه غرة ؛ وذلك قوله :

«... كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب» أي كأنه قطعة من الليل غمت نجومها فلم يبق فيها إلا كوكب .

(٦) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يريد أن يصف الفرس باتساع الجلد وأن له فضلا عن جسمه

في إهابه تجيء . وتذهب على صدره الرحيب . واتساع الجلد عما يسر للحيوان شدة العدو .

(٧) يطفى ، أي ينشط ويمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلى فيطنعي

ويذب مرحا ونشاطا ، وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيْتُهُ بِهِ ^(١) * وَأَنْزِلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ
وقال أيضا يصف فرساً :

إِنْ أَدْبَرْتُ قَلْتَ لَا تَلِيْلُ لَهَا ^(٢) * أَوْ أَقْبَلْتَ قَلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ
وقال أبو الفرج البيهقي :

٥ إِنْ لَاحَ قَلْتَ أَدْمِيَّةٌ أَمْ هَيْكُلُ * أَوْ عَنَ قَلْتَ أَسَابِجُ أَمْ أَجْدَلُ ^(٣)
تَتَخَاذِلُ الْأَلْحَاطُ فِي إِدْرَاكِهِ * وَيَحَارُ فِيهِ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ
فَكَأَنَّهُ فِي اللَّطْفِ فَهَمٌّ تَائِبٌ * وَكَأَنَّهُ فِي الْحَسَنِ حِطٌّ مُقْبِلٌ ^(٤)
وقال أيضا من أبيات :

١٠ رَمَاهُمْ بِالْحَاطِطِ الْحَيَادِ وَلَمْ تَكُنْ * لِيَنَآيَ عَلَيْهَا الْمُنْتَزِلُ الْمُتَبَاعِدُ
مِنَ اللَّأْيِ يَهْجُرُنَ الْمِيَاهُ لَدَى السَّرَى * وَيَعْتَضُنَ شَمَّ الْجَوِّ وَالْجَوُّ رَاكِدٌ
مَرْنٌ عَلَى لَدَعِ الْقَنَاءِ فَكَأَنَّمَا ^(٥) * عَلَيْهِنَ مِنْ صَبْغِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ ^(٦)
نَسَجْنَ مَلَاءَ النَّقْعِ ثُمَّ حَرَّقَنَّهُ ^(٧) * بِكَرِّهَا مِنْهُ إِلَى النَّصْرِ قَائِدُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ نَسْجِ الْغُبَارِ غَلَائِلُ * رِقَاقٌ وَمِنْ نَضْحِ الدَّمَاءِ قَلَانِدُ

١٣

(١) قفيته: أتيته. يقول: إنه يلاحق أي الوحش يتبعه به فيصرعه دون أن يناله تعب فهو حين ينزل
عه مثله حين يركبه.

(٢) التليل: البعث. يقول: إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر، فإذا أدبرت منع إشراف كفلها من
رؤية عنقها، وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها. (راجع شرح الديوان لليازجي ص ١٣٦
طبع بيروت سنة ١٨٨٣ م).

(٣) الأجدل: الصقر.

(٤) كذا في يتيمة الدهر للثعالبي (ج ١ ص ٢٠٤ طبع بيروت). وفي الأصلين: «خيط يفتل».

(٥) في الأصلين: «لدع» بالبدال المهملة، وهو تصحيف.

(٦) المجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران.

(٧) في أ: «حرقته»، وفي ب: «حرقته» وكلاهما تصحيف.

وقال أبو الفتح كشاجم :

ماءٌ تدفق طاعةً وسلاسةً * فإذا استندت الحضر منه فنارٌ
وإذا عطفت به على ناورده ^(١) * لتديره ^(٢) فكأنه بركار ^(٣)
قصرت قلادة نحره وعذاره * والرُسغُ، وهي من العتيق قصارٌ
يرد الضاحح غير نانٍ سنبكاً ^(٤) * ويروُدُ طرفك حلقه فيحارٌ ^(٥)
لولم تكن للخليل نسبة خلقه * خالته من أشكالها الأطيّارُ

وقال آخر :

وأقب ^(٦) تجملهُ رياحٌ أربعٌ * لولا البجائم لطار في الميدان
من جملة العقبان ^(٧) إلا أنه * من حسنه في طلعة الغزلان
يمشى إلى ميدانه متبخترًا * من تيمه كتبختر النشوان

وقال ابن المعتز :

وخيّل طواها القود حتى كأنها ^(٨) * أنا يلب سمرٌ من قنا الخط ذبلٌ

(١) في شفاء الغليل : « ناورد : لفظ فارسي هو في لغتهم بمعنى القتال وجولان الخليل في الميدان . وفي اللغة الجديدة ناورد جنك وجولان أسب . والمعنى الثاني استعمله المولدون كالبحري وغيره » . واستشهد بهذا البيت ، وورد الشطر الثاني فيه هكذا : « فكأنه من ليه بركار » .

(٢) كذا في ديوان كشاجم وفي الأصلين : « لترده » .

(٣) بركار (بالكسر) : آلة ذات ساقين ترمم بها الدوائر ، وهو فارسي معرب .

(٤) الضاحح : جمع ضحح وهو الماء القليل يكون في الغدير وغيره .

(٥) السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم ، وجمعه سنايك .

(٦) الأقب من الخليل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٧) العقبان : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . وقيل : تقع على الذكر والأنثى .

(٨) القود : نقيض السوق ، بقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، أولعله يريد مطلق السير . والأنابيب : الزماح ، واحدها أنبوب . والخط : موضع باليامة تنسب إليه الزماح الخطبية . وذبل : دفاق ، واحدها ذابل .

صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا * فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلٌ^(١)
وقال أبو بكر الصنوبري :

طُرْفُ نَاتٍ سَمَاوُهُ عَنِ أَرْضِهِ * وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الْكَفَلِ
ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقَبُورِ * لِـ وَالِدُورِ وَالْجُنُوبِ وَالشَّمَلِ
وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا * فَوْقَ الَّذِي يُطَلِّبُهُ مِنَ الْعَمَلِ
كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ * أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا أَحْتَمَلَ^(٢)
وقال آخر :

يَجْرِي قَيْعُدٌ مِنْ مَدَى مِتْقَارِي * أَبَدًا وَيَدْنُو مِنْ مَدَى مُتْبَاعِدِ
إِنْ سَارَ فَهِيَ غَدِيرٌ مَاءٍ مَائِحٍ * أَوْ قَامَ فَهِيَ غَدِيرٌ مَاءٍ جَامِدِ^(٣)
وقال أبو الفضل الميكالي :

خَيْرٌ مَا اسْتَطَرَفَ الْفَوَارِسُ طِرْفُ * كُلُّ طِرْفٍ بِحَسَنِهِ مَبْهُوتُ
هُوَ فَوْقَ الْجِبَالِ وَعَلٌّ فِي السَّهْلِ * بِلِ تَعَامٌ وَفِي الْمَعَابِرِ حُوتُ
وقال آخر :

وِطْرِفٍ إِذَا مَا جَرَى خَلْتَهُ * عُقَابًا مِنَ الْوَكْرِيِّبِيِّ الْمَزَارَا
تَرَى فِي الْجَبِينِ لَهُ سَوَسِنًا * وَتَلْمَحُ فِي لَوْنِهِ الْجُلُنَارَا^(٤)^(٥)

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني في معنى هذا البيت مانصه : « ذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئاً من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الفاءها » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أو كالبرق إن » أخلب... الخ » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) الحيا : المطر .

(٥) قام : وقف ولم يسر .

(٦) السوسن : نبات طيب الرائحة .

(٧) الجلنار : زهر الزمان .

وَيَمْشِي عَلَى الْمَاءِ مِنْ خَفِيفَةٍ * وَيَتَمَدَّحُ فِي الْجَاهِدِ الصَّخْرَانَا
فَلَوْ كَانَ يَبْغِي بِهِ رَاكِبًا ^(١) * إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ سَيْرًا لَطَارَا

وقال عبد الجبار بن حمديس :

وَيُجَرِّدُ فِي الْأَرْضِ ذَيْلَ عَسِيهِ * حَمَلُ الزَّبْرِجَدِ مِنْهُ جَسْمٌ عَقِيْقُ
يَجْرِي وَيُلْعَقُ الْبَرْقُ فِي آثَارِهِ * مِنْ كَثْرَةِ الْكَبَوَاتِ غَيْرُ مَفِيْقِ
وَيَكَادُ يُخْرُجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ * لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيْقِ ^(٢)

وقال ابن طباطبا :

عَجِبًا لَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ فِي وَجْهِهِ * لَمْ تَمُحْ مِنْهُ دُبْحِي الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ ^(٣)
وَإِذَا تَمَطَّرَ فِي الرَّهَانِ رَأَيْتَهُ * يَجْرِي أَمَامَ الرِّيحِ مِثْلَ مُطَّرِقِ ^(٤)

وقال تاج الملوك بن أيوب :

وَخَيْلٌ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شَوَازِبِ ^(٥) * تَكَادُ بِنَا قَبْلَ الْجَمَالِ تَجْوُلُ ^(٦)
سَوَابِقُ تَكْبُو الرِّيحُ قَبْلَ لِحَاقِهَا * لَهَا مَرْحٌ مِنْ تَحْتِنَا وَصَهْلُ ^(٧)

وقال إبراهيم بن خفاجة يصف فرسا أشهب :

رُبَّ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ سَاعَةً عَدُو * لَيْسَ يَبْئُرِي سُرَاهُ طَيْفُ الْخَيْلِ

(١) في الأصلين : « راجبا » بالنصب .

(٢) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « فلع » .

(٣) هذه رواية الديوان . وفي الأصلين : « صديق » .

(٤) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة .

(٥) المفلوق : الذي يهد الطارئين ليسلك .

(٦) السعال : الفيلان أو سمرة الجن .

(٧) الشوازب : الضوامر من الخيل . وقد وردت في الأصلين : « شوارب » بالراء المهملة ،

وهو تصحيف .

(٨) المرح : التبخر والاختيال .

إن سَرَى في الدُّجَى فبعضُ الدَّرَارِي * أو سَعَى في الفَلَا فإحدى السَّعَالِي
 لَسْتُ أَدْرِي إن قِيدَ لَيْلَةٍ أَسْرَى * أو تَمَطَّيْتُهُ غَدَاةً قِتَالِ
 أَجْنُوبٌ تُقَادُّ لِي أم جَنِيبٌ ^(١) * أم شَمَالٌ عِنَانُهَا بِشِمَالِي
 أَشْمَبُ اللَّوْنِ أَنْقَلْتُهُ حُلِيٌّ * خَبَ فِيهِنَّ ^(٢) وَهُوَ مُلْقَى الْجَلَالِ ^(٣)
 فَبَدَا الصَّبْحُ مُلْجَمًا بِالْثُرَيَّا * وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ
 وقال أيضا في أشهب :

وِظْلَامٍ لَيْلٍ لَا شِهَابَ بِأَفْقِهِ * إِلَّا لَنْصَلِ مُهْنِدٍ أَوْ لَهْدَمِ
 لَا طَمَّتْ بُحْتَهُ بِمَوْجَةِ أَشْهَبٍ * يَرْمِي بِهَا بِحَرَ الظَّلَامِ فَيَرْتَمِي
 قَدْ سَالَ فِي وَجْهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةٌ * فَالْلَيْلُ فِي شِبْهِ الْأَغْرَةِ الْأَدْهَمِ
 أَطْلَعْتُ مِنْهُ وَمِنْ سِنَانِ أَرْزِقِ * وَمُهْنِدٍ عَضِبَ ثَلَاثَةَ أَنْجُمِ

وقال أبو الصلت يصف فرسا أشهب :

وَأَشْهَبٍ كَالشَّهَابِ أَضْحَى * يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجَلَالِ
 قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَاهُ * يُجْنِبُ خَانِي إِلَى الْقِتَالِ
 مِنْ أَبْجَمِ الصَّبْحِ بِالْثُرَيَّا * وَأَسْرَجَ الْبَرْقَ بِالْهَلَالِ

وقال ابن خفاجة وقد أهدى مهورا بهيما :

تَقْبَلِ الْمُهْرَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ * أَرْسَلَ رِيحًا بِهِ إِلَى الْمَطْرِ
 مُشْتَمِلًا بِالظَّلَامِ مِنْ شَيْئَةٍ * لَمْ يَسْتَمَلْ لَيْلُهَا عَلَى سَحَرِ
 مُنْتَسِبًا لَوْنُهُ وَغُرَّتُهُ * إِلَى سَوَادِ الْفُوَادِ وَالْبَصْرِ

(١) الجنيب : الفرس الذي يقاد الى جنب الراكب .

(٢) خب الفرس : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة .

(٣) الجلال (بالكسر) : جمع جل (بالضم) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

تَحْسِبُهُ مِنْ عَلَاكَ مُسْتَرِقًا * بهجة مرأى وحسن مختبر
 حَنَّنَ إِلَى رَاحَةٍ تَفِيضُ نَدَى * فَمَالَ ظِلُّهُ بِهِ عَلَى نَهْرٍ
 تَرَى بِهِ وَالنَّشَاطُ يَحْفَظُهُ * مَا شِئْتَ مِنْ خَمَّةٍ وَمِنْ شَرِّ
 لَوْ حَمَلَ اللَّيْلُ حَسَنَ دُهُمَتِهِ * أَمْتَعِ طَرْفَ الْحَبِّ بِالسَّمْرِ^(١)
 أَحْمَى مِنَ النِّجْمِ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ * ظَهَرًا وَأَجْرَى بِهِ مِنَ الْقَدَرِ
 أَسْوَدًا ، وَأَبْيَضَ فَعَلُهُ كَرَمًا * فَالْتَفَتَ الْحَسَنُ فِيهِ عَنِ حَوْرِ
 فَازْدَدَ سَنَا بَهْجَةٍ بِدُهُمَتِهِ * فَالْلَيْلُ أَذْكَى لِعُقْرَةِ الْقَمَرِ
 وَمِثْلُ شَكْرَى عَلَى تَقْبُلِهِ * يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزَّهْرِ

وقال في فرس أشقر :

وَمُطَهَّمٌ تَمِيقُ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا * أَلْفَتْ مَعَاظِمُهُ النَّجِيعَ خَضَابًا^(٢)
 طَرِبْتُ إِذَا غَنَى الْحُسَامُ ، مُمَزَّقُ * ثَوْبَ الْعَجَاجَةِ جَيْشَةً وَذَهَابًا
 قَدَحَتْ يَدُ الْمُهْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا * مِثْلَهُبًا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابًا
 [وَرَمَى الْحِفَاطُ بِهِ شَيَاطِينَ الْعِدَا * فَاقْتَصَّ فِي لَيْلِ الْعُبَارِ شَهَابًا]^(٣)
 بِسَامُ تُغِيرُ الْحَلِيَّ تَحْسَبُ أَنَّهُ * كَأَنَّ أُنَارَ بِهَا الْمِزَاجُ حَبَابًا

وقال في أدهم أغر مجمل :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْبَيْهِ * فَاقْتَصَّ مِنْهُ نَفَاضَ فِي أَحْسَانِهِ

(١) كذا في ديوانه (ص ٦٧ طبع مصر سنة ١٢٨٦ هـ) . وفي الأصلين : « لو وهب الليل
 جودته » . (٢) النجيع : الدم ، وقيل : هودم الجوف خاصة ، وفيه أقوال غير ذلك .
 (٣) زيادة عن ديوانه . (٤) السياق يدل على أن هذا البيت لابن خفاجة . والصواب أنه لابن نباتة
 السعدي كما سيذكره له المؤلف بعد أسطر ضمن أبيات . وقد وردت هذه الأبيات في ديوانه (نسخة مخطوطة
 محفوظلة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ أدب ش) كما وردت له في كتاب عنوان المرقصات والمطربات
 (ص ٤٠ طبع مصر) وابن خلكان واليتمية ، يمدح بها سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغر مجمل .

وقال ابن نباتة السعدي^(١) في أدهم :

وأدهم يستجد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا * ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك القوت منه * تعالق بالقوائم والمجيا^(٢)

وقال في فرس أدهم أغر محجل أهدي له :

قد جاءنا الطرف الذي أهديته * هاديه يعقد أرضه بسمايه^(٣)
أولايه ولينا فبعته * رُحماً سيب العرف عقد لوائه
تخال منه على أغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه * فأقنص منه نخاض في أحشائه
مُتَهلاً والبرق من أسمائه * متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكُن حرها * لو أن للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الأخطأ في أعطافه * إلا إذا كفكفت من غلوائه

(١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) مانصه : « أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح ... ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير ، وكان قد وصل الى الرى وامتدح أبا الفضل محمد بن العبيد ... ولد سنة ٥٣٢٧ وتوفي في ثالث شوال سنة ٤٠٥ ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقى » . وراجع ترجمته أيضا في تيمية الدهر (ج ٢ ص ١٤٣ - ١٥٧)

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصلين : « منها » .

(٣) ورد هذا البيت في عنوان المرقصات والمطربات هكذا :

قد جاءنا المهر الذي أهديته * جذلان يخاط أرضه بسمايه

(١) وقال محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد شعراء اليتيمة في فارس أدهم أغر:
ومطهم ما كنت أحسب قبله * أن السروج على البوارق توضع^(٢)
وكانما الجوزاء حين تصوبت * لبب عليه والثريا برقع

طرائف في ذم الخيل بالمهزال والعجز عن الحركة

كتب بعضهم إلى صديق له :

ما فعلت حجرك^(٣) تلك التي * أفضل من فارسها التراجيل
عهدي بها تبكي وتشكو الضنى * لما آحتشاه البدن الناحيل
وهي تغني غنا صبية * غايتها وجدان ما تأكل
يارب لا أقوى على ككل ذا * موت وإلا فرج عاجل

وقال آخر :

يا نصر حجرك أبل الجوع جنتها * وأصبحت شبيحا تشكو تجايفها

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم في النحو بعد خاله أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق عليه، واستحق مكانه... « وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد الى جهة اليرى فأرتضاه وأكرم مثواه وقد نزل نيسابور دفعت وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت بذكره الركبان وآل أمر الى أن وزر للأمر شاد عرمى ستان ثم اختص بالأمير اسماعيل بن سبكتكين بغزوة ووزر له ثم توجه الى عدة جهات واستوطن جرجان الى أن مات وقرأ عليه أهلها، منهم الامام عبد القاهر الجرجاني وليس له أسناد سواه. وللصاحب بن عباد مكاتبات اليه مدونة. مات سنة ٤٢١ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٧٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٣ وبنية الوعاة للسيوطي) . وفي الأصلين : «الحسن» وهو تحريف .
(٢) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «عن» وهو تحريف .
(٣) الحجر (بالكسر) : الأثني من الخيل .

إذا رأَتْ تَيْنَةً قَالَتْ مُجَاهِرَةٌ * يَا تَيْنُ لِي حَسْرَةٌ مَا تَقْضِي فِيكَ
تَرْجُوهُ طَوْرًا وَتَبْكِي مِنْهُ آيَسَةً * حَتَّى إِذَا عَرَضَتْ بَاتَتْ تَغْنِيكَ:
هَذِي - فَدَيْتِكَ - حَالِي قَدْ عَلِمْتَ بِهَا * فَلَيْمَ يَكُونُ الْجَفَا أَفْدِيكَ أَفْدِيكَ

①

وقال أنحر :

أَعْطَيْتَنِي شَهْبَاءَ مَهْلُوبَةٍ^(١) * تُذَكِّرُ مُرَوِّذَ بْنَ كَنْعَانَ^(٢)
سَفِينَةَ الْحَشْرِ إِلَى عَدُوِّهَا * أَسْبَقُ مِنْ أَشْقَرِ مَرْوَانَ^(٣)
كَأَنِّي مِنْهَا عَلَى زَوْرَقٍ * بِلَا مَجَادِيْفٍ وَسُكَّانٍ^(٤)
فَأَنْظُرُ إِلَى حَجْرِي تَرَى شَهْرَةَ * أَخْبَارُهَا جَامِعُ سَفْيَانَ^(٥)

وقال أنحر :

حَمَلْتَنِي فَوْقَ مُقْرِيفِ زَيْمٍ * لَيْسَ لَدَى رِحْلَةٍ بِنَفَّاعٍ
جِدُّهُ عَلَى أَعْظَمِ مَحَلَّةٍ * فَلَيْسَ يَمْشِي إِلَّا بَدَفَّاعٍ
كَأَنِّي إِذْ عَلَوْتُ صَهْوَتَهُ * رَكِبْتُ مِنْهُ سَرِيرَ فُقَّاعٍ^(٦)

(١) يقال : فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب ، قد حلب ذنبه ، أى استؤصل جزاء .

(٢) اسم ملك من الجبابرة معروف .

١٥ (٣) أشقر مروان فرس مشهور كان لمروان بن محمد أنحر ملوك بني مروان ، وكان يعدل شبدبزأ برونز
في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجوده والعتق ثم في أشهر الذكر حتى صار مثلا لكل طرف عتيق وفرس
كريم . ويريد به هنا السخرية (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه للحي المحفوظ منه نسخة
خطية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م) .

(٤) السكان : ذنب السفينة الذي به تعدل .

٢٠ (٥) هو جامع سفيان الثوري وهو كتاب في الفقه كبير يضرب به المثل للنبي . الجامع كل شيء . وكان
أبو بكر الخوارزمي إذا رأى جامعا أو كتابا قال : ما هو إلا سفينة نوح ، وجامع سفيان ، ومخلط خراسان .
(راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه) .

(٦) الففعا : نبات يابس .

وكتب زهير بن محمد الكاتب :^(١)

وفرس على المسَا * وى كلها مَحْتَوِيَّة
راكبها في تَجْمَلَة * كأنه في مُحْزِيَّة
مُسْتَقْبِحًا رُكُوبًا * مثل رُكُوبِ الْمُعْصِيَّة
فما مَسَاوِيها لَمَن * عَدَدها مَسْتَوِيَّة
يا قُبْحها مُقْبِلَة * وقُبْحها مَوْلِيَّة

وقال برهان الدين ابن الفقيه نصر :

لصاحب الديوانِ رِدْوَنَة^(٢) * بعيدة العهد من القُرْطِ^(٣)
إذا رأته خيلاً على مَرَبِط * تقول سُبْحانَكَ يا مُعْطِي
تمشي إلى خَلْف إذا ما مشَتْ * كأنها تكتب بالقَبِطِي



هذا ما آتفق إيراده مما قيل في أوصاف الخيل من النظم . فلنذكر ما وُصِفَتْ
به في الرسائل المنتورة، والفقر المسجوعة، والألفاظ المزدوجة، مع ما يتصل بذلك
من الأبيات في ضمنها .

(١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٥) ما نصه : « أبو الفضل زهير بن محمد
ابن علي الملقب بهاء الدين الكاتب، من فضلاء عصره وأحسنهم نقلاً وثورًا وخطاً، ومن أكبرهم مروءة .
كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية،
وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية... أنشدني شيئاً كثيراً من شعره، وشعره كله لطيف، وهو كما يقال السهل
المتنع . وأجازني رواية ديوانه، وهو كثير الوجود بأيدي الناس... توفي رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ
ودفن بالقرافة الصغرى بئرته بالقرب من قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه في جهتها القبلىة » .

(٢) في الأصلين : « يوذونه » وهو تحريف .

(٣) القُرط : نبات تألفه الدواب وهو شبيه بالرطبة إلا أنه أجل منها وأعظم ورقاً .

فمن ذلك ما حكي أن المهديّ^(١) سأل مطر بن دراج عن أيّ الخيل أفضل ؛ فقال : الذي إذا استقبلته قلت نافر ، وإذا استدبرته قلت زاجر ، وإذا استعرضته قلت زافر . قال : فأىّ هذه أفضل ؟ قال : الذي طرفه إمامه ، وسوطه عنانه .

ومن هذا أخذ المتنبّي وعليّ بن جبلة والعسكريّ . فقال المتنبّي :

* إن أدبرت قلت لا تليل لها *

وقد تقدّم .

وقال عليّ بن جبلة :

تخسبه أقيد في استقباله * حتى إذا استدبرته قلت أكب

وقال أبو هلال العسكريّ :

١٠ طرف إذا استقبلته قلت حبا * حتى إذا استدبرته قلت كبا

ووصف أعرابيّ فرسا أبحريّ في حلبة فقال لما أرسلت الخيل : جاءوا بشيطان ، في أشطان^(٤) ، فأرسلوه فلمع ألمع البرق ، وأستهل^(٥) استهلّ الودق ؛ فكان أقرب الخيل إليه ، تقع عينه من بعد عليه .

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨) . وفي أ : « ناجز » وفي ب : « ناجر »

وكلاما تحريف .

(٢) كذا في ديوان المعاني . وفي الأصلين : « زاجر » بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في ديوانه شرح العكبري وفيما تقدّم من هذا الكتاب . وفي الأصلين هنا : « أقبلت »

وهو خطأ .

(٤) أشطان : جمع شطن ، وهو الخيل الطويل الشديد القتل يستقى به وقتله الخيل .

(٥) الودق : المطر كله ، شديده وهيبه .

(٦٧)

ووصف محمد بن الحسين بن الحرّون فرسا فقال : هو حَسَن القميص ، جَيِّدُ
الْفُصُوصِ^(١) ، وَيَثِيقُ الْقَصَبِ ، نَقِي الْعَصَبِ ، يَبْصُرُ بِأَذْنِيهِ ، وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ ، وَيُدَاخِلُ
رَجْلَيْهِ .

ووصف آخر فرسا فقال : الرِّيحُ أُسِيرَةٌ يَدَيْهِ ، وَالظَّلِيمُ فَرَيْسَةٌ رَجْلَيْهِ ؛ إِنْ حَرَّ^(٤)
أَسْتَعْرَفَ فِي آتِنَاهُ ، وَإِنْ جَدَّ مَرَقَ مِنْ إِهَابِهِ .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون مع فرس أهداه إليه : قد بعثت إلى
أمير المؤمنين فرسا يَلْحَقُ الْأَرْنَبا فِي الصَّعْدَاءِ^(٥) ، وَيُجَاوِزُ الظُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ ، وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرَى الْمَاءِ ؛ إِنْ عَطِفَ حَارًا ، وَإِنْ أُرْسِلَ طَارًا ؛ وَإِنْ حُبِسَ صَفْنًا^(٦) ،
وَإِنْ أَسْتُوقِفَ فَيَطْنُ ؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ تَابُطٌ شَرًّا :

وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدَّةِ الْمَتَابِعِ ١٠
ووصف آخر فرسا فقال : كأنه إذا علا دعاء ، وإذا هبط قضاء . كأنه محلولٌ
من قول الشاعر في صفة فرس :

مِثْلُ دَعَاءٍ مُسْتَجَابٍ إِنْ عَلَا * أَوْ كَقَضَاءٍ نَازِلٍ إِذَا هَبَّطَ

ووصف أيوب بن القرية فرسا فقال : أَسِيلُ الْخُلْدِ ، حَسَنُ الْقَدِّ ، يَسْبِقُ
الطَّرْفَ ، وَيَسْتَعْرِقُ الْوَصْفَ ١٥

(١) الفصوص من الفرس : مفاصل رقبته وأرصاده ، وفيها السلاميات وهي عظام الرسغين . (راجع
لسان العرب مادة فصص) .

(٢) يتبوع الفرس في جريه : أبعده الخطو بيديه . قال الهجائي : والله لا تبلغون تبوعه ، أي لا تلحقون
شأوه في خطاه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) كذا في أ وحز : اشتد . وفي ب : «حرك» .

(٥) يقال : أكمة ذات صعدا . يشتد صعودها على الراق .

(٦) صفن الفرس : قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم .

٢٠

وقال محمد بن عبد الملك لصديق له: أبلغ لي فرساً يرذونا، وثيق اليدين، قائم الأذنين، ذكر العينين، يأنف من تحريك الرجلين .

ومن الكلام الجيد في وصف الخيل ما أنشأه الشيخ ضياء الدين بن القُرطبي من رسالته التي كتبها إلى صاحب الوزير شرف الدين الفارسي، وقد تقدم ذكرها في باب الكتاب في الرسائل، فلا فائدة في إعادتها؛ وإنما أوردنا ذكر الخيل هناك لأن الرسالة تشتمل على أوصاف الخيل والعساكر والسلاح وغير ذلك، فأردنا بإيرادها بجملة ما أن يكون الكلام فيها سياقاً يتلو بعضه بعضاً. وهذه الرسالة في السفر السابع (١) من هذه النسخة .



١٠ ومن إنشاء المولى الفاضل العالم الأديب البليغ شهاب الدين أبي التناء محمود ابن سليمان الحلبي الكاتب رسالة^(٢) في الخيل عملها تجر به رياضة لحاظه، ولم يكتب بها سمعتها من لفظه، ونقلتها من خطه؛ وهي :

أدام الله إحسان الجناب الفلاني، ولا زالت الآمال في أمواله مُحكَّمة، والأمانى كالحامد في أبوابه محيَّمة، والمعالي كالعوالى إليه دون غيره مسأمة، والمكارم تُغريه في الندى حتى يبدل ما حُبب إليه من الخيل المسومة . المملوك يقبل اليد التي ما زالت بسطتها في الكرم عليه، وقبضتها بتصرف أعنة الزمن ملبه؛ ومواهبها تنتوع في الندى، ومذاهبها في الكرم تهب الأولياء ماتها به العدا . وينهى وصول

(١) راجع هذه الرسالة ونسب منشئها في الجزء الثامن من هذه الطبعة (ص ٦٣)

(٢) راجع هذه الرسالة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترميل لمنشئ هذه الرسالة (ص ٩٩ طبع

المطبعة الوهية بمصر سنة ١٨٨١ م) وصحح الأعشى للفلقشندی (ج ٨ ص ٣٨٦ طبع بولاق) .

٢٠ (٣) في العبارة قصص . والذي في حسن التوسل « ... فن ذلك كتاب أنشأته في أوصاف الخيل، ولم يكتب به على وجه امتحان الحاطر وهو ... » .

ما أنعم به من الخيل التي وُجد الخيرُ في نواصيها، وأذخرت صهواتها حصوناً يعتصم^(١)
في الوغى بصياصيها :

فن أشهبَ غطاءه النهار بجمته ، وأوطاه الليل على أهله ؛ كأن أذنه حلفة^(٢)
قلم ، أو شقة جلم ؛ يدرك بها الوهم ، ويحقق في الليل البهيم مواقع السهم ؛ يتموج
أديمه رياً ؛ ويتأرجح رياً ، ويقول من آستقبله في حلي لجامه : هذا الفجر قد طلع
بالترياً ؛ إن ألقت المضائق أنساب أنسياب الأيم ، وإن أنفجرت المسالك مر
مرور الغيم ؛ كم أبصر فارسه يوماً أبيض بطلته ، وكم عين [طرف السنان]^(٣) مقاتل
العدا في ظلام النقع بنور أشعته ؛ لا يستن داحس في مضاره ، ولا تطمع الغبراء
في شق غباره ، ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره ؛ تسابق يدها مرامي طرفه ،
ويدرك شوارد البروق ثانياً من عطفه . ١٠

ومن أدهم حالي الشكيم ، حالك الأديم ، له مقلة غانية وسالفة ريم ؛ قد ألبسه
الليل برده ، وأطلع بين عينيه سعده ؛ يظن من نظر إلى سواد طرته ، وبياض حجوله
وغرته ؛ أنه توهم النهار نهراً خفاضه ، وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضه ؛
لين الأعطاف ، سريع الأعطاف ؛ يقبل كالليل ، ويكرب كالمود صخر حطه السيل ؛
يكاد يسبق ظله ، وإذا جرى السهم إلى غرض بلغه قبله . ١٥

ومن أشقر غشاها البرق بلهيه ، ووشاه الأصيل بدهيه ؛ يتوجس ما لديه
برقيقتين ، وينفض وفرتيه عن عقيقتين ، وينزل عذار لجامه من سالفتيه على

(١) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « حصنها حصوناً » ، وهو تحريف .

(٢) الحلفة من القلم : من مبراه الى سه .

(٣) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٤) داحس والغبراء ولاحق : أسماء أفراس تقدم الكلام عليها .

شَقِيقَتَيْنِ ؛ له من الرَّاحِ لَوْنُهَا ، ومن الرِّيحِ لِيُنْهَا ؛ إن جَرَى فَبَرِّقُ حَفَقَ ، وإن أَسْرَعَ
فِيهِلَالٌ عَلَى شَفَقٍ ؛ لو أَدْرَكَ أَوَائِلَ حَرْبٍ أَبِي وَأَوَائِلَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّعَامَةِ نَبَاهَهُ ، وَلَا لِلوَجِيهِ
وَجَاهَهُ ، وَلَكِنْ تَرَكُ إِعَارَةَ سَكَابٍ لَوْ مَا وَتَحْرِيمُ بَيْعِهَا سَفَاهَهُ ؛ يَرْكُضُ مَا وَجَدَ
أَرْضًا ، وَلَوْ أَعْتَرَضَ [بِهِ] رَاكِبُهُ بِحَرًّا وَشَبَّ عَرَضًا .

ومن كُنِيتِ نَهْدٌ ، كَأَنَّ رَاكِبَهُ فِي مَهْدٍ ؛ عِنْدِي الإِهَابُ ، سَمِّيَ الذَّهَابُ ؛ وَيَزِيلُ
الغَلَامُ الخُفَّ عَنِ صَهَوَاتِهِ ، وَكَأَنَّ نَعْمَ الغَرِيضِ وَمَعْبِدٍ فِي لَهَوَاتِهِ ؛ قَصِيرُ المَطَا ،
فَسِيحُ الخُطَا ؛ إِنْ رُكِبَ لَصِيدٌ قَيْدَ الأَوَائِدِ ، وَأَعْجَلَ عَنِ الوَثْبِ الوَحْشِ اللُّوَائِدِ ؛
وَإِنْ جُنِبَ إِلَى حَرْبٍ لَمْ يَزُورْ مِنْ وَقَعِ القَنَا بَلْبَانِهِ ، وَلَمْ يَسْكُ لَوْ عَلَّمَ الكَلَامَ بِلِسَانِهِ ،
وَلَمْ يُرْدُونَ بُلُوغِ الغَايَةِ — وَهِيَ ظَفَرُ رَاكِبِهِ — ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ ؛ وَإِنْ سَارَ فِي سَهْلٍ
أَخْتَالَ بِرَاكِبِهِ كَالثَّمِيلِ ، وَإِنْ أَصْعَدَ فِي جَبَلٍ طَارَ فِي عِقَابِهِ كَالعُقَابِ وَأَخْطَى فِي مَجَارِيهِ
كَالوَعْلِ ؛ مَتَى مَا تَرَقَّى العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ ، وَمَتَى أَرَادَ البرْقُ مَجَارَاتَهُ قَالَ لَهُ الوَقُوفُ
عِنْدَ قَدْرِهِ : مَا أَنْتَ هُنَاكَ فَتَمَهَّلْ .

(١) كذا في حسن التوسل وصحح الأعمش . وفي الأصلين : « أسرح » بالخاء المهملة .

(٢) النعامة : فرس الحارث بن عباد . والوجه : من خيل غنى بن أعصر .

(٣) في الأصلين : « ولكن ترك إغارة ... » ، وهو تحريف .

(٤) سكاب (كقطام) : فرس عيدة بن ربيعة . وهو يشير إلى قوله فيها :

أبيت اللعن إن سكاب ليست * بماتق يستعار ولا يساع

سليمة سابقين تناجلاها * يضمهما إذا نسبا كراع

ولا تطمع أبيت اللعن فيها * ومنعكها بوجه يستطاع

(٥) الزيادة عن حسن التوسل وصحح الأعمش .

(٦) هذا شطر بيت من معلقة امرئ القيس ، وهو :

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل

(٧) المطا : الفاهر .

ومن حبشي أصفر يروُّ العين ، ويشوق القلب بمشابهته العين^(١) ؛ كأن الشمس ألفت عليه من أشعتها جلالات ، وكأنه نفر من الدجى فأعتنق منه عرفاً واعتلق أنجالاً ؛ ذى كفيل يزين سرجه ، وذيل يسد إذا استدبرته منه فرجه ؛ قد أطلعته الرياضة على مراد فارسه ، وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملايسه ؛ له من البرق خفة وطئه وخطفه ؛ ومن النسيم لين طروقه ولطفه ، ومن الريح هزيرها إذا ما جرى شاورين وأبتل عطفه ؛ يطير بالغمز ، ويدرك بالرياضة مواقع الرمز ، وبغدو كالف الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز .

ومن أخضر له من الروض تفويقه ، ومن الوشى تقسيمه وتأليفه ؛ قد كساه الليل والنهار حلتى وقار وسنا ، واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما استجمعا حسناً ؛ ومنحه البازي حلة وشبهه ، وأعطته نفوح الرياح ونسائها قوة ركضه وخفة مشيه ؛ يعطيك أفانين الجرى قبل سؤاله ، ولما لم يسأله شيء من الخيل أغراه حب الظفر بمسابقة خياله ؛ كأنه تفاريق شيب في سواد عذار ، أو طلائع بغير خالط بياضه الدجى ، فما تنجى ، وما زج ظلامه النهار ، فما أثار ؛ يختال لمشاركة أسم الجرى بينه وبين الماء في شدة السير كالسيل ، ويدل بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل ، ويكذب المانوية لتولد الثمن فيه بين إضاءة النهار وظلمة الليل .

ومن أبقى ظهره حرم ، وجره حرم ؛ إن قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها عدم ، وإن صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله ما تريد الكف

(١) العين هنا : الذهب المضروب .

(٢) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « مروره » .

(٣) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « ونحلته الرياح ... » .

(٤) المانوية : قوم ينسبون الى ماني ، وهو رجل يقول : الخير من النهار والشر من الليل .

- والقدم؛ قد طابَقَ الحسَنُ البِدِيعُ بينَ ضِدْتَي لَوْنِهِ، ودَلَّتْ على آجْتِمَاعِ التَّقْيِضَيْنِ عِلَّةٌ كَوْنُهُ؛ وَأَشْبَهَ زَمَنَ الرَّبِيعِ بِاعْتِدَالِ اللَّيْلِ فِيهِ وَالنَّهَارِ، وَأَخَذَ وَصَفَ حُلَّتِي الدُّجَى فِي حَالَتِي الإِبْدَارِ وَالسَّرَارِ؛ لَا تِكَلُّ مَنَابِكُهُ، وَلَا يَضِلُّ فِي سَجَرَاتِ الْجِيُوشِ رَاكِبُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ لِيَلُهُ الْمَشْرِقُ بِجَاوِرَةِ نَهَارِهِ إِلَى أَنْ تُسْتَرشِدَ فِيهِ كَوَاكِبُهُ؛ وَلَا يُجَارِيهِ الْخِيَالُ فَضلاً عَنِ الْخَيْلِ، وَلَا يَمَلُّ السَّرَى إِلَّا إِذَا مَلَّ مُشِبِهَاهُ: النَّهَارُ وَاللَّيْلُ، وَلَا تَمَسُّكَ الْبُرُوقُ لِلْوَامِعِ مِنْ حَاقِفِهِ بِسُورِ الأَثْرِ فَإِنْ جَهَدَتْ فَبِالذَّيْلِ؛ فَهُوَ الأَبَاقُ الْفَرْدُ، وَالجُودُ الَّذِي يُجَارِيهِ الْعَكْسُ وَلَهُ الطَّرْدُ؛ قَدْ أَغْتَمَتْهُ شُهْرَةٌ تُوعِيهِ فِي جِنْسِهِ عَنِ الأَوْصَافِ، وَعَدَّلَ بِالرِّيَاحِ عَنِ مَبَارَاتِهِ سَلُوكُهَا لَهُ فِي الإِعْتِرَافِ جَادَّةَ الإِنصَافِ .
- فَتَرَقَّى المَمْلُوكُ إِلَى رُتَبِ العِزِّ مِنْ ظُهُورِهَا، وَأَعَدَّهَا لِحِطْبَةِ الجَنَانِ إِذِ الجِهَادُ عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَنفَسِ مُهُورِهَا؛ وَكَلَّفَ بِرُكُوبِهَا فَكَلَّمَا أَكَلَهُ عَادَ، وَكَلَّمَا أَقْلَهُ شِرَّةَ إِلَيْهِ فَلَوْ أَنَّهُ زَيْدُ الخَيْلِ لَمَا زَادَ؛ وَرَأَى مِنْ آدَابِهَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَكْرَمِ الأَصْنَافِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا لِيَوْمِي سَأَمَهُ وَحَرَبَهُ حَنِيةُ الصَّائِدِ وَجَنَّةُ الصَّائِلِ؛ وَقَابَلَ إِحْسَانَ مُهْدِيهَا بِبَنَائِهِ وَدُعَائِهِ، وَأَعَدَّهَا [فِي الجِهَادِ] لِمُقَارَعَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا وَأَعْدَائِهِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى

- (١) الإبدار: امتلاء القمر وكاله، ويكون ذلك ليلة يكون القمر بدرا . والسرار: الليلة التي يستمر فيها القمر، أي يغيب، وهي آخر ليلة في الشهر . (٢) الحجر (بالفتح): الناحية .
- (٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين: «سلوكه في الاعتراف له» .
- (٤) في حسن التوسل وصبح الأعشى: «إذ الجهاد عليها» .
- (٥) هو زيد بن مهلهل بن يزيد، كان فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه وسمّاه به وقرظه وسماه زيد الخير، وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان . وسمى زيد الخليل لكثرة نخيله (راجع ترجمته في الأغاني ج ١٦ ص ٤٧ - ٦٢ طبع بولاق) .
- (٦) الحنية: القوس . وفي الأصلين: «حنة» بالحاء المهملة، ولعلها محرفة عما أئتمناه .
- (٧) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

يشكره الذي أفرده في الندى بمذاهبه، وجعل الصّافيات الحيات من بعض مواهبه .
والله أعلم بالصواب .



ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني رسالة^(١) في مثل ذلك أنشأها في سنة ست أو خمس وسبعائة . وسمعتها من لفظه، ونقلتها من إملائه؛ وهي :

يقبل اليد العاليسة الفلانية، لا زالت تُرسل إلى الأولياء سبحانه كرمها، وتقلد الأوداء فلانند نعيمها، ولا برح المرهفان طرازي حاشيتها وخدمها، حتى ينوب القلم عن صليل مرهفها والصمصام عن صير قلبها، لتساوى في الإنفاذ مواقع كلمها ومراسم كلمها؛ ولا فتي ظاهرها قبلة القبل وغاية الآمال، وباطنها مورد الكرم ومصدر الأموال .

ويُنهى أنه لما كانت العزائم الفلانية طامحة إلى آسنى المعالى، مُطلعة من مناقبها أهلة تُحجل بدور اللبالي؛ متيمة بأكتساب المفاحر، عميدة بتشديد المآثر؛ مائلة إلى ما يزين المقانب،^(٢) ويطرز الكائب؛ مُصغية إلى ما يرد جنبها من جنابها لاغير،^(٣)

(١) هو الأديب البارع تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله . ولد بمكة المشرفة في رجب سنة ٥٦٨٠ . وكان إماما فاضلا أديبا بليغا . قدم القاهرة ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة سبع سنين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب ، ثم سافر إلى اليمن وأقام بها مدة، وولى الوزارة ثم عزل وصودر، ثم عاد إلى القاهرة وولى التدريس بالمشهد النفيدي وشهادة البيارستان المنصوري، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته وعاد إلى القاهرة ومات بها سنة ٧٤٣؛ وله عدة تأليف منها : مطرب السمع في شرح حديث أم زرع، ولقطة العجلان المختصر في وفيات الأعيان . وعمل تاريخا للنحاة واختصر الصحاح . وسمع منه البرازلى والذهبي — وذكراه في معجمهما — وابن رافع وخلّاق وكتب عنه الشيخ أبو حيان وأثنى عليه كثيرا (راجع شذرات الذهب والمنهل الصافي) .

(٢) المقانب : جمع مقنب، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل : زهاء الثلاثمائة .

(٣) كذا بالأصلين .

وكيف لا تكون كذلك وحب الخليل من الخير ؛ ناظرة إلى ما يصل من كرائمها ،
مهتدية بنجوم غررها مشغوفة بتججيل قوائمها ؛ عاشقة لآتساع صدورها ، ورقة
نحوها .

- خدم المملوك الركب العالى بإنفاذ خيل آتحدت في الصفات ، وتباينت
في الشيات ؛ وصدرت كروضية تفتحت أزهارها ، وزها نوارها ، وأشرقت أنوارها ؛
بل كعرائس تختال في برودها ، أو بجواهر تنافست في عقودها ؛ ملكتها ميم المملوك
فكانت كعدد أصابعها ، وأحرزتها همته فزعت في الحزم إلى منازعها ؛ لها من الظباء
أعناقها ، ومن النعام أسواقها ؛ ومن البأس قوة جناتها ، ومن الظفر منى عنانها ؛
ومن الإقبال غرر نواصيها ، ومن إدراك الغرض جمل أمانها ؛ ذوات ضبح ،
وموريات قدح ؛ تكبو الريح في غاياتها ، ويقتر البرق بمعجزاتها ؛ مداخلة الخلق رجة
اللبان ، مستغنية عن الهمز بتحريك العنان ؛ تقارب ما بين قطاها ومطأها ، وتباعد
ما بين قذالها وصلها ؛ سما عتقها وأطرق جبينها ، وتزهت عن المعايب فلا صكك
يشينها ؛ يا حبذا أشمها وقد تجللت بالشهب ذاته ، وأدرعت أشهب الصباح شياتها ؛
زبرجدي الحافر لؤلؤى الأديم ، له أطلال ظبي وساقا ظليم ؛ كغمامة بارقها قدح
سنايكه ، أو كسبل طم مفعمه واسع مساليكه ؛ استغنى بجوهر شياتيه عن كل مذهب ،

(١) لم ينص في كتب اللغة على هذا الجمع ، والذي فيها سوق وسيفان وأسوق .

(٢) الضبح : صوت أنفاس الخليل عند عدوها . (٣) الأبراء : إخراج النار . والقدح :
الضرب ، أى التى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة . (٤) اللبان : الصدر .

(٥) القطلا : المعجز ، وقيل : هو ما بين الوركين ، وقيل : هو مقعد الردف .

(٦) المطا : الظهر . (٧) القذال : جماع مؤنر الرأس . (٨) الصلا : وسط الظهر .

(٩) فى الأصلين : «أطرب حينها» . (١٠) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين .

(١١) الظليم : ذكر النعام .

فما لمُدَّهَب في الانتساب عنه مذهب ؛ إن امتطى الفارس قَطَّاتَه طار بِنَسْر حافِرِه ،
 وإن أشار إلى غَرَضٍ أدركه يجزء الوَهْم لا بالنظر إلى ناظرِه ؛ أميالُ البِداءِ كِبِيل بين
 عينيه ، وترادُف رمالها كذُرُورٍ بين جفنيه ؛ استولى على السَّبْقِ ^(١) وأحرز خَصْلَه ، وكيف
 لا وقد حاز اثنتي عشرة خَصْلَه .

يتلوها أشقرها وقد بُجِّد عَقِيْقًا ، أو التَحَفَ شَقِيْقًا ؛ أو كَوَجْنَه قد أَحْمَرَتْ من ^(٢)
 النجمل ، أو كوردة ناظرتُ بِخَفْرِها تَرْجَسُ المَقْلَ ؛ تناسبتُ أجزاؤه في المَلَّاحه ، وتساورت
 مراتبه في الصَّبَّاحه ؛ وجاهةُ الوجيه ناطقة من الحَيَا ، ومَسِيْلُ غُرَّتِه كتصويب الثريا ؛
 مُجَلُّ بالجوزاء وأُسْرِج بالهلال ، وأُلْجِم بالمجزة فما لابن دُكَّاء ^(٣) في الإشراق عليه جَمَّال ؛
 إن أطلق والريح في سَنَن مِيدان ، رأيتَ الريحَ ككَيْتِ خَلْفَتِه الجيادُ يومَ الرَّهان ؛
 تَهَبُ الفلاة حوافِرُه ، وتُحْرِزُ قَصَبَ السَّبِقِ بَوادِرُه . يتبعه كُمَيْتِ كةطعة جمر ، ^(٤)
 أو ككأس جمر ؛ اسودَّ ذَنْبُه وعُرْفُه ، وآخِثال كالنُشوان فكانما أسكره وصفه ؛
 حَكَتْ أذناه قَادِمَتِي حَمَامَه ، أو المحرَّف من أقلام قُدَّامَه ؛ قصرت عن سعيه الخيول
 فسابقَ الظلال ، ونشأ مع النعام فلا يالْفَ غيرَ الرِّئال ؛ كأن الصِّبا ألقَتْ إليه عِنانها
 قَسْرًا ، فتَحَبَّ بِسَرَجِه مرَّةً وتُنَاقِلُ أُخرى . مقرونًا بأصفر كالدينار ، قد أُفْرِغَتْ
 عليه حُلَّةٌ نُورٍ لانار ؛ طال منه الذيلُ واتَّسع اللَّبان ، فكانما هو نارٌ على ^(٥)
 يَفَّاعٍ شُبَّتْ للضَّيفان ؛ جلَّتَه الشمس بانوارها ، وأهدتْ إليه الرِّياضُ
 أصفرارَ أزهارها ؛ تُشْهَدُكَ عند رؤيته يومَ العَرَضِ ، فزوجُ قوائمه سماءً على
 أرض ؛ إن هَمَّجَ لا ذبَّ الريحُ بالشَّجر ، وإن عدا قَصْرَ عن إدراكه رؤيةً

(١) السبق (مجزئة) : الخطر يوضع بين أهل السباق وهو ما يتراهنون عليه . وأحرز خصله : غلب

على الرهان . (٢) نجد : زين . (٣) الشقيق : نورأحمر . (٤) ابن ذكاة :

الصبيح .

(٧٠) البصر، تَجَاشَى النَّجَارَ، وَحَلِيفَ الْوَجَارِ؛ كَأَنَّمَا خُلِقَ مِنَ الْحَزْمِ شَطْرُهُ، وَمِنَ الْعِزِّ ظَهْرُهُ؛ وَمِنَ الْإِقْبَالِ غُرَّتُهُ، وَمِنَ كِنُوزِ الْمَفَاخِرِ سُرَّتُهُ؛ يُقْتَرُ أَعْوَجُ بِنِ هِلَالٍ بِفَضْلِهِ، وَيَقْفُو حُرُونُ مُسْلِمٍ أَثْرَظْلَهُ . مَخْتُومًا بِأَدْهِمِ كَصَخْرَةٍ سَيْلٍ ، أَوْ كَقِطْعَةٍ لَيْسَلٍ ؛ خَاضَ فِي أَحْشَاءِ الصَّبَاحِ فَلَطَمَ جَبِينَهُ ، وَسَابَقَ الْفَلَكَ فَقَيَّدَ بِالْحَوْزَاءِ رِجْلَيْهِ وَيَسَارَهُ وَأَطْلَقَ يَمِينَهُ ؛ عَرِيضُ الْكَفَلِ وَالْمَنْخَرَيْنِ ، دَقِيقُ التَّسَوِّامِ وَالسَّاقَيْنِ ؛ كَأَنَّمَا أَثْرِبَ لَوْنُهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ ، وَكَأَنَّمَا النَّصْرُ قَيْسٌ (٥) وَهُوَ لَيْلِي يَحْضُرُهُ حَيْثُ حَضَرَ ؛ لَوْ كُتِبَ أَسْمُهُ عَلَى رَايَةٍ لَمْ تَزَلْ تَقْدُمُ فَتَوْحًا ، أَوْ لَمَعَتْ بَوَارِقُ سَنَابِكِهِ رَأَيْتَ زَيْجِيًّا جَرِيحًا ؛ طَابَقَتْ أَخْبَارُهُ لِمَخْبَرِهِ ، وَسَبَقَتْ رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَمَوَاقِعَ نَظَرِهِ ؛ لَا يَلْتَقُ غُرَابٌ (٦) بِغِبَارِهِ ، وَلَا تَسْتَنُّ النَّعَامَةُ فِي مَضَارِهِ . (٧)

١٠. وَلنَخْتَمَ هَذَا الْبَابَ بِذِكْرِ فَائِدَةٍ ، وَهِيَ دَوَاءُ الْخُلْدِ : يُؤْخَذُ خَمْسُونَ طَائِرًا مِنْ
الْدَّرَارِيحِ تُسْحَقُ بِحَجَرٍ وَلَا تُمَسُّ بِالْيَدِ ، وَتَجْعَلُ فِي قِدْرٍ صَغِيرَةٍ جَدِيدَةٍ ، وَيُصَبُّ عَلَيْهَا
مِنَ الْمَاءِ وَالزَّيْتِ مَا يَغْمُرُهُ ، وَيُعَلَّى عَلَيْهِ حَتَّى يَنْعَقِدَ ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ يَسِيرٌ مِنَ الْقَطِرَانِ
الْأَسْوَدِ ، وَيُوضَعُ عَلَى النَّارِ ؛ فَإِذَا قَتَرَتْ لَفَّ مَشَاقَّةً عَلَى عُدُوِّهِ وَيُدْهَنُ بِهِ أُمُّ الْخُلْدِ قَبْلَ
قِطْعِهِ بِالنَّارِ ، ثُمَّ يَدْهَنُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِالشَّيْرَجِ وَالصَّبِيلِقُونَ وَمَاءِ الْوَرْدِ ؛ فَإِنَّهُ يَجْتَرِبُ .

- ١٥ (١) النجار : اللون ، ويطلق أيضا على الأصل والحسب .
(٢) كذا بالأصليين ، والوجار : البحر للضع والأسد ونحوهما من الوحوش .
(٣) فرس انجبت منه خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب اليه . وقد تقدم ذكره .
(٤) كذا في أنساب الخليل لابن الكلبي والمخصص واللسان وتاج العروس ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهلي (والد قتيبة بن مسلم) وقد سبق ذكره . وفي الأصليين : «آخرون» ، وهو تحريف .
٢٠ (٥) ير يد قيس بن الملوح وهو مجنون بن عامر صاحب ليل . (٦) غراب : اسم فرس لغني .
(٧) يقال : استن الفرس في المضار : اذا جرى في نشاط .
(٨) الخلد : داء من أخطار الأدوية ، وهو في الفرس بمنزلة الجذام في الإنسان .

الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحمير

ذكر ما قيل في البغال

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن البغل لا يعيش له ولد، وليس بعقيم؛ ولا يبيق للبعلة ولد، وليست بعاقرة. وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر. ويقال: إن أول من نتج البغال^(١) "قارون"، وقيل: "أفريدون"^(٢) أحد ملوك الفرس الأول. والبغل يوصف برداءة الأخلاق والنؤن. ومن أخلاق البغال الإلف لكل دابة. ويقال: إن أبوال الإناث تنقية لأجسادها. والإناث أجمل من الذكور. قال بعض الشعراء^(٣):

عليك بالبعلة دون البغل * فإنها جامعة للشمل
مركب قايض وإمام عدل * وعالم وسيد وكهيل
تصلح للرحل وغير الرحل

والبغال من مرآكب الرؤساء، والسادة النبجاء، والقضاة والعلماء. وهم يربحون إناثها على ذكورها؛ حتى إن المغاربة لا يركبون البغال الذكور آلبنة وإنما

(١) في الأصل: «اسحب» ولعلها محرفة عما أثبتناه. (راجع حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(٢) أفريدون هو سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية. وفي نسبة اختلاف. وهو الذي قتل الضحاك الظالم ونمرود بن يالش وشرّد النبط. وهو أول من ذلل القبيلة وامنطاها، وأنتج البغال واتخذ الازر والحمام وعمل الترياق، وردّ المنظالم، وأمر الناس بعبادة الله تعالى والإنصاف والاحسان، وردّ على الناس ما كان الضحاك قد غصبه من الأرض، وجعل دار ملكته بابل. (راجع دائرة المعارف للبستاني ج ٤ ص ٢٦).

(٣) كان الأنسب أن يقال: «بعض الرجاز».

يجعلونها برسم حمل الزَّيْل . أخبرني قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد بن سليمان بذلك ، وقال : وإذا طلب ولي الأمر البغل لأحد كان ذلك دلالةً على إشتهاره وتجريسه عليه . قال : فلا يركب البغل الذكّر عندنا إلا زبالاً أو مجرس . وأعظم ما تفضّل به إناثُ البغال على ذكورها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبها وملكنها ، وما ورد أنه ملك بغلاً ولا ركبّه .

ولنذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضيلاً لهذا الحيوان وتشريفاً ، وتويهاً بذكره وتعريفاً ، والله أعلم .

ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلةً شهباء يقال لها "دُلْدُل" ، أهداها له

المقوقس . ذكر ذلك ابن قتيبة وابن سعد ، فقال ابن سعد ما هذا نصه : "وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة الخمي ، وهو أحد الستة ، إلى

(١) في شرح القساموس (مادة شهر) : « ومن الحجاز أشهرت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة » هـ . (٢) التجريس بالقوم : التسميع بهم واتشهير .

(٣) هم كما أوردهم البخشي في رشحات المداد : عمرو بن أمية الضمري بعث إلى نجاشي الحبشة ، ودحية بن خليفة الكلبي بعث إلى هرقل الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي بعث إلى كسرى ملك فارس ، وحاطب بن أبي بلتعة الخمي بعث إلى مقوقس مصر ، وشجاع بن وهب الأسدي بعث إلى الحارث ابن أبي شمر الفسافي ملك دمشق ، وسليط بن عمرو العامري بعث إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة . وزاد ابن هشام في السيرة أنه بعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن .

قال البخشي : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب إلى الأطراف فاتخذ خاتماً من فضة نقشه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر وختم به الكتب ووجه بها الرسل ، فخرج منهم ستة في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع . وقد أورد من هذه الكتب كتابه إلى النجاشي وكسرى والحارث الفسافي وهوذة بن علي . فأرجع إليها فيه (ص ١٢٩ - ١٣٣) .

المُقَوِّس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه وقال له خيراً؛ وأخذ الكتاب بفعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته؛ وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «قد علمتُ أن نبياً قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديتُ إليك كسوة وبغلة تركبها». ولم يزد على هذا ولم يُسلم. فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته، وأخذ الجاريتين: مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي «دُلْدُل». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنَّ الخبيثُ بملكه ولا بقاءَ لملكه».

وذكر ابن سعد أيضاً قال: كانت «دُلْدُل» بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوَّل بغلة رُئيت في الإسلام، أهداها له المُقَوِّس وأهدى معها حمراً يقال له «عُقَيْر»؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية. وفي لفظ: وكانت

(١) نص هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بعناية الإسلام أسلم تسلم يؤتلك الله أجره مرتين فإن توليت فعليك إثم كل القبط (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون)». قال المرحوم حفي بك ناصف في كتابه تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية: «وقد عثر الباحثون على الكاين المرسلين إلى المقوقس والمنذر بن ساوى وأخذوا صورتها بالتصوير الشمسي وطبعوها. أما الكتابان أنفسهما فمحفوظان في الأستانة وقينا، في الأول كتاب المقوقس وفي الثانية كتاب المنذر. ونسخة كتاب المقوقس محفوظة بدار الآثار النبوية وكان قد عثر عليها عالم فرنسي في دير بمصر قرب إتحيم في زمن سعيد باشا والى مصر. وجمع بحديتها السلطان عبد الحميد فاستقدم ذلك العالم وعرضها على العلماء فقرروا أنها هي بيتها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، فاشتراها منه بمال عظيم».

شهباء، وكانت يتبع حتى ماتت ثم . وفي لفظ : وكانت قد كبرت حتى زالت
أسنانها، وكان يحس لها الشعر .

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن عمر الأسامي قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله
ابن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال : أهدى قروة بن عمرو إلى النبي صلى الله
عليه وسلم بغلة يقال لها " فضة " فوهبها لأبي بكر . وكذلك قال البلاذري .
وقد يقال : إن " دلدل " من هدية قروة، وإن " فضة " من هدية المقوقس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة
أهداها له كسرى ؛ فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه . رواه الثعالبي في تفسيره
في قوله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) . قال الشيخ شرف
الدين عبد المؤمن الدمياطي رحمه الله : قوله « أهداها له كسرى » بعيد ؛ لأنه مزق
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمر عاملة باليمن بقتله وبعث رأسه إليه ؛ فأهلكه
[الله] بكفره وطغيانه .

وروى مسلم بن الحجاج رحمه الله من حديث أبي حميد الساعدي قال : غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ؛ فذكر الحديث ؛ وقال فيه : وجاء
رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له
بغلة بيضاء ؛ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا . رواه
البخاري في كتاب الجزية والمؤدعة بعد الجهاد ؛ ورواه أبو نعيم في المستخرج .
ولفظهما : " وأهدى ملك أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه
بردا " ؛ وقال أبو نعيم : بردة .

(١) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطي (ص ١٢٤ طبع حلب) . والجل (بالضم والفتح عن ابن
دريد) : ما تلبسه الدابة لتصان به . وفي الأصلين : « بجمل » .

وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ببغلة وجبة من سندس .

وروى إبراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله عنه قال : وأهدى
يحنة بن روبة^(٣) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء .

وروى يوسف بن صهيب عن ابن بريده^(٤) عن أبيه قال : انكشف الناس
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
الشهباء التي أهداها له النجاشي وزيد أخذ بركاب بغلته . وذكر علي بن محمد بن
حنين بن عبّدوس الكوفي في أسماء خيله وسلاحه وأثاثه : وكان اسم بغلته
« دُلْدُل » أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية وكانت شهباء ؛ وهي التي
قال لها يوم حنين : « أريضي » فربضت . ويقال : إن علياً ركبها بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ثم ركبها محمد بن الحنفية

(١) هو أكيدر بن عبد الملك ، كما في شرح المواهب .

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتح) وقد أنكر ابن دريد الفتح وفتح من أغلاط المحدثين) : على سبع
مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنى
بالجندل .

(٣) ضبطه الزرقاني بالعبارة فقال : بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون . وروية بضم الراء
وسكون الواو بعدها موحدة . وهو ابن «العلماء» صاحب أيلة المتقدم . قال في فتح الباري : ولعل «العلماء»
اسم أمه . وهو الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى تبوك وصالحه وأعطاه الجزية وأهدى
له البيضاء ، وكانت طويلة مخندقة حسنة السير ، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له برداً . (راجع
شرح الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٤٦٥ طبع بولاق) . وقد ورد في الأصلين : « يوحنا بن روزنة »
وهو مخريف . (٤) هو عبد الله بن بريده بن الحصيب الأسلمي ، كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب .
(٥) كذا في المواهب (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء) . وفي الأصلين : « الحسين »
وهو مخريف .

رضى الله عنهم؛ ثم كبرت وعميت، فوقعَتْ في مَبْطُخَةٍ لِبَعْضِ بَنِي مُدْجِجٍ نَخِبَتْ فِيهَا،^(٢)
فرماها بسهم فقتلها .

وكانت له بغلة يقال لها "الأَيْلِيَّة"؛ أهداها إليه ملك أَيْلَة، وكانت طويلة
مُخَدِّفَةً كَأَنَّهَا تَقُومُ عَلَى رِمَالِ حَسَنَةِ السَّيْرِ؛ فَأَعْجَبَتْهُ وَوَقَعَتْ مِنْهُ، وَهِيَ الَّتِي
قال له فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين خرج عليها : كَأَنَّ هَذِهِ الْبَغْلَةَ
قد أعجبتك يا رسول الله؟ قال : "نعم" قال : لو شئنا لكان لك مثلها ؛ قال :
"وكيف"؛ قال : هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار، ولو أنزينا حماراً على فرس
لجاءت بمثل هذه؛ فقال : "إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون" .

وعن دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
أَلَا أَحْمِلُ لَكَ حِمَارًا عَلَى فَرَسٍ فُتُنَجَّجَ لَكَ بِبَغْلَةٍ ؟ فَقَالَ : " إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ
لا يعقلون " . رواه ابن منده في كتاب الصحابة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبداً مأموراً ، ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث : أمرنا أن نُسَبِّحَ
الْوُضُوءَ ، وَأَلَّا نَأْكُلَ الصَّدَقَةَ ، وَأَلَّا نُتْرَى حِمَارًا عَلَى فَرَسٍ . رواه الترمذی
في الجهاد . وفي لفظ آخر عنه رضى الله عنه : كان عبداً مأموراً بلغ ما أرسل به ،
وما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث خصال : أمرنا أن نُسَبِّحَ الوضوء ،
وألا نأكل الصدقة ، وألا نترى الحمار على الفرس . وهذا على هذين الحديتين
يختص بأل النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم .

(١) المبطخة : منبت البطيخ . (٢) خبطت : مشت على غير هدى لا تتوق شيئاً .

(٣) كذا في شرح المواهب . والمخدفة : مشية كالمرولة . وفي الأصلين : «مخدوفة» ، وهو محريف .

والذي يظهر من مجموع هذه الأحاديث المرئية التي أوردناها أن بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سبعا، وهي: «الدُّلدُل» التي أهداها له المَقْوِيس، و«فِضَّة» التي أهداها له قَرُوة بن عمرو، وبغلة أهداها له كَسْرَى، وبغلته الأيَّيلة التي أهداها له ابن العَلَماء صاحب أيلة، وبغلة بعثها له صاحب دومة الجندل، وبغلة أهداها له يَحْنَةَ ابن رُوبَةَ، وبغلة أهداها له النَّجَاشِيَّ صاحب الحَبْشَة. والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر شيء مما وُصفت به البغال

قد أُلّف الجاحظ كتابا في البغال مفردًا عن كتاب الحيوان، قال فيه ما نصه: «نبدأ إن شاء الله بما وُصف الأشراف من شأن البغلة في حسن سيرتها، وتمايم خلقتها، والأموير الدالة على السر في جوهرها، وعلى وجوه الأرتفاق بها، وعلى تصرفها في منافعها، وعلى خفة مؤنتها في التنقل في أمكنتها وأزميتها، ولم كلف الأشراف بارتباطها مع كثرة ما يزعمون من عيوبها، ولم آثرها على ما هو أدوم طهارة خلق منها، وكيف ظهر فضلها مع النقص الذي هو فيها، وكيف آغثفروا مكروه ما فيها لما وجدوا من خصال المحبوب فيها».

قال: ولقد كلف بارتباطها الأشراف حتى لُقّب بعضهم من أجل آسنتها بها يد «رَوَاضِ البِغال»؛ ولقبوا آخر بـ «عاشق البغل». فبسط القول في الترجمة ثم لم يأت من أخبار البغال بطائل، بل اقتصر على حكايات وآسنتها منها إلى غيرها، على عادته في مصنفاته. فكان مما حكاه من ذلك:

قال مسامة بن عبد الملك: ما ركب الناس مثل بغلة طوييلة العنان، قصيرة العذار، سفواء العرف، حصاء الذنب.

(١) السفا (مقصورا): خفة شعر الناصية، وهو يستحب في البغال دون الخليل، والوصف للذكر منه أسفى. وفي استعمال «سفواء» منه للإثني بهذا المعنى خلاف بين أئمة اللغة (راجع معاجم اللغة مادة سفى).
(٢) حصاء الذنب: قليلة شعره.

قال : وكتب رَوْحُ بن عبد الملك إلى وكيل له : ابغني بغلةً حصاءَ الذئب ،
عظيمةَ المحزَم ، طويلةَ العُنُق ، سَوَّطَها عِناثُها ، وهوأها إمامُها .

قال : وعاتب صَفْوَان بن عبد الله بن الأَهمَّ عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب في ركوب البغال ، وكان رَكاباً للبعلة ، فقال له : مالك
ولهذا المَرَكَب الذي لا يُدرَك عليه النار ، ولا يُجَيِّك يومَ الفِراقِ ؟ ! فقال : إنها نزلت
عن خِيلاء الخليل ، وارتفعت عن ذِلَّة العَيْر ، وخيرُ الأمور أوساطُها . فقال صَفْوَان :
إنا نعلمكم ، فإذا علمتم تعلمنا منكم . وهو الذي يلقب "رَوَّاصِ البِغال" ، لحذقه
بركوبها ، ولشغفه بها ، وحسن قيامه عليها . وكان يقول : أريدها واسعة الجفرة ،
مندحة السرة ، شديدة الغلوة ، بعيدة الخطوة ، لينة الظهر ، ملوية الرُسخ ، سفواء
جرءاء عنقاء ، طويلة الأتقاء .

قال : وقال ابن كُمامة : سمعتُ رجلاً يقول : إذا اشتريت بغلةً ، فاشتريها
طويلةَ العُنُق ، تجده في نجائها ، مشرفة الهادي ، تجده في طباعها ، ضخمة الجوف ،
تجده في صبرها .

قال : ولما خرج قطري بن الفجاءة أحب أن يجمع إلى رأيه رأى غيره ؛
فدس إلى الأحنف بن قيس رجلاً يُجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول ؛
فلما قعد قال الأحنف : أما إنهم إن جنبوا بنات الصهال ، وركبوا بنات النهاق ،
وأمسوا بأرض وأصبحوا بأرض ، طال أمرهم .

(١) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « دكة » ، وهو تحريف . (٢) الجفرة : وسط
الفرس . وفي الأصلين : « الحفرة » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٣) مندحة : متسعة .
(٤) الغلوة : أمد جرى الفرس وشوطه . (٥) الأتقاء : العظام ذوات المنع ، مفردتها تقرونق .
(٦) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « نجدة » . (٧) يلاحظ أن المؤلف عقد هذا
الفصل للكلام في البغال ، وبنات الصهال الخليل ، وبنات النهاق الحمير ؛ وأما البغال فبنات الشحاج .

قال الجاحظ : فلا ترى صاحبَ الحربِ يَسْتغنى عن البغال ، كما لا ترى صاحبَ السِّلْمِ يَسْتغنى عنها ، وترى صاحبَ السفرِ كصاحبِ الحَضَرِ . انتهى كلام الجاحظ .

وحكى أن عبد الحميد الكاتب سائر مروان بن محمد الجعدي على بغلة ؛ فقال له : لقد طالت صحبة هذه الدابة لك ! ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، من بركة الدابة طول صحبتها . فقال : صفها ؛ فقال : همها إمامها ، وسوطها زمامها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقال بعضُ الكُتَّابِ من رسالة : ” قد آخرتُ لسيدى بغلةً وثيقة الخلق ، لطيفة الخُوطِ ، رشيقة القَدِّ ، موصوفة السَّيرِ ، ميمونة الطيرِ ، مُشْرِفة العنُقِ ، كريمة النَّجَارِ ، حميدة الآثار .

إن أدبرتُ قلتَ لا تليل لها * أو أقبلتُ قلتَ ما لها كفلُ
قد جمعتُ إلى حسن القميص ، سلامة الفُصُوصِ ؛ فسميتُ قَيْدَ الأَوَايدِ ، وقزرة عين الساهد ؛ تُزرى في أنطلاقها ، بالبروق في أنتلاقها “ .

قال البُحْتَرِيُّ يصف بغلا :

وأقبُ نهدٌ للصواهل شطره * يومَ الفَخَّارِ وشطره للشحج
نَحْرٍ يَتِيه على أبيه ويدعى * عصيبةُ لبني الضَّيِّبِ وأعوج

(١) يقال للهر إذا توجه لشيء من حسن السير : قد وصف ، معناه : أنه قد وصف المثنى أى أجاده ، فالسير موصوف ، ومنه قول الشماخ :

إذا ما أدلجت ووصفت يداها * لها الإدلاج إيسلة لا هجوع

يريد : أجادت السير (راجع لسان العرب مادة وصف) .

(٢) الفصوص من الفرس : مفاصل ركبته وأرساغه . (٣) الصواهل : الخليل . والشحج : البغال .

(٤) كذا في ديوانه (طبع مطبعة الجوائب ج ٢ ص ٢٠) . وفي الأصلين : « بنه » وهو تحريف .

(٥) كذا في ديوانه . والضبيب : فرس حسان بن حفظة الطائي . وهو الذي كان حل عليه كسرى

أبرو يز حين انهزم من بهرام جور بين يوم الثروان فنجنا . وفيه يقول حسان :

مثل المذرع جاء بين عمومية * في غافق^(٢) وخؤولة للمذرع

وقال أبو الفرج الوأواء من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له بغلة :

قد جاءت البغلة السنفاء يئنبها * للبرق غيثٌ بدا ينهل ماطره

عريقة ناسبت أخوالها فلها * بالعتق^(٤) من أكرم الجنسين فآخره

ملء الحزام وملء العين مسفرة * يريك غائبها في الحسن حاضره

أهدى لها الروض من أوصافه شية * خضراء ناضرة إن زال ناضره

ليست بأول حملان شريت به * حمدي ولا هي إذا الجود آخره

كم قد تقدمها من ساجح بيدي * عنانه وعلى الجوزا حوافره

وقال أبو المكارم بن عبد السلام :

١٠ كأنها النار في الخلقاء إن ركضت * كأنها السيل إن وافتك من جبل

كأنها الأرض إن قامت لمعتاف * كأنها الريح إن مرت على القليل

ما يعرف الفكر منها منتهى حضير * ما صور الوهم فيها وضمة الكسيل

إذا اقتعدت مطاها وهي ماشية * تهلان تبصره في زى متتيل

هذا ما آتفق إيراده من صفات البغال التي تقتضى المدح .

١٥ = تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن * لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت * مسومة من خيل ترك وكابلا

(انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٩٥ طبع بولاق) وفي الأصلين : « الصيب » بالصاد المهملة ،

وهو تصحيف . (١) المذرع : الذي أمه أشرف من أبيه . (٢) غافق : قبيلة من الأزد .

(٣) في الأصلين : « أحوالها » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

٢٠ (٤) في الأصلين : « العتق » بالنون ، وهو تصحيف .

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فأما ما جاء في ذمها فالمثل المضروب في بغلة أبي دلامة. وقال أبو دلامة

في بغلته :

أبعد الخيل أركبها وراداً * وشقراً في الرعيل إلى القتال^(١)
 رزقت بغلة فيها وكال^(٢) * وخير خصالها فرط الوكال
 رأيت عيوبها كثرت وعالت * ولو أفنيت مجتهداً مقالي
 تقوم فما تريم إذا استحيئت^(٣) * وترح باليمين وبالشمال
 رياضة جاهل وعليج سوء^(٤) * من الأكراد أحبن ذى سعال^(٥)
 شتم الوجه هلباج هداين^(٦) * نعوس يوم حل وأرتحال^(٧)
 فادبها بأخلاق سماج * جزاه الله شراً عن عيالي
 فلما هدنى ونقى رقادى * وطال لذاك همى واشتغالى
 أتيت بها الكأسه مستغيثاً^(٨) * أفكر دائباً كيف آحتيالى
 بعهدة سلعة ردت قديماً^(٩) * أطمم بها على الداء العضال

- (١) الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل . (٢) الوكال : البطء والبلادة . (٣) فارتيم :
 فارتبح مكانها . (٤) الأحن : المقليم البطن . وفي الأصلين : «أحن» بالميم ، وهو تصحيف .
 (٥) شتم الوجه : كره الوجه قبيحه . (٦) الهلباج : الوخم الأكل الشروب .
 (٧) الهدان : الوخم الثقيل في الحرب . (٨) الكأسه : اسم موضع بالكوفة .
 (٩) في الأصلين : «ودت» بالواو ، وهو ظاهر التحريف . والعهده : الرجعة . وفي حديث عقبة
 ابن عامر : عهدة الرقيق ثلاثة أيام . هو أن يشتري الرقيق ولا يشترط البائع الزامه من العيب ، فأصاب
 المشتري من عيب في الأيام الثلاثة (وهي مدة الخيار في البيع) فهو من مال البائع ويرد إن شاء بلا بينة ، فإن
 وجد به عيباً بعد الثلاثة فلا يرد إلا ببينة . وطم الركبة : دفنها وسواها ، يريد به ستر هذا الداء وإخفاؤه .
 والمعنى كيف يجتال في هذه السلعة التي ردت عليه قديماً بعد تجربتها والتي كان يرجع بها عليه المشتري عند
 معاينة عيوبها ، فهو لذلك يود الخلاص منها بحيلة ليتخلص من هذا الداء العضال وهو ارتباط هذه البغلة
 وصحبها .

فبينما فكرتي في القوم تُسدى * إذا ما سُمْتُ أُرخصُ أم أُغالي
 أتاني خائبٌ حَمَقٌ شَقِيٌّ * قَدِيمٌ في الحَسارة والضَّلَالِ^(١)
 وراوَعني لِيخْلُوَ بي خِداعاً * ولا يَدري الشَّقِيُّ بمن يُخالي
 قفلتُ بأربعين فقال أحسن * فإن البيعَ مرْتَحَصٌ وغالي
 فلما آتباعها مني وبتت * له في البيع غير المستقالِ
 أخذتُ بشوبه وبرئتُ مما * أعدُّ عليك من شَنِعِ الحِصَالِ
 برئتُ إليك من مَشِيهِ قَدِيمٍ * ومن جَرِدٍ وتَحْرِيقِ الحِلَالِ^(٢)
 ومن قَرَطِ الحِرَاينِ ومن جَمَاجِجٍ * ومن ضَعِفِ الأَسافِلِ والأُعَالِي
 ومن عَقَرَ اللسانِ ومن بِياضٍ * بناظرها ومن حلَّ الحَبَالِ
 وعَقَّالٍ يُلازِمُها شَدِيدٍ * ومن هَدَمِ المَعَالِفِ والرِّكَالِ^(٣)
 تُقَطِّعُ جِلْدَها جَرَباً وَحَكَاً * إذا هَزِلتُ وفي غيرِ الهُزَالِ
 ومن شَدَّ العِضاضِ ومن شِبابٍ * إذا ما هَمَّ صَحْبُكَ بِالرِّقَالِ^(٤)^(٥)

- (١) ورد هذا البيت والخمسة الأبيات التي بعده في الأغاني (ج ٩ ص ١٣٦ طبع بولاق) باختلاف في بعض الكلمات . ولم يذكر صاحب الأغاني غيرها من هذه القصيدة ، فأينا إثباتها هنا إتماماً للفائدة :
- ١٥ أتاني بفلة يستام مني * عريق في الحسارة والضلال
 فقال تيمها قلت ارتبطها * بحمك إن بيعي غير غالي
 فأقبل ضاحكاً نحوى سرورا * وقال أراك سمعا ذا جمال
 هلم إليّ يخلو بي خداعا * وما يدري الشقي لمن يخالي
 قفلت بأربعين فقال أحسن * إلىّ فإنّ مثلك ذو سجال
 فأترك خمسة منها لعلني * بما فيه يصير من الخبال
- ٢٠ (٢) المشش : ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق في إنسيه .
 (٣) الجرد في الدواب : ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي .
 (٤) العقال : داء يأخذ في قوائم الدابة . (٥) الركال : أن يضرب برجله الأرض .
 (٦) يقال : برئت إليك من العضاض : إذا باع دابة وبرئ إلى مشترئها من عضها الناس .
 (٧) الشباب (بالكسر) : رفع الفرس يديه جميعا من الأرض .
- ٢٥

وَأَقْطَفُ^(١) مِنْ دَيْبِ الدَّرِّ مَشِيًّا * وَتَحْطُ^(٢) مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ
 وَتَكْسِرُ سِرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا^(٣) * وَتَسْقُطُ فِي الْوُحُولِ وَفِي الرَّمَالِ
 وَيَهْزِلُهَا الْجَمَامُ إِذَا خَصَبْنَا^(٤) * وَيُدِيرُ ظَهْرَهَا مَسَّ الْجَلَالِ
 تَظَلُّ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقَيْدًا^(٥) * يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ
 وَتَضْرِبُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا * عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ
 فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وَتُحَوِّلُ بِنِي * وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ تَمَا تُوَالِي
 وَقَدْ أَعَيْتُ سِيَاسَتَهَا الْمُكَارِي * وَبَيْطَارًا يُعَقِّلُ بِالشَّكَالِ
 حَرُونَ حِينَ تَرْكِبُهَا لِحُضْرِي * جُمُوحٌ حِينَ تَعْزِمُ لِلتَّرَالِ
 وَذُبُّ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرِجِ * وَلَيْتَ عِنْدَ خَشْخَشَةِ الْخَالِي
 وَقِيلَ إِنِ ارْتَدَّتْ بِهَا بُكُورًا * خَدُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرَّجَالِ
 وَالْفُ عَصَا وَسَوِطٌ أَصْبَحِي^(٦) * أَلْدُّهَا مِنَ الشَّرْبِ الزَّلَالِ
 وَتُصَعِّقُ مِنْ صِيَاغِ الدِّيكِ شَهْرًا * وَتُدْعَرُ لِلصَّافِرِ وَاللَّيَالِ
 إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا رَاثَتْ وَبَالَتْ * وَقَامَتْ سَاعَةً عِنْدَ الْمَبَالِ
 وَمِثْفَارٌ تَقْدَمُ كُلُّ سَرِجِ^(٨) * تَصِيرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ^(٩)

- ١٥ (١) القطف من الدواب : البطيء السير . (٢) النحط : صوت الخيل من النقل والإعياء .
 (٣) يقال : شمت الدابة إذا شردت ورحمت . (٤) الجمام (بالفتح) : الراحة . يقال :
 جم الفرس يجم : إذا ترك فلم يركب ففنا من تعب وذهب إعيائه . (٥) الوقيذ : الشديد المرض .
 (٦) نسبة إلى ذى أصبح : ملك من ملوك حير ، وإليه تنسب السياط الأصبية .
 (٧) كذا في مباحج الفكر الذي أورد مؤلفه من هذه القصيدة بعض أبيات اختارها . وقد ورد
 هذا البيت في الأصلين هكذا :
 إذا استعجلتها شررت وقامت * ساعة عند المبال
- ٢٠ (٨) الميثفار : الدابة ترمى بسرجها إلى الورا . وفي الأصلين : «مثار» وهو تصحيف ، ويريد
 الشاعر بوصفها بأنها تقدم كل سرج التهمك . (٩) القدال : جماع مؤخر الرأس ، وفيه معان أخرى .

وَتَحْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَمَّنَا * كَمَا تَحْفَى الْبِغَالُ مِنَ الْكَلَالِ
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا * مِنَ الْأَثْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ
 فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا ثَلَاثًا * وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى * وَتَذَكَّرُ تَبَعًا قَبْلَ الْفِصَالِ^(٢)
 وَقَدْ قَرَحَتْ وَلُقْمَانَ فِطِيمٌ * وَذُو الْأَكْتافِ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي^(٣)
 وَقَدْ أُبْلِ بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ * وَأَخِرُ يَوْمِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
 فَأَبْدَأْنِي بِهَا يَا رَبَّ بَغْلًا * يَزِينُ جَمَالَ مَرَكَبِهِ جَمَالِي
 كَرِيمٌ حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ * إِلَى كَرَمِ الْمَنَاسِبِ فِي الْبِغَالِ
 وقال القاضي بهاء الدين زهير الكاتب :

١٠ لك يا صديق بغلة * ليست تُساوي نَحْرَدَلَهُ
 مقدار خُطوتها الطويد * لة حين تُسرع أُمَّلَهُ
 ومُخَالٌ مُدْبِرَةٌ إِذَا * مَا أَقْبَلَتْ مُسْتَعْجَلَهُ
 تَمْشِي فَتَحْسِبُهَا الْعِيُو * نُّ عَلَى الطَّرِيقِ مُشْكَلَهُ
 تَهْتَرُ وَهِيَ مَكَانَهَا * فَكَأَنَّمَا هِيَ زَلْزَلَهُ

(٧٥)

١٥ (١) القارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .
 (٢) الفصال : الفطام من الرضاع .

(٣) ذو الأكتاف : ملك من ملوك القرس وأسمه سابور بن هرمز ، مات أبوه وهو حمل ، فعقد
 التاج على بطن أمه يرتقبون ولادته رجاء أن يكون ذكرا ، وإنما سمي ذا الأكتاف لأنه كان مشتهرا بعلم
 الكتف فيما يقال . وقيل : خرج عليه قوم من العرب فسار إليهم ونزع أكتافهم فسمى به . (راجع ما يعقوله
 عليه في المضاف والمضاف إليه) .

٢٠

ذكر ما قيل في الحمر الأهلية

قال المتكلمون في طبائع الحيوان : إن الحمار لا يولد له قبل أن يتم له ثلاث سنين ونصف . قالوا : والحمار إذا شم رائحة الأسد رمى بنفسه عليه لشدة خوفه منه . ولذلك قال أبو تمام [يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه] :
 أقدمت وبلك من هجوى على خطير * والعير يُقَدِّمُ من خوفٍ على الأسد
 والحمار يُوصف بحدة حاسة السمع . وهو إذا نهق أضرَّ بالكلب ؛ قالوا : حتى إنه يُحدِّث له مغساً ؛ فلذلك يطول نباحه . والبرد يضرُّ الحمارَ ويُؤذيه ؛ ولهذا لا يوجد في بلاد الصقالبة . وقال الجاحظ : وحلف أحمد بن العزيز أن الحمار ما ينام . فقيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأني أجدُ صياحه ليس بصياح من نام وآتبه في تلك الساعة ، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد آقضاء صياحه .

وأجود الحمير المصرية . وأهل مصر يعتنون بتربيتها ، ويحتفلون بأمرها ويُسابقون عليها ، ويسمون مكان سباقها "الطابق" . والجسد منها يُباع بالثمن الكثير . نقل صاحب كتاب مباح الفكر ومناهج العسر في كتابه قال : لقد بيع منها حمار بمائة دينار وعشرة دنانير . وأما الذي رأيناه نحن منها فأُبيع بألف درهم ، وربما زاد بعضها على ألف . وكثير من أهل مصر يركونها ويتركون الخيل والبغال . فمن ركبها من الأعيان مع وجود القدرة والإمكان على ركوب الخيل والبغال ، يقصد بذلك التواضع وعدم الكبرياء . ومن إركبها من ذوى الأموال وترك الخيل والبغال

(١) الزيادة عن حياة الحيوان للدميرى (ج ١ ص ١٩٧ طبع بولاق) .

(٢) المنس : لغة في المتص بالصاد . (٣) من أباع بزيادة الألف وهي لغة في باع وردت عن ابن القفطاع كما في المصباح المنير . وربما كان من أباعه إذا عرضه للبيع . قال الهمداني : فرضيت آلاء الكهيت فن بيع * فرسا فليس جوادنا بمباع

ربما يفعل ذلك توفيراً لماله وِضْنَةً به . وَمَنْ رَكِبَهَا مِنَ الشَّبَابِ وَالسُّوقَةِ يَقْصِدُ
بِذَلِكَ التَّنَزُّهَ عَلَيْهَا لِقَرَاهَتِهَا وَسُرْعَةَ مَشِيَّتِهَا .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارٌ من حمير مصر اسمه "يَعْفُورُ"
وقيل : "عُفَيْرٌ"؛ أهداه له المَقْوِيسُ صاحب الإسكندرية مع ما أهدى . وقد
ورد أيضاً في الحديث أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماران : "يَعْفُورُ"
و "عُفَيْرٌ" . فأما "عُفَيْرٌ" فأهداه له المقوقس . وأما "يَعْفُورُ" فأهداه له فروة
ابن عمرو الجَدَامِي . ويقال : إن حمار المقوقس "يَعْفُورُ" وحمار فروة "عُفَيْرٌ" .

قال الواقدي : مات "يَعْفُورُ" عند مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِجَّةِ
الْوَدَاعِ . وذكر السهيلي^(١) : أن "يَعْفُورًا" طرح نفسه في بئر يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم فمات . وذكر ابن فورك^(٢) [في كتاب الفصول] أنه كان في مغنم خير^(٣)،
وأنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، أنا زياد بن شهاب ، وقد كان^(٤)

- (١) هو الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب النخعي ثم السهيلي مؤلف كتاب
«الروض الأنف» . ولد بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ هـ وتوفي بمراكش في شعبان سنة ٥٨١ هـ
- (٢) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي النحوي الواعظ الأصمعي المتوفى
سنة ٤٠٦ هـ . أقام بالعراق مدة يدرس العلم ، ثم توجه الى الري فسعت به المنتدعة ، فراسله أهل نيسابور
والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل ، وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة وداراً وأحيا الله تعالى به أنواعاً من
العلوم . (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٨٧ طبع بولاق) .
- (٣) الزيادة عن كتاب فضل الخليل للدمياطي . (٤) قال في المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني
في كتاب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه (ج ٥ ص ١٧٥ طبع بولاق) بعد أن ذكر هذا الخبر
بتفصيل : لكن هذا الحديث مطعون فيه . أخرجه ابن حبان في الضعفاء وقال : لا أصل له وليس سنده
بشيء . وقال أبو موسى المديني : هذا حديث منكر جداً إسناداً ومتناً لا أحل لأحد أن يرويه غنى الإمع
كلامي عليه . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال في الإصابة :
إسناده واه لا موضوع . (٥) في المواهب اللدنية : «يزيد» .

في آباءى ستون حماراً كلهم ركبهم نبي^(١)، فأركبني أنت . وزاد الجوهري^(٢) في كتاب
الشامل : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل هذا
الحمار إليه ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج ذلك الرجل ، فيعلم أنه
أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الحمار منافع طيبة ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، قال : رماد
كبد الحمار بالزيت ينفع من الخنازير^(٣)؛ قال : ويبرئ من الجذام^(٤) . وهذا دواء
رخيص إن صح^(٥) . قال : وكبده مشوية على الريق تنفع من علة الصرع .
قال : والمكروز من اليبوسة يجلس في مرقعة لحمه . وقيل : إن بوله نافع من وجع
الكلى . قال : وبول الحمار الوحشي^(٦) يفتت الحصاة في المثانة .

ذكر ما يمثل به مما فيه ذكر الحمار

تقول العرب : « العير أوقى لدمه^(٦) » . وقالوا : « نجى عيراً سمته^(٧) » . وقالوا :

(١) قال في شرح المواهب اللدنية : « عبر بكلهم بجمع الموضوعة للعقلاء تشبهاً لأصوله بالعقلاء
لشرفهم بركوب الأنبياء لهم » اهـ . (٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوهري المتوفى سنة
٤٧٨ هـ . كان أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، بجمع على إمامته ، متفق على
غزارة مادته وتفنته في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . وله عدة مؤلفات ، منها كتابه
الشامل في أصول الدين . والجوهري : نسبة إلى جوين ، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور .

(٣) في الأصلين « طيبة » بتقديم الباء المثناة من تحت على الباء الموحدة وهو تصحيف .

(٤) الخنازير : علة معروفة وهي قروح صلبة تحدث في الرقبة .

(٥) المكروز : من أصابه الكزاز ، وهو تشنج يصيب الإنسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

(٦) كذا في جمع الأمثال للبدائي (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) . وقال : يضرب للوصف بالحذر ؛
وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طلب . ويقال : هذا المثل لزرقاء الجمامة ، وذلك أنها
ظفرت جيش العدو على بعد مقبراً على قومها ، فحذرتهم فلم يستمعوا لها ، فضر حمار ، فقالت : « العير أوقى
لدمه من راع في غنمه » فذهبت مثلاً . وفي الأصلين : « أوقى لدمه » وهو تصحيف .

(٧) في جمع الأمثال للبدائي (ج ٢ ص ٢٤٤) : « قال أبو زيد : زعموا أن حمرا كانت هنلى
فهلكت في جذب ونجا منها حمار كان سمينا فضر به المثل في الحزم قبل وقوع الأمر ، أى انج قبل ألا تقدر
على ذلك . ويضرب لمن خلصه ماله من مكروه » اهـ .

«الجمش إذا فاتك الأعيار»^(١) . وقالوا : «أصح من عير أبي سبارة»؛ لأنه كان دفع بأهل الموسم على ذلك العير أربعين عاما . وقالوا : «إن ذهب عير فعير في الرباط»^(٢) . وقالوا : «العير يضرب والمكواة في النار» . وقالوا : «حمار يجمل سيفرا»^(٣) .



ومن أنصاف الأبيات :

* وقد جيل بين العير والتزوان^(٥) *

(١) في جمع الأمثال للبداني : « ... لما فاتك ... » يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض . ونصب الجمش بقعل مضمر ، أى اطلب الجمش .

(٢) كذا في جمع الأمثال للبداني . وفي الأصلين : «أصبر» . وأبو سبارة رجل من بني عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ، وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة .

(٣) الرباط هنا : حبال الصائد . يقال للصائد : إن ذهب عير فلم يعلق في الحباله فاقنصر على ما علق . يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب .

(٤) الذي في جمع الأمثال : « قد يضرب العير ... الخ » قاله عرفطة بن عريفة الهزاني سيد بني هزان في رجلين أمر بثلهما من بني عكل في حرب كانت بينهما ، فلها تقدم أحد الرجلين ليقتل جعل الآخر يضرب ، يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . (راجع الكلام عليه مفصلا في جمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥) .

(٥) أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء حين ملته امرأته وكان يكرمها وقد لبث حولا مريضا . وهو من قصيدة مطلعها :

أرى أم صخر لا تمس عيادتي * وملت سليبي مضجعي ومكاني

وصدر البيت : * أم بأمر الحزم لو أستطيعه *

(راجع الكلام عليه مفصلا في جمع الأمثال للبداني ج ٢ ص ٣٦) .

ذكر شيء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والدم
قال أبو العيْناء لبعض سماسرة الحمير: اشترى لي حماراً لا بالطويل الآلح،
ولا بالقصير اللاصق، إن خلا الطريق تدفق، وإن كثُر الزحام ترفق؛ لا يُصايد بي
السوّاري، ولا يدخل تحت البوّاري؛ إن كثرتُ علفه شكر، وإن قلتته صبر؛ وإن
ركبته هام، وإن ركبته غيرى قام. فقال له السمسار: إن مسح الله بعض قضائنا
حماراً أصبت حاجتك، وإلا فليست موجودة.

قيل للفضل الرقاشي: إنك لتؤثر الحمير على جميع الدواب؛ قال: لأنها أرفق
وأوفق؛ قيل: ولم ذلك؟ قال: لأنها لا تستبدل بالمكان، على طول الزمان؛ ثم قال:
هي أقل داءً، وأيسر دواءً، وأخفص مهوى، وأسلم صرعاً؛ وأقل جاحاً، وأشهر
فرهاً، وأقل بطراً؛ يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه؛ ويعتد مقتصداً وقد أسرف
في ثمنه.

وقال أحمد بن طاهر يصف حماراً:

شبه كأن الشمس فيها أشرقت * وأضاء فيها البدر عند تمامه
وكانه من تحت راكبه إذا * ما لاح، برق لآح تحت عمامه
ظهر بجرى الماء لين ركوبه * في حالي إتمامه وجمامه
سفهت يده على الثرى فتلاعبت * في جريه بسهوله وإكامه

(١) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر
والأدب، كان ظريفاً ماجناً. انظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٧١٩ طبع بولاق).
(٢) البواري: جمع بارية (فارسي معزب)، وهي الحصير المنسوج من القصب. ولعله يريد بالبواري
هنا مظلات كانت تصنع من الحصر وتثبت إلى وجوه الخوانيت أو أخرى تشر على السواري في الأسواق.
يريد حماراً يسلك به وسط الطريق ويتجنب السير تحت هذه البواري حتى لا تصادمه وهو راكب عليه.
(٣) قام: وقف. (٤) في الأصلين: «صريعا».

عن حافِرٍ كالصَّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ * أقوى وأصلبُ منه في استحكامِهِ
 ما الخَيْرُ إِذَا أَنْتَ أَعْطَفْتَهُ * في لِينِ مَعْطِفِهِ وَلِينِ عِظَامِهِ
 عَنقٌ يَطْوُلُ بِهَا فَضُولَ عِنَانِهِ * وَمُحْزَمٌ يَفْتَالُ فَضْلَ حِرَامِهِ
 وَكَأَنَّهُ بِالرَّيْحِ مُتَّعِلٌ، وما * جَرَى الرِّيحَ بِكَرْبِهِ وَدَوَامِهِ
 أَخَذَ الْمُحَاسِنَ آمِنًا مِنْ عَيْبِهِ ^(١) * وَحَوَى الكَمَالَ مَبْرَأً مِنْ ذَمِّهِ ^(٢)

وقال آخر :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى هُرَّالِ حِمَارِي * وَأَنْظُرْ إِلَى جَرَاهُ فِي الْأَخْطَارِ ^(٣)
 مُتَوَقِّدٌ جَعَلَ الذِّكَاةَ إِمَامَهُ * فَكَأَنَّمَا هُوَ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ
 عَادَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا * فَكَأَنَّهُ رِيحَ الدَّبُورِ مِيَارِي

هذا ما ورد في مدحها .



وأما ما جاء فيها على سبيل الذم — فمن ذلك قولهم : «أضَلُّ من
 حِمَارِ أَهْلِهِ» . وقولهم : أَخْرَى اللهُ الحِمَارَ مَالًا ، لَا يُزَكِّي وَلَا يُدَكِّي . ومنه قول
 جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ : لَا تَرْكَبْ حِمَارًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ حَدِيدًا أَتَعَبَ يَدَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ
 بَلِيدًا أَتَعَبَ رِجْلَيْكَ .

- (١) في الأصلين : «عينه» بالنون ، وهو تصحيف . (٢) الذام : العيب والذم . فعله : ذام يذم .
 (٣) كذا في مباحج الفكر . والأخطار : جمع خطر وهو ما يتراهن عليه . وفي الأصلين : «الإحضار» .
 (٤) ورد في مباحج الفكر ما نصه : «مثلت أعرابية عنه فقالت : لعننه الله لا يذكي ولا يزكي ،
 وإن أطلقته وتى ، وإن ربطته أدلى ؛ عظيم الحرارة ، بطن القارة ؛ لا ترقأ به الدماء ، ولا تمهر به النساء ،
 ولا يجلب في الإنا» . (٥) في مباحج الفكر : «جرير بن عبد الحميد» . (٦) في مباحج الفكر :
 «فارها» . (٧) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «بدنك» ، وهو تصحيف .

والمثلُ مضروبٌ في الحمير المهزولة بجمار طيّاب^(١) ، كما يُضربُ المثلُ ببغلة
أبي دُلّامة .

قال شاعر :

وحمارٍ بكتٍ عليه الحميرُ * دَقَّ حتى به الرياحُ تطيرُ
كَانَ فيمَا مَضَى بَسِيرُ بضعيفُ * وَهُوَ اليَوْمَ واقِفٌ لا يسيرُ^(٢)
كيف يمشي وليس شيءٌ يراه * وهو شيخٌ من الحميرِ كبيرُ
لمَحَ القَتَّ مرّةً فتَغَنَّى^(٣) * بِجَنِينٍ وفي الفؤادِ زفيرُ :
« ليس لي منك ياظلومُ نصيبٌ * أنا عبدُ الهوى وأنتُ أميرُ »

وقال خالد الكاتب^(٤) :

وقائلُ إن حمارى غَدَا * يمشي إذا صَوَّبَ أو أصدَا
فقلتُ لكن حمارى إذا * أَحْتَسُّهُ لا يَلْحَقُ المُقْعَدَا
يَسْتَعْدِبُ الضربَ فإن زِدْتُهُ * كاد من اللذة أن يرقدا^(٥)
وقال أبو الحسين الجزّار :

هذا حمارى في الحميرِ حمارُ * في كلِّ خطيوكبوةٍ وعشارُ

- ١٥ (١) هو طيب السقاء ، شاعر . وله مقاطيع مشهورة في حمارة القديم الصحة الشديد الجزال . (انظر شرح
القاموس مادة طيب) . (٢) رواية مباح الفكر : * كيف يمشي وليس يعلف شيئا *
(٣) القت : علف الدواب . (٤) هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم ، من أهل بغداد ،
وأصله من نراسان . وكان أحد تجّاب الجيش ، وسوس في آخر عمره . (انظر ترجمته في الأغاني ج ٢١
ص ٤٥ — ٤٤ طبع ليدن) . (٥) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري ، ختمت
به دولة شعراء القسطنطينية . كان في أوّل أمره قصابا مثل أبيه وقومه ، ثم اشتغل بالأدب والشعر ففاق
أهل عصره وكان ممثلا بالحياة في سنة ٦٤٦ هـ . ونزل ضيفا عليه ابن سعيد المغربي المؤرخ المشهور فأكرم
مناواه ، وأفرد له ترجمة وافية وأثنى عليه ثناء جميلا في كتابه « المشرق في محاسن أهل المشرق » واختار له
من شعره جملة سالحة مما أورده في ديوانه المسمى : « تقطيع الجزار » وذكره أيضا ابن شاعر الكتيبي
في الجزء الثاني من كتابه فوات الوفيات (ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) .
- ٢٠

قِنْطَارُ تَيْنٍ فِي حَشَاهُ شَعِيرَةٌ * وَشَعِيرَةٌ فِي ظَهْرِهِ قِنْطَارُ

ولما مات حمار هذا الشاعر داعبه شعراء عصره بمرث وهزليات ؛ فقال

بعضهم :

مات حمار الأديب قلتُ قَضَى * وفات من أمره الذي فاتا

مات وقد خَلَفَ الأديبَ وَمَنْ * خَلَفَ مِثْلَ الأديبِ ما ماتا

ونحو هذين البيتين قولُ الآخر :

قال حمارُ الحكيمِ توما^(١) * لو أنصفوني لكنتُ أركبُ

لأنني جاهلٌ بسَيْطٍ * وصاحبي جاهلٌ مُرَكَّبٌ^(٢)

وكتب أبو الحسن بن نصر الكاتب إلى صديق له اشترى حمارة ، يداعبه .

قال من رسالة : « قد عرفت - أبقاك الله - حين وجدت من سكرة الأيام

إفاقه ، وآنست من وجهها العبوس طلاقه ؛ [كيف^(٤)] أجبته داعي همتك ،

وأطعت أمر مرؤءتك ؛ فسيررت بكون هذه المتقية التي أضمرها الإعدام ، وتم

على كريم سرها الإمكان ؛ وأستدلت منها على خبايا فضل ، وتنبهت منها على مزايا

نبل ؛ كانت مأسورة في قبضة الإعسار ، وكاسفة عن سُدفة الإقتار ؛ وقلت : أئ

(١) هو طيب يتنل بحماره في الجهل . وقيل فيه :

إليه بالجهل راح يوما * مثل حمار الطيب توما

(انظر المضاف والمضاف إليه في حرف الحاء) . (٢) في أ : « جهله » .

(٣) لم نوفق إلى مصدر آخر لهذه الرسالة ، وقد صححتنا ما صححناه منها اعتمادا على الدوق فيما يقتضيه

السياق ونهنا على ذلك في مواضعه . (٤) هذه الكلمة ساقطة في الأصلين والسياق يقتضيهما .

(٥) في الأصلين : « استدلك » . (٦) السدفة (الفتح ويضم في لغة بني تميم) : الظلمة ، وفي لغة

قيس الصوء . وحكى الجوهري عن الأصمعي أنها في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الصوء ، وهو من

الأضداد . والمراد هنا الظلمة .

قَدِمَ أَحَقُّ بُولُوجِ الرَّكْبِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَحَاذٍ أَوْلَى بِيُطُونِ الْقَبِّ مِنْ حَاذِيهِ ؛ وَأَيُّ
 أَنْامَلِ أَبِي مِنْ أَنْامِلِهِ إِذَا تَصَرَّفَتْ فِي الْأَعْيُنِ يَسْرَاهَا ، وَتَحْتَمَّتْ بِالْمَخَاصِرِ يَمَانَهَا ؛
 وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ ، وَالْوَجْهُ الْوَسِيمُ ؛ وَقَدْ بَهَرَ جَالِسًا ، إِذَا طَلَعَ فَارِسًا ! .
 ثُمَّ أَتَهَمْتُ أَمَالِي بِالغُلُوِّ فِيكَ ، وَأَسْتَبَعَدْتُ مَنَاقِضَةَ الزَّمَانِ بِإِنصَافٍ مَعَالِيكَ ؛
 فَقَبِضْتُ مَا أَنْبَسَطُ مِنْ عَنَانِهَا ، وَأُنحَدْتُ مَا أَشْتَعِلُ مِنْ نِيرَانِهَا ؛ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
 صَحِيحَةِ الشُّكِّ . أَرْجُو عُلوَّ هِمَّتِكَ بِحَسَنِ اخْتِيَارِكَ ، وَأَخَشَى مَنَافَسَةَ الْأَيَّامِ فِي دَرَكِ
 أَوْطَارِكَ ؛ فَإِنَّهَا كَالظَّانَةِ فِي وَلَدِهَا ، وَالْمَجَادِبَةِ بِالسُّوءِ فِي وَاحِدِهَا ؛ يُدِنِي الْأَمَلُ
 مَسَاوِزَهَا ، وَيُرْجِي الْقَلْقُ حِذَارَهَا ؛ حَتَّى أَتَنَّا الْأَنْبَاءُ تُنَعَى رَأْيِكَ الْفَائِلِ ، وَتُقَلِّ
 عَزْمَكَ الْآفِلِ ؛ بِوُقُوعِ اخْتِيَارِكَ عَلَى فَاضِحِ صَاحِبِيهِ ، وَمُسْلِمِ رَاكِبِيهِ ؛ الْجَامِدِ فِي حَلْبَةِ
 الْحِيَادِ ، وَالْحَاذِقِ بِالْحِرَانِ وَالْحِيَادِ ؛ السُّومِ دِينَهُ وَدَأْبَهُ ، وَالْبِلَادَةَ طَبِيعَتَهُ وَشَأْنَهُ ؛
 لَا يُصْلِحُهُ التَّأْدِيبُ ، وَلَا تُفَرِّعُ لَهُ الظَّنَّابِيبُ ؛ إِنْ لَحَظْتَ عَيْرًا نَهَقَ ، أَوْ لَمَحَ أَتَانًا شَبِيقَ ،
 أَوْ وَجَدَ رَوْثًا شَمَّ وَأَنْتَشَقَ ؛ فَكَمْ هَشَمَ سِنًا لِصَاحِبِهِ ، وَكَمْ سَعَطَ أَنْفَ رَاكِبِيهِ ؛ وَكَمْ
 أَسْرَدَتْهُ خَائِفًا فَلَمْ يَرُدَّهُ ، وَكَمْ رَامَهُ خَاطِبًا فَلَمْ يُسْعِدْهُ ؛ يَعْجَلُ إِنْ أَحَبَّ الْأَنَاةَ وَالْإِبْطَاءَ ،

(١) الحاذ: واحد الحاذين وهما لحنان في ظاهر الفخذين تكونان في الانسان وغيره . وفي الأصلين :

« حاد ... حاديه » وهو تصحيف . (٢) القب : جمع أقب وقباء وهو الدقيق المنصر الضامر ١٥

البعطن من الخيل . (٣) كذا في الأصلين . ولعله : « تحكمت » . (٤) في الأصلين :

« أهبمت » . (٥) الرأي الفائل : الخاطي الضعيف . فعله : قال يفيل . (٦) في الأصلين :

« تتل » بالثاء المثلثة . (٧) في الأصلين : « ناضح » بالنون ، وهو تحريف . (٨) الحيران

وكذلك الحرون : كلاهما مصدر لخرنت الدابة إذا وقفت ولم تنقد . وفي الأصلين : « بالحرن » ، وهو تحريف .

(٩) الكجاد : المكر والخبث . وفي الأصلين : « الكجاد » (بالباء الموحدة) وهو تصحيف . ٢٠

(١٠) في الأصلين : « الشوم » . (١١) الظنايبب : جمع ظنوب وهو حرف الساق

من قدم ، وقيل : عظمه اليابس من قدم ، وقيل : حرف عظمه . وقرع الظنوب : أنف يقرع الرجل

ظنوب راحلته بعصاه إذا أناخها ليركبها ركوب الجادة المسرع إلى الشيء .

ويرسخ إن حاول الحث والنَّجاء^(١)؛ مطبوعٌ على الكَيْدِ والخِلافِ، موضوعٌ للضَّعةِ
والاستخفافِ؛ عزَّز حتى تُبينه السَّياطُ، كسولٌ ولو أبطره النَّشاطُ^(٢)؛ ما عرَّفَ
في التجابة أبا، ولا أفاد من الوَعْيِ أدبا؛ الطالبُ به محصور، والمهاربُ عليه مأسور؛
والممتطي له راجل، والمستعلي بذروته نازل؛ له من الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء
أشئوها، ومن الأذهان أصدؤها، ومن القُدود أحقرها؛ تجحده المراكبُ، وتجهله
المواكبُ؛ وتعرفه ظهورُ السوابك^(٣)، وتآلفه سُبَّاطاتُ المَبَّاركِ^(٤). والله الموفق.

(١) في الأصلين : « الحديث » ولا معنى له .

(٢) في الأصلين : « بطره » .

(٣) كذا في الأصلين ولم يقين المراد منها .

١٠ (٤) السباطة : الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكمن من المنازل ، وقيل : هي الكفاة

تسمها . وفي الأصلين : « سباطات » بالياء المثناة من تحت ، وهو تصحيف .



الباب الثالث من القسم الثالث من القرن الثالث في الإبل والبقر والغنم

ذكر ما قيل في الإبل

الإبل جمع لا واحد لها من لفظها . والدَّكْر منها جَمَل ، والأثني ناقة . والبعير يقع عليهما . ودليل ذلك قول بعض الشعراء :

لا تَسْتَهِي لِبَنِّ البعيرِ وعندنا * عَرَقُ الزُّجاجةِ واكْفُ المِصْصارِ^(٣)

والإبل من منن الله الحسيمة على خلقه، ومما منحهم به من إرفاقه ورزقه . قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَسُقِي الْأَنْفُسَ أَنْ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

ولنذكر ما جاء من لغة العرب في الإبل من تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي سنّها، وأسماء ما يُركب منها ويُجمل عليه، وما اختصت به النوق من الأسماء والصفات؛ ونذكر ألوان الإبل وما قالوه في ترتيب سيرها، وفي المسير عليها والتزول؛ ثم نذكر بعد ذلك

(٣) عرق الزجاجة : ما نتج به من الشراب وغيره مما فيها . يريد به الخمر . وقد ورد هذا البيت في الأغاني (ج ٤ ص ٣٧٣ طبع دار الكتب المصرية) هكذا :

لا يهني لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المِصْصار

(٤) في الأصلين : «نسبتها» .

أصناف الإبل وما قيل في عاداتها وطبائعها . فإذا [أوردنا^(١)] ذلك ، ذكرنا ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وما جاء في أوصاف الإبل من الشعر؛ فنقول وبالله التوفيق .



- أما تسميتها من حين تولد^(٢) إلى أن تنتهي سنها — فقد قالت العرب : ولدها حين يُسَلَّ من أمه "سَلِيلٌ"^(٣) ثم "سَقَبٌ"^(٤) و"حَوَارٌ"^(٤) إلى سنة ، وجمعه أحورة وحيران . وهو "فصيل" إذا فصل عن أمه . وهو في السنة الثانية "أَبْنُ مَخَاضٍ" — لأن أمه تَلَّح فَتَلَّح فَتَلَّح بِالمَخَاضِ وهي الحوامل ، وواحدتها من غير لفظها "خَلْفَةٌ" — والأُنثى "بنت مخاض" . فإذا دخل في الثالثة فهو "أَبْنُ لَبُونٍ" ، والأنثى "بنت لبون" ؛ لأن أمه صارت ذات لبن . وهو في الرابعة "حِقٌّ" ؛ لأنه استحق أن يحمل عليه . وهو في السنة الخامسة "جَدَعٌ"^(٥) . وفي السادسة [وغيرها] "وَعْنِيٌّ" لأنه يلقي بُنْيَتَهُ ؛ والأنثى "وَعْنِيَّةٌ"^(٥) . و [هو في] السابعة "رَبَاعٌ"^(٥) . وفي السنة الثامنة "سَدِيسٌ"

(١) في ب : « فاذا أقر . ذلك ذكرنا ... » . وفي أ : « فاذا . ذلك ذكرنا .. » . ولعل الكلام محرف عما أثبتناه .

- (٢) في الأصلين : « من حيث » .
- (٣) إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فاذا علم ، فإن كان ذكراً فهو سقب . ولا يقال للأنثى سقبة ، ولكن حائل . (راجع المخصص ج ٧ ص ١٩ واللسان مادة سقب) .
- (٤) في المخصص : « ويسمى حواراً من حين يولد إلى حين يفطم » .
- (٥) الكلمة عن المخصص (ج ٧ ص ٢٢) ومعجم اللغة .

و "سَدَس" للذكر والأُنثى ^(١) . وهو في التاسعة "بازل" إذا فطّر نابه، أى طلع .
قال الشاعر ^(٢) :

وأبنُ اللبون إذا ما لُزِّي قَرْنٌ * لم يستطع صولة البزل القناعيس ^(٤)

ثم هو بعدها بسنة "مُخْلِفٌ عام" و "بازلٌ عام" ثم "مُخْلِفٌ عامين" و "بازلٌ عامين"؛ ثم يُعوّد، أى يصير عوداً وهريماً وماجاً .

قالوا : والقُلُوصُ منها كالجارية من الناس ، والقعود كالغلام ، والجمع قلائص ^(٦)
وقعدان ^(٧) . والبكر : القنْيُ ، والبكارَةُ جمع ، والأُنثى بكرة ^(٨) . ويقال : حمل رأس وناقاة ^(٨)
رأسة إذا كثر الشعر في آذانها .



وأما أسماء ما يركبُ منها ويُحمل عليه — فقد قالوا : المطيئة اسم جامع ^{١٠}
لكل ما يمتطى من الإبل . فإذا اختارها الرجل لمركبه لتمام خلقتها ونجابتها فهي راحلة .

(١) المؤنث في جميع أستان الإبل بالهاء إلا السدس والسديس والبازل والمخلف فانها في المؤنث بغير
ها . (راجع المخصص ج ٧ ص ٢٥) .

(٢) هو جرير بن عطية الخطفي الشاعر الإسلامي المشهور .

(٣) لز : قرن وشدة . والقرن : حبل يجمع به البعيران .

(٤) القناعيس (والجمع قناعيس) : الناقاة العظيمة الطويلة السنمة ، وقيل : الجمل العظيم .

(٥) المساج : الذي سال لعابه من الكبر .

(٦) القلوص : أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنثى ، فإذا أمنت فهي ناقاة . والقعود :

أول ما يركب من ذكور الإبل إلى أن ينثى ، فإذا أنثى فهو حمل . (راجع اللسان مادة قلص وتنى) .

(٧) ويجمع أيضاً على قلاص وقلص ، وقلصان جمع الجمع . كما يجمع قعوداً أيضاً على أقعدة وقعد وقعايد .

(٨) في الأصلين : « راس ... راسة » بالسين المهملة فيهما ، وهو تصحيف . (راجع شرح

القاموس مادة ورش) .

وفي الحديث النبوي صلوات الله تعالى وسلامه على قائله : "الناس كإبل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة". فإذا استظهر صاحبها بها وحمل عليها فهي "زاملة" — والناس يقولون في الرجل العاقل الثابت في أموره : رجل زاملة، يريدون بذلك مدحه .
ووصف ابن بشير رجل فقال : ليس ذلك من الزواجل إنما هو من الزوامل —
فإذا وجهها مع قوم يمتاروا عليها فهي "عليقة".



وأما ما أختصت به النوق من الاسماء والصفات — فإنهم يقولون فيها : "كهاة" و "جلالة" وهي العظيمة، و "عظموس" و "دعيلة" وهي الحسنة الخلق التامة الجسم، و "كوماء" وهي الطويلة السنم، و "وجناء" وهي الشديدة القوية اللحم. وأشتاقه من الوجين، وهي الحجارة. فإن ازدادت شدتها فهي "عمرمس".

- (١) كذا في الأصلين . وقد ورد هذا الحديث في النهاية واللسان (مادق أبل ورجل) بهاتين الروايتين : "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" و "تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة" . وقيل في شرحه : يعنى أن المرضى المنتخب من الناس في عزة و جوده كالنبيب من الإبل القوى على الأحمال والأسفار الذى لا يوجد في كثير من الإبل . وقال الأزهرى : الذى عنده فيه أن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء مقبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا ... وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحذرهم ما حذرهم الله ويهدم فيها فرض أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم ، فقال الرسول : « تجدون ... الخ » أى إن الكامل في الزهد في الدنيا والرفية في الآخرة قليل كقملة الراحلة في الإبل . والراحلة : البعير القوى على الأسفار والأعمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر . ويقع على الذكر والأنثى . والهاء فيه للبالغة .
- (٢) استظهر : استعان .
- (٣) في الأصلين : « ذغلة » (بالدال المهملة والعين المعجمة) ، وهو تحريف . والتصويب عن اللسان (مادة دعل) والمختصص (ح ٧ ص ٦٢) . والشرح الذى ذكره المؤلف لهذه الكلمة يبعد أن تكون مصحفة عن ذغلة بالدال المعجمة والعين المهملة ، وهي الناقعة السريعة .
- (٤) في الأصلين : « عرسن » ، وهو تحريف .

و"عيرانه" . فإذا كانت شديدة كثرة اللحم فهي "عتريس" و"عندس" و"متلاحة" . فإذا كانت ضخمة شديدة فهي "دوسرة" و"عدافرة" . فإذا كانت حسنة جميلة فهي "شمردلة" . فإذا كانت عظيمة الجوف فهي "مخفرة" . فإذا كانت قليلة اللحم فهي "خرجوج" و"حرف" و"رهب" .



ومن أوصافها في السير — إذا كانت لينة اليدين في سيرها فهي "خنوف" . فإذا كان بها هوج من سرعتها فهي "هوجاء" و"هوجل" . فإذا كانت تقارب الخطو فهي "حاتكة" . فإذا كانت تمشي وكأنها مقيدة الرجل وهي تضرب بيديها فهي "راتكة" . فإذا كانت سريعة فهي "عصوف" و"شميلة" و"عميل" و"شمال" و"يعملة" و"همرجلة" و"شمدر" و"شملة" و"شمردلة" . فإذا كانت تجز رجلها في المشي فهي "مزعاف" و"زحوف" . فإذا كانت لاتقصد في سيرها من نشاطها فهي "عجرفية" . قال الأعشى :

وفيها إذا ما هجرت ^(٥) عجرفية * إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

(١) ومن معاني «الخرجوج» — كما ورد في اللسان (مادة جرج) — الناقة الحسبة الطويلة

على وجه الأرض . (٢) في الأصلين : «هرجلة» ، وهو تحريف .

(٣) كذا في اللسان والمختص . وفي الأصلين : «شمدر» ، وهو تحريف .

(٤) كذا في المختص . وفي الأصلين : «مزعاف وزحوف» بالراء المهملة في الكلمتين ،

وهو تصحيف .

(٥) هجرت : سارت في المساجرة . والعجرفية كما تطلق على السرعة في المشي تطلق أيضا على الناقة

التي لاتقصد في سيرها من نشاطها . والحرباء : دوية أكبر من العطاء شيئا ، يستقبل الشمس برأسه

ويكون معها كيفما دارت . يقال : إنما يفعل ذلك ليق جسده برأسه . ويتلون ألوانا يحترق الشمس .

والأصيد : الذي لا يستطيع الالتفات .



- وأما ألوان الإبل — فإنهم قالوا: إذا لم يُخالط حمرة البعير شيء فهو «أحمر» .
 فإن خالطها السواد فهو «أرمك» . فإذا كان أسود يخالط سواده بياض كدخان
 الرمث فهو «أورق»^(١) . فإذا أشتد سواده فهو «جون»^(٢) . فإن كان [أبيض]^(٣) فهو
 «آدم» . فإن خالط بياضه حمرة فهو «أصهب» . فإن خالطه سُقره فهو
 «أعيس»^(٤) . فإن خالطت خضرته صفرة وسواد فهو «أحوى» . فإذا كان أحمر
 يخالط حمته سواد فهو «أكلف» .



- وأما ترتيب سيرها — «فالعنق» وهو السير المُسبِطُ . فإذا ارتفع عنه قليلا
 فهو «التريد» . فإذا ارتفع عن ذلك فهو «الذميل» . فإذا ارتفع فهو «الرسم»^(٥) .
 فإذا دارك المشى وفيه قرمطة فهو «الحقد»^(٦) . فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه
 كلها فذاك «الارتباع» و«الالتباط» . فإذا لم يدع جهداً فذاك «الإدرنفاق» .

(١) الرمث (من الحمض) : شجر يشبه القضي لا يطول ولكنه ينبسط ورقة، وله هدب طوال دقاق
 وله حطب ونشب، ووقوده حار، وينفع بدخانه من الزكام .

(٢) كذا في المخصص . وفي الأصلين : «أزرق» ، وهو تحريف .

(٣) مكان هذه الكلمة بياض بالأصلين . وقد وضعناها لاطرادها مع السياق . وفي المخصص
 واللسان : «والآدم من الإبل : الأبيض . فإن خالطه حمرة فهو أصهب» .

(٤) في ب «أعيش» وفي أ : «أعيس» ، وكلاهما تصحيف .

(٥) في الأصلين «حمرة» ، وهو تحريف . (راجع شرح القاموس واللسان والصحاح مادة حوى

والمخصص ج ٧ ص ٥٦) .

(٦) المسبطر : السريع ، يقال : اسبطرت الإبل في سيرها إذا أسرعت وامتمدت .

(٧) القرمطة : مقارنة الخطوط .



وأما ما قيل في المسير عليها والنزول للراحة والإراحة - فقد قالوا: إذا سار القوم نهارا ونزلوا ليلا فذاك "التَّأْوِيبُ". فإذا ساروا ليلا ونهارا فذاك "الإِسَادُ". فإذا ساروا من أول الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا من آخر الليل فهو "الإِدْلَاجُ". فإذا ساروا مع الصبح فهو "التَّغْلِيسُ". فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو "التَّغْوِيرُ". فإذا نزلوا في نصف الليل فهو "التَّعْرِيسُ".

ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها

والإبل ثلاثة أصناف: يَمَانِيٌّ، وَعِرَابِيٌّ، وَبُخْتِيٌّ. فاليماني هو النَّجِيبُ، وَيَنْزَلُ بمِثْلَةِ العتيق من الخليل. وَالْعِرَابِيُّ كَالْبُرْدُونِ. وَالْبُخْتِيُّ كَالْبَغْلِ. وَيُقَالُ: الْبُخْتُ ضَانُّ الإِبِلِ. وَهِيَ مَتَوْلِدَةٌ عَنِ فِسَادِ مَنَى الْعِرَابِ. وَحَكَى الْجَاهِظُ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ فِي الإِبِلِ مَا هُوَ وَحْشِيٌّ وَأَنَّهَا تَسْكُنُ أَرْضَ وَبَارَ، وَهِيَ غَيْرُ مَسْكُونَةٍ بِالنَّاسِ. وَقَالُوا: رُبَّمَا نَدَّ الْجَمَلُ مِنْهَا فِي الْهَيَاجِ فَيَحْمِلُهُ مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ أَرْضَ

(١) البختي: واحد البخت وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عريسة وفالج (والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة).

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «النجيب»، وهو تحريف.

(٣) وبار: أرض ما بين الشحرالى صنعاء، مساحتها زهاء ثلثائة فرسخ. ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عادا وثمود أسكن الجن في منازلهم، وهي أرض وبار، فحمتها من كل من يريد لها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجرا ومخللا وخيرا.

(٤) حاج الفحل هياجا: هدر وأراد الضراب.

عُمَانٌ، فيضرب في أدنى هَجْمَةٍ من الإبل؛ فالإبل المَهْرِيَّةُ من ذلك النَّتَاجِ . وتُسَمَّى
الإبل الوحشيَّةُ «الجَوْش»^(٢) . ويقولون : إنها بقايا إبل عادٍ وثمودٍ ومن أهلكه الله من
العرب . والمَهْرِيَّةُ منسوبة إلى مَهْرَةَ (قبيلة باليمن)^(٣)؛ وهي سريعة العدو . ويعلفونها
من قديد سمك يصاد من بحر عُمان .

وَأَمَّا البُخْتُ — ففنها ما يرهوك^(٤) مثل البراذين؛ ومنها ما يميز جمراً ويرقل^(٥)
إزقالاً . وفي البُخْتِ ماله سنامان في طول ظهره كالسرج، ولبعضها سنامان في العرض
عن اليمن وعن الشمال، وتسمى «الخراسانية» .

قالوا : والجلُّ لا يتزو إلا مرة واحدة يُقيم فيها النهار أجمع ويُنزِل فيها مِراراً
كثيرة، فيجىء منها ولدٌ واحدٌ . وهو يخلو في البراري حالة التزو، ولا يدنو منه أحدٌ
من الناس إلا راعيه الملازم له . وذَكَرَهُ صُلبٌ جداً؛ لأنه من عَصَبٍ . والأُنثى
تحمل سبنة كاملة؛ وتلقح لمضى ثلاث سنين، وكذلك الذكْر يتزو في هذه المدة،
ولا يتزو عليها إلا بعد سنة من يوم وضعها . وفيه من كرم الطباع أنه لا يتزو على
أتمهاته ولا أخواته . ومتى حُمِل على أن يفعل حقد على من أزمه؛ وربما قتله .
وليس في الحيوان من يحقد حقدَه . وقد قالوا : إن العرب إنما آكنت الأحمق
لأكلها لحوم الجمال ومداومتها .

(١) الهجمة من الإبل : أوطأ أربعمون إلى مازادت، أو ما بين السبعين إلى المائة، أو إلى دوريتها .

(٢) في ١ : «الجوش» بالجم المعجمة . وفي ٢ : «الجوشي» ، وكلاهما تحريف .

(٣) هو مهرة بن حنيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة أبو قبيلة وهم حنّ عظيم، تنسب إليهم الإبل
المهريّة، وهي نجائب تسبق الخيل . وقيل : لا يعدل بها شيء في سرعة جرياتها . ومن غريب ما ينسب
إليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه . ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعاً .

(٤) الرهوك : منى الذي كأنه يموج في مشيته .

(٥) جز : عدا وأسرع . (٦) أرقل : أسرع .

وفي طبع الجمل آلاهداء بالنجم، ومعرفة الطُّرُق، والغَيِّرة، والصولَةُ، والصبْرُ
على الجمل الثقيل وعلى العطش . والإبلُ تَميل إلى شُرْب المياه الكَدِرَة الغليظة ؛
وهي إذا وردت ماء الأنهار حرَّكتها بأرجلها حتى يتكدر . وهي من عشاق الشمس .
وهي تتعرف النبات المسموم بالشم من مرة واحدة فتجنبه عند رعيه ولا تغلظ
إلا في البيس^(١) خاصة . وزعم أرسطو : أنها تعيش ثلاثين سنة في الغالب .
وقال صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر ينقل عن غيره : وقد رُئي منها ما عاش
مائة سنة . وكانت للعرب عوائد في إبلها أنها إذا أصاب إبلهم العزكو^(٢) أو السلم
ليذهب العر عن السقيم . وكانوا إذا كثرت إبلهم فبلغت الألف فقَّسوا عين الفحل ؛
فإن زادت على الألف فقَّسوا عينه الأخرى . وقد ذكرنا ذلك في أوابد العرب ،
وهو في الباب الثاني من الفن الثاني من هذا الكتاب في السفر الثالث من هذه
النسخة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل

كانت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها "القَصْواءُ" . ذكر ابن سعد
عن محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت
القصواء من نعم بني الحارث بن عبد المطلب ، ابتاعها أبو بكر رضي الله عنه وأخرى معها بمائة درهم
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربع مائة ، فكانت عنده حتى تفقت^(٣) ، وهي
التي هاجر عليها صلى الله عليه وسلم . وكانت حين قدم المدينة رباعية ، وكان اسمها
"القَصْواءُ" و"الجَدعاءُ" و"العَضْبَاءُ" ، وكان في طرف أذنها جدع^(٤) ، وكانت لا تُسَبِّقُ

(١) البيس : ما يس من العشب ، والبقول التي تنثر إذا يست ، وقيل : عام في كل نبات يابس .

(٢) العر (بالضم) : الجرب . (٣) تفقت : هلكت .

(٤) الجدع : القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد .

كلما دُفِعَتْ في سِباق . فلما كان في سنة ستٍّ من الهجرة سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرواحل ، فسبق قعوداً لأعرابيٍّ "القَصْوَاء" ، ولم تكن تُسَبَقُ قبلها ؛ فشقَّ ذلك على المسلمين ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حقُّ على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" . وعن قدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّتِهِ يرمي على ناقة صَهْبَاء . وعن سلمة بن نُبَيْط عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّتِهِ بعرفة على جمل أحمر . وذكر أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحديبية نحرآش بن أمية الخزاعي قبلاً عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له "التعلب" ؛ ليلبغ أشرافهم عنه ما جاء له ؛ فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ؛ فمعتة الأحابيش ، نخلوا سبيله . وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لُقحة بالغابة (وهي على بريد من المدينة من طريق الشام) وكان فيها أبو ذرٍّ ، وكان فيها لقاحُ غزير : الحنَّاء^(٤) و"السَّمراء" و"العريس"^(٥) و"السَّعدية" و"البغوم"^(٦)

(١) يريد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة .

(٢) الأحابيش : جمع أحبوش (بضم الهمزة والباء) وهم بنو الهون بن نزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبشى أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم .

(٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٤) الغزير : (جمع غزيرة) ، وهي الكثيرة الدر من الإبل والشاء وغيرهما من ذوات اللبن .

(٥) كذا ورد مضبوطاً بالعبارة في شرح المواهب اللدنية للزرقاني (ج ٣ ص ٦٨) ، وضبط في طبقات ابن سعد بالقلم (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) بفتح العين وكسر الراء المهملتين .

(٦) كذا وردت مضبوطة بالقلم في تاريخ الطبري (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن سعد وشرح المناوي على ألفية العراقي (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥٨ حديث) بفتح الموحدة وضم المعجمة . وضبطت بالعبارة في شرح المواهب للزرقاني (بضم الموحدة والعين المعجمة) . ونحن نستبعد هذا الضبط .

و"اليسيرة"^(١) و"الرياء"^(٢) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فزقها على نسائه؛ فكانت "السمراء" لقحة غزيرة لعائشة؛ وكانت العرييس لأُمّ "سامة"؛ فأغار عليها عيينة بن حصن في أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر^(٣) ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتت^(٤)هم إلى ذى قرد فاستنقذوا منها عشراً وأقلت القوم بما بقي؛ وقيل: بل استنقذها كلها منهم سامة بن الأكوع^(٥) حين يقول: ما خلق الله شيئاً من ظهر النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهرى وأستنقذته منهم؛ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست .

وكانت لقاحه صلى الله عليه وسلم، التي كان يراها يساراً مولاه نبي الجدر ناحية قباء قريباً من غير^(٧) على ستة أميال من المدينة، خمس عشرة لقحة غزارة استاقها

- ١٠ (١) كذا وردت مضبوطة بالعبارة في شرح المواهب للزرقاني (بباء مضمومة في أوله، وقيل بالعين المهملة، وفتح السين المهملة) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراقي كذلك (بضم الباء وفتح السين المهملة) . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد والطبرى (بفتح الباء) .
- (٢) كذا وردت في تاريخ الطبرى مضبوطة بالقلم بدون مد . ووردت مضبوطة بالعبارة في شرح الزرقاني (ج ٣ ص ٤٦٨ طبع بولاق) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراقي بفتح الراء وتشديد الباء ومد . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد بالبدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ومد .
- (٣) هو ذر بن أبي ذر الغفارى، وكان هو وأبوه وزوجته (زوجة أبي ذر واسمها ليلى) يرعون اللقاح معاً، كما جاء في شرح المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٧٩) .
- (٤) ذو قرد (بالتحريك وقيل بضمين): ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خير .
- (٥) هو سلمة بن عمرو، والأكوع لقب جدّه وأسمه ستان . وفي يوم ذى قرد هذا يقول سلمة وهو يرى:

خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع

(٦) الظهر: الأبل والغنم .

(٧) كذا في ياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى . وعير: جبل بناحية المدينة . وفي أ: «عيز» بالزاي . وفي ب: «غير» بالعين المعجمة والراء . وكلاهما تصحيف .

العُرَيْبِيُّونَ وَقَتَلُوا يَسَارًا وَقَطَعُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَغَرَزُوا الشُّوكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ .
 فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثَرِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْقَهْرِيِّ فِي عَشْرِينَ فَارَسًا ،
 فَأَدْرَكَوهُمْ وَرَبَطُوهُمْ وَأَرْدَفُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى قَدِمُوا بِهِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَطَّعَتْ أَيْدِيَهُمْ
 وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَّيْتُ أَعْيُنُهُمْ وَصَلَبُوا . وَفِيهِمْ نَزَلُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ . وَفَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْهَا لِقْحَةً تُدْعَى «الْحَنَاءُ» ؛ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ : نَحْرُوهَا .

وقيل : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع لقائح تكون بذى الجدر ؛
 وتكون بالجماء : لِقْحَةٌ تُدْعَى «مُهْرَةٌ» وكانت غزيرة ، أرسل بها سعد بن عبادة من
 نَمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَلِقْحَةٌ تُدْعَى «بُرْدَةٌ» تُحَلَبُ كَمَا تُحَلَبُ لِقْحَتَانِ غَزِيرَتَانِ ، أَهْدَاهَا لَهُ
 الضُّحَّاكُ بْنُ سُهَيْبَانَ الْكِلَابِيُّ ، «وَالشَّقْرَاءُ» ، «وَالرِّيَاءُ» ، «وَالسَّمْرَاءُ» ، «وَالعُرَيْسُ» ،
 «وَاليُسَيْرَةُ» ، «وَالْحَنَاءُ» يُحَلَبْنَ وَيُرَاحُ إِلَيْهِ بِلَبْنِهِنَّ كُلِّ لَيْلَةٍ .

وفي غزاة بدر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل أبي جهل وكان مهرياً
 يغزو عليه ويضرب في لقاحه . ذكره الطبري .

- (١) العرنيون : قوم ارتدوا ، ينسبون إلى عرينة (بجهدية) قبيلة من العرب في بجيلة .
 (٢) كذا في الطبري والسيرة لابن هشام والاستيعاب والقاموس (مادة كرز) . وفي الأصلين :
 «كرز» ، وهو تحريف . (٣) سمل عينه : فقاها .
 (٤) كذا في الأصلين وفي طبقات ابن سعد (القسم الثاني ج ١ ص ١٧٨) . ويلاحظ أن اللقائح
 التي ذكرت هنا وهناك ثمان لا سبع .
 (٥) كذا في سيرة ابن هشام (ص ٩٩٨) والطبري (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن
 سعد (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) . والجماء . اسم لمواضع كثيرة بجوار المدينة . وفي الأصلين : «بالحمى»
 وهو تحريف .
 (٦) كان اسمه المكتسب (على صيغة اسم المفعول) . (راجع شرح المواهب للزرقاني) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدي
 عام الحُدَيْبِيَّةِ في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة^(٢) من فضة ؛ ليغيظ بذلك
 المشركين . ذكره ابن إسحاق .

وقيل : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لُقْحَة اسمها "مَرَوَة" .

وقال ابن الكلبي : إن عيَّاض بن حمَّاد أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 نَجِيبة ، وكان صديقاً له إذا قَدِمَ عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه ؛ فقال له : "أَسَأَمْتِ ؟"
 قال : لا ؛ قال : "إن الله نهاني عن زِبْدِ المشركين"^(٣) . فأسلم ؛ فقبلها .

ذكر شيء مما وُصِفَتْ به الإبلُ نظماً ونثراً

قال بعض من عظم شأن الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نعماً خيراً من الإبل ؛
 إن حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ ، وإن سارت أَبَعَدَتْ ، وإن حُلِيَتْ أَرْوَتْ ، وإن نُجِرَتْ أَشْبَعَتْ .
 وقال بَشَّامَةُ^(٤) يَصِفُ نَاقَةً :

كَانَتْ يَدِيهَا إِذَا أَرَقَلَتْ * وَقَدْ حَرَنْتِمْ أَهْتِدِينَ السَّبِيلَا

يَدَا سَابِحِ نَحْرٍ فِي عَمْرَةٍ * وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ إِلَّا قَلِيلَا

(١) الهدى (بالتحفيف وبتشديد الياء، ويقال فيه هدية) : ما يقدم الى البيت الحرام من النعم لتعمر .

(٢) البرة : حلقة تكون في أنف البعير .

(٣) الزيد : الرغد والعماء .

(٤) هو بشامة بن الغدير . وقد عدّه ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء في الطبقة الثامنة من

الشعراء الاسلاميين وذكر له شعراء . (راجع ص ١٤٦ - ١٤٨ من كتاب طبقات الشعراء . طبع أوروبا) .

إذا أقيمت قلت مشحونة * أطاعت لها الرِّيحُ قَلَمًا جَفُولًا
وإن أدبرت قلت مذعورة * من الرُّبْدِ تَبِعَ هَيْفًا ذَمُولًا^(١)

وقال أبو تمام :

وبدلت السرى بالجهل حائما * وقد أديمتها قدد الأديم
بدت كالبدر في ليل بهيم * وآبت مثل عرجون قديم^(٢)

وقال الحطيم الخزرجي^(٣) :

وقد ضمرت حتى كأن وضيئها * وشاح عروس جال منها على خصر^(٤)

وقال ابن دريد :

خوص كأشباح الحنايا ضمير * يرغفن بالأمشاج من جذب البري^(٥)
يرسبن في بحر الدجى، وفي الضحى * يطفون في الآل إذا الآل طفا^(٦)

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومن سفن البر سباحة * من الآل بحرا إذا ما أعترض

(١) الربد : النعام ، من الربدة وهي لون بين السواد والغبرة . والهيق : الظلم (ذكر النعام)
وفي الأصلين : « هيفا » بالناء ، وهو تصحيف . والذمول : السريع .

١٥ (٢) العرجون : أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشباريح . يريد أنها عادت مهزولة مقوسة .
(٣) كذا في مباحج الفكر وشرح القاموس (مادة خطم) . وفي الأصلين : « الحطيم الخزرجي »
وهو مخريف . (٤) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، وهو للرحل بمنزلة الخزام للسرير .
(٥) نخوص : غائرات العيون جمع نخوصاء . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح (بفتح الباء وسكونها) .
والحنايا : جمع حنية ، وهي القوس لأنها مخرجة أى معطوفة . ويرغفن : من الرغاف وهو انبعاث الدم
من الأنف . والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون . والبري : جمع برة وهي حلقة تكون
٢٠ في أنف البعير من فسة أو غيرها .

(٦) يرسبن : يفضن . ويطفون : يعلون . والآل : السراب .

لها شِرةٌ لا تُبالي بها * أطالَ بها سببٌ أم عرَضُ^(٢)
 إذا خفقَ البردُ بي خلتني^(٣) * على كُورها طائرًا يتنفضُ
 وإن يعرضَ البعضُ من سيرها * ترى العيسَ من خلفها تنقرضُ^(٤)
 هي القوسُ إنى لسهمٍ لها * أُصيبُ بكل فلاة غرَضُ^(٥)
 وقال الشريف البياضى :

نوقُ تراها كالسفيد * من إذا رأيت الآلَ تجمرا
 كتب الوجا بدمائها^(٦) * فى مهرقِ اليداء سظرا^(٧)
 لا تستكينُ من اللغو * ب إذا ولا يعرفن زجرا
 وكان أرجلهن تط * لب عند أيديهن وثرأ

- ١٠ (١) كذا فى ديوانه (المطبوع برومة ص ٢٥٦) . وفى الأصلين وهامش ديوانه : « سيرة »
 بالسین المهملة والياء المنناة .
 (٢) السبب : القفر والمفازة .
 (٣) كذا فى الديوان . وفى الأصلين : « البردى » وهو تحريف .
 (٤) كذا فى ديوانه . وفى أ : « نقض البعض » . وفى ب : « نقر البعض » ، وكلاهما تحريف .
 ١٥ ولعله « وان تعرض البعض الخ » بناء التأنيت .
 (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصلين وهامش ديوانه : « تنقرض » بالقاف . وهو تصحيف .
 (٦) الوجا : الحفا وهو أن يشكى البعير باطن خفه . وفى الأصلين : « الوحى » بالحاء المهملة ،
 وهو تصحيف .
 (٧) كذا فى مباحج الفكر . وفى الأصلين : « بزمامها » .
 ٢٠ (٨) المهرق (بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح ثالثه) : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسى معرب .
 وفى أ : « المهرب » بالياء . وفى ب : « مهرات » ، وكلاهما تحريف .

وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ :

وَخَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا * بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَسْحَارِ^(١)
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ * مِنْ غِمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي^(٢)
كَالْقَيْسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ * هُمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

وقال ذو الرُّمَّةِ يصف ناقَةً :

رَجِيعةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا * شُجَاعٌ عَلَى يُسْرَى الدَّرَاعِينَ مُطْرِقُ^(٣)

ومنه اخذ المتنبّي فقال :

* كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْأَفَاعِيَا *

وقال أبو نُوَّاسٍ يصفها بالسرعة :

وَتَجَشَّمْتُ بِي هَوْلَ كُلِّ تَنُوقَةٍ * هُوَجَاءُ فِيهَا جُرَاءٌ إِفْدَامُ^(٤)
تَدْرُ الْمَطْيَى وَرَاءَهَا وَكَأَنَّهَا * صَفٌّ تَقَدَّمْتَنِ وَهِيَ إِمَامُ^(٥)

(١) وخد البعير وخدا ووخدانا : أسرع ووسع الخطو . وهذا البيت مرتبط بيت قبله وهو :

وإذا ماتت كرت لي بلاد * أو خليل فلاني بالخيار

(٢) كذا في ديوانه (ج ٢ ص ٣٠ طبع مطبعة الجوائب) . وفي الأصلين : « بالسحاب » .

(٣) رجيعة أسفار : معاودة أسفار . والشجاع : الحية الذكر . ومطرق : ساكن لا يجرى .

(٤) رواية ديوانه المطبوع بأوربا : « لدى » .

(٥) التنوقة : الأرض الفقراء وقيل : البعيدة الماء .

(٦) الذي ظهر لنا هو نصب « جراءة » على أن تكون مفعولا لأجله . ويكون المعنى : فيها

إفدام لجرأتها .

(٧) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « أمامها » وهو بحر يرف .

وقال الفرزدقُ منشدا :

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى في كُلِّ هاجرة * تَقَى الدَّرَاهِمَ تَنْقَادُ الصَّيَّارِيفِ^(٣)

وقال آخر :

تَطِيرُ مَناسِمُها بِالْحَصَى * كَمَا تَقَدُّ الدَّرَهَمَ الصَّيْفُ^(٤)

وقال النطمشُ :

كَأَنَّ يَدَيْها حينَ جَدَّ نَجَاؤها * يَدَا سابِحٍ في عَمْرَةٍ يَتَّبِعُ^(٥)

وقال آخر في نوقٍ :

خُوصٌ نَوَاجٍ إِذا حَتَّ الحُدَاةُ بها * حَسِبْتَ أَرْجُلَها قُدَّامَ أَيْدِيها

وقال القطاميُّ :

يَمِشِينَ رَهَوا فِلا الأَعْجَازُ خاذِلَةٌ * ولا الصِّدورُ على الأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ^(٦)

فَهِنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمِضٌ * وَالرَّيْحُ ساكِنةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ^(٧)

(١) في الأصلين : « من كل » ، وهو تحريف .

(٢) كذا رواه سيبويه بإثبات الباء في « الدراهم » ، على أنه جمع لدرهم لغة في درهم أو جمع شاذ لدرهم . ويروي « نفي الدنانير » كما في شواهد العيني لشروح الألفية .

(٣) كذا في اللسان ، وقد جئ به هنا الجمع على الضرورة ، لأنه لما احتجج إلى تمام الوزن أشبعت الحركة ضرورة حتى صارت حرفا . وفي الأصلين : « التصاريف » ، وهو تحريف .

(٤) هو النطمش بن عمرو بن عطية من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وقال ابن الكلبي : هو من بني معاوية بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ضبة . والنطمش يعنون به الظالم .

(٥) يتَّبِعُ : يمد بآه .

(٦) الرهو : السير السهل المستقيم .

(٧) كذا في الأصلين (بالضاد المعجمة) . والظاهر أنها مصحفة عن « معترضات » بالصاد المهملة . والاعتراض : الأرن والنشاط .

(٨) الرمض (بالتحريك) : حرا الحجارة من شدة حر الشمس .

وقال أبو نؤاس :

ولقد تجوب بى الفلاة إذا * صام النهار وقالت العفر^(١)
شذنية رعت الحى فأتت * مثل الجبال كأنها قصر^(٢)

وقال الأحرر^(٤) :

حمراء من نسل المهارى نسلها * إذا ترامت يدها ورجلها^(٥)
حسبتها غيرى استفز عقلها * أتى^(٥) التى كانت تخاف بعلمها

ذكر ما قيل فى البقر الأهلية

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "بيننا رجل
يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث" ، فقال
الناس : سبحان الله بقرة تكلم ! قال : "فإنى أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر"
وما هما تم .^(٦)

(١) صام النهار : اعتدل وقام قائم الظهيرة .

(٢) قالت : سكنت وقت القائلة . والعفر من الظباء : ما يعلو بياضها حمرة ، وقيل : البيضاء التى

ليست شديدة البياض . (٣) شذنية : فوق تنسب إلى شذن (موضع باليمن) .

(٥) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكري (ج ١ ص ٨٣ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدارالكتب
المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) : «وقال الأحرر» .

(٦) كذا فى ديوان المعانى . وفسر أبو هلال البيت بقوله : «أى كأنها من عملها يديها ورجلها

وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير يديها لا تقتر» . وفى الأصلين : «أى» . وقد ضبطناه

بهذا الضبط ، على أن يكون «أتى» مصدرا منصوبا على أنه مفعول له ، مضافا لمفعوله ، وقاعله «بعلمها» ،

و يكون المعنى : استفز عقل هذه المرأة الغيرى من أجل إتيان بعلمها ضررتها التى تخافها .

(٦) قوله : «وما هما تم» يعنى أن العمرين لم يكونا حاضرين هناك . (انظر هامش صحيح الامام

مسلم ج ٧ ص ١١١ طبع مصر) .

وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : إن الفحل من البقر يتزو إذا تمت له سنة من عمره ، وقد يتزو لعشرة أشهر . والبقرة إذا ولدت تحدر لبنها من يومها ، ولا يوجد لها لبن قبل أن تضع . وهي تحمل تسعة أشهر وتضع في العاشر ؛ فإن وضعت قبل ذلك لا يعيش ولدها . وربما وضعت آثني ، وهو نادر . وهم يتشاءمون بها إذا وضعت آثني . وإذا مات ولدها أو ذبح لا يسكن خوارها ولا يدبر لبنها ؛ ولذلك الرعاء يسلخون جلد ولدها ويحشونه لتدبر له وتسكن ، ويسمونه « البو » .
 والبقر يحب الماء الصافي ، بضد الخيل والجمال . وقال المسعودي في كتابه المترجم بروج الذهب : رأيت بالرّي نوعاً من البقر تبرك كما تبرك الإبل وتحمل فتشور بحملها ، والغالب عليها حمرة الحنق . وحكى أسامة^(١) بن مقيذ^(٢) في كتابه أن في بعض البلدان بقرأها أعراف كالخيل . ولعلها الأبقار التي توجد فيها البراجم . والبراجم في أطراف أذنانها وفي أكفافها . ويقال : إن أبقار البراجم تخرج من بحر الصين

(١) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكفاني ، كان من مشهورى الكتاب والشعراء . وقد ترجم له ابن خلكان في تاريخه وقال : إنه من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلماهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة في فنون الأدب . وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد التناء عليه : سكن دمشق ثم نبت به كما تنبوا الدار بالكريم ، فانتقل إلى مصر فبق بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزك ، ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين . وقال غير العماد : إن قدومه مصر كان في أيام الظاهر ابن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه . ولد سنة ٥٤٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٤ هـ بدمشق . (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بولاق) .

(٢) اسمه : «أزهار الأنهار» ، كما في مباحج الفكر وكشف الفنون .

(٣) وردت هذه العبارة في كتاب مباحج الفكر نقلًا عن ابن منقذ هكذا : «أن في بعض البلدان بقرأها أعراف كأعراف الخيل ؛ قال ابن منقذ : وأظنها الأبقار التي يوجد فيها البراجم ، وسمعت من يقول : إنها أبقار عمالة في بلاد يقال لها «جم وتانة وبلنشان» وهي ملونة : بيض وسود وبلق . والبراجم تكون في رهوس أذنانها وهي الكبار وعمل كنفها وهي الصغار ؛ وسمعت من يقول : إنها أبقار تخرج من بحر الصين .»

وهي تَلد وتُرَضَع^(١)؛ ولذلك يقال البراجم البحرية . وأرض مصر بناحيتي دمياط
وتيس بقر تُسمى بقر الخيس^(٢)، ضخام حسان الصور والشيات، ولها قرون كالأهلة،
وفيها نفور وتوحش، لا ينتفع بها في العمل وإنما يُنتفع بالبانها . وهي لا تُعلف
الحب، وماواها حيث يكون العشب والماء الدائم؛ ولها أسماء يدعونها بها إذا أرادوا
حلبها، فتتقدم إليهم .

وقد وصف الشعراء البقر في أشعارها؛ فمن ذلك قول أحمد بن^(٣) علوية
الأصبهاني:

يا حَبذا مَحْضها ورائِها * وحبذا في الرجال صاحبها
عَجولة سَمحة مَبَاركة * ميمونة طَفَح محالبها
تُقيل للحلب كلما دُعيت * ورامها للحلاب حالبا
فتية سنبا، مهذبة * معنف في الندى عائبا^(٤)

١٠

١٥

٢٠

- (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «توضع» بالواو، وهو تحريف .
(٢) الخيس (بالفتح و بكسر) : من كور الخوف الغربي بمصر من فروع خارجة بن حذافة، وكان أهلها
من أعان على عمرو بن العاص فسيام، ثم أمر عمر بردهم إلى بلادهم على الجزية أسوة بالقبط . (راجع
معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠٥) .
(٣) كان من شعراء أصبهان في القرن الثالث للهجرة وكان له سنة ٣١٠ من العمر ٩٨ سنة، وقد عمر
إلى ما بعد ذلك . وكان يقول الشعر الجيد . وله قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم
السجستاني فأعجب بها وقال : يا أهل البصرة ظلمكم أهل أصبهان . وأول هذه القصيدة :
ما بال عينك ثرة الأنسان * عبري العماظ سقيمة الأبقان
(راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣) .
(٤) المحض : اللبن الخالص بلا رغو .
(٥) العجولة : أثنى العجول، وهو ولد البقرة .
(٦) في الأصلين : «الندى» بالثاء المتلثة، وهو مصحف عما أُنبتاه . وفي مباحج الفكر : «البداء» .

كانها نُعبَةٌ مُزِينَةٌ * يَطِيرُ عَجَبًا بِهَا مُلَاعِبُهَا
 كَأَنَّ أَلْبَانَهَا جَنَى عَسَلٍ * يَلْدُهَا فِي الْإِنَاءِ شَارِبُهَا
 عُرُوسٌ بِأَقْوَرَةٍ إِذَا بَرَزَتْ ^(١) * مِنْ بَيْنِ أَجْبَاهِهَا تَرَائِبُهَا
 كَأَنَّهَا هَضْبَةٌ إِذَا أَنْتَسَبَتْ ^(٢) * أَوْ بَكَرَةٌ قَدْ أَنْفَ غَارِبُهَا ^(٣)
 تُرْهِى بَرُوقِينَ كَالْبُحَيْنِ إِذَا * مَسَّهَا بِالْبِنَانِ طَالِبُهَا
 لَوْ أَنَّهَا مُهَرَّةٌ لَمَا عَدِمَتْ * مِنْ أَنْ يَضُمَّ السَّرُورَ رَاكِبُهَا

وَأَنشَدَنِي شَمْسُ الدِّينِ بْنِ دَانِيَالٍ لِنَفْسِهِ :

لِلَّهِ عِجْلَةٌ خَيْسٍ * صَفْرَاءُ ذَاتُ دَلَالٍ
 تُرِيكَ عَيْنِي مَهَاةٍ * مِنْ تَحْتِ قَرْنِي غَزَالٍ
 قَدْ سُرَيْلَتْ بِأَصِيلٍ * وَتَوَجَّتْ بِهَلَالٍ ^(٤)

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ صَوْتَ الْحَلْبِ :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضِ ^(٥) * كَشَيْشِ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لَعَضِّ ^(٦)
 * وَهِيَ تَحُكُّ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ

وَقَالَ :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا غُدِيَّةٍ * هَفِيفٌ رِيحٌ أَوْ كَشَيْشٌ حِيَّةٍ

(١) الباقورة والبافور : جماعة البقر .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ابتست » .

(٣) أناف : ارتفع وأشرف .

(٤) الأنسب للسياق أن يكون « وقال الراجز » وهو معتمد بن قطة ، كما في شرح القاموس مادة

« كشش » .

(٥) الشخب (بفتح الشين وضهما) : ما يخرج من الضرع من اللبن إذا احتلب .

(٦) الكشيش صوت جلد الأفعى . وأما صوتها من فيها فيقال له الفصحح .

ذكر ما قيل في الجاموس

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

- والجواميس هي ضأن البقر . والجاموس أجزع الحيوان من البعوض وأشدّها
 هرباً منه إلى الماء ؛ وهو يمشى إلى الأسد رنجى البال ، رابط الجاش ، ثابت الجنان .
 وقد حكى عن المعتصم بالله العباسي أنه أبرز للأسد جاموسين فغلبته ، ثم أبرز له
 جاموسةً ومعها ولدها فغلبته وحمّت ولدها ، ثم أبرز له جاموساً مفرداً فواشبه ثم أدبر
 عنه . هذا على ما في الأسد من القوة في فمه وكفّه والجرأة العظيمة والوثبة وشدة
 البطش والصبر والحُضِر والطلب والمهرب ؛ وليس ذلك في الجاموس ، ولا يستطيل
 بغير قرنه ، وليس في قرنه حدة قرن بقر الوحش ؛ فإذا قوى الجاموس مع ذلك حتى
 يقاوم الأسد دلّ على قوة عظيمة . ولذلك قدّم الجاحظ الجاموس على الأسد ، وعلّل
 تقديمه عليه بهذه العلة . وليس ما حكى عن المعتصم في أمر الجاموس وغلبته للأسد
 بمعجيب ؛ فإن الجواميس بالأغوار تُقاتل الأسد وتُمانعه وتدفعه فلا يقدر على قهرها .
 وأصحاب الجواميس هناك منهم من يغلف قرونها بالشحاس ويحددون أطرافه ،
 يقصدون بذلك إعانتته على حرب الأسد وقتاله .^(١)

- والجاموس عندنا بالديار المصرية يقاتل التماسح الذي هو أسد البحر ويتمكن
 منه ويقهره في الماء ؛ فهو قد جمع بين قتال أسد البرّ وأسد البحر . وله قدرة
 عظيمة على طول المكث في قعر البحر . والتماسيح لا تكاد تأوي موارد الجواميس
 من بحر النيل وتجنّبُ أماكنها .

(١) في الأصلين : « ويقصدون » بالواو .

والجواميس في أرض الشام من الأغوار والسواحل والأماكن الحارة الكثيرة
المياه يُتَفَقَعُ بها في الحرث والحمولة وجر العجل وحلب البانها. وأما [في] الديار المصرية
فلا يستعملونها آلبنة ولا يتفغون بها إلا بما يتحصّل من ألبانها وتاجها .

وخل الجواميس يكون بينها قتال شديد ومحاربة ، فأبما خيل غلب وقهره
خصمه ، لا يأوى ذلك المراح ، بل ينفرد بنفسه في الجزائر الكثيرة العشب شهوراً
وهو يأكل من تلك الأعشاب ويشرب من ماء النيل ، وينفرد خصمه بالإناث ،
فإذا علم الهارب من نفسه القوة والجلد ، رجع إلى المراح وقد توحش وأستطال ،
ويكون خصمه قد ضعفت قواه فلا يقوم بمحاربتة ، ولكنه لا يؤبى عنه إلا بعد
محاربتة . فإذا قهره ترك الآخر المراح وتوجه إلى جزيرة وفعل كما فعل الأول وعاد
إلى خصمه .

ولبن الجاموس من اللد الألبان وأدسمها . والرعاء يُسْمُونُ كلَّ جاموسة بأسم تعرفه
إذا دُعيت به إلى الحلب ، فتجيب وتأتيه وتقف حتى يحلبها .

ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز

رَوَى عن أنس بن مالك وعطاء رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : "الغنم بركة موضوعة" . وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) يلاحظ أن الحال في مصر ليست الآن كما ذكر المؤلف ، إذ الجواميس تستعمل فوق الانبعاث
بألبانها وتاجها في الحرث كما تستعمل في حمل الأبقال أحياناً .

(٣) يقال : ما قام فلان لهذا الأمر ولا يقوم له ، إذا لم يلقه . ويقال أيضاً : فلان لا يقوم
بهذا الأمر أى لا يطيق عليه ، وإذا لم يطق الإنسان شيئاً قيل : ما قام به . (راجع اللسان مادة قام) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا^(١) يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْتَرُ بَدِينَهُ مِنَ الْفِتَنِ" . وعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخَيْلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَادِينُ^(٢) أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ" .

ومن فضل الغنم ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَرَعَى الْغَنَمَ" . فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : "نعم [كنت أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِ يَطُّ لِأَهْلِ مَكَّةَ]"^(٤) . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة . وقال ابن الأثير في تاريخه : وكان له شاة تُسَمَّى "غَوْتَةً"^(٥) ، وقيل "غَيْثَةً" ، وغزَّ

١٠ (١) كذا في القسطلاني (ج ١ ص ١٣٦ طبع بولاق) . وفي الأصلين : «مال المرء» . (٢) شعف الجبال : رهوسها . (٣) أورد الجاحظ في كتاب الحيوان في كلامه على الماعز (ج ٥ ص ١٤٨) هذا الحديث ، ونصه فيه : « رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الأبل والخيل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والايان يمان والحكمة يمانية » . وفسر الفداد بالحق في الصوت والكلام ، وأشد قول أبي الرديني العكلى :

١٥ * جاءت سليم ولها فديد *
وقال ثعلب : الفدادون : أصحاب الوبر لفظ أصواتهم وجفائهم (يعني بأصحاب الوبر أهل البادية) . وقال الأصمعي في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : "الجفاء والقسوة في الفدادين" هم الذين تملو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشهم وما يعالجون منها . وقال أبو العباس المبرد في تفسيره له : « هم الحمالون والرعيان والبقارون والحمارون » . والفدادون أيضا : أصحاب الأبل الكثيرة الذين يملك أحدهم المائتين من الأبل الى الألف ، وهم جفافة أهل خيلاء ، كان أحدهم إذا بلغ ذلك قبل له : فداد . وهو في معنى النسب كسراج وعواج لباقي السروج والعاج .

(٤) الزيادة عن القسطلاني (ج ٤ ص ١٥٢) .

(٥) كذا في ألفية العراق والمواهب اللدنية وعيون الأثر . وفي الأصلين : «غوث» ولم يذكر ابن الأثير هذا الاسم فيما ذكره من مناقبه صلى الله عليه وسلم (في ج ٢ ص ٢٣٩ طبع أوربا) .

تسمى "اليمَن" . وذكر بعض المتأخرين من أهل الحديث أن مكحولاً سُئل عن جلد الميِّتة، فقال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تسمى "قَسْر" ؛ فققدتها فقال : "ما فعلت قمر"؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ؛ قال : "ما فعلتم بإهابها"؟ قالوا : ميِّتة ؛ قال : "دباغها طهورها" .

قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي رحمه الله تعالى في كتاب [فضل] الخليل : وكانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبعا : "عَجْرَة" و "زَمْزَم" (١) و "سُقْيَا" و "بَرْكَة" و "وَرَشَة" و "أَطْلَال" و "أَطْرَاف" (٢) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعٌ أعتر منائح ترعاهن أم أيمن . قال : والمنيحةُ : الناقةُ والشاةُ تُعطيهما غيرك فيحلبها ثم يردها عليك . قال أبو عبيد : للعرب أربعة أسماء تَضَعُهَا مواضع العارية، وهي : المنيحةُ، والعريَّةُ، والإفقارُ، والإخبالُ (٣) .

ذِكْرُ تَرْتِيبِ سِنِّ الْغَنَمِ

وَلَدُ الشَّاةِ حِينَ تَضَعُهُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى "سِنَّةً" و "بِهْمَةً" . فإذا فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ فَهُوَ "حَمَلٌ" و "حَرْوْفٌ" . فإذا أَكَلَ وَأَجْتَرَفَهُوَ "بَدَجٌ" و "فَرْفُورٌ" . فإذا

- ١٥ (١) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي ١ : « رمزه » . وفي ب : « زززه » وكلاهما تحريف .
 (٢) كذا في الطبري وابن الأثير والمواهب اللدنية . وفي الأصلين : « أطواف » بالواو، وهو تحريف .
 (٣) يقال : أفقر الرجل بعيره إذا أعاره غيره للحمل أو للركوب حتى إذا ما انتهى منه رده . مأخوذ من ركوب فقار الظهر . (٤) كذا في لسان العرب (مادة منح) . والإخبال : أن تعطي الرجل البعير أو الناقة ليركها ويحجز وبرها ثم يردها . وفي الأصلين : « الإخبال » بالخاء المهملة، وهو تصحيف .
 ٢١ (٥) كذا في المخصص (ج ٧ ص ١٨٩) واللسان (مادة بدج) . وفي أ : « بدج » بالخاء المهملة . وفي ب : « بدج » بالذال والخاء المهملتين، وكلاهما تصحيف .

بلغ التَّوْفَهُو "عُمْرُوسٌ". وكلّ أولاد الضَّانِ والمعز في السنة الثانية "جَدَعٌ"؛
 وفي الثالثة "تَيْبٌ"؛ وفي الرابعة "رَبَّاعٌ"؛ وفي الخامسة "سَيْدِيْسٌ"؛ وفي السادسة
 "سَالِغٌ"^(١). وليس له بعد هذا اسم . ويقال لولد المعز : "جَفْرٌ" ثم "عَيْرِيضٌ"
 "وعَوْدٌ" و"عَنَاقٌ". والغنم ، الضَّانُ والمعز ، تضع حملها في خمسة أشهر . وتلد
 النعجة رأساً إلى ثلاثة ، والعز من الرأس إلى أربعة . ويترو الذكْرُ بعد مضي ستة
 شهور من ميلاده . وتحمّل الأثني بعد مضي خمسة أشهر من يوم وُلِدَتْ . ويحزّ صوف
 الضَّان عنها في كل سنة . ولحومُ الضَّان من أطيب اللحمِ ؛ وكذلك ألبانها .
 وقد أطنب الجاحظُ في المفارقة بين الضَّان والمعز وأطال وأتى بالغث والسمين .

وكتب أبو الخطّاب الصّابي إلى الحسين بن صبرة جواباً عن رقعة أرسلها إليه

في وصف حملٍ أهداه إليه ، جاء منها :

«وصلت رقعتك ؛ ففضضتها عن خطِّ مشرق ، ولفظ مؤنق ؛ وعبارة مُصَيِّبة ،
 ومعانٍ غريبة ؛ وآتساع في البلاغة يعجزُ عنه عبد الحميد في كتابته ، وسجبانٌ
 في خطّابته . وذكرت فيها حملاً ، جعلته بصفتك جملاً ؛ وكان كالمُعَيَّدِيّ - أسمع به
 ولا أراه . وحضر ، فرأيتُ كبشاً مُتَقَامَ المِيلَادِ ، من نتاج قوم عاد ؛ قد أفتته^(٢)
 الدهور ، وتعاقبت عليه العصور ؛ فظننته أحدَ الزوجين اللذين حملهما نوح في سفينته ،
 وحفظ بهما جنس الغنم لذريته . صغُر عن الكبر ، ولطُف في القدر ؛ فباتت دما مته ،

(١) كذا في اللسان والمختص . وفي أ : « صالح » بالصاد والعين المهملتين . وفي ب : « ضالع »

بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وكلاهما تحريف .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أسمع به لا أن تراه » .

(٣) يشير بذلك إلى قوله تعالى : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين

وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) .

وتقاصرت قامته ؛ وعاد نحيفاً ضئيلاً ، بالياً هزلاً ؛ بادى السقام ، عارى العظام ؛
جامعاً للعياب ، مُشتملاً على المشالب ؛ يعجب العاقل من حلول الروح فيه ؛ لأنه
عظم مجلد ، وصوف مُبدد ؛ لا تجد فوق عظامه سلباً ، ولا تلقى اليد منه إلا خشباً ؛
لو ألقى للسمع لأباه ، أو طرح للذئب لعافه وقلاه ؛ وقد طال للكلا ففدّه ، وبعد
بالمرعى عهدّه ؛ لم ير القت^(١) إلا نائمًا ، ولا الشعير إلا حالمًا . وقد خيرتني بين أن
أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر ، أو أذبحه فيكون فيه خصب الشهر ؛ فلتُ إلى استبقائه ؛
لمّا تعلمه من محبتي في التوفير ، ورغبتني في التثمير ؛ وجمعي للولد ، وأدخاري لغد ؛
فلم أجد فيه مستمتعاً للبقاء ، ولا مدفعاً للفناء ؛ لأنه ليس بأثني فيحمل ، ولا يقبى^(٢)
فيئسل ، ولا بصحيح فيرى^(٣) ؛ فلتُ إلى الثاني من رأيك ،
وعملت بالآخر من قولك ؛ وقلت : أذبحه فيكون وظيفة للعيال ، وأقيمه رطباً مقام
قديد الغزال ؛ فأنسدتني وقد أضرمت النار ، وحددت الشفار ، وشمّر الجزار :

أعيدها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما الفائدة لك في ذبحي ! وإنما أنا كما قيل :

لم يبق إلا نفس خافت * ومقلّة إنسانها باهت

ليس لي لحم يصلح للأكل ، فإن الدهر أكل لحمي ؛ ولا جلد يصلح للدبغ ، فإن
الأيام مزقت أديمي ؛ ولا صوف يصلح للغزل ، فإن الحوادث حصت وبرى^(٤) .
الأيام مزقت أديمي ؛ ولا صوف يصلح للغزل ، فإن الحوادث حصت وبرى^(٥) .

(١) كذا في مباح الفكر . وفي أ : « لا يوجد فيها فوق عظامه سلباً » . وفي ب : « لا يوجد فوق
عظامه سلباً » ، وكلاهما تحريف . والسلب : ما على الرجل من اللباس . يريد به هنا اللحم لأنه يكسو العظم
ويستره كما يستر اللباس الرجل . (٢) القت : نيات رطب تعلقه الدواب .

(٣) في الأصلين : « برعى ... يبقى » . من غير فاء . (٤) في الأصلين : « فيصلح » بالقاء .

(٥) حصت وبرى : حلقته وأذهبته .

وإن أردتني للوقود فكفّ بعر أدفاً من ناري، ولم تَفِ حرارةُ بجمري براحةً قُتّارى ^(١).
 ولم يبقَ إلا أن تُطالبني بدحل ^(٢) أو بيني وبينك دم. فوجدته صادقاً في مقاله، ناصحاً
 في مشورته. ولم أعلم من أيّ أموره أعجب: أم من مُماطلته الدهر على البقاء، أم من
 صبره على الضر والبلاء، أم من قُدْرَتِكَ عليه مع عَوَزِ مثله، أم من إتخافك الصديق به
 على خَسَاسة قدره. وياليت شعري إذا كنت ^(٣) والى سوق الأغنم، وأمرُك ينفذُ
 في المعز والضأن؛ وكلُّ حَمَلٍ سمين، وكَبْشٍ بطين؛ محبوبٌ إليك، وموقوفٌ عليك،
 تقول فيه فلا تُردّه، وتُرِيدُ فلا تُصدّه؛ وكانت هديتك هذا الذي [كأنه] ^(٤) أنشر من
 القبور، أو أقيم عند النفخ في الصور؛ فما كنت مُهَيِّباً لو أنك رجل من عُرض
 الكُتّاب، كأبي عليّ وأبي الخطاب! ما تهدي إلا كلباً أجرب، أو قرداً أهدب.

١٠

وقال شاعرٌ في هذا المعنى:

ليت شعري عن الحروفِ الهزِيلِ * ألك الذئبُ فيه أم للوَيْكِلِ
 لم أجد فيه غيرَ جِلْدٍ وعَظْمِ * وذئبٍ له دَقِيقِ طَوِيلِ
 ما أراي أراه يصلحُ إذ أصد * ببحرٍ رَسَمًا على رسومِ الطُلُولِ
 لا لِيثِيٍّ ولا لِطَبَخٍ ولا يَدِ * مع ولا يرُّ صاحبٌ وخَلِيلِ
 أعجفٌ لو مُطَفَّلٌ نال منه * لغدا تائباً عن التَطْفِيلِ ^(٥)

١٥

(١) القنار (بالضم): الدخان من المطبوخ. (٢) الذئب: النار. (٣) في الأصلين: «إذ». (٤) كذا في مباحج الفكر. وفي أ هكذا: «بجلوت». وفي ب: «محبوب» بالحاء المهملة. وكلاهما تصحيف. (٥) التكلة عن مباحج الفكر. (٦) الأعجف: المهزول. والمطفل: الطفيل. يقال: طفّل الرجل أي صار طفلياً. وقد ورد هذا البيت في الأصلين هكذا:

٢٠

أعجفٌ أو مطفلٌ قال منه * لغدا تايبا عن التطفيل

وفيه تحريف.

وقال شرف الدين بن عيينة وقد أهدى له بعض أصدقائه خروفا بعد ما مَطَّلَه به :

٨٦

أتاني خروفٌ ما تشككت أنه * حليفٌ جوى قد شَفَّه المجرُ والمطلُّ
إذا قام في شمس الظهيرة خلتَه * خيالاً سرى في ظلمة ما له ظلُّ
فناشدته : ما تشتهي؟ قال : قنَّة * وقاسمته : ما شَفَّه؟ قال لي : الأكلُ^(١)
فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى * منعمة ما خص أطرافها قتلُ
وظلُّ يراعبها بعين ضعيفة * وينشدها والدمع في الخد منهلُّ
« أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصيل حين لا ينفع الوصلُ »

وقال الحمدوني في المعزى :

أبا سعيدٍ لنا في شاتيك العبر * جاءت وما إن بها بولٌ ولا بعرُ
وكيف تبعرُ شاةً عندكم مكثت * طعامها الأبيضان : الشمس والقمرُ
لو أنها أبصرت في نومها علقاً * غنت له ودموع العين تتحدِرُ
« يا مانع لذة الدنيا بما رُحبت * إني ليقنني من وجهك النظرُ »

وقال أيضا :

ما أرى إن ذبحتُ شاةً سعيد * حاصلاً في يدي غير الإهاب
ليس إلا عظامها ، لو تراها * قلت هذى أرازن^(٢) في حراب

(١) قاسمه : أحلفته .

(٢) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه عصي صلبة .

وقال فيها :

لسعيد شويهة * سألها الضر والعجف
 قد تغنت وأبصرت * رجلا حاملاً علف :
 بأبي من بكفه * برء دأى من الدنف
 فاتاها مطمعا * فأتته لتعالف
 فتولى وأقبلت * تتغنى من الأسف :
 ليته لم يكن وقف * عذب القلب وأنصرف

القسم الرابع من الفن الثالث

في ذوات السموم، وفيه بابان

الباب الأول

من هذا القسم في ذوات السموم القَوَاتِل . ويشتمل هذا الباب على ما قيل
في الحيات والعقارب .

ذكر ما قيل في الحيات

الحياتُ مختلفاتُ الجهاتِ جيِّداً . وهي من الأمم التي يكثرُ اختلافُ أجناسها
في الصُّورِ والشِّمِّ ، والصَّغِيرِ والعَظْمِ ، وفي التعرُّضِ للناسِ وفي الهربِ منهم . فمنها^(١)
ما لا يؤذى إلا أن تطَّأها . ومنها ما يؤذى إذا وطئتُ في حماها . ومنها ما لا يؤذى
في تلك الحال إلا أن تكون على بيضها أو فراخها . ومنها ما لا يؤذى إلا أن يكون
الناسُ قد آذوها مرَّةً . فاقما "الأسود" فإنه يحقدُ ويطلبُ ويكمنُ في المتاع
حتى يدركه؛ وله زمانٌ يقتلُ فيه كلَّ شيءٍ نهشه . وأما "الأفعى" فليس ذلك عندها،
ولكنها تظهر في الصيف مع أوائل الليل إذا سكنَ وهجَّ الرَّمْلُ أو ظاهرُ الأرضِ ،
فتأقِي قارعةَ الطريقِ حتى تستديرَ كالرَّحَى وتُشخِّصَ رأسها ؛ فمن وطئَ عليها أو مسَّها
نهشته . وهي من الحيات التي ترصدُ؛ وهي تقتلُ في كلِّ زمانٍ وعلى كلِّ حال .
و"الشجاع" يوابسُ ويقوم على ذنبه . والحياتُ أصنافٌ كثيرةٌ سنذكر ما أمكن
ذكره منها إن شاء الله .

(١) في الأصلين : « فيها » .

والعرب تضرب المثل في الظلم بالحية فيقولون : " أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ " ، لأنها لا تتخذ لنفسها بيتاً ، وكل بيت قصدت نحوه هرب أهلُه منه وأخْلَوْه لها .

- والحِيَّةُ مشقوقَةُ اللسان ، ولسانها أسودُ . وزعم بعض المفسرين لكتاب الله عز وجل أن الله تعالى عاقب الحية ، حين أدخلت إبليس في فمها حتى خاطب آدم وحواء وخدعهما ، بعشرة أشياء : منها شقُّ لسانها ؛ فلذلك ترى الحية إذا ضربت لتُقتل كيف تُخرج لسانها لترى الضارب لها عقوبة الله تعالى ، كأنها تسترحمُ . ويقال : إن من خصائص الحية أن عينها إذا قُلتْ عادت ، وكذلك نابها إذا قُلع أو قُطِع بالكاز عاد بعد ثلاث ليالٍ ؛ وكذلك ذنبها إذا قُطِع عاد . وفي طباعها أنها تهرب من الرجل العُربان ، وتفرح بالنار وتطلبها وتُعجب بها ، وباللبن والبطيخ واللُّفاح والخردل .
- وهي لا تُضَيِّط نفسها عن الشراب إذا شتمته ؛ وإذا وجدته شربت منه حتى تسكر ؛ وربما كان السكر سبب حنقها ؛ لأنها إذا سكرت خدرت . وتكره الحية ريح السداب ولا تملك نفسها [معه] ، وربما أصطيدت به ؛ وتكره ريح الشَّيخ . والحية تُدبج حتى تُفري أوداجها فتبقى أياماً لا تموت . ومتى ضربت بالقصب الفارسي ماتت ، وإن ضربت بسوط قد مسه عرق الخيل ماتت . ويقال : إنها لا تموت حتف أنفها إلا أن تُقتل .

(١٧)

١٥

(١) الكاز : المقص بالفارسية .

(٢) اللفاح : هو المعروف في مصر بالشمام .

(٣) السداب : نونان : برى وبستاني ، فالبستاني يفتح فروعا تطلع من ساق له قصيرة تشعب عليه شعب مثل الأغصان ويحمل في أطراف أغصانه رومسا تفتح عن ورد صفار الورق أصفر وإذا انتشر سقط

٢٠

منه الحب . وأما البرى فهو أصفر ورقا من البستاني وزهره مثل زهر البستاني .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

ومن أعجب ما شاهدته أنا من الأفاعى أنها قُطعت بحضورى بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة المعزّية في شهر سنة ست وسبعائة بسبب عمل الدرّياق الفاروق؛^(٢) وقُطع من رأسها وذنبها ما جرت العادة بقطعه، وسُليخت وشُقَّ بطنها ونُظفَّت وهي تختلج، ثم سُليقت وجرّد لحمها عن العظم، فنظرت إليه فإذا هو يختلج؛ فعجبت لذلك؛ وذكرته لرئيس الأطباء علم الدين^(٣) المعروف بأبن أبى حليقة وهو حاضر في المجلس، فقال: ليس هذا بأعجب مما تراه الآن، وقال لى: استدع أقراص الأفاعى التي تُحْمِلت من أكثر من سنة؛ فاستدعيها، فأحضرها الخازن وهي في العسل وقد دُقّ لحم الأفاعى بعد سلّقه ونجّين بالسّميد وجعل أقراصاً ووضع في العسل من أكثر من سنة؛ فقال لى: تأمل الأقراص؛ فتأملتها فإذا هي تضطرب^(٤) اضطراباً خفيفاً.

وقال الجاحظ: وزعم صاحب المنطق أن الحيات تنسلخ عن جلودها في كل عام في أول فصل الربيع أو الخريف؛ وتبتدىء بالسّلخ من عيونها ويتمّ سلّخها في يوم وليلة، ويصير داخل الجلد هو الخارج. وإذا هيرمت وعجزت عن السلخ

(١) هو بيمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وبعضه باق الى الآن ويعرف بمسشفى قلاوون، وهو تابع لوزارة الأوقاف المصرية. (راجع ما كتبه عنه المقرزى بتفصيل واف في خطه ج ٢ ص ٤٠٦ وعلى باشا مبارك في خطه ج ٥ ص ٩٩ - ١٠١).

(٢) الدرّياق الفاروق أحد الدرايين وأجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.

(٣) هو علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش المعروف بأبن أبى حليقة رئيس الأطباء بالديار المصرية والبلاد الشامية، كان بارعا في الطب محظوظا عند الملوك والأمراء، وناكته السعادة من ذلك حتى إنه لما مات خلف ثلثة ألف دينار غير القماش والأثاث. وهو أول حكيم ركب بدمشق شراب الورد الطرى ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك. رحمه الله. توفى بمصر سنة ٧٠٨ هـ. (راجع عيون التواريخ لابن شاكر والسلوك للمقرزى وعقد الجمان للعيني والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى فيمن توفى سنة ٧٠٨ هـ).

(٤) كذا في ب. وفي أ: «خفيا».

وَأَرْتَحِي جِسْمَهَا أَدْخَلْتُ جِسْمَهَا بَيْنَ عَوْدَيْنِ أَوْ فِي صَدْعٍ ضَيْقٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ ، ثُمَّ تَأْتِي إِلَى عَيْنِ مَاءٍ فَتَنْغَمَسُ فِيهَا فَيَشْتَدُّ لِحْمُهَا وَيَعُودُ إِلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ .

قال الجاحظ : وليس في الأرض مثل جسم الحية إلا والحية أقوى بدناً منه أضعافاً . ومن قوتها أنها إذا أدخلت صدرها في بَجْرٍ أَوْ صَدْعٍ لم يستطع أقوى الناس وقد قبض على ذنبها بكتنا يديه أن يخرجها ، لشدة اعتادها وتعاون أجزائها ؛ وربما أقطعت في يد الجاذب لها . فإذا أراد أن يُخْرِجَهَا أرسلها بعض إرسالٍ ثم يجذبها كالتحطيف لها . قال : ومن أصناف الحيات ما هو أزعمر ، وما هو أزب (ذو شعر) ، ومنها ذواتُ قرون . ومنها ما يسمى الأسود وهو ما إذا كان مع الأفاعي في جونية^(١) وجاع أبتلعها من قبل رؤوسها ، ومتى رام ذلك من غير جهة الرأس عضته فقتلته . ومن أصنافها ما يسمى "الأصلّة" ، وهو ثعبان عظيم جداً ، وله وجه كوجه الإنسان ؛ ويقال : إنه يصير كذلك إذا مرّت عليه ألوف من السنين . وهو يقتل بالنظر وبالنفخ . ومنهم من يسمّى هذا النوع الصلّ ، ويقول : إن أصل خلقتة على هذه الصفة . قال : وفي البادية حية يقال لها "الحقّات" ، تأكل الفأر وأشباهه . وهي عظيمة ، ولها وعيدٌ منكرٌ ونفخٌ وإظهار للصولة ، وليس وراء ذلك شيء ؛ والجاهل ربما مات من الفزع منها .

١٥

قالوا : والثعبان والأفعى فإنه يقتل بما يُحدثه من الفزع ؛ لأن الرجل إذا فزع تفتحت مسامه ومنافسه ، فيتوغّل السمُّ في موضع الصمِّم وأعماق البدن . فإن

(١) الجونة : سلية مستديرة منشأة أداما (الجراب) .

(٢) كذا في الأصلين . والسياق يقتضى أن يكون : « قالوا : والثعبان والأفعى يقتلان بما يحدثانه

٢٠

من الفزع ... الخ » .

(٣) الصمِّم : العظم الذي به فوام العضو . وفي الأصلين : « الصم » ، وهو تحريف .

(١) نهشت النائم والمُعْمَى عليه والمجنونَ والطفلَ الصغير لم تقتله البتة . وزعم صاحب المنطق أن الحبشة حيات لها أجنحة . وأخبرني المولى شرف الدين أحمد بن البرزدي قال : كنت بمدينة الرملة في شهور سنة آثنتين وسبعائة صحبة الصاحب شرف الدين بن الخليل ومعه القاضي الحاكم وجماعة كثيرة من الناس وفيهم عدولي وغيرهم ؛ فنظرنا نحو السماء فإذا نحن بجيئين عظيمتين طائرتين في الهواء قاصدتين صوب البحر، كل منهما في غلظ الثديانة، وإن إحداهما مستقيمة في طيرانها والأخرى تتعرج من قبل رأسها ووسطها وذنبها، وكانتا من الأرض بحيث لا يبلغهما السهم، قال : فسطرنا بذلك محضراً على عدة نسخ .

وحتى بعض المؤرخين : أنه وجد في خزائن المستنصر بالله العبيدي أحد خلفاء مصر بيضة محلاة بالذهب ظنوا أنها بيضة نعامة ؛ فجعل الناس يتعجبون من تحليتها

(١) كذا في الأصلين . وعلى ما استدركاه في حاشية رقم ٢ ص ١٣٦ يقتضى أن يكون السياق : « فان نهشا ... لم يقتلاه البتة » .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، نسب إليها قوم من أهل العلم .

(٣) العدولي : الملاحون ، مقرده عدولي .

(٤) كذا في الأصلين . والسياق يدل على أنه يريد أن يشبه هاتين الحيتين بشيء غليظ . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن البناء (بالكسر) وهو عقال البعير ونحوه من كل جبل منى .

(٥) هو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٤٢٧ هـ وعمره يومئذ سبع سنين وأقام في الخلافة ستين سنة وأشهرها وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته من تقدمه ولا من تأخره . وتوفى سنة ٤٨٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ ابن خلكان

ج ٢ ص ١٥١ طبع بولاق والمقرزي ج ١ ص ٣٥٥) .

بالذهب؛ فذكروا ذلك لأستكفى، فقال: إنها بيضة حية كان بعض الملوك أهداها
بلجدي القائم بأمر الله ^(١).

ومن كتاب نَسَوار المحاضرة قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الوراق قال

حدثني عمي أبو الحسين: أن الحُصَيْنِيَّ حدثه عن أبي العباس بن الفُرات قال ^(٢)

حدثني أبي قال: قال لي جعفر الخياط ^(٣): أمرني المأمون ونحن بالروم أن أقتص ^(٤)

الطريق لئلا يكون به جواسيس للعدو؛ فأخذتُ معي جماعةً من أصحابي فُرساناً ورجالةً

وسلكتُ الطريق، فغن لي شُعب فقصدته لئلا يكون فيه كمينٌ من الجواسيس،

وتقدمني الرجالة فرأيتهم قد وقفوا؛ فأسرعت إليهم وسألتهم عن خبرهم، فقالوا:

انظروا، فنظرتُ فإذا رجلٌ من الرجالة قد قعد لقضاء حاجته، ومشى أصحابه، فقصدته

حيةً من وراء ظهره فأبتلعته من رجليه إلى صدره وهو يستغيث ويصيح؛ فلم يكن

لنا فيه حيلةٌ وخفتُ أن أمرَ الرجالة برمي الحية بالنشاب فيصيب الرجلَ فأكون أنا

قتلته. فبسَطَ الرجلُ يديه وأتتهى بِلُغ الحية إلى إبطيه، فرأيتها وقد أنضمت على

(١) هو القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، ولي الأمر بعد موت أبيه المهدي عيد الله بعهده إليه.

سار إلى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب. وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب

في شوال سنة ٣٣٤ هـ. (راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٧ طبع دار الكتب المصرية

والمقريري ج ١ ص ٣٥١).

(٢) كذا في ١. وفي ب: « عمر أبو الحسين ». وقد بحثنا عن هذا الاسم في الجزء الأول

المطبوع من كتاب نَسَوار المحاضرة (طبع مطبعة أمين هندية بمصر) فلم نعرطه. فلعل هذه الحكاية التي

ورد فيها هذا الاسم جاءت في الأجزاء التالية التي لم تطبع بعد.

(٣) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، كان من كبار القواد في عصر المأمون وابنه المعتصم.

وجهه المأمون على رأس جيش في سنة ٢١٥ هـ إلى صاحب حصن سنان فأخضعه؛ وكان مع الأفشين

في حرب بابك الخرمي وأبلى معه بلاء حسناً.

(٤) الاقتصاص: تتبع الأثر.

ما أبتلغته منه ضمة سمعنا تكسير عظامه في جوفها ، فمات وسقطت يده فأبتلغته حينئذ بأسيره . فقلت : الآن أقصدوها بالنشاب ، فرشقناها جميعاً فأبنتناها في موضعها حتى قتلناها ، فأمرتُ بشق بطنها لأعائن جسم الرجل ، فلم نجد في بطنها من جلد ولا عظم ولا غيرهما إلا شيئاً كالخيط الأسود ، فإذا هي قد أحرقت في لحظة واحدة .

ويقال : إن بجزائر الصين حيات تبلع الإبل والبقر وشبهها .

قال الجاحظ : حدثني أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري وأخوه روح الكاتب ورجال من بني العنبر : أتت عندهم في رمال بلعنبر حية تصيد العصافير وصغار الطير بأعجب حيلة ، وزعموا أنها إذا أنتصف النهار وأشدت الحر في رمال بلعنبر وأمتعت الأرض على الحافي والمنتعل ، غمست هذه الحية ذنبها في الأرض ثم أنتصبت كأنها عودٌ مركزٌ أو عود^(١) ، فيجىء الطائر الصغير والجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً وكره الوقوع على التزل لشدة حره وقع على رأس الحية على أنها عود ، فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادة أو جعلاً أو بعض ما لا يشبعها أبتلغته وبقيت على أنتصابها ، وإن كان طائراً يسبعها أكلته وأنصرفت ، وإن ذلك دأبها مامنع الرمل جانباً في الصيف والقيظ .

قال : وزعم لي رجال من الصقالبة خصبان وخول أن الحية في بلادهم تأتي البقرة المحفلة^(٢) فتطوي على نخديها وركبتها إلى عمراقها ثم تسخص صدرها نحو أخلاف ضرعها حتى تلتقم الخلف ، فلا تستطيع البقرة مع قوتها أن ترمم^(٣) ، فلا تزال الحية

(١) في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٣٨) : « ثابت » بالثاء المثناة .

(٢) المحفلة : المثناة الضرع التي تركت أياماً من غير حلب لينجم لها . وفي الحديث "من اشترى

شاة محفلة فلم يرضها ردّها وردّ معها صاعاً من تمر" .

(٣) ترمم : تحرك .

تَمَّصُ اللَّبَنَ ، وكلما مَصَّتْ أَسْتَرَحَتْ ؛ فإذا كادت تَتَلَفُّ أرساتها . وزعموا أن تلك البقرة إما أن تَتَلَفُّ ، وإما أن يُصَيِّبُهَا دَاءٌ فِي ضَرْعِهَا وَفَسَادٌ شَدِيدٌ يَعْسُرُ دَوَائِهِ . وهذا الباب طويل ؛ وقد أوردنا منه ما فيه غِنْيَةٌ . فلنذكر ما قيل في أصناف الحيات وأوصافها .

- ذِكْرُ أَسْمَاءِ الْحَيَّاتِ وَأَوْصَافِهَا — (١) يُقَالُ : «الْحَيَّاتُ» وَ«الشَّيْطَانُ» هِيَ الْحَيَّةُ الْخَيْثِيَّةُ . وَ«الْحَنْشُ» : مَا يَصَادُ مِنَ الْحَيَّاتِ . وَ«الْحَيَّوتُ» : الذِّكْرُ مِنْهَا . وَ«الْحَفَّاتُ» وَ«الْحَضْبُ» (٢) : الضَّخْمُ مِنْهَا . وَ«الْأَسْوَدُ» : الْعَظِيمُ فِيهِ سَوَادٌ ؛ وَيُقَالُ : الْأَسْوَدُ هُوَ الدَّاهِيَةُ ؛ وَلَهُ خُصْمَتَانِ تُخَصِّمَتَانِ الْجَدْيُ ، وَشَعْرُ أَسْوَدٍ ، وَعُرْفٌ طَوِيلٌ ، وَصُنَانٌ كَصُنَانِ التَّيْسِ . وَ«الشُّجَاعُ» : أَسْوَدٌ أَمْلَسُ يَضْرِبُ إِلَى الْبِياضِ ، خَبِيثٌ ؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ دَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَ«الْأَعِيرِجُ» : حَيَّةٌ صَمَاءٌ لَا تَقْبَلُ الرُّقَى وَتَطْفِرُ كَمَا تَطْفِرُ الْأَفْعَى . وَيُقَالُ : الْأَعِيرِجُ : حَيَّةٌ أَرِيْقَطُ نَحْوُ مِنْ ذِرَاعٍ ، وَهُوَ أَخْبَثُ مِنَ الْأَسْوَدِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْأَعِيرِجُ أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ ، يَقْفِزُ عَلَى الْفَارَسِ حَتَّى يَصِيرَ مَعَهُ فِي سَرْجِهِ . وَقَالَ اللَّيْثُ عَنِ الْخَلِيلِ : الْأَفْعَى الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَهَا رُقِيَةٌ وَلَا دِرْيَاقٌ ، وَهِيَ دَقِيقَةُ الْعَنْقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ الَّتِي إِذَا مَشَتْ مُنْتَنِبَةً جَرَشَتْ بَعْضَ أَسْنَانِهَا بِبَعْضٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ الَّتِي لَهَا رَأْسٌ عَرِيضٌ وَلَهَا قَرْنَانِ . وَالْأَفْعَوَانُ : الذِّكْرُ مِنَ الْأَفْعَى . وَ«الْعَرِيدُ» وَ«الْعَسْوَدُ» : حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تَوْدِي . وَ«الْأَرَقْمُ» : الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبِياضٌ ، وَ«الْأَرَقَشُ» نَحْوُهُ . وَ«ذَوِ الطُّفَيْتَيْنِ» : الَّذِي لَهُ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ . وَ«الْأَبْتَرُ» : الْقَصِيرُ الذَّنْبِ . وَ«الْحَشْحَاشُ» : الْحَيَّةُ الْخَلْفِيَّةُ . وَ«الثَّعْبَانُ» : الْعَظِيمُ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ «الْأَيْمُ»

(١) فِي الْأَصْلِينَ : «الْحَيَّاتُ» . وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْمُخَصَّصِ .

(٢) كَتَبْنَا فِي اللِّسَانِ وَالْمُخَصَّصِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : «الْحَضْبُ» بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

و «الأيُن» . و «أبن قِترَة» : حية شبيهة بالقضيب من الفضة في قدر الشبر والفتر ،
وهي أحبُّ الحيات ، فإذا قُرب من الانسان تراءى في الهواء فوقه عليه من أعلاه .
و «أبن طَبَق» : حية صفراء ؛ ومن طبعها أن تنام ستة أيام ثم تنبته في اليوم
السابع . ولا تنفخ شيئاً إلا أهلكته قبل أن يتحرك . وربما مر بها الرجل وهي نائمة
فيأخذها كأنها سوار من ذهب ، فإن استيقظت وهي في كفه خر ميتاً . ومن أمثال
العرب «أصابته إحدى بناتِ طَبَق» . قال الليث : «السَّف» ^(١) : الحية التي تطير
في الهواء . وأنشد :

وحتى لو آت السَّف ذا الريش عَضَّنِي * لما ضَرَّنِي من فِيهِ نابٌ ولا تُعْرُ ^(٢)

و «النضناض» ^(٣) : الذي لا يسكن في مكان .

ومن أسمائها «القُرَة» ^(٤) و «الهلال» ^(٥) و «الرَّعاصَة» ^(٥) .

ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية

قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : والحية يُستعمل مطبوخها بالماء والملح
والشَّبث ، وقد يُزاد عليها الزيت . قال : وأجود لحمه لحم الأثني ؛ وأجودُ سَلِيخِهِ ^(٦) سَلِيخُ

(١) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين في الموضعين : «السيف» بزيادة الياء ، وهو تحريف .

(٢) كذا في اللسان مادة (سفف) ، والشعر : السم . وفي الأصلين : «تعر» بالعين المعجمة ،

وهو تصحيف .

(٣) كذا في اللسان والمخصص . وفي أ : «القضفاض» . وفي ب : «الفضاض» ، وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : «القرة» ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : «الرعاة» بالميم . ولم نجد لها في كتب اللغة ولا في المخصص (في الكلام على الحيات)

فلها محرقة عما أثبتناه . يقال : ارتعصت الحية إذا التوت .

(٦) السليخ (بالكسر) : الجلد .

- الذِّكْر . وطبع الحية إلى التجفيف في لحمها قوی^(١) ، وأما التسخين فليس بشديد؛
وسلخه شديد التجفيف أيضا . وخاصية لحمه أنه يُفقد الفضول إلى الجلد، سيما
إذا كان الإنسان غير نقي . قال : ولحمه إذا استعمل أطال العمر ، وقوى القوة ،
وحفظ الحواس والشباب^(٢) — أما قوله : « أطال العمر » فيرد هذا القول ما ورد
في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فرغ ربك
من أربع خلقٍ وخلقٍ ورزقٍ وأجلٍ^(٣) . » وأما ما عدا ذلك فغير مردود عليه . قال :
وأكله ينفع من الجذام نفعاً عظيماً ؛ وإذا استعمل على داء الثعلب نفعاً عظيماً .
ولحمها ومرقها بعد إسقاط طرفها يمنع تزيدها الخنازير ، وكذلك سلخها . ومرقها
إذا تحسنت^(٤) وأكل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سلخها . قال :
وسلخها إذا طبخ في شراب وقطر منه في الأذن سكن وجعها ؛ ويتمضمض بخلل
طبخ فيه السلخ لوجع السن . قال : وزعم جالينوس أنه إذا أخذت خيوط كثيرة ،
وخصوصا المصبوغة بالأزجوان ، وخبق بها أفعى ولف واحد منها على عنق صاحب
أورام اللهاة والخلق ظهر نفع عجيب . ومرقته ولحمه يقويان البصر . قال : وآنفقوا
على أن شحم الأفعى يمنع نزول المساء إلى العين ، ولكن الإنسان لا يحسُر على ذلك .
وإذا شقت الحية ووضعت على نهش الأفاعى سكن الوجع .

١٥

(١) يريد أن لحم الحية يجفف البدن ويسخه ، إلا أنه في التجفيف أقوى منه في التسخين .

(٢) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « الجواشر » ، وهو تحريف .

(٣) الذي ورد في كتاب الجامع الصغير (ج ٢ ص ١٢٠) : « فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق

والخلق والرزق والأجل » .

(٤) داء الثعلب : علة معروفة ينفث منها الشعر . وسمى داء الثعلب لأن الثعلب يتساقط شعره كل سنة .

(٥) الخنازير : فروح صلبة تحدث في الرقبة وهي علة معروفة .

(٦) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « إذا تحسنت » ، وهو تحريف .

٢٠

ذكر شيء مما وُصِفَتْ به الأفاعى

قال بعض الشعراء يصف حية :

لا يَنْبُتُ العُشْبُ في وادٍ تكون به * ولا يُجَاوِرُهَا وَحْشٌ ولا شَجَرٌ
جَرْدَاءٌ شَابِكَةٌ الأَنْيَابِ ذَائِلَةٌ ^(١) * ينبو من اليبس عن يافوخها ^(٢) الحجر
لو شَرَحَتْ بالمُدَى ما مَسَّهَا بَلَلٌ * ولو تَكَنَّفَهَا الحَاوُونَ ما قَدَرُوا ^(٣)
قد جاهدوها فما قام الرِّقَاةُ لها * وخَاتَمُهَا فما نالوا ولا ظَفِرُوا ^(٤)
يكبو لها الورل العادي إذا نَفَحَتْ * جَبْنَا ^(٥) ويهْرُبُ منها الحية الذِّكْرُ ^(٦)
وقال خلف الأحمر :

وكأما لَيْسَتْ بأعلى جِسْمِهَا * رَدًّا من الأثواب أَنهجه ^(٧) البلى
في عَيْنِهَا قَبْلُ ^(٨) وفي خَيْشُومِهَا * فَطَسُّ ^(٩) وفي أنيابها مثل المُدَى

- (١) كذا في مباحج الفكر (القسم الثاني المجلد الثاني ص ١٥٧) والحيوان للماحظ (ج ٤ ص ١٠٢).
يقال: أسد شابك أى مثبتك الأنياب. وفي الأصلين: «شابكة الأذنان». على أنه يحتمل أن تكون
«شابكة». (٢) اليافوخ: الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، يهمز ولا يهمز.
(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «تكيفها».
(٤) كذا في مباحج الفكر والحيوان للماحظ. وفي الأصلين: «فما قام الرق بها». والرق: كالرقية.
(٥) كذا في الحيوان. وفي مباحج الفكر: «حاولوها». وفي الأصلين: «حاولوها».
(٦) كذا في الحيوان. وفي الأصلين ومباحج الفكر: «آبوا».
(٧) الورل (بالتحريك): دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحارى،
يأكل العقارب والحيات والحرايب والخنافس.
(٨) في الأصلين ومباحج الفكر: «جينا». ورواية البيت في الحيوان:
تقصر الورل العادي بضربتها تكرا ويهرب منها الحية الذكر
ونكر الحية: طعنها بأفقها، وخص بعضهم به الثعبان والدماساة. ومعه قيل لضرب من الحيات التكاثر،
لأنه ينكر بأفقه ولا يعرض بفيه، ولا يعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه.
(٩) كذا في مباحج الفكر. وأنهبه: أخلفه وأبلاه. وفي الأصلين: «أهجه» بالباء الموحدة،
وهو تصحيف. (١٠) القبل في العين: إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو مثل
الحول، وقيل: إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى، وقيل غير ذلك.

وقال آخر :

أرقيم كالدرع فيه وشم * ممتنم الظهر واللبن^(١)
 يزحف كالسيل من تلاج * كأن عينه كوجان
 يهشم ما مس من نبات * ويعذب النفس بالعنان

وقال ابن المعتز :

أنعت رقصاء لا تحيا لديغتها * لو قدها السيف لم يعلق به بلل
 تلقى إذا أنسلخت في الأرض جلدتها * كأنها كمن درج قده بطل

وقال الظاهر البصرى شاعر اليتيمة :

سرت وصحبي وسط قاع صفصيف * إذ أشرفت من فوق طود مشرف^(٣)
 رقصاء ترنو من قليب أجوف * تومي برأس مثل رأس المجرف^(٤)
 وذائب مندمج معقف * حتى إذا أبصرتها لا تنكفي^(٦)
 علوتها بحد سيف مرهف * [فظل يجرى دمها كالقرقف^(٧)]
 * أتلفتها لما أرادت تلقى *

(١) اللبان : الصدر . (٢) كذا في كتاب اليتيمة (ج ٢ ص ١٣٥ طبع الشام)

١٥ في ذكر شعراء البصرة . وكنيته « أبو الحسين » . وفي أ : « الظاهر المصرى » بالميم . وفي ب :
 « الظاهر المصرى » بالطاء . المهملة والميم . وكتناهما محريف .

(٣) فى الأصلين : « ... من كل طود ... » . والتصويب عن اليتيمة .

(٤) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « ترى » بالراء ، وهو تحريف .

(٥) كذا فى اليتيمة . وفى الأصلين : « مديج » ، وهو تحريف .

٢٠ (٦) لا تنكفى : لا ترجع . (٧) التكلمة عن اليتيمة .

(٨) القرقف : الخمر .

وقال خلف الأحمر :

له عنق مخرصة مده ظهره * وشوم كتجبر إيماني المرقم
إلى هامة مثل الرحي مستديرة * بها نقط سود وعينان كالدم

وقال آخر :^(١)

وحنث حلكة السوار * غايته شبر من الأشبار
كأنه قضيب ماء جاري * يفتر عن مثل تلظى النار

وقال خلف الأحمر :^(٢)

صل صفا لا تنطوي من القصر * طويلة الإطراف من غير حسر^(٣)
داهية قد صغرت من الكبر * مهرورة الشدقين حولاء النظر^(٤)
* تفتر عن عوج حداد كالإبر *

(١) هو أشجع السلي، كما في مباحج الفكر . (٢) في الأصلين : « النابغة » وهو تحريف .
والنصوب عن كتاب الحيوان للماحظ (ج ٤ ص ٩٥) . وفيه يقول الماحظ : « وما علمت أن أحدا
وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره » . ثم أورد هذه الأبيات بزيادة عليها وعلى غير هذا الترتيب وهي :

أفعى زحوف العين مطراق البكر * داهية قد صغرت من الكبر

صل صفا لا ينطوي من القصر * طويلة الإطراف من غير حسر

(الإطراف : مصدر أطرف وهو أن يطابق ما بين الحفنين . والحسر : الإعياء والكلال)

كأنما قد ذهبت به القصر * شقت له العينان طولاً في شتر

(الشر : أن يكون جفن العين منقلبا من أعلى وأسفل ومنشقا ، أو أسفله مسترخيا ، أو انقلب جفنه
الأسفل فلا يلقى الأعلى فظهرت حالقه) .

مهرورة الشدقين حولاء النظر * جاء بها الطوفان أيام زحر

(المرت : سعة الشدقين) .

كانت صوت جلدها إذا استدر * نشيش جمر عند طاه مقتدر

(٣) في الأصلين : « الحفر » بالقاء ، وهو تحريف .

(٤) في المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) بعد أن ذكر رواية الأصل هنا : « قال أبو علي : روايته

* حارية قد صغرت من الكبر * » .

والحارية : الأفعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونفسها وسهما ، وهي أخبث ما تكون .

وقال أبو هلال العسكري :

وخفيفة الحركات تَفْتَرَعُ الرَّبِّي * كالسبرق يلمع في الغمام الزائح
منقوطة تحكي صدور صحائف * إبان تبدو من بطون صفائح
ترضى من الدنيا بظلل صخيرة * ومن المعيشة بأشتم روائح^(١)

وقال ابن المعتز :

كأنني ساورتني يوم بينهم * رشاءً مجدولةً في لونها برق^(٢)
[كأنها حين تبدو من مكانها * غصن تفتح فيه النور والورق]
ينسل منها لسان تستغيث به * كما تعود بالسبابة الفرق^(٣)

وقال الهذلي في مزاحف الحيات :

كأن مزاحف الحيات وهنا^(٤) * قبيل الصبح آثار السياط

وقال آخر :

كأن مزاحفه أنسع^(٥) * جرن فرادى ومنها شئ^(٦)

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه (ديوان المعاني) بعد ذكر هذه الأبيات ما نصه : « وهذا من

قولهم : إن الحية إذا هرمت لم تحتج إلى الطعام واكتفت بالنسيم » .

(٢) الزيادة عن ديوان المعاني . (٣) الظاهر أنه يريد بالفرق : المصل الخاشع ؛

أي إنها تحرك لسانها كما يحرك المصل الخاشع سبابته في الصلاة .

(٤) في اللسان (مادة زحف) : « ... الحيات فيه » . وفي الحيوان : « فيها » . والوهن : جزء من

الليل ، واختلف فيه : أهو نحو من نصفه أو بعد ساعة منه أو هو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضي منه .

(٥) الأنسع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

(٦) كذا بالأصلين . ولعل « شئ » مقصور ثناء بالمد . يقال : جاء القوم ثناء . ومنشئ أي اثنين

اثنين . وروايته في الحيوان :

كأن مزاحفه أنسع * جرن فرادى ومنشئها

ذكر ما قيل في العقارب

قال الجاحظ : والعقاربُ أصنافٌ : منها الجوزارة ، والطيارَةُ ، وماله ذنْبٌ كالخربة ، وماله ذنْبٌ معقَّفٌ ؛ وفيها السُّودُ ، والحُضْرُ ، والصُّفْرُ . وهي من ذوات الذُّرُ (١) . ويقال : إن الأثني من هذا النوع إذا حملت يكون حنْفُها في ولادتها ؛ لأن أولادها إذا آستوى خلقها أكلت بطونَ الأُمهات حتى تتقبَّها ، وتكون الولادة من ذلك النَّقب ، فتخرجُ والأُمهاتُ ميتةٌ . وفي ذلك يقول الشاعر :

وحاملةٌ لا تجمل الدهرَ حملها * تموت ويحيا حملها حين تعطبُ (٢)

وقال أيضا : إنها تلبُّ من فيها مرَّتين ، وتحمل أولادها على ظهرها وهي في قدرِ القمل كثيرة العدد . قال : والعقرب شرُّ ما تكون إذا كانت حبلية ؛ ولها ثمانُ أرجل لها أظلافٌ مثل أظلافِ الثور ، وعيناها في ظهرها . ومن عجيب أمرها أنها لا تضربُ الميت ولا المغشي عليه ولا النائم ، إلا أن يتحرَّك شيء من بدنه ؛ فإنها عند ذلك تضربه ؛ وضربها له إنما هو من خوفها منه . وهي تأوي إلى الخنافس وتُسالِمها ، وتُصادق من الحيات كلَّ أسودٍ سائخٍ . وربما لسعت الأفعى فتموت . وفيها ما يلسع بعضه بعضا فيموتُ الملسوعُ . ويقال : إنها تُستخرجُ من بيوتها بالجراد ؛ لأنها تحريص على أكله . ومتى أُدخل الكراثُ في مجرَّها وأخرج تبعته وما معها من نوعها . وهي إذا خرجت من مجرَّها تضرب كلَّ ما لقيته من حيوانٍ أو نباتٍ أو جمادٍ .

(١)

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١٠٧ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) . وفيها يقول الجاحظ : « وفي العقارب عجوبة أخرى لأنه يقال : إنها مائة الطباع وإنما من ذوات الذرور والإنسال وكثرة الولد » . والذرور : كالذرية ، وقيل : الذرور عدد الذرية . وفي الأصلين : « الدور » وهو تحريف .

(٢) كذا في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٩) . وفي الأصلين : « وينمي » .

- وقيل لبعض الأطباء : إن فلانا يقول : إنما أنا مثل العقرب أضرب
ولا أنفع ؛ فقال : ما أقل علمه بها ! إنها تنفع إذا شق بطنها ووضعت على
مكان اللسعة . وقد تجعل في جوف نخار مسدود الرأس مطين الجوانب ، ثم توضع
الفخارة في تنوير ؛ فإذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد من به حصاة
نصف دانيق فتفتتها من غير أن تضر شيئا من الأعضاء . وقد تلسع من به حمى
عتيقة فتقلع عنه . وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج . وقد تلقى العقرب في الدهن
وتترك فيه حتى يأخذ منها ويحتدب قواها ، فيكون ذلك الدهن مصرفا للأورام
الغليظة . وقال الشيخ الرئيس : زيت العقارب نافع من أوجاع الأذن . فهذه منافعها .
وقال الجاحظ : ومن أعاجيب العقرب أنها لا تسبح ولا تتحرك إذا أقيت
في الماء ، كان الماء جاريا أو ساكنا . قال : وهي تطلب الإنسان وتقصده ؛
فإذا قصدها فزت منه . وهي إذا ضربت الإنسان هربت هرب من قد أساء .
قال : ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها من
لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء [غير العقارب] ، ونجد العقرب تلسع إنسانا
فيموت وتلسع آخر فتموت هي ؛ فدل ذلك على أنها كما تعطى تأخذ . ويقال : إن
الذي تموت هي إذا لسعته تكون أمه قد لسعت وهي حامل به . قال : ومن أعاجيبها
أنها تضرب الطست والقمقم النحاس فتحرقه ، وربما ضربته فنبئت لبرتها فيه .
قال : والعقارب القاتلة تكون في موضعين : بشهرزور من بلاد الجبل ، وعسكر
مكرم من بلاد الأهواز ، وهي جرارات ؛ وإذا لسعت قتلت ؛ وربما تناثر لحم من

(١) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته

قصرا سماه أبا الجند . (٢) الزيادة عن كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١١٠) .

(٣) عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحي خوزستان ؛ منسوب إلى مكرم بن معزاه .

لسعته أو تعفن ويستريح حتى لا يدنو منه أحد إلا وهو يُمِسُّكُ أنفه مخافة إعدائه .
وهي في غاية الصغر ؛ فإن أكبر ما يوجد منها تكون زنته دانقاً واحداً ؛ والذي
يوجد منها كبيراً تكون زنته ثلاث حبات أرز ؛ فإن وزنت بشعيرة رجحت الشعيرة
عنها . وهي مع نزارتها تقتل الفيل والبعير بسعتهما . قال : وَيَصِيْبِينَ عَقَارِبُ قَتَالَةٌ
يقال : إن أصلها من شهرزور ، وإن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب من
شهرزور ورمى بها في كيزان بالمجانيق إلى البلد ، فأعطى القوم بأيديهم ^(١) .

وقد وصف الشعراء العقرب وشبهوها في أشعارهم ؛ فمن ذلك
قول السري الرفاء :

سارية في الظلام مُهْدِيَةٌ * إلى النفوس الردى بلا حرج
شائلة ، في ذنبيها حمة * كأنها سبجة من السبج ^(٢)

وقال آخر :

ونضوة تُعرف باسم ولقب * ما بين عينها هلال مُتَّصِبٌ ^(٤)
موجودة معدومة عند الطلب * تطعن من لاقته من غير سبب
يُخَنِّجِرُ تَسْلُهُ عند الغضب * كأنه شعلة نار تلتهب

وقال آخر :

تجمل رحماً ذا كعوبٍ مُشْتَهَرٌ * فيه سنانٌ بالحريق مُسْتَعِرٌ
أنف تأنيفاً على حين قيدر * تأنيف أنف القوس شدت بالوتر ^(٥)

(١) أعطى القوم بأيديهم : ذلوا وخضعوا . (٢) شائلة : رافعة ذنبا .
(٣) كذا في ديوانه . والسبج : خرز أسود . وفي الأصلين : «سبجة من السبج» بالخاء المهملة
في الكلبيين ، وهو تصحيف . (٤) نضوة : مهزولة ضعيفة . (٥) أنف : حديد وسوى .
وأنف القوس : حدها الذي في باطن سبتها (ما عطف من طرف القوس) وهما أنفان .

وقال عبد الصمد بن المعدل: [يدعو بها على عدوله] ^(١)
 يَأْرُبُّ ذِي إِفْكٍ كَثِيرٍ خُدْعُهُ * مُسْتَجْهَلِ الْحَلِيمِ خَيْثَ مَرْتَعُهُ ^(٢)
 [يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ قَدْعُهُ * صَبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدَعُهُ] ^(٣)
 ذَاتُ ذُنَابِي مُتَلِفٍ مَنْ يَلْسَمُهُ * تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ
 أَسْوَدٌ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مِبْضَعُهُ * يَنْطَفُ مِنْهُ سُمُّهُ وَسَامِعُهُ ^(٤)
 تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتْفَ حِينَ [تُسْرَعُهُ * يَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ] تُطَاعُهُ ^(٥)
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ * لَا تَصْنَعُ الرِّقْشَاءُ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ

وقال ابن حمديس:

وَمُسْرَعَةٌ بِالْمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةٌ ^(٦) * فَلَا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يَجِيهَا
 تُذِيْقُكَ حَرَّ السَّمِّ مِنْ وَخْرِ إِبْرَةٍ * إِذَا لَسَبْتَ مَاذَا يَلَاقِي لَسِيْبَهَا ^(٧)
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا * فَمِنْ يَرْقَانِ دَبَّ فِيهَا شُحُوْبَهَا ^(٨)
 لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِمَنْكِرِ صُورَةٍ * تَرَى الْعَيْنُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَرِيْبَهَا
 لَهَا طَعْنَةٌ لَا تَسْتِيْنُ لِنَاطِرٍ * وَلَا يُرِيْدُ الْمِسْبَارُ فِيهَا طَيِّبَهَا ^(٩)

- (١) الزيادة عن مباحج الفكر .
 (٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « جدعه »
 (٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الحكم »
 (٤) كذا أ . ولعله محرف عن « سلعه » والطلع : ضرب
 من السم . وفي ب و مباحج الفكر : « لسه » .
 (٥) السبت : الجلد المدبوغ .
 (٦) الصعدة : الرخ .
 (٧) لسبت : لدغت .
 (٨) في الأصلين : « فن زرقان » والتصويب عن ديوانه ومباحج الفكر .
 (٩) المسبار : ما يسر به الجرح . وفي أ : « المستار » وفي ب : « المسار » ، وكلتاهما
 محريف .

(١) نَسِيْتُ بِهَا قَيْسًا وَذَكَرَى طَعِينِهِ * وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّ نُدُوبُهَا (٣)
 تَيْجَىءُ كَأَمِّ الشَّبْلِ غَضَبِي تَوَقَّدْتُ * وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَأْفُوحُ مِنْهَا عَسِيدُهَا (٤)
 عَدُوٌّ مَعَ الْإِنْسَانِ يَعْمُرُ بَيْتَهُ * فَكَيْفَ يُوَالِي رَقْدَةً يَسْتَطِيبُهَا
 وَلَوْ لَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنَّا بَلُطْفِهِ * لَصَبَّتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا خَطُوبُهَا (٥)

(١) لعله يريد قيس بن عاصم المتقري وطعنيه الحارث بن شريك الشيباني، وذلك أنه هاجت الحرب
 بين قبيلتهما يوم جدود، فظاهرت بنو منقر (قبيلة قيس) على بكر بن وائل (قبيلة الحارث بن شريك)،
 فهزمت بكر بن وائل وتبعهم بنو منقر، فقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك والحارث على فرس قارح
 وقيس على مهر، تخاف قيس أن يسبقه الحارث لحفره بالرح في آسته فتحفره فرسه فنجا، فسمى الحويزان؛
 ثم انتقضت طعنة قيس على الحويزان بعد ستة فوات. (راجع الأغاني ج ١٢ ص ١٥٢ - ١٥٣
 طبع بولاق).

(٢) في الأصلين: «وذكر طعينة». والتصويب عن الديوان.

(٣) الندوب: آثار الجرح. وفي الديوان: «وجلت خطوبها».

(٤) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، يهز ولا يهز.

(٥) العسب: عظم الذنب، وقيل: منبت الشعر منه.

الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الثالث

فيما هو ليس قاتلا بفعله من دواب السموم

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في الخنافس ، والوزغ ، والضب ، وابن
عرس ، والحرباء ، والقنأذ ، والفيران ، والقراد ، والنمل ، والذرة ، والقمل ،
والصواب .



فأما الخنافس وما قيل فيها — قالوا: والخنافس تتولد من عفونة الأرض .
وهي أصناف ، منها الخنفس المعروف ؛ ومنها ” الجعل ” ويسمى ” الكبريتل ” .
وهو يتولد من أختاء البقر ، وهو يموت إذا شم رائحة الطيب ، وإذا دُفِن في الورد
مات ، وإذا أُخرج منه ودُفِن في الروث عاش . والغالب أنه لا يموت حقيقة
وإنما يتحدر وتبطل حركته ؛ فإذا عُوج بما نشأ منه قوى . والله أعلم . وله ست أرجل ،
وسنم مرتفع . وهو لا يصير كبريتلا حتى يصير له جناحان . وجناحاه يظهران
إذا أراد الطيران ويخفيان إذا مشى . ومن عادة الجعل أن يجرس النيام ؛ فمن قام منهم
لقضاء الحاجة تبعه طمعا أنه إنما يريد الغائط ؛ والغائط قوت الجعل .

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر : وزعم الأعراب أن بين ذكور الخنافس وإناث
الجعلان تَسَافِدًا ، وأنهما يُنتجان خلقًا يتزع إليهما جميعًا . قال : وأنشد سيويه
لبعض الأعراب يهجو عدوا له :

عَادَيْتَنَا يَا خُنْفَسَا أُمَّ الْجَعَلِ * عَدَاوَةَ الْأَوْعَالِ حَيَاتِ الْجَبَلِ

ويقال : إن الجعل يظل دهرًا لا جناح له ، ثم ينبت له جناحان . والعرب تقول في أمثالها : «أبج من خنفساء» و «أخش من فاسية» وهي الخنفساء . وفي الحاجة الخنفساء يقول الأحمر ^(١) :

لنا صاحب مولى بالخلاف * كثير الخطأ قليل الصواب ^(٢)

أبج لجأ من الخنفساء * وأزهي إذا ماشى من غراب

ومن أصناف الخنافس صنف يقال له «جمار قبان» . وهو يتولد في الأماكن الندية [على ظهره شبه المحجن . ومنها صنف يسمى «بنات وردان» . وهي أيضا تتولد في الأماكن الندية] ^(٤) ، وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات . وفيها من الألوان الأسود ، والأصهب ، والأبيض . قال بعض الشعراء يصف بنات وردان :

بنات وردان جنس ليس ينعتنه * خلق كنعني في وصفني وتشبيهي

كمثل أنصاف بسير أحمر تركت * من بعد تسقيقه أقماعه فيه



ومنها «الصراصر والجنادب» ^(٥) . ولها صوت لا يفتر بالليل ، فإذا طلع الفجر فُقد . وفيه من الألوان الأسود وهو جندب الجبال والآكام السود ؛ والأبرق وهو جندب الطلح والسمر والغضا ؛ والأبيض وهو جندب الصحارى . قال السري الزقاء يصف جندبه :

- (١) في لسان العرب (مادة زها) : «قال الأحمر النحوي بهجو العتي والفريض بن عبد الحميد» .
 (٢) كذا في لسان العرب وفرائد الأكل (ج ٢ ص ٢١٤) وكتاب الحيوان (ج ٣ ص ١٥٧) .
 (٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «من» .
 (٤) التكلة عن مباحج الفكر . (٥) في الأصلين : «الجانبد ... جنبد» ، وهو تحريف .
 (٦) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «... والبرق» ، وهو تحريف .

وَجُنْدِيَّةٌ تَمْشِي بِسَاقِ كَأَنَّهَا * عَلَى نَخِيدِ كَالْعُودِ مِشَارٌ عَرَّعِرَ ^(١)
 مُسَكَّةٌ تَجْلُو الْجَنَاحَ كَأَنَّهَا * عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي عِطَافٍ مُعَبَّرٍ ^(٢) ^(٣) ^(٤)

✦ ✦

وَأَمَّا الْوَزْغُ وَمَا قِيلَ فِيهِ — وَالْوَزْغُ يُسَمَّى "سَامَ أْبْرَصَ". وَزَعَمُوا (١٣)
 أَنَّهُ أَصَمٌّ ، وَأَنَّ السَّبَبَ فِي صَمِّهِ وَبَرَصِهِ أَنَّ الدَّوَابَّ كَلَّهَا حِينَ أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَارِ التَّمْرُودِ كَانَتْ تُطْفِئُ عَنْهُ ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ ، فَصَمَّ وَبَرَصَ .
 وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْهِ عُكَّازٌ فِيهِ زُجٌّ ، فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟"
 قَالَتْ : أَقْتُلُ بِهِ الْوَزْغَ فِي بَيْتِي ، قَالَ : " إِنَّ تَفْعَلِي فَإِنَّ الدَّوَابَّ كَلَّهَا حِينَ أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ
 فِي النَّارِ كَانَتْ تُطْفِئُ عَنْهُ وَإِنَّ هَذَا كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ فَصَمَّ وَبَرَصَ " . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
 ١٠ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْوَزْغِ الْفَوْيْسِقَ .

فَالْوَزْغُ : وَفِي طَبْعِ الْوَزْغِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ زَعْفَرَانٌ . وَالْحَيَاتُ تَأْلَفُ
 الْوَزْغَ ، كَمَا تَأْلَفُ الْعُقَارِبُ الْحَنَافِسَ . وَهُوَ يُطَاعِمُ الْحَيَاتِ وَيُرَاقِبُهَا . وَهُوَ يَقْبَلُ

(١) كذا في ديوانه . والعرعر : شجر السرو . وفي الأصلين :

١٥ * على نخيد من عود ميسان عرعر *

(٢) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . والمسكة : المطيبة بالمسك . ولعله يريد أنها سوداء كالمسك .
 وفي ديوانه : « مكتوبة » . والمكتبة : المحزمة ؛ وفي حديث المنيرة : « وقد كتبت بزف في قومه »
 أي تحزمت وجمع ثيابه .

(٣) كذا في ديوانه . وفي الأصلين ومباهج الفكر : « الصباح » ، وهو تحريف .

٢٠ (٤) العطاف : الزد . (٥) الزج : الحديدية في أسفل الرمح .

اللقاح بفيه، ويبيض كما تبيض الحية . وقيل: إن نصيبه من السم نصيب متوسط، لا يكفل أن يقتل، ومتى دبر جاء منه سم قاتل . ومتى قُتل ووضع على بخر حية هربت منه . وهو يُقيم في بخره أربعة أشهر الشتاء .

وقال الشيخ الرئيس: إذا صُمِد به على الشوك والسَّلاء جَذبه، وعلى النَّالِيل (٣) يقلعها . قال: وقيل: إن المحجَّف منه إذا خُطط بالزيت أنبت الشعر على القرع . وبولُه ودمه عجيب النَّفع من فتنِ الصَّبيان إذا جلسوا في طبيخه . وقد يُجعل في بوله (٤) أودمه شيء من المسك ويُجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النَّفع في الفتق . وقيل: إن كبده تُسكن وجع الضرس، وتُسق وتوضع على لسع العقرب فيسكن .



وأما الضب وما قيل فيه — قال الجاحظ في كتاب الحيوان: إن من أعاجيب الضب أن له أيرين وللضبية حرين، قال: وهذا شيء لا يعرف إلا لها . هذا قول الأعراب في تخصيصهما بذلك . وقالت الحكماء: إن السقنقور (٥)

(١) دبر: شاخ وول .

(٢) السلاء (بضم السين وتشديد اللام): شوك النخل .

(٣) النَّالِيل: جمع نولول وهو خراج يكون بحجم الانسان ناتي صلب .

(٤) كذا في كتاب القانون (ج ١ ص ٣٨٩ طبع بولاق) وفي الأصلين: « واذا جلسوا... الخ » .

وظاهر أن الواو زائدة من النَّاسِخ .

(٥) السقنقور: حيوان شديد الشبه بالورل، وهو مما يسعى في البر ويدخل في الماء؛ ولذلك قيل له

الورل المائي . وهو يفتن في الماء بالسك وفي البر بجوان آخر كالغظايات . وهو مما يتولد من ذكر

وأني . ويوجد للذكر بالتشريح خصيتان مخصيتي الديوك في خلقتهما ومقدارهما وموضعهما . وإفانه تبيض

فوق العشرين بيضة وتدنه في الرمل فيكفل كونه بحرارة . (راجع مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٢٠،

وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨) .

له أيران، والحردون كذلك. قال: وقال جالينوس: الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا. ومما يستدل به على أن للضب أيرين قول الفزاري:

سبجل له نركان كانا فضيلة * على كل حاف في البلاد وناعل^(٢)

وأسم أير الضب: النرك. وسئل أبو حنيفة الثميري عن ذلك، فزعم أن أير الضب كلسان الحية، الأصل واحد والفرع آثنان. ولأثنى مدخلان. وعلى ذلك أنشد
الكسائي رحمه الله تعالى:

تفرقتم لازلتم قرون واحد * تفرق أير الضب والأصل واحد

ويقال: إن الضبة إذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة ثم رمت بالبيض فيها وطمته بالتراب، وتعاوده كل يوم حتى يخرج، وذلك في أربعين يوماً. وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر. وبيضها يشبه بيض الحمام. ويخرج الحسل وهو مطبق للكسب.

قالوا: والضب يخرج من مجره كليل البصر، فيجاوله بالتحديق في الشمس. وهو يفتدى بالنسيم، ويعيش ببرد الهواء، وذلك عند الهرم.

قال الجاحظ: وزعم عمرو بن مسافر: أن الضبة تبيض ستين بيضة وتسد عليهن باب الجحر ثم تدعهن أربعين يوماً، فينفقص البيض^(٤) ويظهر ما فيه، فتحفر عنهن عند ذلك. فإذا كشفت عنهن أحضرن^(٥) وأحضرت في أثرهن، فتأكل

(١) الحردون: دوية تشبه الضب.

(٢) السجل (وزان قطر): الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية.

(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «زعم».

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٣٦). وتفقصت البيضة عن الفرخ: انفطقت.

(٥) وفي الأصلين: «فيتفضض». أحضرن: عدون.

ما أدركت منهن . ويخفر المنقلبت منها لنفسه بجرأ ، ويرعى من البقل . فلذلك توصف بالعقوق . ويضرب به المثل في أكل حُسُولِهِ . وفي ذلك يقول الشاعر :

أكلت بَنِيكَ أَكَلَّ الضَّبَّ حَتَّى * تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهِمْ عَدِيدُ

قالوا : وفي ذَنبِ الضَّبِّ مِنْ الْقُوَّةِ مَا يَضْرِبُ بِهِ الْحَيَّةَ فَرِيماً قَطَعَهَا . والضَّبُّ طَوِيلُ الْعُمُرِ . وفي طبعه أنه يَرِجِعُ فِي قَيْئِهِ . وهو شديد الإعجاب بالتمر . ويقال : إنه يمكث ليلةً بعد الذَّبْحِ ثُمَّ يَقْرَبُ إِلَى النَّارِ فَيَتَحَرَّكُ .

قال الجاحظ : وزعمت العرب أن الضَّبَّ يُعِدُّ الْعَقْرَبَ فِي جُحْرِهِ ؛ فَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ الْحَرْشِ اسْتَنْفَرَهَا فَالزَّفَهَا بِأَصْلِ عَجَبِ ذَنْبِهِ وَضَمَّهُ عَلَيْهَا ، فَإِذَا أَدْخَلَ الْحَرْشَ يَدَهُ لِيَقْبِضَ عَلَى أَصْلِ ذَنْبِهِ لَسَعْتَهُ . وقيل : بل العقارب تألف الضَّبَابَ وَتُسَلِّمُهَا وَتَأْوِي إِلَيْهَا . قال الميموني :

أَتَأْنَسُ بِي وَتَجْرُكُ غَيْرُ تَجْرِي * كَمَا أُنْسُ الْعَقَارِبُ وَالضَّبَابُ

والضَّبُّ مِنَ الْحَيَوَانَ الْمَأْكُولِ ؛ إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَعَيَّرَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَكْلِ لَحْمِ الضَّبِّ . والدليل على إباحته ما جاء في الحديث الصحيح : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَدِمَتْ لَهُ مَائِدَةٌ وَعَلَيْهَا ضَبٌّ مَشْوِيٌّ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ مِنْهُ ؛ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ ضَبٌّ ؛ فَرَفَعَ يَدَهُ . فقال له

(١) حرش الضب : صيده ، وذلك أن الصائد يحك الحجر الذي هو فيه ويتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعباناً فأخرج إليه ذنبه ، فيصطاده .

(٢) كذا في كتاب الحيوان . واستنفرها : جعلها بين نخذه . وفي الأصلين : « استنفرها » بالنون ، وهو تصحيف .

(٣) العجب (بالفتح والضم) : أصل الذنب وعظامه ، وهو العضمص .

(٤) رواية كتاب الحيوان : « كما بين ... الخ » .

(٥) كذا في صحيح البخاري ومسلم (في كتاب الذبائح) . وفي الأصلين : « بيت أم حبيبة » .

خالد بن الوليد : يا رسول الله ، أحرأ هو ؟ قال : " لا ولكنه ليس في بلاد قومي
فأنا لا آكله " ، فآكله خالد بن الوليد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهه ؛
ولو كان حراما لنهاه صلى الله عليه وسلم عن آكله ولأخبر بتحريمه لما سُئِلَ عنه .

وقال أبو نؤاس يعيرُّ بأكل الضبِّ :

إذا ما تيمى أذاك مُفَاخِرًا * فقلَّ صدَّ عن ذا كيف أكلك للضبِّ^(١)

وقال عمرو بن الأَهم^(٢) من أبيات :

ورَدَدَناهم إلى حرَّيم^(٣) * حيث لا ياكلون غير الضباب

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : زبلُ الضبِّ نافع لياض العين ، وينفع

من نزول الماء .

وقد وصفه الجمانى فقال وذ كر أرضا :

تري ضبَّها مُطلِعًا رأسه * كما مدَّ ساعده الأقطع

له ظاهرٌ مثلُ بردِ موشى^(٤) * وبطنٌ كما حَسر الأصلع

هو الضبُّ ما مدَّ سُكَّانه * وإن صمَّه فهو الضنْدُع

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عدَّ عنى ... » .

(٢) هو عمرو بن سنان بن سمى من بني تميم . وسمى أبوه سنان الأهم لأن فيس بن عاصم المقرئ
ضربه بقوس فهمه . وأخوه عبسد الله بن الأهم جدُّ خالد بن صفوان . وهو جاهل إسلامي ، وكان
في الجاهلية يدعى المكحل بجماله ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر الشعر والشعراء .
ص ٤٠١ طبع أوربا) .

(٣) الخزة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرق بال نار .

(٤) في الأصلين : « برد الوشى » .



وأما الحِرْبَاءُ وما قيل فيها — والحِرْبَاءُ لها أصابع، وأظنها لنبش التراب .
ولونها أسود وأصفر ومختلط الألوان كالفهد . وهذه السمية تقع على ذكورها
وإنثتها^(١) . والحرباء إذا كان في الشمس كان كثير التلؤن ، فإذا انتقل إلى الظل
كان أقل تلؤنا . وإذا قارب الموت أو مات أصفر . وهو أبداً يطأب الشمس ،
فإذا طلعت وجهه وجهه نحوها . فمتى غاب عنه جرمها فلا يراها أصابه نوع من
الجنون . وإذا غابت الشمس ذهب ليطلب معاشه ليلته كله حتى يصبح . ولسانه
طويل جداً ، يقال : إنه مقدار ذراع ، فهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب . والأنتى
منه تُكنى أم حيين . وهو يوصف بالحزم لأنه حيث ينظر إلى الشمس يقبض بيده
على خوط^(٢) ، فإذا تقلب نحو الشمس حيث مامالت [لا] يرسل^(٣) ذلك الخوط من يده
حتى يقبض بيده الأخرى خوطاً آخر . وفيه يقول الشاعر :

أني أتبيح له حرباءً تنضبة^(٥) * لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً^(٦)

(١) ذهب المؤلف هنا إلى أن الحرباء يطلق على الذكر والأنثى من هذا النوع من الحيوان . ولهذا
صح له أن يرجع الضمير إليه مؤنثاً مرة ومذكراً أخرى . والذي في اللسان : أن الحرباء ذكر أم حيين ،
وأنه يقال للأنثى حرباءة .

(٢) الخوط : الغصن الناعم . (٣) التكلية عن مباحج الفكر .

(٤) هو أبو دواد الإيادي ، كما في لسان العرب (مادة حرب) .

(٥) ذكر صاحب لسان العرب (مادة حرب) بعد أن استشهد بهذا البيت مانعه : «قال ابن بري :
هكذا أنشده الجوهري ، وصواب إنشاده : أني أتبيح لها ... لأنه وصف ظفعا ساقها وأزجها ساق مجد .

فمعجب كيف أتبيح لها هذا الساق المجدة الحازم» ٥١ . ورواية المختص : «لكم» .

(٦) التنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواقي ، تألقه الحرابي .

وكتب بعض الفضلاء إلى بعض أصدقائه يلومه على مقامه بوطنه حين نبا به ؛
فقال من رسالة :

«أعجزت في الإباء، عن خلق الحرياء؛ أدلى لساناً كالرشاء، يبلغ به ما يشاء؛
وناظ همته بالشمس، مع بعدها عن المس؛ وأنف من ضيق الوجار، فقرخ
في الأشجار؛ وسم العيش المسخوط، فاستبدل حوطاً بجوط؛ فهو كالخطيب، على
الغصن الرطيب .

وإن صواب الرأي والحزم لامري * إذا بلغت الشمس أن يتحولاً
وقال ذو الرمة :

كأن يدي حريائها متمسماً * يداً مُدْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ اللهُ تَائِبٍ^(٢)

وقال فيه أيضاً :

وقد جعل الحرياءُ يصفقونهُ * وتَحْضَرُ من لَفْحِ الهجيرِ غَبَابُهُ^(٣)
ويَسْبِجُ بالكفَّينِ شَبْعاً كأنه * أخو بقرِ عَالِي به الحُدَعِ صَالِبُهُ^(٤)

(١) في الأصلين : « حيث » . (٢) كذا في ديوانه (ص ٥٩ طبع أوربا) واللسان
(مادة تمس) . وفي الأصلين : ومبايح الفكر « محرم » بالخاء المهملة . وفي الحيوان لبحا حظ (ج ٦ ص ١٢١) :
« محرم » بالميم المعجمة .

(٣) في ديوانه (ص ٤٧) واللسان (مادة غيب) : « يبيض رأسه » .
(٤) الغباغب : جمع غيبغ ، وهو ما تفضن من جلد منبت العثون (الذفن) الأسفل ، وخص بعضهم
به الديكة والشاة والبقر ، واستعاره العجاج في الفحل فقال :
* بذات أنما تمس الغبغا *

(٥) (بمعنى شقيقة البعير) كما استعير هنا للحرياء .

(٥) كذا في ديوانه . وشيخ يديه يشبههما : مدهما . وقشج الحرياء على العود : امتد . وفي الأصلين :
« ويسبح ... سبعا » بالسين المهملة في الكلمتين ، وهو تصحيف .

وقال فيه أيضا :

يُصَلِّي بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا * عَلَى الْجِدْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(١)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشْيَ رَأَيْتَهُ * حَنِيفًا وَفِي وَقْتِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ^(٢)

✦ ✦

وأما ابن عرس وما قيل فيه — وابن عرس من حيوان البيوت، وهو حديد النفس شجاع فطن. وأكثر ما يكون بمصر في المنازل. وله صوت قوي يدل على شجاعته. وقيل: إنه الحيوان المسمى "بالدلق"^(٤)، وإنما يختلف ويره ولونه بحسب البلاد. وفي طبعه أنه يسرق ما يظفر به من الذهب والفضة، وأنه متى وجد حبوباً متفرقة خلطها. وهو عدو الفأر يصيده ويقتله، والفأر يخافه.

وقال الجاحظ: وابن عرس يُقاتل الحية؛ وإذا قاتلها بدأ بأكل السداب؛ لأن الحية تؤلمها رائحة السداب؛ كما قدمنا. وابن عرس يفعل في الطير ما يفعل الذئب في الغنم من الذبح. وهو إذا عجز عن الوصول إليها آستدار بعجزه وفسا إلى جهتها، وربما قتل الفراريج رائحة فساينه.

(١) كذا في الأصلين ومباهج الفكر. وفي ديوانه (ص ٢٢٩ طبع أوروبا) واللسان (مادة حول) والحيوان لملاحظ (ج ٦ ص ١٢٠): « يظل ... * على الجذل ».

(٢) قال في اللسان (مادة حول): « يعني تحوّل. هذا إذا رفعت الظل على أنه الفاعل وفتحت العشي على الظرف. ويروي الظل العشي (ينصب الظل ورفع العشي) على أن يكون العشي هو الفاعل والظل مفعولاً به. قال ابن بري: يقول: إذا حوّل الظل العشي وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجهاً لقبلة فهو حنيف؛ فإذا كان في أول النهار فهو متوجه للشرق لأن الشمس تكون في جهة المشرق فيصير متنصراً؛ لأن النصارى تتوجه في صلاتها جهة المشرق ».

(٣) كذا في الأصلين ومباهج الفكر. وفي ديوانه واللسان (مادة حول) والحيوان لملاحظ: « وفي قرن الضحى ». (٤) هو معرب « دله » بالفارسية.

ومن ذكائه وفطنته ما حكي : أت رجلا صاد فرحًا منها بفعله في قفص ؛ فرأته
أمه فذهبت وعادت بدينار في فيها فالقته بين يدي الرجل كأنها تريد فداء ولدها
منه به ، فتركه ولم يتناوله ، فذهبت وأتت بدينار آخر فلم يأخذه ، فلم تزل تذهب وتعود
في كل مرة بدينار إلى خمسة دنانير وهو لا يُمسك الذهب ، فذهبت وعادت بصر
فارغة وألقها بين يديه كأنها تقول : إنه لم يسق شيء ؛ فلم يطلق ولدها ولا ضم
الدنانير . فلما رأته على ذلك عمدت إلى دينار منها فأخذته وعادت به إلى سحرها ؛
نخشي أن تفعل ذلك ببقية الدنانير ، فأخذها وأطلق فرحها ؛ فأعدت إليه الدينار .
وقالت الحكماء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . والله أعلم .^(١)



وأما القنافذ وما قيل فيها — وواحدُها قنفذٌ . وهي صنفان : قنفذٌ
وُدُلْدُلٌ . فالقنفذ يكون بأرض مصر في قدر الفأر . والدلدل يكون بالشام والعراق
وخراسان في قدر الكلب القلطي .^(٢) ويقال : إنه يسفد قائمًا^(٣) ويطن الأثني لاصق
ببطن الذكر . والأثني تبيض خمس بيضات ؛ وليس هو كالبيض الذي له قشر
يابس بل هو شبيه باللحم . وتصرف القنافذ بالليل أكثر من تصرفها بالنهار . قال
أيمن بن حريم :

كقنفذ الرميل لا تخفى مدارجه • حتى إذا نام عنه الناس لم ينم

(١) هذه العبارة ساقطة من « ب » . (٢) القلطي (كربي) : التصير .

(٣) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « يسفد قائمًا وظهر الأثني لاصق بظهر الذكر » .

وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٣١٣) : « تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق بطن الأثني » .

والظاهر أن جميع الروايات محتملة .

والقنفذ يستأنس في البيوت، ويختفي أياماً ثم يظهر. وهو إذا جاع صعد إلى الكروم وقطع العناقيد ورعى بها ثم يتزل فيا كل منها ما أطاق؛ فإن كان له فراخ تمزغ على ما بقي فيشتبك في شوكة، وذلك بعد تفريطه من عُمُوشه^(١)، ويذهب به إلى فراخه. وهو مولعٌ بأكل الأفاعي، ولا يُبالي قبض على رأسها أو غيره من بدنها، فإنه إن قبض على رأسها أكلها بغير كلفة عليه ولا مشقة؛ وإن قبض على وسطها أو ذنبها آستدار وتجمع وتفخ بدنه، فمتى ضربته أصابها شوكة، فهي تهرب منه؛ وطلبه لها بقدر هربها منه.

والدليل إذا رأى ما يكرهه أنقبض فيخرج منه شوكة كالمداوي في طول الشبر، فيجرح ما يصيبه من الحيوان. ويقال: إن شوكة شعر، وإنما غلظ وغلّب عليه اليبس صار شوكة.

وقال ابن سينا: في رماد القنفذ جلاء وتحليل. ومِلحه ينفع من داء الفيل. ولحمه ينفع من الجذام؛ لشدة تحليته وتجفيفه. ولحمه المملح ينفع من الفالج والتشنج وأمراض العصب كلها وداء الفيل، وينفع من السّل ومن سوء المزاج. ومملوحه مع السكِينج جيدٌ للآسْتِسْقَاءِ ووجع الكلى، وينفع من يبول من الصبيان في الفراش؛ حتى إن إدمان أكله ربما عسر البول. ولحمه ينفع من الحميات المزمنة ومن نهش الهوام. والله أعلم.

(١) كذا في اللسان (مادة عمش). والعمشوش: العقود بؤكل ماعليه ويرك بعضه. وفي الأصلين:

«عروشه»، وهو تحريف.

(٢) لعله يريد أن لحم المملح ينفع من داء الفيل، وميصرح بذلك في السطرين التاليين.

(٣) السكِينج (بفتح السين والنون معرب سكينته): نبات شبيه بالخيار له صمغ، وهو دواء.

- وقد وصفه البلغاء والشعراء في رسائلها وأشعارها — فمن ذلك ما قاله الأمير شمس المعالي من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دُلْدُلًا: « قد أَحْفَتُكَ يَا سَيِّدِي بِعَلْقِ نَفِيسٍ ، وَتُحْفَةِ رَيْسٍ ؛ يَتَعَجَّبُ الْمُتَأَمِّلُ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَيَحَارُ النَّاعْتُ فِي أَوْصَافِهِ وَأَعْمَالِهِ ؛ وَيَتَبَلَّدُ الْمُعْتَسِرُ فِي آيَاتِهِ ، وَيَكَلُّ النَّاطِرُ فِي مَعْجَزَاتِهِ ؛ فَمَا يَدْرِي بِبِدْيَةِ النَّظَرِ وَالْفُؤَادِ ، أَمِنَ الْحَيَوَانِ هُوَ أَمْ مِنَ الْجَمَادِ ؛ حَتَّى إِذَا أُعْطِيَ مُتَدَبِّرُهُ النَّظَرَ أَوْ قَ حَقْوِقِهِ ، وَالْفَحْصَ أَكْلَ شَرْوِطِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ كَبَى سِلَاحَهُ فِي حِضْنِهِ ، وَرَامَ سَهَامَهُ فِي ضِمْنِهِ ؛ وَمَقَاتِلَ رِمَاحِهِ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَمَخَاتِلَ سِرِّهِ خِلَافَ جَهْرِهِ ، وَمَحَارِبَ حِصْنِهِ مِنْ نَفْسِهِ ؛ يَلْقَاكَ بِأَخْشَنَ مِنْ حَدِّ السِّيفِ ، وَيَسْتَبِرُ بِالْأَيْنِ مِنْ وَبَرِ الْخَلِيفِ ^(٢) . مَتَى جَمَعَ اطْرَافَهُ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ أَوْصَافَهُ ؛ حَسِبْتَهُ رَابِيَةً نَاتِيَةً ، أَوْ تَلَعَةً بَادِيَةً . وَهُوَ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ ، وَأَرْحَى مِنْ بَنِي نُعَلٍ ^(٣) . إِنْ رَأْتَهُ الْأَرَاقِمُ رَأَتْ حَتَفَ نَفْسِهَا ، أَوْ عَايَنَتْهُ الْأَسَاوِدُ أَيَقَنْتُ بَقِيَاءَ جَنَسِهَا ؛ صَعْلُوكُ لَيْلٍ لَا يُجِجِمُ عَنْ دَامِيهِ ، وَفَارَسُ ظَلَامٍ لَا يَخَافُ مِنْ حَنَادِيهِ ؛ فِيهِ مِنَ الضَّبِّ مِثْلٌ ، وَمِنَ الْفَأْرِ شَكْلٌ ؛ وَمِنَ الْوَرَلِ نَسَبٌ ، وَمِنَ الدُّلْدُلِ سَبَبٌ . وَمِنَ أَوَابِدِهِ أَنَّهُ يَسْوَدُ إِذَا هَرِمَ وَشَابَ ، وَيَصِيرُ كَأَكْبَرٍ مَا يَكُونُ مِنَ الْكِلَابِ .

١٥ (١) هو الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشكبير بن زياد بن وردان شاه الجبلي ، كان أميراً بلرجان وبلاد الجبل وطبرستان . توفي مقتولاً في سنة ٥٠٣ هـ ودفن بظاهر جرجان . جمع رسائله العلامة عبد الرحمن بن علي الزيداني ، وقد طبعت بمصر سنة ١٣٤١ هـ مع ترجمة المؤلف وسيرته وترجمة جامعها . (٢) الخليف : جلد الضرع . (٣) بنو نعل : حمى من طئى ، وهو نعل بن عمرو بن الفوث ، وهم الذين هتاهم أمرؤ القيس بقوته :

٢٠ رب رام من بنى نعل * مخرج كفيه من ستره

وقال أبو محمد اليزيدي^(١) [يذكر قنفذاً رآه، فأطعمه وسقاه] :

وطارقٍ ليلٍ جاءنا بعد هجعة^(٢) * من الليل إلا ما تحدث سامرُ
قربناه صفو الزاد حين رأيتهُ * وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر^(٣)
جميلُ المحيا في الرضا فاذا أبى^(٤) * حته من الضيم الرماح الشواجرُ
ولست تراه واضعاً لسلاحه * مدى الدهر موتوراً ولا هو وترُ

وقال [آخر] من أبيات يرثيه فيها ويصفه :

عجبتُ له من شميم متحصن^(٥) * ينبئ من السرمد المضاعف تبرق^(٦)
وأنى أهدى سهم المنية نحوه * وفي كل عضو منه سهم مقوق
ولو كان كف الدهر تستخشن الردى * لكان بكف الدهر لا يتعلق

وقال أبو بكر الخوارزمي^(٧) يصفه :

ومدجج وسلاحه من نفسه * شاكى الدواير أعزل الأقبال

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بني عدي بن عبد مائة . قيل له اليزيدي لأنه صحب
يزيد بن منصور خال المهدي مؤدباً لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد بفعله مؤدباً للأمون . وكان صحيح
الرواية ثقة صدوقاً ، من أكابر القراء وأديبا شاعرا مجيدا . مات بخراسان سنة ٥٢٠٢ عن أربع وستين سنة .
(٢) راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٨٩ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤١٤ طبع مصر
وتاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤١ طبع بولاق) . (٣) الزيادة عن مباحج الفكر .
(٤) السادر : المتعير . (٥) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أنى » بالكاء .
المنانة من فوق وهو تصحيف . (٦) الشميم : ذكر القنفذ . (٧) كذا في مباحج
الفكر . والسرد : اسم جامع للدرع . وفي الأصلين : « السود » بالواو ، وهو تحريف .
(٧) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي أحد الشعراء المجهدين . كان يجمع بين الفصاحة العجيبة
والبلاغة المفيدة ، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودوايرها ، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ، ويتكلم
بكل فائدة ، ويأتى بكل فقرة ودرة . أنام بالشام مدة ، وسكن بناوحى حلب ، وكان يشار إليه في عصره .
ومن الملح والنوادر التي تحكى عنه : أنه قصد صاحب بن عباد وهو بأزجان ، فلما وصل الى بابه قال لأحد

يُمسِي وَيُصْبِحُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَهُ * وَلَقَدْ سَرَى عَدَدًا مِنَ الْأَمْيَالِ
 وَتَرَاهُ يَكُنُّ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ * فَتَطْيِشُ عَنْهُ أَسْهُمُ الْأَهْوَالِ
 عَيْنَاهُ مِثْلَ النَّقْطَتَيْنِ وَخَطْمُهُ * يَمْحِكِي ثُنْدِي رِضَاعَةِ الْأَطْفَالِ
 وَكَأَنَّ أَقْلَامًا غُرِزْنَ بِظَهْرِهِ * مَسَّ الْمِدَادُ رُءُوسَهَا بِبِلَالِ
 تَهَارَبُ الْحَيَاتُ حِينَ يَرِيْنَهُ * هَرَبَ اللَّصُوصِ رَأَتْ سَوَادَ الْوَالِي
 وَكَأَنَّهُ الْخَنْزِيرُ إِلَّا جِلْدَهُ * وَصِيَاخَهُ وَتَقَارُبَ الْأَوْصَالِ



وَأَمَّا الْفِرَّانُ وَمَا قِيلَ فِيهَا — قَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْفُؤَيْبِيقَةَ . وَالْفَارُ ضُرُوبٌ تَقَعُ عَلَى جَمِيعِهَا هَذِهِ التَّسْمِيَةُ وَهِيَ "الْحُرْدُ"
 ١٠ "وَالْفَارُ" مَعْرُوفَانِ — وَهُمَا كَالْجَوَامِيسِ وَالْبَقَرِ — وَ"الزَّبَابُ" وَ"الْخُلْدُ"
 وَ"الْيَرْبُوعُ" وَ"فَارَةُ الْبَيْشِ" (١) وَ"فَارَةُ الْمَسْكَ" وَ"فَارَةُ الْإِبِلِ" .

فَأَمَّا الْجُرْدُ وَالْفَارُ — وَهُمَا مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبَيْتِ وَالْبَرِّ . قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي طَبَائِعِ
 الْحَيَوَانَاتِ : إِنَّ الْفَارَ مِمَّا جُمِعَ لَهُ بَيْنَ حَاسَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ . وَبِئْسَ فِي الْحَيَوَانَاتِ
 أَفْسَدُ مِنْهُ . وَمِنْ فَسَادِهِ أَنَّهُ يَجْعَدُ قَارُورَةَ الدَّهْنِ وَهِيَ ضَيْقَةُ النَّعْمِ فَيُدْخِلُ ذَنْبَهُ فِيهَا

١٥ = حجاب : قل صاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ؛ فقال
 صاحب : قل له : قد أئزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر
 العرب ، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم
 من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ؛ فقال صاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ، فأذن له
 في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبط له . وأبو بكر هذا له ديوان رسائل وديوان شعر . ولد سنة ٥٢٢٣ هـ
 وتوفي في شوال سنة ٥٣٨٣ هـ . (راجع ينمية الدرر ج ٤ ص ١١٤ — ١٥٤ وتاريخ ابن خلكان ج ١
 ص ٧٤٦) . (١) البيش : نبات سام تأكله هذه الفأرة ولا يضرها .

وَيَمْتَصُّهُ . فَإِنْ قَصُرَ ذَنْبُهُ عَنِ بُلُوغِ الدَّهْنِ عَمَدَ إِلَى النَّوَى والأحجار الصغار فيلقبهما
 فيها، فيطفو ما فيها فيمتصه بذنبه، ولا يزال يتعاهد ذلك حتى ينفد جميع ما فيها .
 وهو إذا سرق البيض يعجز عن كسره بسننه ، فيُدحرج البيضة إلى أن تسقط من
 مكان مرتفع إلى مُسْتَفِيلٍ فتتكسر ؛ فإن عجزه ذلك استعان بفأر آخر فيعتنقها
 أحدهما بيديه ورجليه وينقلب على قفاه ؛ ويقبض الآخر على ذنبه ويتساقى به
 في حائط ؛ فإذا ارتفع به عن الأرض ألقاها الحامل لها فتتكسر فيما كلالها جميعا .
 أخبرني بذلك من شاهده . والمثل يضرب به في الفساد والسرقة والنسيان والحذر .
 وفي طبع الجرذ البري وعادته أنه لا يحفر بيته على قارعة الطريق خوفاً من الحافر
 [أن يهدم عليه بيته] . ويقال : إنه يُخَلَقُ مِنَ الطِّينِ ، وإنه يتولد بأرض مصر إذا
 نضب ماء النيل عنها . وقال صاحب كتاب مباحج الفكر: إنه رأى ذلك عياناً في سَفْطِ
 ميدوم من حيزة مصر .

وقال الجاحظ: لعمرى إن حردان أنطاكية لتساجل السنابير في الحرب، ولا تقوم
 لها ولا تقوى عليها إلا الواحد بعد الواحد . قال : وهى بخراسان قوية جداً، وربما
 قطعت أذن النائم . قال : ومن الفأر ما إذا عضّ قتل . قال : ومن الأعاجيب

(١) الحافر من الفرس والبغل والحمار : كالقدم من الإنسان . (٢) الزيادة عن مباحج الفكر .
 (٣) هذه العبارة نقلها المؤلف عن مباحج الفكر، وهى عبارة الجاحظ في الحيوان ونصها : «وقد أكرنا
 أن تكون الفأر تخلق إلا في أرحام إنائها من أصلاب ذكورها ومن أرحام بعض الأرضين كهيئة القاطول
 فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد وإن عينها نياصان ثم لا يربون حتى يتم خلقها وتشتد
 حركتها » . (٤) يلاحظ أنا لم نجد في مباحج الفكر في كلامه عن الفأر شيئاً من ذلك .
 (٥) سفط ميدوم : قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية (وهى الآن إحدى قرى مركز
 الواسطة) واقعة غربي النيل بالقرب من الجبل الغربي وفي الجنوب الغربي لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر .
 وأكثر مبانها بالآجر وبها جامع ، وهى على تلوق قديمة . وفى غربها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربي هرم
 عظيم يضاف الى اسمها . (راجع الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٣٩) .

في قرض الفارأت قوماً من أهل الفراسة ينظرون إلى قرضه ويتفرسون منه أحوالاً .
 ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزل في بعض القرى فقرض الفارأ مسحاً له كان يجلس
 عليه ، فبعث به ليرفأ ؛ فقال لهم الرفاء : إن هاهنا أهل بيت يعرفون بقرض الفار
 ما ينال صاحب المتاع من خير وشر ، فما عليكم أن تعرضوه عليهم قبل إصلاحه ؟
 فبعث المنصور إلى شيخهم ؛ فلما نظر إلى موضع القرض وثب قائماً ثم قال : من
 صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا ؛ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين
 ورحمة الله وبركاته ؛ والله لتلين الخليفة أو أكون جاهلاً أو كذاباً .

وفي الفار منافع ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقال : دم الفار يقلع التآليل ،
 ويزيله نافع على داء الثعلب وخصوصاً لطحاً بالعسل ، وخصوصاً المحرق . قال :
 وإذا شوى الفار وجفف وأطعم الصبي أنقطع سيلان اللعاب من فيه . قال : وآتفق
 الناس أن الفار إذا شق ووضع على لدغ العقرب نفع . والله أعلم .

وقد وصف الشعراء الفار وشبهوه في أشعارهم وذكروا سوء فعله . فمن ذلك
 قول أعرابي [وقد دخل البصرة فأشترى خبزاً فاكله الفار] :^(١)

عَجَّلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْعِقَابِ * لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْحِرَابِ
 حَتَّى يُعَجِّلَنَّ إِلَى التَّبَابِ * مُخْلِ الْعَيُونَ وَقَصَّ الرِّقَابِ
 مَجْرَرَاتٍ فُضِّلَ الْأَذْنَابِ * مِثْلَ مَدَارِي الطَّفَلَةِ الْكَعَابِ^(٢)
^(٣)

(١) الزيادة عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ص ١٨٤ من الجزء الثاني المخطوط والمحمول
 بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب) .

(٢) وقص : جمع أوقص . والوقص (بالتحريك) : قصر العنق .

(٣) المدارى : جمع مدرأة ، وهي شئ يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط
 وأطول منه ، يصرح به الشعر المتبلد .

كيف لها بآتمسِرِ وَتَأَبِ ^(١) * مُنْهَرِتِ الشَّدْقِ حَدِيدِ النَّابِ
كأنما يَكْشِرُ عن حِرَابِ * يَقْرُسُهَا كَالْأَسَدِ الوَثَابِ

وقال أبو بكر الصنوبري ^(٢) :

يَا حُدْبِ الظُّهُورِ قَعْسِ الرِّقَابِ ^(٣) * لِدَقِ الخُرطومِ والأذنانِ
لِلطَّافِ أذَانِهَا ^(٤) وَالخِرَاطِي * سُمُّ حَدَادِ الأظْفَارِ والأنيابِ
خَلَقْتَ للفسادِ مُدْخِلِ الخَلْدِ * تُقِ وَللعيثِ والأذى والخرابِ
نَاقِبَاتِ في الأَرْضِ والسَّقْفِ والحَا * يُطِ تَقَبَا أعيَا على النُّقَابِ
آكَلَاتِ كُلِّ المَآكِلِ لَا تَمْسُ * نَامُهَا شَارِبَاتِ كُلِّ الشَّرَابِ
آلغَايِ قَرَضِ الثِيَابِ وَقَد يَعُ * يَدِلُ قَرَضِ القُلُوبِ قَرَضُ الثِيَابِ

وقال في فارة بيضاء :

وفارة بيضاء لم تُبْتَدَلْ * يوماً لإطعام السِّنَانِيرِ
إذ فارة المسك سَمِعْنَا بِهَا * وَهَذِهِ فارةٌ كَافُورِ

٩٨

(١) في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٨٠) :

* أهوى لمن أمر الإهاب *

وقد فسر الجاحظ «أمر الإهاب» بالسنور .

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، شاعر محسن
أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف منزهاها . ومثل
عن السبب الذي نسب جمده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال : كان جدى صاحب بيت حكمة من
بيوت حكم المأمون ؛ بغرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحده ذكائه وقال له : إنك لصنوبري
الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحده المزاج . (راجع تاريخ ابن عسكرا ج ١ ص ٥٦ ؛ طبع الشام) .

(٣) قعس الرقاب : ماثلتها نحو الظهر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «أذناها» .



وأما الزَّبَابُ — فإنه فَأَرَأَيْتُمْ، يكون في الرمل . والعرب تضرب به المثل في السرقة . يقولون : «أسرقُ من زَبَابِهِ» .



- وأما الخُلْدُ — فهو أعمى لا يُدْرِك شيئاً إلا بالشمِّ^(١)، [إلا أن] عينيه كاملتان^(٢)، لكن الجفن مُتَّحِمٌ على الناظر لا يَنْشَقُّ . وهو تُرَائِيٌّ مستقرٌّ في باطن الأرض ؛ وهي له كالماء للسمك . وليس له على ظهر الأرض قوَّةٌ ولا نشاط ؛ بل يَبْقَى مطروحاً كالميت فتحطفه الجوارح أو يموت . وهو حديدٌ حاسية الشمِّ . ومتى شمَّ رائحةً طيبةً هَرَبَ . وهو يحبُّ رائحةَ الكراث والبصل ؛ وربما صيد بهما . ومن دأبه طولُ الكدِّ ودوامُ الحفر . وفي تركيبه أنه لا يُفْرِطُ في الطَّاب ولا يقصِّرُ عنه . وله وقت يظهر فيه لا يُحِطُّه ولا يَغْلُظُ^(٣) في المقدار . ويضرب به المثل في حدة السمع ؛ فيقال : «أسمع من خُلْدٍ» .



- وأما اليرْبُوعُ — فهو حيوان طويلُ الرَّجْلين ، قصيرُ اليدين جدًّا . وله ذَنْبٌ كذنب الجرذ ، يرفعه صُعْدًا ، في طَرَفِهِ شِبْهُ التُّوارة . ولونه لونُ الغزال . ويقال لولده «دِرْصٌ» ، والجمع أدْرَاص . قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : كلُّ دابة حشاها الله خُبْتًا فهي قصيرةُ اليدين . وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها

(١) في ب : « بالسمع » . (٢) التكلية عن مباحج الفكر .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ولا يغلب » بالياء الموحدة . ولعلها « يغلت » بالناء .

المتناة . والغلت كالغلط ، وقيل : الغلت في الحساب والغلط في القول .

له مقام الماء . وهو يُؤثر النسيم ويكره البخار . وهو يتخذ جُحره على تَشيز من الأرض ويحفّره ، ويفتح له أبوابا على مَهَبِّ الرياح وتُسمى "النَّافِقَاءُ" و "القاصِماءُ" و "الدَّامَاءُ" و "الزَّاهِطَاءُ" . فإذا طُلب من أحد هذه الأبواب نخرج من الآخر . وهو يَجْتَرُّ وَيَعْرَ . وله كَرِشٌ وأسنان وأضراس . وهو من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس منه . والرئيس منها إذا كان فيها يرتفع عنها فيكون في مكان مُشْرِفٍ أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق . فإن رأى ما يخافه عليها صرَّ بأسنانه وصوت ، فتسمعه فتنصرف إلى جحرتها ؛ وإن أغفل ذلك ورأت ما تخافه قبل أن يراه قتلته ، لتضيقه الحزم وغفلته ، ونصبت غيره لرياستها . وإذا أردت اليرابيع الخروج من جحرتها لطلب المعاش نرج الرئيس قبلها وأشرف ؛ فإذا لم ير ما يخافه عليها صرَّ لها وصوت فتخرج . قالوا : ويتولد من اليربوع والفأرة ولدٌ يسمى "القرتب" .



وأما فأرة المسك — فقال الجاحظ : إنها دُوَيْبَّةٌ تكون في بلاد تبت تصاد لِنَوَاجِئِهَا وَسُرَرِهَا . فإذا أصطيدت عُصِبَتْ سُرَّتُهَا بِعَصَابٍ وهي مُدَلَّاةٌ فيجتمع فيها دُمُهَا ؛ فإذا اجتمع دُمُجَتْ ، ثم تُقَوَّرُ السُرَّةُ المعصوبة وتدفن في الشَّعِيرِ حيناً

(١) في كتاب حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤٨٠) : « البحار » بالحاء المهمله . وكتابها غير واضحة .

(٢) ورد في المخصص (ج ٨ ص ٩٢) في الكلام على بحرة اليرابيع : « قال أبو حاتم : هي سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والداماء ، والزاهطاء ، والمناقاء ، والحاثيا ، واللغز » . ثم جاء فيه بعد ذلك تفسير لها جميعها . فانظر هناك . وانظر لسان العرب أيضا (مادة تقق) .

(٣) تبت (كسرك وفيها روايات أخرى) : إقليم ضمن الجمهورية الصينية متاخم للهند يقع منها في شمالها وإلى الجنوب الغربي من الصين الأصلية . وهي هضبة تحترقها الجبال تعتبر أعلى صقع في العالم . ومن أشهر نباتها الكلال وترعاه الوعول البرية والمعز والأغنام . ومن صادراتها الصوف والمسك .

فيستحيل ذلك الدم المختق الجامد مسكاً ذكياً بعد أن كان مُنتنًا . ويقال : إن هذه الفأرة توجد في بلاد الزابج وتُحمل إلى السند، وإن المسك يخرج من خصيتي ذكورها بالعصر، ومن ضروع إناثها بالحلب . ويقال : إن الفأر الفارسي أطيب ريحاً من كل طيب، وربما ضاهى ريح المسك . وهو أجرد أشقر، شعره إلى الصفرة، شديد تحل العينين، طويل الأذنين، قصير الذنب .



وأما فأرة الإبل — فليست بحيوان، وإنما هي رائحة تسطع من الإبل عند صدورها من الوريد ينتجها طيب الرعى . قال الشاعر^(٢) :
لها فأرة ذفراء كل عشيّة * كما فتق الكافور بالمسك فاتقهُ



وأما القراد وما قيل فيه — فقد قالوا : أول ما يكون "تققامة"^(٤) وهو الذي لا يكاد يرى من صغره، ثم يصير "حمانه" ثم يصير "قراداً" ثم يصير "حلماً" . ويقال للقراد : "العل" و"الطلمح" و"القتين" و"البرام" و"القرشام" .

(١) كذا في مباحج الفكر وياقوت . والزابج : جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هر كند في حدود الصين، يوجد بها فأر المسك والزيادة (دابة شبه الهر) . وفي أ « الزابج » . وفي ب : « الزابج » ، وكلتاها تصحيف . (٢) هو الراعي ، كما في اللسان (مادة فأر) . واسمه عبيد بن حصين بن معاوية من بني نعيم . وسبب تسميته بالراعي أنه كان يصف رعاة الإبل في شعره ولم يكن راعياً ، بل كان سيداً من سادات العرب ومن وجوه قومه . (٣) ذفر الشيء (كفرج) : ظهرت رائحته واشتدت ، طيبة كانت أو خبيثة ، فهو ذفر وأذفر وهي ذفرة وذفراء . (٤) كذا في اللسان (مادة قم) والمخصص (ج ٨ ص ١٢٢) . وفي الأصلين : « تقامة » ، وهو تحريف .

والقراد يُخَلَق من عَرَقِ البعيرِ ومن الوَسَخِ والتَّلَطُّخِ بالتَّلَطُّخِ والأَبْوَالِ؛ كما يُخَلَق القمل من عَرَقِ الإنسانِ . وفي طَبِيعِ القَرَادِ أَنَّهُ يَسْمَعُ رِغَاءَ الإِبِلِ من فَرَاخِ فِقْصِهَا ؛ حتَّى إِذَا أَصْحَابُ الإِبِلِ يَبْعَثُونَ إِلَى المَاءِ من يُصَلِّحُ لإِبِلِهِم الأَرَشِيَّةَ (١) وَآلَاتِ السَّقْيِ ، فَتَبَيَّتُ الرِّجَالُ عِنْدَ البُئْرِ تَنْتَظِرُ مَجِيءَ الإِبِلِ ، فَيَعْرِفُونَ قُرْبَهَا من القَرَادِ بِأَنْبِعَائِهِ فِي جُوفِ اللَّيْلِ وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَمَرُورِهِ ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ مِنْهُ تَهَيَّأُوا لِلْعَمَلِ .

ويقول من آعنى بالحيوان وتكلم في طبائعه : إن لكل حيوان قراداً يناسب مزاجه .

وهم يَضْرِبُونَ المِثْلَ بالقَرَادِ فِي أَشْيَاءَ ، فَيَقُولُونَ : «أَسْمِعُ من قُرَادٍ»، و «أَزْرُقُ (٢) من قُرَادٍ»، وما هو إلا قَرَادٌ نُفِرٌ . وَأَنْشُدُ الجَاهِظُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي القَرَادِ :
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَلْ لِقَيْلَةٍ * إِذَا ظَهَرَتْ فِي الأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا
 فَلَا الدِّينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي * وَلَا ذُو سِلَاحٍ مَعَدَّ يَضِيرُهَا



وَأَمَّا التَّمَلُّ وَالذَّرُّ وَمَا قِيلَ فِيهِمَا — قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي التَّمَلِّ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مِنْزَلاً

(١) التلظ : الرقيق من الرجيع . (٢) الأرشية : (جمع رشاء) ، وهو حيل الدلو .
 (٣) الذي في مجمع الأمثال : «أزرق من حل » و «أزرق من برام» . وهما من أسماء القراد كما تقدم .
 (٤) النفر (بالضم وبالفتح أيضاً) لضروب السباع ولكل ذات مخبأ : كالحياة للناقة .

فَانْطَلِقْ لِحَاجَةٍ فِإِنَّهُ مِنْ هَاجِرَةٍ وَكَانَ فِي شَجَرَةٍ وَإِنَّمَا فِي شَجَرَةٍ وَإِنَّمَا فِي شَجَرَةٍ
 فِي الْأَرْضِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” مَنْ قَعَلَ هَذَا أَطْفَنَهَا أَطْفَنَهَا
 أَطْفَنَهَا“ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 ” نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَضَّتْهُ نَمْلَةٌ فَقَامَ إِلَى نَمْلٍ كَثِيرٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 فَقَتَلَهُمْ فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ“ . وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ” نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَقَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ
 بِمِجَاهِزِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرَقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ
 نَمْلَةٌ أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ يُسَبِّحُنَ اللَّهَ فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ“ . وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : أَنَّ
 سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً عَلَى ظَهْرِهَا رَافِعَةً
 قِوَامَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، لَيْسَ لَنَا غِنَى عَنْ سَقِيكَ ؛
 فَإِنَّمَا أَنْ تَسْقِيَنَا وَتَرْزُقَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُمَيِّتَنَا وَتُهْلِكَنَا . فَقَالَ لِلنَّاسِ : ارْجِعُوا ، فَقَدْ
 سَقَيْتُمْ بِدُعَاءِ غَيْرِكُمْ .

وَقَالَ الْجَاهِلِيُّ : وَكَانَ مُنَامَةً يَزْعُمُ أَنَّ النَّمْلَ ضَانُّ الدَّرِّ . قَالَ : وَالَّذِي عِنْدِي
 أَنَّ النَّمْلَ وَالذَّرَّ مِثْلُ الْفَارِ وَالْجُرْذِ ، وَالْبَقْرِ وَالْجِوَامِيسِ . قَالَ : وَالذَّرُّ أَجُودُ فَهَهُمَا
 وَأَصْغَرُ جِنَّةً .

وَزَعَمَ ابْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ أَنَّ النَّمْلَ لَا يَتَرَاوَجُ وَلَا يَتَوَالَدُ وَلَا يَتَلَاخُ ، وَإِنَّمَا يَسْقُطُ
 مِنْهُ شَيْءٌ حَقِيرٌ فِي الْأَرْضِ فَيَنْمُو حَتَّى يَصِيرَ بَيْضًا فَيَتَكَوَّنُ مِنْهُ .

وَالنَّمْلُ مِنَ الْحَيَوَانَ الْمُحْتَالِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ يَتَفَرَّقُ لِذَلِكَ ؛ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ
 الْبَاقِينَ فَيَأْتِينَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذْنَ مِنْهُ . وَكُلٌّ وَاحِدٌ مُجْتَمِعٌ فِي إِصْلَاحِ شَأْنِ الْعَامَّةِ

(١) كَذَا فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ لِلدَّمِيرِيِّ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « بَيْضًا » بِالضَّادِ . وَالْبَيْضُ كُلُّهُ بِالضَّادِ إِلَّا بَيْضَ
 النَّمْلِ فَإِنَّهُ بِالْفَاءِ لَا غَيْرَ .

غير مختلِس لشيء من الرزق دون صحبه . ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها
ومن تحيله في طلب الرزق أنه ربما وُضِع بينه وبين ما يُخاف عليه منه ما يمنعه من
الوصول إليه من ماءٍ أو شَعْر ، فيتساق في الحائط ويمشى على جذع من السقف
حتى يُسامِت ما حُفِظَ منه ثم يُلقي نفسه عليه . وفي طبعه وعادته أن يَحْتَكِر في زمن
الصيف لزمن الشتاء . وهو إذا خاف على ما يَدَّخِرُه من الحبوب من العَنِّ والسُّوس
أو التَّسَدِّي من مجاورة بطن الأرض ، أخرجها إلى ظاهر الأرض حتى تَبَسَّ ثم
يُعِيدها . وإن خاف على الحَبِّ أن يَنْبُتَ من نَدَاوَةِ الأَرْضِ تَقَرُّ في موضع القِطْمِير
من مَسَطِ الحَبَّة (وهو الموضع الذي يبتدئ منه النَّبَات) ، وَيَقْلُقُ جميعَ الحَبِّ أنصافاً ؛
فإن كان من حَبِّ الكُرْبُرَةِ فَلَقَهُ أَرْبَاعاً ، لأن أنصاف حَبِّ الكُرْبُرَةِ تَنْبُت . فالنمل
من هذا الوجه في غاية الحزم . فسبحان الملهِم لآله غيره .

وليس شيء من الحيوان يَقْوَى على حَمْلِ ما يكون ضِعْفُ وزنه مراراً غير النملة .
والنمل يَسْتَمُّ ما ليس له رِيحٌ تما لو وضعه الإنسان عند أنفه لما وجد له ريحاً . ومن
أسباب هلاك النملة نبات الأجنحة لها ؛ فإذا صار النمل كذلك صادته العصافير
وأكلته . وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

وإذا آستوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطفه

ومن أصناف النمل صِنْفٌ يَسْمَى « نمل الأسد » ؛ سُمِّيَ بذلك لأن مُقَدِّمَ النملة
يُشْبِهُ وجهَ الأسد ومؤخرها كالنمل . وزعم بعض من تكلم في طبائع الحيوان أنه
متولد ، وأن أباه أكل لحماً ، وأمه أكلت نباتاً ، فَتَّحَّجَ بينهما على هذه الصفة .

وقد وصفه الشعراء ؛ فمن ذلك قول شاعر :

غزاة يولئ الليث عنهن هارباً * وليست لها نبلٌ حدادٌ ولا عمد

(١) هو إبراهيم بن سناء ، كما في مباحث الفكر .

قِصَارُ الخَطَا حُمُشُ القَوَائِمِ صُمَّرٌ * مَشْمَرَةٌ لَا تَسْتَكِي الأَيْنَ والحَرْدُ^(١)
وتعدو على الأقران في حومة الوعى * نِسَاطًا كَمَا يَعدُو عَلَى صَيْدِهِ الأَسَدُ
إِذَا ذَكَرَتْ طَيْبَ الهِيَاجِ تَنَفَّسَتْ * تَنَفَّسَ نَكَلَى قَدِ أُصِيبَ لَهَا وَلَدٌ
كَأَكْرَادِ زَنْجَانٍ تَرِيدُ قَضَاضَةً * وَتَمَلِكُ الصَّعَالِيكَ الغَرَابِ فِي البَلَدِ^(٢)
وَفِيهِنَّ أَجْنَاسٌ تُشَابِهَنَّ صَوْرَةً * وَبَإَنَّ فِي الهِمَامَاتِ واللُّونِ وَالجَسَدِ^(٣)
فِيهِنَّ كُمْتُ كَالعِنَاكِيبِ أَرْجُلًا * وَسَاعُ الخَطَا قَدْ زَانَ أَجْيَادَهَا القَيْدُ^(٤)
إِذَا أَنْتَهَرَتْ طَارَتْ وَإِنْ هِيَ خَلَدَتْ * رَأَتْ وَرَدَّ أَحْوَاضِ المَنَايَا مِنَ الرَّشْدِ
وَسَوْدُ خِفَافِ الجِسْمِ لَوْ عَضَّتِ الصَّفَا * رَأَيْتَ الصَّفَا مِنْ وَقَعِ أَسْنَانِهَا قَدِ
يَقِيدَنَّ عَلَيْنَا مُفْسِدَاتِ جِفَانِنَا * وَأَزْوَادَنَا أَبْغَضَ إِلَيْنَا بِمَا وَقَدِ^(٥)

وقال أبو هلال العسكري :

وَحَى أَنَاخُوا فِي المَنَازِلِ بِاللَّوَى * فَصَارُوا بِهِ بَعْدَ القَطِينِ قَطِينَا
إِذَا آخْتَلَفُوا فِي الدَّارِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا * تُبَدَّدُ فِيهَا الرِّيحُ بِزَرِّ قَطُونَا
إِذَا طَرَقُوا قَدِيرِي مَعَ اللَّيْلِ أَصْبَحَتْ * بِوَاطِنِهَا مِثْلَ الظُّوَاهِرِ جُونَا
لَهُمْ نَظْرَةٌ يَسْرَى وَيُمْنَى إِذَا مَشَا * كَمَا مَرَّ مَرَعُوبٌ يَخَافُ كَيْنَا^(٦)
وَيَمَشُونَ صَفًّا فِي الدِّيَارِ كَأَنَّمَا * يَجُزُّونَ خَيْطًا فِي التَّرَابِ مَنِينَا^(٧)

(١) حمش القوائم : دقاقها . والحرد : داء يصيب عصب يدي الدابة .

(٢) زنجان : بلد كبير مشهور بنواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قرية من أبهر وقزوين

والعجم . (٣) ورد هذا البيت هكذا بالأصلين ، ولم تبين المراد منه .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الجلد » ، وهو مخربف .

(٥) القدد : جمع قدة وهي القطعة من الشيء .

(٦) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . ، وفي الأصلين : « مشت » .

(٧) المتين : الجبل الضعيف ، وقيل : القوى ، فهو من الأضداد . وفي أ : « متينا » .

وفي ب وديوان المعاني : « ميننا » . وأعل الكابتين مصحفان عما أثبتناه .

وفي كل بيت من بيتي قريته * تضم صنوقاً منهمم وفنونا
فيا من رأى بيتاً يضيق بخمسة * وفيه قريات يسعن مئينا



وأما القمل والصواب وما قيل فيهما - قال الجاحظ : ذكروا
عن إياس بن معاوية أنه يزعم أن الصئبان ذكورة القمل ، وأن القمل من الشكل
الذي تكون إناثه أعظم من ذكوره .

قال الجاحظ : والقمل يعترى من العرق والوسخ إذا علاهما ثوب أو ريش
أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن ونجوم . والقملة يكون لونها بحسب لون
الشعر في السواد والبياض والشمط وفي لون الحضاب ، وينصل إذا نصل . قال :
والقمل يعرض لثياب كل إنسان إذا عرض لها الوسخ أو العرق أو النجوم ، إلا ثياب
المجذمين فإنهم لا يقرمون . وإذا قمل إنساناً وأفرط عليه القمل زابق رأسه فيتناثر
القمل . قال : وربما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظف وتعطر وبدل أثوابه ؛
كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، حتى استأذنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير ؛ فأذن لهما فيه لهذه الضرورة ولدفع
هذا الضرر .

وقد وصف الشعراء القمل في أشعارهم ؛ فمن ذلك قول بعض العقيليين وقد
مرّ بأبي العلاء العقيلي وهو يتفلى ، فقال :

وإذا مررت به مررت بقانص * متصيدي في شرقية مقرور^(١)
للقمل حول أبي العلاء مصارع * ما بين مقتول وبين عفير^(٢)

(١) الشرق : الشمس . والمقرور : من أصابه القر ، وهو البرد . (٢) كذا في كتاب
الحيوان الجاحظ (ج ٥ ص ١١٤) . وفي الأصلين : «عفير» بالفاء ، وهو تصحيف .

فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا عَلَوْنَ قَمِيصَهُ * فَدُوتُوهُنَّ سَمِيمٌ مَقْشُورٌ
ضَرَجَ الْأَنَامِلَ مِنْ دَمَاءِ قَتِيلِهَا * حَقِيقٌ عَلَى أُخْرَى بَعْدُو مُغِيرٌ

وقال الحسن بن هانئ في رجل أسمه أيوب :

مَنْ يَبْنَى عَنْهُ مَصَادُهُ * فَصَادُ أَيُّوبَ شِيَابُهُ^(٢)

يَكْفِيهِ مِنْهَا نَظْرَةٌ * فَتَعَلَّ مِنْ عَلَقِ حِرَابِهِ^(٣)

يَا رَبُّ مَحْتَرِزٍ بَجِيٍّ * سَبَّ الرُّدَيْنَ تَكْتُمُهُ صُؤَابُهُ^(٤)

فَأَشِي النَّكَايَةَ غَيْرَ مَعِدٍ * لَوْلِمَ إِذَا دَبَّ أَنْسِيَابُهُ^(٥)

أَوْ طَامِرِيٍّ وَائِيْبٍ * لَمْ يُنَجِّهِ عَنْهُ وَثَابُهُ^(٦)

أَهْوَى لَهُ بِمَزَلَقِ الْأُ * حِرْنَيْنٍ إِصْبَعُهُ نِصَابُهُ^(٧)

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ أُنْحَى * قَنَيْصٍ أَصَابِعُهُ كَلَابُهُ

(١٠)

(١) كذا في كتاب الحيوان . وفي الأصلين : « لعدو ... » .

(٢) لم نجد هذه الأبيات في ديوانه .

(٣) كذا في آباء الحيوان . والعلق : الدم . وقد وردت هذه الشطرة في الأصلين محرفة .

(٤) كذا في كتاب الحيوان . وقد ورد هذا البيت في الأصلين محرفاً .

(٥) كذا في الحيوان . وفي أ : « النكاية » . وفي ب : « الحناية » ، وكلاهما تحريف .

(٦) كذا في الحيوان . وطامر بن طامر : البرغوث ، سمي بذلك لكثرة وثو . في الأصلين :

« أوضامري » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٧) مزلق : محدد . يريد الظفر . والعرنين : الأنف . وعرنين كل شيء : أوله . وهو المراد

هنا ، والنصاب : المقبض .

القسم الخامس من الفن الثالث في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير، وباب في السمك . وذيلت عليه بباب
ثامن أوردت فيه ذكر شئ مما قيل في آلات صيد البر والبحر .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان : إن الحيوان على أربعة أقسام : شئ يطير، وشئ
يعوم، وشئ ينساح، وشئ يمشى؛ إلا أن كل طائر يمشى، وليس كل شئ يمشى
طائراً . قال : وأسم طائر يقع على ثلاثة أشياء : صورة، وطبيعة، وجناح؛ وليس
بالرئيس والقوادم والأباهر^(١) والخوافي يسمى طائراً ولا بعده يسقط ذلك عنه .
ألا ترى أن الخفّاش والوطواط من الطير وإن كانا أمرطين ليس لهما ريش ولا
زغب ولا شكير .

قال : والطير كله سبع وبهيمة وهمج . والسباع من الطير على ضربين : فمنها
العناق، والأحرار، والجوارح . ومنها البغاث، وهو كل ما عظم من الطير سبباً
كان أو بهيمة إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور والرخم
والغربان وما أشبهها من ثام السباع . ثم الخشاش وهو ما لطّف جرّمه وصغر شخصه
وكان عديم السلاح .

وقال : إذا باض الطائر بيضاً لم تخرج البيضة من حدّ التحديد والتلطيف
بل يكون الجانب الذي يبدأ بالخروج الجانب الأعظم . وما كان من البيض مستطيلاً

(١) الأباهر : ما يلى الكلى من ريش الطائر . وأول الريش : القوادم، ثم المناكب، ثم الخوافي،
ثم الأباهر، ثم الكلى .

محدّد الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديرا عريض الأطراف فهو للذكور .
 والبيضة عند خروجها تكون لينة القشر غير جاسئة ولا يابسة ولا جامدة . قال :
 والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصغر وألطف، وهو في الطيب دون الآخر .
 ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج والحمام والطاوس والإوز^(١) . قال : وحضن
 الطائر وجثومه على البيض يكون صلاحاً لبدن الطائر كما يكون صلاحاً لبدن البيض .
 قال : وزعم ناس أن بيض الريح إنما يكون عن سفاد متقدّم . وذلك خطأ من
 وجهين : أما أحدهما، فإن ذلك قد عُرِف من فراريج لم ترديكاً قط . والآخر أن
 بيض الريح لم يكن منه فروخ قط . وبيض الصيف المحضون أسرع خروجاً منه
 في الشتاء .

فهذه جملة من أحوال الطير فزقها الجاحظ في كتابه في عدة مواضع جمعناها
 وألفنا بعضها إلى بعض . فلنذكر كل جنس من الطير، ونشرح ما يخصه من الكلام
 وما قيل فيه . وغير الجاحظ قسم الطير إلى أقسام، بفعل منها سبباً، وكلاباً،
 وبهائم، وبغائاً، وليلياً، وهمجاً؛ وعلى ذلك بوبنا هذا القسم؛ على ما تقف عليه إن
 شاء الله تعالى .

(١) ضبط في القاموس واللسان بفتح فسكون . ونقل شارح القاموس عن شيخه إنكار هذا الضبط
 وقال : بل هو محرك كالجمل وزنا ومعنى . وهو فارسي معرب، أصله في الفارسية كيج، وواحد فجة . وفراخ
 القبيح تخرج كما تخرج الفراريج . وإناثة تبيض خمس عشرة بيضة . ويوصف الذكر بقوته على السقاد،
 وهو لهذا يكسر البيض ثلاثين مرة بحضنه عنه، كما أن الأنثى تهرب وتختبئ إذا جاء أوان بيضا .
 والقبيح يغير أصواته بأنواع شتى، ويعمر خمس عشرة سنة . (راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٨٢
 طبع بولاق) .

الباب الأول من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في العقاب والبزاة والصقور والشواهين ،
وأصناف ذلك ، وما يتصف به كل طير منها وما فيه من الطبائع والعادة ، وما يصيد ،
وما فيه من الأمارات الدالة على نجابته وقراهته ، وغير ذلك مما تقف عليه إن شاء
الله تعالى .

ذكر ما قيل في العقاب

يقال : إنَّ العقاب جميعه أنثى وليس فيه ذكر . ويُسمى عند أهل اللغة
"العنقاء" . وهي "عقَابٌ" و"زُجُجٌ" . فأما العقاب فيقال : إن ذكرها من طير آحر
لطيف الحرم . وهي تبيض في الغالب ثلاث بيضات فيخرج لها فرخان . قال
الجاحظ : ثم اختلفوا ، فقال بعضهم : لأنها لا تحضن إلا بيضتين ؛ وقال آخرون :
قد تحضن ويخرج لها ثلاثة أفراخ ولكنها ترمي بالواحد استئقالاتاً للتكليف على ثلاثة ؛
وقال آخرون : ليس ذلك إلا لما يعترها من الضعف عند الصيد ، كما يعترى النفساء
من الوهن والضعف . وهي تحضن ثلاثين يوماً . وما عداها من الجوارح تبيض
بيضتين في كل سنة وتحضن عشرين يوماً .

قالوا : وفي طبع الذكر أنه يتمجن أنثاه هل هي محافظة له أو مؤاتية لغيره من
غير جنسه ، بأن يصوب نظر فرخيه إلى شعاع الشمس ، فإن ثبت عليه تحقق أنها
فراخه وأمسكها ، وإن نبا بصره عن شعاع الشمس ضرب الأنثى كما يضرب الرجل
المرأة الزانية وطردها من وكفه ورمى بالفرخين .

- والعقاب خفيفة الجناح ، سريعة الطيران ، فهي إن شاءت آرتفعت على كل شيء وإن شاءت كانت بقربه . يقال : إنها تتغذى بالعراق وتعيشى باليمن . وربما صادت حُمُر الوحش ، وذلك أنها إذا نظرت الحمارَ رمت نفسها في الماء حتى يتل جناحها ، ثم تترغ في التراب وتطير حتى تقع على هامة الحمار ، ثم تصفق على عينه بجناحها فتملؤها تراباً ، فلا يرى الحمارُ أين يذهب فيؤخذ . وهي مَوْلعة بصيد الحيات . وفي طبعها قبل أن تتدرب أنها لا تراوغُ صيداً ولا تعنى في طلبه ، ولا تزال موفيةً على شرف عالٍ ؛ فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئاً أنقضت عليه ، فتتركه لها وتتجو بنفسها . ومتى جاءت لم يمتنع عليها الذئب . وهي شديدة الخوف من الإنسان . ويقال : إنها إذا هيرمت وتقل جناحها وأظلم بصرها التمت غديراً ؛ فإذا وجدته حلقّت طائرةً في الهواء ثم تقع من حاليق في ذلك الغدير فتتغمس فيه مراراً ، فيصح جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها ناشئاً إلى حالته الأولى . وهي متى ثقلت عن النهوض أو غميت حملتها الفراعخ على ظهورها ونقلتها من مكان إلى آخر لطلب الصيد وتعولها إلى أن تموت . ومن عجيب ما ألهمت أنها إذا آشتكت كبدها رفعت الأرناب والثعالب في الهواء وأكلت أكبادها فتبرأ .
- وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها ، والطير إلا قلوبها . قال امرؤ القيس :
- كأن قلوب الطير رطباً وبائساً • لدى وكبرها العناب والحشف البالي
- ومنسرها الأعلى يعظم ويتعطف حتى يكون ذلك سبب هلاكها ؛ لأنها لا تنال به الطعم إذا كان كذلك . وأقول من صاد بها أهل المغرب . وحكي أن قيصر أهدى إلى كسرى عقاباً ، وكتب إليه : علمها فإنها تعمل عملاً أكثر من الصقور

التي أعجبتك . فأمر بها فأرسلت على ظبي عرض لها فقَدَّتْهُ ، فأعجبه ما رأى منها ؛
ثم جوعها ليصيدها ، فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته ؛ فقال كسرى : غزانا
قيصر في بلادنا بغير جيش . ثم أهدى له تَمِيراً وكتب إليه : قد بعثت إليك بما تقتل
به الطَّيَّاءُ وما قَرَّبَ منها من الوحش ؛ وكنتم عنه ما صنعت العقاب . فأعجب به
قيصر . ففعل عنه يوماً فأقترب بعض فتيانه ؛ فقال : صادنا كسرى ؛ فإن تكنا
صيدناه فلا بأس . فلما انفصل ذلك بكسرى قال : أنا أبو ساسان .



وأجود العقاب ما جلب من سُرْتِ وبلاد المغرب .

وقد وصفها الشعراء فمن ذلك ما قاله أبو الفرج البغاء :

ما كل ذات محلب وناب * من سائر الجارج والكلاب

بمدرك في الحد والطلاب^(٣) * أيسر ما يدرك بالعقاب

شريف الصبغة والأنساب * تطير من جناحها في غاب

وتستر الأرض عن السحاب * وتحجب الشمس بلا حجاب

يظل منها الجو في اغتراب * مستوحشاً للطير كالمرتاب

ذكية تنظر من شهاب * ذات حراين^(٤) واسع الجلاب

ومنيك صخيم^(٥) أبيت راني * ومثمر موثق النصاب

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٥٣) . وفي الأصلين : «الظبي» .

(٢) سرت : مدينة على ساحل بحر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .

(٣) كذا في مباح الفكر . وفي أ : « في الحدق الطلاب » . وفي ب : « في الحدق الطالب »

وكلاهما تحريف .

(٤) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق .

(٥) الأبيت : الكثير والعظيم من كل شيء .

وراحتى لَيْثٍ شَرَى غَلَابٍ * نَيْطَتْ إِلَى بَرَاثِنِ صِلَابٍ
 [مُرْهَفَةٌ أَمْضَى مِنَ الْحَرَابِ * وَكُلُّ مَا حَلَّقَ فِي الضَّبَابِ^(١)
 * لِمَلِكِهَا خَاضِعَةٌ الرَّقَابِ *]



- وَأَمَّا الزُّبَجُ — فَهُوَ الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْعُقَابِ، وَيُعَدُّ مِنْ خِفَافِ الْجَوَارِحِ.
 وَهُوَ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ شَدِيدُ الْوَتْبَةِ. وَيُوصَفُ بِالغَدْرِ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَتَلَقَّفُ الطَّائِرَ
 كَمَا يَتَلَقَّفُهُ الْبَازِيُّ، وَيَصِيدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا تَصِيدُ الْعُقَابُ. وَيُجَمَدُ مِنْ خَلْقِهِ
 أَنْ يَكُونَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ، وَلَا يُجَمَدُ مَا قُرِنَصٌ مِنْهُ وَحَشِيًّا^(٢).

وقد وصفه أبو الفرج البغواء فقال :

- ١٠ يَارِبُّ سَرِيبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجِ * غَادِيَتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ
 يُزْجِجُ أَذْلَقَ حُوشٍ أَهْرُوجِ * مُضْبِرِ الْمَنْكِبِ صُوبَ الْمَنْسِجِ^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)

(١) التكلية عن مباح الفكر .

(٢) المقرنص : المقتنى للاصطياد .

(٣) كذا بالأصلين . ولعله يريد أن يصفه بالسرعة وشدة الدفعة والهجوم ، على أن يكون مأخوذا

١٥ من الذئق وهو خروج الشيء من مخرجه سرعاً . يقال : اندلق السيل على القوم أى هجم ، واندلقت الخيل
 فهى دُلِقَتْ واندلقت ، أى شديدة الدفعة سريعة السير . قال طرفة :

دُلِقْتُ فِي غَارَةِ مَسْفُوحَةٍ * كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَمْرًا بَاتَمَّرَ

وفي مباح الفكر : « أولق » من « الولق » وهو السرعة أيضاً . يقال : جاءت الخيل تلق أى تسرع .
 ويحتمل أن يكون : « أدلق » بالذال المعجمة ، أى حديد ماض .

(٤) الحوش : القوى .

(٥) كذا في كتب اللغة . والضبر والنضير : شدة تليز (تالصيق) العظام واكتناز اللحم . يقال :

جمل مضبور ومضبر . وفي الأصلين : « مضبر » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

(٦) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد .

ذِي قَصَبٍ عَبَلٍ أَصَمٍّ مُدَجِّجٍ * وَجُوجِيٍّ كَالجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ (٣)
 وَعُنُقِيٍّ سَائِمٍ طَوِيلٍ أَعْوَجِ * وَمَنْسِيرٍ أَقْنَى فَسِيحٍ مُسْرَجِ
 مُنْخَرِقِ الْمَدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ * وَمَقْلَةٍ تَشْفِي عَنْ قَيْرٍ وَرَجِ
 نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُؤَجِّجِ * وَهَامِيَةٍ كَالْحَجْرِ الْمُدْمَلِجِ
 وَمُحَلَّبٍ كَالْمَعُولِ الْمَعْوَجِ

(١) كذا في مباحج الفكر . والعبل : الضخم الغليظ . يقال : رجل عبل الذراعين أى ضخمهما ،
 وفرس عبل الشوى أى غليظ القوائم . والأصم : القوى الصلب . يريد أن يصف سابقه بالغلظ والقوة .
 وفي الأصلين : « ذى قصب على أصم ... » ، وهو تحريف .

(٢) الجوجو : الصدر .

(٣) الجوشن : الدرع .

ذكر ما قيل في البازي

قالوا : والبازي خمسة أصناف ، وهي البازي ، والزُّرْقُ ، والباشقُ ، والعَفِصِيُّ ،
والبيدقُ .

فأما البازي — فهو الثاني من الجوارح ، وهو أحر هذه الأصناف الخمسة

- مِزَاجًا ، لأنه قليل الصبر على العطش . وماواه مساقطُ الشجرِ العاديةِ المتفتحة والظلُّ
الظليل ومُطَرَّدُ المياه . وهو لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لها شوك . وإذا أراد أن يفرِّخ
بني لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً جيداً يقيه من المطر ويدفع عنه وهج الحتر . وسيله
في البرد أن يدفا بالنار ويُجعل تحت كفيه وبر الثعالب والأبود ، وفي الصيف أن يجعل
في بيت كئيب باردٍ النَّسيم ويُفرش له الرِّيحانُ والخِلافُ . وهو خفيف الجناح ، سريع
الطيران ، يُلْفُ طيرانه كالتغافِ القواخيتِ ، ويسهل عليه أن يزج بنفسه صاعداً

(١) هذه العبارة منقولة عن مباح الفكر ، ونصها فيه : « وهو لا يطبق البرد ولا الحتر لقرعة جوارحه .
فسيله في البرد أن تقرب منه النار ليدفا ويجعل تحت كفيه في الشتاء . وبر الثعالب والأبود ، وسيله
في الحتر... الخ » .

(٢) كذا في مباح الفكر . والكئين : المستور . وقد وردت هذه الكلمة في الأصلين محررة .

- (٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) القواخيت : جمع فاخنة ، وهي من ذوات الأطواق ، ويقال لها الصلصل أيضا (بضم الصادين
المهملتين) . يقال : إن الحيات تهرب من أصواتها . وهي عراقية وليست حجازية ، وهي حسة
الصوت . وفي طبعا الأُنس بالناس ، وتعيش في الدور . والعرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم :
« هذا أوران الرطب » وتقول ذلك والنخل لم يطلع . قال الشاعر :

- أكذب من فاخنة * تقول وسط الكرب

والطلع لم يبد لها * هذا أوران الرطب

(راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٣٢ طبع بولاق) .

(٥) في الأصلين : « يزج نفسه » . وهذا الفعل لا يتعدى إلا بالياء .

وهابطاً وينقلب على ظهره حتى يلتقف فريسته . والإناث منه أجراء على عظام
الطير من الذكور . ويقال : إن الإناث إذا كان وقت سفادها يغشاها جميع أنواع
الضواري : الزرق والشاهين والصقور ، وإنها تبيض من كل طائر يغشاها ؛ ولهذا
تجىء مختلفة الأخلاق . والبازي يصيد ما بين العصفور والكركي^(٢) . ومن عادته أنه
إذا أخطأ صيده وفاته وكان في برية لا شجر فيها ولّى مُعِيناً حتى يجد كهفاً أو جداراً
ياوى إليه ؛ ولهذا علق عليه الجرس ليدل على مكانه إذا خفي .

وصفة الجيد منه المحمود في فعله أن يكون قليل الريش ، أحمر العينين حادهما ،
وأن تكونا مقبلتين على منسره وحمجاًهما^(٣) مطليين عليهما ، ولا يكون وضعهما في جنبي
رأسه كوضع عيني الحمام . والأزرق منه دون الأحمر العين ؛ والأصفر دونهما .
وسعة أشداه تدل على قوة الاقتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق ،
عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانخراط إلى ذنبه ، وأن تكون نخذاه
طويلتين مسرولتين بريش ، وذراعه قصيرتين غليظتين ، وأشاجع^(٤) كفته عارية ،
وأصابعه متفرقة [ولا تكون مجتمعة ككف الغراب] ، ومخلبه أسود ، ويكون طويل
المنسر دقيقه . وأنخر ألوانه الأبيض ثم الأشهب ، وهما لونان يدلان على الفراهة
والكرم . وأما الأسود الظهر المنتقش الصدر بالبياض والسواد فهو يدل على الشدة
والصلابة . وإن اتفق أن يكون هذا أحمر العين كان نهاية . وهذا اللون في البراة

(١) عبارة مباحج الفكر : « ولهذا تجىء مختلفة الأخلاق من الجن والجرأة والحب والعدو والذكاء
والقوة والضعف والحسن والقبح والشرارة » . (٢) الكركي : طائر يقرب من الوزأبتر

الذنب رمادي اللون في خذ لمعات سود قليل اللحم صلب العظم ياوى الماء أحياناً .

(٣) الحمج : العظم المستدير حول العين . وفي الأصلين : « حمجتهما » . وهو تحريف .

(٤) الأشاجع : رمس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٥) الزيادة عن مباحج الفكر .

كالْكَيْتِ فِي الْخَيْلِ . وَالْأَحْمَرُ فِي الْبُرْزَةِ أَحْبَبُهَا . وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : أَشْرَفُ
الْبُرْزَةُ الطُّغْرُلُ ، ثُمَّ الْبَازِيُّ التَّامُّ وَهُوَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ أَنْفًا . وَالطُّغْرُلُ : طَائِرٌ عَزِيزٌ نَادِرٌ
الْوُقُوعِ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُ التُّرْكِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي بِلَادِ الْخَزَرِ وَمَا وَالِهَا وَمَا بَيْنَ خُورَازْمَ
إِلَى أَرْمِينِيَّةَ ، وَهُوَ يَجْمَعُ صَيْدَ الْبَازِي وَالشَّاهِينَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يَعْقِرُ شَيْئًا مِثْلَهُ
إِلَّا سَمَّهُ .

وأول من صاد البازي "لُدْرِيْقُ" أحد ملوك الروم الأول؛ وذلك أنه رأى
بازياً إذا علا كَتَفٌ^(١) ، وإذا سفل خَفَقَ ، وإذا أراد أن يسمو دَرَقٌ^(٢) ، فأتبعه حتى
أقتحم شجرة ملتفة كثيرة الدغل؛ فأعجبته صورته ، فقال : هذا طائر له سلاح تترين
يمثله الملوكة؛ فأمر بجمع عدة من البراة فجمعت وجعلت في مجلسه . فعرض لبعضها
أَيُّمَ فَوْثَبَ عَلَيْهِ ، فقال : مَلِكٌ يَغْضَبُ كَمَا تَغْضَبُ الْمَلُوكُ . ثم أمر به فَنُصِبَ عَلَيْهِ
كَنْدَرَةٌ^(٣) بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ وَكَانَ هُنَاكَ ثَعْلَبٌ فَتَرَ بِهِ مِجْتَازًا ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُ
إِلَّا جَرِيحًا ؛ فقال لُدْرِيْقُ : هَذَا جِبَارٌ يَمْنَعُ حِمَاهُ . ثم أمر به فَضْرَى عَلَى الصَّيْدِ ؛
وَأَتَّخَذَتْهُ الْمَلُوكُ بَعْدَهُ .

وقد وصفته الشعراء والأدباء؛ فن ذلك قولُ النابسي :

١٥ لما تعزى الليل عن أنساجه * وأرتاح ضوء الصبح لأنساجه
غدوت أبغى الصيد من منهاجه * بأقصر أبدو في نتاجه
ألبس الخالق من ديباجه * ثوباً كفى الصانع من نساجه

(٣) الكنف والكنفان : ضرب من الطيران ، كأنه يرد جناحه ويضمهما إلى ما وراءه .

(٢) درق : أسرع . (٣) الأيم : الحية .

٢٠ (٤) كندرة البازي : مجثمه الذي يبيت له من خشب أو مدر؛ وهو دجيل ليس بعربي .

حالٍ من الساق إلى أوداجه ^(١) * وشيا يحار الطرف في أندراجِه
 في نَسَقٍ منه وفي أنعراجِه * وزان فوديه إلى حجّاجِه ^(٢)
 بزينة كفته عزّ تاجِه * منسره يُثنى على خلّاجِه
 وظفّره يُخبر عن علاجِه * لو استضاء المرء في إدلاجِه
 * بعينه كفته عن سراجِه *

وقال ابن المعتز يصف عين البازي :

ومقلة تصدقه إذا رمق ^(٣) * كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أيضا فيه :

وفتيان غدوا والليل داچ * وضوء الصبح مُتهم الطالوع
 كان بزاتهم أمراء جيش * على أكافها صدأ الدرّوع

وقال أيضا :

ومنسیر عَضِبَ الشبابة دامي * كعقديك الخمسين بالإيهام ^(٤)
 وخافقٍ للصيد ذى أضطلام * ينشره للنهض والإقدام
 * كمنشرك البرد على المُستام *

(١) كذا في ب ومباهج الفكر . وفي أ : « أدراجِه » ، وهو تحريف .

(٢) الحجاج : العظم المستدير حول العين .

(٣) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي أ : « زيق » . وفي ب : « ريق » ،

وكلاهما تحريف .

(٤) كان للعرب حساب غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بازا ،

عدد مخصوص ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحادا وعشرات ومئات وألوفاً . وقد ألفت في ذلك عدة رسائل .

وقد ذكر بعض الفضلاء في بيان مراتب الأعداد في العقد ما نصه : عند العشرة تجعل السبابة حاققة ،

والعشرين تجعل الإيهام بين السبابة والوسطى ، والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الإيهام ، والأربعين

تجعل رأس الإيهام خلف السبابة ، والخمسين تجعل الإيهام جالسا ، والستين تجعل ظهر رأس الإيهام =

ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي فقال من رسالة :

- « طائرٌ يُستدلُّ بظواهر صفاته ، على كرم ذاته ؛ طوراً ينظر نظراً الخيلاء في عطفه كأنما يُرهبى جباراً ، وتارة يرمى نحو السماء يطرفه كأنما له هناك اعتبار . وأخلاق به أن ينقض على قنيصه شهاباً ، ويلوى به ذهاباً ، ويُحرقه توقداً وآلهاياً . وقد أقيم له سابعُ الذنابى والجناح ، كفيلىن في مطالبه بالجنح . جيد العين والآثر ، حديدُ السمع والبصر . يكاد يُحس بما يجرى ببال ، ويسرى من خيال . قد جمع بين عزّة ملك ، وطاعة مملوك . فهو بما يشتمل عليه من علوّ الهمة ، ويرجع إليه بمقتضى الخدمه ؛ مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله ، وإنجاز ما تعدُّ به محائبه . وخليق بمحكم تأديبه ، وجودة تركيبه ؛ أن لو مثل له النجم قنصاً ، أو جرى [بذكرة] البرق قنصاً ؛ لاختطفه أسرع من لحظه ، وأطوع من لفظه ؛ وأنسفه أمضى من سهم ، وأجرى من وهم . وقد أقسم بشرف جوهره ، وكريم عنصره ؛ لا يُوجه مسقراً ، إلا غادر قنيصه معقراً ، وآب إلى يد من أرسله مظفراً ؛ مُورد المثلب والمنقار ، كأنما اختضب بحناء أو كراع في عقار . »

[وله من أبيات يمدح بها] :

- ١٥ طردَ القنيصَ بكلِّ قيدٍ طريديَّةٍ * زجلَ الجناحَ مورداً الأظفارِ^(٥)

= على الفصل الأعلى من باطن السبابة ، والسبعين تجعل رأس الإبهام على الفصل الأسفل من باطن السبابة ، والثلثين تجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام والتسمين تجعل السبابة حلقة غير مجوّقة ، والمائة تجعل رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى في العشرة . الخ . (انظر بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسى ج ٣ ص ٣٩٦ — ٣٩٩ ففيه بيان تام لعلامات الأعداد من الواحد الى الألوف) .

- ٢٠ (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ... نحو السماء وطرفه » ، وهو تحريف .
 (٢) الزيادة عن مباحج الفكر . (٣) أنسفت الطائر الشيء عن وجه الأرض : فلهه .
 (٤) كذا في ديوانه (ص ٥٣) ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « فكل » — بالفاء .
 (٥) الزجل : رفع الصوت والجلبة .

بُلْتَفَّةُ أَعْطَافِهِ بِحَيْرَةٍ ^(١) * مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنَضَارٍ
يَرْمِي بِهِ الْأَمَدَ الْبَعِيدَ فَيَنْتَهِي * مَخْضُوبٌ رَأْيَ الظُّفْرِ وَالْمَنْقَارِ



وأما الزُّرْقُ — وهو الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْبَازِي . هو بَازٍ لَطِيفٌ ، إِلَّا أَنْ
مِرْآجَهُ أَحْرُ وَأَيْسٌ ، وَهُوَ لَذِكْ أَشَدُّ جَنَاحًا وَأَسْرَعُ طَيْرَانًا وَأَقْوَى إِقْدَامًا . وَفِيهِ
خَتَلٌ وَخُبْتُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أُرْسِلَ عَلَى طَائِرٍ طَارَ فِي غَيْرِ مَطَارِهِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَظْهَرَ
الشَّدَّةَ بَعْدَ اللَّيْنِ . وَخَيْرُ أَلْوَانِهِ الْأَسْوَدُ الظَّهِيرِ الْأَبْيَضُ الصَّدْرِ الْأَحْمَرُ الْعَيْنِ . وَوَصَفُهُ
المحمود منه أن يكون أَعْدَهُهَا خَلْقًا ، وَأَقْلَهَا رِيشًا ، وَأَنْقَلَهَا تَجَمُّلاً ، وَأَمْلَأَهَا نَحْدًا ،
وَأَرْجَبَهَا شِدْقًا ، وَأَوْسَعَهَا عَيْنًا ، وَأَصْغَرَهَا رَأْسًا ، وَأَصْفَاها حَدَقَةً ، وَأَطْوَلَهَا عُنُقًا ،
وَأَقْصَرَهَا خَافِيَةً ، وَأَشَدَّهَا لَحْمًا ، وَأَنْ يَكُونَ أَخْضَرَ الرَّجْلَيْنِ ، وَسَيِّعَ الْمُخَالِبِ ، مُتَعَرِّيًا ^(٢)
مِنَ اللَّحْمِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



وأما البَاشِقُ — وهو الصَّنْفُ الثَّالِثُ مِنَ الْبَازِي . وَهُوَ أَحْرُ وَأَيْسٌ مِنَ الزُّرْقِ ،
وَهُوَ هَلِيعٌ قَلْبٌ دَعِيرٌ ، يَأْتِسُ وَقْتًا وَيَسْتَبْرِحُشُ وَقْتًا . وَنَفْسُهُ قَوِيَّةٌ جَافِيَةٌ . فَإِذَا أَيْسَ
مِنَهُ الصَّغِيرُ بُلِغَ مِنْهُ كُلُّ الْمَرَادِ . وَأَجْوَدُ الْبَاشِقِ مَا أَخَذَ فَرَحًا لَمْ يَلْقَ مِنْ قَوَادِمِهِ
رِيشَةً . وَهُوَ مَتَى تَمَّ تَأْنِيْسُهُ وَجِدَ مِنْهُ بَازٍ خَفِيفٌ مَحْمِلٌ ظَرِيفٌ الشِّمَائِلِ .
وَمِنْ صِفَاتِهِ المَحْمُودَةِ أَنْ يَكُونَ صَغِيرَ الْمَنْظَرِ ، ثَقِيلَ المَحْمِلِ ، طَوِيلَ السَّاقَيْنِ
وَالْفَخِيزَيْنِ ، عَظِيمَ السَّلَاحِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جِسْمِهِ .

(١) الحير من البرود : الموشى المخطوط .

(٢) في الأصلين : «متعر» ، وهو تحريف .

(٣) في ١ ومباح الفكر : «خائفة» . وفي ب : «خافية» . ولعل كليهما محرف عما أثبتناه .

وقال بعض الشعراء يصفه :

إذا بارك الله في طائرٍ * نخّص من الطير إسبهرق
له هامةٌ كللت بالبحرين * فسال البهين على المنفريق
يقلب عينين في رأسه * كأنهما نقطتا زئبق
واشرب لونا له مذهباً * كلون الغزالة في المشرق
حمام الحمام وحتف القطا * وصاعقة القبيح والمعق
وأحنى عليك إلى أن يعود * إليك من الوالد المشفق
ما كرم به وبكف الأمير * وبالدهستان إذا يلتقي^(٢)

وقال أبو الفتح كشاجم :

- ١٠ يسمو فيحتمى في الهواء وينكفي * محجلاً فينقض أنقضاص الطارق
وكأن جوجؤه وریش جناحه * خضبا بنقش يد الفتاة العاتق^(٤)
وكانما سكن الموى أعضاءه * فأعاهن نحول جسم العاشق
ذا مقلية ذهيبية في هامية * محفوفة من ريشها بحدائق
ومخالب مثل الأهلة طالما * أذمين كف البازيار الحاذق
١٥ وإذا أنبرى نحو الطريدة ختمه * كالريح في الأسماع أو كالبارق

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «الولد» .

(٢) الدهستان : الضارب بالدهستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى ، ومعناها : النعمة بالفارسية . كذا ذكر في كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٦٤ طبع بيروت) . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يصطادوا بالجوارح ضربوا لها الطبول وهيجوها بذلك .

(٣) كذا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب . وفي ١ :
«خصا» بالخاء المعجمة والصاد المهملة . وقد سقطت هذه الكلمة من النسخ في ب .

(٤) العاتق : الجارية أول ما أدركت والتي لم تزوج ، وقيل : التي بين الإدراك والتعنيس .

وإذا دعاه البازيارُ رأيتَه * أدنى وأطوعَ من محبِّ وامقٍ
وإذا القطاةُ تخلفتُ من خوفه * لم يعدُ أن يهوى بها من حاليقِ

ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس، جاء منها :

« كأنما آكتحل بلهَب ، أو أنتعل بذهب . ملتفٌ في سِبرِه ^(١) ، وملتحفٌ
بجبرِه . من سيوفه متقارُه ، ومن رماحه أظفاره . ومن اللواتي تنافس الملوكة فيها ،
تُمسكها عُجبا بها وتبها . فهي على أيديها آيةٌ بآديه ، ونعمةٌ من الله ناميه . تبدل لك
الجهدَ صراحا ، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحا . وتتفق معك في طاب الأرزاق ،
وتاتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق . ثم تلوذ بك لبادٍ من يرجوك ،
وتفي لك وفاءً لا يلتزمه لك أبئك ولا أخوك » . ثم ذكرَ حاميةً صادها ، فقال :
« اختطفها أسرع من اللُحظ ، ولا يحيد لها عنه ، وأنحدر بها أعجل من اللُفظ ،
وكانها هي منه ؛ ثم جعل يتناولها بعقد السبعين ، ويدخلها في أضيق من التسعين ^(٢) .
وكان لها موتاً عاجلاً ، وكانت له قوتاً حاصلاً » . والله الهادي للصواب .



وأما العَفْصِيُّ — وهو الصنف الرابع من البازي . وهو من الباشق كالزرق
من البازي ، إلا أنه أصغرُ الجوارح نفساً ، وأضعفُها حيلةً ، وأشدُّها دُعرًا ، وأيسرها
مزاجًا . وربما صاد العصفورَ وتركه لخوفه وحذرِه . ومن عادته أنه يرصد الطيرَ

(١) كذا في مباحج الفكر . والسير : حسن الهيئة ، ومنه الحديث : " يخرج رجل من النار وقد ذهب
حبره وسبره " . والحبر : البهاء والحسن والوشي . وفي الأصلين : « شرره » .
(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٩ من هذا الجزء .

أيام حِضَانِهِ ، فإذا طار عن وكره خلفه فيه وكسر بيضه ورماه وباض مكانه وطار
عنه فيحضنه صاحب الوكر؛ فهو أبدا لا يحضن ولا يُرى .



وأما البَيْدَقُ — وهو الصنف الخامس من البازي ، وهو لا يصيد غير

العصافير . وقد وصفه كُشَايِمُ فقال :

حَسْبِي مِنَ الْبُزَاةِ وَالزَّرَارِقِ * بَيْدَقِي يَصِيدُ صَيْدَ الْبَاشِقِ ^(٢)
مُؤَدَّبٍ مُدَرَّبِ الْخَلَائِقِ * أَصِيدُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ لِعَاشِقِ ^(٣)
يَسْبِقُ فِي السَّرْعَةِ كُلَّ سَابِقِ * لَيْسَ لَهُ عَنْ صَيْدِهِ مِنْ عَائِقِ ^(٤)
رَبَّتْهُ وَكُنْتُ عَيْنَ الْوَائِقِ * أَنْ الْفَرَازِينَ مِنَ الْبَيَادِقِ ^(٥)

- ١٠ (١) الحضان (بالكسر) : مصدر من قولك : حضن الطائر بيضه حضنا وحضانا إذا ضمه تحت جناحه .
(٢) في حياة الحيوان (ج ١ ص ١٣٧) : « والبيادق » .
(٣) في حياة الحيوان : « في صيده » .
(٤) في ديوانه وحياة الحيوان : « غير وائق » .
(٥) الفرارزين : جمع فرزان ، معرب فرزين بالفارسية وهو الملكة في لعبة الشطرنج . تقول : تفرزن
اليدق ، أي صار فرزانا .

ذكر ما قيل في الصقر

والصقر ثلاثة أصناف، وهي صقر، وكويج، ويؤيؤ.

فإنما الصقر—فهو النوع الثالث من الجوارح. والعرب تُسمي كل طائر يصيد صقراً، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه "الأكدر" و"الأجلد". وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه أصبر على الشدة وأشد إقداماً على جلة الطير كالكرآكي والحبارج^(١). قالوا: ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب. وهو يضري على الغزال والأرنب ولا يضري على الطير لأنها تفوته. وفعله في صيده الأقباض^(٢) والصدم^(٣). وهو غير صاف بجناحه ولا خافق به. ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي. ويقال: إنه أهدأ نفساً من البازي، وأسرع أنساً بالناس^(٤)، وأكثر رضا وقناعة. وهو يتنذى بلحوم ذوات الأربع. وهو يعاف المياه ولا يقربها، وذلك لبرد مزاجه. وفي طبعه أنه لا يركب الأشجار ولا الشواخ من الجبال، ولا يأوى إلا المقابر والكهوف وصدوع الجبال. وهو ينق بالتعمك^(٥) في الزمل والتراب.

ومن صفاته المحمودة الدالة على نجابته وفراسته: أن يكون أحمر اللون، عظيم

الهامة، واسع العينين، تام المنسر، طويل العنق والجناحين، رحب الصدر، ممتلي^(١٧٧)

(١) الحبارج: جمع حبرج (بالضم)، وهو من طير المساء.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «الانقباض» وهو تحريف.

(٣) صف الطائر جناحيه في النفا: بسطهما ولم يحركهما.

(٤) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «أسرع إنساناً من الناس».

(٥) التعمك: التمرع. وفي الأصلين: «بالعمل»، وهو تحريف.

- الزُّور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين والدَّنب، قريب القفدة^(١) من الفَقَّار، سبط الكف، غليظ الأصابع فيروزيها، أسود اللسان. والله الموفق .
- وأول من صاد بالصقر وضَّراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة . وسبب ذلك أنه وقف في بعض الأيام على صياد قد نصب شبكة للعصافير، فأنقض أكر على عصفور قد علق في الشبكة بفعل يأكله وقد علق الأكر واندق جناحاه، والحارث ينظر إليه ويعجب من فعله، فأمر به فحُمل فرمى به في كسر بيت ووكل به من يُطعمه، وأنس الصقر بالموكل به، حتى صار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب، ثم صار يُطعمه على يده وصار يحمله . فبينما هو يوماً حاملاً إذ رأى حمامة، فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها . فأمر الحارث عند ذلك بأنحازها وتدريبها والتصيد بها .
- فبينما هو يسير يوماً إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها وأخذها، فلما رآه يصيد الطير والأرانب ازداد به إعجاباً واعتباطاً . وأنخذته العرب بعده .

ووصفه الشعراء؛ فمن ذلك ما قاله كُشَّاحِم يصفه :

- غَدُونًا وَطَرَفُ النَجِيمِ وَسَنَانُ غَائِرُ * وَقَدْ نَزَلَ الإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ^(٢)
بِأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصَّقُورِ مُؤَدِّبٍ * وَأَكْرَمُ مَا قَرَّبَتْ مِنْهَا الأَحَامِرُ^(٣)
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الطَّبَّاءِ وَإِنِّي * لِيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الوَحْشَ طَائِرُ^(٤)
قَصِيرُ الذَّنَابِي وَالْقُدَامَى كَأَنَّهَا * قَوَادِمُ تَمِيرٍ أَوْ سَيُوفٌ بَوَاتِرُ

(١) الذي يستنبط من معاجم اللغة (مادة فقد) أن القفد جزء من جانب الرأس الخلفي . ولم يفسره أحد من الأئمة أو يحدد موضعه . (راجع اللسان مادة فقد) .

(٢) في مباحج الفكر : « واللَّيْلُ سَائِرٌ » بالتاء المثناة من فوق .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « منه » .

(٤) جمع أحر على أحامر لأنه أنرج مخرج الأسماء، كما جمع أجدل، وهو الصقر، على أجادل .

ورُقِّشَ مِنْهُ جُؤْجُؤٌ فَكَانَتْهُ * أَعَارَتْهُ إِعْجَامَ الْحُرُوفِ الدَّفَاتِرُ
فَمَا زَلْتُ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ * وَلَيْسَ يَمْجُزُ السَّبِقَ إِلَّا الضَّوَامِرُ
وَتَجَمَّهَ مِنَّا أَكْفٌ كَرِيمَةٌ * كَمَا زُهَيْتَ بِالْخَاطِبِينَ الْمُنَابِرُ^(١)
وَعَنَّا لَنَا مِنْ جَانِبِ السَّفْحِ رَبِّبٌ * عَلَى سَنَنِ تَسْتَنُّ مِنْهُ الْجَانِرُ
بِخَلِّي وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَاتَّعَى * لِأَوْطَأَ إِذْ أَمَكَّتَهُ الْأَوَانِرُ^(٢)
يَحْتَّ جَنَاحِيهِ عَلَى حَرِّ وَجْهِهَا * كَمَا فُصِّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَعَارِ^(٣)
وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتَهَا * مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَازِرُ^(٤)

وقال عبد الله بن المعتز:

وَأَجْدِلُ يَفْهَمُ نَطَقَ النَّاطِقِ * مَلْمِمْ الْمَهَامَةَ نَخَمِ الْعَانِقِ^(٥)
أَفْنَى الْمُخَالِبِ طُلُوبِ مَارِقِ * كَأَنَّهَا نُونَاتُ كَفِّ مَاشِقِ
ذِي جُؤْجُؤٍ لَابِسٍ وَشَى رَائِقِ * كَمَبْتَدَا اللَّامَاتِ فِي الْمَهَارِقِ^(٦)
أَوْ كَأَمْتَدَادِ الْكَحْلِ فِي الْحَمَالِقِ * وَتَجَمَّتْ بِاللَّحْظِ عَيْنُ الرَّامِقِ
عَشْرًا مِنَ الْإِوْرَزِّ فِي غَلَاظِقِ * فَسَّرَ كَالرَّيْحِ بَعَزِمِ صَادِقِ^(٧)

(١) في الأصلين: « رهبت » .

(٢) جلى البازى: أبصر الصيد فرفع رأسه وطرفه . وفي الأصلين: « خلى » بالخاء المهملة، وهو

تصنيف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين: « فامحى » بالميم، وهو تحريف .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين: « وجهه » .

(٥) المعارج: جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلبابها .

(٦) الململم: المجتمع المدتر المضموم .

(٧) المهارق: جمع مهرق (بالضم) وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٨) الغلاقق: جمع غلقق وهو الطحلب أو هو نبات ينبت في الماء وورقه عراض .

حتى دنا منهم مثل السارق * ثم علاها يجتاح خافق
 * فطَفِقَتْ من هالكٍ أوفائِقِ^(١) *

وقال أيضا :

وأجدل لم يتحل من تأديب * يرى بعيد الشيء كالتقريب
 يهوى هوى الدلو في القليب * بناظر مستعجم مقلوب
 كناظر الأقبيل ذى التقطيب^(٢) * رأى إوزًا في ثرى رطيب^(٣)
 فطار كالمستوهل المرعوب * ينفذ في الشمال والجنوب

♦ ♦

وأما الكونج - وهو الصنف الثاني من الصقر . ويسمى بمصر والشام

السقاوية . ونسبته من الصقر كنسبة الزرق من البازي ، إلا أنه أحر منه ؛ ولذلك هو
 أخف منه جناحا . وهو يصيد الأرنب ، ويعجز عن الغزال لصغره ؛ ويصيد أشياء
 من طير الماء . وشدة نفسه أقل من شدة بدنه ؛ ولأجل ذلك هو أطول في البيوت
 لئبًا ، وأصبر على مقاساة الشقاء من الصقر . وفي وصفه يقول بعض الشعراء :

إن لم يكن صقر فعندي كونج * كأن نقش ريشه المدرج
 برد من الموشى أو مدبج * فكم به للطير قلب مزرج
 مرق بدمه مضرج * بمثله عنا الهموم تفرج

(١) يقال : فاق الرجل فواقا إذا كانت نفسه على الخروج .

(٢) الأقبيل : الذى أقبلت حدقاته على أنفه . وقال الليث : القبيل فى العين : إقبال السواد

على الحجر .

(٣) كذا فى ديوانه (ص ٩٧ طبع مصر) . وفى الأصلين : « وطيب » وهو تحريف .

(٤) فى مباحج الفكر : « السقاوية » .



وأما اليؤيؤ — وهو الصنف الثالث من الصقر . ويسميه أهل مصر والشام "الجلم" لحفة جناحيه وسرعتهما . وهو طائر قصير الذنب . ومزاجه بالإضافة الى الباشق بارد رطب ، لأنه أصبر منه نفساً وأثقل حركة . ويشرب الماء شرباً ضرورياً كما يشربه الباشق . ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ، ولذلك هو أشجع منه ، لأنه يتعلق بما يفترسه ، ويصيد ما هو أجل منه كالدرّاج . ويقال : إن أول من صاد به وأخذَه للعب بهرام جور^(١) ، وذلك أنه شاهد يؤيؤاً يطارد قبرة ويأوغها ويرتفع معها إلى أن صادها ، فأعجبه وأخذَه وصاد به .

وقال عبد الله الناشي يصفه :

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينه على التحقيق^(٢)

* فصان مخروطين من عقيق *

وقال أبو نؤاس :

قد أغتدي والصبح في دجاء * كطرة البدر على مشاء^(٣)
بيؤيؤ يعجب من رآه * ما في البياتي يؤيؤ شرواه^(٥)

(١) راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ العايري (ص ٨٥٤ — ٨٧١ من القسم الأول) .

(٢) في مباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٨٠) : « لدى » .

(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نؤاس المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت

رقم (٢٥ أدب م ص ٧٨) على غير هذا الترتيب وبزيادة أبيات عليها .

(٤) كذا في الأصلين وديوانه . وفي حياة الحيوان للدميري : « كطرة البدر لدى مناه » .

والطرة : الجبهة . وقد تكون هذه الرواية الأخيرة أقرب الروايات الى الصحة اذا صح أن كلمة « مشاء »

يراد بها ميل القمر وانعطافه الى مغيبه ، ويكون المراد تشبيه الصبح في غلسه بصفحة البدر عند مغيبه .

(٥) كذا في ديوانه ومباحج الفكر . وشروى الشيء : نظيره . وفي الأصلين : « يؤيؤ سواه » .

أزرق لا تكذبه عيناء * فلو يرى القانص ما يراه
[* فداء بالأم وقد فداء ^(١) *]

وقال أبو اسحاق الصابي يصفه من رسالة :

«وكم من قَبْرٍ ^(٢) أطلقنا عليه يؤيؤا لنا ^(٣) فَعَرَجَ إلى السماء عُرُوجاً ، وبلَجَّ في أثره ^(٤)
تلججياً ؛ فكان ذلك يعتصم منه بالخلاق ، وهذا يستطعمه من الرزاق ؛ حتى غابا
عن النظر ، واحتجبا عن الأبصار ؛ وصارا كالتغيب ^(٥) المرجم ، والظن المتوهم ؛ ثم
خطفه ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد ؛ فأعجبنا أمرهما ، وأطرَبنا منظرهما» . ^(٦)

ذكر ما قيل في الشاهين

والشاهين ثلاثة أصناف ، وهي شاهين ، وأنبيق ، وقطامي .

فأما الشاهين — وأسمه بالفارسية شَوْدَانَه ، فعزبته العرب على ألفاظ شتى ^(٧)
منها : شُوذَانِقَ وشُوذَقَ وشُوذَنْبِقَ وشَيْذَنْبُقَ . ويقال : إنه من جنس الصقر إلا أنه
أبرد منه وأيدس ؛ ولذلك تكون حركته من العلو إلى السفلى شديدة . وليس يحاق

(١) زيادة عن ديوانه ومباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري .

(٢) كذا في يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٣٥) . وفي الأصلين : «وطارمه قبرا» .

(٣) في اليتيمة : «بازيا» .

(٤) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كان» .

(٥) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كالتغيب المرجم والظن الموهم» ، وهو تحريف .

(٦) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «ورفع» وهو تحريف .

(٧) قد وردت هذه المترادفات في إحدى روايات المخصص بالسين المهملة . والسين والشين

كناهما لفة فيها . راجع القاموس وشرحه واللسان (مادق مذق وشذق) والمخصص (ج ٨ ص ١٥٠) .

في طلب الصيد على خط مستقيم إنما يحوم لِثِقَلِ جَنَاحِهِ، حتى إذا سامت الفريسة
أنقض عليها هاوياً من علو فضربها وفارقها صاعداً، فإن سقطت على الأرض أخذها،
وإن لم تسقط أعاد ضربها [لتسقط]،^(٢) وذلك دليل على جبنه وفتور نفسه وبرد مزاج
قلبه . ومع ذلك كله فهو أسرع الجوارح وأخفها وأشدّها ضراوةً على الصيد .
إلا أنهم عابوه بالإباق وبما يعتريه من الحرص، حتى إنه ربما ضرب بنفسه
الأرض فات . ويزعمون أن عظامه أصلب من عظام سائر الجوارح ؛ ولذلك هو
يضرب بصدرة ويعلق بكفّه .

وقال بعض من تكلم في هذا النوع : الشاهين كاسمه . يريد [شاهين] الميزان؛^(٣)
[لأنه] لا يَحْتَمِلُ أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع .^(٤)

والمحمود من صفاته : أن يكون عظيم الهامة، واسع العينين حادّهما ، تامّ
المنسر، طويل العنق، رَحَبَ الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين،^(٥)
قصير الساقين، قريب القعدة من الظهر، قليل الريش لينه، تامّ الخواقي، دقيق
الذنب، إذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنهما شيء منه . فإذا كان كذلك فهو يقتل
الكركي [ولا يفوته] .^(٦) وزعم بعضهم أن السود من الشواهين هي المحمودة؛ وأن السواد
أصل لونها، وإنما أحالته التربة . ويكون في الشواهين المأمع . والله أعلم .

(١) كذا في مباحج الفكر، وفي الأصلين : « ينقل » .

(٢) زيادة عن مباحج الفكر .

(٣) هذه التكلفة عن كتاب شفاء الغليل فيا في كلام العرب من الدخيل . وشاهين الميزان : لسانه .

(٤) زيادة عن شفاء الغليل وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) ومباحج الفكر .

(٥) في حياة الحيوان للدميري : « جليد » .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٧) عبارة حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) : « إذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء » .

(٨) في مباحج الفكر : « وزعم أهل الاسكندرية » .

وأول من صاد بالشواهين قسطنطين [ملك عمورية^(١)] . حُكي أنه خرج يوماً
 يتصيد ، حتى إذا أتى إلى مَرَجٍ فسَيحَ نظر إلى شاهين ينكفي على طير الماء ؛
 فأعجبه ما رأى من سرعته وصرأوته وإلحاحه على صيده ، فأخذه وصرأه ؛ ثم رِيضتْ
 له الشواهين بعد ذلك وعُلمت أن تُحوم على رأسه إذا ركب فُظَلَه من الشمس ؛
 فكانت تَحِدِرُ مرّةً وترتفع أخرى ، فإذا نزل وقعت حوله .

وقد وصف الشعراء الشواهين وشبهوها ؛ فمن ذلك قول النّاشي :

هل لك يا قنّاص في شاهين * سُودَانِي مُؤَدِّبِ أَمِينِ
 جاء به السائس من رَزِينِ * صَرَاهُ بِاللّخْشِينِ وَاللّثَمِينِ
 حتى لأغناه عن التلقين * بِكَادِ لِلنَّثَقِيفِ وَالنَّمَرِينِ
 يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجَفُونِ * يَظُلُّ مِنْ جَنَاحِهِ الْمَزِينِ
 فِي قُرْطِقِي مِنْ خَزَّةِ الثَّمِينِ * يُشَبِّهُهُ مِنْ طِرَازِهِ الْمَصُونِ
 بُرْدِ أَنْوَشِرَوَانَ أَوْ شِيرِينِ * أَحْوَى بَحَارِي الدَّمْعِ وَالشُّؤُونِ
 ذِي مَنَسَرٍ مُؤَلِّلِ مَسْنُونِ * وَافٍ كَشَطْرِ الْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ
 مُنْعَطِفٍ مِثْلَ أَنْعَاطِ النَّونِ * يُسَيِّدِي أَسْمُهُ مَدَنَاهُ لِلْعَيُونِ
 وقال أبو الفتح كُشَاجِمُ وبدأ بالكركي :

ياربَّ أسراب من الكركي * مُطَامِعَةُ السَّمَكُونِ فِي الْحَرَكَ
 بَعِيدَةِ الْمَنَالِ وَالْإِدْرَاكِ * كُدْرٍ وَبَيْضِ اللَّوْنِ كَالْأَفْنَاكِ^(٥)

(١) زيادة عن مباحج الفكر . وعمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه) : بلد في بلاد الروم غزاه
 المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام .

(٢) كذا بالأصليين ولم نجد في معاجم البلدان موضعاً بهذا الاسم .

(٣) القرطقي : قباء ذو طاق واحد ، تعريب كونه بالفارسية .

(٤) شيرين : اسم حظية كسرى أپروز؛ وتطلق أيضاً على أسماء فارسية كثيرة .

(٥) الأفناك : جمع فنك ، وهو دويبة يؤخذ منه الفرو ، يجلب من بلاد الصقالبة .

تَقْصُرُ عَنْهَا أَسْهُمُ الْأَتْرَاكِ * دُعِرْنَ قَبْلَ لَغْطِ الْمَكَائِكِ^(٢)
 وَقَبْلَ تَغْرِيدِ الْحَمَامِ الْبَاكِ * بِفَاتِكِ يُرْبِي عَلَى الْفُتَاكِ
 مُؤَدِّبِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ * مَلَمَّ الْهَامَةَ كَالْمَدَاكِ^(٣)
 مِثْلَ الْكَيْبِيِّ فِي السَّلَاحِ الشَّاكِيِّ * ذِي مَنَسِيرِ ضَخْمٍ لَهُ شَكَاكِ
 وَمِخْلَبٍ بِحَدِّهِ بَتَّاكِ^(٤) * لِلْحُجْبِيِّ عَنِ قُلُوبِهَا هَتَاكِ
 حَتَّى إِذَا قَلْتُ لَهُ دَرَاكِ * وَحَلَقْتُ تَسْمُو إِلَى الْأَفْلَاكِ
 مُتَمَدِّدَةَ الْأَعْنَاقِ وَالْأَوْرَاكِ * مُوقِنَةً بِعَاجِلِ الْمَهْلَاكِ
 غَادِرَهَا تَهْوِي عَلَى الدَّكَاكِ^(٥) * أَسْرَى بِكَفِّهِ بِلَا فَاكِ
 يَأْغِدُوا الصَّيْدَ مَا أَحْلَاكِ * وَمَنْتَةَ الشَّاهِينَ مَا أَقْوَاكِ
 لَمْ تَكْذِبِي فِرَاسَةَ الْأَمْهَالِكِ * إِيَّاكَ أَعْنَى مَا دَحَا إِيَّاكَ

✦ ✦

وأما الأنبيق - وهو الصنف الثاني من الشاهين . وتسميه أهل العراق
 الكترك . وهو دون الشاهين في القوة ، إلا أن فيه سرعة . وهو يصيد العصافير .
 وفيه يقول الشاعر :

عَنَيْتُ عَنِ الْجَوَارِحِ بِالْأَنْبِيقِي * بِمِثْلِ الرِّيحِ أَوْلَعَ الْبُرُوقِي
 أَصَبُّ بِهِ عَلَى الْعُصْفُورِ حَتْفًا * فَأَرْمِيهِ بِصَخْرَةٍ مَنَجْنِيقِي

(١١٠)

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « دعوت » .

(٢) المكاكي : جمع مكا . (بضم الميم وتشديد الكاف) وهو طائر في ضرب القبرة إلا أن في جناحيه
 بلقا ، وهو يألف الريف ، سمي بذلك لأنه يكو أي يصفر .

(٣) المدالك : حجر يسحق عليه الطيب .

(٤) بتاك : قطلاع .

(٥) الدكاك : جمع دكة وهي ما استوى من الرمال ومهل .



وأما القَطَامِيّ — وهو الصَّنف الثالث من الشاهين ، وتسميه أهل العراق
 «بَهْرَجَةَ» . يقال : إنه في طبع الشاهين ، والعرب تُخالف ذلك ، وتسمّى بعض
 الصقور القَطَامِيّ ؛ والمُعْتَنُونُ بالجوارح يخالفونهم في ذلك .

فصل

ومما ناسب الجوارح في الأقراس وأكل اللحم الحَيّ — «الضَّرْدُ» ، ويُسمّى
 «الشَّقْرَاقُ»^(١) و«الأخْطَبُ» و«الأخِيلُ» . وقيل : إن من أسمائه «الواق»^(٢)
 وبعضهم يسميه «بازي العصافير» . [وهو طائر مولعٌ بسواد وبياض ، ضخم المنقار]^(٣) .
 وفي طبعه شرده وشراسة وسرقةٌ لفسراخ غيره ونفور من الناس . وهو [يصيد
 الحيات و] يغتذي باللحم ، ويأوي الأشجار ذوات الشوك وفي رعوس التلاع ، حذراً
 على نفسه [ممن يصيده] . وهو يتحيل في صيد ما دونه من الطير كالعصفور .



هذا ما ظفرت به في أثناء المطالعة من سباع الطير مما تكلم عليه أرباب هذا
 الفن . وقد أهملوا أصنافاً ، منها ما هو أجل من جميع ما ذكرناه ، وهو «السنقر» .

١٥ (١) كذا في مباحج الفكر والمخصص (ج ٨ ص ١٥١) . وفي الأصلين «الشقران» بالنون بدل
 القاف ، وهو تحريف .

(٢) الواق بكسر القاف بلا ياء ، سمي بذلك لحكاية صوته . ويقال فيه أيضاً «الواق» كالفقاضي
 بإثبات الياء .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

٢٠ (٤) وردت هذه العبارة في مباحج الفكر كما يأتي : «وله من التحيل في صيده ما دونه من الطير
 كالعصفور والصعو وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذي جنة صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه
 الى التقرب منه فلما أنها من جنسها ، فاذا اجتمعن اليه شدت على بعضها فأخذته وأكله ، وله نقر شديد
 واذا نقر شيئاً منها أكله من ساعته» .

والسنقر — طائر شريف ، حسن الشكل ، أبيض اللون ينقط سود .
 والملوك تتغالى فيه وتشتريه بالثمن الكثير . وكان فيما مضى من السنين القريبة يُسْتَرَى
 من التجار بألف دينار ، ثم تناقص ثمنه حتى استقر الآن بخمسة آلاف درهم . ولم
 عادة : أن التجار إذا حملوه وأتوا به من بلاد الفرينج فمات منهم في الطريق قبل
 وصولهم أحضروا ريشه إلى أبواب الملوك ، فيعطون نصف ثمنه إذا أتوا به حياً ، كل
 ذلك ترغيباً لهم في حملها ونقلها إلى الديار المصرية . وهذا الطير لا يشتريه غير
 السلطان ولا يلعب به غيره من الأمراء إلا من أنعم السلطان عليه به . والله أعلم .
 وتما أهملوا الكلام فيه "الكوهية" و"الصيفية" و"الزرغزغى" ، وهو يعد من
 أصناف الصقر . ولم أجد من أثق بنقله وعلمه بهذه الأصناف فأنقل عنه أخلاقها
 وطبائعها وعاداتها .



وقال أبو إسحاق الصابى فى وصف الجوارح من رسالة طردية جاء منها :
 «وعلى أيدينا جوارح مؤللة الخالب والمناسر، مذبذبة^(١) التّصال والخناجر، طامحة
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرأى والمطارح، ذكية القلوب والنفوس، قليلة القُطوب
 والعبوس، سابعة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة^(٢) الأعواد، قوية الأوصال،
 تزيد إذا أُلحمت^(٣) شرها وقوماً، وتتضاعف إذا أشبعت كلباً ونهماً . ثم خرج إلى وصف
 الحمام فقال : «فلما أوفينا عليها، أرسلنا الجوارح إليها، كأنها رسل المنايا، أو سهام
 القضايا، فلم تسمع إلا مسمياً، ولم تر إلا مذكياً» .

(١) ذرب السيف ونحوه (بالضعيف) وذربه (بالخفيف) وأذربه : أحده .

(٢) فى الأصلين : « طيبة الأعواد » .

(٣) ألحمت : أطلعت اللحم .

الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الثالث في كلاب الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في النسر، والرَّحْم، والحِدَاة، والغراب .
وإنما سميت هذه الأصناف بالكلاب لأنها تأكل الميتة والحيف وتقصيدها
وتقع عليها، فهي في ذلك شبيهة بالكلاب .

ذكر ما قيل في النسر

والنسر ذو منسر وليس بذى محاب، وإنما له أظفار حداد^(١) كالخالب . وهو يسفد
كما يسفد الديك^(١) . وزعم من تكلم في طبائع الحيوان أن الأثني من هذا النوع تبيض^(٢)
من نظر الذكر إليها، وأنها لا تحضن [بيضها] وإنما تبيض في الأماكن العالية
التي يقرعها حر الشمس وهجيرها، فيقوم ذلك للبيض مقام الحضن .

والنسر يوصف بحدة حاسة البصر؛ حتى إنه يقال : إنه يرى الحيفة عن
مسافة أربعين فرسخ . وكذلك حاسة الشم ؛ إلا أنه إذا شم الطيب مات . وهو
أشد الطير طيراناً وأقواها جناحاً ؛ حتى زعموا أنه يطير ما بين المشرق والمغرب
في يوم واحد . وهذا القول أراه من التغالي فيه . وسائر الجوارح تخافه . وهو
[شيره نهم رغب^(٣)] ؛ إذا سقط على الحيفة وأمتلأ منها لم يستطع عند ذلك الطيران .

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤١٠) .

(٢) التلمذة عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ج ٢ ص ٦٥) .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

حتى يثبَ عِدَّةً وَثَبَاتٍ يرفع فيها نفسه في الهواء طبقةً بعد طبقة حتى تدخل تحته
الريحُ . وَمَنْ أَصَابَهُ بعد أمثله وأعجله عن الوثوب أمكنه ضربه إن شاء بعضاً^(١)
وإن شاء غيرها . قالوا : والأثني تخاف على بيضها وفراخها من الخفاش فتفرش
في وكرها ورق الدلب^(٢) ليفر منه . والنسر أشد الطير حزنًا على [فراق]^(٣) إلفه ؛ يقال :
إن الأثني إذا فقدت الذكر امتنعت عن الطعم أياماً ولزمت الوكر ؛ وربما قتلها
الحزن . وهو طويل العمر ؛ يقال : إنه يُعمر ألف سنة . وفيه ألوان : منها الأسود
البهيم ، والأربد وهو لون الرماد ، والأكدر مثله . وهو يتبع الجيوش طمعاً
في الوقوع على جيف القتلى والدواب .

ذكر ما قيل في الرخم

- ١٠ . يقال : إن لثام الطير ثلاثة : الغربان ، والبوم ، والرخم .
والرخم تلتمس لبيضها المواضع البعيدة والأماكن الوحشية والجبال الشامخة
وصدوع الصخر ؛ ولذلك يضرب المثل ببيض الأنوق . قال الشاعر :
طلب الأبق العقوق فلما • لم ينله أراد ببيض الأنوق
والرخم من أحب الحيوان في العنزة ، لا شيء يحبها كحبه إلا الجعل . وقال
المفضل محمد بن سهل : إنا لا نعرف طائراً ألام لؤماً ولا أفندر طعمة ولا أظهر
١٥ . (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أمكنه ضربه بالصلاح العسا وغيرها » .
(٢) الدلب : شجر الصنار وهو عريض الورق واسع شبيه بورق الكرم ، مثل كف الانسان ،
ولا نورله ولا ثمر .
(٣) زيادة عن مباحج الفكر .
٢٠ . (٤) يضرب هذا لطلب المستحيل ، فيقال : « أعز من الأبق العقوق » ، وذلك أن الأبق من
صفات المذكور ، والعقوق : الحامل ، والمذكر لا يكون حاملاً . وكذلك يضرب المثل ببيض الأنوق لما
لا يظفر به لصعوبة الوصول إليه . والأنوق : الرخم .

مَوْقًا مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ : وَمَا حُقُّهَا وَهِيَ تَحْضُنُ بَيْضَهَا ، وَتَحْمِي
فِرَاحَهَا ، وَتُحِبُّ وَلَدَهَا ، وَلَا تَمَكَّنُ إِلَّا زَوْجَهَا ، وَتَقْطَعُ فِي أَوَّلِ الْقَوَاطِعِ ^(١) ، وَتَرْجِعُ
فِي أَوَّلِ الرَّوَاجِعِ ، وَلَا تَطِيرُ فِي التَّحْسِيرِ ^(٢) ، وَلَا تَغْتَرُّ بِالشَّكِيرِ ، وَلَا تُرَبُّ بِالوُكُورِ ^(٣) ،
وَلَا تَسْقُطُ عَلَى الْجَفِيرِ ! .

- قال الجاحظ : أما قوله : « تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع » ،
فإن الرماة وأصحاب الجبال والقنص إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أن القواطع
قد قطعت ، فبقطع الرحمة يستدلون ، فلا بد للرحمة من أن تجو سالمة إذ كانت أول
طالع عليهم . وأما قوله : « ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير » ؛ فإنها تدع
الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير وهو أول ما ينبت من الريش فإنها لا تنهض
حتى يصير الشكير قصباً . وأما قوله : « ولا ترب بالوكور » ، فإن الوكور لا تكون
إلا في عرض الجبل ، وهي لا ترضى إلا بأعلى الهضاب ثم بمواقع الصدوع
وخلال الصخور حيث يتنع على جميع الخلق المصير إلى أفرانها ؛ ولذلك قال
الكنيت :

وَلَا تَجْعَلُونِي فِي رَجَائِي وَدَّكُمْ * كَرَّاحٍ عَلَى بَيْضِ الْأُنُوقِ أَحْتَبِلُهَا ^(٤)

- وأما قوله : « ولا تسقط على الجفير » ، فإنما يعني جمعة السهام . يقول : إذا
رأته علمت أن هناك سهماً فلا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهم .

(١) قطعت الطير تقطع قطعاً : إذا جاءت من بلد إلى بلد في وقت حار أو برد ، فهي قواطع .

(٢) حشرت الطير : سقط ريشها .

(٣) رب بالمكان وأرب إرباباً : لزمه وأقام به .

(٤) احتبل الصيد : أخذه بالخيالة .

قال : والرَّحْمُ من الطير التي تدب الجيوش والمججاج لما يسقط من كسرى^(١) الدواب . وإذا فقدت الميتة عمدت إلى العظم فحملته وأرتفعت به في الهواء ثم تلقته فيقع على الصخور فينكسر فناكل ما فيه . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل في الحداة

قالوا : والحداة تبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاثاً وخرج منها ثلاثة أفرخ . وهي تحضن عشرين يوماً . ومن ألوانها الأسود والأزبد . ويقال : إنها لا تصيد وإنما تحطف . وهي تقف في الطيران ، وليس ذلك لغيرها من الكواسر . وزعم ابن وحشية : أن العقاب والحداة يتبدلان ، فتصير الحداة عقاباً والعقاب حداة . وهذا أراه من الخرافات . ويقال : إن الحداة من جوارح سليمان عليه السلام وإنها امتنعت من أن تؤلف أو تملك لغيره ، لأنها من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده . وهي لا تحطف إلا من يمين من تحتطف منه دون شماله . وليس فيها لحم ، وإنما عظام وعصب وجلد وریش . ولم أقف على شعر فيها فأضعه .

ذكر ما قيل في الغراب

قالوا : والغراب أصناف ، وهي " الغداف " و " الزاغ الأكل " و " الزاغ الأورق " . والغراب يحكى جميع ما يسمعه ، وهو في ذلك أعجب من البيغاء . ويقال : إن متولى ثغر الإسكندرية أهدى إلى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس غراباً أبيض ، وهو غريب نادر الوقوع . ويقال في صوت الغراب : نَقَقَ نَقَقَ نَفِيقًا ، ونَعَبَ نَعَبَ نَعِيبًا . فإذا مررت عليه السنون الكثيرة وغلظ صوته

(١) كسرى : جمع كسبر .

قيل فيه: شَحَجَ بِشَحِجٍ شَحِجًا . وفي طبعه الاستتار عند السَّفَاد وهو يَسْفِدُ مُوَجَّهَةً^(١)، ولا يعود إلى الأثني إذا سَفِدَها أبداً، وذلك لقلّة وفائه .

قال الجاحظ : واذا خرج الفرخُ حَضَمَتَهُ الأثني دون الذكر، ويأتيها الذَّكَرُ بالطَّعم . قال : والغراب من لئام الطير وليس من كرامها ، ومن بُغَاثِهَا وليس من أحرارها، ومن ذوات المخالب المعقّفة والأظفار الجارحة ، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسير؛ وهو مع ذلك قوى البدن، لا يتعاطى الصيد، وربما راوغ العصفور . ولا يصيد الجراد إلا أن يلقاها في سُدِّ^(٢) من جراد . وهو إن أصاب حيفة نال منها وإلامات هزّآلا . ويتقّم كما تتقّم بهائم الطير وضعافها . وليس يهيمه لمكان أكله الحيف؛ وليس بسبع لعجزه عن الصيد .

قال: وهو إما أن يكون حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزَّيْجُ لأنهم شرار الناس وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً، فلا تكون له معرفة ولا جمال؛ وإما أن يكون أبقع فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد أمره . والبقعُ الأُمُّ من السود وأضعف .

قال : ومن الغربان غرابُ الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبّهه بأخلاق البوم . وقد رأيتُ أنا ببلنّياس^(٣) — وهي على ساحل البحر الرومي — غراباً نا كثيرة جدّاً، فإذا كان وقتُ الفجر صاحت كلّها صياحاً عظيماً مزججاً؛ فهم يعرفون طلوعَ الفجر بصياحها .

(١) قال الجاحظ : «وناس يزعمون أن تسافدها على غير تسافد الطير وأنها تراق وتلقح من هناك» .
(راجع الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٢١٤ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) .

(٢) السدّ : القطعة من الجراد، سدّ الأفق . يقال : جاءنا سدّ من جراد، وجراد سدّ .

(٣) بلنّياس : مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .

قال : ومنها غراب البين ، وهو نوعان : أحدهما غرابان صغار معروفة بالضعف واللؤم . والآخر إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للشجعة وقع في مواضع بيوتهم يتأمس ويتقمم ، فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يلم بمنزلهم إلا إذا بانوا منها ؛ فسموه غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين ، فسموه الأعور ؛ من أسماء الأضداد .

قال : والغدبان جنس من الغربان ؛ وهي لثام جد . ومن أجل تشاؤمهم بالغراب آشتقوا من اسمه الغربة والأغتراب والغريب . والعرب يتعابرون بأكل لحوم الغربان . وفي ذلك يقول وعلة الجرمي^(١) :

فا بالعار ما غيرتونا * شواء الناهضات مع الخبيص^(٢)

فا لحم الغراب لنا بزاد * ولا سرطان أنهار البريص^(٣)

والغربان من الأجناس التي تقتل في الحِل والحرم ، وسميت بالفسق .

قال الجاحظ : وبالبصرة من شأن الغربان ضرور من العجب ، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات كان عندهم من أجود الطسّمات ؛ وذلك أن الغربان تقطع إلينا في الخريف فترى النخيل وبعضها مصروم وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان ؛

(١) هو وعلة بن عبد الله الجرمي الشاعر ، أحد فرسان قضاة . (راجع الكلام عليه وعلى ابنه الجارث بن وعلة في الأغاني ج ١٥ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

(٢) الناهضة : أنثى فرخ العقاب . والخبيص : ضرب من الحلوا .

(٣) السرطان : حيوان من خلق الماء ذو فكين ومخالب وأظفار حداد ، يمشى على جنب واحد ، ويسمى عقرب الماء .

(٤) البريص : نهر دمشق . ذكر ذلك ياقوت ، ثم ساق أبياتا لحسان بن ثابت وذكر الشطر الأخير من قول وعلة هذا ، وقال : « وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه نسب الأنهار إلى البريص » .

وليس فيها شيء يقرب نخلة واحدة من النخيل التي لم تُصْرَم ولو لم يبق عليها إلا عِدْق واحد . قال : فلو أن الله تعالى أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها التمر لذهب جميعه . فإذا صرَموا ما على النخلة تسابق الغرابان إلى ما سقط من التمر في جوف القلب^(١) وأصول الكرب تستخرجه وتأكله .

- ومما يُمثَّل به في الغراب : يقولون : « أحدَرُ من غراب » . و « أصحُّ من غراب » . و « أصغى نظراً من غراب » . و « أسودُّ من غراب » .

ومما وُصِفَتْ به الغرابانُ — فمن ذلك قولُ عنترة :

حَرِقُ الجَنَاحِ كَأَنَّ لِحْيِي رَأْسَهُ * جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ^(٣)

وقال الطيرمَاح بن حَكِيم :

- ١٠ وجرى بينهم غداةً تمحلوا * من ذى الأثاربِ شاحجٌ يتعبدُ^(٤)
شَنِجَ النَّسَا أَدْفَى الجَنَاحِ كَأَنَّهُ * في الدارِ إثرَ الظاعنين مقيدُ^(٥)

(١١٢)

(١) قلب النخلة (مثلث القاف) : الخوص الذي يلي أعلاها . وفي كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٤١) : « في جوف الليف » .

(٢) الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها .

١٥ (٣) كذا في ديوان عنترة المخطوط بخط المرحوم الشنيطي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٧ أدب واللسان (مادة حرق) . وحرق الجناح : انحص ريشه ونسل . وفي الأصلين : « رِق الجناح » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، وتحت جبلها قرية تسمى باسمها . ويريد بوصفه بالتعبد أن الغراب إذا صاح أخذ يرفع رأسه ويخفضه ، شأن المتعبد .

٢٠ (٥) الشنج : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . والنسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب .

(٦) كذا في اللسان (مادة دفا) . وأدفى الجناح : طوله . وفي الأصلين : « أوفى الجناح » . وقد روى في اللسان (مادق حرق وشنج) : « شنج النسا حرق الجناح ... الخ » .

وقال أبو يوسف بن هارون الزبّادي الأندلسي :

أبا حاتم ما أنت حاتمٌ طيِّبٌ * وما أنت إلا حاتمُ الحَدَنانِ
 خَطَبْتَ ففترقتَ الجميعَ بُلْكِنِيَّةِ * فما الظنُّ لو تُعْطَى بيانَ لسانِ
 كأنهم من سُرعَةِ البينِ أودِعوا * جَناحَيْكَ وَأَسْحَبَتْ لِلطيرانِ^(١)

وقال أحمد بن فرج الجبّائي :

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ * وشكاً فصدَّقَ بالنوى أو كذِّبِ
 داجي القِناعِ كأن في إظلامه * إظلامَ يومِ تفرَّقِ وتغرَّبِ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « اسنحييت » ، وهو تصحيف .

(٢) وشك الفراق : مرعته .

الباب الثالث من القسم الخامس

من الفن الثالث في بهائم الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في "الدراج" و"الجباري" و"الطاوس" و"الديك" و"الدجاج" و"الجمل" و"الكركي" و"الإوز" و"البط" و"النحام"^(١) و"الأنيس" و"القاوند" و"الحطاف" و"القيق" و"الزرزور" و"السماني" و"المدهد" و"العقق" و"العصافير".

قال الجاحظ: والبهيمة من الطير ما أكل الحب خالصا.



فأما الدراج وما قيل فيه — قال الجاحظ: إنه يبيض بين العشب،

ولا سيما فيما طال منه وآتوى.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: لحم الدراج أفضل من الفواخت وأعدل وألطف وأيسر. قال: وهو يزيد في الدماغ والفهم، ويزيد في المنى.

وقال أبو طالب الماموني:

قد بعثنا بذات حُسنٍ بديع * كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداءٍ من جُلنارٍ وآيس * وقبيص من ياسمينٍ وسوسن

وقال آخر:

صدور من الدراج مُنق وشيها * وُصلن بأطراف البجيين السوادج

وأحداق تير في خدود شقائق * تلالا حُسنًا كاشتعال المسارج

(١) النعام (بالضم): طائر أحمر على خلفة الإوز، واحده نخامة.

وأذنانُ طَلَع في ظهورِ مَلَاعِقِ * مُجَزَّعة الأعطافِ صُهَب الدَّمَالِجِ
فإن نَخَرَ الطَاوُسَ يوماً بحسنه * فلاحُسنَ إلا دونَ حسنِ الدَّرَاجِجِ



وأما الحُبَّارَى وما قيل فيه - وتسميه أهل مصر الحُجْرَجِ^(١).

قال الجاحظ: وإلْحَبَارَى أشدُّ الطيرِ طَيْرَانًا وأبعدها سقطًا وأطولها شوطًا وأقلها
عَرَجَةً^(٢)؛ وذلك أنه يُصَاد بالبصرة فيُشَقَّ عن حوصَلته بعد الذَّبْح فتُوجد فيها الحَبَّة
الخضراء لم تتغير ولم تفسد؛ والحَبَّة الخضراءُ من شجرِ البُطْم^(٣) ومنابتها جبال الثغور
الشامية. والحُبَّارَى له خزانة بين دُبُرِهِ وأمعانه، لا يزال فيها سَلْحٌ رقيقٌ لِرَجِّ^(٤)؛ فمَن
ألَحَّ عليه جارِحٌ ذَرَقَ^(٥) إليه فتمعط ريشه. ولذلك يقال: الحُبَّارَى سِلَاحُهُ سِلَاحُهُ.
قال الشاعر:

وهم تَرَكوك أسلَح من حِبَارَى * رأى صَقْرًا وأشردَ من نَعَامِ
وهو يفتنني بِسَلْحِهِ إذا جاع. ويقال: الحُبَّارَى دجاجةُ البرِّ تاكل كل ما دَبَّ
حتى الخنافس؛ فلذلك يُعَافُ أكله.

ووصف أبو نُوَاس الحُبَّارِيَات فقال:

يُحِطِرْنَ في بَرَانِيسٍ قُشُوبِ * من حَبِرٍ طُوهِرْنَ بالتَّدْهِيبِ
* فهنَّ أمثالُ النَّصارَى الشَّيبِ *

(١) في اللسان (مادة حبرج): «الحبرج والحبارج: ذكر الحباري».

(٢) لهاها: «وأقذها سقطًا». والسقط (بالكسر): الجناح.

(٣) العرجة: المقام.

(٤) البطم: (بالضم وبضمين): شجر كالفسق جرمًا سبط الأوراق وله حب مفرطح في عناقيد

كالقفل. ويسمى الأخضر «بالحبة الخضراء».

(٥) تمعط: تساقط.



وأما الطائوس وما قيل فيه — فهو ألوان منها الأخضر، والأرقط، والأبيض، ويوجد في كلها الخيلاء. ولا تُعرَف هذه الألوان إلا في بلاد الزابج. وفي طبع الطائوس الخيلاء والإعجاب بريشه. والأُنثى تبيض بعد أن يمضي من عمرها ثلاث سنين. ولا يحصل التلون في ريش الذكر إلا بعد مضي هذه المدة. وتبيض الأنثى مرتين في السنة، في كل مرة أنثى عشرة بيضة.

وقال الجاحظ: أول ما تبيض ثمانى بيضات، وتبيض أيضا بيض الريح. ويسفد الذكر في أوان الربيع. ويُلقي ريشه في فصل الخريف، كما يلقي الشجر ورقه فيه؛ فإذا بدأت الأشجار تكثسي الأوراق بدأ الطائوس فأكتسي ريشًا. والذكر كثير العبث بالأنثى. والفرخ يخرج من البيضة [كاسيا] كاسبا.

وزعم أرسطو أن الطائوس يُعمر نحسًا وعشرين سنة. وقال أبو الصلت [امية بن عبد العزيز الأندلسي] يصفه:

أبدى لنا الطائوس عن منظرٍ * لم ترعني مثله منظرًا
متوجُّ المَفْرِقِ إلا يكن * كسرى بن ساسان يكن قيصرا
في كل عُضْوٍ ذهب مُفَرَّغٌ * في سُندسٍ من ريشه أخضرا
نُزهة من أبصر، في طيِّها * عبْرَةٌ من فكرٍ وأسبصرا
تبارك الخالق في كلِّ ما * أبدعه منه وما صورا

(١) في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٠٦ طبع بولاق): «وتبيض الأنثى مرة واحدة في السنة اثني عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعًا».

(٢) الزيادة عن حياة الحيوان للدميري عند الكلام على الطائوس.

(٣) الزيادة عن مباح الفكر.

وقال فيه أيضا :

أهلاً به لما بدا في مشيه * يَحْتال في حُللٍ من الخيلاء
كالروضة الغناء أشرف فوقه * ذنب له كالذوحة الغناء
ناديته لو كان يفهم منطقي * أو يستطيع إجابة لِنِدائي
يا رافعاً قوس السماء ولا يسأ * للمسن روض الحزن غب سماء
أيقنت أنك في الطيور مملك * لما رأيتك منه تحت لواء

وقال أبو الفتح كشاف من قصيدة ذكر فيها طائوساً :

[وأي عُدْرٍ لمقلّة بعد الطّـاوس عنها إن لم تفض بدم^(١)
رُزئتُه روضة تروق ولم * أسمع بروض سعى على قدّم
متوجّاً خلعة^(٢) جباه بها * ذو الفطر المعجزات والحكم
كانه يزجر دُمْتَصِبا * يَبني فِعْلي مآثر العجم
يطيق أجفانه ويحسر عن * فصين يُستصحبان في الظلم^(٣)
أدلّ بالحسن فاستدال له * ذيلاً من الكبر غير محشم
ثم مشى مشية العروس فيمن * مستظرفٍ مُعجَبٍ ومُبْتَسِم



وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما — قالوا : والدجاج ثلاثة
أصناف : ” نَبْطِي ” وهو ما يُتخذ في القرى والبيوت ، ” وهِنْدِي ” وهو عظم

(١) زيادة عن ديوانه ومباحج الفكر .

(٢) كذا في ديوانه . وفي مباحج الفكر : « حلبة » . وفي الأصلين : « خلفة » باللقاف وهو تحريف .

(٣) لعله « يستصحبان » أي يستضاء بهما .

الخالق يُتخذ لحسن شكله، و"حبشي" وهو نوعٌ بديع الحسن أرقط : نقطةٌ سوداء ونقطةٌ بيضاء، وله قرطان أخضران .

قالوا : والدجاجة تجمع البيض بعد السَّفاد في أحدَ عشرَ يوماً؛ وهي تبيض في السنة كلها ما خلا شهرين شتويين . والذي عرفناه نحن بديار مصر أن البيض لا ينقطع أبداً في الفصول الأربعة ، فيدل على أنها تبيض دائماً . ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين . والبيضة تكون عند خروجها لينة القشر جداً؛ فإذا أصابها الهواء يبست . وربما وُجد في البيضة مُحان . وقال أرسطو : باضت دجاجةٌ فيما مضى ثمانى عشرة بيضة لكل بيضة مُحان ، ثم حضنت البيض فخرج من كل بيضة فرخان، أحدهما أعظم جثة من الآخر .

والدجاجة تحضن عشرين يوماً . وخالق الفروج يتبين إذا مضت عليه ثلاثة أيام . ويعرف الذكر من الأنثى بأن يُعَلق الفروج برأسه فان تحرك فذكر، وإن سکن فأنثى .

(١١٥)

قال الجاحظ : والفرخ يُخالق من البياض ويغتنى بالصفرة ويتم خلقه لعشرة أيام؛ والرأس وحده يكون أكبر من سائر جسده . والدجاجة إذا هيرمت لم يكن لبيضاها مُح، وإذا لم يكن له مُح لا يُخالق منه فزوج .

والدجاجة تخشى ابن آوى دون سائر السباع؛ وذلك أنه يتر عليها في القرى ما يتر من السباع وغيرها فلا تخشاه؛ فإذا مر عليها ابن آوى وهي على سطح نالها

(١) التي في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٤١١ طبع بولاق) : «أن يدق بمنقاره فان تحرك

فذكر الخ ... » .

من الفزع منه ما تُلقي [به] نفسها إليه . وهي إذا قابلت الديك تشتمته ورامت
السفاد . والدجاجة تُوصف بقلّة النوم . والفروج يخرج من البيضة كاسياً كاسياً،
سريع الحركة ، يُدعى فيجيب ويتبع من يُطعمه ؛ ثم هو كلما كبر ماق وحمق وزال
كيسه . وهو مشترك الطبيعة : يأكل اللحم ، ويحسو الدم ، ويصيد الذباب ، وذلك
من طباع الجوارح ، ويلقظ الحبوب ، ويأكل البقول ، وذلك من طباع بهائم الطير .
والله أعلم بالصواب .

ذكر ما جاء في الديكة من الأحاديث

وما عدّ من فضائلها وعاداتها ومنافعها

جاء في الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن ديكاً صرخ عند النبي
صلى الله عليه وسلم ، فسبه بعض أصحابه ، فقال : " لا تُسبه فإنه يدعو إلى الصلاة " .
وعن زيد بن خالد الجعفي : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الديك
وقال : « إنه يؤذن للصلاة » . وعن سالم بن أبي الجعد يرفعه : أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " إن مما خلق الله لديكاً عرفه تحت العرش وبراثنه في الأرض السفلى
وجناحاه في الهواء فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلث ضرب بجناحيه ثم قال سبحوا
الملك القدوس سبح قدوس لا شريك له فعند ذلك تضرب الطير بأجنحتها
وتصيح الديكة " . وعن كعب : " إن لله ديكاً عنقه تحت العرش وبراثنه في أسفل
الأرض فإذا صاح صاحت الديكة يقول سبحان القدوس الملك الرحمن لا إله غيره " .
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الديك الأبيض صديق

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) في الأصلين : « تشمت به » .

وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور . وكان النبي صلى الله عليه وسلم بيته معه في البيت . وروى أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسافرون بالديكة .

قال الجاحظ : وزعم أصحاب التجربة أن كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق^(١) إنه لا يزال ينكب في أهله وماله .

وقال في كتاب الحيوان في المناظرة بين الديك والكلب : وفي الديك الشجاعة والصبر والجولان والثقافة والتسديد؛ وذلك أنه يقدر إيقاع صيصيته بعين الديك الآخر أو مذبحه فلا يخطئ . قال : ثم معرفته بالليل وساعاته وأرتفاق بني آدم بمعرفته وصوته ، يتعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يغادر منه شيئا . فليعلم الحكماء أنه فوق الإسطرلاب وفوق مقدار الجزر والمدد على منازل القمر ، حتى كأن طبعه فلك [على حدته]^(٤) .

ومن عجيب أحوال الديكة أنها إذا كانت في مكان ثم دخل عليها ديك غريب سفدته جميعا . والديك يضرب به المثل في السخاء ، وذلك أنه ينقر الحب ويحمله بطرفي منقاره إلى الدجاج ، فإذا ظفر بشيء من الحب والدجاج غيب دعاهن إليه وقنع منه بدون حاجته توفيرا عليهن . قالوا : والديكة تعظم بدبيل السنند حتى تكون مثل النعام .

(١) الأفرق : ذو العرفين لا تقراق ما بينهما ، وهو أيضا الأبيض . (٢) الصيصية والصيصية :

شوة الديك . (٣) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ٨٨) . وفي أ : « الزجر »

وفي ب : « الرجز » ، وكلاهما تحريف . (٤) الزيادة عن مباحج الفكر والحيوان للجاحظ .

(٥) في الأصلين : « توفرا » . (٦) دبيل : مدينة من مدن السنند .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن مرقة الديوك العتق لها خاصيات ،
 سئذ كرها . قال : والوجه الذي ذكره جالينوس في طبخها أن تدبج بعد علفها
 وبعد إعدائها إلى أن تنبت^(١) قسوة فتدبج ، ثم يُخرج ما في بطنها ويُملا بطنها ملحا
 ويحاط ويطبخ بعشرين قسطا ماء حتى ينتهي إلى الثلث ويشرب . قال : ثم يزداد
 في ذلك ما نذرته . قال : وأجود الديكة ما لم يصقع بعد^(٢) . وأجود الدجاج ما لم
 يبض ، والعتيق رديء . قال : ولحم الفراريج أحر من لحم الدجاج الكبير . وخصي
 الديوك محمود سريع الهضم . ومرقة الديوك المذكورة توافق الرعشة ووجع
 المفاصل . ولحم الدجاج الفتى يزيد في العقل ، ودماغها يمنع الترف الرطافي العارض
 من حجب الدماغ . ومرقة الديوك المذكورة نافعة من الربو . ولحم الدجاج يصنئ
 الصوت . ومرقة الديك الهرم المعمولة بالقرطم والشبث تنفع من جميع ذلك .
 ومرقة الديوك نافعة لوجع المعدة من الريح ، وتنفع القولنج جدا . ولحم الدجاج
 الفتى يزيد في المنى ؛ والمرقة المذكورة [مع البسفايج^(٣)] تسهل السوداء ، ومع القرطم
 تسهل البلغم . وقد تطبخ بالأدوية القابضة للسهج^(٤) ، وباللبن لقروح المثانة .
 والمرقة نافعة من الحميات المزمنة . قال : والدجاج المشقوق عن قلبه أو الديك
 يوضع على نهش الهوام ويبدل كل ساعة فيمنع من فُشو السم . وفي السموم المشروبة
 يُحسى طبيخه بالشبث والملح ويتقيا^(٥) .

(١١٦)

(١) تنبت : تنقطع إعياء وتعبا . (٢) صقع الديك : صاح .

(٣) الزيادة عن كتاب القانون . والبسفايج : نبات ينبت بين الصخور التي عليها الخفزة وفي سوق

شجر البلوط العتيقة (انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٤) السهج : قشر الجلد من شيء يصيبه .

(٥) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « يحسى طبيخة » ، وهو تحريف .

ومن الحكايات التي تُعَدُّ من خرافات العرب ما حكاه بعضهم عن الرِّياشي^(١)
قال : كَتَّأ عند الأصمعيّ ، فوقف عليه أعرابيّ فقال : أنت الأصمعيّ؟ قال : نعم ؛
قال : أنت أعلم أهل الحَضْر بكلام العرب؟ قال : يزعمون ؛ قال : ما معنى قول
أمية بن أبي الصَّلْت :

وما ذاك إلاّ الديكُ شاربِ نحرِ * نديمِ غرابٍ لا يَمَلّ الحَوَانِيَا^(٢)
فلما استقلَّ الصبحُ نادى بصوته * ألا يا غرابُ هل رَدَدْتَ رِدَائِيَا

فقال الأصمعيّ : إنَّ العرب كانت تزعم أنَّ الديك كان ذا جناح يطير به في الجوّ
وأنَّ الغراب كان ذا جناح بجناح الديك لا يطير به وأنهما تنادما ليلاً في حانة
يشربان فينغد ثمرأبهما ؛ فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب ؛
فأعاره جناحه ، فطار ولم يرجع إليه ؛ فزعموا أنَّ الديك إنما يصبح عند الفجر
استدعاءً لجناحه من الغراب ؛ فضحك الأعرابيُّ وقال : ما أنت إلاّ شيطان .
وهذه الحكاية ذكرها الجاحظُ في كتاب الحيوان بنحو ما حكى عن الأصمعيّ ، وساق
أبيات أمية بن أبي الصَّلْت ، وهي :

ولا غَرَوَ إلاّ الديكُ مُدْمِنِ نحرِ * نديمِ غرابٍ لا يَمَلّ الحَوَانِيَا^(٣)
ومرهنه عند الغرابِ جبينه * فأوفيت مرهوناً وخان مسابيا^(٤)
أدلّ علىّ الديكُ أنّي كما ترى * فأقبِلْ علىّ شاني وهالكِ رِدَائِيَا

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الناشي » ، وهو تحريف .

(٢) الحوانى : الحوانات .

(٣) لم يرد هذا البيت في كتاب الحيوان للجاحظ .

(٤) كذا ورد هذا البيت في الأصلين ، وهو غير ظاهر المعنى . ولم نعر على هذه القصيدة في مصدر .

آخر ، غير كتاب الحيوان ، نستأنس به في تصحيحها .

(١) أمتك لا تلبث من الدهر ساعة * ولا نصفها حتى تؤوب مايا
 ولا تُدرِكك الشمس عند طلوعها * فأغلق فيهم أو يطول ثوابيا^(٢)
 فرد الغراب والرداء يحوزه * إلى الذيك وعدا كاذبا وأمايا
 بأية ذنب أو بأية حجة * أدعك فلا تدعو على ولا ليا^(٣)
 فإني نذرت حجة لن أعوقها * فلا تدعوني دعوة من وراثيا
 تطيرت منها والدعاء يعوقني * وأزمت حجا أن أظير أمايا
 فلا تياسن إني مع الصبح باكرا * أو إني غدا نحو المحيح الغوادي
 كحب امرئ فأكهته قبل حجتى * وآثرت عمدا شأنه قبل شانيا
 هنالك ظن الذيك أن زال زوله * وطال عليه الليل أن لا مفاديا
 فلما أضاء الصبح طرب صرخة * ألا يا غراب هل سمعت ندايا
 على وده لو كان تم يبيبه * وكان له ندمان صدق مؤاتيا
 وأمسى الغراب يضرب الأرض كلها * عتيقا وأضحى الذيك في القيد عانيا
 فذلك مما أمهت الخمر ليه * ونادم ندمانا من الطير عادي^(٤)
^(٥)

ومن الحكايات التي لا بأس بإيرادها في هذا الموضع ما حكاه الجاحظ قال:

قال أبو الحسن: حدثني أعرابي كان نزل البصرة قال: قدم على أعرابي من البادية
 فأترته، وكان عندي دجاج كثير ولى امرأة وأبنان وأبنان منها، فقلت لأمرأتى: بادري
 وأشوي لنا دجاجة وقدّمها إلينا نتغدها. فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وأمرأتى

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «أمنك».

(٢) يقال: غلق الرهن يغلق إذا لم يفك واستحققه المرتهن.

(٣) كذا ورد هذا البيت في كتاب الحيوان مقدما على الذي يليه.

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «عتيقا» وهو محريف.

(٥) كذا في أول كتاب الحيوان. وفي ف: «غاوريا».

- وأبنای وأبنای والأعرابی . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسِمها بيننا ، نريد بذلك أن نضحك منه ؛ فقال : لا أحسن القسمة ، فإن رَضِيتُم بِقسمتي قسمتُها بينكم ؛ قلنا : فإننا نرضى . فأخذ رأس الدجاجة فقطعه وناولنيه وقال : الرأس للرئيس ، وقطع الجناحين وقال : الجناحان للأبنين ، ثم قطع الساقين وقال : الساقان للأبنتين ، ثم قطع الزمكي^(١) وقال : العجوز للعجوز ، وقال : الزور^(٢) للزائر ؛ قال : فأخذ الدجاجة بأمرها وسخّر بنا . قال : فلما كان من الغد قلت لامرأتى : أشوي لنا خمس دجاجات ، فلما حضر الغداء قلنا له : اقسِم بيننا ؛ فقال : إني أظن أنكم وجدتم في أنفسكم ؛ قلنا : لم نجد فأقسِم بيننا ؛ قال : اقسِم شفعاً أو وترّاً ؟ قلنا : اقسِم وترّاً ؛ قال : أنت وأمرأتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : وأبنائك ودجاجة ثلاثة ، ورمي إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأبنائك ودجاجة ثلاثة ، ورمي إليهما بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا ودجاجتان ثلاثة وأخذ دجاجتين وسخّر بنا . فرآنا ننظر إلى دجاجتيه فقال : ما تتظرون ! لعلكم كرهتم قسمتي ! الوتر لا يجيء إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة الشفع ؟ قلنا نعم ؛ فضمهن إليه ثم قال : أنت وأبنائك ودجاجة أربعة ، ورمي إلينا بدجاجة ؛ ثم قال : والعجوز وأبنتها ودجاجة أربعة ، ورمي إليهن بدجاجة ؛ ثم قال : وأنا وثلاث دجاجات أربعة وضم إليه الثلاث ، ورفع يديه إلى السماء فقال : اللهم لك الحمد ، أنت فهمتنينا . هكذا ساقها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وحكى غيره هذه الحكاية عن الأصمعي وفيها زيادة ، قال : حكى الأصمعي : بينا

(١) الزمكي : أصل ذنب الطائر .

(٢) الزور : وسط الصدر ، وقيل : ما ارتفع منه إلى الكتفين ، أو ملتحق أطراف عظام الصدر حيث

اجتمعت .

(٣) كذا في باب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « فضمني إليه » ، وهو تحريف .

أنا في البادية إذا أنا بأعرابي على ناقية وهي ترقص به في الآل ؛ فلما دنا مني سلم
علي ، فسأمت عليه وقلت : يا أخا العرب

قوم بخفان^(١) عهدناهم * سقاهم الله من النوء

ما النوء؟ فقال :

نوء السماكين وريأهما * نور تلالا بعد إيماضه ضو^(٢)

فقلت : ما الضو يا أخا العرب؟ فقال :

ضوء تلالا في دجى ليلة * مقميرة مسفرة لؤ

فقلت : لو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

لو مر فيها سائر ركب * على نجيب الأرض منطو

فقلت : منطو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

منطوى الكشح هضم الحشى * كالباز يتقص من الجؤ

فقلت : ما الجؤ يا أخا العرب؟ فقال :

جؤ السما والريح تعلوبه * فأشتم ريح الأرض فأعلو

فقلت : فأعلو إيش يا أخا العرب؟ فقال :

فأعلولما قد فات من صيده * لا بد أن تلقى ويلقوا

فقلت : ماذا يلقوا يا أخا العرب؟ فقال :

يلقوا بأسياف يمانية * وعن قليل سوف يلقوا

(١) خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة .

(٢) كذا في الأصلين ولعله : * نور تلالا إيماضه ضو * .

قلت : ما يَفْنُوا يا أخا العرب؟ فقال :

إن كنت تُسَكِّرُ^(١) ما قَتَلْتَهُ * فأنْتَ عندى رجلٌ بَوَّ

قلت : وما البَوُّ يا أخا العرب؟ فقال :

البَوُّ من يُفَقِّدُ عن أمه * يا أحمق الناس فرُح أو

قلت : أو إيش؟ فقال :

تَنَدَفِعُ الكُفَّ بَصْفَعُ القفا * تَسْمَعُ ما بينهما قَوُّ

فقلت : يا أخا العرب، هل لك في الضيافة؟ فقال : لا يا أبا الكرامة إلا لثيم؛ فأتيتُ به منزلى . ثم ساق الحكايةَ نحو ما تقدم، إلا أنه قال : فأتيتُه في اليوم الثاني بثلاث دجاجات، وقلت : نحن كما علمت، أقسمها بيننا أزواجاً؛ فقال : أنت وأبنائك ودجاجة زوج، وأمرأتك وابنتاها ودجاجة زوج، وأنا ودجاجة زوج . وساق خبر الخمسة في اليوم الثالث كما تقدم .



ذكر شيء مما وصفت به الشعراءُ البيضةَ والدَّجاجةَ والديك

فمن ذلك ما وصفوا به البيضة . قال أبو الفرج الأصبهاني من أبيات :

فيها بدائعُ صنعةٍ ولطائفُ * ألقنَ بالتقدير والتلفيق

خِلطانَ ما يُبَيِّنُ ما اختلطا على * شكلٍ ومختلفِ المزاجِ رقيق

فبياضها ورقٌ وزبيبٌ محها * في حُقِّ عاجٍ بطنتُ بديسي^(٢)

(١) لعله : « تستنكر » .

(٢) الديبق : نسبة إلى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر، وإليها تنسب الثياب

الديبقية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

١١٨

وقال شاعر :

وصفراء في بيضاء رقت غلالة * لها وصفا ما فوقها من ثيابها
جماد ولكن بعد عشرين ليلة^(١) * ترى نفسها معمورة من حرابها

وقال كشاف من أبيات يذكر فيها جونة^(٢) أهديت إليه وفيها بيض مسلوقة
مصبوغة^(٣) أحمر :

وجاءنا فيها ببيض أحمر * كأنه العقيق مالم يُقشر
حتى إذا قدمه مقشرا * أبرز من تحت عقيق دُررا
حتى إذا ما قطع البيض فلق * رأيت منه ذهباً تحت ورق
يخال أن الشطر منه من ملح * أعاره تلوينه قوس قزح

ومما قيل في الدجاجة والديك

قال الشاعر :

غدوت بشرية من ذات عرق^(٣) * أبا الدهناء من حلب العصير
وأخرى بالعنقل^(٤) ثم رُحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بني مُمير * أمير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم في الدار رُقطا * وفود الروم في قُص الحريير

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين : « حجة » ، وهو محريف .

(٢) الجونة (بالضم ، وربما همز) : سليفة مغطاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : هو جبل بطريق مكة .

(٤) العنقل : كتيب بيدر .

فَبِتْ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ * يَنْتَلِنُ أُنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَا فِعْمَهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي * وَأَمْسَحَ جَانِبَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات يصف ديكا :

- مُغَرَّدَ اللَّيْلِ مَا يَأْلُوكُ تَغْرِيدًا * مَلَّ الْكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الصَّبْحَ مَجْهُودًا
لَمَّا تَطَرَّبَ هَزَّ الْعِطْفَ مِنْ طَرَبٍ * وَمَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الْجِدَا
كَلَايِسٍ مُطَرَّفًا مُرِيحَ جَوَانِبِهِ * تَضَاهِكُ الْبَيْضُ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا
حَالِي الْمَقْلَدَ لَوْ قَيْسَتْ قِلَادَتُهُ * بِالْوَرْدِ قَصَرَ عَنْهَا الْوَرْدُ تَوْرِيدَا
رَأَى بَفَصَى عَقِيْقٍ يُدْرِكَانِ لَهُ * مِنْ حِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودَا
تَقُولُ هَذَا عَقِيدُ الْمَلِكِ مَنَسِبَا * فِي آلِ كَسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودَا
أَوْ فَارَسٌ شَدَّ مِهْمَازِيَهُ حِينَ رَأَى * لَوَاءَ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودَا

وقال أبو هلال العسكري :

- مَتَوَجَّعٌ بِعَقِيْقٍ * مَقْرَطٌ يُلْجِنُ
عَلَيْهِ قُرْطُقٌ وَشِي * مَشْمَرُ الْكُمَيْنِ
قَدْ زَيْنَ النَّحْرَ مِنْهُ * ثَنَانٌ كَالْوَرْدَيْنِ
حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يَبْدُو * مَطَرَزُ الطَّرْتَيْنِ
دَعَا فَاسْمَعَ مَنَّا * مِنْ كَانَ ذَا أُذُنَيْنِ
يُرْهِى بِطَوِيْقٍ وَتَاجٍ * كَأَنَّهُ ذُو رُعَيْنِ

(١) في مباحج الفكر : « ذؤابة » .

(٢) العقيد : الخليف .

(٣) كذا في ديوان المعاني ، وفي الأصلين « الكمين » .

(٤) ذورعين : من ألقاب ملوك اليمن .

وقال الأسعد بن بليطة^(١) :

وقام لنا ينعي الدجى ذو شقيقة^(٢) * يُدير لنا من بين أجفانه سقطا^(٣)
 إذا صاح أصغى سمعه لندائه * وبأدر ضرباً من قواده الإبطا
 ومهما أطمأنت نفسه قام صارخاً * على خيزران نيط^(٤) من ظفره خرطاً
 كأن أو شروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطاً^(٥)
 [سبي حلة الطاوس حسن لباسها * ولم يكفه حتى سبي المشية البطاً^(٦)]

وقال أبو عبد الله المالكي :

رعى الله ذا صوت أنسنا بصوته * وقد بان في وجه الظلام شحوب
 دعا من بعيد صاحباً فأجابه * يُخبرنا أن الصباح قريب

وقال ابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا^(٧) * صاح من الليل بعد ما أنتصفاً

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : بكسر الباء الموحدة واللام المتددة وسكون الياء المثناة وفتح
 العا. المهملة (انظر ج ٢ ص ٥٣ في ترجمة المعتصم بن صيادح) .
 (٢) كذا في فتح الطيب ، والشقيقة واحدة الشقائق : نبات على نوعين كل واحد منهما أحمر الزهر
 ١٥ ميقع بنقط سوداء كثيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . ويريد بالشقيقة هنا عرف الديك .
 وفي الأصلين : « ... الدجى وشقيقه » ، وهو تحريف . (٣) سقط الزند : ما يقع من النار
 عند القدح . (٤) كذا في خريدة القصر للعماد الأصفهاني (النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ٤٢٥٥ أدب بالمجلد الأخير ص ٢١٦) . وفي الأصلين : « خرزات » ، وهو تحريف .
 (٥) مارية : علم امرأة قيل كان في قرطها درتان كبيض حمامة لم ير مثلها قط ، فأهدتها إلى الكعبة .
 ٢٠ وقيل كان في قرطها مائتا دينار . وفي المثل : « خذه ولو بقرطى مارية » . يضرب ذلك مثلاً في الشيء الثمين
 يؤمر بأخذه على كل حال . (٦) زيادة عن الخريدة وفتح الطيب ومطمح الأتقى للفتح
 ابن خاقان . (٧) في الأصلين : « ماج » وهو تحريف . ورواية البيت في ديوانه :
 بشر بالصبح طائر هتفا * مستوفياً لمجدار مشرفاً

مُدَّكَرٌ بِالصَّبُوحِ صَاحٍ لَنَا * كَأَنَّهُ فَوْقَ مَنِيرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَامًا أَرْتِيَا حَةَ لِسَانَا * فَجَجِرَ وَإِمَامًا عَلَى الدَّجَى أَسَفَا

وقال أيضا فيه :

وقام فوق الحدار مُشْتَرَفٌ * كمثل طُرْفٍ علاه أُسْوَارٌ^(١)
رافعُ رأيسٍ طورا وخافِضُهُ * كأَنَّ العُرْفَ منه مَنشَارٌ

وقال السرى الرِّفَاءُ :

كشف الصبأحُ قِنَاعَهُ فَنَالَقَا * وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ البَهِيمِ وَأَبْرَقَا^(٢)
وعَلَا فَلَاحَ عَلَى الحدارِ مُوسِخٌ * بِاللَّوْثِيِّ تُوَجَّحُ بِالْعَقِيقِ وَطَوْقَا
مُرِيحُ فَضُولِ التَّاجِ مِنْ لَبَائِهِ * وَمُشَمَّرٌ وَشَيْبًا عَلَيْهِ مَنَمَقَا

وقال أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني يرثى ديكًا ويصفه :

أُبْنِي مَتْرَلِنَا وَنَسُو مَحَلَّنَا * وَغَدِيَّ أَيْدِينَا نِدَاءَ مَشُوقِ
لَهْفِي عَلَيْكَ أبا التَّذِيرِ لَوْ أَنَّهُ * دَفَعَ المَنَايَا عَنْكَ لَهْفُ شَفِيقِ
وعلى شمائلك اللواتي ما نَمَّتْ * حَتَّى دَوَّتْ مِنْ بَعْدِ حَسَنِ سُمُوقِ
لَمَّا بَقِعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضْنَةٍ * وَنَسَأَتْ نَسُو المُقْبِلِ المَوْمُوقِ^(٣)
وتكاملتْ بِجَمَلِ الجَمَالِ بِأَسْرَهَا * لَكَ مِنْ جَلِيلِ خَالِصٍ وَدَقِيقِ^(٤)

(١) الأسوار (بالضم وبالكسر) : قائد الفرس ، والثابت على ظهر الفرس ، والرامي بالنبال .

(٢) الذي في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ : « فأشرقها » .

(٣) أبو التذير وأبو المنذر : كنية الديك .

(٤) كذا في الأغاني (في ترجمة أبي الفرج الأصفهاني التي ذكرت في مقدمة الجزء الأول طبع

دار الكتب المصرية) . ويقع الطير : اختلف لونه فهو أبيض . وفي الأصلين : « ينعت » . وفي مباحج الفكر :

« ينعت » .

(٥) يقال للشيء النفيس الذي يرضن به ويحرص عليه : علق مضنة (بفتح الضاد وكسرهما) .

وَكَيْسَتْ كَالطَّائِسِ رَيْسًا لَامِعًا * مُتَلَاثِنَا ذَا رَوْنَقٍ وَبَرِيْقٍ^(١)
 مِنْ صُفْرَةٍ مَعَ خُضْرَةٍ فِي حُمْرَةٍ * تَخْيِلُهَا يَخْفَى عَلَى التَّحْقِيقِ^(٢)
 عَرَضٌ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَّاسِ وَجَوْهَرٌ * لَطْفٌ مَعَانِيهِ عَنِ التَّدْقِيقِ
 وَكَأَنَّ سَالِفَيْكَ بِرِّ سَائِلٌ * وَعَلَى الْمَفَارِقِ مِنْكَ تَاجَ عَقِيْقِ
 وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ، إِذَا نَبَتْ * وَجَفَّتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ بِحُحْلُوقِ،^(٣)
 نَائِي رَفِيقٍ نَاعِمٌ قُرِنْتُ بِهِ * نَعَمٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الْمَوْسِيقِ^(٤)
 تَرَقُّو وَتَصْفِقُ بِالخَنَاحِ كُنْتَشِ * وَصَلَتْ يَدَاهُ الصَّوْتِ بِالتَّصْفِيقِ
 وَخَطَرَتْ مُتَحَفًّا بِمِرْطٍ حَبْرَتْ * فِيهِ بَدِيعَ الْوَشْيِ كَفُّ أَنْبِقِ^(٥)
 كَالجُلْنَارَةِ أَوْ ضِيَاءِ عَقِيقَةٍ * أَوْ لَمَعِ نَارٍ أَوْ مَبِضِّ بُرُوقِ^(٦)
 أَوْ قَهْوَةٍ تَخْتَالُ فِي بَلُورَةٍ * بِتَأَلُّقِ اللَّعَانِ وَالتَّرْوِيقِ^(٧)
 وَكَأَنَّ الْجَادِيَّ جَادَ بِصَبْغِهِ * لَكَ أَوْ غَدَوْتَ مُضْمَعًا بِحَلُوقِ

(١٢٠)

وقال شاعر أندلسي :

وَكَأَنَّ نَفَى النُّومِ مِنْ عَيْنِ فَاكِ * بِدِيعِ الْمَلَاكِحَةِ حَلُومِ الْمَعَانِي
 بِأَجْفَانِ عَيْنَيْهِ يَا قَوْنَتَانِ * كَأَنَّ وَمِضْمَعًا جَمْرَتَانِ

(١) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : « ولبت » . (٢) رواية الأغاني :

من حمرة في صفرة في خضرة * تخيلها يعني عن التحقيق

(٣) في الأصلين : « اذا خفت ونبا عن الأسماع في حلق » وما أثبتناه عن الأغاني . ووج :

جمع أبح من البحة وهي خشونة وتغلظ في الصوت . (٤) في الأغاني : « ناي دبق » .

(٥) في الأصلين : « ونخطوت » . والتصويب عن الأغاني .

(٦) في الأغاني : « أو صفاء عقيقة » .

(٧) في الأغاني : « بتألق الترويق والتصفيق » . والترويق : التصفية . والتصفيق : تحويل الشراب

من إناء إلى إناء ليصفو .

على رأسه التاجُ مُستشرفاً * كجاج ابن هرْمَزٍ في المِهْرَجَانِ
 وقُرْطَانٍ من جوهرِ أحمِرٍ * يزِينَانِه زَيْنَ قُرْطِ الحِصَانِ
 له عُنُقٌ حولهَا رَوْنَقٌ * كما حوتِ الخمرُ إحدى القنَانِ
 ودارِ بُرَائِلِه^(١) حولهَا * لها ثوبٌ شعيرٍ من الزعفرانِ
 ودارتُ يُجْوجِيته حُلَّةٌ * تروُقُ كما راقك الخسروَانِ
 وقام له ذنَبٌ مُعْجَبٌ * بكافةِ زَهْرٍ بدتْ من بَنَانِ
 وقاس جناحًا على ساقه * كما قيسَ سِتْرٌ على خَيْرَانِ
 وصفقَ تصفيقَ مستَهْتِرٍ * بجمرةٍ من بَنَاتِ الدَّانِ
 وغرَّدَ تغريدَ ذى لَوْعَةٍ * بيوحُ بأشواقه للغَوَانِ

١٠ وقال أبو علي بن رَشِيْقٍ حيث مَرَّقَ عنه جِلْبَابَ المَادِحِ ، وتركه من شَمَلِ

الذَّمِّ في الرأى الفاضح :

قام بلا عقلٍ ولا دينٍ * يَخْلِطُ تصفيقًا بتأذِينِ
 فنَبَّه الأَحْبَابَ من نومهم * ليخْرُجُوا من غير ما حِينِ
 بصرخةٍ تبعثُ موتى الكَرَى * قد أذكرت نَفْعَ سَرَافِينِ^(٢)
 كأنها في حَلْقِه غُصَّةٌ * أغصَّه الله بسكِينِ

١٥

(١) في الأصلين : « دارت » . والبراهيل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

(٢) هذه التسمية عبرية الأصل ، وكانوا يقصدون بها عامة الملائكة . مشتقة من (سرف) بمعنى (أحرق)

وهي تسمية مجازية ، لاعتقاد اليهود أن الملائكة مخلوقون من نار . وسرافين : جمع سراف وهو الملك .

وقد جاءت هذه التسمية في سفر يوشع (إيشعيا) في الفصل السادس من كتب العهد القديم . والظاهر أن

العرب من المسلمين نقلوا هذه التسمية فقالوا : (إسرافيل) أو (إسرافين) على أنه مفرد وهو الملك الخاص

بالنفع في الصور .



وأما المجلُّ وما قيل فيه — والمجلُّ طائرٌ يُسمَّى: «دجاج البر» وهو صنفان: تجدي، وتيامي. فالنجدى أخضر أحمر الرجلين. والتيامي فيه بياض وخضرة. وسمى الذكور «يعقوب»، والفرخ الذكور «السلك»، والأثني «السلكة». وهو من الطير الذي يخرج فرخه كاسياً كاسباً. ويقال: إن الجملة إذا لم تلقح تمرغت في التراب ورشته على أصول ريشها فتلقح. ويقال: إنها تبيض بسماع صوت الذكور وبريح تهب من ناحيته.

قال أبو عثمان الجاحظ: وإذا باضت الجملة ميز الذكور منها فيحضنها، وميزت الأثني الإناث فتحضنها، وكذلك هما في التربية. قال: وكل واحد منهما يعيش نمسا وعشرين سنة. ولا تلقح الأثني بالبيض، ولا يلقح الذكر إلا بعد مضي ثلاث سنين. والذكر شديد الغيرة على الأثني. فإذا اجتمع ذكران اقتتلا، فأيهما غلب دل له الآخر، وزهبت الأثني مع الغالب. والأثني إذا أصيب بيضها قصدت عش أخرى وغلبتها على بيضها. وقد وصف أبو علي بن ريشيق القيرأواني المجل فقال:

ما أغربت في زيتها * إلا يعاقب المجل
جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى وبالخلل
صفر الجفون كأنما * باتت بيسر تكحل

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «وصفها».

(٢) ورد بعد هذا البيت في مباحج الفكر بيان زيادة عما هنا وما:

وتخالها فد وكلت * بالقوت والصوت الزجل

صغرى أنا يهب من ال * معرجات بحكمة العمل

مشقوفة شقّ الرجا * ج لمن تأمل أو عقل
 وصلت مذابحها الرءو * س بجمرة فيها شعل
 لولا اختلاف الجنس والتركيب جاءت في المثل
 كاحى الثمانين التي * خضبت ومنها ما نصل
 أو كاللثام أزاله * فرط التلفت والعجل
 وتخالفت جوارياً * لا يزددين من العطل
 رميت الثياب الى ورا * ع عن المناكب تتجدد
 وبدت سراويلاتها * يسحن وشياً من قبل
 حمر من الرجات في * لون الشقائق أو أجل
 عقدتها فوق الصدو * ر محاسن للقبيل
 وشدن بالأعضاء من * حذر عليها أن تحل
 وكأنما باتت أصا * بها بجناء تعل^(١)
 من يستحل لصيدها * فانا أمرؤ لا أسحل

١٢١

١٥ وأما الكركي وما قيل فيه - ويقال : إنه "الغرنيق"؛ ويقال :
 إن الغرنيق صنف منه . وهو طائر أخضر طويل المنقار والرجلين . وسفاده
 في السرعة كالعصفور . وله مشات ومصايف . وفي طبعه التناصر؛ ولهذا أنه
 لا يطير متقطعاً ولا متباعداً بل صفاً واحداً، يقدمها واحد منها كالرئيس لها المقدم

(١) تعل بجناء : تخضب مرة بعد أخرى .

عليها وهي تتبعه، يكون كذلك حيناً، ثم يخلفه آخر منها . وفي طبع الكركي وعادته أن أبويه إذا كبرا عالهما .

وقال أرسطو : إن الغرائيق من الطير القواطع وليست من الأوايد، وإنها إذا أحسست بتغير الزمان آعترمت على الرجوع إلى بلادها . وكلّ منها ينام على إحدى رجليه قائماً . ويقال : إن الكراكي إذا كبرت أسودّ ريشها وهو في شيبها رمادي . وقد ظهر بالديار المصرية في شهور سنة خمس عشرة وسبعائة صنف من الكراكي أبيض اللون ناصع البياض حسن الصورة ، وهو أكبر جثة من الكركي المعتاد . وقال الناشي في وصف الكراكي :

ومورِد يُجَدِّل قلبَ الوامِقِ * مُنظِّمٌ بالغُمرِّ والغرائِقِ
وكلُّ طائرٍ صافِرٍ أو ناعِقِ * مكتمِلٍ وبالغِ ولاحِقِ
موشِيبةِ الصدورِ والعواتِقِ * بكلِّ وشيِّ فانحِرِ وفائِقِ
تختالُ في أجنحةِ خوافِقِ * كأنما تختالُ في قرأطِقِ
يرقلنُ في قُصِّ وفي يَلامِقِ * كأنهنَّ زهرُ الحدائقِ
حُمِرِ الحداقِ كُلِّ الجمالِقِ * كأنما يجُلُنُ في مخافِقِ



وأما الإوز وما قيل فيه — والإوز ثلاثة أصناف : بطائحي وهو الطويل الأسود [بزرقه] ، وتركى وهو المدور المائل إلى البياض ، وخبي وهو

(١) يلامق : جمع يلمق ، وهو القباء المحشو .

(٢) الخائق : القلائد .

(٣) الزيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في الأصلين . ولم نجد في مصدر آخر من المصادر التي بين أيدينا ما نعلم عليه في بيانه .

- الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوز إذا فرغ من السَّفاد وسبَّح في الماء فإنما يفعل ذلك لتمائم اللذة . والأثني تحضن بيضها ثلاثين يوماً . والذكور تحنُّ على الفراخ . ولكل منها قضيْبٌ يسفدُ به كالبط . والإوز البطائحيّ، وهو المعروف بمصر بالعراقيّ، يخالف الحبيّ في الصباح؛ لأن الحبيّ تصبغ ذكورها ولا تصبغ إناثها، والبطائحيّ بخلاف ذلك . والحبيّ من الطير الأوايد التي لا تفرح من الأماكن التي تُربى فيها لِثِقَلِ أجسامها ، وإذا نهضت فلا ترتفع من الأرض إلاّ يسيراً . والعراقيّات من الطير القسواطع التي تنتقل من مكان إلى آخر، وتُرى في وقت دون وقت .

وقال ابن رشيقي يصف فحل إوز :

- ١٠ نظرتُ إلى فحل الإوز يفتنه * من النقل في وحل وما هو في وحل
ينقلُ رجليه على حين فترة * كمتعل لا يحسن المشي في النعل
له عنق كالصويلحان ومخطم * حكى طرف العرجون من يابغ النخل
يُدأخله زهو فيلحظ من عيل * جوانبه الحاظ متهم العقل
يضم جناحيه إليه كما ارتدى * رداءً جديدًا من نبي البدو ذوجهل

١٥

* *

- وأما البط وما قيل فيه — وهو أصناف : منها الوحشيّ، والأهليّ .
ومن الوحشيّ "اللقلق" ^(٢)؛ ومن الأهليّ "الصينيّ" . وفراخه تخرج كاسية كاسبة .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « من عيل * جوانبه ... » .

(٢) اللقلق : طائر أعجمي طويل العنق . وكنيته عند أهل العراق أبو خديج . وهو يأكل الحيات ،

٢٠

والمجع المقاتل . وربما قالوا : اللفق بالفتح المعجمة .

وقيل : إن بالزأبج بظا بيضا وحمرا ورُقْطَا طَوَالَ الأعناقِ قِصَارَ الأَرْجُلِ . والبَطَّ يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يَأْوِيهِ دائماً ولا يَغْتَدِي بالسَّمَكِ . وهو يأكل النباتَ والبُدُورَ ، وله قَضِيبٌ يخرج من دُبُرِهِ كذكر الكلب عَظِيمٌ جَدًّا بالنسبة إليه ؛ في رأسه زِرٌّ كالفَلَكَةِ^(١) ، فإذا سَفِدَ لم يُخْرِجْهُ حتى ينقلبَ لِحْنِيهِ ؛ ويحصل له عند السَّفَادِ من الالتحام ما يحصل للكلب .

وقال أبو علي بن سينا : وطبع البَطَّ حارٌّ أَسْتَحْنُ من جميع الطيور الأهلية . قال قال بعضهم : هو يَسْتَحْنُ المبرودَ ويورث المحرورَ حَمِيَّ^(٢) . قال : وشحمه عظيم في تسكين الوجع وتسكين اللدغ من عمق البدن ؛ وهو أفضلُ شحومِ الطير . ولحمه يُكثِرُ الرِّيحَ ، وقانصته كثيرةُ الغدائِ ، ولحمه يُسَمِّنُ ، وهو بَطِيءٌ في المعدة ثقيلٌ ، وإذا أنهضم كان أغذى من جميع لحوم الطير ؛ وهو يزيد في الباه ويكثر المنى .



وأما النُّحَامُ^(٣) وما قيل فيه — قالوا : والنُّحَامُ يكون أفراداً وأزواجاً . وإذا أراد الميتَ آتِجَ رُفُوقاً فَنَامَ دُكُورَهُ ولا تنام إناثُهُ . وتُعَدُّ لها مَبَاتَاتٍ ، إذا دُعِرَتْ في واحد منها طارت إلى آخر . ويقال : إنه لا يَسْفِدُ ولا يُخْرِجُ فِراخَهُ بالحِضْنِ وإنما تبيض الأئشي من زَقِّ الذَّكَرِ . وإذا باضت تغرَّبَتْ وبقى الذَّكَرُ عند البيض يذرق عليه ليس إلا ، فيقوم ذَرَقُهُ مقامَ الحِضْنِ . فإذا تمت مدَّةُ ذلك خرجت

(١) فلكة المفلج : رأسه .

(٢) كذا في كتاب القانون لابن سينا . وفي الأصلين : « المبرود » بالبدال المهملة .

(٣) النحام كغراب : طائر أحمر كالإرذ . قال الجوهرى : يقال له بالفارسية « سرخ آوى » وهكذا

ضبطه الأزهرى وابن خالويه وغلط الجوهرى في فتحه وشدّه . (انظر القاموس وشرحه مادة نحوم) .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو القطيع من الطير .

الفراخ لا حراك بها ، فتجىء الأثني فتتنفخ في مناقيرها حتى يُجرى ذلك النفخ فيها رُوحاً، ثم يتعاون الذكر والأثني جميعاً على التريسة . وإذا قويت الفراخ على الطعم وأمكنها التكسب لنفسها طردها الذكر .



٥. وأما الأنديس وما قيل فيه — فقال أرسطو: إنه حادُّ البصر، وصوته يُشبه صوت الجمل ويحاكيه . ومأواه في قرب الأنهار وفي الأماكن الكثيرة المياه المنتفة الشجر . وله لونٌ حسنٌ وتديبيرٌ في معاشه . والناس يتغالون به إذا وقع لهم ويجعلونه في بيوتهم .



١٠. وأما القاوند وما قيل فيه — قال صاحبُ كتاب مباح الفكر ومناجح العبر في كتابه : كنتُ أسمع بشحم القاوند ولم أدري ما هو : حيوانٌ هوائى أم مائى أم أرضى ، حتى وقفتُ على كتاب موضوع في طبائع الحيوان وخواصه ليس عليه اسم المصنّف، فرأيتُه قد قال : « القاوند طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام، وفي اليوم السابع يُخرج فراخه ثم يزقها سبعة أيام . والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الأيام ويوقنون بطيب الرّيح وحلول أيام السفر» .



٢٠. وأما الخطاف وما قيل فيه — والخطاف يسمى "زوّار الهند" . وهو من الطيور القواطع التي تقطع البلاد البعيدة إلى الناس رغبةً في القرب منهم والإلف بهم ، وهو مع ذلك لا يبنى بيته إلا في أبعد المواضع حيث لا تناله أيديهم . ومن عجيب حاله أن عينه تُقلع فترجع ، وهو لا يرى أبداً يقف على شيء يأكله ،

ولا يرى يسافد ولا يجتمع بأنتاه . والأثني تبيض مرة واحدة في السنة ، وقيل :
مرتين ؛ وكلاهما قاله الجاحظ . والخفّاش عدو الخطّاف ؛ فهو إذا فرّخ وضع
في أعشاشه قُضبان الكرفس ، فلا يؤذي فراخه إذا شمّ رائحة الكرفس . وهو لا يُفرّخ
في عُشّ عتيق حتى يُطينه بطين جديد . وهو يبنى عُشه بالطين والتبن . فإذا لم يجد
طيناً مهيأً ألقى نفسه في الماء ثم تمزغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ثم يجمعه بمناقره .
وهو يسوّى في الطعم بين فراخه . ولا يترك في عُشه زبلاً بل يلقيه خارجاً .
وأصحاب اليرقان يُلطّخون فراخ الخطّاف بالزعفران ؛ فإذا رآها صُفراً ظنّ أنّ اليرقان
أصابها من شدة الحرّ ، فيذهب ويأنيها بحجر اليرقان فيطرّحه على الفراعخ ، وهو حجر
أصفر ، فيأخذه المحتال فيعلقه على نفسه أو يحكّه ويشرب من مائه [يسيراً] ^(١) فيأمر .
والخطّاف متى سمع صوت الرعد مات .

(١٢٣)

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : قال ديسقوريدوس : إنّ أول بطن
لخطّاف إذا شقّ وجد فيه حصّاتان ، إحداهما ذات لون واحد والأخرى ذات
ألوان كثيرة ، إذا جعلنا في جلد عجول قبل أن يصيبه ترابٌ وربط على عضد المصروع
ورقبته أنتفع به ، قال : وقد جرّبت ذلك وأبرأ المصروع . قال : وأكل الخطّاف
يُحدّ البصر ، وقد يجفّف ويسقي . والشربة منه مثقال . وقيل : إنّ دماغه بعسل
نافع من ابتداء الماء ، وكذلك دماغ الخفّاش . قال : وإنّ ملح الخطّاف وجفّف
وشرب منه درهمان نفع من الخنّاق . قال بعض الأطباء : المشهور عند الأطباء أنّ
عُشّ الخطّاطيف إذا حلّ في ماء وصنّف وشرب سهل الولادة .

(١) الزيادة عن مباحج الفكر .

وقد ألمّ الشعراءُ في أشعارهم بوصف الخُطّاف ؛ فمن ذلك ما قاله أبو إسحاق

الصّابي :

وهنديّة الأوطان زُمجِيّة الخلق * مُسَوّدة الأثواب مُحمّرة الحدق
 كأنّ بها حُرّاً وقد لَيْسَتْ له * حداداً وأذرت من مدامعها العلق^(١)
 إذا صرّصرت صرّت بأخر صوتها * كما صرّملوى العود بالوتر الحزق^(٢)
 تصيفُ لدينا ثم تشو بأرضها * ففي كلّ عام نلتقى ثم نفترق

وقال السريّ الرّفاء يصفها من أبيات ويذكر غرفة :

وغرفتنا بين السحاب تلتقى * لهنّ عليها^(٣) كَلَّةٌ ورواقُ
 تقسم زواراً من الهند سقمها * خفاف على قلب النديم رشاقُ
 أعاجم تلتدّ الخصام كأنها * كواعب زنج راعهن طلاقُ
 أنسن بنا أنس الإمام تحببت * وشيمتها غدر بنا وإباقُ
 مواصلة والورد في شجراته * مفارقة إن حان منه فراقُ

وقال أيضا :

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنُها * بزائرة في كلّ عام تزورها
 مبيضة الأحشاء حمر بطونها * مزرجة الأذنان سود ظهورها
 لهنّ لغات معجبات كأنها * صرير نعال السبب^(٤) عالٍ صريرها

(١) العلق : الدم الشديد الحمرة .

(٢) كذا في "آب حياة الحيوان للدميري . والحزق (بالتحريك) : اسم من حزق الشيء يحزقه حزفا

إذا شدّه وضغطه . وفي الأصلين : « الخلق » . وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « علينا » .

(٤) نعال السبب : نعال تتخذ من جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

وقال أبو هلال العسكري :

وزائرة في كل عام تزورنا * فيخبر عن طيب الزمان مزارها
 تُخبر أن الجورق قميصه * وأن رياضاً قد توشى لزارها
 وأن وجوه الغدير راق بياضها * وأن متون الأرض راع أخضرارها
 تحن إلينا وهي من غير شكنا * فتدنو على بعيد من الشكل دارها
 ويعجبنا وسط العراص وقوعها^(١) * ويؤنسنا بين الديار مطارها
 أغار على ضوء الصباح قميصها * وفاز بألوان الليالي نهارها
 تصيح كما صرت نعال عرائس * تمشت إلينا هندا ونوارها
 وقال آخر :

أهلاً بخطاف أمانا زائراً * غيردا يدكر بالزمان الباسم
 لبست سراويل الصباح بطونه * وظهوره ثوب الظلام العاتم
 وقال أبو نواس :

كان أصواتها في الجوق طائرة * صوت الجلام إذا ما قصت الشعرا^(٢)



وأما القيق والزُرزور وما قيل فيهما - والقيق : طائر في قدر الحمام
 اللطيف ، وأهل الشام يُسمونه "أبا زريق"^(٣) . وفي طبعه كثرة الإلف بالناس ،
 وقبول التعليم ، وسرعة الإدراك لما يُلقن من الكلام مُبيناً حتى لا يشك سامعه

(١) في ١ : « وفوقها » .

(٢) الجلام (بالكسر) : جمع جلم ، وهو المقص .

(٣) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصلين : « زريق » .

إذا لم يره أنه إنسانٌ ؛ وربما زاد على البيّغاء . وله حكاياتٌ وأخبارٌ في الذكاء
والفطنة يطول شرحها ، وهو طائر مشهور بذلك .



وأما الزُرُورُ — فيقال : إنه ضَرَبٌ من الغراب يسمّى "الغُداف" ؛ ويقال :

- إنه "الزّاع" . وهو يقبل التعليم ، ولا يرى إلا في أيام الربيع . ولونه أرقطٌ لكن
السواد أغلب . وقد يوجد في لونه الأبيض ، وهو قليل جدًا .

وقال بعض شعراء الأندلس :

- يأربُ أعجم صامتٍ لقتسه * طُرفَ الحديثِ فصار أفضحَ ناطقِ
جَوْبُ الإهابِ أغيرَ قوّةِ صُفْرِةِ * كالليل طترزه وميضُ البارِقِ
حِكْمٌ من التّدييرِ أعجزتِ الوري * ورأى بها المخلوقُ لطفَ الخالِقِ

وقال آخر :

أمنبرٌ ذاك أم قضيْبُ * يقرعه مضجعٌ خطيبُ
يختالُ في بردتِ شباب * لم يتوصّح بها مشيبُ
أنرسُ لكتنه فصيحُ * أبله لكتنه ليبُ

- وقال الوزير أبو القاسم بن الجحد الأندلسي من رسالة كتبها إلى الوزير أبي الحسن
ابن سراج جواباً عن رُقعة وصلت منه إليه ، يشفعُ لرجل يُعرف بالزُّرِينِيرِ ؛ ابتدأها
بأن قال :

(١) في الأصلين : « الحداد » . والتصويب عن الذخيرة لابن بسام .

(٢) في هذه الرسالة تحريف كثير في الأصلين . وقد صححناها عن كتاب الذخيرة لابن بسام (يوجد منها

جزآن الأول والثاني مخطوطان بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٧ أدب . والرسالة تقع في الجزء الثاني

حَسُنْتَ لَكَ أبا الحسن ضرائب الأيام ، وتشوّقتْ نحوكَ غرائب الكلام ،
 وآهتتْ لمكاتبتك أعطافُ الأقلام ، وجادت على تحمك الطافُ الغمام ، وأشادت^(١)
 بفضلك وتبلك أصنافُ الأنام . فإن كان روض العهد أعزك الله لم يُصبه من^(٢)
 تعهدنا ظلًّا ولا وابل ، ولا سمجت على أيكهِ ورقٌ ولا بلايل ؛ فإن أزهاره على^(٣)
 شرب الصفاء نابتة ، وأشجاره في ترب الوفاء رائحة نابتة . وقد آن الآن لعقم شجره^(٤)
 أن تُطلع من الثمر ألوانا ، ولعجم طيره أن تسجع من النعم الحانا ؛ بما سقط لدى^(٥)
 وقوع على من طائر شهى الصفير ، مبنى الاسم على التصغير ؛ فإنه رجّع بأسمك^(٦)
 حيناً ، وأبتدع في نوبة شركك تلحيناً ، وحرك من شوق إليك سكونا ، ودمت^(٧)
 في قلبى لودك وكونا . ثم أسمعني أثناء ترنمه كلاماً وصف به نفسه ، لو تغنت به^(٨)
 الورقاء ، لأذنت له العتقاء ؛ أو نوح بمنله الحمام ، لبكى لشجوه الغمام ؛ أو سمعه قيس^(٩)
 ابن عاصم في نادية ، وبين أعاديته ، حلل الزرع حباه ، وأسترده الطرب صباه ؛
 كلاماً لو أن البقل يزهي بمنله * زها البقل وأخضر الغضا بمصيف^(١٠)
 فتلقيت فضل صاحبه بالتسليم ، وأعترفت بسبقه أعراف الخبير العليم .

- ١٥
- (١) في الأصلين : « لمكاتبتك » . (٢) في الأصلين : « تحمك » .
 (٣) في الأصلين : « أشادت » . (٤) في الأصلين : « إن كان » .
 (٥) في الأصلين : « بعدها » . (٦) في الأصلين : « سمعت » .
 (٧) في الأصلين : « كان » . (٨) في الأصلين : « لعتم » .
 (٩) دمت : هيا وسهل . يقال : دمت لى هذا الحديث أى اذكر لى أوله حتى أعرف وجهه .
 (١٠) في الأصلين : « ركونا » بالراء . (١١) أذنت : أصفت وأسمعت .
 ٢٠ (١٢) الزرع : الخفة والعليش . ويعنى بهذا أن قيس بن عاصم ، وهو أحد حلفاء العرب المشهورين ،
 لو سمع هذا الكلام لاستخفه وبادر إليه .
 (١٣) قد سقط هذا البيت من النسخة .

وبعد، فإني أعود إلى ذكر [ذلك] ^(١) الحيوان الغريد، والشيطان المرید؛ فأقول:
 لئن سُمِّي بالزُّرَيْرِ، لقد صَغَرَ للتكبير؛ كما قيل: حَرِيْقِصٌ وَسَقَطُهُ يَحْرِقُ الْحَرَجَ،
 ودويبهٌ وهي تلتهم الأرواح والمُهَج. ومعلومٌ أن هذا الطائر الصافر يفوق جميع
 الطيور في فهم التلقين، وحسن اليقين. فإذا عَلَّمَ الكلامَ لهج بالتسبيح، ولم ينطق
 لسانه بالقبيح، وتراه يقوم كالنصيح، ويدعو للخير بلسان فصيح. فمن أحبَّ الاتعاض،
 لقي منه قَسَّ إِيَادٍ بِعَكَظٍ؛ أو مال إلى سماع البسيط والنشيد، وجدَّ عنده نُحْبَ
 الموصلي للرشيد. فطوراً يُبَكِّكُ بأشجى من مرأى أربد، وحيناً يُسَلِّكُ بأحلى من
 أغاني معبد. فسبحان من جعله هادياً خطيباً، وشادياً مُطَرِّباً مُطِيباً. ولما طار ببلاد
 الغرب ووقع، ورَقِيَ في أكفافها وصَقَعَ؛ وعان ما آتَفَقَ فيها في هذا العام من عدم
 الزيتون، في تلك البطون والمتون؛ أزمع عنها فراراً، ولم يجد بها قراراً؛ لأن هذا الثمر
 بهذا الأفق هو قِوَامُ معاشه، وملاكُ آتِعاشه؛ إليه يَقْطَعُ، وعليه يَقَعُ؛ كما يقع
 على العسل الدُّبَابُ، وتقطع إلى العرَادِ الضَّبَابُ؛ فأستخفُّه هاجج التذكار، نحو تلك

﴿١٢٥﴾

- (١) الزيادة عن الذخيرة . (٢) في الأصلين : «الكبر» . (٣) السقط : ماسقط
 بين الزندين قبل استحكام الوري . والحرج : جمع حرجة ، وهي الغيضة لضيقها أو هي الشجر الملتف .
 ١٥ (٤) هو قس بن ساعدة الإيادي حكيم العرب وخطيبها ، وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم بعكاظ على جبل أحر
 يخطب خطبته المعروفة . (٥) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، وقد عد على النبي صلى الله عليه وسلم
 وأرادته بشر فأصابته ساعة فرثاه أخوه لبيد بقصائد عدة . (راجع الأغاني ج ١٥ ص ١٣٦ — ١٤٠ طبع
 بولاق) . (٦) هو معبد بن وهب الملقب المعروف (راجع ترجمته في الأغاني طبع دار الكتب المصرية ج ١
 ص ٣٦ — ٦١) . (٧) في الأصلين والذخيرة : « أفق » . (٨) في الأصلين : « الثمن » .
 ٢٠ (٩) العرَاد : حشيش طيب الريح . قال أبو الهيثم : تقول العرب : قيل لضبٍ وِرْدًا وِرْدًا ؛ فقال :

أصبح قلبي سردا * لا يشتهي أن يردا

إلا عراداً عرِدا * وصلياً نأ يردا

* وعنكنا ملتيدا *

الأوكار؛ حيث يكتسى ريشه حريرا، ويحتشى جوفه بريرا، ويحتسى قرأحا نميرا،
ويغتدى على رهطه أميرا. نخذه إليك، نازلا لديك، مائلا بين يديك؛ يترتم بالثناء،
ترتم الذباب في الروضة الفناء؛ وقد هنز قوادم الجناح، لعادة الاستمناح؛ وحبر
من لمع الأستجاج، ما يصلح للاستجاج؛ واثقا بأن ذلك القطر الناضر سننقه حدائقه،
ولا تلفحه ودائقه؛ لا سيما وفضلك دليله إلى ترع رياضه، وفرض حياضه؛ مع أنه
لا يعدم في جنابك حبا نيرا، وخصبا كثيرا، وعشا ونيرا.

فإذا ما أراد كُنتَ رِشَاءً * وإذا ما أراد كُنتَ قَلِيْبًا

والله تعالى يكفيه فيما ينوبه شرّ الجوارح، ويقيه شؤم السانح والبارح؛ بمنه وكرمه.



وأما السمانى وما قيل فيه — يقال: إن السمانى هو السلوى. وهو
من الطيور القواطع التي لا يعلم من أين تأتي. ويقال: إنه يخرج من البحر المالح؛
فإنه يرى وهو يطير عليه أو أن ظهوره وأحد جناحيه منغمس في الماء والآخر منتشر
كالقلع. وأكثر من يعنى بتربيته أهل مصر ويتغالون في ثمنه ويحتفلون بأمره،
حتى ينتهى ثمن جيده إلى ألف درهم بعد أن يباع كل عشرة منها بدرهم وأرخص.
وهو صنفان: ربيعى وطرماهى؛ فالربيعى القادم الراحل. والطرماهى الفاظن
في الأرض والبلاد الخصبية، ويبيض ويفرخ فيها كالجمل. وسبب مغالتهم
في أثمانها لأجل كثرة صيّاها وعدد أصواتها. وقد وجد فيها ما صاح في الليلة

(١) في أ: «صوفه». وفي ب: «هونه» والبرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو.

(٢) في الأصلين: «فراخه». (٣) في الأصلين: «رهط». (٤) في الأصلين:

«تسحقه». (٥) في الأصلين: «تلحقه». والوديقة: حرّ نصف النهار، وقيل: شدة

الحرّ ودنو حمى الشمس.

- الواحدة إلى الثانية من النهار أربعة آلاف وستائة صوت . والصوتُ عندهم أن يُفصلَ بينه وبين الصوت الثاني بسكّنة . وهم في تربيته يبدءون بإطعامه دُقاق القمح (وهو القمح الصغير الذي لا يُمسكه الغُرْبَال لِصِغَرِهِ) مدّة شهر ؛ وتكون ذلك الوقت مجتمعةً في قفص كبير يسمونه "المرح" ؛ ثم يُفردُ بعد ذلك كلُّ سُمّاني بمفرده في قفص ويُطعمُ الدُّخْنَ والشَّادَاتِقَ ^(١) . وبصيح في مبتدأ أمره مقدار شهر . ثم يسكت مدّة شهرين . ويُقلُّ إلى أقفاصٍ أُخرى يعتنون بجودتها ويرفعونها على البراريْد (والبراريْدُ عِصْيٌ تُعلَقُ عليها الأقفاص) فيصيح بعد تلك السكّنة أربعة أشهر . فإذا دخل فصل الخريف وهبط الماء سكت مدّة شهرين وتقرّنص ، ثم يصيح أحياناً ويسكت أحياناً . وهو لا يطولُ عمره أكثر من سنة ونصف . وأول ما يصيح قبل أن يتفصّح بالوَعُوَّة ، وحكاية صوته : "وَعُ وَعُ" ؛ ثم يصيح بعد ذلك : "شَقَّشَقُ" .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في كتاب الأدوية المفردة : إنه يخاف من أكل لحوم السُمّاني من التمدد والتشنج .



- ١٥ وأما الهددُ وما قيل فيه — والهددُ طائرٌ معروف . وقال الجاحظ فيه : والعرب كانوا يزعمون أن القُرْزَةَ التي على رأسه ثوابٌ من الله عزّ وجلّ على ما كان من يَرَهُ لأمّه ، لما ماتت جعل قبرها في رأسه ؛ فهذه القُرْزَةُ عَوْضٌ عن تلك الوهدة . وهو طائرٌ مُنْبِنُ البَدَنِ من جوهره وذاته . والأعراب يجعلون ذلك

(١) الشاداتق : بزراعنب .

النَّتَنَ شَيْئًا خَامِرَهُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْجَيْفَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . وَيَسْتَدَلُّونَ عَلَى ذَلِكَ
بِقَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ حَيْثُ يَقُولُ مِنْ أَبْيَاتِ :

غَيْمٌ وَظَلْمَاءٌ وَغَيْثٌ سَحَابِيَّةٌ * أَزْمَانٌ كَفَنَ وَأَسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ

يَبْغِي الْفَرَارَ لِأَمِّهِ لِيَجْتَنِيهَا * فَبِنِي عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْتَهِدُ

مَهْدًا وَطَيْئًا فَاسْتَقَلَّ بِحِمْلِهِ * فِي الطَّيْرِ يَجْمَلُهَا وَلَا يَتَأَوَّدُ

(١٤٦)

مِنْ أُمَّهُ بِخُزْيِ بَصَالِحِ حَمَلِهَا * وَلَدًا وَكَلْفَ ظَهْرِهِ مَا يَعْقِدُ

فَسْتَرَاهُ يُدَلِّجُ مَا شِئًا بِجِنَازَةٍ * بِقَفَاهُ مَا آخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْتَدُ

وَزَعَمَ صَاحِبُ الْفِرَاسَةِ : أَنْ سَبَبَ نَتْنِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ الزَّبِيلَ ؛ فَإِذَا وَجَدَهُ نَقَلَ

مِنْهُ وَأَبْتَنِي بَيْتًا مِنْهُ ؛ فَإِذَا طَالَ مُكْمَثُهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ ، وَفِي مِثْلِهِ وُلِدَ ، آخْتَلَطَ رَيْشُهُ

وَبَدَنُهُ بِتِلْكَ الرَّائِحَةِ فَوِثَ أَبْنُ النَّتَنِ ، كَمَا وَرِثَهُ هُوَ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَمَا وَرِثَهُ أَبُوهُ مِنْ

جَدِّهِ . قَالَ شَاعِرٌ :

وَأَنْتَ مِنْ هُدْهُدٍ مَيِّتٍ * أُصِيبَ فَكُفِّنَ فِي جَوْرَبٍ

وَيَقَالُ عَنْهُ : إِنَّهُ يَرَى الْمَاءَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ كَمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي بَاطِنِ الزُّجَاجِ .

وَزَعَمُوا : أَنَّهُ كَانَ دَلِيلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ تَفَقَّدهُ ، عَلَى أَحَدِ

أَقْوَالِ الْمَفْسَرِينَ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ الْجَاهِظُ فِيهِ : إِنَّهُ وَفِي حَفُوظٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الذِّكْرَ إِذَا غَابَتْ عَنْهُ أَنْثَاهُ

لَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَلَا يَزَالُ يَصْبِيحُ حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعُدْ لَا يَسْقِدْ بَعْدَهَا

أُثْنَى أَبَدًا ، وَلَا يَزَالُ يَصْبِيحُ عَلَيْهَا مَا عَاشَ ، وَلَمْ يَنْسَلْ بَعْدَهَا مِنْ طَعْمِ بِلِ يَنَالُ مِنْهُ

مَا يُمَسِّكُ رَمَقَهُ .

(١) ووصفه أبو الشَّيْصِ فقال :

لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سَرَى وَسِرِّكُمْ * غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْطَى الْقِرَاطِيسِ
أَوْ طَائِرٍ سَأْجَلِيَّهِ وَأَنْعَتُهُ * مَا زَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَدْسِيسِ
سُودٍ بَرَّائِنُهُ مَيْلِ ذَوَائِبِهِ * صُفْرٍ حَمَّالِقُهُ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ
قَدْ كَانَ هَمَّ سَلِيَانٍ لِيُدْبِجَهُ * لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي مُلْكٍ يَلْقِيسِ

وقال آخر من أبيات :

كَأَنَّهُ إِذْ أَتَاهُ مِنْ قُرَى سَبِيلًا * مُبَشِّرًا قَدْ كَسَاهُ تَاجَ يَلْقِيسِ
يَبْدُو لَهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ بَاطِنُهَا * كَمَا تَبَدَّتْ لَنَا الْأَقْدَاءُ فِي الْكُؤُسِ^(٢)



- وَأَمَّا الْعَقَّعُ وَمَا قَبِيلٌ فِيهِ — وَيَسْمَى الْعَقَّعُ أَيْضًا «كُنْدُسًا»، . وَهُوَ
طَائِرٌ لَا يَأْوِي تَحْتَ سَقْفٍ وَلَا يَسْتِظِلُّ بِهِ ، بَلْ يُهَيِّئُ وَكْرَهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَشْرِفَةِ الْفَسِيحَةِ .
وَفِي طَبْعِهِ الزَّنَا وَالخِيَانَةُ وَالسَّرْقَةُ وَالخُبْثُ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ .
وَإِذَا بَاضَتْ الْأُنْثَى أَخْفَتْ بِيضَهَا بَوْرُقَ الدُّلْبِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْخُفَّاشِ ، فَإِنَّهُ مَتَى
قَرَّبَ مِنْهُ مِذْرَ^(٣) وَفَسَدَ وَتَغَيَّرَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا : « أَمْوَقٌ مِنْ
عَقَّعٍ » . وَهُوَ شَدِيدُ الْأَسْتِلَابِ وَالْإِخْتِطَافِ لَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْحَلِيِّ الثَّمِينِ . قَالَ
إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ فِيهِ :

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ * فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَقَّعِيِّ

(١) هو محمد بن عبد الله بن رزّين الخزاعي شاعر معروف ، كان في زمن الرشيد ، وهو ابن عم دعبل
ابن علي الخزاعي الشاعر ، توفي سنة ١٩٦ هـ .

(٢) بريد الكؤوس جمع كأس .

(٣) مذر البيض : فسد وتغير .

قصيرُ الذنابِ طويلُ الجناح * متى ما يجيئ غفلةً يسرق
يُقلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ * كأنهما قَطَّرَتَا زَيْبِقِ

وكان سببُ قوله لهذا الشعرِ فيه ما حكاه إسحاق بن إبراهيم قال : كان لي عَقَّعٌ وأنا صبيُّ قد ربيتهُ، وكان يتكلم بكلِّ شيءٍ يسمعه ؛ فسرقَ خاتمَ ياقوتٍ كان أبي قد نزعَه من إصبعِهِ ودخلَ الخلاءَ ثم خرج فلم يجده، فضرب الغلام الذي كان واقفاً، فلم يَقِفْ له على خبر . فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العَقَّعَ قد نبشُ تراباً وأخرج الخاتمَ منه، فَلَعِبَ به طويلاً ثم دفنَه ؛ فأخذتهُ وجئتُ به الى أبي، فمسَّرَه به وقال هذا الشعر .



وأما العصافير وما قيل فيها - والعصافير ضروبٌ كثيرةٌ : منها
"العصفور البيوتي" و"عصفور الشوك" و"عصفور النوفر"^(١) . ومن ضروبها "القبرة"
و"حسون" و"الببل" .

فأما العصفور البيوتي - ففي طباعه اختلافٌ : ففيه من طباعِ سباع
الطير أنه يُلقمُ فِرَاحَه ولا يَزُقُّها، ويصيدُ أجناساً من الحيوان كالتمل إذا طار والجراد،
ويأكل اللحم . والذي فيه من طباعِ بهائم الطير أنه ليس بندي مخلب ولا منسير ؛
وهو إذا سقط على عودٍ قدم أصابعه الثلاث وأنحر الدائرة ؛ وسباعُ الطير تُقدم
إصبعين وتؤنحر إصبعين ؛ ويأكل الحبَّ والبقول . ويتميزُ الذكرُ منها من الأنثى
بلحية سوداء . وهو لا يعرف المشى وإنما يرفع رجله ويتب . وهو كثيرُ السفاد،

(١) كذا في الأصلين . وقد أورده المؤلف هنا على لغة العامة . والفصح فيه : « نيلوفر »
« وينوفر » بابدال اللام نونا . والنيلوفر : ضرب من الزيا- ين ينبت في المياه الزاكرة ، ويسميه أهل
مصر البشزين . (راجع القاموس وشرحه مادة نيلوفر) .

وربما سقِد في الساعة الواحدة خمسين مرة ، ولذلك عمره قصير فإنه لا يُعمر غالباً
أكثر من سنة ؛ وإنها تُعمر أكثر من ذكورها . والمثل يُضرب في التحقير والتصغير
بأحلام العصافير .

قال دُرَيْد بن الصَّمَّة :

يا آلَ سفيانَ ما بالي وبألكم * أتم كبيرٌ وفي الأحلام عصفور^(١)

وقال حسان بن ثابت :

لابأس بالقوم من طولٍ ومن عظيم * جسمُ البغال وأحلامُ العصافير



وأما عصفور الشوك — فزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة ،
لأن الحمار إذا كان به دبرٌ حَكَّ بالشوك الذي يَأوي إليه هذا العصفورُ فيقتله ؛
وربما نَهَق الحمارُ فتسقط فراخه أو بيضه خوفاً منه ؛ فلذلك هذا العصفور إذا رأى
الحمار رَفَرَف فوق رأسه وعلى عنقه وآذاه ونقره في عقره أُنَى كان .



وأما عصفور النيلوفر — وهو لا يوجد غالباً إلا بشغردمياط ، وشأنه
غريب ؛ وذلك أنه عصفورٌ صغيرٌ جداً ، فإذا كان قبل غروب الشمس جاء إلى
بِرْك التَّوْقَر فيجد التَّوْقَر وهي طالحةٌ على وجه الماء مفتوحة فيقعد في وسطها ، فإذا

(١) كذا ورد هذا الشطر في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٧٣) والأغاني (ج ٩ ص ٧ طبع بولاق) .

وفي الأصلين : * أتم كثيرٌ وفي أحلام عصفور *

(٢) في الحيوان للماحظ : « ذرق » . وفي مباحج الفكر : « قرب منه فوق رأسه » .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤٩ من هذا الجزء .

حَصَلْ فِيهَا أَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَسَتْ فِي الْمَاءِ طُولَ اللَّيْلِ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ
طَفَّتِ النَّوْفُورَةُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَأَنْفَتَحَتْ ، فَيُخْرَجُ مِنْهَا وَيَطِيرُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ،
فِيَأْتِي وَيَفْعَلُ كَفَعْلِهِ .



٥. وَأَمَّا الْقُبْرَةُ — فَقَدْ عُدَّوْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَصَافِيرِ . وَهِيَ غَبْرَاءُ كَبِيرَةٌ الْمُنْتَقَارُ
عَلَى رَأْسِهَا قُبْرَةٌ . وَهَذَا الضَّرْبُ قَامِي الْقَلْبِ . وَفِي طَبْعِهِ أَنَّهُ لَا يَهْوُلُهُ صَوْتُ صَائِحٍ
بِهِ ، وَرُبَّمَا رُمِيَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَخَفَّ بِالرَّامِي وَلَطَمَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَتَجَاوَزَهُ الْمَجْرُ .
وَهُوَ يَضَعُ وَكْرَهُ عَلَى الْجَادَّةِ رَغْبَةً فِي الْأُنْسِ بِالنَّاسِ .



١٠. وَأَمَّا حَسُونٌ — وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ "أُمَّ الْحَسَنِ" وَالْمَصْرِيُّونَ
"السَّقَايَةَ" لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْقَفْصِ اسْتَقَى الْمَاءَ مِنْ إِنْاءٍ بَالَةٍ لَطِيفَةٍ يُوضَعُ لَهُ فِيهَا
خَيْطٌ ، فَيَقْرَأُ يَرْفَعُ الْخَيْطَ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ رِجْلِهِ الْأُخْرَى حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ
ذَلِكَ الْإِنْاءِ اللَّطِيفِ فَيَشْرَبُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ حَسَنَةٍ التَّرْكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ مِنَ الْحَمْرَةِ
وَالصَّفْرَةِ وَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالْخَضْرَاءِ وَالزَّرْقَةِ . وَلَهُ صَوْتُ حَسَنٌ مُطْرَبٌ . وَوَصَفَهُ
أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فَقَالَ :

وَمُقْتَنَّةِ الْأَلْوَانِ بَيْضَ وَجُوهِهَا * وَتَمَرَّ تَرَاقِيهَا وَصَفِيرَ جُنُوبِهَا
كَأَنَّ دَرَارِيعًا عَلَيْهَا قَصِيرَةً * مَرَقَعَةً أَعْطَفُهَا وَجُوبِهَا

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « ... مِنْ إِنْاءٍ إِلَى إِنْاءٍ بِأَلَةٍ ... الخ » . وَعِبَارَةٌ مَبَاهِجُ الْفِكْرِ : « وَرُبَّمَا عَلِمَ اسْتِفْهَاءَ

الْمَاءِ مِنْ إِنْاءٍ بِأَلَةٍ لَطِيفَةٍ ، يَطْبِقُ حَمْلَهَا دَبْرَتَ لَهُ » .

(٢) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : « مَوَافِيهَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الدَّرَارِيعُ : جَمْعُ دَرَاعَةٍ ، وَهِيَ جَبَةٌ مَشْقُوقَةٌ الْمَقْدَمِ .



وأما البلبُل — وهو "العندليب"، وتُسميه أهل المدينة "النَّغْر".
وهو طائرٌ أغبرُ الرأس لطيف القَدِّ، مأواه الشجرُ.

قال الجاحظ: البلبُل موصوفٌ بحسن الصوتِ والحجيرة. ومن شأنه إذا
كان غير حاذقٍ أن يطارحه إنسانٌ بشكليِّ صوته، فيتدرب ويتعلم ويحسن صوته.
وقد وصف أبو هلال العسكري البلبُل فقال:

مررتُ بدُكْنِ القُمَيْصِ سُودِ العمام * تُغْفَى على أطرافِ غَيْدِ نواعيم
زُهَيْنٍ بأصداغِ تَرُوقِ كأنها * نجومٌ على أعضاء أسودَ فاحيم
ترى ذهبًا منهمنٌ تحت مآحِرٍ * لها وبُحَيْنًا نُظَنَّهُ بالقَوَاوِمِ

وقال آخر:

كيف أُلْحَى وقد خَلَعْتُ على الله * وِعْدَارِي وقد هَتَكْتُ قِنَاعِي
وتعشقتُ بلبلاً أنا منه * في آنزعاجِ إلى الصِّبَا والتَّبَاعِ^(٢)
أنا من ريشه المديجِ في زَهْدٍ * يرُومِنُ شَجْوِ صَوْتِهِ في سَمَاعِ

١٢٨

ومن رسالة ذكرها العباد الأصفهاني الكاتب في الخريدة، وهي لبعض فضلاء
أصبهان، ذكر فيها وصفَ الرِّياضِ ومفاخرةَ الرِّياحين، وفضلَ فيها الورد، وآتمى
بعد ذكر الورد إلى وصف البلبُل، فقال:

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «ومن شأنه أنه إذا... الخ» بزيادة كلمة «أنه»
ولا يستقيم بها الكلام.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «واتباع».

”فلما أرتفع صدرُ النهار، وأنقطع جدالُ الأزهار؛ سُمع من خللِ الخديقة زفرقة^(٢)
عندليب، قد أخذ وكراً على حاشية قلب؛ كان يستتر به عن الجمع، ويجعله دريئة^(٣)
لأستراق السمع . وحين أتقن ما وعاه، وأودعه سمعه وأرعاه؛ انتحى غصناً رطيباً،
فاوقى عليه خطيباً؛ ثم قال : يا فتنة الخديقه، لقد جئت بالشَّعَاء الفليقه؛ ورب
بِسْمِ أستحال أحتداما، ولن تَعْدَم الحسناؤ ذاما . إلام ترفل في دلال زهوك، وتغفل
عن رذائل سهوك! وحتام تئبه على الأ كفاء والأقران، كأنك أنت صاحب القرآن!
ألسن من محبك بنفسك، وأسترايتك بأبناء جنسك؛ لاتزال مشتغلاً شوك الغصون،
معتصماً منها بأشباه المعافل والحصون! . لكك متى أنقضى مهب الشمال، وعدل عن
اليمن إلى الشمال؛ خيف عليك نفع الإحراق، وتعريت من حلل الأوراق؛ وأصبحت
للأرض فراشاً، وتلعب بك الهواء فعدت فراشاً . ثم ما قدر جورتك حتى تجور!
وهل ينتج حضوره إلا الفجور! . هذا إذا كنتم على الأصل الثابت، وعرفتم في أكرم
المغارس والمنابت؛ فكيف وأتم بين رملي وجبلي، ونهبوري أو تهبوري . وهب
أنك ورهطك تفرذتم بمأيلة القدود، وتوحدتم بمشابهة الحدود؛ وصرتم درر البحور،
وعلقتم على الحباه والتجور؛ وتحوّلتُم جماناً ومرجاناً، وحلّيتُم مناطق وتيجاناً؛ أقدرتم على

(١) في الأصلين : « حلك الخديقة » ، وهو تحريف .

(٢) الزفرقة : صدح الطائر عند الصبح . وقد وردت هذه الكلمة في أ : « زهزهه » وفي ب :

« زهزهه » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٣) القلب : البئر . والحاشية : الجانب .

(٤) في الأصلين : « وأدعاه » .

(٥) الفليقة : الأمر العجب والداهية . وفي الأصلين : « القليقة » بالقاف ، وهو تصحيف .

(٦) لعلها « حضورك » .

(٧) التهور : واحد التهاير ، وهي جبال رمال مشرفة . والتهور من الرمل : ماله جرف .

(٨) في الأصلين : « واتحدتم » ، وهو لا يستقيم به الكلام .

(١) مباراة الشحارير، ومجارية القمارى النحارير! أم ملكتم تهيج البلايل، قبل أصوات
 البلايل! أم وجدتم سبيلا إلى ولوج القلوب والأسماع، وأتخذ الطرب والسماع؟!
 هيات هيات، بعد عنكم ما فات! بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون
 والأوراق؛ إنما يكمل صيبتكم بنغات أصواتنا، ويهو غناؤكم بصحة غنائنا؛ ويحسن
 تمايل دوحكم بترمنا وتوحنا، ويروق غدركم بهدينا، ويشوق تهديلكم بهدينا.
 لم تزالوا حمله أقالما، ومهود أطفالنا؛ وجياد شجعاننا، ومنابر خطبائنا. فروعكم
 محط أرحلنا، ورءوسكم مساقط أرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عوده، وعيث
 بملوى عوده؛ وشد المثالث والمثاني، شد الثقلين الأول والثاني؛ فقد أحيا بالحن
 الأيكي، وبد يحيى المكي؛ وأعاد إبراهيم، كحاطب الليل البهيم؛ وخرق له أنواب

- ١٠ (١) الشحارير: جمع شعور، وهو طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا.
 (٢) البلايل: الأشجان.
 (٣) لعل الصواب فيها: «وإيجاد الطرب...» فانها أنسب بالمقام.
 (٤) كذا بالأصلين. ولعلها محرفة عن: «تهو يلکم» . والتحويل: ما يعلو الرياض من نورها
 وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر. ويجمع على تهاويل. ويحتمل أيضا أن يكون صوابه:
 «ويشوق تهديلكم». وتهدل الشجر: تدلى أغصانه وثمره.
 ١٥ (٥) هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية، وكان يكتم ذلك خدمته الخلفاء. من بنى العباس خوفا من أن
 يجنبوه ويحشموه؛ فاذا سئل عن ولائه اتقى إلى قريش ولم يذكر البطن الذى ولاؤه لهم واستعفى من سألته
 عن ذلك. ويكنى أبا عثمان، عمر مائة وعشرين سنة، وأصاب بالغناء ما لم يصبه أحد من نظرائه.
 (راجع ترجمته فى الأغاني ج ٦ ص ١٦ — ٢٤ طبع بولاق).
 ٢٠ (٦) هو إبراهيم الموصلى المكنى المعروف. (راجع ترجمته فى الأغاني ج ٥ ص ١٥٤ — ٢٦٧ طبع
 دار الكتب المصرية).
 (٧) كذا فى الأصلين. ولعل صوابه: «وخرق له الأنواب مخارق... الخ».

(١) مُخَارِقٌ طَرَبًا وَحَسَدًا، وَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُ سُلَيْمٌ غَيْظًا وَكَمَدًا؛ وَأَخَذَ قَلْبَ ابْنِ جَامِعٍ بِجَامِعِهِ،
وَطَوَّقَهُ مِنَ الْإِقْرَارِ غَلًّا بِجَامِعِهِ؛ حَتَّى كَانَتْهُ بِصِحَّةِ ضَرْبِهِ وَإِتْقَانِ أَوْتَارِهِ، يَطْلُبُ
عِنْدَهُمْ قَدِيمَ أَحْقَادِهِ وَأَوْتَارِهِ .

(٢) فَهِيَ تُصَيِّ الْأَبْصَارَ لَوْنًا قَرِيبًا * وَتَسْرُّ الْأَسْمَاعَ ضَرْبًا بَعِيدًا
خَضِبَ الْكَفِّ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ وَأَبْتَزُّ سُوَيْدَاءَهُ فَطَوَّقَ جِيدًا
أَعْجَمِيَّ اللِّسَانَ مُسْتَعْرِبُ اللُّحَى * مِنْ يُعِيدُ الْخَلِيَّ صَبًا عَمِيدًا
كَلَّ وَقَيْتَ تَرَاهُ مِنْ فَرَطٍ تَجْوِي * مُظْهِرًا فِي الْغِنَاءِ لِحْنًا جَدِيدًا
تَارَةً يَجْعَلُ النَّشِيدَ بَسِيطًا * وَيُعِيدُ الْهَيْسِطَ طَوْرًا نَشِيدًا
مَعْبُدًا لَوْ رَأَاهُ أَصْبَحَ عَبْدًا * وَلَيْدٌ أَمْسَى لَدَيْهِ بَلِيدًا
ضَلَّ عَنْ إلفِهِ وَأَقْلَقَهُ الْوَجْجُ * دُ فَامْسَى بِكَأُوهٍ تَغْرِيدًا

(١) هو مخارق بن يحيى الجزار المغني المشهور . كان أبوه جزارا مملوكا لعاتكة بنت شهدة ، وهي من
الغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب . وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم . فلما بان
طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه فاشترته إبراهيم الموصل منها وأهداه للفضل
ابن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . وكانت له مكانته العظيمة في الغناء . وعند الرشيد . وكناه الرشيد
أبا المهنا . (راجع الأغاني ج ٢١ ص ٢٢٠ - ٢٤٩ طبع أوروبا) :

(٢) هو سليم بن سلام الكوفي ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان حسن الوجه حسن الصوت ، انقطع الى
إبراهيم الموصل قال اليه وعلمه وناصحه . (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ١٢ - ١٥ طبع بولاق) .
(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع ، وهو من قريش . وكان أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وكان
مغنيا مجيدا . قال : لولا أن القاروح حب الكلاب قد شغلاني لتركنا المغنين لا يأكلون الخبز . وكان إبراهيم
ابن المهدي يفضلته فلا يقدم عليه أحدا . (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ٦٨ - ٩١ طبع بولاق) .
(٤) كذا في الأصلين . ولعله : « فهو يصبي الأبصار لونا قريبا * ويسرا الخ » وأول الكلام
وآخره مرشح ذلك .

(٥) قد تكون هذه الكلمة محرفة عن « عبيد » . وعبيد اسم ابن سريج المغني المشهور ؛ فإن المقام
مقام غناء . ويصح ، وليد كان شاعرا .

لو عارض الخليل^(١) في عروضه لبكته ، أو ناظر ابن السكيت^(٢) في إصلاحه لسكته ؛
أو جادل الفارسي^(٣) لقرسه وجذله ، أو نازل الكوفي^(٤) لا كفاه عن ربته وأنزله .

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أول من أسخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ،
وكان آية في الذكاء . وهو أستاذ سيويه والأصمعي والنضر بن شميل . توفي سنة ١٧٥ هـ . (راجع
ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، كان عالماً بخوا الكوفيين وعلم القرآن واللغة
والشعر ، وله تصانيف كثيرة ذكرها ابن التميمي في الفهرست ، ومنها كتاب « إصلاح المنطق » . توفي
في رجب سنة ٢٤٤ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي وفهرست ابن التميمي) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي واحد زمانه في علم العربية . كان أعلم من المبرد
وهو أستاذ ابن جنى . توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) لعله يريد إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي راوية أهل بغداد ، كان واسع العلم باللغة
والشعر . توفي سنة ٢٠٦ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .

الباب الرابع من القسم الخامس

من الفن الثالث في بَغَاث الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في القُمْرَى، والدُّبَيْبَى، والوَرَشَان، والفَوَاخِث ٥
والشُّفَيْنِ، واليَعْتَبِط، والنَّوَّاح، والقَطَا، واليَمَام وأصنافه، والْبَيْغَاء . وهذه
الأصناف قد عدّها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أو أكثرها في الحمام، فقال :
الحمام وَحِشِي، وأهْلِي، ويُوْتِي، وطُورَانِي . وكلُّ طائر يُعرف بالنَّوَّاح وحسن
الصَّوت والدَّعاء والترجيع فهو حَمَام وإن خالف بعضه بعضًا في الصُّورة واللون
وفي بعض النُّوح ولحْن الهديل .

قال : وزعم أفليمون صاحبُ الفِرَاسَةِ أنَّ الحمام يُتَّخَذُ لضرُوب، منها ما يُتَّخَذُ
للأنس والنِّسَاء ^(٢) والبيوت ، ومنها ما يُتَّخَذُ للْفِرَاح، ومنها ما يتخذ للزَّجَال والسَّبَاق . ١٠
والزَّجَال : إرسال الحمام الهَوَادِي . ثم ذكر من أوصاف الحمام وما فيه من ضرُوب
المعرفة والمنافع ما نُورِدُهُ عند ذكرنا للحمام المشتهر بهذه التَّسمية ، وهو الذي أشار
الجاحظ إليه . فلنذكر تفصيل ما قدّمناه من هذه الأصناف، فنقول وبالله التوفيق :

(١) كان فاضلا كبيرا عالما في فن من فنون الطبيعة وكان معاصرا لبقراط . قال القفطي : وأظنه
شامى الدار . وكان خيرا بالفِرَاسَةِ عالما بها ، إذا رأى الشخص وتركبه آستدل بتركبه على أخلاقه ؛ ١٥
وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية ، وهو كتاب الفِرَاسَةِ . (راجع تاريخ الحكماء
للقفطي ص ٦٠ طبع أوربا وفهرست ابن النديم) .

(٢) أورد الجاحظ في باب الحمام في غير هذا الموضع عن أفليمون قال : اجعل حمام النساء المسرولات
العظام الحسان ذوات الاختيال والتبختر والمهدير . ثم ساق هو بعد ذلك قصة لرجل علق فتاة فزوجها فامتنعت
عليه فشكا ذلك لبعض معارفه فأشار عليه أن يتخذ لها حماما بحيث تراه ، ففعل فإزال الحمام يثيرها بفزله ٢٠
ومطاعمه وتشكله حتى أجابت . (انظر ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩ من كتاب الحيوان) .



أما القمري وما قيل فيه - فقد قالوا : وإنما سُمِّي القمريُّ بهذه التسمية لبياضه ، والأقر : الأبيض . وحكاية صوته تشبه ضحك الإنسان . وهو شديد المودة والرحمة . أما مودته فإنه يُفرِّخ على فنٍّ من أفنان شجرةٍ عليها أعشاش لأبناء جنسه ، فيصاحبها في كلِّ يوم . وأما رحمته فإنه يربِّي ولده ويعفِّ عن أُنثاه مادام ولده صغيراً . ومن عادته أنه يعمل عُشَّه في طرف فنٍّ دائم الاهتزاز ، احترازاً على فرخه لئلا يسعى إليه من الحيوان الماشي ما يقتله .

وقال أبو الفتح كُشَّاجِم [يصفه من أبيات رثاه بها أولها] :^(١)

ومطوَّقٍ من حسن صَنَعَةِ رَبِّهِ * طَوْقَيْنِ خَلَّتُهُمَا مِنَ السُّوَارِ^(٢)

[منها :]^(١)

١٠

لَسْنِي عَلَى الْقُمْرِيِّ لَهْفًا دَائِمًا * يَكْوِي الْحَشَا بِجَوَى كَلْدَعِ النَّارِ
لَوْنُ الْغَامَةِ لَوْنُهُ وَمُنَاسِبٌ * فِي خَلْقِهِ الْأَقْلَامَ بِالْمَنْقَارِ



وأما الدُّبِّيُّ وما قيل فيه - وإنما سُمِّي الدُّبِّيُّ بذلك للونه ، لأنَّ

الدُّبْسَةُ حمرةٌ في سواد . قالوا : والدُّبِّيُّ أصنافٌ ، منها المصريُّ ، والمجازيُّ ،^(١)
والعراقيُّ . وأغزر هذه الأصناف المصريُّ [ولونه الدكنة] . وهو لا يُرى ساقطاً على
وجه الأرض ، بل له في الشتاء مَشْتَى ، وفي الصيف مَصِيفٌ . ولا يُعرف له وكر .^(٢)

(١) زيادة عن مباحث الفكر .

(٢) يحتمل أيضاً أنه « صفة ربه » .

٢٠

(٣) كذا في مباحث الفكر . وفي الأصلين : « ذكر » ، وهو تحريف .



وأما الورشانُ وما قيل فيه — والورشانُ أصناف منها النوبيّ وهو ورشان أسود؛ ومنها الحجازيّ . والنوبيّ أشجأها صوتاً . وهذا الطائر يوصف بالحنوّ على أولاده، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص ^(١) .

وقال أبو بكر الصنوبريّ فيه :

أنا في زهتين من بستاني * حين أخلوه ومن ورشاني ^(٢)
 طائر قلب من يغنيه أولى * منه عند الغناء بالطيران
 مسمع يودع المسامع ما شا * عت وما لم تشأ من الألحان ^(٣)
 في رداء من سوسن وقهيص * زررتّه عليه تشرينان ^(٤)
 قد تغشى لون السماء قرأه * وتراءى في جيده الفرقدان ^(٥)



وأما الفواخيتُ وما قيل فيها — والفواخيتُ عراقيةٌ ليست حجازية . وفيها فصاحةٌ وحسنُ صوت . وفي طبعها أنها تأنس بالناس، وتُعشش في الدور .

(١) في أيدى الناس .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «بستان» بدون يا .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «سمع» ، وهو تحريف .

(٤) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « وزرتّه عليه بسرمان » . ولم نوفق مع البحث الى

مانظمتن الى أنه الصواب .

(٥) كذا في مباحج الفكر . والقرا : الظهر . وفي الأصلين : «تراه» .

والعرب تضرب بها في الكذب المشلّ ، فيقولون : « أ كذّب من فاختة » ؛ فإن
حكاية صوتها عندهم : « هذا أوان الرطيب » . قال شاعرٌ :

(١٣٠)

أ كذّب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لنا * هذا أوان الرطيب

وهو يُعمر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكري :

مررت بمطراب الغداة كأنها * تعلّ من الإشراق راحاً مفلّلاً
مُتمّرة كدراء تحسب أنها * تُجلّج من جلد السحاب مُفصّلاً^(١)
بدت تجتلي للعين طوقاً ممسكاً * وطرفاً كما ترنو الغزالة أكللاً
لها ذنب وافي الجوانب مثلها * تُقشر^(٢) طلعا أو تجرد منصّلاً
إذا حلقت في الجوّ خلت جناحها * يردّ^(٣) صفيراً أو يحرك جلجلاً

١٠

* *

وأما الشُّفنين وما قيل فيه — والشفنين من الطير التي تترنم؛ وصوته
في ترنمه يُشبه صوت الرّباب . وفي طبعه أنه إذا فقد أُنثاه لم يزل أعزب^(٤) ، يأوي الى
بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنثى إذا فقدت الذكر . وهو متى سمن سقط
ريشه وأمتنع من السّفاد؛ فهو لذلك لا يُشبع . وهو طائر يؤثّر العزلة^(٥) .

١٥

(١) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري في الكلام على الطير . وفي الأصلين : « السحابة » ،
وهو تحريف . (٢) كذا في ديوان المعاني . وقد جاءت في الأصلين بحزقة .
(٣) كذا في ديوان المعاني . وفي الأصلين : « صياحها » . (٤) في اللسان مادة
عزب) : رجل عزب ومعزبة : لا أهل له . ثم قال : « ولا يقال رجل أعزب ، وأجازه بعضهم » .
(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « يورث » وهو تحريف . ولم ترد في ب .

٢٠



وأما اليعتبط وما قيل فيه - وإنما سمي اليعتبط بهذه التسمية لصوته ، وهو شريف في طيور الحجاز . وحاله حال القُمري ، ولكنه أحر منه مزاجاً وأعلى صوتاً . قال كُشَّاجِم :

وناطق لم يَحْشَ في النطق غَلَطٌ * ما قال شيئاً قط إلا يعتبط



وأما التَّوَّاح وما قيل فيه - والتَّوَّاح : طائر كالقُمري ، وحاله كحاله ؛ إلا أنه أحر منه مزاجاً وأرطب وأدمتُ وأشرفُ^(١) . قالوا : يكاد التَّوَّاح يكون للأطيار الدِّمْنِيَّة مَلِكًا ، وهو يهيجها إلى التصويت لأنه أشجأها صوتاً ؛ وجميعها تهوى آستماع صوته . وهو أيضاً يَمُرُّه آستماعُ صوتِ نفسه . والله أعلم بالصواب .



وأما القَطَا وما قيل فيه - والقطا نوعان : "كُدْرِيَّة" و"جُونِيَّة" . والكُدْرِيَّة غُبرُ الألوان ، رُقشُ الظهور والبطون ، صُفْرُ الحُلوق ، قِصارُ الأذنان ؛ وهي أطف من الجُون . والجُونِيَّة سُود بطون الأجنحة والقوادم بيض اللبَّان^(٢) وفيه طوقان أسود وأصفر ؛ وظهورها غُبر رُقَط تعلوها صفرة . وتسمى الجُونِيَّة غُتْمًا ؛ لأنها لا تُفصح بصوتها إذا صوتت إنما تُغرغر بصوت في حلقها . والكُدْرِيَّة^(٣) فصيحة تنادي بأسمها تقول : قَطَا قَطَا ؛ ولهذا يُضرب بها المثل في الصدق .

(١) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « أترف » .

(٢) في الأصلين : « اللبات » .

(٣) النعمة (بالضم) : العجمة في المنطق .

وتُوصف القطا بحسن المشى لِتقارُب خطاها . والعرب تشبّه مشى النساء الخفّرات
بمشيها إذا أرادوا مدحهن . قال شاعر يصف القطاة - وأختلِف في الشاعر
من هو، فقيل : هو [أوس بن^(١) غلفاء الهجيميّ] ، وقيل : مزاحم العقيليّ ، وقيل :
العباس بن يزيد بن الأسود الكِنديّ ، وقيل : العجبر السُّلويّ ، وقيل : عمرو بن
عقيل بن المجاج الهجيميّ ، قال أبو الفرج الأصفهانيّ : وهو أصحّ الأقوال - :

أما القَطَاةُ فإني سوف أنعتها * نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها
سكّاءُ مخطوبةٌ في ريشها طرُق^(٢) * سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خَوا فيها^(٣)
مِنقارها كَنَواة القَسبِ قامها^(٤) * يَبْرِدُ حاذقُ الكَفّينِ بارِها^(٥)
تمشي كمشي فناة الحىّ مُسرعةً * حدّار قَومٍ إلى سِترِ يَوارِها
تَسقى الفِراخَ بأفواهٍ مرقّيةً * مِثْلَ القَواريرِ سُدّت من أعاليها^(٦)
كأن هيدبة من فوق جُوجِها^(٧) * أو حرو حنظلة لم يعد رامِها^(٨)

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسيّ :

ولربّ طيَّارٍ خفيفٍ قد جرى * فشلا بجارٍ خلفه طيَّارٍ

- (١) التكملة عن الأغاني (ج ٧ ص ١٥٨ طبع بولاق) .
 (٢) السكّ : صغر الأذن واصوتها بالرأس ، يقال للقطاة : سكّاء لأنه لا أذن لها .
 (٣) في الأصلين : «مخطومة» بالميم ، ولعله محرف عما أثبتناه . والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة
 مشرب حمرة في صفرة كلون الحنظلة الخطباء . قبل أن تيبس وكلون بعض الجمر الوحشية .
 (٤) طرُق الريش : أن ينفط الريش الأعلى منه الأسفل .
 (٥) القسب : التمر اليابس الصلب النواة .
 (٦) الهيدب : نحل الثوب وهديه واحده هيدبة .
 (٧) الحرو : الصغير من الحنظل .
 (٨) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : «واعيا» . قال في الأغاني : «أى لم يعد عليها فيكسرهما» .

من كل قاصرة الخطا مُحْتَالَةٌ * مَشَى النسيّة تجرُّ فضلَ إزارٍ
مخضوبة المنقار تحسب أنها * كَرَعَتْ على ظمَلٍ بكأسِ عُقَارِ
لا تستقرُّها الأيادي خشيةً * من ليل وَيَلٍ أو نهارِ بَوَارِ

وقال المزار أو العكبُ التعلبيّ - وهي أجود قصيدة قيلت في القفا - :

بلادُ مروّاةٍ يحارُّها القفا * ترى الفرخَ في حافاتها يتعزُّقُ
يَظَلُّ بها فرخُ القفا كأنه * يَتَسِمُ جفا عنه مواله مُطْرِقُ
بديومةٍ قد بات فيها وعينه * على مرهٍ تُغْضِي مراراً وترمقُ
شبيهه بلا شيءٍ هنالك شخصه * يُواريه قِيضٌ حوله مُتَفَلِّقُ
له محجرُ نايٍ وعينٌ مريضه * وَشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ مخلوقُ
تُعَاجِيهِ كَلَاءُ المَدَامِعِ حَرَّةً * لها ذنبٌ ساجٌ وجيدٌ مُطَوَّقُ

- (١) كذا في ديوانه (ص ٥٣ طبع مصر) . وفي الأصلين : « الأراسي » .
(٢) كذا في الحيوان بملاحظ (ج ٥ ص ٢٠٨ من النسخة الفوتوغرافية) . وفي الأصلين :
« أبو الغلب » . ولم نعثُر في المراجع التي بين أيدينا على مسمى بهذا الاسم . وقد صححنا هذه القصيدة عن
النسخة الفوتوغرافية والمطبوعة منه .
(٣) في الأصلين : « ثلاث مرورات تجاذبها القفا » . والمروراة : المفازة التي لا شيء فيها .
(٤) في الأصلين : « تناجيه » بدل « جفا عنه » .
(٥) البديومة : المفازة الدائمة البعد .
(٦) في الأصلين : « مرة » . ولعله مصحف عما أثبتناه . والمره : مرض في العين لترك الكحل .
(٧) القِيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيل : هي التي تخرج فرخها أو ماؤها كله .
(٨) محجر العين : ما دار بها . وفي الأصلين : « محجز » ، وهو تحريف .
(٩) كذا في الحيوان النسخة الفوتوغرافية . من معاجاة الفصيل وهو أن يرضع بفسير لبن أمه إذا
كان لا لبن لها أو ماتت أو إذا علته بشيء . أو منغته اللبن وغذيته بالطعام . وفي الأصلين : « نعاجية »
وهو تصحيف . وفي النسخة المطبوعة من الحيوان : « تناجيه » .

(١) سَمَاكِيَّةٌ كُذْرِيَّةٌ عَرَمْرِيَّةٌ * سُكَاكِيَّةٌ عَفْرَاءٌ سَمْرَاءٌ عَسَلَقُ (٤)
 إِذَا غَادَرْتَهُ تَبَتَّغَى مَا يُعِيشُهُ * كَفَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبَّتِيُّ (٥)
 غَدَتُ تَسْتَقِي مِنْ مَنَهَلٍ لَيْسَ دُونَهُ * مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْقَطْعِ مُتَعَلِّقُ
 لِأَزْغَبٍ مَطْرُوحٍ يَجُوزُ تَتُوفِيهِ * تَلَطَّى سَمُومًا قَيْظُهُ فَهُوَ أَوْرَقُ (٦)
 تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جِلْدُهُ * مِنَ الْحَزْرِ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَرَّقُ
 غَدَتُ فَاسْتَقَلَّتْ ثُمَّ وَلَّتْ مُغِيرَةً * بِهَا حِينَ يَزِيهَا الْجَنَاحَانِ أَوْلَقُ (٧)
 تَيْمَمٌ مَخْضَاخًا مِنَ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ * دَعَا مَيْصُهُ فَا لِمَاءٍ أَطْحَلُ أَطْرُقُ (٨) (٩) (١٠)
 فَلَمَّا أَتَتْهُ مُقَدِّرًا تَغَوَّثَتْ * تَغَوَّثَ مَخْنُوقٌ فَتَطْفُو وَتَغَرَّقُ (١١) (١٢)

(١) سَمَاكِيَّةٌ : نسبة إلى السماك . والسماك كان : كوكبان نيران يقال لأحدهما : السماك الراجح ولا تخر :

السماك الأعزل .

(٢) عَرَمْرِيَّةٌ : منسوبة إلى العرعر ، وهو شجر السرو ، فارسية .

(٣) السكَاكِيَّةٌ : منسوبة إلى السكَاكَة كَثَامَةٌ . والسكَاكَة : الصغير الأذن ، وهي أيضا الهوام الملاق

عنان المياه . (٤) العسَلَقُ : الخفيف أو الطويل العتق .

(٥) كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ « هَبَّتِي » . وَقَدْ نَسِبَ هَذَا الْبَيْتَ لِذِي الرِّمَّةِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ .

١٥ وَقَالَ : قَيْسٌ : أَرَادَ بِالرَّقِيعِ الْهَبَّتِي الْقَمْرِيَّ ، وَقَيْسٌ : بَلْ هُوَ الْكِرْوَانُ وَهُوَ يُوصَفُ بِالْحَمَقِ لِتَرَكِهِ بِيضَهُ

وَاحْتِضَانَهُ بِيضَ غَيْرِهِ . وَفِي الْأَصْلِيِّنَ وَكُتَابِ الْحَيَوَانَ : « النَّجَاءُ الْهَبَّتِيُّ » .

(٦) الْوَرَقَةُ : سَوَادٌ فِي غُبْرَةٍ . (٧) الْأَوْلَقُ : الْجَنُونُ .

(٨) الدَّعَا مَيْصٌ جَمْعُ دَعْمُوسٍ ، وَهُوَ دَوِيَّةٌ أَوْ دَوْدَةٌ سَوْدَاءٌ تَكُونُ فِي الْغَدْرَانِ إِذَا نَفَّتْ ، وَقِيلَ :

دَوْدَةٌ لَهَا رَأْسَانُ تَرَاهَا فِي الْمَاءِ إِذَا قَلَّ .

(٩) الطَّلْحَةُ : لَوْنٌ بَيْنَ الْغُبْرَةِ وَالْبِيضِ بِسَوَادٍ قَلِيلٍ كَلَوْنِ الرَّمَادِ .

(١٠) الطَّرْقُ : التَّرَاكِبُ .

(١١) الْمُقَدِّرُ فِي أَسْلٍ مَعْنَاهُ : الْمَتَّبِعِيُّ لِلسَّبَابِ وَالشَّرُّ تَرَاهُ الدَّهْرَ مُتَفَخِّحًا شَبَهَ الْغَضْبَانَ ، وَهُوَ بِالذَّالِ

وَالذَّالِ جَمِيعًا . وَلَعَلَّهُ وَصَفَ الْمَاءَ بِهَذَا الْوَصْفِ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّجَوُّزِ لِثَوْرَانِهِ وَأَضْطْرَابِهِ .

(١٢) كَذَا فِي الْحَيَوَانَ . وَفِي الْأَصْلِيِّنَ : « تَغَوَّثَتْ تَغَوَّبَتْ » .

(١) تَجَزَّ وتُلْقَى فِي سِقَاءٍ كَأَنَّهُ * مِنَ الحَنْظَلِ العَامِيِّ حِرْوٍ مَعْلُوقٍ
 فَلَمَّا آرْتَوَتْ مِنْ مَائِهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا * أَنَاةٌ وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الرِّىِّ تَبْصُقُ
 طَمَتَ طَمُوءَةً صُعُودًا وَمَدَّتْ حِرَانَهَا * وَطَارَتْ كَمَا طَارَ الشَّهَابُ المَحْلَقُ (٢)

ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة
 لمجموع هذا النوع الذى ذكرناه

من ذلك قول بعض الشعراء :

وَقَبْلَى أَبْيَكَى كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى * هَتَفُ البَوَاكِي وَالدِّيَارِ البَلَاقِعُ
 وَهَنْ عَلَى الأَفْلَاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * نَوَائِحُ مَا تَخْضَعُ مِنْهَا المَدَامِعُ (٤)
 مَرْبِجَةَ الأَعْنَاقِ نُمِرَ ظَهُورُهَا * مُحْطَمَةٌ بِالدَّرِّ خُضِرَ رَوَاعِعُ
 تَرَى طُرًّا بَيْنَ الخَوَافِي كَأَنَّهَا * حَوَاشِي بُرُودِ زَيْتِهَا الوَشَائِعُ
 وَمَنْ قَطَعَ اليَاقُوتَ صَيَّغَتْ عَيُونُهَا * خَوَاضِبُ بِالحِنَاءِ مِنْهَا الأَصَابِعُ

وقال أبو الأسود الدؤلى من أبيات :

وَسَاجِعُ فِي فِرْعَوْنَ الأَيْكِ هَيَّجَنِ * لَمْ أُدْرِ لَمْ نَاحَ مَمَابِي وَلَمْ يَجْعَا
 أَبَا كَيْمَا لِقَهْ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ * أَمْ جَازَعًا لِلنَّوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْعَا
 يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَيْرُ هَاجِعَةٌ * فَمَا هَجَعَتْ لَهُ لَيْلًا وَلَا هَجْعَا

(١) فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) : « تحير » . وليست إحدى الكلمتين بأولى من أختها

فى اسحاق النسخ .

(٢) طمت : ارتفعت .

(٣) كذا فى الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وفى الأصلين : « السحاب » .

(٤) الأفلاق : جمع فلق ، وهو المظلم من الأرض بين ربوتين .

(١) مَوْشَحٌ سُندُسًا خُضِرَ مَنَّاكِبُهُ * تَرَى مِنَ الْمَسْكِ فِي أَذْيَالِهِ لُمَعًا
 لَهُ مِنَ الْأَسِّ طَوَّقٌ فَوْقَ لَبَتِهِ * مِنَ الْبَنْفَسَجِ وَالْحَيْرَى قَدْ جُمِعَا
 كَأَنَّمَا عَبٌّ فِي مُسْوَدِّ غَالِيَةٍ * وَحَلَّ مِنْ تَحْتِهِ الْكَافُورُ فَأَنْتَقِعَا (٢)
 كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنْ حَسَنِ أَصْفَرَارِهِمَا * فَصَانَ مِنْ سَجَرِ الْيَاقُوتِ قَدْ قُطِعَا
 كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِنْ حَسَنِ أَحْمَرَارِهِمَا * مَا رَقَّ مِنْ شُعَبِ الْمَرْجَانِ فَأَنْتَسَعَا
 شَكَا النَّوَى فَبِكِي خَوْفِ الْأَسَى فَرَمَى * بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
 وَالرِّيحُ تُخَفِّضُهُ طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ * طَوْرًا فَمُنْخَفِضًا يَدْعُو وَمُرْتَفِعًا
 كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعِيَةٍ * يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمُ الصَّبِيحِ قَدْ طَلَعَا
 (٥) وَقَالَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ الْأَنْدَلِسِيُّ :

١٠ وَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْكِ شَادٍ يَحْتَوِي * طَرَفِي لِأَخْرَاحْتَوِيهِ الْأَضْلَعُ
 يَنْدَى لَهُ رَطْبُ الْهَوَاءِ فَيَعْتَدِي * وَيُظَلِّهِ وَرَقُّ الْغَصُونِ فَيَهْجَعُ
 تَحِيذَ الْأَرَاكِ أُرَيْكَةً لِنَامِيهِ * فَسَلَّهُ إِلَى الْأُسْحَارِ فِيهَا مَوْضِعُ
 حَتَّى إِذَا مَا هَزَّهَ نَفْسُ الصَّبَا * وَالصَّبِيحُ، هَزَّكَ مِنْهُ شَدْوٌ مُبَدَعُ
 فَكَأَنَّمَا تَلَكِ الْأَرَاكَةُ مِنْبَرٌ * وَكَأَنَّهُ فِيهَا حَاطِبٌ مِصْقَعُ

- ١٥ (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « موشحا » .
 (٢) الخيري : نور ، معرب (عن الجوهرى) . وقد شرح خواصه ابن البيطار في مفرداته ، فراجعه .
 (٣) في الأصلين : « عب » بالعين المعجمة . وفي مباحج الفكر : « غاب » .
 (٤) انتقع الرجل وامتنع وابتقع (عل صيغة المنى للجهول) : تغير لونه ، وبالميم أجود .
 (٥) هو الوزير الأديب أبو بكر بن اللبانة الداني أحد شعراء دولة المعتد في الأندلس ، المرتضعين
 ٢٠ دررها ، والمتتبعين درها . وكان المعتد — رحمه الله — يميزه بالشفوف والإحسان ، ويجوزة في فرسان
 هذا الشأن . (راجع فتح العليب ص ٤١٣ ، ٥٧٨ من المجلد الثاني طبع أوروبا) .

وقال بعض الأعراب [يصف مطوقة^(١)]:

دَعَتْ فوق ساقٍ دعوةً لو تناولت * بها الصَّخْرَ من أعلى أَبَانٍ تَحَدَّرَا^(٢)
 تُبَكِّي بعين ليس تُدْرِى دموعها * ولكنها تُدْرِى الدموعَ تَذْكُرَا
 محلاة طَوْقٍ ليس تُحْشَى انفصامه * إذا هم أن يَبْلُ تَجِدُّ آخِرَا
 لها وَشَحَّ دون التَّرائِي وفوقها * وَصَدْرُ كَمَقَطُوفِ البَنْسَجِ أَخْضَرَا^(٣)
 تَنَزَعُها الألوَانُ شَتَّى صِقَالُهَا^(٤) * بدا لتَلَالِي الشمس فيه تحيرا^(٥)

وقال شاعر أندلسي:

وما شافني إلا أبْنُ ورَقَاءِ هَاتِف * على فَنِّ بين الجزيرة والجسير
 مَفْتَقُ طَوْقٍ لا زوردي كُلِّكِي * موسى الطَّلَى أَحْوَى القوادِمِ والظهير
 أدار على الياقوت أجفانَ لؤلؤ * وصاع على الأجفان طوقاً من التبر
 حديدُ شَبَا المِقَارِ داخِ كأنه * شَبَا قَلِيمٍ من فِضَّةٍ مُدٍّ من حَبْرٍ
 توسد من فرع الأراك أريكة * ومال على طيِّ الجناح مع التحير
 ولما رأى دمعي مُراقاً أرابه * بكأني فاستولى على الغصن النضير
 وحث جناحيه وصفق طائراً * فطار بقلبي حيث طار وما يدري

وقال آخر:

كأن بنحرها والجيد منها * إذا ما أمكنت للناظرينا
 نَحَطًّا كان من قَلِيمٍ لطيف * نَحَطًّا يجيدها والنحير نونا

١٣٣

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) أبان : جبل .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « له » .

(٤) في الأصلين ومباحج الفكر : « ألوان » .

(٥) كذا في الأصلين ومباحج الفكر ، ولعله محرف عن « محيرا » أي مزينا .

وقال ابن الزومي :

مُطَوَّقَةٌ تَبْكِي ولم أرَ بَاطِلًا * بدا ما بدا من شجوها لم يُسَلِّب^(١)

وقد أوردنا في باب الغزل والنسيب من هذا المعنى فيما قيل على لسان الوراق
ما يُسْتغْنَى عن تَكَرَّاره .



وأما اليمامُ وأصنافُه وما وُصف به وما قيل فيه — فالعربُ
تقول : إن هذه التسمية واقعة على النوع الذي تسميه عامة الناس الحمام؛
وهو أصنافٌ مختلفة الأشكال والألوان والأفعال، منها "الرواعبُ" و"المراعيشُ"
و"العدادُ" و"الميساقُ" و"الشَّدادُ" و"القلابُ" و"الشَّقاقُ" و"المنسوبُ".



فأما الرواعبُ — وهو ألوان كثيرة . وزعم الجاحظ أنه تولد بين
ورشانٍ ذكْرٍ وحمائمٍ أنثى، فأخذ من الأب الجئنة ومن الأم الصوت، وفاته سرعة
الطيران فلم يشبههما فيه؛ وله من عظم البدن وكثرة الفراخ والهديل والقرقرة ما ليس
لأبويه، حتى صار ذلك سبباً للزيادة في ثمنه والحرص على اتخاذه .



وأما المراعيشُ — وهي تطير مرتفعة حتى تغيب عن النظر فترى في الجفوة
كأنجم .

(١) سلبت المرأة : إذا لبست ثياب الحداد .



وأما العَدَادُ - فهو طير ضخّم ، قليل الطيران [كثير الفِراخ] ^(١) .



وأما المِيسَاقُ - وهو أضخم من العَدَادِ وأنبِل ، ثَقِيل الجسم لا يستطيع الطيران إلّا قليلاً .



وأما الشَّدَادُ - فهو لا يلزم الطيران في الجوّ ، وله قوّة في جَنَاحه [حتى يقال إنه ربما يكسر الجوّز به ، ولا يأتي من الغاية لبلّه فيه] ^(١) . وأصحاب الرِّغَبَات في تربية هذا الصَّنِفِ يُلقونه على البَصْرِيَّات فيخرج من بينهما حمام يُسمّى "المضرب" يجتمع فيه هداية البصريّ وشدة الشَّدَادِ . والشَّدَادُ يطير صُعداً حتى يرى كالتجم . وفي ذنبه إحدى وثلاثون ريشة .



وأما القَلَابُ - فتسميه العراقيون "المَلّاح" ، وسمّى بذلك لتقلبه في طيرانه . والشَّقَاقُ ^(٢) - وطيْرانُه تَحْوِيمٌ .



وأما المنسوب ^(٣) - ويسميه العراقيون "الهُوَادِي" ، والمصريون يسمونه "البصاري" ^(١) [يعنون البصرية] ، وهو بالنسبة إلى ما تقدّم ذكره كالعِتَاق من

(١) زيادة عن مباحج الفكر . (٢) تدل عبارة مباحج الفكر على أن العراقيين يسمون «القلاب» «الملاح» و «الشقاق» وأن الشقاق ليس بضرب آخر . (٣) زاد في مباحج الفكر عند الكلام على هذا الصنف من الحمام زيادات كثيرة عما هنا ، فراجعها . (٤) في مباحج الفكر : « والبصريون » .

الخليل، وما عدها فيها كالبراذين . وفيها "العلوي" وهو اللطف حرمًا وأسرع طيرانًا؛ وهو يطلب وكره ولو أرسل من مسافة ألف فرسخ، ويحمل البطائق ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة . قالوا : وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد . وسباع الطير تطلبه أشد طلب . وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره . وهو أظير منه ومن سباع الطير كلها؛ لكنه يُدعّر فيجهل باب المختص .

والمحمود منه ما وصفه الجاحظ عن أفليمون صاحب الفراسة أنه قال :

جميعُ الفراسة لا تخرجُ عن أربعة أوجه : أولها التقطيع ، والثاني المحسة ،

والثالث الشمائل ، والرابع الحركة .

فأما التقطيع — فانتصابُ العنقِ والحلقية ، وأستدارةُ الرأس من غير عظيم ولا صغير، وعظمُ القِرْطَمَتَيْنِ ونقاؤهما، وآتساعُ المَنَحْرَيْنِ، وأنهراتُ الشَّدَقَيْنِ ،
 ١٠ وسعةُ الجوف ، ثم حسنُ خَلْقَةِ العينين مع توقدهما ، وقصرُ المَنْتَقَارِ في غير دِقَّةِ ،
 ثم آتساعُ الصدر ، وأمتلاءُ الجُؤْجُؤِ ، وطولُ العُنُقِ ، وإشرافُ المَنَكِبَيْنِ ،
 وأنكاشُ الجناحين ، وطولُ القوادم في غير إفراطٍ ، ولحوقُ بعض الخوافي ببعض ،
 وصَلَابَةُ القَصَبِ في غير أنتفاخ ولا يُيس ، وأجتماعُ الخَلْقِ في غير الجُعُودَةِ
 ١٥ والكَرَازَةِ ، وعِظْمُ الفِخْذَيْنِ ، وقصرُ السَّاقَيْنِ والوَضِيفَيْنِ ، وأفتراقُ الأصابع ، وقصرُ
 الذنبِ وخفّته من غير تَفْنِينٍ وتفريقٍ ، ثم توقدُ الحَدَقَتَيْنِ وصَفَاءُ اللّونِ . فهذه

علامةُ الفِرَاسَةِ في التَّقْطِيعِ .

(١) في الأصلين : « من » . (٢) القِرْطَمَتَانِ : نَفْطَتَانِ عَلَى أَسْوَاطِ مَنْتَقَارِ الحَمَامِ .

(٣) كَرَالِ الشَّيْءِ : يَسُّهُ وَأَقْبِضُ . (٤) فِي المَخْصَصِ وَمِبَاهِجِ الفِكْرِ : « وَعِظْمُ الفِخْذَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ » .

(٥) مِنْ غيرِ تَفْنِينٍ : مِنْ غيرِ اخْتِلَاطٍ . يُقَالُ : فَنَنْ الشَّيْءَ إِذَا خَلَطَهُ . وَعبارةُ المَخْصَصِ : « وَقَصْرُ

الذنبِ وخفّته فِي غيرِ تَفْرِيقٍ مِنَ الرِّيشِ وَلَا تَفْنِينٍ » . وَقَدْ أُورِدَ المَخْصَصُ هَذَا المَوْضِعَ مَعَ اخْتِلَافِ

بِسِيرِ فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ فَرَاجِعَهُ (ج ٨ ص ١٧٠) طبع بولاق .

وأما علامة المحبسة — فَوَاقَةُ الخَاقِ، وشِدَّةُ الخَمِّ، ومَتَانَةُ العَصَبِ، وصلاحُهُ القَصَبِ، ولينُ الرِّيشِ في غيرِ رِقِيَّةٍ، وصلاحُهُ المِنقَارِ في غيرِ دِقِيَّةٍ .

وأما علامة الشمائل — فقِلَّةُ الأَخْتِيَالِ، وِصفَاءُ البَصْرِ، وثِبَاتُ النَظَرِ، وشِدَّةُ الحَدَرِ، وحسُنُ التَلَفِيفِ، وقِلَّةُ الرِّعْدَةِ عندَ الفِرْعِ، وخَفَّةُ النَهِوضِ إذا طَارَ، وتركُ المبادِرَةِ إذا لَقَطَ .

وأما علامة الحركة — فآلَطِيرَانِ في عُلُوٍّ، ومُدُّ العُنُقِ في سُمُوٍّ، وقِلَّةُ الأَضطْرَابِ في جَوِّ السَّمَاءِ، وضمُّ الجناحَيْنِ في الهَوَاءِ، وِثَابُ الرِّكْضِ في غيرِ آخْتِلَاطٍ، وحسُنُ القِصْدِ في غيرِ دَوْرَانٍ، وشِدَّةُ المَدِّ في الطِيرَانِ . فإذا أصبتهُ جَامِعاً لهذه الصفات فهو الطائرُ الكَامِلُ .

وقد وصف الجاحظُ الحمامَ في كتاب الحيوانِ وبسط فيه القولَ ووَسَّعَ المجالَ . ونحن الآن نُورِدُ ملخَّصَ ما قاله فيه، قال :

ومن مناقب الحمام حبه للناس وأنس الناس به، وهو من الطير الميامين . وهو إذا عَلِمَ الذكْرُ منه أنه قد أودعَ رِجْمَ الإثني ما يكون منه الولدُ، تقدّما في إعداد العُشِّ، وتَقْصِيلِ القَصَبِ وشِقْقِ الخُوصِ، وأشباه ذلك من العِيدَانِ الخَوَارِةِ الدَّقَاقِ، حتى يَعمَلُ الأَخْوَصَةَ وَيَسْجِجُهَا نَسْجاً متداخِلاً في الموضع الذي آتخذه وأصطغناه عِشّاً يَقدِرُ جُثْمَانِ الحَمَامَةِ؛ ثم أَشْخَصَا لتلك الأَخْوَصَةِ حروفاً غيرَ مُرتفعةٍ لتحفظ البيضَ وتمنعه من التدرج، ولتسَلِّمَ كِتْفَيْ الجُوجُؤِ، ولتكونَ رِفْداً لصاحب الحُضْنِ، وسنداً للبيض؛ ثم يتعاوران ذلك المكانَ ويتعاقبان تلك الأَخْوَصَةَ يُسَخِّنَانِهَا

(١) كذا في كتاب الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وشقق : جمع شقة . وفي الأصلين وكتاب

الحيوان المطبوع : « وشقق » .

(٢) الخوّارة : الضعيفة الرخوة .

- (١) وَيُدْفِنَانِهَا وَيُطَيِّبَانَهَا وَيَبْفِيانِ عَنْهَا طِبَاعَهَا الْأَوَّلَ وَيُحْدِثَانِ لَهَا طَبِيعَةً أُخْرَى مُسْتَقَّةً
 مِنْ طِبَاعَتَيْهِمَا وَمُسْتَخْرَجَةً مِنْ رَائِحَةِ أَبْدَانِهِمَا وَقَوَاهِمَا، لَكِي تَقَعَ الْبَيْضَةُ إِذَا وَقَعَتْ
 فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ أَشْبَهَ الْمَوَاضِعِ طِبَاعًا بِأَرْحَامِ الْحَمَامِ مَعَ الْحَضَانَةِ [وَالْوَأثَارَةِ]، كِي
 لَا تَتَكَسَّرَ الْبَيْضَةُ بِبُئْسِ الْمَوْضِعِ، وَلَسَلَا تُتَكَرَّرَ طِبَاعُهَا طِبَاعَ الْمَكَانِ، وَلِيَكُونَ عَلَى
 مَقْدَارٍ مِنَ الْبَرْدِ وَالسُّخُونَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ. ثُمَّ إِنَّ ضَرْبَهَا الْخَاضُ وَطَرَقَتْ
 بِيضُهَا، بَدَرَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ أَعَدَّتْهُ وَتَحَامَلَتْ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَقْرَعَهَا رَعْدٌ
 قَاصِفٌ أَوْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَإِنَّهَا رِمَتْ بِهَا دُونَ الْأُخْرُوسَةِ. وَالرَّعْدُ رِمَتْ بِهَا أَفْسَدَ
 الْبَيْضَ. فَإِذَا وَضَعْتَ الْبَيْضَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَعَدَّاهُ لَا يَزَالَانِ يَتَعَاقَبَانِ الْحَضْنَ
 وَيَتَعَاوَرَانِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ أَيَّامُهُ وَيَتِمَّ مِيقَاتُهُ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْصَدِعُ الْبَيْضُ عَنِ الْفَرْخِ،
 ١٠ فَيَخْرُجُ عَارِي الْجِلْدِ صَغِيرَ الْجَنَاحِ مُسْتَدًّا الْحَلْقُومِ؛ فَيَعْلَمَانِ أَنَّهُ لَا يَتَّسِعُ حَلْقُوهُ
 وَحَوْصَلَتُهُ لِلغِذَاءِ، فَلَا يَكُونُ لَهَا هُمٌّ إِلَّا أَنْ يَنْفُخَا فِي حَلْقِ الْفَرْخِ الرَّيْحَ لِتَتَّسِعَ
 الْحَوْصَلَةُ بَعْدَ اتِّحَامِهَا. ثُمَّ يَعْلَمَانِ أَنَّهُ وَإِنْ اتَّسَعَتِ الْحَوْصَلَةُ لَا يَتِمُّحُلُ فِي أَوَّلِ
 آغْتِدَائِهِ أَنْ يُزْقَ بِالطَّعْمِ، فَيُزْقُ بِاللَّعَابِ الْمُخْتَلِطِ بِقَوَاهِمِهَا وَقُوَى الطَّعْمِ. ثُمَّ يَعْلَمَانِ
 أَنَّ الْحَوْصَلَةَ تَضْعُفُ عَنِ اسْتِمْرَارِ الْغِذَاءِ وَهَضْمِ الطَّعْمِ فَيَأْكُلَانِ مِنْ شُرُوجِ (٣)
 ١٥ أَصُولِ الْحَيْطَانِ — وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ الْمِلْحِ الْمُخَضِّ وَالتَّرَابِ الْخَالِصِ، وَهَذَا هُوَ
 السَّبِخُ — فَيُزْقَانِهِ بِهِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَنْدَبَغَ وَأَشْتَدَّ زَقَاهُ بِالْحَبِّ الَّذِي قَدْ غَبَّ
 فِي حَوَاصِلِهِمَا؛ ثُمَّ يُزْقَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحَبِّ وَالْمَاءِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَطَاقَ

(١) كذا في الحيوان للملاحظ . وفي الأصلين : « ويطيبانها » بالنون بدل الباء الموحدة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) الشروج : الشقوق والصدوع .

٢٠

(٤) كذا في كتاب الحيوان للملاحظ (ج ٣ ص ٤٧) طبع مصر . وفي الأصلين : « اندفع » .

اللَّقْطُ منعه بعض المنع لِيَحْتَاجَ إلى اللَّقْطِ فيتعوّده . فإذا علمنا أن إرادته قد تمت وأنه قد قَوِيَ على اللَّقْطِ وبلغ بنفسه مُتَمِّبِي حاجته ، ضَرَبَاهُ إذا سألهما الكفاية ، وَفَيَاهُ متى رجع إليهما ، وَتَنَزَّعُ تلك الرحمة العجيبة منهما وَيَسَيَانِ ذلك التَعَطُّفُ . ثم يتبدآن العمل ثانياً على ذلك النظام وتلك المُقَدِّمات . فسبحان الهادي الملهم . قال : ثم يَتَدَيُّ الذِّكْرُ بالدعاء والطَّرَادِ ، وَيَتَدَيُّ الأُنْثَى بالتأني والاستدعاء ، ثم تَرِيْفٌ ^(١) وَتَشْكَلٌ ^(٢) ، وَتَمَكِّنٌ وَتَمَعٌ ، وَتُجِيبُ وَتَصْدِفُ بوجهها ؛ ثم يَتَعَاشِقَانِ وَيَتَطَاوَعَانِ ويكون بينهما قُبْلٌ وَآرْتِسَافٌ وإدخالٍ فَمِهَا في فمه ؛ وذلك هو التَّطَاعُمُ والمُطَاعَمَةُ . قال الشاعر :

لم أعْطُهَا بِيَدِي إِذْ بَتَّ أَرْشُفُهَا * إِلا تَطَاوَلُ غُضُنِ الجِيدِ بِالجِيدِ
كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضْرَاءِ نَاعِمَةٍ * مُطَوَّقَانِ أَصَاحَا بَعْدَ تَغْرِيدِ

قال أبو عثمان : ومما أشبه فيه الحمامُ النَّاسُ أن ساعاتِ الحَضْنِ على البيضِ أَكْثَرُهَا على الأُنْثَى ، وإِنَّمَا يَحْضُنُ الذِّكْرُ حَضْنًا يَسِيرًا . والأُنْثَى كَالْمَرْأَةِ في كِفَالَةِ الصَّبِيِّ ، حتى إذا ذهب الحَضْنُ وصار البيضُ رَاحًا كالأطفالِ في البيتِ يَحْتَاجُونَ إلى الطعامِ والشَّرَابِ صارَ أَكْثَرُ سَاعَاتِ الزَّقِّ على الذِّكْرِ .

وقال : قال مُنْبِيُّ بنُ زُهَيْرٍ — وهو إمامُ النَّاسِ في البصرة بالحمام — : لم أرَ شَيْئًا قَطُّ في رَجُلٍ ولا أَمْرَأَةٍ إِلا وَقَدِ رَأَيْتُ مِثْلَهُ في الذِّكْرِ والأُنْثَى من الحمامِ . رأيتُ حَمَامَةً لا تُرِيدُ إِلا ذَكَرَهَا ، كالمَرْأَةِ لا تُرِيدُ إِلا زَوْجَهَا أو سَيِّدَهَا . ورأيتُ حَمَامَةً لا تَمْنَعُ شَيْئًا من الذِّكُورَةِ ؛ ورأيتُ أَمْرَأَةً لا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ . ورأيتُ

(١) يقال : زافت الحمامة تريف إذا مشت مدلة متبحرة بين يدي الحمام الذكر .

(٢) شكلت المرأة : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

(٣) عطا فلان الشيء يعطوه : أخذته وتناولته .

- حمامة لا تزيّف إلا بعد طرادٍ شديدٍ وشدةٍ طليّ ، ورأيتهَا تزيّف لأوّل ذكر يريدها ، ورأيت من النساء كذلك . ورأيتُ حمامةً لها زوج وهي تُمكن ذكراً آخر لا تعدّوه ، ورأيت مثل ذلك في النساء . ورأيتهَا تزيّف لغير ذكرها وذكراً يراها ، ورأيتهَا لا تفعل ذلك إلا وذكراً يطير أو يحضن . ورأيت الحمامة تقيطُ الحمامة ، ورأيتُ الحمام الذكور يقيطُ الذكر . ورأيتُ أنثى كانت لا تقيطُ إلا الإناث ، ورأيتُ أخرى تقيطُ الإناث فقط ولا تدعُ أنثى تقيطُها ، ورأيتُ ذكراً يقيطُها ويدعُها حتى تقيطُها . ورأيتُ ذكراً يقيطُ الذكور وتقيطُها ؛ ورأيتُ ذكراً يقيطُ الذكور ولا يدعُها تقيطُها ؛ ورأيتُ أنثى تزيّف للذكور ولا تدعُ شيئاً منها يقيطُها ؛ ورأيتُ هذه الأصناف كلها في السحاقات والألطة . قال : وأمنتعت على خصلة فوالله لقد رأيتهَا ؛ لأنّ رأيتُ من النساء من تزني أبداً وتساخق أبداً ولا تتزوج ؛ ومن الرجال من يلوّط أبداً ويزني أبداً ولا يتزوج ، ورأيتُ حمامةً ذكراً يقيطُ ما لقي ولا يزوج ، ورأيتُ حمامةً تُمكن كلّ حمام أرادها من ذكراً أو أنثى وتقيطُ الذكور والإناث ولا تزوج ، ورأيتهَا تزوج ولا تبيض ، وتبيض فيفسدُ بيضها ، كالمراة . قال : ورأيتُ ذكراً له أنثيان وقد باضتا منه ، وهو يحضن مع هذه ومع تلك ويزق مع هذه ومع تلك ، ورأيتُ أنثى تبيض بيضةً ، ورأيتُ أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاث بيضات . قال : ورأيتُ حمامةً تزوج هذا الحمام ثم تتحوّل منه إلى آخر ، ورأيتُ ذكراً فعل مثل ذلك في الإناث ، ورأيتُ الذكر كثير النسل قوياً على القمط .

قال الجاحظ : والحمام يبيض عشرة أشهر من السنة ؛ فإذا صانوه وحفظوه

وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تعهده باض في جميع السنة . والفواخت والأطرغلات^(١)

(١) قال في اللسان نقلاً عن التهذيب : « ... في كتاب شعر : الأطرغلات هي الدباس والقهارى

والصلاصل ذات الأطواق ، قال : ولا أدري أمعرب هو أم عربي . »

والحمام البري تبيض مرتين في السنة. قال: ويتم خلق الحمام في أقل من عشرة أيام. والحمامة في أكثر أمرها يكون أحد فرخها ذكراً والآخر أنثى؛ وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر ثم تقيم يوماً وليسلةً وتبيض الأخرى. وتحضن ما بين السبعة عشر يوماً إلى العشرين. والأنثى أبر بالبيض، والذكر أبر بالفراخ. ولقد أطنب أبو عثمان الجاحظ وأوغل وبسط القول في ذكر الحمام وأوصافه ومناقبه والمغلاة في ثمنه والحرص على اقتنائه، حتى إنه قال: وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمام الواحد يباع بخسمائة دينار؛ ولم يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا عقاب. قال: وأنت إذا أردت أن تتعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية ثم دخلت بغداد والبصرة، وجدت ذلك بلا معاناة. وهذا يدل على أن قوله فيه كان مشهوراً عندهم في وقته.

ثم قال: والحمام إذا جاء من الغاية يبيع الذكر من فراخه بعشرين ديناراً وأكثر، ويبيع الأنثى بعشرة دنانير وأكثر [ويبيع البيضة بخمسة دنانير]؛ فيقوم الزوج منها من الغلة مقام ضيعة، حتى ينهض بمؤونة العيال وبقضاء الدين، وتبني من غلاته وأثمان رقباه الدور والحنان وتبتاع الحوانيت. ثم وصف حُجر الحمام ومقاصيرها المبنية في ذلك الزمان وما يعانیه أهلها من حديثها والاحتفال بها في المسابقة وغيرها.

وأطال في ذلك. وقال: وللحمام من حسن الأهداء، وجودة الاستدلال، وثبات الحفظ والذكور، وقوة النزاع إلى أربابه، والإلف لوطنه، أن يكون طائراً من بهائم الطير يبعث من مسافة كذا إلى مسافة كذا. قال: ولن ترى جماعة طير أكثر طيراناً

(١) في الأصلين: «والحمامة في أكثر أمرها إما أن يكون... الخ». ولا يستقيم الكلام

بهذه الزيادة.

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان.

(٣) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «من غلات رقباه... الخ».

(٤) لعله محرف عن «خدمتها».

إذا كثُر من الحمام؛ فإنَّهم كلما آلفن وضاق موضعهم كان أشدَّ لطيرانهم .
قال النابغة :

وَأَحْكُمُ كُحْمُ فِتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ * إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَإِرِدِ التَّمِيدِ
يُحْفُهُ جَانِبًا نَيْقِي وَتُتْبِعُهُ * مِثْلَ الرَّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمِيدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا * إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصَفُهُ قَقِيدِ
خَسَبُوهُ فَأَلْفَوُهُ كَمَا حَسَبَتْ * تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
فَأَكْمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا * وَأَمْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدِيدِ

قال الأصمعيّ: لما أراد أن يمدح الحاسِبَ وسُرعة إصابته شدد الأمرَ وضيقة
عليه ليكون أحمده إذا أصاب؛ فجعله حَزَرَ طيراً والطيرُ أخف من غيره؛ ثم جعله

١٣٦

- ١٠ (١) كذا في كتاب الحيوان للمحافظ . وفي الأصلين : «التفتن» .
(٢) فتاة الحى هي بنت الحسن ، عن الأصمعيّ . وعن أبي عبيدة : هي «زرقاء الحمامة» . ولقبت
الزرقاء لزرقة في عينيها . قالوا : إنه كان لها قطة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين فقالت :
ليت الحمام لي * إلى حماميه
ونصفه قديده * تم الحمام مبه
١٥ وهي التي يضرب بحمّده بصرها المثل ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد أذرت قومها بمجيء
العدوّ فلم يصدّقوها ولم يستعدّوا لملاقاته حتى صبحهم وأعمل فيهم حتى هلكوا وأخذ كبيرهم الزرقاء فشق عينيها
فاذا فيها عروق سود من الإثمّ ، وكانت أول من اكتحل به من العرب .
(٣) سراع (بالسين المعجمة) : مجتمعة . ويروى «سراع» بالسين المهملة . والتمد : الماء القليل
الذي يكون في الشتاء ويحيف في الصيف .
(٤) يحفه : يحيط به .
٢٠ (٥) النيق : الجبل . قال الأصمعيّ : إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضا
فكان أشدّ لعدّه وحزره ، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدّه فكان أحكم لها ، إذا أصابه في هذه
الحال . ويريد بقوله : «مثل الزجاجة» عينا صافية لم يصبا رمد قط فتحتاج إلى كحل (عن شرح ديوان
الناطقة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطلبوسى ضمن مجموعة طبع مصر رقم ١٧٨٥ أدب) .

حماما والحمام أسرع الطير وأكثر أجهادا في السرعة إذا أكثر عددهن، وذلك أنه يشتد طيرانه عند المسابقة والمنافسة . وقال : « يحفه جانبا نيق وتبعه » ، فأراد أن الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع من أن يتسع عليه الفضاء . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما قيل في طوق الحمامة

يقال : إن نوحا صلى الله عليه وسلم لما كان في السفينة بعث الغراب ليكشف له هل ظهر من الأرض موضع ، فوقع على جيفة فلم يرجع إليه ، فبعث بالحمامة ، فأستجملت على نوح الطوق الذي في عنقها فجعل لها ذلك جملا . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت :

وأرسلت الحمامة بعد سبع * تدل على المهالك لا تهاب^(١)
تلمس هل ترى في الأرض عينا * وعينه من الماء العباب^(٢)
بغاءت بعد ما ركضت يقطف * عليه التايط^(٣) والطين^(٤) الكباب^(٥)
فلما قرسوا الآيات صاغوا * لها طوقا كما عقد السخاب^(٦)
إذا ماتت تُورثه بنها * وإن تُقتل فليس لها استلاب

- (١) كذا في الأصلين . على أنه ورد في كل الشعر الذي أورده المؤلف لأمية بن أبي الصلت بعض كلمات غير واضحة المعنى ؛ وقد ورد أكثر هذا الشعر في الحيوان للمحافظ (ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٠) وآرنا أن نبتها كما وردت في الأصلين لأنها غير واضحة كذلك في الحيوان .
- (٢) كذا في اللسان . وفي الأصلين : « عليها » .
- (٣) كذا في لسان العرب (مادة تايط) . والتايط : الحمامة . وفي الأصلين : « النايط » بالنون ، وهو تصحيف .
- (٤) الكباب : الترى والتراب والطين الملاذب .
- (٥) السخاب : فلادة تتخذ من قرقل وسك ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .
- (٦) لعله : « فليس له » اذ الظاهر أن مرجع الضمير الطوق .

وقال أيضا فيها :

سَمِعَ اللهُ لَأَبْنَ آدَمَ نَوْجٍ * رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ
حِينَ أَوْقَى بَذَى الْحَمَامَةِ وَالنَّاسِ * سُبْحَانَ فُلْكِكَ كَالْعِيَالِ
حَابِسًا خَوْفَهُ عَلَيْهِ رَسُولًا * مِنْ خِيفَاتِ الْحَمَامِ كَالْتِمَالِ
فَرَشَاهَا عَلَى الرَّسَالَةِ طَوْقًا * وَخِضَابًا عِلْمًا غَيْرَ بَالِ
فَأَنْتَهُ بِالصَّدْقِ لَمَّا رَشَاهَا * وَيَقْطِفُ لَمَّا بَدَأَ عِنْدَكَ^(١)

قوله : "فرشاهها" أى جعل لها جعلا .

وقال فيها :

وما كان أصحابُ الحمامةِ خِيفَةً * غَدَاةَ غَدَّتْ مِنْهُمْ تَضْمُ الْخَوَافِيَا
رَسُولًا لَهُمْ وَاللَّهُ يُحْكَمُ أَمْرَهُ * يُبَيِّنُ لَهُمْ هَلْ بَرَسَ التُّرْبُ بِأَدْيَا
بِخَاءَتِ بَقْطِفِ آيَةٍ مُسْتَبِينَةٍ * فَاصْبِحْ مِنْهَا مَوْضِعُ الطَّيْنِ جَادِيَا^(٢)
عَلَى خَطْمِهَا وَأَسْتَوْهَبَتْ تَمَّ طَوْقُهَا * وَقَالَتْ أَلَا لَا تَجْعَلِ الطُّوقُ حَالِيَا
وَلَا ذَهَبًا إِنِّي أَخَافُ نَيْبَهُمْ * يَخَالُونَهُ مَالِي وَلَيْسَ بِمَالِيَا
وَزِدْنِي عَلَى طَوْقٍ مِنَ الْحَلَى زِينَةً * تُصِيبُ إِذَا أَتَبَعْتَ طَوْقِي خِضَابِيَا
وَزِدْنِي لِطَرْفِ الطَّيْنِ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ * وَوَرَّثَ إِذَا مَا مِثُّ طَوْقِي حَمَامِيَا
يَكُونُ لِأَوْلَادِي جَمَالًا وَزِينَةً * وَعِنْوَانُ زَيْنِي زِينَةً مِنْ تُرَابِيَا

(١) العنكال : العنق ، وقيل : هو الشمراخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكجاسة ، وهو فى النخل

بمنزلة العقود فى الكرم .

(٢) الجادى : الزعفران .

ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظماً ونثراً

قال عبد الواحد بن فوح الأندلسي يصف حماماً بسرعة الطيران والسبق :

يحتاج أودية السحاب بخافق * كالبرق أومض في السحاب فأبرقاً
لو سابق الريح الجنوب لغاية * يوماً لجاءك مثلها أو أسبقاً
يستقرب الأرض البسيطة مذهباً * والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى
ويظل يسترق السماء بخافق * في الجوّ تحسبه الشهاب المحرقاً
يبدو فيعجب من رآه لحسنه * وتكاد آية عنقه أن تنطقاً
مترقفاً من حيث درت كأنما * ليس الزجاجاة أو تجلبب زنبقاً

(١٢٧)

وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق :

ومتفقات الشكل مختلفاته * ليس ظلماً بالصباح مرقعاً
أخذن من الكافور أنفاً ومنيراً^(١) * وخضبن بالحناء كفاً وإصبغاً
وترنو بأبصار إذا ما أدرنهما * جلون عقيقاً للعيون مرصعاً
تطير بأمثال الجلام كأنها * جنادل تدحوها ثلاثاً وأربعاً
تبوع^(٢) بها في الجوّ من غير فترة * كأن مجاديقاً تبوع بها معاً
إذا هي عبت في الغدير حسبتها * تزق فراخاً في المغاور جوعاً

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني من رسالة يصف طائراً جاء من غايه :

”وكان هذا الطائر أحد الرسل المسيرة بل المبشرة، والجنود المجردة بل المسخرة؛
فإنها لا تزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحه، وتجهز من جيوش المقاصد والاقلام

^١ [(١) المنسر : مقار الطائر .

(٢) تبوع بها ، أى تبسطها في الجوّ ، يقال : باع يبيع إذا بسط باعه .

أسلحه ؛ وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتطوى الأرض إذا نَشَرَتِ الجناحَ الطائر؛ وتزوى لها حتى ترى ما سيبُلُغُه مُلْكُ هذه الأُمَّة، وتَقْرُبُ بها السماءُ حتى ترى ما لا يَبْلُغُه وَهْمٌ ولا هِمٌّ؛ وتكون مراكبٌ للأغراضِ لما كانت الأجنحة قُلُوعًا، وتركب الجوّ بحرًا يَصْفَقُ فيه هبوبُ الرياحِ موجًا مرفوعًا؛ وتُعلِّقُ الحاجاتُ على أعجازها، فلا تَعْرِفُ الإراداتُ غيرَ إنجازها. ومن بلاغات البطائق استعارت ماهي به مشهورة من السَّجْعِ، ومن رياض كتبها أَلِفَتِ الرِّياضُ فهي إليها دائمة الرَّجْعِ . وقد سكنت البروج فهي أنجم، وأُعِدَّتْ في كائنها فهي للحاجات أسهم . وقد كادت تكون ملائكةً فإذا نِيَطت بالرقاع، صارت أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها، وجعلها طَيْفَ اليَقْظَةِ الذي صدق العين وما كدبها . وقد أخذت عهود الأمانة فهي في أعناقها أطواقا، فأدتها من أذناها أوراقا ؛ فصارت خَوَافِي وراء الخَوَافِي، وغطت سِرَّها المودع بكتانٍ سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ؛ تُرِغِمُ النَّوَى بتقريب العهود ، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود ؛ فهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء . والله أعلم بالصواب .

١٥



وأما البيغاء وما قيل فيها — والبيغاء طائر هندي، وحبشي . حسن الخلق، دَمِثُ الخُلُقِ، ثاقب الفهم، له قوَّةٌ على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم؛ تتخذ الملوک وأكابر الناس في منازلهم . وفي لونه الأخضر والأغبر والأسود والأحمر

(١) الضوافي : السابغة الكثيرة .

(٢) في الأصلين : «أثناء» وهو تحريف .

٢٠

والأصفر والأبيض . وهذه الألوان كلها قليلة نادرة الوجود إلا الأخضر والأغبر .
وقد شاهدتُ أنا بالقاهرة المعزّية ^(١) دُرّة بيضاء . وحكى أنه أُهدى إلى معزّ الدولة ^(٢)
ابن بويه ببغداد هدية من اليمن كان فيها بَغَاءُ بيضاء ، سوداء المنقار والرجلين ، وعلى
رأسها ذُوَابَةٌ فُسْتَقِيَّةٌ . وهذا الطائر يتناول الطَّعْمَ برجله . وله منقار مُعَقَّفٌ قصير
يكسره ما صَلَبٌ وينقُب به ما تعرَّسَ نَقْبُهُ . وهو في ما كَلَهُ ومشربه كالإنسان
التَّرفِيفِ الظرفِيفِ . والناس يحتالون على تلقينه بأن ينصبوا تجاهه مرآة يرى خياله
فيها ويتكلّم الإنسان من ورائها ، فيتوهم الطائر أن خياله في المرآة هو المتكلّم فيأخذ
نفسه بحكاية ما يسمعه من ذلك الصوت .

وقال المولى تاج الدين عبد الباقي اليماني رحمه الله فيها مُلغِزًا :

يا سَيِّدًا أَدَعُ في المَقَالِ * ويارثيسًا فاق في المعالي
ما حيوانٌ مشبه الإنسان * مرَّتلُ الآياتِ في القرآن
ذو مَبْسِمٍ صَبِغٍ من النُّضارِ * ومُقلِّةٌ قد رُكِبَتْ من قَارِ
ومُحَلَّبٍ يُكسِّرُ الصَّايِبَا * ومنطِيقٍ يُفَاخِرُ الخَطِيبَا
ذو حُلَّةٍ بَنَدِيَّةِ البرودِ * منسوجةٌ من أخضر البنود
كروضةٌ قد أُنِعَتْ أزهارها * وأدهشتنا بِالغِنَا أطيَّارها

(١) الدرة : البيضاء .

(٢) هو معز الدولة أحمد بن أبي شجاع بويه أحد ملوك الديلم ، ملك العراق والأهواز . وكانت مدّة
ملكه إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا . وكان في أوّل أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو
وأخوه : عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه البلاد وآل أمرهم إلى ما آل . وكان
معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة . ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة ودفن في داره ثم
نقل إلى مشهد بنى له في مقابر قريش .

- قد جُمعت في ذاته ألوان * كأنه في خلقه بسان
 فدأته من ناصع الزبرجد * ونوره مركب من عسجد
 وتارة يبصر من أفاحي * خلقته^(١) في سائر النواحي
 وعرفه من خالص المداد * ونطقه مستحکم الإبراد
 يأكل بالكف خلاف الطير * ويقتدى وهو قدير السير
 إن لقط الحب لدى تفريقه * رأيت ذراً جال في عقيقه
 يحفظ بيت المرء في المغيب * ويقتدى كالحارس المرهوب
 سميّه في أسفل البحار * مستودع في آخر التيار
 إليه يعزى الشاعر المحيد * والكاتب النحرير والمجيد
 فاكشف معي ما لغزت يا إمام * وأسلم على مرّ الدهور في الدوام

(١) في أ : « خلقه » . وفي ب : « خلقه » وكلاهما تحريف .

الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الثالث في الطير الليلي

ويشتمل هذا الباب على ذكر ما قيل في الخُفَّاش ، والكروان ، والبوم ،
والصَّدى .



فأما الخُفَّاش وما قيل فيه — فالخُفَّاش ليس من الطير في شيء؛
فإنه ذو أذنين ظاهرين وأسنان وخطم وخصيتين بارزتين، ويبول كما تبول ذوات
الأربع، ويبيض، ويلد، ويضع، ولا ريش له. قال بعض المفسرين لكتاب الله
عز وجل: إن الخُفَّاش هو الطائر الذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله
تعالى؛ ولذلك هو مابين لصنعة الخالق؛ ولهذا سائر الطير تقهره وتبغضه؛ فما كان
منها يأكل اللحم أكله، ومالا يأكل اللحم قتله؛ فذلك لا يطير إلا ليلا. وطعامه
البعوض والفرأش يصيدهما وقت طيرانه، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة
الاختطاف وشدة الطيران ولين الأعطاف. وهو مع ذلك ليس بذى ريش وإنما هو
لحم مغطى بجلد صلب كأنه جلد ضفدع، وهو يطير بغير ريش؛ وهذا من العجَب.
وهو لا يطير في ضوء ولا ظلمة. وسبب ذلك أنه ضعيف حاسة البصر، قليل
شعاع العين؛ فالشمس تُضعف بصره عن التحديق في شعاعها، والظلمة تغمر ضياء
بصره؛ فهو يجعل طيرانه لطلب قوته وقت غروب الشمس وظهور الشفق. [وذلك
وقت هيج البعوض وانتشاره]. ومنازله تكون في الجبال وصُدوع الصخور وبسيط^(١)

(١) زيادة عن مباحج الفكر.

الفيافي وجزائر البحر والأماكن الخربة المهجورة . وهو يطلب قرب الناس ؛ فإذا كان في بيوتهم قصد أرفع مكان وأحصنه فيكون فيه . ويذكر بطول العمر ، ويكبر حتى يكون في قدر الحداة وأكبر . وهو يلد ما بين الثلاثة إلى التسعة . ويسفد غالباً وهو طائر في الهواء . وهو يحمل ولده تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه لإشفاقه عليه . وربما أرضعت الأثني ولدها وهي طائفة . أخبرني من شاهد ذلك ممن يعتمد على نقله . وهو متى أصابه شجر الدلب خدر .

قال الجاحظ : والخفّاش يأتي الرمانة وهي على شجرتها فينتقب عنها ويأكل جميع ما فيها حتى لا يدع إلا القشر وحده . قال : ولحوم الخفافيش موافقة للشواهي والصقور والبوازي ولكن كثير من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها وتصح أبدانها عليها ، ولها في ذلك عمل محمود ناجع عظيم النفع بين الأثر .

وقال بعض الشعراء في الخفّاش ملغزاً :

وطائر جناحه في رجليه * أبعده شيء فسه من وصله^(١)
لم يوصف الله بخلق مثله * وهو على تآليف في شكله^(٢)
لو بيع في سوق له لم أغله

وقال آخر :

أبي علماء الناس أن يُخبروني * وقد ذهبوا في العلم في كل مذهب
بجلافة إنسان وصورة طائر * وأظفار يربوع وأنياب تعلب

(١) الوصل (بالكسر والضم) : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره ، جمعه أوصل .
وقال الجوهري : الأوصل المفاصل . وقال غيره : مجتمع العظام .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «لو يوصف» وهو تحريف .



وأما الكروان وما قيل فيه — والكروان طائرٌ من طبعه وعادته الطيرانُ في الليل، والإذلاجُ والصباحُ بالانبحار، والإشرافُ على مواضع العساكر . ويوصف بالحمق؛ ومن حمقه أنه يقال له: أطريقُ كرا، فليصق بالأرض حتى يرمى . وتقول العرب: «أطريقُ كرا أطرق كرا إن النعامَ في القرى»^(١) .



وأما البوم وما قيل فيه — ويقال: إنه الصدى، ويقال: بل الصدى ذكرُ البوم، وللبوم ذكر له منه . ويقال: إنه خمسة أصناف: منه ما يصيد الأرنب . ومنه صنف له لوانان ياوى الآكام والبرية . ومنه المدبج بالصفرة، وله حواجب وقرون من ريش، ويسكن الجدران . ومنه الهام ويسمى «الغبشية»^(٢) . ومنه «القن» وهو يصيح كالهلام لكن صوته أدق . وكل هذه الأصناف تحب الخلو بنفسها . وهي تُبغض الغربان، وسائر أصناف الطير تُبغضها؛ فإن الطيور إذا رأيتها يطرن حولها وينتفن ريشها؛ فلذلك صيادو الطيور يجعلونها في مصابدهم؛ لأن الطيور إذا رأوها اجتمعوا عليها، فتُصَاد عند ذلك .

(١) يضرب مثلا للرجل يخدع بكلام يلطف له ويراد به الغائلة . وقيل: يضرب مثلا للرجل يتكلم عنده فيظن أنه هو المراد بالكلام، أي اسكت فأن أريد من هو أنيل منك وأرفع منزلة . وقال أحمد بن عبيد: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الذي لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه؛ فيقال: اسكت يا حقير فإن الأجلأ أولى بهذا الكلام منك . والمراد بقولهم: «إن النعام في القرى» تخويفه بأن النعام حاضرة فتدوسه بأخفافها . (راجع اللسان مادة كرا وجمع الأمثال) .

(٢) كذا في مباحج الفكر . ولعل الغبشية: نسبة إلى الغبشة (بالضم) أي الظلام، على أن يكون قد نسب هذا الضرب من البوم إلى ظلام الليل . وفي أ: «الغفشة» . وفي ب: «الغفشة» .



وأما الصَّدى وما قيل فيه - فالعرب تزعم أن الإنسان إذا مات أو قُتل تُتصوَّر نفسه في صورة طائرٍ تصرُخ على قبره مستوحشةً بلسدها . وفي ذلك يقول توبة :

- ولو أن ليلي الأخيَّلة سَلَمَتْ * على ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسَلَمْتُ تسليمَ البَشاشةِ أوزقا * إليها صدى من جانب القبر صائحُ
- ويحكى على ذلك حكاية ^(١) . وتقول العرب : إن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يصير في قدر البوم ، ويسمونه الهام ، واحده هامة . وهو يتوحش ويصيح ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ^(٢) وحيث مَصارعُ القتلى وأجداتُ الأموات . ويقولون : إنه لا يزال عند ولد الميت ومُخلفيه ليعلم ما يكون بعده فيخبره . وهذا كله أراه من تحرافات العرب وأكاذيبها . وما زالوا على ذلك حتى جاء الإسلام فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة " الحديث . والله أعلم .

(١) جاء في الأغاني أن هذا الشعر كان سبباً في مقتل ليلي هذه ، وذلك أنها مرت على قبر توبة بن الحمير وذكرت هذا الشعر وقالت : والله ما عرفت له كذبة قبل هذه فما باله لم يسلم علي ! ؛ وكانت بومة إلى جانب القبر كامة ، فلما رأت هودجها فزعت وطارت في وجه الجمل فرمى بها على رأسها فماتت . (انظر الأغاني ج ١٠ ص ٨٢ طبع بولاق) .

(٢) النواويس : مقابر النصارى ، مفردة ناووس .

الباب السادس من القسم الخامس من القرن الثالث في الهمج

وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فيه : إنه ليس من الطير، ولكنه
 مما يطير كالخشرات مما يمشي . والذي أطلق عليه اسم الهمج هو مما يشتمل عليه
 هذا الباب ، وهو النحل ، والزنبور ، والعنكبوت ، والجراد ، ودود القز ، والذباب ،
 والبعوض ، والبراغيث ، والحرقوص .

فأما النحل وما قيل فيه - قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى
 النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ
 الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ
 لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
 عنه : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أنحى يشتكى بطنه يا رسول الله ؛
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال :
 « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه
 في الرابعة ؛ فقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك اسقيه عسلاً » ؛ فسقاه
 فبرئ الرجل .

وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف : ستة منها يأوى بعضها إلى بعض ،
 وذكر أسماءها باليونانية . وغذاء النحل^(١) من الفضول^(٢) الحلوة والرطوبات . والنحل

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعدة » وهو تحريف .

(٢) في مباحج الفكر : « من الطل الحلو والرطوبات » .

لا تقعد على أزهارٍ مختلفة بل على زهرٍ واحدٍ ؛ وإن قعدت على زهرٍ آخر فإنما تقعد عليه بعد أن تنصرف إلى الخلية . وبيوتها من أعجب المباني ؛ لأنها مبنية على الشكل الذي لا يتنك ولا يتحرق ، كأنه حرر بآلة وقياس هندسي . وإذا هلك شيء من النحل في باطن الخلايا أخرجته الأحياء إلى خارجها . وهو يعمل في فصل الربيع والخريف . والرَّبيعي أجود من الخريفي . والصغير منه أعمل من الكبير . وهو يشرب من الماء النقي العذب الصافي ، ويطلبه حيث كان . وهو يسلمج جلده كالحيات . وتوافقه الأصوات المطربة . ويجمع للتصفيق بالأيدي والرُّقص . والسوس يضره . ودواؤه أن يطرح في كل خلية كُف من الملح ، وأن تفتح في كل شهر مرة وتُدخن بأخنة البقر .

- ١٠ وقد وصف الشعراء الشهد والعسل في أشعارها ؛ فمن ذلك قول إبراهيم بن خفاجة الأندلسي يصف شهدة بعث بها إليه بعض أصدقائه :
- لله ريقة نحيل * رعى الرُّبى والشعابا
وجاب أرضا فأرضا * يغشى مصابا مصابا^(١)
حتى آرتوى من شفاء * يميج منه رُضابا
١٥ إن شئت كان طعاماً * أو شئت كان شرابا

وكتب مع هذه الأبيات رسالة ، جاء منها : " وكفى التحلة فضيلة ذات ، وجلالة صفات ؛ أنها أوحى إليها ، وأُنبي في الكتاب عليها ؛ تعلم مساقط الأنداء ، وراء البيداء ؛ فتقع هناك على توارية عيقه ، وبهارة أيقه ؛ ثم تصدر عنها [بما تطبعه

(١) المصاب : موقع الغيث .

(٢) البهار : نبت طيب الريح جمده له فقاحة صفراء ينبت وقت الربيع .

شمعه، وتبدعه صنعه؛ وترتشف منها^(١) ما تحفظه رُضابا، وتلفظه شرابا؛ وتبجافى بعدُ منه عن أكرم مجننى، وأحكم مُبتنى .



وأما الزنبور وما قيل فيه — والزنبور يُسمى "الدبر" . وهو جَبَلِيٌّ وسُهَيْلِيٌّ . فالجَبَلِيُّ يَأْوِي الجبالَ والأماكنَ الخِشْنَةَ، وقد يَعْتَشُّ على الشجر، ولونه إلى السواد . والسُهَيْلِيُّ أَحْمَرُ اللونِ وَيَتَّخِذُ عُشَّهُ تحت الأرضِ ويُخْرِجُ الترابَ منه كما يفعل التَّمَلُّ، وهو يَخْفَى في الشتاء فلا يظهر، وأكثره يَهْلِكُ . ومن السُهَيْلِيِّ صِنْفٌ مُخْتَلِفُ الألوانِ مستطيلٌ؛ وفي طبعه الشره يَطْلُبُ المطايحَ ويأكل اللحم، ويطير مفردًا ويسكن بطنَ الأرضِ .

وصنف الزنبور جميعه مقسومٌ في وسطه؛ وهو لذلك لا يتنفس من جوفه آلبة . ومتى غُمِسَ في الدهنِ سكنت حركاته وذلك لِضيقِ منافذه .

وقد وصفه الشعراءُ . فمن ذلك قولُ السَّلامِيِّ :

وليسَ لونٌ واحدٌ وهو طائرٌ * ملوَّنةُ أَرادُهُ وهو واقِعٌ
أغرَّ تردى طيلساناً مديحاً * وسودُ المنايا في حشاه ودائع
إذا حكَ أعلَى رَأْسِهِ فكأنما * بسالفته من يديه جوامع^(٣)
يُحَافَ إذا ولى وَيُؤَمِّنُ مُقْبِلًا * وَيُخْفِي عن الأقران ما هو صانع^(٤)
بدا فارسيّ الزرى يعقد خصره * عليه قباءٌ زينتُه الوشائع

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «حل» باللام وهو تحريف .

(٣) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٤) الوشائع : جمع وشيمة وهي الطريقة في البرد .

فِعِجْرَهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرٌ نَاصِعٌ * وَمِثْرَهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرٌ فَاقِعٌ
يَرْجِعُ الْحَانَ الْغَرِيضُ وَمَعْبِدٌ * وَيَسْقِي كَوْوَسًا مِلْؤَهَا السَّمَّ نَاقِعٌ
وقال السري الرفاء يصفه :

وَمُحْطَفٌ الْخَصِرُ بُرْدُهُ حَبِرٌ^(٣) * نَحْدَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرٌ
مُجْنَحٌ طَارَ فِي مُجْنَحِيَّةٍ * تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنْحَدِرُ
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا * غَرَابُيبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْثُرُ^(٤)
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ * تَطْهَرُ مَسْوَدَةً وَتَسْتَرِ
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَيْنِ غُرَّتُهُ^(٥) * إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُ
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مَوْجَرِهِ * يَطْعَنُ طَوْرًا بِهِ وَيَنْتَصِرُ
كَأَنَّ شَطْرَ الَّذِي يُحْدَرُهُ * مِنْ بَيْنِ فَكَيْهِ حَيْةٌ ذَكَرُ



وأما العنكبوت وما قيل فيه — قد ضرب الله عز وجل المثل في الوهن
بالعنكبوت ؛ فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . والعنكبوتُ
أصنافٌ : منها صِنْفٌ يُسَمَّى «الرُّتَيْلًا»^(٦) من ذوات السموم القواتل ، وهو عنكبوتٌ

- (١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .
(٢) محطف الخصر : لاحقه وضامره .
(٣) الحبر (ككتف) : الناعم الجديد .
(٤) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : «... تنشرها * ... تنشر» بالشين المعجمة في الكلبيين .
(٥) كذا في ديوانه . وفي أ : «الجين» . وفي ب : «الحين» وكلاهما تحريف .
(٦) كذا في الأصلين والمختصر واللسان وشرح القاموس مادة «رتل» . وقد ضبطها الدميري
بالعبارة في كتابه حياة الحيوان (بضم الراء المهملة وفتح التاء المثناة . وهو يمد ويقصر) .

صغير. ومنه صنف طويل الأرجل. ومنه صنف يُسَمَّى "الَلَيْثَ" يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانى أرجل. وقال الجاحظ: ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم. وأقول ما يولد دوداً صغيراً، ثم يتغير ويصير عنكبوتاً. وهو يطاول في السفاد. ومنه ما هو كبير ونسجه ردى، ومنه ما هو دقيق. وهو في نسجه يمد السدى ثم يعمل اللحمة، ويتدى من الوسط، ويهيئ موضعاً لما يصيده يكون له كالحزانة. والأثني منه هي التي تنسج، والذكر يحل وينقض. والتي تنسجه لا تخرجه من جوفها بل من خارج جسدها. وفم العنكبوت مشقوق بالطول. وهو إذا صاد الذباب يثب عليه وثوب الفهد.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: إن نسج العنكبوت يقطع زرف الدم إذا جعل على الجراحة، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن ترم وعلى الجراحات. وإذا طبخ العنكبوت الذى هو غليظ النسج أبيضه بدهن الورد وقطر في الأذن سكن وجعها. قال: وقال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين أبرأ حمى الغب. قال: وزعم بعضهم أن نسج الصنف الذى يكون نسجه كثيفاً أبيض إذا شد في خيط وعلق على العنق والعضد أبرأ حمى الغب.

وقال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت:

أعجب مُستفاد * أفادنى زمانى
من الفهود فهده * فى الآسم والعيان

(١) إذا أراد العنكبوت السفاد جذب الذكر بعض خيوط نسج الأثني من الوسط، فإذا فعل ذلك

فعلت الأثني مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأثني.

(٢) كلمة «وعلى الجراحات» ليست فى القانون. وهى نافية فى السياق، فلهذا من زيادات النسخ.

تلك ذوات أربع * وذاك ذو ثمان
 كأنما أرجله * محالب النقران^(١)
 سيفاه سيفاً بطل * والدرع درع جان
 مستأنس ما إن بنى * والإنس في مكان
 وصائد وهو من ال * مصيد في أمان^(٢)
 ذبابه في كفه ال * طائر مثل العان
 وليس يبغي بدلاً * بطائر الخوان
 إذا دنا فلم يكن * بينهما عقدان
 عانقه أسرع من * تعانق الأجنان
 بخفة النوب بل * بجرأة الجنان
 فهو عزيز عزة * في غاية الهوان

وقال خلف الأحمر في الرتيلاء :

ابعث له يارب ذات أرجل * في قمها أجن مثل المنجل
 دهماء مثل العنكبوت المحول * تأخذه من تحته ومن عيل



وأما الجراد وما قيل فيه — فالجراد أحد جنس الله الذي عذب الله به قوم فرعون ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) النقران : جمع نقر، وهي فراخ العصافير، وقيل : الببل أيضا .

(٢) في مباحج الفكر : « من الصائد » .

(٣) الأجن : المروج ويعني به الشن .

وَالضَّفَادِعَ) . والعرب تقول : سَرَّأَ الجرادُ إذا باضت . فإذا خرج من بيضه فهو "دَبِّي" ، ويخرج دوداً أصهب إلى البياض . فإذا تلونت فيه خطوطٌ صفراءٌ وسودٌ وبيضٌ فهو "المسيح" . فإذا ضم جناحيه فذاك "الكُتفان" ؛ لأنه حينئذ يكتف [في] المشي . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى العبرة فهو "الغوغاء" . والواحدة غوغاء ؛ وذلك حين يستقل فيموج بعضه في بعض و [لا] يتوجه إلى جهة . فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة وأختلف في ألوانه فهو "الخيقان" . فإذا أصفرت الذكور وأسودت الإناث سُمي حينئذ "جرادا" .

[وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنتفج له ، ثم يلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالأفحوص ويكون حاضناً له ومرتبياً] .

والجرادة لها ست أرجل : يَدان في صدرها ، وقائمتان في وسطها ، ورجلان في مؤخر جسدها . وطرفا رجلها منشاران . والجراد من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس [يجتمع إليه كالعسكر ، إن ظعن أوله تتابع كله ظاعناً ، وإذا نزل أوله نزل جميعه] . ولعابه سم على الأشجار ، لا يقع على شيء منها إلا أهلكه . والجرادة فيها شبه من عشرة من جبابرة الحيوان ، وهي : وجه فرس ، وعينا فيل ، وعنق ثور ، وقرنا إبل ، وصدر أسد ، وبطن عقرب ، وجناحا نسر ، ونخدا جمل ورجلا نعامة ، وذنب حية . قال شاعر :

١٤٢

لها نَخْدًا بَكْرٍ وساقا نَعَامَةٍ * وقادِمَتا نَسِيرٍ وجُوجُو ضَيْغَمٍ
حَبَّتْهَا أَفَاعِي الرَّمْلِ بَطْنًا وَأَنَعَمَت * عليها جِيَادُ الخَيْلِ بالرَّأْسِ وَالفَمِ

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) زيادة عن مباحج الفكر . (٣) هو القاضي محي الدين الشهرزوري المتوفى سنة ست وثمانين وستمائة . (انظر حياة الحيوان للدميري في الكلام على الجراد) .

وقال أبو علي بن سينا : أجودُّ الجراد السمينُ الذي لا جناح له ، وأرجلُ الجراد
تقلعُ التَّالِيلَ فيما يقال . قال : يؤخذ من مُسْتَدِيرَاتِهَا اثنتا عشرة وتُتْرَع رُءُوسُهَا وَأَطْرَافُهَا
ويُجْعَل معها قليلُ آيسٍ يابسٍ و تُمْرَب للاسْتِسْقَاء كما هي . قال : والجراد نافع
لتقطير البول ؛ وإذا مُجِّرَبه نفع عسرُه وخصوصا في النساء . ويُتَبَخَّر به من البواسير .
والذي لا أجنحة له يُسَوَّى ويُؤْكَل لِلسَّعِ العُقْرِب .

وقال بعضُ الاعراب وذَكَر فساده : « بَا كَرْنَا وَسَمِيحِي ^(١) ، ثُمَّ خَلَّفَهُ وِلِيٌّ ؛ حَتَّى
كَانَتِ الْأَرْضُ وَشَى مَذْشُورٌ ، عَلَيْهِ لَوْلُؤُ مَنثورٌ ؛ ثُمَّ أَتَتْهَا غَيُومٌ جَرَادٌ ، بِمَنَاجِلِ حَدَادٍ ،
فَانْحَرَبَتِ الْبِلَادُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِبَادُ . فَسَبَّحَانَ مَنْ يُهْلِكُ الْقَوِيَّ الْأَكُولَ ، بِالضَّعِيفِ
الْمَأْكُولِ » .

وقال العسكري يصف جرادة :

أجنحةٌ كأنها * أريديةٌ من قَصَبِ
لكنها منقوطة * مثل صدور الكُتُبِ
بارجيل كأنها * مناشِرٌ من ذَهَبِ

وقال أيضا :

وأعرابيةٌ تَرْتَادُ ^(٢) زادا * فتمرقُ من بلاد في بلادِ
غَدَّتْ تَمِشِي بِمَنشارِ كَلِيلِ * تَبَّوعُ ^(٣) بِهِ قَرَارَةَ كُلِّ وادِ
وتنشرُ في الهواءِ رِداءَ شَرِي ^(٤) * على أطرافه نُقْطُ المِدادِ

(١) الوسمى : أول المطر . والولى : المطر بعده .

(٢) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي الأصلين : « ترداد دارا » .

(٣) باع الشيء يبيعه : أدرك غايته .

(٤) كذا في ديوان المعاني . والشري : الحنظل . وفي الأصلين : « وتنشر في الهواء عذبات شرب » .

وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي :

وخيفانية صفراء مسودة القرا ^(١) * أنتك بلون أسود فوق أصفر
وأجنحة قد ألحقها لرؤية ^(٢) * تقاصر عن أشاء برذ محبر

وقال آخر :

جرادة حنت القلوب لها * حين أشارت بناظري ررب
صفراء جسم يشوبها رقط * في تقط من غيرها الأشهب
كانها والجناح حنتها * راقصة في ممسك مذهب ^(٣)

ووقفت على حكاية عجيبة في أمر الجراد، نقلها ابن حلب راغب في تاريخه في حوادث سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قال : قال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني : حدثنا القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب في يوم الثلاثاء من عشر [شهر] ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وقدم علينا في صفر منها، قال : كان الجراد بالشام قد زاد أمره وعظم خطبه وأحملت السنة بعد السنة ولم يسلم من الزرع إلا أقله، فأعلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن طائريسمى "السمندل"،

- (١) القرا : الظهر . (٢) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « كردية » .
والردية : أسم من الارتداء . ولعله « ألحقها كردية » من ألحقه الحاف : ألبسه إياه .
(٣) كذا في مباحج الفكر، وقد وردت هذه الكلمة محرفة في الأصلين .
(٤) لم نجد في كشف الظنون فيمن ألفوا في التاريخ هذا الاسم .
(٥) هو أبو الفتح غازي الملقب بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان ملكا مهيبا حازما متيقظا، كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك، على الهمة، حسن التدبير والسياسة، باسط العدل، محبا للعلماء، مجيزا للشعراء، أعطاه والده مملكة حلب في سنة ٥٨٢ هـ بعد أن كانت لعنه الملك العادل فنزل عنها وتعرض غيرها . ولد بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية، وتوفي بقلعة حلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٢ طبع بولاق) .

إذا ظهر الجرادُ ببلادٍ أحضر إليها ماءً من مكانٍ مخصوصٍ فتبعه ذلك الطائرُ ووقع
 على الجرادِ فأتلفه وأستخرج بيضه من الترابِ ونظف البلادَ منه . قال : فندب
 ثلاثة نفرٍ من العجمِ ذوى قوةٍ فى أبدانهم وصبرٍ على مشقةِ المشى فى أسفارهم ،
 وأزاح علتهم بنفقةٍ وسعها عليهم ، وساروا على خوزستان ، واستدلوا على الضيعة
 التى هى من عملها وفيها هذا الماءُ ، فوصلوا إليها وحملوا من الماء ، ووجدوا هذه
 العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تفيض قسيح ولا إلى أن تفيض قسستى .
 ومن تدير هذا الماء إلى أن يتم به المرادُ ان يحمله الماشى ولا يركب ، وإذا نزل
 بمنزلةٍ علقه ولا يضعه على الأرض ؛ وكان الملك الظاهر قد سير معهم دوابَّ يركبها
 من لم يحمل الماء بالنوبة ويمشى من يحمله ؛ ومن عادة من يحمله ألا ينفرد بنفسه
 وألا يسير إلا فى قافلةٍ وأن يعلم أهلها بما معه ويشهدهم أنه ما ركب ظهر دابةٍ
 فى حال حمله ، وأنه مشى والماء فى إنائه فى يده ؛ وكما وصلت قافلةٌ إلى بلد أذى
 شهودُ القافلة ما شهدوا به عند الحاكم ؛ ويتجزئ حاملُ الماء كتباً حكيمةً من قضاة
 البلاد فى أمر الماء بصحة نسبه وكيفية حملِه . قال : ولم يزالوا على ذلك إلى أن
 وصلوا إلى حلب ، فعلق ذلك الماء ووصل ذلك الطائرُ فى جمعٍ بجمع الجرادِ وأكثر ،
 وهو يشبه السمانى فى قدره ولونه ، ووقع على الجرادِ فأتلفه وأستأصله . قيل : إنّه
 كان يأكل الجرادَ والثنتين والثلاث والأربع فى دفعةٍ ويرميها فى الحال من بطنه ،
 وإنه يتبع مكانَ بيضه فى الأرض فيبحث عنه بمناقيره وأخرجه ، حتى صارت
 الأرض كالغربال من أثر نقره ، وإن الجرادِ آرتفع من الشام وكشفت به البلوى .
 قال : وأمر هذا الماء مشهور معلوم مستفيض .



وأما دود القز وما قيل فيه - ودود القز وإن لم يكن من المصح الذي له جناح ، فمأل أمره أن يصير له جناح ؛ ولذلك أوردناه في هذا الباب وألحقناه بهذا النوع .

• ودود القز أول ما يكون بزراً في قدر حبّ التين ، وهو البيض الذي يتكوّن فيه الدود . ويكون خروجه منه في أول فصل الربيع . ويخرج أصغر من الذر ، وفي لونه . وإذا تأخر خروجه وضعه النساء تحت ثديين في صرر . فإذا خرج غدي بورق التوت . يأخذ في النمو إلى أن تصير الدودة منه في قدر الإصبع ويتقل من السواد إلى البياض [أولاً فأولاً] ، وذلك في مدة ستين يوماً فما دونها . وله في غضون هذه المدة نومات لا يأكل فيها شيئاً آلبتة ، كل نومة يوماً ، فإذا استيقظ أكل أضعاف ما كان يأكل قبل النوم . فإذا أكل المدة امتلأ حريراً فلا يبقى فيه مساع لما كل ، فيقطع الأكل عند ذلك ويبهج للنسج ؛ فأى شيء تعلق به نسج عليه . وهو ينسج على نفسه بما يخرج من فيه إلى أن يخرج ما في جوفه ، وهو أرق من العنكبوت ، ويكمل عليه ما بيذه ، فيكون كهيئة اللوزة . ويبقى محبوساً في غزله قريباً من عشرين يوماً ، ثم ينقب عن نفسه ويخرج فراشاً أبيض ذا جناحين لا يسكنان عن الأضطراب وقرنين وعينين . وهو إذا نقب عن نفسه وخرج لا ينفذ من نسجه بجزء لأنه يقطع طاقاته . وعند خروجه

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للتدميري .

(٢) كذا بالأصلين . ولعله يرد : « من نسج العنكبوت » .

(٣) في مباحج الفكر وحياة الحيوان : « الجوزة » .

يهيج للسفاد فيلصق الذكرك ذنبه بذنب الأثى ويلتجان ساعة زمانية ثم يفتقان ،
وتثر الأثى البزر على الصفة التي ذكرناها على خرق بيض تكون قد فريشت له .
فإذا نسد ما فيهما من السفاد والبزر ماتا . هذا إذا أريد من الدود البزر . وإذا
أريد منه الحرير ترك ذلك النسيج في الشمس بعض يوم فيموت .

وقد جعله بعض الشعراء مثلاً للحريص على جمع المال ، فقال :

يُفني الحريصُ لجمع المال مُدته * وللحوادث والأوراث ما يدعُ
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وهو كثير العوارض . وأكثر ما يعرض له الفساد إذا اطعم ورق الثوت
الحامض . ويهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهأون ، ومن رائحة الخلل
والدخان . وكثرة الخز تهلكه وتذيبه ؛ وكذلك البرد الشديد فإنه يبطل به . ويؤذيه
مس الجنب والحائض ، ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ .



وأما الذباب ، وما قيل فيه — فقد ضرب الله عز وجل به المثل فقال
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجتمعوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبهمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدوهُ مِنْهُ ضَعْفُ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ . فهذا مثل ضرب به الله تعالى لضعف الناس وعجزهم عن الإتيان
بمخلوق . وجاء في الحديث : "إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ فِي طَعَامِ أَحَدِكُمْ أَوْ شَرِبَهُ فَلْيَغْمِسْهُ
فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ" . ويقال : لأنه يغمس جناح الداء ويرفع
جناح الشفاء ، فلهذا ندب إلى غمسه . والعرب تجعل النحل والقراش والدبر من
الذباب .

قال الجاحظ : "والذبابُ ضرُوبٌ سسوى ما ذكروا من القَرَاشِ والنحلِ
والزَّنابيرِ" ؛ فمنها الشَّعْرَاءُ ^(٢) . قال الراجز : ^(٣)
* ذبابٌ شَعْرَاءٌ ونبتٌ مائلٌ ^(٤) *

وللكلاب ذبابٌ على حدة يتخَلقُ منها فلا يريد سواها . ومنها ذباب الكَلَّاءِ
والرَّيَاضِ ؛ وكلُّ نوعٍ منها يألف ما خُلِقَ منه .

ومنها الذَّبابُ الذي يقتل الإبل وهو أزرق . والذَّبابُ الذي يسقط على الدَّوابِّ
وهو أصفر . ويقال : إن الذَّبابَ يكثر إذا هاجت ريحُ الجنوبِ وإنه يُخَلقُ في تلك
الساعة ؛ وإذا هبَّت ريحُ الشمالِ خَفَّ وتلاثنى . وهو من ذوات الخراطيم ، وكذلك
البعوض . ويقال : إن الذَّبابَ لا يُعمرُ أكثر من أربعين يوماً .

قال الجاحظ : "وليس بعد أرض الهند أكثرُ ذُبَابًا من واسطِ ، وربما رأيت ^(٥)
الحائطَ وكأَنَّ عليه مسحًا شديدَ السوادِ من كثرةِ [ما عليه من] الذبابِ ^(٦) .
ويقال : إن اللَّبَنَ إذا ضُرِبَ بالكُنْدَسِ ^(٧) ونُضِحَ به بيتٌ لم يدخله ذُبَابٌ .
ومن عجيبِ أمرِ الذبابِ أنه يلقي رجبِعه على الشئِ الأبيضِ أسودَ وعلى الأسودِ

(١) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع مصر، لوحة ١٤٣ من النسخة الفوتوغرافية) .
وفي الأصلين : «سوى ذلك» .

(٢) كذا في الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « ذباب الشعراء » .

(٣) كذا في الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « قال الشاعر » .

(٤) كذا في النسخة الفوتوغرافية من الحيوان للجاحظ . وفي النسخة المطبوعة : « وبيت ماذل » .

وفي الأصلين : « ونبت ماذل » بالبدال المهملة .

(٥) واسط : بلد متوسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٦) زيادة عن الحيوان للجاحظ .

(٧) الكندس : الخرشف البستاني ، وهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود .

أبيض . ويقال : إنه لا يظهر إلا في مواضع العفونات والقادورات ، ومبتدأ خلقه منها ، ثم يكون من السفاد .

قال الجاحظ : ويقال : إن الذباب لا يقرب قدراً فيه كمامة .

والذباب بطيء في سفاده ، وربما بقي الذكر على ظهر الأنثى ثامّة النهار ، فهو يتجاوز في ذلك البعير والخترير . وهو من الحيوان الشمسي لأنه ينحني في الشتاء ويظهر في الصيف . وللذباب يدان زائدتان في مقدّم يديه يتقيا بهما الأذى عن عينيه فإنهما بغير أجفان .

والعرب تضرب به المثل في الزهو فتقول : « أزهى من ذباب » . قالوا : لأنه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ويطرده فلا ينطرد . ويضرب به المثل في القدر واستطابة النتن . فإذا عجز الذباب عن شم شيء فلا شيء أتن منه .

وقال ابن عبدل في محمد بن حسان بن سعد ورماه بالبخر :

وما ينو إلى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقنيد^(٢)

يرين حلاوة ويخفن موتاً * ذطافاً إن هممن له بورد

ويقال لكل أبحر : أبو ذبان ، وكانت من كنى عبد الملك بن مروان .

وقد وصف الشعراء الذباب ، فمن ذلك قول عنترة :

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقية كالدرهم^(٣)

فترى الذباب بها يغني وحده * هزجاً كفعل الشارب المترّم

غرداً يحك ذراعاه بذراعاه * فعمل المكب على الزناد الأجدم

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين « من » .

(٢) القند (بالفتح) : غسل قصب السكر .

(٣) ويروي « كل فرارة » (انظر اللسان مادتي « ثروحدق » .

وقال العسكري وجمع بين البراغيث والبعوض والذباب :
وبدا فغتناني البعوض تطرباً * فهرقت كأس النوم إذ غناني
ثم أنبرى البرغوث ينقط أضلعي * نقط المعلم مُشكَل القرآن
حتى إذا كشف الصباح قناعه * قرأت لي الذباب بالألحان



وأما البعوض وما قيل فيه — والبعوض صنفان: صنف يُشبه القراد،
لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة، يُسمى بالعراق والشام "الحرجس"
و"الفسافس"، وبمصر "البقي". ويتم رائحة الإنسان ويتعلق به. وله لسع شديد.
ولدمه إذا قُتل رائحة كريهة. ويقال: إنه يتولد من النفس الحار [ولشدة رغبته
في الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته، فإذا كان في السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه].^(١)
وهذا الصنف ليس من الطير. والصنف الثاني طائر ويُسمى أهل العراق "البقي"
و"البعوض". ويسميه أهل مصر "الناموس". وهو يتولد من الماء الراكد،
فإذا صار الماء رقيقاً استحال دعاميص^(٢)، ثم تستحيل الدعاميص فرأشاً. والبعوض
في خلقه الفيل إلا أنه أكثر منه أعضاء، فإن للفيل أربع أرجل ونحطوماً وذنباً،
وله مع هذه الأعضاء يدين زائدتان وأربعة أجنحة. ونحطوم البعوض [أجوف]^(٣)
نافذ الحرق، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى به الدم وقذف به إلى جوفه. وفيه
من الشره أن يمتص من دم الإنسان إلى أن ينشق ويموت، أو يمتص إلى أن يعجز
عن الطيران. ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع، فيبقى

(١) زيادة عن مباح الفكر.

(٢) الدعاميص: جمع واحدة دعووس، وهو درية أو دودة سوداء، تكون في الغدران إذا نشت.

(يس ماؤها).

طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطيور التي تأكل الحيف، فمن أكل منها منه مات لوقته في موضعه . ويقال : إن بعض جبابرة الولاة بالعراق كان يقتل بالبعوض ، فيأمر بمن يريد قتله أن يُجرد من ثيابه ويُربط ويُخرج إلى بعض الآجام التي بالبطائح فيوجد في أسرع وقت عظاما عارية من جلد ولحم .

وقال الجاحظ : بعوض البطائح بخرارات الأهواز وعقارب شهرزور . وربما ظفر بالسكران النائم فلا يبقى فيه إلا العظام العارية .

وقد أكثر الشعراء في وصف البعوض ، فمن ذلك قول فرج بن خلف الأندلسي :

بعوض جعلن دمي قهوة * وغننني بصنوف الأغان^(٢)
كان عروقي أوتارهن * وجسمي الرباب وهن القيان^(٣)

١٤٥

وقال آخر :

إذا البعوض زجلت أصواتها * وأخذت الحن مغنياها
لم تطرب السامع خافضاتها * وأزق العينين رافعاتها
صغيرة كبيرة أذاتها * تنفض عن بغيتها بغاتها
ولا يصيب أبدا رماها * راحة خرطومها قناتها

وقال أبو هلال العسكري :

غناء يسخن العين * وينفي فرح القلب
ولا يأتي على الزمر * ولا يجري مع الضرب
غناء البسق بالليل * ينافي طرب الشرب

(١) الجزائر، جمع جارة : عقرب صفراء على شكل النبتة تجوز ذنبا .

(٢) في الأصلين : « الأغانى » بالياء .

(٣) في مباحج الفكر : « البنان » .

إذا ما طَرَقَ المَرءُ * جرى في طَلْقِ الكَرَبِ
إذا ما نَقَبَ الجِلْدَ * ةَ أَخْفَى أثرَ النَّقَبِ
سوى حُمْسِرِ حَفِيَّاتٍ * تُحَاكِي نُقَطَةَ الكُتُبِ



وأما البراغيث وما قيل فيها — والبرغوث أسودٌ أهدبٌ . وهو من
الحيوان الذي لا يمشى ؛ وإنما أوردناه مع ذى الجناح لأنه ذو ونبٍ لا يقصُر عن
الطيران ؛ ومنه أيضا ما يمشى ولا يئبُ . وقالوا : إنه يطيل السَّفَادَ ، ويبيض
ويُفْرِخُ . وأصله متولدٌ من التراب في المواضع المظلمة . وهو يكثر ويستطيل
ويؤذي في أواخر الشتاء وفصل الربيع . وإذا اشتد عليه الحرُّ هلك .

ومن جناس الكلام فيه قولهم : أذى البراغيث إذا أبرى غيث . يعنون بأبرى
التراب إذا نزل عليه المطر .

والبرغوث يكنُّ بالنهار ويظهر بالليل . ويستدُّ أذاه للإنسان إذا أخذ مضجعه .
وهو يطول لبثه بمصر ؛ ولا يوجد في البلاد الحارة مثل صعيد مصر ولا في البلاد
الشديدة البرد .

وقد أكثر الشعراء في وصف البراغيث وأفعالها ؛ فمن ذلك قول أبي الرَّمَّاح
الأسديّ وكان قد سكن مصر :

تَطاول بالفُسْطاطِ ليلى ولم أكن * يَحْنُو الغَضَى ليلي على يطولُ
يُورِقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أَذِلَّةٌ * وإن الذي يُوقِظُنْهُ لذيْلُ
إذا ما قتلناهنَّ أضعفنَّ كثرةً * علينا ولا يُنسى لهنَّ قتيلُ
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً * وليس لبرغوث إلى سبيلُ

وقال العسكري من أبيات :

ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى * كأن جفني عن عيني قصيران
يطلبن مني ثارا لست أعرفه * إلا عداوة سودان ليضآن

وقال أبو [الحسن أحمد بن] أيوب البصرى المعروف بالناهي :^(١)

لا أعدل الليل في تطاوله * لو كان يدرى ما نحن فيه نقص
لى في البراغيث والبعوض إذا * يلحفنا جندس الظلام قصص
إذا تغنى بعوضه طرباً * ساعد برغوته الغنا فرقص

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني :

بات البراغيث في الفراش معي * تقسمني قسمة المواريث
أكلتني بعد ما شربن دمي * فمن مغيثي من البراغيث

وقال أيضا فيها :

إن البراغيث إذا ساورت * من كنها ترقص أو تقرص
وكما غنت بعوض لها * فهي على شرب دمي أحرص
تقفز من ثم إلى هاهنا * كأنها زنجية ترقص

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري :

وحش القوائم حذب الظهور * طرفن فراشي على غيرة
وينقطنني بخراطيمهن * كنقط المصاحف بالخمرة

وقال ابن المعتز :

وبراغيث إن ظفرك يجسمى * خلت في كل موضع منه خلا

(١) في الأصلين : « أبو أيوب النصرى » . والتصحيح والزيادة عن نيفة الدهر .



وأما الحُرْقُوصُ وما قيل فيه — فقد ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان فقال : وزعموا أنه دُوَيْبَّةٌ أكبرُ من البرغوث ؛ وأكثرُ ما يَنْبُتُ لها جَنَاحانِ بعد حين . وَعَضَّةُ الحُرْقُوصِ أشدُّ من عَضَّةِ البرغوث . قالوا : والحرقوصُ يُسَمَّى النُهَيْكَ . وأكثرُ ما يَعَضُّ أَحْرَاحَ النساءِ وَخُصَى الرجالِ . قال أعرابي وقد عَضَّ الحرقوصُ خَصِيَّتَهُ :

لقد منع الحرقاقيصُ القَرَّارَا * فلا لَيْسًا تَقْتَرُ ولا نَهَارَا
يُغَالِبُنِ الرَّجَالَ عَلَى خُصَاهُمُ * وفي الأخرِاحِ دَسًا وَأَنْجِحَارَا

وقالت امرأة تشير إلى زوجها :

يغار من الحرقوص إن عَضَّ عَضَّةً * بِنَخْدِيَّ مِنْهَا ما يَجِدُّ غِيور^(١)
لقد وَقَعَ الحرقوصُ مِنِّي مَوْعِمًا * أرى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصلين .

الباب السابع من القسم الخامس من الفن الثالث في أنواع الأسماك

قال ابن أبي الأشعث : السمك يَسْتَشِقُّ الْمَاءَ بأصدائه فيقوم له مقام الهواء للإنسان . والسمك كله شيرٌ كثير الأكل ، وحاسة السمع والشم فيه أقوى منها في الإنسان . وأستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها . وحاسة البصر فيه ليست كالسمع والشم وإنما أضعف . ولسانه غليظ قصير شبيه باللسان وليس لسانا . وله أضرار ليست للضغ عليها وإنما لقتل ما يفترسه من حيوان الماء ، ويُفْرِغ فيه سُماً يكون سببا لقتله . وصغار السمك تحترز من بكاره بأن تطلب الماء القليل الذي لا يجمل الجار .

وآختلف الناس في سِفاد السمك ، فالأكثر على أنه يسفد مثل الحية . وقال الجاحظ : وفي السمك القواطع والأوابد كالطير . ومن أصناف السمك ما هو في شكل الحيات . قال : وهي إما أن تكون كانت برية أو جبلية فأكتسحتها السيول وألقتها في الماء الدائم فتوالدت فيه ، وإما أن تكون أمهاتها وآبؤها من دواب الماء .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في الأدوية المفردة : أفضل السمك في جثته ما كان ليس بكبير جدا ولا صلب اللحم ولا يابس ، لا دسومة فيه كأنه يتفتت ، والذي لا مخاطية ولا سهوكة فيه وطعمه لذيذ ، فإن اللذيذ مناسب ، وما هو دسيم دسومة غير مقرطة ولا غليظة ولا شحمية ولا حريفة ، والذي لا يسرع إليه التثن إذا فصل عن الماء . ويُختار من السمك الصلب اللحم ما هو أصغر ، ومن الرخيص

اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما . وصُلِبَ اللحم مملوحاً خيراً منه طرياً . وأما في الأجناس
 فالشبايط أفضلها ، ثم البني ، والبياح البحري لا بأس به . وأما في ماواه فالذى^(٢)
 يأوى الأماكِن الصخرية ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قَدْر فيها ولا حَمَاة
 وليست بطيحية ولا تزيّة ولا من البحيرات الصغار التي لا تَسْقِيها الأنهار ولا فيها^(٣)
 عيون . قال : والسّمكُ البحريّ محمودٌ لطيف ؛ وأفضلُ أصنافه الذي لا يكون
 إلا في البحر والبلّعة . والذي يأوى ماءً مكشوفاً ترفرفُ الرياحُ عليه أجودُ من الذي
 بخلافه . والذي يأوى ماءً كثير الأضطراب والتموج أجودُ من الذي يأوى الماءَ
 الراكد . والسّمكُ البحريّ لطيف اللحم لا سيما إذا كان ماواه في الشطوط صخراً
 أو رملاً ؛ والذي يصير من البحر إلى أنهارٍ عذبةٍ يعارض حريّة الماء بالطبع لطيفٌ
 كثير الرياضة .

(١٤٧)

وأما غداؤه ، فالذى يتغذى بالحشيش وأصولِ النبات خيراً من الذي يتغذى
 الأقدار التي تُطرح من البلاد إلى المستنقعات . وأفضلُ ما يؤكل السمك اسفيداجا^(٤)
 ثم المشوى على الطّابق . وأما المقلّي فيصلح لأصحاب المَعِدِ القويّة ومعه الأباذير .^(٥)
 والمشوى أغذى وأبطأ نزولاً ، والمطبوخ بالضمّد . وأفضلُ طبيخه أن يُطبخ الماء
 حتى يغلي ثم يُلقى فيه .

(١) ضبطه في القاموس ككتاب وتكان .

(٢) كذا في قانون ابن سينا . وفي الأصلين : « مياهه » .

(٣) البطيحية : نسبة إلى البطيخة وهي الماء المستنقع .

(٤) الاسفيداج : نوع من طعام السمك . (راجع طريقة صنعه في كتاب الأطعمة النسخة

الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ علوم معاشية) .

(٥) الأباذير : التوابل التي منها الكسبرة والمصلكا والفلفل والدارصيني والكرار يا والزنجبيل

وزر الورد .

٥

١٠

١٥

٢٠

وأما المالح، فغيره ما كان طرياً قريب العهد بالتمليح . وأحمد الممقور بالحلل^(١)
والتوابل .

وأما طبعه ، فجميع السمك بارد رطب ، لكن بعضه أسخن بالقياس إلى
ميزاج السمك مثل الكويج^(٢) والمارماهيج^(٣) .

- وأما أفعاله وخواصه ، فالطري منه يولد البالغ المائي مريح للأعصاب ، غير
موافق إلا للعدّة الحارة جداً . قال : ويجلد السمك المعروف "بسفيانوس"^(٤) في ناحية
بيت المقدس إن دُرّ رماد جلده في عيون المواشي أذهب بياضها . والمالح من^(٥)
أصناف السمك يُخرج السلاء^(٦) من المناشب^(٧) . قال : ورأس "سمارين"^(٨) محرقاً يقلع اللحم

(١) الممقور : المتقوع .

- ١٠ (٢) الكويج : نوع من السمك له خرطوم كالمنشار يفترس ، وهو في الماء شرّ من الأسد في البرّ .
والحيوانات البحرية تنفر منه .

(٣) المارماهيج : هو السليناج المعروف بالنون ، وهو حوت طويل .

(٤) كذا في القانون طبع بولاق . وفي الأصلين : «سفياس» .

(٥) كذا في القانون . وفي الأصلين : «عق» ، وهو تحريف .

- ١٥ (٦) السلاء : شوك النخل ، الواحدة سلامة . وذلك أنه إذا تضمد بلحم السمك المالح وخصوصاً
«الجرى» منه أخرج السلاء من عمق البدن . ويقال : إن لحم «الجرى» قوته قوة جاذبة ، فإذا قُدّد
ودق ووضع من خارج أخرج السلاء كما أنه يخرج النصول والزجاج . (راجع مفردات ابن البيطار في اسم
«جرى») . وفي الأصلين : «السل» وهي لفة عامة مصر في السلاء .

(٧) المناشب : جمع منشب ، وهو اسم مكان من النشوب .

- ٢٠ (٨) وردت هذه الكلمة في الأصلين هنا : «سمارين» ، وفيما يأتي : «سمارينوس» . وقد أثبتناهما
كما وردت في مفردات ابن البيطار (طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ) . ووردت في آداب القانون لابن سينا :
«سمارين» و«سمارينوس» في أكثر من موضع .

الزائد في القروح ويمنع سعتها ويقلع التآليل وآليوث^(٢) . وماء السمك المالح ينفع من القروح العفنة ويغسلها . قال : واذا آحتقن^(١) بسلافة المالح مراراً نفع من وجع الورك . والسمك الصغار الذي تسميه أهل الشام ومصر "الصير"^(٣) إذا تمضمض صاحب القلاع الخبيث بالمزى^(٤) الذي يتخذ منه نفعه . و"الرعاد"^(٥) الحى إذا قرب من رأس المصدوع أخدره [عن الحسن بالصداع]^(٦) . قال : وجلد "سيفيانوس"^(٧) تحك به الأجفان الجربة فينفع ، وجلده المحرق أيضا يدخل في أدوية العين ، ويذهب الأكتحال به مع الملح الظفرة^(٨) ، وأكله مقلبا يورث غشاوة العين بل جميع السمك ؛ ورءوس

- (١) التآليل : جمع ثلول . قال العلامة السمرقندي : هي بنور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ، وهي على ضروب شتى فمنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها مسارية وهي غليظة الروس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو وكأنها مسار (عن قاموس الأطباء للقيصوني المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٣٢ طب) . (٢) وردت هذه الكلمة في الأصلين غير واضحة الإيجام . وقد أجمعتها كما وردت في مفردات ابن البيطار . ونص عبارته : «... سماريس وهو صنف من السمك رأس المملوح منه اذا أحرق قلع اللحم الزائد في القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى في البدن ، ويقلع التآليل التي يقال لها أبلو واللحم الزائد في الأبدان الذي يقال له باليونانية بومو وتسميه الأطباء بالعربية البيوث ... » . (٣) كذا في القانون . وفي أ : « أهل مصر الخ » . وفي ب : « أهل الشام الخ » . (٤) القلاع (كفراب) : قرحة تكون في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا الرداءة اللبن أو لسوء انهضامه في المعدة . (عن قاموس الأطباء للقيصوني) . (٥) في مفردات ابن البيطار : « المرى المعمول من السمك المالح والحوم الجافة اذا صب على القروح الخبيثة منعها أن تسعى في البدن ويرى عضة الكلب الكلب ويحتمن به لقرحة الأمعاء لتكوينها » . (٦) زيادة عن القانون . (٧) في القانون : « ويذيب » . (٨) الظفرة (بالتحريك) : جلدة تنبت عند المآق وقد تمتد الى السواد فتغشيه ؛ كذا في كتب اللغة . وفي كتب الأطباء : الظفرة زيادة من المتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين يتبدى في الأكثر من المآق الإنسي ، وهي ثلاثة أنواع : نوع منها غشائي رقيق يتبدى من جوانب المتحمة . والثاني يتبدى من لحم المآق وينسبط الى أن يلحق حد السواد فيقف هناك ويفلظ . والثالث يغشى فيضرب بالبصر بل يبطله البتة (عن قاموس الأطباء للقيصوني) . (٩) كذا في القانون . وفي الأصلين هكذا : « وأكل طر يثلا » ، وهو تحريف .

- السّمكات المملوحة المحفّفة تنفع اللّهاة الوارمة، وعلاجٌ جيّدٌ من سُقّاقِ المقعدة (٢).
 وِغراءُ السمكِ يُلقَى في الأَحْسَاءِ فينفعُ نَفَثَ الدِّمِ . قال : وَحَوْصَلَةُ سِيفِيَانُوسِ تُكَلِّبُ
 البطنَ مع صعوبةٍ انهضامها . قال : ورأسُ المالحِ [من] سماريسٍ مُحَرَّقًا يُجْعَلُ
 على عَضَّةِ الكلبِ الكلبِ ولسعةِ العقربِ فينفعُ ذلك ، وكذلك كُلُّ سَمَكِيَّةٍ . ومِرْقَةُ
 كُلِّ سَمَكٍ تنفعُ من السّمومِ المشروبةِ والنُّهوسِ . قال : [والسمكُ ينفعُ من عُسرِ
 النّفسِ والرَّبْوِ واليرقانِ ويسهّلُ البلغمَ وينفعُ من خُنّاقِ الرّحمِ] .

وقد وصف الشعراء السمك في أشعارها ، فمن ذلك قول ابن الرومي يخاطب
 رئيساً ويستدعي منه سمكاً :
 (٥)

- عُسرَتْ علينا دعوةُ السّمكِ * أنى وجُودك ضامنُ الدّركِ
 ١٠ اعلمُ وُقِيَتِ الجهلُ أنك في * قَصِيرَتَلْتِه مطارِحُ الشّبكِ
 وبناتُ دِجَلَةَ في فِئائِكُم * مأسورةٌ في كُلِّ مُعْتَرَكِ
 (٦)

(١) اللّهاة : الحممة المشرقة على الحلق . وقيل : هي لحمه حمراء في الخنك معلقة على عكدة اللسان ،
 ومنغمها تدرج الهواء لثلا يقرع برده الرئمة بخافة وتمنع الدخان والغبار وتكون مقرعة للصوت يقوى بها
 ويعظم كأنها باب موصل .

- (٢) كذا في القانون . وفي الأصلين : « المعدة » ، وهو تحريف .
 (٣) التكلمة عن القانون .

(٤) هذه العبارة المحصورة بين مرعيين ذكرها المؤلف ضمن منافع السمك ونسبها لابن سينا . وقد راجعنا
 ما قاله ابن سينا عن السمك فلم نجدها فيه بل ذكرها أثناء كلامه على « سفيدوليون » أو « سفندوليون »
 كما قال ابن البيطار في مفرداته وهو اسم نبات .

- (٥) هو ابن أبي بشر المرندي ، كافي ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .
 (٦) كذا في ديوانه ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « عودة » وهو تحريف .
 (٧) قال النعالي في ثمار القلوب (ص ٢٢٠ طبع مصر) : وجعل ابن الرومي السمك بنات دجلة
 واستشهد بهذا البيت .

(١)
بِيضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بِلْ * مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعُكَّكِ
حَسَنَتْ مَنَاطِرُهَا وَسَاعَدَهَا * طَعِمَ كَحَلِّ مَعَاقِدِ التَّكَّكِ
فَلِيَصْطَدِ الصِّيَادُ حَاجَتَنَا * يَصْطَدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِّكَ

وقال أبو الفتح كشاجم :

ومحجوبة بالماء عن كل ناظرٍ * ولكنها في حجبها تُخَطِّفُ
أخذنا عليهم السبيل بأعينٍ * روايد إلا أنها ليس تطرف
بِحُثْنَا بِهَا بِيضَ المَتُونِ كَأَنَّهَا * خَنَاحُ فِي أَيْمَانِنَا سَتَّعُطَفُ^(٢)

وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ وذَكَرَ بَرَكَةً :

لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ المَقْصُورُ غَايَتَهَا * لِيُعَدَّ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا^(٣)
يَعْمُرُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مَجْنَحَةٍ * كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا

وقال أبو طالب المأموني في المَقَلِّيِّ مِنْهُ :

مَآوِيَةٌ فِضِّيَّةٌ لِحُمُهَا * أَلَذُّ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ
يَضْمَعُهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ * مُدْبِلٌ^(٤) فَهِيَ لَهَا شَامِلٌ^(٥)
لَوْنَتْ مِنْ فِضَّتِهَا عَسْجَدًا * بِالْقَلْبِيِّ لِمَا ضَافَنِي نَازِلٌ

(١) العكك : جمع عكة ، وهي وعاء للسمن من الجلد .

(٢) في الأصلين : « بغا بها » وهو لا يلتزم مع بقية الشعر . وقد بحثنا عن هذا الشعر في عدة نسخ

خطية ومطبوعة من ديوان كشاجم فلم نجده .

(٣) كذا في الأصلين ومباحج الفكر . وفي ديوانه : « المحصور » بالخاء المهملة .

(٤) الجوشن : الدرع .

(٥) كذا في قيمة الدهر للتعالي . وفي الأصلين : « مدبل » بالذال المهملة والباء الموحدة .

وقال أيضا :

مائة في النار مَضَلِيَّةٌ ^(١) * يُصْبَغُ من فَضْتِهَا عَسَجِدُ
كأَمَّا جلدُهَا جَوْشَنٌ * مُزْرِفِنُ الصَّنْعَةِ أو مِبْرَدُ

وقال عطاء بن يعقوب يصف سمكة من رسالة يستدعى بها صديقا ، جاء

- منها : " قد أهدى لنا صديق سمكة ، قد ليست من جلدها شبكه ؛ تُشْبِهُ حَمَلًا
شَكْلًا وَقَدًا ، أو جَرَابًا قد أمتلأ زُبْدًا ؛ كأنها أرادت أن تحاربَ نِجْمَ السَّمَاءِ ،
أو حُوتَ الأَفْلاكِ ؛ فليست من جلدها جَوْشَنًا مُزْرَدًا ^(٢) . وسلت من ذنبها سيفًا
مَجْرَدًا " .

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا : " أتيتُ بِنَاتٍ بِيضِ

- البَطُونِ ، زُرْقِي العِيونِ ، سُودِ المَتونِ ، حُدْبِ الظُهورِ ، مُعَقَّقَاتِ الأذْنَابِ ، صِغَارِ
الرءوسِ ، غِلَاطِ القَصْرِ ^(٤) ، عِرَاضِ السَّرْرِ " .
هذا ما اتفق إيرادُه في السمكِ المُطَلَقِ . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

ذكر شيء من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدا ، منها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لم يعرفوه ، ومنها

- ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضهم أن كل حيوانٍ

(١) كذا في بئمة الدهر . وفي الأصلين : « مصلوبة » .

(٢) الزرفين (بالكسر والضم) : حلقة الباب أو هو عام ، والجمع : زرافين . ومنه الحديث :
كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين إذا علقته بزرافينها سترت وإذا أرسلت مست
الأرض ، وهو معرب كما في الصحاح .

(٣) في الأصلين : « موردا » .

(٤) القصر : جمع قصرة وهي أصل العنق .

في البرّ يكون مثله في البحر . فلتنورد في هذا الفصل ما أمكن إيرادُه ، وهو الدُّلّفين ، والرّعاد ، والتمساح ، والسَّقَنْقُور ، والسَّلْحَفَة ، والنجّاة ، والفرس النهريّ ، والجندبيدستر ، والقنّديس ، والقاقم ^(١) ، والضّفادع ، والسّرطان ، وشيءٌ من عجائب الحيوان المائيّ ، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب .

٥ فأما الدُّلّفين — وهو كالزّق المنفوخ ، وله رأس صغير جدًّا . وهو يُوجد في بحر النيل يقذفه البحر الملح إليه . ويقال : ليس في دوابّ البحر ماله رنةٌ غيرُه ؛ فذلك يُسمع له التنفّس والتنفّخ ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته ؛ فإنه لا يزال يدفعه الى البرّ [حتى ينجيه] . وهو من أقوى الدوابّ المائيّة . ولا يؤذي ولا يأكل غير السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كاليت . وهو يلد ويرضع . وأولاده تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يلد إلا في الصيف . وفي طبيعه الأئس بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها أنصرفت . وأهل المراكب في البحر الفارسيّ إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيمًا الغزاة .



١٥ وأما الرعاد — ويكون في نيل مصر ، ولم أسمع به في غيره . وفيه من الخاصيّة أنه لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يمسّه . ومتى وّضع الانسان يده عليه

(١) في الأصلين : « القندر » بالراء بدل السين ، وهو تحريف ؛ إذ القندر من أسماء الجندبيدستر ، فلا معنى إذا تكرره . والتصويب عن مباحج الفكر وحياة الحيوان في كلاهما على « القندس » .
(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ألية » وهو تحريف .
(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

نزعها بحركته وصاح صبيحةً مُنكرةً ربما دهش الإنسان لها؛ ويجد الرجل في فؤاده خَفَقَانًا من ذلك . وهو متى وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل ، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرعاد .



- وأما التمساح — وهو أيضا لا يكون إلا في نيل مصر؛ وزعم قوم أنه يوجد في مِهْران السند^(١)، لزعمهم أنه من النيل . وهو شديد البطش في الماء . وهو يعظم إلى أن يتهى في الطول إلى عشرين ذراعًا في عرض ذراعين . ويفترس الفرس والإنسان . ولا يقوى على قتاله من الحيوان إلا الجاموس . وله يَدَانِ ورجلان وذنب طويل يضرب به ويلف . وهو لا يُصَادُ إلا أن يُضْرَبَ في إبطيه، ومنهما مقتله . ويقال : إنه إذا أراد السَّفَادَ خرج هو والأُنثى إلى البرِّ فيقبلها على ظهرها ويستبطنها؛ فإذا فرغ قلبها لأنها لا تُتَمَكَّنُ من الانقلاب لِقَصْرِ يديها ورجليها ويُسَّ ظهرها . وهي تبيض في البرِّ، فما وقع في الماء صار تمساحًا وما بقي في البرِّ صار سَقَنقُورًا . والتمساح يحرك فكَّه الأعلى دون الأسفل، ولسانه معلقٌ به . ويقال : إنه ليس له مَخْرَجٌ، وإن جوفه إذا امتلأ خرج إلى البرِّ وفتح فمه فيجىء طائرٌ صغير أرقط فينقر بمنقاره ما في جوفه ويُخرجه، وذلك غذاء الطائر وراحة للتمساح . وفي رأس هذا الطائر شوكةٌ فإذا غلق التمساحُ فمه عليه تحسسه بها فيفتحه . ويقال : إن للتمساح ستين سنًا وستين عرقًا، ويسفد ستين مرةً، ويبيض ستين بيضةً .

(١٤٩)

(١) مهران السند : نهر عظيم بالسند بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسق بلادا كثيرة و يصب في البحر عند الديبل (مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند) . وماؤه عذب جدا . وهو مثل النيل في الكبر وجره مثل جريه ، ويرتفع على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل ما يزرع بأرض مصر .
(٢) غلق (بالضعيف) كأغلق ، وغلق (بالتحفيف) لغة نادرة أو رديئة متروكة .

ويُوجد في جلده ممَّا يلي بطنه سلعة^(١) كالبيضة فيها رطوبة لها رائحة كالمسك، وتقطع رائحتها بعد أشهر .

ووصفه شاعرٌ فقال :

وذي هامية كالتريس يفغر عن فم * يضم على مثل الحسام المثلم
ويقترب عن مثل المناشير ركب * على مشفر مثل القلب المهتم
مشى في شواة من فقارة غيلم * وسقف لحيًا عن مناكب شيم^(٢)

✦ ✦

وأما السقنقور — ويسمى الحردون البحري . ويقال : إنه ورل مائي .
ومنه ما هو مصري ، وما هو هندي ، وما يتولد في بحر القلزم وبلاد الحبشة . وهو
يقتدى في الماء بالسمك وفي البر بالقطا . وأنتاه تبيض عشرين بيضة وتدفيها
في الرمل ، فيكون ذلك حضنها . وجلده خشن مديج بالسواد والصفرة . وهو إذا
عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء فأغسل منه مات السقنقور ؛ وإن سبق
السقنقور الإنسان إلى الماء مات الإنسان . وبين السقنقور وبين الحية عداوة
عظيمة ، متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله .

وقال الشيخ الرئيس : أجود السقنقور ما صيد في الربيع وقت هيجانه .
وأجود أعضائه الشرة . وهو ينفع من العلل الباردة في العصب . وملحه يهيج الباه
فكيف لحمه ، وخصوصا لحم سرته وما يلي كليتته وخصوصا شحمها .

(١) السلعة : زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة .

(٢) كذا في ب . وورد في أ مهمل الإجمام . ولعله يريد به أنه طول لحيًا من قوهم :

لحي سقف أي طويل مسترخ والمسقف كعظم : الطويل . والغيلم : السلحفاة الذكر . والشيم : ذكر
القنأذ أو ما عظم شوكة من ذكورها .



وأما السُّلْحَفَاءُ وَاللِّجَاءُ - يقال : إنَّ اللِّجَاءَ تبيضُ في البرِّ ، فما أقام به
سُمِّيَ سُلْحَفَاءً ، وما وقع في البحر سُمِّيَ لِحَاءً . فأما ما يبقى في البرِّ فإنه يعظم حتى
لا يكاد الرجلُ الشديدُ يحمله . وقد رأيتُ في سنة سبع وسبعائة بالقاهرة المُعْرِزِيَّةَ
سُلْحَفَاءً تَحْمِلُ الرجلَ وتمشي به وهو قائم على ظهرها . وما ينزل البحرَ يعظم حتى
لا يكاد الحمارُ يحمله ؛ وربما وُجِدَ منها ما زنته أربعمائة رطل . وتبيضُ أثناء
أربعمائة بيضة . وهي تحضن بيضها بالنظر إليه والرَّصْدِ له لا غير . وللدَّكْرِ زِكَاةٌ
وللاتي فرجان . والذكر يُطِيلُ المُكْتَبَ في السَّفَادِ . والعربُ تَكْنِيها « أم طَبِيقِ » .
ويزعمون أنها تبيضُ تسعاً وتسعين بيضةً ، وتبيضُ تمامَ المائةِ بيضةً يخرج منها
أسود (أى ثعبان) . وهو مولعٌ بأكل الحياتِ ؛ وإذا أكل الأفعى أكل صغرتا
جبلياً ؛ فإذا أكثر من أكل الحياتِ والصَّغْتِ هلك . وله تحمُّلٌ فيما يصيده من
الطائر ، وهو أنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب ويأتي موضعاً قد سقط
الطيرُ عليه ليشرب ، فيخفي على الطير بكثرة لونه التي آكسبها من الماء والتراب ،
فيصيد منها ما يكون له قوتاً ويدخل به الماء فيموت الطائرُ فياً كله .

١٥ ووصفها شاعر فقال :

وَسُلْحَفَاءُ تَمِجُ • سَكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ

شَبَّهْتُهَا بِدَيْلَمِيٍّ سَاقِطٍ فِي مَعْرَكِهِ

مُسْتَتِرٍ بِتُرْسِهِ ^(١) • عَمَّنْ عَسَى أَنْ يَهْلِكَهُ

(١) في الأصلين : « بتره » . والتصويب عن مباحج الفكر .

وقال أبو بكر الخوارزمي يصف بِلحاةً :

بِنْتُ ماءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ * مِثْلَ مَا قَدِ طَوَى الْحَارَى سَفْرَهُ^(١)
رَأْسَهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا * ظَهْرُ تَرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرَةٍ^(٢)
مِثْلُ فِهْرِ الْعَطَارِ دُقِّ بِهِ الْعِطْ * رُفِلَتْ طِرَائِقُ الطَّيْبِ ظَهْرَهُ^(٣)
يَقْطَعُ الْخُرُوفَ رَأْسَهَا فِإِذَا مَا * أَمْتَنَهُ فِرَاسُهَا مَسْتَقَرَّهُ^(٤)

وقال آخر :

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فِيمَ أُخْرِيسٍ * تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسِمَا
تَكْبُّ عَلَى ظَهْرِهَا تَرْسَهَا * وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسِمَا^(٥)
إِذَا الْحِدْرُ أَفْلَقَ أَحْشَاءَهَا * وَضَيْقُ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا
تَضَمَّ إِلَى تَحْرِهَا كَفِّهَا * وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا



وأما الفرسُ النهريّ - وهو عظيم الجثة، وحلقه خائق الفرس، إلا أن وجهه أوسع؛ وله أظلاف كالبقرة؛ وذنبه مثل ذنب الخنزير؛ وصوته يشبه صوت الفرس. وهو لا يوجد إلا في نيل مصر. وهو يخرج من الماء إلى البر، ويرعى

(١) كذا في أ و ب هكذا « الجادى » ولم نبتين المراد منها .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وففاها » .

(٣) القهر : الحجر الرقيق الذى تسحق به الأدوية على الصلاة .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « بلخت » بالجيم .

(٥) كذا في كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٩٢ طبع بيروت) . وفي الأصلين ومباحج الفكر وحياة

الحيوان : « وتظهر من جلدها رأسها » . وقد آثرنا رواية الألفاظ الفارسية لتعاشي الإبطاء . الظاهر بين

البيت الثانى والرابع . والقاس : طرف مؤخر الرأس المشرف على القفا .

الزرع . وإذا قصد الزرع لا يتدئ من أوله ، ولكنه يجوز منه قطعة بقدر ما يأكل ويتدئ منها بحيث يكون وجهه إلى البحر . وهو يقتل التمساح ويقهره . وأهل الديار المصرية إذا رأوا أثر حافره في البر تباشروا بزيادة النيل وكثرة الخصب . وفي سنة آثنتين وسبعائة طلع الفرس النهري إلى البر بالجيزة وأبعد عن البحر ، فتجبل عليه وقيل . وأهل النوبة يصيدونه كثيرا ، ويتخذون من جلده سياطا يسوقون بها الإبل .



وأما الجندبيدستر - وهو السمور ، ويسمى " كلب الماء " . ولا يوجد إلا ببلاد القفجاق وما يليها . وهو على هيئة الثعلب ، أحمر اللون ، لا يدين له ، وله رجلان وذنب طويل ، ورأسه كراس الإنسان ، ووجهه مستدير . وهو يمشى متكئا على صدره كأنه يمشى على أربع ، وله أربع خصى : إثنان ظاهران وإثنان باطنان . وهو إذا رأى الصيادين يجتدون في طلبه لأجل الجندبيدستر ، وهو خصيته الظاهران ، قطعها بفيه ورمى بهما إليهم ، إذ لا حاجة لهم إلا بهما . فإن لم يرهما الصيادون وداموا في الخد في طلبه استلقى على ظهره ليُرهم الدم ، فيعلمون أنه قطعها فنصرفون عنه . وهو إذا قطع الظاهرتين ظهر الباطناتين وعوض عنهما غيرهما . وفي داخل الخصى شبه الدم أو العسل زهم الراححة سريع التفرك إذا جف . ويقال : إنه يوكر^(٢) على الأرض ويولد عليها ويرعى فيها ، ويهرب إلى الماء ويعتصم به ، ويمكنه أن يلبث في قعره حابسا لنفسه زمانا ثم يخرج [إلى الهواء] .

(١) القفجاق : قوم كانوا يعرفون بالخفاش غربوا إلى بلاد السلطنة وكان لهم ملوك كثيرة في بلاد المغرب ففرق التتر شياهم (عن تقويم البلدان ص ٢٠٦ طبع أوروبا) . (٢) وكر : اتخذ وكرا . (٣) يقال : أولدت الشاة إذا وضعت . (٤) زيادة عن مباحج الفكر .



وأما حيوان القُنْدُس والقَاقِمُ ^(١) — فالقُنْدُس يفتدِي بالسمك والنبات .
 ويقال: إن فيه سادةً وعبيداً؛ وإنه يتخذ مساكنَ مرتبةً على ترتيب مساكنِ الناسِ .
 والسادةُ يتخذون في بيوتهم صُففاً ^(٢) مُرتفعةً يكونون عليها، وفي أسفلها مواضع للعبيد،
 وليبوتهم أنفاقاً إلى البرِّ وأبواباً إلى النهر . وبعضُ هذا الحيوان يُغير على بعض
 والسادةُ لا يتكسب، وإنما يتكسب لها العبيد . ويُعرف جلدُ السيد من جلد العبد
 بحسن لونه وبصيصه ^(٣) . وأهل تلك البلاد يسُلخون خراطيمَ القُنْدُس والسَّمُور ويتعاملون
 بها كما يتعامل بالذنانير والدرهم بحيث يكون عليها ختمُ الملك . وجلدُ هذا الحيوان
 هو الذي يُعمل شرايش الأُمراء وأطواق التَّشاريف ودواثرها ^(٤) .
 والقَاقِمُ : حيوان يُشبه السَّنَجَابَ إلا أنه أبرد منه وأرطبُ ؛ ولهذا هو أبيضُ
 يقق ^(٥) . وهو يُجلب من بحر الخزر . وجلده يُشبه جلدَ الفَنك ^(٥) .



وأما الضفادع — وهي أصناف كثيرة، تكون من سِفادٍ وغير سِفادٍ . وهي
 تبيض في البرِّ وتعيش في الماء . والذي من غير سِفادٍ يتولد من المياه الضعيفة ،
 ومن العُقونات، وغبَّ الأمطار الغزيرة، حتى يتوهم المتوهم أنه يسقط من السَّحَابِ
 لكثرة ما يرى منه على الأسطحِ عقيب المطرِ . ويقال: إنه يُخلق في تلك الساعة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من هذا الجزء .

(٢) الصفة من البنيان : شبه الجهو الواسع الطويل السمك .

(٣) البصيص : البريق واللمعان .

(٤) الشرايش : جمع شربش (بضم شين) وهو هذب الثوب .

(٥) الفَنك : دابة يؤخذ منها القُرو .

والضفدع من الحيوان الذي لا عظم له . وفيه ما يتق وماليس يتق . وليس صوت ما يتق من فيه ولكنه من جلود رقائق تكون إلى جانب أذنيه ؛ فإذا أراد التقيق أنفتحت فيخرج الصوت منها . وهي تطبق في زمن الشتاء فلا تفتح حتى يعتدل الجو .

- قال الجاحظ : والضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ؛ ولذلك لا تسمع للضفادع تقيقاً إذا كن خارجات من الماء . قال : والضفادع تتق ، فإذا أبصرت النار أمسكت . وتوصف بحدة السمع إذا كانت خارج الماء . ويضرب بها المثل في السمع والحذر ، فيقال : « أحذر من ضفدع » و « أسمع من ضفدع » . وقال شاعر يصف الضفادع :

ومقعديات زانهن أرجل * كقعدة الناكح حين ينزل
* يكسين وشياً وعيون تكحل *

وقال آخر :

دعتك في فاضة مدرة * ليس لها طرة ولا هذب
قد نسجت من زبرجد بحرى * بين تضاعيف نسجها الذهب
يظل صمتاً نهاره فإذا * أدركه الليل بات يصطحب
وهو وإن لم يغط مقلته * جفن ولا امتد خلفه ذنب
يعجبنى ما أراه منه ففى * خلقتيه وأخلافها عجب

(١٥١)

(١) الفاضة : القميص الواسع البراق . ومدرة : يشبه وشها الدناير .



وأما السَّرَطَانُ وما قيل فيه — وهو ذوفَكَيْنٌ ومَخَالِبٌ وأظفارٍ حَدَادٍ،
كثيرُ الأَسنانِ، صُلْبُ الظَّهْرِ، سريعُ العَدْوِ، وعيناهُ على كَتِفَيْهِ، وقَمُهُ في صدره،
وفكاهُ مشقوقانِ من جانِبَيْنِ . وله ثَمَانِي أَرْجُلٍ . وهو يمشي على جانبٍ واحدٍ،
ويَسْتَنشقُ المَاءَ والهَوَاءَ معاً . وهو يَسْلُخُ جُلدهُ في السنة سِتِّ مرَاتٍ . ويتَّخذُ
يُحْجِرُهُ بايِنِ، أحدهما إلى المَاءِ والثاني إلى البرِّ . فإذا سَلَخَ جُلدهُ سدَّ عليه ما يلي
المَاءَ خوفاً من السمكِ وترك ما يلي البرِّ مفتوحاً؛ فإذا جَفَّتْ رطوبتُهُ وآشَدَّتْ، فتح
ما يلي المَاءَ وطلبَ معاشَهُ .

قال شاعر يصفه :

في سَرَطَانِ المَاءِ أُعْجوبُهُ * ظاهرةٌ لِخَلْقٍ لا تَحْتَمِي
مُسْتَضْعَفُ المِنَّةِ لِكَنِّهِ * أبْطَشُ من حارِبَتِهِ كَقَمًا
يُسْفِرُ للناظرِ عن جملة * متى مشى قَدَرها نِصْفًا

وقال أبو عبيد البَكْرِيُّ^(١) في كتابه المترجم بالمسالك والممالك : إن يجر الصين
سَرَطاناتٍ تخرج كالذراع والشبر، فإذا صارت إلى البرِّ عادت حجارةً وأنقلبت عن
الحيوانية؛ والأطباء يتخذون منها تحلاً يجلو البياض .

(١) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٨٧ هـ، وكان مولده سنة ٥٤٣٢ هـ
(١٠٤٠ م) . وقد طبع جزء من كتابه المسالك والممالك هذا في الجزائر سنة ١٨٥٧ م بعنوان "كتاب
المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" . وقد نقل إلى الفرنسية وطبع تباعاً في المجلة الأسبوعية الباريزية
في سنتيها ١٨٥٨ م و ١٨٥٩ م . وله مؤلفات كثيرة : منها "كتاب معجم ما استعجم" و "أعيان النبات
والشجيرات الأندلسية" وغيرهما . (راجع ترجمته بتفصيل في كتابه "التبليغ على أوامام أبي علي في أماليه"
طبع دار الكتب المصرية) .

ذكرُ شيء من عجائب الحيوان المائيّ

- وعجائب البحر كثيرةٌ جدًا لا يُستغرب ما نذكر منها؛ ولذلك قيل : « حدث عن البحر ولا حرج ». وقد حكى صاحبُ كتاب مَبَاهِجِ الْفِكْرِ وَمَنَاهِجِ الْعِبَرِ في كتابه ، قال : رأيتُ في بعض المجاميع المجهولة أن في بعض البحار شاةٌ شعراءٌ تكون في البرّ مع البهائم حين الرّعي ؛ فإذا فرغت من رعيها عادت إلى الماء ، وتأكل السمك .
- قال : وذكر لها خواص . قال : وذكر بعضهم دابة سماها " نخر الماء " ولم يُسمّ المكان الذي تكون فيه ، وقال : إنها مثل ابنِ عَرَسٍ أو أكبر قليلاً ، سباحتها في الماء بجرّها في البرّ ، لها وبرّ ناعمٌ تُعمل منه ثياب الخبز ، وهذا الوبر موجودٌ تأتي به التجار من البحر الروميّ يُباع بالقاهرة ، ويُسمونه صوف السمك ؛ وهو أخضر اللون ؛ ويقال : إنه إذا طلع من البحر يكون أبيضَ يققاً ، فإذا صار إلى البرّ وأصابه النسيمُ أنقلب إلى الخضرة . وهم يَغزِلونه ويُلحِمون به الثياب المُسدّاة بالحرير ، وقيمتُه لا تقصُر عن قيمة الحرير وربما يزيد عليه . وأرخص ما آبتعته أنا حساباً عن وزن كلّ مائة درهم أربعين درهماً . وبه تُخنق الأفاعى بمصر ، تُقتل منه خيوطٌ تُسمى إذا خُنق بها الأفاعى جبال الخنّاق ، لها نفعٌ في تحليل مرض الخنّاق .

١٥

ويقال : إن ببحر الروم — وربما بغيره أيضاً — حيواناً يُسمونه " بنات الماء " يُسمّهن النساء ، لهن شعورٌ سباط ، ألوانهنّ إلى السُمرة ، ذوات فروجٍ عظامٍ وتُديّ ، ولهنّ قهقهةٌ وصحكٌ وكلامٌ لا يُفهم ؛ وربما يقعن لأصحاب المراكب وغيرهم

(١) في الاصلين ومباهج الفكر : « يشهون » . وفي حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١٩٦ طبع

٢٠

بولاق) : « شبيهة بالنساء » .

(٢) في الأصلين : « سبط » .

فينكحونهن فيجدون لنكاحهن لذة عظيمة ثم يعيدونهن إلى البحر . وفي البحر
 أيضا أمثال الرجال ، يقال : إنهم يظهرون [بالإسكندرية^(١) و] بالبُرْس ورشيد
 في صورة الإنسان بجلود لرجية ، لهم بكاء وعويل إذا وقعوا في أيدي الناس ؛ [وذلك
 أنهم ربما برزوا عن البحر إلى البر يتشمسون فيقع بهم الصيادون^(١) ؛ فإذا سمع الناس
 بكاءهم أطلقوهم رحمة لهم .

(١) زيادة عن مباح الفكر .

الباب الثامن وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث

(١) ويشتمل هذا الباب [على ذكر شيء مما وُصفت به آلات الصيد في البر والبحر
ووصف رُماة البندق، وما يجري هذا المجرى .

- ٥ ذكر شيء مما قيل في رُماة البندق — ومما وُصفت به الجُلاهِقُ (٢)
وهو قسيّ البندق . من ذلك ما كتب به أبو إسحاق الصّابيّ من رسالة إلى
[أبي الفرج] محمد بن العباس [بن فسّابحش] (٣)، جاء منها : ” أقبلت رُفقة الرُماة
قد برزت قبل الذرور والشروق، وشمرت عن الأذرع والسوق ؛ مقلّدين خرائط
شاكلت السيوف بمجائلها ونياطاتها ، وناسبتّها في آثارها ونكاياتها ؛ تحيل من البندق
المأموم ، ما هو في الصحة والاستدارة كاللؤلؤ المنظوم ؛ كأنما تُحَرِّط بالجهر ، بخاء (٤)
١٠

١٥٢

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) الجلاهق : قوس تخذ من القنا ويلف عليها الحرير وتعزى . وفي وسط وترها قطعة دائرة
تسمى الجوزة توضع فيها البندق عند الرمي .

(٣) زيادة عن رسائل الصابيّ المخطوطة والمحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٧ أدب .

(٤) زيادة عن رسائل الصابيّ ومباهج الفكر .

(٥) كذا في مباهج الفكر . وذوت الشمس تذر ذرورا (من باب نصر) : طلعت ونظهرت . وفي الأصلين :
«الدود» ، وهو تحريف .

(٦) الذي في كتب اللغة أن النياط الذي هو معلق القوس يجمع على أنوطة ونوط .

(٧) كذا في الأصلين . ولعله يريد بالجهر الرابية الغليظة ، وبنات الفهر الحجارة الصغيرة ؛

إذ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه ، وقيل : هو الحجر ملء الكف .

٢٠

كبنات الفهر؛ قد آختر طينسه، ومليك عجينه؛ فهو كالكافور المصاعد في اللس^(٢)
والمنظر، وكالعنبر الأذفر في الشم والمخبر؛ مأخوذ من خير مواطنه، مجلوب من أطيب
معادنه؛ كافل بمطاعم حامله، محقق لآمال آمله؛ ضامن لحمام الحمام، متناول لها
من أبعده مرّام؛ يعرج إليها وهو سم نافع، ويهبط بها وهي رزق نافع.

ومنها في وصف القسي: "وبأيديهم قسي مكسوة بأغشية السندس، مشتملة^(٣)
منها بأحسن ملابس؛ مثل الكفاة في جواشنها ودروعها، والجياذ في جلالها وقطوعها؛^(٤)
حتى إذا جردت من تلك المطارف، وانتضيت من تلك الملاحف؛ رأيت منها قدوداً^(٥)
مخطفة رشيقة، وألواناً معجبة أنيقة؛ صلبة المكسر والمعاجم، نجية المنابت والمناجم؛^(٦)
خطية الأسماء والمناسب، سمهرية الأعراق والمناصب؛ ركبت من شظايا الرياح^(٧)
الداعسة، وقرون الأوعال الناخسة؛ فحازت الشرف من طرفيها، وأستولت عليه

(١) ملك العجين: عجنه فأزعم عنه وأجاده.

(٢) الكافور: هو صمغ شجر ولونه أحمر ملع أو أسمر، وخشبه أبيض رخو يضرب إلى السواد. وهو
يوجد في أجواف قلب الخشب في ثروق فيها ممتدة مع طولها، وهو أنواع، ويكون على قدر الدرهم أو اللوز
أو الحصى أو النول أو العدس. وهو مختلط فيه شظايا من خشب الكافور. وتصفى هذه الكافور كلها بالتصعيد
فيخرج منها كافور أبيض صفائح يشبه في شكله صفائح الزجاج التي يصعد فيها.

(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «فيها».

(٤) الجلال: جمع جل (بالضم) وهو للداية كالثوب للانسان تصان به. والقطع: جمع قطع
(بالكسر) وهو ضرب من الثياب الموشاة.

(٥) في الأصلين: «انقضت»، وهو تحريف.

(٦) قدود مخطفة: ضامرة قليلة لحم الجنب.

(٧) يقال: فلان صلب المكسر والمعجم إذا كان قويا شديدا عند المختبر.

(٨) الوعل الناخس: هو الذي نخس قرناه استه من طولها. وفي الأصلين: «الباخسة» (بالباء
الموحدة)، وهو تصحيف.

- بِكُنْأَ يَدِيهَا ؛ قَدْ أَنْحَنَتِ أَنْحَاءَ الْمَشِيخَةِ النَّسَاكِ ، وَصَالَتِ صِيَالِ الْفِتْيَةِ الْفُتَّاكِ ؛
 وَأَسْتَبَدَلَتْ مِنْ قَدِيمِهَا فِي عَزْرِ الْفَوَارِسِ ، بِمُحْدِثِهَا مِنْ نَفِيسِ الْمَلَابِسِ ؛ وَأَنْتَقَلَتْ مِنْ
 جِدِّهَا فِي طِرَادِ الْمَغَارَاتِ ، إِلَى هَزَلِهَا فِي طَرْدِ الْمُسْهِرَاتِ ؛ ظَوَاهِرُهَا صَفْرٌ وَارِسُهُ ،
 وَدَوَاخِلُهَا سُودٌ دَامِسُهُ ؛ كَأَنَّ شَمْسَ أَصْبَلٍ طَلَعَتْ عَلَى مُتُونِهَا ، أَوْ جَنَحَ لَيْلٍ أَعْتَكِرَ
 فِي بَطُونِهَا ؛ أَوْ زَعْفَرَانًا جَرَى فَوْقَ مَنَاكِبِهَا ، أَوْ غَالِيَةً جَمَدَتْ عَلَى تَرَائِبِهَا ؛ أَوْ قَضْبَانَ
 فِضْيَةَ أَذْهَبَ شَطْرُهَا وَأُحْرِقَ شَطْرَهُ ، أَوْ حَبَاتٍ رَمَلٌ أَعْتَقَ السُّودَ مِنْهَا صَفْرًا .

وجاء منها في وصف الوتر :

- ”فَلَمَّا تَوَسَّطُوا تِلْكَ الرَّوْضَةَ ، وَأَنْدَشَرُوا فِي أَكْثَافِ تِلْكَ الْغَيْضَةِ ؛ وَثَبَّتَ لِلزُّمَى
 أَقْدَامُهُمْ ، وَتَخَصَّصَتْ لِلطَّيْرِ أَبْصَارُهُمْ ؛ وَتَرَوْهَا بِكُلِّ وَتْرٍ فَوْقَ سَهْمِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ مُفَارِقٌ
 لِلسَّهْمِ وَخَارِجٌ عَنْهُ ؛ مُضَاعَفٌ عَلَيْهَا مِنْ وَتْرَيْنِ ، كَأَنَّهُ شَخْصٌ ذُو جَسَدَيْنِ ، أَوْ عِنَاقٌ ضَمَّ
 ١٠

(١) في مباحج الفكر : « هز الفوارس » بالهاء .

(٢) المغارات : جمع مغارة (بفتح الميم وضحاها) : مصدر بمعنى الغارة . والطراد : أن يجعل الأقران بعضهم على بعض ، ويقال : هم فرسان الطراد .

(٣) كذا في مباحج الفكر . والطراد : الصيد . والمسهرات : طيور يلتذ بها كل من يسهمها ويسهر عليها ولا يشتهي النوم من لذة سماعها . وفي الأصلين : « مراد المستزهاات » .

(٤) أوردس الشيء : اصفر فهو وارس ، وهو من النوادر ، ويقال : مورس .

(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « تراميا » .

(٦) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أعتق السود منها صفرا » .

(٧) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أب » ، وهو تحريف .

(٨) وتره : أدركه بمكرود وأصابه .

(٩) كذا في الأصلين . ولعله يريد « أوقى سهمه منه » أو « فبق سهمه منه » . فانه يقال : فقت

السهم وأوقته إذا وضعته في الوتر لترى به .

(١٠) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « عنانا » ، وهو تحريف .

ضجيعين؛ في وسطه عين كشرجة كيس مخنوم، أو سرة بطن نحيص مهضوم؛ تروع قلب الطير بالإنباض، وتضيب منها مواقع الأغراض“ .

وقال ضياء الدين بن الأثير الجزري من رسالة في وصف القسي . وذكر الرماة، جاء منها :

”وإذا تناولوها بأيديهم قلت: أهلة طالعة في أكف أقمار، وإذا مثل غناؤها وغناؤهم قلت: منايا مسوقة^(١) في أيدي أقدار؛ وتلك قسي وضعت للعب لا للتضال، ولردى الطير لا لردى الرجال . فإذا نعمت ناعت^(٢) قال: إنها جمعت بين وصفي اللين والصلابة، وصيغت من نوعين غريبين فحازت معنى الغرابه؛ فهي مركبة من حيوان ونبات، مؤلفة^(٣) منهما [على] بمد الشتات؛ هذا من سكان البحر وسواحله، وهذا من سكان البر وبجأهله . ومن صفاتها أنها لا تتمكن من البطش إلا حين تسد، ولا تتطابق في شأنها إلا حين تعطف وترد . ولها بنات أحكم تصويرها، وصحح تدويرها؛ فهي في لونها صندلية الإهاب، وكأنها صيغت لقوتها من حجر لا من تراب؛ فإذا حدفها^(٤) نحو الأطيوار [أحد]، قيل: وتصعد من الأرض من جبال فيها من برد، فلا ترى حينئذ إلا قتيلا بالمتقتل الذي لا يجب في مثله من قود؛ فهي كافلة من تلك الأطيوار بقبض نفوسها، ومنزلة لها من السماء على أم رء وسها“ .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « مسوقة » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وصيغت لونين غريبين » .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « فأوجد منها نحو الأطيوار فند وتصعد... الخ » ، والتحرير

ظاهر في العبارة . ٢٠

(٥) لعل هذه الكلمة أو ما في معناها ساقطة من العبارة .

ومن إنشاء المولى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي الكاتب —
 أمتع الله ببقائه، وزاد في علوه وأرتقائه — رسالة في رمي البندق، وصف فيها الرماة،
 ومواضع الرمي ووقته، والقيسي، وأفعال الرماة، وجميع طير الواجب، لم أفف فيما
 طالعته لمتقدم ولا متأخر [على] أجمع لهذا الفن منها؛ وهي مما يستعين بها الكاتب
 على إنشاء ما يقصده من قدم البندق في أي نوع أراد من طير الواجب. وقد أوردتها
 بجملتها؛ لحسن آلتها، وأتساق نظامها؛ وجودة ترتيبها، وبديع تهذيبها. وهي :

١٥٣

”الرياضة — أطل الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حبه كقلب عدوه واجبا،
 وسعده كوصف عبده للساز جالبا وللضار حاجبا — تبعث النفس على بجانب الدعة
 والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمايم في الركون إلى الوكون؛ وتحضها على أخذ
 ١٠ حظها من كل فن حسن، وتحثها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللسن؛
 وتأخذها طوراً في الحد وطوراً في اللعب، وتصرفها في ملاذ السموي المشاق التي
 يستروح إليها التعب؛ فتارة تحمل الأكارب والعظاء في طلب الصيد على مواصلة
 أسرى، ومقاطعة الكرى؛ ومهاجرة الأوطار، ومهاجمة الأخطار؛ ومكابدة الهواجر،
 (٥)

(١) طيور الواجب أربعة عشر طائرا وهي على ضربين : الضرب الأول طيور الشتاء. وهي التي يكثر
 وجدانها فيه وهي عشرة طيور : الكركي، والإوز، والمطلع، والحسبرج، والنم، والبناز، والعقاب،
 والنسر، والأنيسة. والضرب الثاني طيور الصيف وهي التي يكثر وجودها فيه، وهي أربعة أطيوار: الكي،
 والغرنوق، والمرزم، والشبيطر. (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٢) . (٢) زيادة يقتضها السياق.
 (٣) قدم : جمع قدمة (بكسر القاف وسكون الـ دال المهملة) وهي رسائل تشتغل على حال الرمي
 بالبندق وأحوال الرماة وأسماء طير الواجب واصطلاح الرماة وشروطهم . (راجع صبح الأعشى ج ١٤
 ص ٢٨٢) . (٤) الوكون : جمع وكن، وهو عش الطائر في جبل أو جدار .
 ٢٠ (٥) الهواجر: جمع هاجر، وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهور أو من زوالها
 إلى العصر، لأن الناس يستكونون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا .

ومبادرة الأوباد التي لا تُدرَك حتى تبلغ القلوب الحناجر؛ وذلك من محاسن أوصافهم التي يُدَمِّمُ المَعْرِضُ عنها، وإذا كان المقصودُ من مثلهم جِدَّ الحرب فهذه صورةٌ لِعَبِّ يُحْرَجُ إليها منها؛ وتارةٌ تدعوهم إلى البروز إلى المَلَقِ^(١)، وتحدوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة المَلَقِ؛ فيَعْتَسِفُونَ إليها الدُّجَى، إذا سَجَى؛ ويقنحون في بلوغها حرق النهار، إذا آنهار؛ ويتنعمون بوعشاء السفر، في بلوغ الظَّفَرِ؛ ويستصغرون ركوب الخطر، في إدراك الوَطَرِ؛ ويؤثرون السهر على النوم، وآليلة على اليوم؛ والبندق على السهام، والوَحدة على الأكتام.

ولما عُدنا من الصيد الذي آتصل بعلمه حديثه، وشرح له قديم أمره وحديثه؛ تُقْنَا إلى أن نَشْفَعُ صيدَ السَّوَاحِ بِرَمَى الصَّوَادِحِ، وأن نَفْعَلَ في الطير الجواخ بأهليَّةِ القِسَى ما تفعل الجوارح؛ تفضيلاً لملازمة الارتحال، على الإقامة في الرِّحال؛ وأخذاً بقولهم:

لا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدْبَّرَةً * إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
فبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها، وتسير من الأفق الغربي إلى جانب رَمِيهَا؛ وتغازل عيون النوار بمقلة أرمَد، وتُنظِرُ إلى صفحات الوردِ نظرَ المربض إلى وجوه العود؛ فكأنها كَثِيبٌ أضحى من الفراق على فَرَقٍ، أو عليلٌ يقضى بين صَحْبِهِ بقايا مَدَّةِ الرَّمَقِ؛ وقد أخضلت عيونُ النُّورِ لوداعها، وهم الروضُ بخلعِ حَلَّتِهِ المُوَهَّهَ بذهب شعاعها.

(١) الملق: الصفوح اللينة الملتزمة من الجبل، واحدها ملقة، وقيل: هي الآكام المقترشة.

(٢) كذا في صبح الأعشى. وفي الأصلين وحسن التوسل إلى صناعة الترسل: «جرف».

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى. والرحال: جمع رحل وهو المنزل والمأوى. وفي الأصلين: «الارتحال»، وهو تحريف.

(٤) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل. وفي الأصلين: «وهم الروضة نخلع...».

والطلُّ في أعين النُّور تحسبه * دمعاً تحيِّر لم يرقاً ولم يكف
 كؤلؤ ظلِّ عطف الغصن مُتسِّحاً * بعقده وتبدي منه في شنف^(١)
 يضم من سندس الأوراق في صرر * خضير ويحباً من الأزهار في صدف
 والشمس في طفل الإساء تنظر من * طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي
 كعاشق سار عن أحبابه وهفأ * به الهوى قراءهم على شرف
 إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهب قلائدها ، وعوضه عنها من النجوم بخدمها
 وولائدها ؛ فليثنا بعد أداء الفرض ثبت الأهل ، ومنعنا جفوننا أن ترد النوم^(٢)
 إلا تحلة ؛ ونهضنا وبرد الليل موشع^(٣) ، وعقده مرصع ؛ وإكيله مجوهر ، وأديمه
 معتبر ؛ وبدره في خدر سراره مستكن ، وبقره في حشى مطالعه مستجن ؛ كأن^(٤)
 أمزاج لونه بشفق الكواكب خليطاً مسك وصندل ، وكان تزيّاه لامتداده معلقة^(٥)
 بأمراس تكّان إلى صم جندل .

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها * عقود على خود من الزنج تنظم^(٥)
 محاقلة في الجوّ تحسب أنها * طيور على نهر المجزة حوم
 إذا لاح بازي الصبح ولت يؤمها * إلى الغرب خوفاً منه نسر ومرزم^(٦)

- ١٥ (١) الشنف (بالفتح ، وامله حرك هنا لضرورة الشعر) : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها يقال له قرط ورجعة ، وقيل : القرط والشنف سواء .
 (٢) الولائد : جمع وليدة وهي الصبية والأمة .
 (٣) وشع النوب : أهله .
 (٤) كذا في حسن التوسل . وفي الأصلين : « معفر » .
 (٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً .
 ٢٠ (٦) كذا في صبيح الأضنى . وفي أ : « توفها » . وفي ب : « نومها » بالنون ، وكلاهما تحريف . والنسر : كوكب وهما اثنان يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر . والمرزمان : بحمان مع الشعرين .

فيه تارة تتموج وتارة تسيل ؛ فكأنه محبٌ هام بالغصون هوى فمثلها في قلبه، وكأن
النسيم كلف بها غار من دُنُوها إليه فيلها عن قر به .

والسرو مثل عرائس * لفت عليهن الملاء

شمرن فضل الأزر عن * سوقٍ خلاخلهن ماء

والنهر كالمراة تب * صر وجهها فيه السماء

وكان صواف الطير الميضة بتلك الملقى خيام ، أو ظباء بأعلى الرقتين قيام ،
أو أباريق فضة رءوسها لها فِدام ^(٢) ، ومناقيرها المحمزة أوائل ما أنسكب من المدام ؛
وكان رقابها رماح أسنتها من ذهب ، أو شموع أسود رءوسها ما أنظفا وأحمره
ما آلتب . وكأ كالطير الجليل عدّه ، وكِطراز العُمَر الأَوَّل جدّه .

١٠ من كل أبلج كالنسيم لطافة * عَفّ الضمير مُهدَّب الأَخلاقِ
مثل البذور ملاحاة وكُعمرها * عدداً ومثل الشمس في الإشراقِ

ومعهم قيسى كالغصون في لطافتها ولينها ، والأهلة في تحافتها وتكوينها ،
والأزاهر في تراقبها وتلوينها ؛ بطونها مُدبَّج ، ومتونها مُدرَّج ، كأنها الشولة ^(٤)
في أنعظانها ، أو أرواق الطيب في آلتفافها ؛ لأوتارها عند القوادم أوتار ، ولبنادقها

١٥ (١) الصواف من الطير : هي التي تصف أجنتها فلا تحركها .

(٢) الفدام (بالفتح وبالكسر) : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصني به ما فيه .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وقد وردت في الأصلين محذرة .

(٤) كذا في مسالك الأبصار ج ٨ قسم أول ص ١١٨ من النسخة الفتنوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية

تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة . وفي الأصل وصبح الأعشى : « كأنها كواكب الشولة الخ » . والشولة :

٢٠ إحدى منازل القمر في برج العقرب ، وهي كوكبان نيران متقابلان ينزلها القمر ، يقال لها : حمة العقرب .

(٥) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « الظبي » .

(٦) أوتار : جمع وتر (بالكسر ويفتح) وهو الذحل أو الظلم فيه . وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل .

في الحواصل أوكار؛ إذا أنتصبت لطير ذهب من الحياة نصيبه، وإن أنيبت لرمي^(١)
بدا لها أنها أحق به تمن نصيبه . ولعل ذلك الصوت زجر لبندقها أن يبطن^(٢)
في سيره ، أو يتخطى الغرض إلى غيره ؛ أو وحشة لمفارقة أفلاذ كيدها، أو أسف^(٣)
على خروج بنينا عن يدها ؛ على أنها طالما نبذت بنينا بالعرءاء، وشفعت لخصمها
التحذير بالإغراء .

مثل العقارب أذنا مَعْقَدَةً * لمن تأملها أو حقق النظر
إن مدها قمر منهم وعائنه * مسافر الطير فيها أو نوى سفر^(٤)
فهو المسمى، اختياراً إذ نوى سفرًا * وقد رأى طالعا في العقرب القمر

ومن البنادق كرات متفقس السرد ، متحدة العكس والطرْد ؛ كأنما خرطت من^(٥)
المتدل الرطب أو عجنت من العنبر الورْد ؛ تسرى كالشمب في الظلام ، وتسبق
إلى مقاتل الطير مسددات السهام .

مثل النجوم إذا ما سرن في أفق * عن الأهللة لكن نونها راء^(٦)
مافاتنا من نجوم الليل إن رُمقت * إلا ثبات يرى فيها وأضواء^(٧)

(١) أبيض الزامى القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوت . وأبيض بالوتر : جذبه ثم أرسله
ليرن وأبيض الوتر : جذبه بغير سهم ثم أرسله .

(٢) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « بدت لها أنها أحق بها من نصيبه » .

(٣) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « أولاد كيدها » وهو تحريف .

(٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « وأبى » .

(٥) المتدل : العود ، وقيل : أجوده .

(٦) يريد أن « النجوم » إذا أبدلت بنونها راء صارت « رجوما » .

(٧) في الأصلين : « سوى ثبات » . ويرتب عليه أن يكون في الشعر اقواء . والتصويب عن

صبح الأعشى وحسن التوسل .

تَسْرِي وَلَا يَشْعُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ بِهَا * كَانَتْهَا فِي جَفَوْنَ اللَّيْلِ لِإِغْفَاءِ
 وَتَسْمَعُ الطَّيْرَ إِذْ تَهْفُو قَوَادِمُهُ * خَوَافِقًا فِي الدِّيَابِجِي وَهِيَ صَمَاءُ
 تَصُونَهَا جِرَاوَةٌ كَانَتْهَا جُرْجُ دُرَّرٌ ، أَوْ دُرْجُ غُرَّرٌ ، أَوْ كِيَامَةٌ ثَمَرٌ ، أَوْ كِيَانَةٌ نَبْلٌ ،
 أَوْ عَمَامَةٌ وَبَلٌّ ، حَالِكَةُ الْأَدِيمِ ، كَأَنَّهَا رُقِيتْ بِالسَّفَقِ حُلَّةً لَيْلَهَا الْبَهِيمُ .
 كَانَتْهَا فِي وَصْفِهَا مَشْرِقٌ * تَبَثُّ مِنْهُ فِي الدَّبَجِي الْأَنْجِمُ
 أَوْ دِيمَةٌ قَدْ أَطْلَعَتْ قَوَسَهَا * مُلَوَّنًا وَأَنْبَثَتْ تَسْجُمُ
 فَاتَّخَذَ كُلُّ لَهُ مَرَكْرَا ، وَتَقَاضَى مِنْ الْإِصَابَةِ وَعَدًّا مُنَجَّزًا ، وَضَمِنَ لَهُ السَّعْدُ
 أَنْ يُصْبِحَ لِمُرَادِهِ مُحْرَزًا .

(١٥٥)

كَانَتْهُمْ فِي يَمِينِ أفعالهم * فِي نَظَرِ الْمُنْصِيفِ وَالْجَاهِدِ

قَدْ وُلِدُوا فِي طَالِعِ وَاحِدٍ * وَأَشْرَقُوا فِي مَطْلَعِ وَاحِدٍ

فَسَرَتْ عَلَيْنَا مِنَ الطَّيْرِ عِصَابُهُ ، أَظَلَّتْنَا مِنْ أَجْنَحَتِهَا سَبَابُهُ ، مِنْ كُلِّ طَائِرٍ أَقْلَعُ
 يَرْتَادُ مَرْتَعًا ، فَوْجِدُ وَلَكِنْ مَضْرَعًا ، وَأَسْفٌ بَيْنِي مَاءٌ جَمَامًا فُورِدُ وَلَكِنْ السَّمُّ مُنْقَعًا ،
 وَحَلَقٌ فِي الْقِضَاءِ يَتَنَفَى مَلْعَبًا فَبَاتَ هُوَ وَأَشْيَاعُهُ مُبْجَدًا لِلْقَيْسِيِّ وَرُكَّعًا ، فَتَبَرَّكًا بِذَلِكَ
 الْوَجْهِ الْجَمِيلِ ، وَتَدَارِكًا أَوْائِلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ .

١٥ (١) الجراوة : آلة من جلد يجعل فيها البندق الطين الذي يرمى به عن الجلاحق (انظر ما كتب عن
 الجلاحق في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ من هذا الجزء) .
 (٢) كئنا في حسن التوسل (ص ١٠٥) . والجرج : وعاء من أوعية النساء . وفي الأصلين :
 « درج » .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وفي أ : « فيها » . وفي ب : « منها » .

٢٠ (٤) سف الطائر وأسف : دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

فَأَسْتَقْبِلُ أَوْلَانَا "تَمَّ" ^(١) تَمَّ بَدْرُهُ، وَعَظُمَ فِي نَوْعِهِ قَدْرُهُ؛ كَأَنَّهُ بَرَقَ كَرَعًا فِي غَسَقٍ؛
أَوْ صَبَحَ عَطْفًا عَلَى بَقِيَّةِ الدُّجَى عَطْفَ النَّسِقِ؛ تَحْسَبُهُ فِي أَسْدَافِ الْمُنَى غُرَّةً
نُجُجًا، وَتَحَالَهُ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى طُرَّةً صُبْحًا؛ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ حَلَّةٌ وَقَارٌ، وَهُوَ كُرَّةٌ
مِنْ عَنَبٍ فَوْقَ مِثْقَالٍ مِنْ قَارٍ. لَهُ عُنُقٌ ظَلِيمٌ، وَالنَّفَاثَةُ رِيمٌ، وَسُرَى غَيْمٍ يُصَرِّفُهُ
نَسِيمٌ.

كَلَوْنِ الْمَشِيْبِ وَعَصْرِ الشَّبَابِ * وَوَقْتِ الْوِصَالِ وَيَوْمِ الظَّفَرِ
كَأَنَّ الدُّجَى غَارَ مِنْ لَوْنِهِ * فَأَمْسَكَ مِثْقَالَهُ ثُمَّ فَزَرَ
فَارْسَلْ إِلَيْهِ عَنِ الْهَلَالِ نَجْمًا، فَسَقَطَ مِنْهُ مَا كَبُرَ بِمَا صَغُرَ حُجْمًا؛ فَأَسْتَبَشَرَ
بِنَجَاحِهِ، وَكَبُرَ عِنْدَ صِبَاحِهِ، وَحَصَّلَهُ مِنْ وَسَطِ الْمَاءِ بِجَنَاحِهِ.

وَتَلَاهُ "كُكِّي" نَقِيَّ اللِّبَاسِ، مُشْتَعِلُ شَيْبِ الرَّاسِ، كَأَنَّهُ فِي عَرَائِنِ شَيْبِهِ
لَاؤَبِلُهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ؛ إِنْ أَسْفَ فِي طَيْرَانِهِ فَعَمَامٌ، وَإِنْ خَفَقَ بِجَنَاحِهِ فَقَلَعٌ لَهُ بِيَدِ النَّسِيمِ
زِمَامٌ؛ ذُو غَيْبَةٍ كَالْحِرَابِ وَمِثْقَالٍ كَالْحِرَابِ، وَلَوْ فِي يَغْرَ فِي الدُّجَى كَالنَّجْمِ وَيَخْدَعُ
فِي الضُّحَى كَالسَّرَابِ؛ ظَاهِرُ الْمَهْرَمِ، كَأَنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ عَادٍ وَيُحَدِّثُ عَنْ إِرَمٍ.
إِنْ عَامَ فِي زَرْقِ الْغَدِيرِ حَسِبْتَهُ * مُبَيِّضٌ غَيْمٍ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ

(١) التَّمُّ (بفتح التاء وتشديد الميم) : طائر في قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار
وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرًا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .

(٢) كَذَا فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَحَسَنِ التَّوَسُّلِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « الرَّجَاءُ » بِالرَّاءِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الْكُكِّيُّ (بضم الكاف) : أَحَدُ طَيْرِ الْوَأَجِبِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الصَّيْفِ الَّتِي يَكْتَرُ وَجُودُهَا فِيهِ .
وَهُوَ طَيْرٌ أَغْبَرُ اللَّوْنِ إِلَى الْبَيَاضِ أَحْمَرَ الْمُنْقَارِ وَالْحَوْصَلَةَ رِجْلَاهُ نَضْرِبَانِ إِلَى السَّوَادِ . (عن صبح الأعشى

ج ٢ ص ٦٦) . (٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبِلَهْ * كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادِ مَزْمَلِ

(٥) الْعَبِيَّةُ : الْهَمُّ الْمُدْتَلِي تَحْتَ الْخُنْكَ مِنَ الدِّيكِ وَالْبَقْرِ .

أوطار في أفق السماء ظننته * في الجوّ شبيخاً عائماً في ماءٍ
مُتناقض الأوصاف فيه خفةُ آل * جُهلٍ تحت رزانةِ العلماءِ
ففتى الشانى إليه عنانَ بُدِّقه ، وتوخاه فيما بين رأسه وعُنقه ، نخر كجريدٍ آتقَض
عليه نجمٌ من أفقه ، فتلقاه الكبيرُ بالتكبير ، وأختطفه قبل مصاخته الماء من وجه
الغدير .

وفارنته "إوزة" حلتها دكاء ، وحليتها حسناء ؛ لها في الفضاء مجال ، وعلى
طيرانها خفة ذوات التبرج وخفر ربات المجال ؛ كأنما عبت في ذهب ، أو خاضت
في لَب ؛ تحال في مشيتها كالكاعب ، وتأتى في خطوها كاللاعِب ؛ وتَعطُر بيديها^(١)
كالظبي الغرير ، وتندفع في سيرها مثنى القطة إلى الغدير .

١٠ إذا أقبلت تمشي نخرطرة كاعب * رداج وإن صاحت فصوله حازم^(٢)
وإن أقلمت قالت لها الريح لبت لي * خفا ذى الخوا في أوقوى ذى القوادم
فأنعم بها في البعد زاد مسافر * وأحسب بها في القرب تحفة قادم
فلوى الثالث جيده إليها ، وعطف بوجه قوسه عليها ؛ فليجت في ترفعها مُعنه ،
ثم نزلت على حكمه مُدعنه ؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط ، وأستولى عليها بعد
استمرار القنوط .

١٥

(١) لعلها اللاعب (بالعين المعجمة) ، وهو الذى أعيا من التعب فيتأني في خطوه تعبا .

(٢) الرداج : المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « خادم » بالخاء المعجمة والبدال المهملة ، وهو

وحادثها "لعلغة" تحكى لون وشيها ، وتصف حسن مشيها ؛ وترى عليها
بغزتها ، وتنافسها في المحاسن كضرتها ؛ كأنها مدامة قطبت بمائها ، أو غمامة شقت
عن بعض نجوم سماها .

بغرة بيضاء تيمونة * تُشْرِقُ في الليل كبدر التمام

وإن تبدت في الضحى خلتها * في الحلة الدكاء برق الغمام

فنهض الرابع لاستقبالها ، ورماها عن فلك سعده بنجم وبالها ؛ فحدث في العلو
مغده ، وتطاردت أمام بندقيه ولولا طراد الصيد لم تك لده ؛ وانقض عليها من يده
شهاب حثفها ، وأدركها الأجل لخرة طيرانها من خلفها ؛ فوقعت من الأفق في كفه ،
وتقر ما في بقايا صفها عن صفه .

(١٥٦)

وأنت في أثرها "أنيسة" آنسه ، كأنها العذراء العائسه ، أو الأدماء الكائسه ؛
عليها خمر الأبقار ، [وخفة ذوات الأوكار] وحلاوة المعاني التي تجلى على الأفكار ؛
ولها أنس الريب ، وإدلال الحبيب ، وتلفت الزائر المرئيب ، من خوف الرقيب ؛
ذات عنق كالإبريق ، أو الغصن الوريق ، قد جمع صفرة البهار إلى حمرة الشقيق ؛
وصدر بهي الملبوس ، شهي إلى النفوس ، كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش فيه
العاج بالآبنوس ؛ وجناح يُجيبها من العطب ، يحكى لونه المنذل الرطب إلا أنه حطب .

مديحة الصدر تفويقه * أضاف إلى الليل ضوء النهار

لها عنق خاله من رآه * شقائق قد سيجت بالهبار

- (١) قطبت : مزجت . (٢) مغلة : مسرة . (٣) في الأصلين :
« بحفة » ؛ وهو تحريف . (٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « من » .
(٥) الكائسة : التي دخلت في كائسها . (٦) زيادة عن صبح الأعشى . (٧) ضبط في شرح
القاموس بكسر الباء ، وضبط في المصباح المنير بضمها . (٨) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « لولا
أنه حطب » . (٩) سيجت بالهبار أى جعل لها الهبار سجا . وفي مباحج الفكر : « وشجت » .

فوثب الخامس منها إلى الغنيمه، ونظّم في سلك رمية تلك الدرّة اليبيمه ؛ وحصل^(٢)
بتحصيها بين الرّماة على الرتبة الجسيمه .

وأتى على صوتها " حبرج " تسبق همته جناحه ، ويغلب خفق قوادمه
صياحه ؛ مديح المطا، كأنما خلّع حلة منكيه على القطا؛ ينظر من لبّ، وينخطو على
رجلين من ذهب .

يزور الرياض ويحفو الحياض * ويُشبه في اللون كدر القطا
ويهوى الزروع ويلهو بها * ولا يرد الماء إلا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه ، وأعان قوسه بامتداد باعه ؛ نخر على الآلاء^(٣)
كبسطام بن قيس ، وأنقض عليه رايه نخصله بجذيق وحمله بكيس .^(٤)

وتعدّر على السابع مرأه ، ونبا به عن بلوغ الأرب مقامه ؛ فصعد هو وترب
له إلى جبل ، وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتهم قبيل . فعن له " نسر "
ذو قوادم شداد ، ومتاسر حداد ، كأنه من نسور لقمان بن عاد ؛ تحسبه في السماء
ثالث أخويه ، وتخاله في الفضاء قبته المنسوبة إليه ؛ قد حاق كالفقراء رأسه ،
وجعل مما قصر من الدلوق الدكن لباسه ؛ وأشتمل من الرّياش العسلى لزارا ، وأختار

(١) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « فيها » .

(٢) في الأصلين وحسن التوسل : « الثبته » . وما أثبتناه عن صبح الأعشى .

(٣) الآلاء (بوزن العلاء) : شجر ورقه وحمله دباغ ؛ يمد ويقصر . وهو حسن المنظر مرّ الطعم .
ولا يزال أخضر شتاء وصيفا . واحده آلاءة بوزن آلاءة . وقال أبو زيد : هي شجرة تشبه الآسن لا تتغير
في القيظ ولها ثمرة شبه سنبل الدرّة ومنبتها الرمل والأودية .

(٤) يشير بذلك الى قول عبد الله بن غنمة الضبي يرفى بسطام بن قيس وقد قتله بنوضبه :

نخر على الآلاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل

(٥) نخصله : أصابه .

العزلة فلا يجد له إلا في قنن الجبال الشواهي مزارا؛ قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب، ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب .

مليك طيور الأرض شرقاً ومغرباً * وفي الأفق الأعلى له أخوان

له حال فتاك وحلية ناسك * وإسراع مقدم وفترة وإن

فدنا من مطاره، وتوتى بندقه عنقه فوق في منقاره؛ فكأنما هد منه صحرا، وأهدم بناء مشمخراً؛ ونظر إلى رفيقه، مبشرا له بما أمتاز به عن فريقه .

وإذا به قد أظلمه "عقاب" كاسر، كأنما أضلت صيدا أفلت من المناسر؛

إن حطت فسحاب أنكشف، وإن قامت فكانت قلوب الطير رطباً وياساً لدى

وكرها العناب والحشف؛ بعيدة ما بين المناكب، إذا أفلتت لحت في علو كأنما

تحاول ناراً عند بعض الكواكب .

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها * إذا طلعت ما تسمت غزاله

فوثب إليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها، وربما بأقول بندقية

فما أخطأ قادمة جناحها؛ فأهوت كعود صرع، أو طود صدع؛ قد ذهب بأسها،

وتذهب بدمها لبأسها؛ وكذلك القدر يحادع الجوع عن عقابه، ويستترل الأعصم من

عقابه؛ فحملها بجناحها المهيب، ورفعها بعد الترفع في أوج جؤها من الحضيض؛

وتزلا إلى الرفقه، جدلين بريح الصفقه .

(١) في حسن التوسل : « وإن طارت » .

(٢) كذا في حسن التوسل وصح الأثنى . وفي الأصلين : « العصم » .

(٣) المهيب : المكسور .

فوجدنا التاسع قد مر به "كركي" طويل السِّفَار، سريع النَّفَّار، شَهِيء الفِراق،
 كثير الاعتِراب يَسْتَو بِمِصر وَيَصِيف بِالْعِراق، لِقَوَادِمِهِ فِي الجَوِّ هَفِيف، ولَأَدِيمِهِ
 لَوْنُ سَمَاءٍ طَرَأَ عَلَيْهَا غَيْمٌ خَفِيف، تَمَّحِنُ إِلَى صَوْتِهِ الجَوَّارِح، وَتَعَجَّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الرِّيحُ
 البَوَّارِح، لَهُ أَثْرُ حَمْرَةٍ فِي رَأْسِهِ كَوَمِيزِ جَمْرٍ تَحْتَ رَمَادٍ، أَوْ بَقِيَّةِ جُرْحٍ تَحْتَ
 ضِمَادٍ، أَوْ فَصٍّ عَقِيقٍ شَفَّتْ عَنْهُ بَقَايَا ثِمَادٍ، ذُو مِثْقَالٍ كِسْتَانٍ، وَعُغْبُقُ كَمَنَانٍ،
 كَأَمَّا يَنْوَسُ، عَلَى عَوْدِينَ مِنْ أَيْنُوسِ .

إِذَا بَدَأَ فِي أَفْقٍ مُقْلِعًا * وَالجَوُّ كَالْمَاءِ تَقَاوُفُهُ

حَسِبْتَهُ فِي بُلْحَةٍ مَرَجًا * رَجُلَاهُ فِي الْأَفْقِ بِمَجَادِفِهِ

فَصَبَرَ لَهُ حَتَّى جَازَهُ مُجَلِّيًا، وَعَطَفَ عَلَيْهِ مُصَلِّيًا، نَفَرَ مُضْرَجًا بِهِ، وَسَقَطَ
 مُشْرِفًا عَلَى عَدَمِهِ . وَطَالَمَا أَفَلَّتْ لَدَى الكَوَاسِرِ مِنْ أَظْفَارِ المُنُونِ، وَأَصَابَهُ القَدْرُ
 بِجَبَّةٍ مِنْ حَمَاءِ مَسْنُونٍ، فَكَثُرَ التَّكْبِيرُ مِنْ أَجَلِهِ، وَحَمَلَهُ رَامِيهِ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
 بِرَجْلَيْهِ .

وَحَاذَاهُ "غِرْنُوقٌ" حَكَاهُ فِي زِيَةِ وَقَدْرِهِ، وَأَمْتَازَ عَنْهُ بِسَوَادِ رَأْسِهِ وَصَدْرِهِ
 لَهُ رِيْشَتَانِ مَمْدُودَتَانِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى خَلْفِهِ، مَعْقُودَتَانِ مِنْ أُذُنَيْهِ مَكَانَ شَتْفِهِ .

لَهُ مِنَ الكُرْكِيِّ أوصَافُهُ * سِوَى سَوَادِ الصَّدْرِ والرَّاسِ
 إِنْ شَالَ رِجْلًا وَأَنْبَرَى قَائِمًا * أَلْفَيْتَهُ هَيْئَةً بِرِجَالِ

(١) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ : « شَدِيدِ العِراق » .

(٢) المَهْفِيفُ : صَوْتُ هُبُوبِ الرِّيحِ .

(٣) فِي الْأَصْلِيِّينَ : « كَقَبَانِ » . وَمَا أُسْتَبْنَاهُ عَنْ حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبْحِ الْأَعْمَى .

(٤) رَاجِعِ الحَاشِيَةِ رَقْمَ ٧ ص ٣٣٧ مِنْ هَذَا الجُزْءِ .

(٥) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ : « حَتَّى حَاذَاهُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِيِّينَ : « فَكَبَّرَ الكَبِيرُ مِنْ أَجَلِهِ » . وَالتَّوَسُّلُ عَنِ حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبْحِ الْأَعْمَى .

(١) فاصغى العاشر له مُنصِتًا ، ورماه ملتفنا ؛ فخر كأنه صرغ الألمان ، أو تزيف
 بنت الحان ؛ فأهوى إلى رجله بيده وأيده ، وأنقض عليه أنقض الكاسر على
 صيده .

(٢) وتبعه في المطار "صوغ" ، كأنه من النصار مَصوغ ؛ تحسبه عاشقاً قد مد
 صفحته ، أو بارقاً قد بث لفحته .

طويلةً رجلاه مسودةً * كأنما منقاره خنجر
 مثل عجوز رأسها أشمط * جاءت وفي قمتها معجر^(٤)

فاستقبله الحادي عشر ووثب ؛ ورماه حين حاذاه من كسب ؛ فسقط كفارس
 تقطر عن جواده ، أو وامق أصيبت حبة فؤاده ؛ فحمله بساقه ، وعدل به إلى رفاقه .
 ١٠ وأقرن به "مرزم" له في السماء سمي معروف ، ذو منقار كصدغ^(٦) معطوف ؛
 كأن رياشه فلق^(٧) اتصل به شفق ، أو ماء صاف علق بأطرافه علق .

له جسم من الثلج * على رجلين من نار
 إذا أفلح إيلاً قل * مت برق في الدجى سارى

(١) التزيف : السكران الذي ذهب عقله .

(٢) الأيد : القوة .

(٣) ذكره صاحب كتاب صبح الأعشى (ج ٢ ص ٦٤) فقال : « الصوغ — بضم الصاد المهملة
 وفتح معجمة في الأثر — هو طائر مختلط اللون من السواد والياض أحمر الصدر ، وأكثر ميله إلى
 الخضرة والأشجار » .

(٤) كذا في حسن التوسل ، وهو أصح وزناً وأنسب معنى . وفي الأصلين : « وفي رقبها » .

(٥) المعجر (بالكسر) : ثوب تعجر به المرأة أى تشده على رأسها .

(٦) الصدغ : الشعر المتدل على ما بين العين والأذن .

(٧) الفلق (محركة) : الصبح ، وقيل : الفجر .

فَأَتَحَاهُ الثَّانِي عَشْرَ مُيَمَّا ، وَرَمَاهُ مَصْمَمَا ؛ فَأَصَابَهُ فِي زَوْرِهِ ، وَحَصَلَهُ مِنْ قَوْرِهِ ،
وَحَصَلَ لَهُ مِنَ السَّرُورِ مَا خَرَجَ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ .

وَأَلْتَحَقَ بِهِ "شُبَيْطِرٌ"^(١) كَأَنَّهُ مُدِيَةٌ مَبِيطِرٌ^(٢) ؛ يَنْحَطُّ كَالسَّيْلِ وَيَكْرَهُ عَلَى الْكَوَاسِرِ
كَالْحَيْلِ ؛ وَيَجْمَعُ مِنْ لَوْنِهِ بَيْنَ ضَيْدَيْنِ يُقْبَلُ مِنْهُمَا بِالنَّهَارِ وَيُدْبِرُ بِاللَّيْلِ ؛ يَتَلَوَّى
فِي مِتْقَارِهِ الْأَيْمِ ، تَلَوَّى التَّنِينَ فِي الْغَيْمِ .

تَرَاهُ فِي الْجَوْ مَمْتَدًّا وَفِي فَهْ * مِنْ الْأَفَاعِي تُجَاعُ أَرْقَمٌ ذَكَرَ
كَأَنَّهُ قَوْسٌ رَايَمَ عُنُقَهُ يَدُّهَا * وَرَأْسُهُ رَأْسُهَا وَالْحَيْةُ الْوَتْرُ
فَصَوَّبَ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَيْهِ بِنَدْقِهِ ، فَقَطَعَ لَحْيَهُ وَعُنُقَهُ ؛ فَوَقَعَ كَالصَّرْحِ الْمَمْرَدِ ،
أَوْ الطَّرَافِ الْمَمْدِّ^(٥) .

١٠ وَآتَبَهُ "عَنَازٌ"^(٦) أَصْبَحَ فِي اللَّوْنِ ضِدَّهُ ، وَفِي الشَّكْلِ نَدَّهُ ؛ كَأَنَّهُ لَيْلٌ ضَمَّ الصَّبِيحَ
إِلَى صَدْرِهِ ، أَوْ أَنْطَوَى عَلَى هَالَةِ بَدْرِهِ .

تَرَاهُ فِي الْجَوْ عِنْدَ الصَّبِيحِ حِينَ بَدَأَ * مُسَوِّدٌ أَجْنَحَةٌ مَبِيضٌ حَيْرُومٌ
كَأَسْوَدٍ حَبَشِيٍّ عَامٍ فِي نَهْرٍ * وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ طِفْلًا مِنَ الرُّومِ

(١) الشبيطر (بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة . ويسمى اللقلق . وكنيته عند

١٥ أهل العراق أبو خديج) : هو طائر أبيض أسود طرفي الجناحين ورجلاه ومنقاره حمر . وهو يأكل
الحيات ويوصف بالقطة والذكا . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) المبيطر : معالج الدواب .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) في الأصلين : « قطع الحية ... » والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

٢٠ (٥) الطراف : بيت من آدم .

(٦) العناز (بضم العين المهملة وتشديد النون وزاي معجمة في الآخرة) : طائر أسود اللون أبيض

الصدر أحمر الرجلين والمنقار . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .

فنهض تمام القوم إلى التَّيمَّة ، وأسفرت عن نُجْح الجماعة تلك الليلة المذمَّمة ؛
 وغدا ذلك الطير الواجبُ وإجبا ، ^(١) وكلُّ العددُ به قبل أن تُطَلِعَ الشمسُ عينا
 أو تُبْرِزَ حاجبا ؛ فيالها ليلةٌ حَصَرْنَا بها الصَّوَادِحَ في الفِضَاءِ المَتَّسِعِ ، ولَقِيتَ فيها الطير
 ما طارت به من قبل على كلِّ شَمَلٍ مجتمِع ؛ وأصْحَتَ أشلاؤها على وجه الأرض
 كفرائدِ خانها النِّظَامِ ، أو شَرِبَ كَأَن رَقَابَهُم من اللَّيْلِ لم يُخْلَقْ لَهَنَ عِظَامِ ؛ وأصبحنا
 مُثَنِّينَ على مَقَامِنَا ، مُثَنِّينَ بِالظَّفَرِ إلى مستقرِّنا ومَقَامِنَا ؛ داعينَ للمولى جَهْدَنَا ، مُدْعِينِ
 له قَبْلَنَا أو رَدَّنَا ؛ حَامِلِينَ ما صرَعْنَا إلى بين يديه ، عَامِلِينَ على التَّشْرِفِ بِمُخْدَمَتِهِ
 والائْتِمَاءِ إليه .

فأنت الذي لم يُلَفَّ من لا يودُّه * ويدعو له في السرِّ أو يدعي له
 فإن كان رميُّ أنت تُوضِحُ طُرُقَهُ * وإن كان جيشُ أنت تَحْمِي رَعِيْلَهُ ^(٢)

والله تعالى يجعل الآمالَ منوطَةً به وقد فعل ، ويجعله كَهْفًا للأولياء وقد جعل .

١٥٨

✦ ✦

ومن لإنشاء المولى علاء الدين علي بن عبد الظاهر [في] قَدَمَةِ بندق .
 ابتدأها بأن قال : « الحمد لله مَهَيَّ أسباب الأرتيَاح ، ومَهَيَّ أوقاتِ
 الأتسْراح ، ومُطَلِّقُ الأيدي في الأقتناص فليس عليها في صيد ذوات الجناح جُنَاح ؛

(١) واجبا : ميتا . يقال : ضربه فوجب ، إذا نرمتا .

(٢) الرعيل : مقدمة الجيش والحيل .

(٣) هو علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رئيس الكتاب وسيد
 الرؤساء وجليس الملوك . أورد له المؤلف فيما تقدّم من الرسائل البليغة والتقاليد البديعة والعهود الوثيقة
 ما جعله يعتدّ من التقصير في الانتهاء إلى وصف محاسنه ويعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه وميامنه .
 (راجع الجزء الثامن من هذا الكتاب ص ١٢٦ — ١٤٩) .

(١) ومزِينِ السَّمَاءِ بِمَصَابِيحِ أَنْوَارِهَا، وَمَوْشَى الْأَرْضِ بِرَوْضِهَا وَأَنْوَارِهَا؛ وَمَنْوَرِ الْأَيَّامِ بِسَمُوسِهَا وَاللَّيَالِي بِأَقْسَارِهَا، وَمَطَرَزِ مَطَارِفِ الْآفَاقِ بِمَطَارِ أَطْيَارِهَا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَنْجَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ بِأَوْلِي أَجْنَحِهِ، وَأَهْوَى بَصَرَاتِهِمْ وَأَوْهَى قُوَى مُمَانِعِهِمْ بِعَزَائِمِهِمُ الْمُنْجِحِهِ.

- وبعد، فَإِنَّ الْقَنْصَ شُعِفَتْ بِهِ قُلُوبُ ذَوِي الْعَزَائِمِ؛ وَصِيْرَتُهُ عُنْوَانًا لِلْحَرْبِ إِذْ حَمَامِ الْجِمَامِ فِيهِ عَلَى الْفَرَائِرِ حَوَائِمُ؛ تَلْتَدُّ نَفُوسُهُمْ بِالْمَطَارِدَةِ فِيهِ وَتَرْتَاخُ، وَتَهْوَاهُ فُلُوقُ تَمَكَّنَتْ لِرِكْبَتِ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ؛ تَرِدُ مِنْهُ مَوْرِدَ الظَّفَرِ، وَتَمْتَعُ فِيهِ بِبُزَّةِ تَقْسَمِ الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَتَمْتَلِي عِنْدَ السَّرُورِ إِلَيْهِ بِرِيَاضِ دَجِيحِهَا صَوْبُ مِنَ الْمَطْرِ لَا صَوْبَ مِنَ الْفِكْرِ، وَيَطْوِي مِنَ الْأَرْضِ مَا نَشَرَتْ أَيْدِي السَّمَاءِ بِهِ بِرُودًا أَبْهَى مِنَ الْجَبْرِ؛ فَتَارَةٌ تَسْتَنْزِلُ مِنَ الْعَوَاصِمِ الظُّبَاءِ الْعَوَاصِي، وَأَوْنَةٌ تَقْتَنِصُ الطَّيْرَ وَقَدْ تَحَصَّنَتْ (٣) مِنْ بَرُوجِ السُّحْبِ فِي الصِّيَاصِي بِبُعُوثِهَا الدَّانِيَةِ مِنْ كُلِّ قَاصِي. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ الَّذِي جَمَعَ مُعَايِنَتَهُ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَرِيَاضَةٍ، وَغُدْرٍ مُقَاضَةٍ؛ وَمَغَازِلَةِ عَيُونِ النَّوْرِ وَهِيَ تَدْمَعُ حِينَ طَرَفَهَا بِذَيْلِهِ نَسِيمُ الصَّبَاحِ، وَمِبَاكِرَةُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرُشِفَ شَمْسُ الضَّحَى رَيْقَ الْغَوَادِي مِنْ تَغُورِ الْأَفَاحِ؛ رَمَى الْبِنْدُقِ الَّذِي هُوَ عَقْلَةُ الْمَسْتَوْفِزِ، (٥) وَأَتَهَازُ غَفْلَةُ الطَّائِرِ الْمَتَحَرِّزِ؛ وَنَزْهَةُ الْقُلُوبِ الَّتِي إِنْ طَالَتْ لَا تُمَلِّ؛ وَإِنْ آجَتَازَ الْمَتَرَّةُ بِمَوْطِنِهَا لَمْ يُؤْجِر. أَحْلَى مِنْ صَيْدِ الظُّبَاءِ، وَأَشْهَى مِنْ لَمَحِ مَلْعِ الْحَسَنَاءِ؛ (٦)

(١) فِي الْأَصْلِينَ: «بِمَصَابِيحِ».

(٢) لَعَلَّهُ يَرِيدُ «صِرَتَاهُمْ» جَمْعُ صَرِيحٍ.

(٣) الْجَبْرِ: جَمْعُ حَبْرَةٍ: ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْبَيْتِ مَخْطُوطٌ.

(٤) الصِّيَاصِي: الْحَصُونُ وَكُلُّ شَيْءٍ أَمْتَنَ وَتَحَصَّنَ بِهِ.

(٥) الْمَسْتَوْفِزُ: الْمَتَيْهِ لِلْوُثُوبِ.

(٦) كَذَا بِالْأَصْلِينَ. وَلَعَلَّهَا: «لَمْ يَوْجَلْ».

لا يحتاج إلى ركض جواد، ولا يحتاج فيه خفص العيش جواد^(١)، ولا يهاجر متعاطيه إلى الهواجر، ولا يحجر على نفسه في الإفضاء إلى المحاجر؛ أربابه يرتاضون في الروضة الغناء، ويسمعون من نغمات الأوتار وشدو الأطيوار مختلف الألحان والغناء؛ ويمتطون الليل طرفا، ويستنبرون من النجوم شموحا لا تقط ولا تطفأ؛ قد آتخذ كل منهم مقاما أكرم به من مقام، وهام باللذة فترك كرائم كراه وكذا عادة المستهام؛ وسبح في بلجج الليل وكرج في نهر النهار، وتجل في حلل الصدق وتخل عن خلل العار. يهون لذة القنص في الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس، ويرسلون رسل المنايا إلى صرائعهم فما تنفس. إذا برزوا عند الغروب توارت شمس الأصيل حياء، وذهبت في حلتها الذهبية حين بهروها سنا وسناء؛ تراهم كالزهر أو الأزهار، أو عقيد نظم بالبحرين والزمررد والنضار؛ أوجههم في أفلاك قسيهم أقمار، كولدان جنان، وأعطاف أعصان؛ قد طاف بهم سياج المسرة وأحدق، وحلوا بتياب سندس خضر واستبرق؛ كأن الأرض ضاهت بهم السماء، فصيرت قسيهم أفلاكها، وغررهم نجومها، وعزائمهم صواعقها وبنادقهم رجومها؛ يخفق منهم قلب كل خافقه، وتقدم بعوئهم على ذوات القوادم فينا هي مترافقة إذا بها متفارقة، وكأن صوائف الطير لديهم في جو السماء، سطور في صفيحة زرقاء؛ أو كأنها في آلتامها، عقود در في نظامها؛ يفرطون سلكها، ويقربون هلكها، ويغدرون بها في الغدر، ويحسرون عليها في الجسور، وتقايض بنادقهم صرائعهم فيصير وكر الطير الجراوة وجراوة البنادق حواصل الطيور. وإذا أسفروا وجه صباح، سمعت للطير صياحا والطرب كله في ذلك الصباح؛ وإن عشوا مقاماتهم وجه عشاء رأيت الطير وهي لدى محاريب

(١) الجواد (بالضم) : جهد العطش ، يريد أنه عيش ناعم لا يشوبه كدر .

(٢) المحاجر : جمع محجر وهو الحديقة ، أو الموضع فيه رمي كثير وما .

- قسيمهم وهي تُجُود ورُكع ، طرائح من بيض وسود كأت أديم الأرض منهمن أبقع .
 وإن تعلقوا بأذيال الليل وسجفهم ، وباتوا في عطفه ؛ احتفى منهم بسهيه ، وتستر
 في حجبه ؛ وتوارى عنهم البدر بذيال الغمام ، وهال هالته أن تبدو لقسيمهم الموترة بالجمام .
 إلى غير ذلك مما ألتزموه من محاسن أوصاف وأوصاف محاسن ، ووردوه من مناهل
 مصافاة ماؤها غير آسن ، ووجدوه من طيب عيش مالانوا معه ولا أستكانوا
 إلى المساكن ؛ وحفظوه من صناعتهم من شروط وأوضاع ، ووقفوا في مقاماتهم
 من مطيع ومطاع ؛ يرعون قدر كبيرهم ، ولا يراع بينهم قلب صغيرهم ؛ ويتناصفون
 في أحكامهم ، فالحكم واحد على أمرهم ومأمورهم . إن تفرقوا فهم على قلب رجل
 واحد ، وإن اختلفت منهم المقاعد فقد آتفتت منهم المقاصد . ما خلا جوهم
 من واجب الطاعة ، ولا علا بينهم كبير إلا بدلوا في خدمته جهده الاستطاعة ؛ وأضحوا
 وأمرهم عليهم محتوم ، وأمسوا وما فيهم إلا من له مقام معلوم ؛ بأيديهم قسي قاسيه ،
 قضبانها قاضيه ؛ منعطفة جافية ، بعوثها في الخوافي خافية ؛ تمثلها الأفكار في ساحة
 الفضاء ، كزوارق مبثوثة في بحثة الماء . وكيف لا ! وهي تمحل المنايا إلى الطير ،
 وإن لم تكن سائرة فلها بعوث سريعة السير ؛ كأت صانعها قصد وضعها كالأهلة
 واقترح ، أوحى بمدبج أثوابها قوس قزح ؛ وكان ظهرها وقد تنوعت به من الغروز
 مدارجها ، مدر سحيق ورئس دب عليه من النمل دارجها ؛ إذا حطت عنها أوتارها
 كانت عصا لربها فيها مآرب ومغانم ، يوجس الطير في نفسه منها خيفة وكيف لا !
 وهي في شكل الأراقم ؛ متضادة تجفو وتلين ، موتورة وغيرها حزين ؛ تضمها أنامل

(١) في الأصلين : «ظهرها» .

من يُسْراهم هي أَيْمَنُ من يَمِينِ عَرَابَةَ بنِ أَوْسٍ ، وَيَطْلُعُ كُلُّ مِنْهُم في فَلَكِهَا وَالطَّالِعُ
 الْقَمْرُ في القوسِ ؛ لا تَعْتَصِمُ مِنْهَا الطَّرَائِدُ بِالْحَبَاءِ في وَكْرِ الدَّجَنَةِ ، ولا يُخْفِيهَا آتِخَاذُهَا
 الظُّلْمَاءَ جُنَّهَ ؛ ولا يُوقِيهَا زَرْقُهَا ^(٢) ، ولا يَنْقِيهَا مَلَقُهَا ، ولا تُنَجِّحُ بِخَفَقِ الْجَنَاحِ ،
 ولا تَسْتَرْوِحُ بِمَسَاعِدَةِ الرِّيحِ ؛ لها بِنَادِقُ كَأَنَّهَا حَبَاتُ القلوبِ لونا ، وأشكالُ العقودِ
 كونا ؛ كَأَنَّما صُبِغَتْ من ليلٍ وَصِيغَتْ من شُهْبٍ ، أو صُنِعَتْ من أديمٍ للشُّحْبِ ؛
 تُفْرِدُ من الطيرِ التُّؤَامَ ، وتَجْمَعُ بين رُوحِها والجِمامِ ؛ قد تَحَامَاها النَّسْرانُ فَاتَّخَذَا السَّمَاءَ
 وَكُرًّا ، واتفقا أن يصبِحا شِغعا وَيُمَسِيَا وَتَرًّا ؛ تَقْبِضُ مِنْهَا الأيدي عند إطلاقيها رَاحَةً
 رابِحِها ، جارِحَةً من الطيرِ كُلِّ جارِحِها ، لا ترى صادِحَةً إلا صيرتِها صائِحِها . قلبُ
 كُلِّ طيرٍ مِنْهَا طائرٌ ، وكيف لا وهي للسَّهامِ ضرائرٌ ؛ تُضْرَمُ النارُ لِإِشْواءِ الطَّريْدَةِ
 قبل مَفارِقَتِها للأوتارِ ، وتَقْتَنِصُ من الجوارِحِ كُلِّ مُسْتَخْفٍ بالليلِ وسارِبٍ بالنَّهارِ ؛
 تَهَيِّجُ كَأَنَّ الغنيمَةَ وتَسْتَثِيرُ ، وتَبْدُو كَأَنَّما تُجْنِحُ من صَنْدَلٍ وَعَبِيرِ .

ولما كان مَنْ هو واسطة عَقْدِ هذه الأوصافِ ، والرافلُ في بُرودِها المَوْشِيَّةِ
 للأطرافِ ؛ والمُبِيدِ عِ في فنِّه ، والجامعُ بين فضيلةِ الرميِّ وحُسْنِها ؛ والمستنطقُ لسانَ
 قومه بالإحسانِ ، والحافظُ شروطِها في طهارةِ العِرضِ وصدقِ اللسانِ ؛ والراميُّ الذي

(١) هو عرابة بن أوس بن قبيصة الأنصاري . ويشير بهذا إلى مدح الشيخ بن ضرار المزني لعرابة .
 وسببه أن عرابة قدم من سفر لجمعه الطريق والشيخ فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ قال :

قدمت لأمتار منها ، فلا له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال الشيخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو * إلى الخيرات متقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

إذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرق بدم الوترين

ومثل سراة قومك لم يجاروا * الديرع الرهات ولا الثنين

(٢) كذا في أ ، وفي ب : « ولا يَنْقِيها » . ولعل كلتِهما محرفة عن : « ولا يَنْقَعُها » .

بلغ بهمة غاية المرام ، وضاهى ببنده السهام ، وكان يوم كذا وكذا خرج إلى برزته
المباركة وصرع طيرين في وجه واحد ، وأبان عن حُسن الرمي وسداد الساعد ، وأضحى
بينهما كثيراً بين قومه ، وجعلهما لحم وليمة في يومه ، وهما "تم" كأنما صيغ من فضه ،
أو تدرع من النهار حلة مبيضة ، أو غير بياضه الليل فلطم وجهه بيد ظلماته ، فاقتص
منه وخاض في أحشائه ، بلخاحه هفيف في المطار ، تسمع منه نغمة الأوتار . و"لغلة"
كأنها كؤنت من شقيق وتغام ، أو مزج لونها بماء ومدام ، لها غرة لو بدت في الليل
خلتها بدراً ، وإن أسفرت عند الصباح حسبتها بحراً ، وحملها فلان وفلان ، وقطع
شبقه فلان وأدعى لفلان ، وعاد الرامي قري العين ، مملوء اليدين ، إذا نخر غيره بواحدة
نخر بأثنين ، معظماً بين أتباعه ، مكرماً لدى أحبابه ، ألبسه الله من السرور أزهى
أثوابه . بمنه وكرمه .

١٠

ومما ورد في وصف الجُلاهِقِ نَظْماً - قال أبو الفرج البَغَاءُ يصفها :

ومِرْنَانٍ مَعْبَسَةٍ صُخُوكِ * مُهْدَبَةِ الطَّبَاعِ وَالكِانِ
مُغَالِبَةٍ وَليْسَ بِهَا حَرَكَ * وَبَاطِشَةٍ وَليْسَ لَهَا يَدَانِ
لَهَا فِي الجَارِحِ النَّسْبُ المَعْلَى * وَإِن هِيَ خَالِفَتْهُ فِي المَعَانِي
تَطِير مَعَ البُرَاةِ بِلَا جَنَاحِ * فَتَسْبِقُهَا إِلَى قَصَبِ الرِّهَانِ
وَتُدْرِك مَا تَتَشَاءُ بِغَيْرِ رِجْلٍ * وَلَا بَاجٍ يَطْوُلُ وَلَا بَنَانِ
وَتَلْحَظُّ مَا يَكِلُّ الطَّرْفُ عَنْهُ * بِلَا نَظَرٍ يَبْصَحُ وَلَا عِيَانِ
لَهَا عُضْوَانٍ مَن عَصَبَ وُلْمٌ * وَسَائِرُ جِسمِهَا مَن خَيْرَانِ

١٥

①

(١) في الأصلين : « صيغ » بالباء الموحدة ، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(٢) في ب : « سبقه » . (٣) المرنان : القوس وصف من رن إذا صوت .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعظم » .

٢٠

يُخَاطَبُ فِي الْمَوَاءِ الطَّيْرُ مِنْهَا * بَلْفِظِ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنِ لِسَانِ
فَإِنْ لَمْ تُصْغِ أَرَدْتَهَا بَطْعِينَ * يَنْوِبُ الطَّيْنُ فِيهِ عَنِ السَّنَانِ
مُقَرَّطَةً مِنْطَقَةً خَلُوبٌ * مَهْفَهْفَةٌ مَحْفَفَةٌ الْجِرَارِ
مَذْكُورَةٌ مُؤَنَّثَةٌ تَهَادَى * مِنَ الْأَصْبَاغِ فِي حُلِّ الْقِيَانِ
مُعَمَّرَةٌ تَزِيدُ كُلَّ يَوْمٍ * شَيْبَتُهَا عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ
كَأَنَّ اللَّهَ صَمَّمَهَا فَبَانَتْ * لَنَا فِي الرِّزْقِ عَنِ أَوْفَى صَمَّانِ
أَعَزَّ عَلَى الْعَيُونِ مِنَ الْمَآقِي * وَأَحْلَى فِي النَفُوسِ مِنَ الْأَمَانِي
إِذَا مَا أَسْتَوْتُنْتَ يَوْمًا مَكَانًا * تَوَلَّى الْجَدْبُ عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

وَثِيقَةٌ مُدْبَجَةٌ الْأَوْصَالِ * مَحْنِيَّةٌ عَوَّجَاءُ كَالْهِلَالِ
تَعُودُ إِنْ شِئْتَ إِلَى أَعْتَدَالِ * بَاطِنُهَا لِعَاقِلِ الْأَوْعَالِ
وَالظَّهْرُ مِنْهَا لِقَنَا الْأَبْطَالِ * يَجْمَعُهَا أَسْمَرُ ذُو آفْتَالِ
فِي وَسْطِهِ مِنْ صِنْعَةِ الْمُحْتَالِ * مِثَالُ عَيْنٍ غَيْرِ ذِي أَحْوَالِ
تَقْدِي بِصَدَقَاتٍ مِنَ الصَّلْصَالِ * أَمْضَى مِنَ السَّهَامِ وَالنَّبَالِ
قَدَى يُقَرِّعُ أَعْيُنَ الْأَمَالِ * فَاقْعَةُ الصُّفْرَةِ كَالْجُرْيَالِ
رَخِيصَةٌ تَغْنَمُ كُلَّ غَالٍ * تُؤَمِّنُ مِنْهَا وَنِيَّةُ الْعَكَالِ
تَعُولُ فِي الْجَدْبِ وَفِي الْإِمْحَالِ * وَقَدْ يَكُونُ الصَّقْرُ كَالْعِيَالِ

(١) يريد أن ورثها منسوب لعاقل الأوعال كما أن ظهرها منسوب لقنا الأبطال . ويؤيد هذا المعنى
بيته الثاني من القصيدة التالية . ويقال : وعل عاقل إذا تحصن بوزره عن الصياد في الجبل العالي .
(٢) يقال : قذت العين تقذى إذا فذفت ما فيها من قذى . وقد شبه الجوزة التي في وسط الورب بالعين ،
فصح له لذلك أن يستعمل القذى في قذف الجوزة لما فيها من بندق . وفي الأصلين : « تعدى »
وهو تحريف . (٣) الجريال : النمر أو لونها .

مِطِئُهَا عَوَاتِقُ الرِّجَالِ * فِي غُلْفٍ مَمْدُودَةٍ طَوَّالٍ
كَمْ أَفْضَلْتُ عَلَى ذَوِي إِفْضَالٍ * وَكَمْ أَنَا لْتُ مِنْ أُنْحَى نَوَّالٍ
* وَقَرَّبْتُ لِلطَّيْرِ مِنْ أَجَالٍ *

وقال أيضا فيها من أبيات :

- ٥ وفي يَسَارِي مِنْ الْخَطِّ مُحْكَمَةٌ * مَتَى طَلَبْتُ بِهَا أُدْرِكْتُ مَطْلُوبِي
لِلوَعْلِ بَاطِنُ شَطْرِيهَا وَمُعْظَمُهَا * مِنْ عُودِ تَجْرَاءِ ظَمِيَاءِ الْأَنْبِي
تَأْتِقُ الْقَيْنِ فِي تَرْيِنِهَا فَغَدَّتْ * تُؤْمِي بِأَحْسَنِ تَفْضِيضٍ وَتَذْهِيْبِ
فِي وَسْطِهَا مُقْلَةً مِنْهَا تُبَيِّنُ مَا * يُرْمِي فَمَا مَقْتَلٌ عَنْهَا بِمَجْجُوبِ
فَقَمْتُ وَالطَّيْرُ قَدْ حَمَّ الْحِمَامُ لَهَا * عَلَى سَبِيلِي فِي عَادِي وَتَجْوِيْبِي
١٠ حَتَّى إِذَا أَكْتَحَلْتُ بِالطَّيْنِ مُقْلَتَهَا * صَبَّتْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا جَدًّا مَضْبُوبِ
فَرُحْتُ جَدْلَانَ لَمْ تَكْذِبْ مُشَارِبُ لَذَاتِي * وَلَمْ تُنَلِّقْ آمَالِي بِتَخْيِيْبِ

ذَكَرَ شَيْءٌ مِمَّا قِيلَ فِي سَبْطَانَةٍ^(٥)

قال أبو الفرج البغواء :

- وَجَوْفَاءَ حَامِلَةٍ تَهْتَدِي * إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَقْرُوحِهِ
١٥ مَقْرُومَةِ الْقَدِّ مَشْوُوقَةٍ * مَهْفَهْفَةٍ الْجَمِيمِ مَسْجُوحِهِ

(١) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : «عراتق» ولا معنى لها .
الحداد و يطلق على كل صانع . (٢) في الأصلين : «مقبيل» ولا يستقيم بها المعنى .
(٣) كذا بالأصلين . ولعلها محرفة عن : «في عدوى وتجوويبي» .
(٤) السبطانة (وتسمى أيضا : الزبطانة بالزاي بدل السين) : آلة من آلات الصيد تتخذ من خشب ،
مستطيلة كالرُحْجِ مَجْوُوفَةٌ الدَاخِلُ يَجْعَلُ الصَّائِدُ بِنَدَقَةٍ مِنْ طِينٍ صَغِيرَةٍ فِي فِيهِ ، وَيَنْفِخُ بِهَا فِيهَا فَتَخْرُجُ مِنْهَا بِجَدَّةٍ
٢٠ فنصيب الطير قريمه ، وهي كثيرة الإصابة (عن صبح الأعرابي ج ٢ ص ١٣٨) .

١٦١

مُتَّقِفَةٌ فَمَهَا عَيْنُهَا * تُبَشِّرُ قَلْبِي بِتَصْحِيحِهِ
فَإِنْ هِيَ وَالْجَارِحُ اسْتَبِيضَا * إِلَى الصَّيْدِ عَاقَتَهُ عَنْ رِيحِهِ
إِذَا أَمْرٌ أَوْدَعَهَا مِرَّةً * لَتُخْفِيهِ بِأَحْتِ بِتَصْرِيحِهِ
مَوَاتٌ تَعِيشُ إِذَا مَا أَعَادَ * لَهَا النَّايِخُ الرُّوحُ مِنْ رُوحِهِ
هِيَ السَّبَطَانَةُ فِي شَكْلِهَا * فَنَى الْقَلْبُ جِدُّ تَبَارِيحِهِ
تَحُطُّ أَبَا الْفَرِيخِ عَنْ وَكْرِهِ * وَتَسْتَزِلُّ الطَّيْرَ مِنْ لُوحِهِ^(١)

وقال أبو طالب المأموني :

مُتَّقِفَةٌ جَوْفَاءُ تُحْسَبُ زَانَةٌ^(٢) * وَلَكِنَّا لَا زُجَّ فِيهَا وَلَا نَضُلُّ
تُسَدُّ نَحْوَ الطَّيْرِ وَهُوَ مَحَلُّ * فَيَنْفُذُ عَنْهَا لِلرَّدَى نَحْوَهُ الرُّسُلُ
يَطِيرُ إِلَى الطَّيْرِ الرَّدَى فِي ضَمِيرِهَا * فَيَجْرِي كَمَا يَجْرِي وَيَعْلُو كَمَا يَعْلُو
فَيَعْقِلُ مَا تَجُو بِهِ فَكَأَنَّمَا * يُمَدُّ إِلَيْهِ مِنْ بِنَادِقِهَا حَبْلُ^(٣)

ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق^(٤)

قال عبد الله بن المعتز فيها مُلَغِزًا :

وَمَا رِمَاحٌ غَيْرُ جَارِحَاتٍ * وَلَسَنٌ فِي الدِّمَاءِ وَالغِيَاتِ^(٥)
وَلَسَنٌ لِلطَّرَادِ وَالغَارَاتِ * يُخَضَّبْنَ لَا مِنْ عَلَقِ الكِمَاةِ^(٥)

(١) اللوح : الفضاء بين السماء والأرض ، يضم ويفتح والضم أعلى .

(٢) كذا في البيمة . وفي الأصلين « راية » .

(٣) كذا في البيمة . وفي الأصلين : « إليها » .

(٤) الدبق : شيء يلتزق كالنمرا . يصاد به الطير .

(٥) في الأصلين ودويوانه : « وليس » .

بريق حنف منجز العِدات * مكتمن ليس بذي إفلات^(١)
 يَنْشَبُ في الصدور واللَّبَاتِ * فَعَلَ إِسَارَ فُلُقِ السَّيَاتِ^(٢)
 على عَوَالِيهَا مُرَكَّبَاتِ * أَسِنَّةٌ لَسَنَ مَوْقَعَاتِ^(٣)
 من قَصَبِ الرِّيشِ مَجْرَدَاتِ * يُحَسِّنُ في الهَوَاءِ شَائِلَاتِ
 * أذْنَابَ حِرْدَانٍ مُنْكَسَاتِ *

وقال أبو الفتح كُشَّاجِم :

وَأَسْرَاتٍ مِثْلَ مَأْسُورَاتِ * مُمَكَّاتٍ غَيْرِ مُمَكَّاتِ
 مَوْمَلَاتٍ غَيْرِ مُكْذَبَاتِ * صَوَادِقِ التَّعْجِيلِ لِلْعِدَاتِ
 نَوَاطِرِ الْأَشْكَالِ ذَاهِبَاتِ * كَوَاسِرِ وَلَسَنَ ضَارِيَاتِ
 وَلَا بِمَا يَصِدُنَ عَالِمَاتِ * بِمِثْلِ رِيْقِ النَّحْلِ مَطْلِيَاتِ
 أَقْتَلُ مِنْ سَمَائِمِ الْحَيَاتِ * لَوْ صِلِحَتْ شَيْئًا مِنَ الْآلَاتِ
 وَوُصِلَتْ بِالزُّجِّ وَالشُّبَابَةِ * كَانَتْ مَكَانَ النَّبْلِ لِلرُّمَامَةِ
 حَوَامِلِ لِلطَّيْرِ مُمَسِكَاتِ * تَعَلَّقُ الْأَحْبَابَ بِالْحَبَاتِ
 كَأَنَّهَا فِي النَّعْتِ وَالصِّفَاتِ * أذْنَابُ مَا دَقَّ مِنَ الْحَيَاتِ
 أَغْدَرُ بِالْوَرَقِ الْمَغْرَدَاتِ * فِيهَا مِنَ الْفَتِيَانِ بِالْقَيْنَاتِ
 فَهِنَّ مَنْ قَتَلِي وَمَنْ عُنَاةٍ * بَلَا فَكَّالِكِ وَبَلَا دِيَاتِ

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين :

تذيق حنف منجز العداة * ممتكن ليس بذي إفلات

(٢) الإِسَارُ : ما شد به وهو الرِباط . وسية القوس : ما عطف من طرفها .

(٣) موقعات : محددات . ورواية الديوان : « أسنة غير منكسات » .

١١٦

ذكر شئ مما قيل في الشبّاك

قال السري الرفاء يصف شبّكة :

وجداول بين حديقتين * مطرد مثل حسام القين
كسوته واسعة القطرين * تنظر في الماء باليف عين
راصدة كل قريب الحين * تبرزه مجنح الجنين
كذدية مصقولة المتنين * كأنما صيغ من الجنين

وقال أبو الفرج البغّاء يصف شبّكة العصافير :

رفرافة في السراب تحسبها * على الترى حلة من الزرد
كالدرع لكنها معوضة * عن المسامير كثرة العقيد
سارها أعين مفتحة * لا ترضى نسبة إلى جسد

ذكر ما قيل في الشص ، وهو الصنابير - قال كاتب أندلسي

يصفه من رسالة : « صنابير ، كأظفار السنابير ؛ قد عطفها القين كالراء ، وصيرها
الصقل كالماء ؛ بغفأت أحد من الإبر ، وأرق من الشعر ؛ كأنها محلب صرد ،
أو نصف حلقة من زرد » .

وقال أبو الفتح كشاجم :

من كان يحوي صيده الفضاء * وللبراة عنده ثواء
وطال بالكلب له العناء * فإن صيدى ما حواه الماء
يخبط ساعده رشاء * يظلّ والماء له غطاء

(١) الصرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخ الرأس والمقار .

كما طوت هلالها السماء * كأنه من الحروف رأء
 فهو ونصف خاتم سواء * يحمل سما أسمه غذاء
 وعطبا فيه لنا إحياء * تدمى به القلوب والأحشاء
 عاد إذا ساعده القضاء * أمتعن القريش والشواء^(١)



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كل الجزء التاسع من كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" للشيخ العلامة
 شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب البكري النعمي
 القرشي نسبا المعروف بالنويري رحمه الله . ويليه الجزء العاشر المتعلق بالنباتات،^(٢)
 على يد كاتبه، فقير رحمة ربه المعين، الفقير نور الدين بن شرف الدين بن أحمد العاملي
 بلدا، الشافعي مذهباً، وذلك في مستهل شهر رمضان المعظم قدره سنة ٩٦٦ هـ .

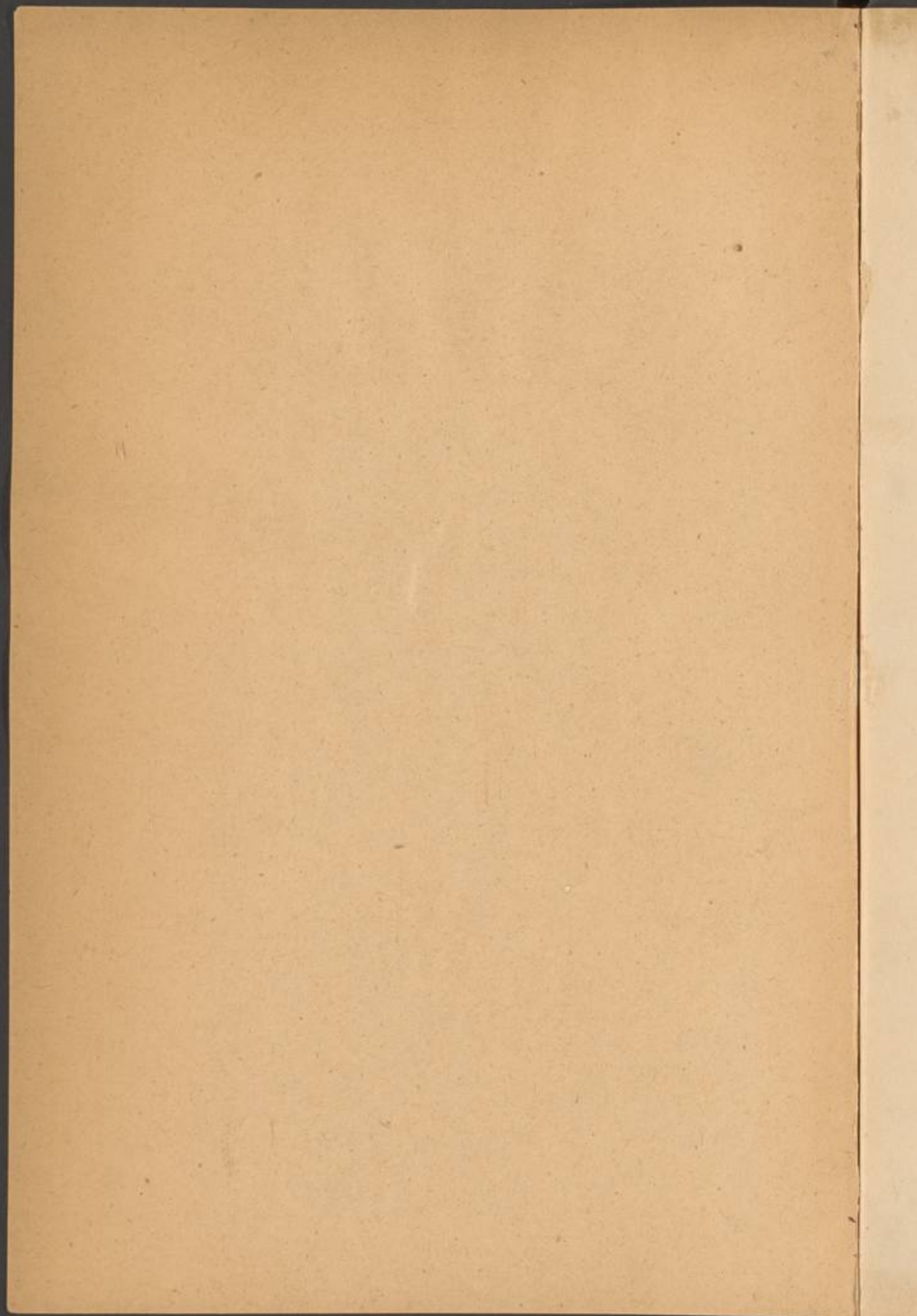
(١) القريش : سميك يطبخ ويتخذ له صياغ ويترك فيه حتى يجمد .

(٢) يلاحظ أن الأجزاء المطبوعة من هذا الكتاب اختلفت عن الأجزاء الفتوغرافية المحفوظة
 بدار الكتب المصرية ابتداء من الجزء السابع فليعلم .

استدراكات

صواب	خطأ	سطر	صفحة
قال الشيخ رحمه الله ^(٤)	قال الشيخ رحمه الله	١٤	١١
فصل بعد قوله : « إذا كان أبيض العجز » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .		٧	١٤
فصل بعد قوله : « وقد تقدم ذكره » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .		٩	١٥
ذوات	دواب	٢	١٥٢

(مطبعة الدار ١٠٢٠/١٩٣١/٢٥٠٠)





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

From the Library of
George C. Miles
Gift of Marian Miles McCredie



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

